سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(١٢٨٢)

فذهبت مثلا

العبارات التي ذهبت مثلا
في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة
ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"فسمي أبرهة ذا المنار، فسار أبرهة حتى نزل بالمشلل، وكان أجمل الناس وجها فرأته امرأة من الجن فعشقته فهجمت عليه ليلا إلى فراشه. قال له: أيها الملك إني عشقتك وليس لي منك بد وأنا حنيفية على دين إبراهيم: وأنا لا أرضى بالزنا ولا أدين به فاختر من أربع خلال أي خصال واحدة إن شئت قتلتك وإن شئت أعميتك

وإن شئت أبرصتك وإلا فتزوجني. قال لها العاقل إذا خير اختار أنا أختار منك العافية يا عيوف **فذهبت مثلا** فأتته بنفر من الجن فيهم الرابع أبو هافز وجه إياها قال له الرابع: أيها الملك منزلي وادي الجن بالمشلل من أرض جو وهي أرض اليمامة اليوم وإن الأنس ينزلون وادي الجن من أرض الجو فتتعرى نساءهن إلى رجالنا ويتعرى رجالهم إلى نسائنا. قال له أبرهة: أنا أبدر إليهم وأمنعهم من أن ينزلوا بوادي الجن وهم لا ينزلونه ما عشت فمن نزله أحرقوه بالنار، فكان حرما عند العرب حتى أتى رهط من بني حلوان بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير فنزلوه فبينما هم نائمون في جوف الليل إذ سمعوا دويا وهينمة ناداهم مناد: إنما هذا محرم الرابع وحمى أبرهة وأتتهم نار عظيمة فأكلت أموالهم وأكلت أناسا وولوا هاربين فسمي ذلك الموضع الحرقانة فهو اسمه إلى اليوم. حدثنا أبو مالك عن زياد البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي: أن عمر بن الخطاب دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم فوقف بين يديه رجل كالنخلة السحوق فقال له عمر: من أنت؟ قاتل له الرجل: أنا حارق، قال له عمر: ابن من؟ قال له: ابن شهاب. قال له عمر: وأين مسكنك؟." (١)

"وفي يده سيف خلق الجفن وقد قعد به الدهر – فقال له جذع: خذ سيفي حتى أعطيك دينارا فكاكه، فانتهزه الرومي وقال: أدخله في حرامك. فلم يسمع ما قاله، ولكنه علم إنه لم يقل خيرا له، فقال لمن حوله: ما قال؟ قالوا له: لم يقل شيئا وكرهوا أن يعلموه لشدة نفسه، فقال له ابن أخت له قال: كذا وكذا، فسل جذع سيفه فضرب به رأس الرومي فرماه، ثم قال: خلفت الراحة والدعة في سد سبأ، ثم أحمل ضيما لطلب الراحة والدعة، فقال رجل من سليح للجابي: خذ من جذع بن سنان ما أعطاك؟ قال: **فذهبت مثلا**، وخرج كاتب لقيصر فأعلمه الذي كان فبعث إليهم قيصر مائة رجل ليسوقوا غسان فيقتلوا منهم من شاءوا فلقوهم غسان بوادي الكسوة (تسمى

بذلك للكسوة التي أخذت غسان من الروم فيه) – فعمدت غسان إلى المائة الرجل فقتلوهم وأخذوا كسوتهم وخيلهم وأتى الخبر إلى قيصر فبعث إلى غسان الجاثليق وقال له: انظر لي خبر القوم وما هم عليه فأتى

---

(١) التيجان في ملوك حمير، عبد الملك بن هشام ص/١٣٧

الجاثليق إلى غسان فوجدهم على عهد قيصر وأخرجوا له كتاب قيصر فرجع إليه فأعلمه بذلك وقال الجاثليق لقيصر: أيها الملك ارفع عن القوم الجور واعلم أن لهم منعة فاكفف عنهم جندك وأوف لهم شرطك فبعث إليهم أن ابعثوا إلي بمائة رجل من أشرافكم وخياركم حتى أعهد بيني وبينهم عهدا واعقد لهم عقدا – وإن الأعاجم سريعة قلوبهم إلى الغدر عند الغلبة – فلما آتاهم رسول قيصر قال حارثة: ما تقول يا جذع؟ قال له جذع: كلا يا حارثة ليس الأمر على ما قال قيصر ولكن أرسل معي تسعة وتسعين عدا وأنا تمام المائة، فقال له حارثة: الرأي رأيك، فسار إليه. فلما أتى جذع إلى قيصر قال: من أنت؟ قال: جذع بن سنان، قال قيصر: ومن هؤلاء الذين معك سمهم؟ قال له جذع: هؤلاء تسعة." (١)

"بالشر فإن كان شرا كان برؤوسهم وإن كان خيرا فلنا وإن وسيطا أتى غسان ليستوفى منهم الإتاوة في أصحابه ومعه نفر من الروم ومن وجوه روم الشام فجمع وسيط الإتاوة حتى انتهى إلى دار جذع بن سنان فوجدوه وامرأته تغسل رأسه وفي رأسه شيب كثير فضحكت الروم وعلم ذلك جذع وأسره في نفسه. فلما نظرت امرأة جذع إلى وسيط وجماعة الروم ألقت بكمها على رأسها وكانت من أجمل النساء فجعلوا يختلسون النظر إليها وجذع ينظر، فقال لها وسيط: أعطيني ما عليك واتركي جذعا فقال له جذع: يا وسيط أما ترى ما نحن فيه من الهزال وما بينك وبين الخصب إلا انسلاخ هذا الشهر فاصبر إلى أن تأخذ فقال له وسيط: ما أنا بفاعل، قال جذع: اصبر اغسل رأسي وأعطيك، فقال له رجل من الروم: دع الكلب يغسل صرفه، فقال له وسط: والله لئن لم تعجلن لآخذن بيد امرأتك، فقام جذع وترك الغسل وقال: علي أبي وبي أخي أودي عنهم فنادى بهم فآتوه، ثم دخل بيته فأخذ سيفه، ثم قبض على القائم وأعطى وسيطا النعل فأخذها وسيط فضربه جذع بالسيف بعد أن أخرجه وضرب رأسه إلى الأرض وقال لبنيه وبني أخيه: عليكم بالعلوج فتواثبوا إلى العلوج فقتلوهم أجمعين وأخذوا ما معهم من المال الذي جمعوه من غسان، ثم قال (لا يرد الشر إلا الشر) **فذهبت مثلا**، ثم نادى في غسان من أعطى شيئا فليأخذه فأخذ كل رجل منهم ما له وأخذ جذع وبنوه مال الروم وكساءهم وكانوا مائة رجل. واجتمعت سليح لقتل

وسيط واشتعلت الحرب بين الروم وغسان ونصرت سليح الروم فقاتلهم غسان وأتى حارثة بن ثعلبة العنقاء في بني عمه وبني جفنة وعدد عظيم من الأزد إلى الروم فجمع جمعا عظيما وأتى بهم إلى غسان فاقتتلوا بالمحفف فقاتلوهم قتالا شديدا." (٢)

---

(١) التيجان في ملوك حمير، عبد الملك بن هشام ص/٢٩٥

(٢) التيجان في ملوك حمير، عبد الملك بن هشام ص/٢٩٩

"ولقد علمت لئن هلكت وأوحشت ... مني البلاد لأهلكن فقيد

ولتبكين علي كل قرينة ... كانت تضن بدمعها فتجود

يا عمرو لا تعجل علي منيتي ... للملك تأخذه وأنت جؤود

فإذا ملكنا الملك فاعلم إنه ... حرب فكيف إذا اصطليت تذود

إني وعمرا يوم أطلب نفسه ... غزوا لأحد ملكة تحميد

فاعلم بأنك ميت ومحاسب ... يوما فينجو متق وسعيد

اسمح لقومك بالكرامة أنهم ... أهل لذلك والكريم يسود

قحطان جدي لن يلاقي مثله ... ما عاش ذو روح وأورق عود

قال: ثم أن تبعا سار إلى المدينة ثائرا في ابنه، فلما قرب المدينة نزل على بضر – فسميت بئر الملك – حين نزل عليها فالتقاه مالك بت العجلان الخزرجي فقال له: أيها الملك إن اليهود قد استولوا علينا وبيننا وبينهم حرب فانصرنا عليهم فإنما نحن منك ولك. قال: وكيف أنصركم عليهم وأنتم قتلتم ابني خالد؟ قال: أفسدت أمه بينه وبين امرأته، ثم احتالت له فقتلته. قال تبع: ولعبت الحبة بالكبة أو لعبت الكبة بالطبة **فذهبت مثلا** – ثم انصرف مالك بن العجلان إلى أهله فقال لأمه: إن أبا كرب قد وعدني بالنصرة. فقالت أمه: ليت حظنا من أبي كرب أن يسد خيره خبله – **فذهبت مثلا** – ثم أن تبعا بعث إلى ثلاثمائة من اليهود وثلاثين رجلا فضرب أعناقهم وهم بخراب المدينة فقام إليه رجل من اليهود – يقال له كعب بن." (١)

"الشمس والقمر ليلة أربع عشرة من الشهر، فقالت طائفة: تطلع الشمس والقمر يرى. وقالت طائفة: يغيب القمر قبل أن تطلع الشمس. فتراضوا برجل جعلوه بينهم حكما، فقال واحد منهم: أن قومي يبغون علي، فقال له الحكم: (أن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر) **فذهبت مثلا**. ومن المعلوم أن قول القائل (أن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر) إذا أخذ على حقيقته من غير نظر إلى

القرائن المنوطة به، والأسباب التي قيل لأجلها، لا يعطي من المعنى ما قد إعطاء المثل؛ وذلك لأن المثل له مقدمات وأسباب، قد عرفت، وصارت مشهورة بين الناس معلمة عندهم، وحيث كان الأمر كذلك جاز إيراد هذه اللفظات في التعبير عن المعنى المراد. ولولا تلك المقدمات المعلومة، والأسباب المعروفة لما فهم من قول القائل (أن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر) ما ذكرناه في المعنى المقصود، بل ما كان يفهم من هذا القول معنى مفيد البتة، لأن البغي ه و الظلم، والقمر ليس من شأنه أن يظلم أحدا، فكان يصير

(١) التيجان في ملوك حمير، عبد الملك بن هشام ص/٤٦٣

معنى المثل (أن كان يظلمك قومك لا يظلمك القمر) وهذا كلام مختل ليس بمستقيم.

فلما كانت الأمثال كالرموز والإشارات، التي يلوح بها على المعاني تلويحا، صار من أوجز الكلام وأكثره اختصارا وحيث هي بهذه المثابة فلا ينبغي لمؤلف الكلام أن يخل بها.

وأما أيام العرب فإنها تتنوع وتتشعب، فمنها أيام فخار، ومنها أيام محاربة، ومنها أيام مذمة وعار، ومنها غير ذلك. ولا يخلو المؤلف من الانتصاب لوصف يوم يمر به، في بعض الأوقات، مشبها بذلك مماثلا له، فإذا جاء بذكر بعض تلك الأيام المناسبة لمراده، الموافقة له، وقاس عليه يومه، فقال: (أشهر من يوم كذا) أو (أسير)؛ أو ما جرى هذا المجرى،." (١)

"الدراهم لمن أراد اللعب، وثلث المجموع يأخذه من تخرج له القرعة، والثلثان الباقيان يصرفان في البناء. وحينما سمعت ذلك منه قلت له:

كيف تؤسسون بيت العبادة بدراهم هي الحرام بعينه؟

فالتفت إلي، وقد ضم كتفيه، ثم أرسلهما قائلا هذه الجملة:

فحينما طرقت مسمعي أخذني الضحك حتى كدت أستلقي، وذلك أن هذه الجملة مثل مشهور بأوروبا وهو لاتيني اللفظ، ومعناه الربح ليس له رائحة. ومصدر ذلك المثل أن أحد قياصرة الرومانيين ضرب رسوما وعوائد على كل محل يطمئن إليه الإنسان سواء في المنازل والطرقات، فقيل له في ذلك فقال:

الربح ليس له رائحة. **فذهبت مثلا.**

حديقة الحيوان

وبعد ذلك قصدت معرض الحيوانات بتلك المدينة، فشمته بستانا قد جمع من الحيوانات البرية والبحرية والهوائية على اختلاف أجناسها وأقطارها، وقد وضعوا كل قسم منها في محلات تألف لها، كهي في مواضعها الطبيعية، وبينما أنا أروض النظر هنا وهنالك إذا ألفيت أحد مدرسي المدارس يقود عددا عظيما من البنات، وبيده خريطة ذلك المحل يعرض عليهن الحيوانات، فيذكر لهن أسماءها، وخواص كل منها، وينسبها إلى الأقطار الخاصة التي هي بها، وهل هي مأنوسة أو وحشية إلى غير ذلك،." (٢)

---

(١) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ابن الأثير، ضياء الدين ص/١٦

(٢) رسائل البشرى في السياحة بألمانيا وسويسرا، حسن توفيق العدل ص/٣٢٦

"لتسقيه مريضا لها، فناولته إياه فشربه. فقالت: ما اسمعها الفال، **فذهبت مثلا**. يضربونه في كل من فعل غير ما ينتظر منه.

(ما حزمتن تكوره تحزمني يا ابير اشكاوي). ما حزمتن: أي لم تحزني وتكوره: اسم بئر. وابير اشكاوي: اسم بئر، وجمع شكوة. وهي وعاء معروف للبن والماء. وهذا الجمع عامي. وأما جمعه الصحيح، فهو شكوات، وشكاء، بالكسر والمد. يقال: أن عبدا دخل في بئر تكوره، فانهارت عليه، فخلص منها. وكانت عميقة، فدخل ابير اشكاوي، وكانت قصيرة، فانهارت عليه أيضا. فقال المثل. يضربونه فيمن يقع في ورطة خفيفة، بعد أن خلص من أعظم منها.

(ما أجبد دل يجبد دلوين) ما اجبد، أي ما متح. والدلو معروف. وحقه النصب، لأنه مفعول به، لكن المثل يحكى كما ورد، والعامي لا يطابق العربية من كل

وجه. يضربونه فيمن عجز عن حمل ثقيل واحد، فأراد أن يحمل معه ضعفه، وهو قريب من حطاب الدشره المتقدم.

(ما يحكم آكوف ال جلد من ركبته) ما يحكم: ما يسكن. وآكوف: ثور الوحش. وال: لمعنى إلا. وجلد: أصله جلدة، أي حبل. ومن ركبته: أي من رقبته، يعنون أته لقوته، لا يمسكه إلا حبل مفتول، من رقبة ثور من جنسه. وهذا قريب من قولهم: أن الحديد بالحديد يفلح.

(ما يسكى المر ال امر من). ما يسكي: أي لا يسقى الشيء المر، إلا ما هو أمر منه. معناه: أن الدواء المر الذي يشربه المريض، لا يحمل على شربه إلا ما هو أمر منه، أي المرض. يضربونه في التجلد على ما لا يحبه الإنسان، ليدفع به ما هو أضر منه.

(ما يوكل اجيف غير يشرب من ماها). ما يوكل: أي ما يأكل، والضمير يرجع على من يحدث عنه. واجيف بمعنى الجيفة، أي الميتة. وماها:." [1]

"كأبي براقش كل لو ... ن لونه يتخيل

وصف قوما مشهورين بالمقابح لا يستحون ولا يحتفلون بمن رآهم على ذلك. وقوله: يغدوا هو بدل من قوله: لا يحفلوا، لأن غدوهم مرجلين دليل على أنهم لم يحفلوا. والترجيل: مشط الشعر وإرساله. وأبو براقش طائر صغير أعلى ريشه أغبر وأوسطه أحمر وأسفله أسود فإذا انتفش تغير لونه ألوانا شتى. وهذا أبو براقش غير براقش التي وردت في قولهم: على أهلها دلت براقش، فهذه اسم كلبة لقوم من العرب أغير عليهم في

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي ص/٥٧١

بعض الأيام، فهربوا وتبعتهم براقش فرجع الذين أغاروا خائبين؛ فسمعت براقش وقع حوافر الخيل، فنبحت فاستدلوا على موضع نباحها، فعطفوا عليهم واستباحوهم، **فذهبت مثلا** وقالوا: على أهلها تجني براقش، قال حمزة بن بيض:

لم تكن عن جناية لحقتني ... لا يساري ولا يميني جنتني

بل جناها أخ علي كريم ... وعلى أهلها براقش تجني

وقال آخر - وهي من أبيات الحماسة - حماسة أبي تمام: -

أناخ اللؤم وسط بني رباح ... مطيته فأقسم لا يريم

كذلك كل ذي سفر إذا ما ... تناهى عند غايته يقيم

يقال: أنخت البعير فبرك، ولا يقال فناخ، وهذا من باب ما استغني عنه بغيره، ولا يريم: لا يبرح، وقوله: كذلك في موضع الحال لأن كل ذي سفر مبتدأ ومقيم خبره، كأنه قال: وكل مسافر إذا ما انتهى إلى غايته يلقى عصاه كذلك، أي مثل إقامة اللؤم فيهم، وقد نقل البحتري هذا المغنى إلى المدح فقال:

إذا ما رأيت المجد ألقى رحله ... في آل طلحة ثم لم يتحول." (١)

"ولما وصل عمرو بن كليكرب من الصين كتب كتابا بالحميرية، واودعه لوخ نحاس، وغادره هنالك أمارة، ثم ان تبعا كر راجعا إلى اليمن، فسار في طريقه حتى قدم المدينة، وهي يومئذ تسمى يثرب، يريد اسباحتها حين قتل بها ولده، واهلها الاوس والخزرج ابناء حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء، وهم يومئذ اهلها ومن بقي عندهم من يهود يثرب، وقد كان تبع في مسيره ذلك خلف بيثرب ابنا يقال له خالد، ومعه امه ن ومضى إلى الشام والعراق وارض فارس، واستفتح الفتوح، فاغتالت يهود يثرب ابنه فقتلته، وقد كان خلفه بها، فلما كر راجعا إلى اليمن بلغه ذلك، فأمر جيوشه بالمسير إلى المدينة ليدمر اهلها، فتوجه نحوها وأنشأ يقول:

يا ذا معاهن ما اراك تريد ... اقذى بعينك غالها ام عود

منع الرقاد فما اغمض ساعة ... نبط بيثرب آمنون قعود

نبط اسارى ما ينام سميرهم ... لا بد ان طريقهم مورود

فلأ وقعن يوما بيثرب وقعة ... تبكي اراملها معا وترود

ولاخضبن سبالهم بدمائهم ... ولترغمن معاطس وخدود

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ١٦٧/٢

واقبل تبع حتى بلغ المدينة مجمعا على خرابها وقطع نخيلها، فنزل بسفح أحد واحتفر بئرا، فهي إلى اليوم تسمى بئر الملك، وارسل إلى اشراف اهل يثرب، الاوس و الخزرج. فتحصنوا عنه في آطامهم، ومنعوا احلافهم من اليهود وكانت خيوله تحاربهم النهار حتى إذا امسوا وكان الليل دلوا اليهم التمر في المكان و الخبز و اللحم والثريد و العلف، والقت للخيل، فرجعوا إلى تبع فاخبروه بذلك فقالوا: بعثنا إلى قوم يحاربونا بالنهار و يقروننا بالليل !!فقل:نعم القوم قوم وجدت، قاتلوني نهارا واقروني ليلا.

ثم ان الاوس والخزرج ارسلت اليه فقالت: ابيت اللعن.ان اليهود لم تكن لتجتريء ان تقتل ابنك وانما قتلته امرأته. قال تبع: وكيف ذلك؟ فقالت دخلت امة بينه وبين امرأته.فقال تبع:اولعت الحماة بالكنة واولعت الكنة بالظنة. **فذهبت مثلا.**

وأتاه حبران من اليهود فقالا له: ايها الملك ان مثلك لا يقبل على الغضب ولا يقبل قول الزور. وشأنك عظيم من ان يصير امرك إلى التسرع إلى مالا يجمل وانك لا تستطيع ان تخرب هذه القرية. فقال: ولم ذلك ؟فقالا:فأنها محفوظة، ومهاجر اليها نبي من بني اسماعيل بن ابراهيم اسمه احمد، يخرج في آخر الزمان هذه البنية.يعني الكعبة – قال تبع: متى ذلك؟قالا؟ من بعد زمانك بوقت وازمان.فوقع كلام اليهوديين في قلب تبع فأعجبه ما سمع منهما وصدقهما وامسك عن حرب اهل المدينة، وانصرف عن رأيه في خرابها. وقال تبع في ذلك

ال عيني لا تنام كأنها ... كحلت اماقيها بسم الأسود

انا لما فعل اليهود بخالد ... فأبيت منه ساهرا لم ارقد

قد هبطنا يثربا وصدورنا ... تغلي به بلا بقتل محصد

إلى ان اتاني من قريظة عالم ... حبر لعمرك ذو تقى وتعبد

ازدجر عن قرية محجوبة ... لبني مكة من قريش مهتد

عفوت عنها عفو غير مثرب ... وتركتهم لعقاب يوم سرمد." (١)

"قال الهيثم بن عدي الطائي: ولم أصب هذا الشعر عند رواة العراق. قال: فأقبل العادي ومعه قوس من حديد ونشاب حديد له نصال عظام، وهي التي يقال لها: العقارية. فقال لعمرو: إن شئت صارعتك، وإن شئت راميتك، وإن شئت سايفتك. قال عمرو: الصراع أحب إلي قال: أرى معك قوسا. قال: إني أكسرها – وكانت قوس عمرو متى شاء جعلها ومتى ردها – فأهوى بها إلى سفح الجبل. فظن أنه قد

(١) الأنساب للصحاري، ص/٨١

كسرها، فاعترض العادي بقوسه ونصاله الجبل فكسرها. فلما رأى ذلك عمرو وأخذ قوسه فركبها. فقال استعن بقوسك والرمي أحب إلي. فذكر الأسود غدرته بطسم فقال: من ير يوما يريه. **فذهبت مثلا**. ورماه عمرو ففلق قلبه، فقال الأسود – وهو يجود بنفسه: أما أن أكون عادتها. قال له: أين هي؟ قال: شرقي غربي طلل طلل طلل – يردد ذلك حتى مات وانصرف عمرو بن الغوث بن طيء وهو يقول:

قلت الحارس العادي لما ... رأيت بجندب عنه ازورارا

فقلت له ودمع العين يجري ... على الخدضين ينحدر انحدارا

سأكفيك الذي حاذرت منه ... فأرخ الذيل واحتلب العشارا

وأقام طيء وولده منذ ذلك الحين بالجبلين وسميا أجأ وسلمى فنزلوا بهما واطمأنوا، وصار قرار ولد طيء الجبلين، فهما اليوم بلادهم، ولهم أيضا قرى خارج الجبلين، وأكثر مالهم من القرى خارجا لبني جديلة والغالب على الجبلين بنو الغوث بن طيء. قال سامة بن لؤي بن الغوث بن طيء في ذلك شعرا:

حلفنا لا نفارق بطن سلمى ... وأجأ مابقينا في الليالي

بحيث الشعب أنزلنا ابن غوث ... وطاح الغوث منها بالنهال

رمينا قلب عادي بسهم ... كأن قتيره رهج النصال

وكان طيء بن أدد قد عاش وعمر إلى أن بلغ ولده وولد ولده خمسمائة رجل، حتى أدركه سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء وأنشد الهيثم بن عدي لطيء أدد في ذلك:

أنا من القوم اليمانينا ... إن كنت عن ذلك تسألينا

وقد ثوبنا بظريف حبنا ... ثم تفرقنا مغاضبينا

لينة كانت لنا شطونا ... إذ سامنا الضيم بنو أبينا

فتفرقت من رجلين الغوث بن طيء وفطرة بن طيء، وبنو فطرة هم بنو جديلة أمهم، وبها يعرفون بنو جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء.

نسب ولد طيء بن أدد

ولد طيء بن أدد رجلين الغوث بن طيء، وفطرة بن طيء، فولد الغوث بن طيء عمرا ولؤيا، فولد سامة بن لؤي بن الغوث، وولد عمرو بن الغوث أسودان – واسمه نبهان – وثعل وجرم وبولان، وحبه، فهؤلاء بنو عمرو بن الغوث بن طيء، والعدد فيهم. ومنهم تفرقت أكثر قبائل طيء. وأما فطرة بن طيء فولد سعدا والحارث وحة والعدد في ولد سعد، فولد سعد بن فطرة خارجة بن سعد، فولد خارجة ابن سعد جندب بن

خارجة، وضهرة بن خارجة. فمن ولد جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بنو جديلة، وهم بنو جندب بن خارجة ابن سعد بن قطرة بن جديلة، وهم بنو جندب بن خارجة ابن سعد بن فطرة طيء، وجديلة أمهم، وقد مضى نسبها، وهم بها يعرفون.

ومن قبائل الغوث بن طيء بنو نبهان بن عمرو بن الغوث، وبنو ثعل بن عمرو بن الغوث، وبنو جرم واسمه ثعلبة – بن الغوث، وبنو بولان – واسمه غصين – بن عمرو ابن الغوث. ومن بطونهم بنو هنيء بن عمرو بن ثعل، وبنو سنبس بن عمرو بن ثعل، ابن سعد بن نبهان – وهم نعمان – وبنو الصامت – واسمه عمرو – بن غنم ابن مالك بن سعد بن نبهان – وهم أيضا بعمان – وأفخاذ طيء كثيرة غير أن جمهور النسب إلى الأب الأكبر وهو طيء بن أدد.

نبهان، فنن بني نبهان. وهو أسودان: بن عمرو بن الغوث بن طيء نابل ابن نبهان – بطن – والنضابل: الحاذق باالشيء. قال الشاعر:

ابن نبهانبطنوالتنابل وابن نابلأي حاذق وابن حاذق

والنابل: حامل النبل، ويقال تنبل الرجل إذا استنجى، ويقال للرجل نبلني أحجارا: أي أعطني استعملها في ذلك الشأن. والنبيلة زعموا جيفة الميت، والنبل عندهم من الأضداد، ويقال للشيء الحسن النبيل وللشيء الخسيس قال الشاعر:." (١)

"ولما توجهت غسان نحو الشام، وشارفوا أرضها، بلغ خبرهم الملك على بلاد الشام، وهو الضجعم. فجمع جموعه فلقيهم الضجعم، من حول الشام. فقاتلوه في حديث طويل. فقتلوه وأبادوا عسكره. ثم وقعت بين ملك الروم وبين هذا الحي مهادنة على شرط، فأقاموا بينهم على ذلك. حتى كان من والي الروم وهو المنذر بن السبيط الضجعي، وخدع ما كان من وقوع الفتنة هناك، عند ذلك قتل جدع الوالي. وقال جذ من جذع، **فذهبت مثلا**.

ثم التقت الروم وغسان ببصرى، وهي مدينة حوان فظفرت غسان، ولم تزل تقتل الروم، حتى الحقتهم بالدروب، وغلبت غسان. وفي ذلك يقول بجيه بن الأسد بن أبي الدعلاء الغساني:

ايما ضربة سيف صقيل ... يوم بصرى وطعنة نجلاء

وعموس تصل فيها الأسى ... ويعيي طبيبها بالدواء

حلفوا بالصليب يوم التقينا ... ليردن صولة الملحاء

---

(١) الأنساب للصحاري، ص/١٠٥

فصيرنا هناك للطعن حتى ... جرت الخيل بيننا في الدماء

ووضع التاج عند ذلك على رأس جفنة بن عمرو بن عامر. وبني أحد عشر اطما، فيها المجلس المعروف بجلق، وولد له عمرو، والحارث ابو جفنة، تم الملك فيهم وفي ولدهم، إلى أن جاء الله بالإسلام، وكان آخر ملوكهم جبلة ابن الأيهم، الذي ارتد أيام عمر بن الخطاب، رضى الله عنه. وقد أوردنا قصته مع العمر الخطاب.

وقال حسان بن ثابت يذكر انخزاع خزاعة بمكة، ومسير الأوس والخزرج إلى المدينة، وغسلان بالشام:

فلما هبطنا بطن مرو تخزعت ... خزاعة عنا في حلول كراكر

حموا كل واد من تهامة واحتموا ... بصم القنا والمرهفات البواتر

فكان لها المرباغ في كل غارة ... تشن بنجد والعجاج الغواير

خزاعتنا أهل اجتهاد وهجرة ... وأنصارنا جند النبي المهاجر

وسرنا فلما هبطنا بيثرب ... بلا وهن منا ولا بتشاجر

وجدنا بها رزقا غدا أمر تفينت ... من النار غاد بالخلال الظواهر

فحلت بها الأنصار ثم تبوأت ... بيثربها والأعلى خير طائر

بنو الخزرج الأخيار والأوس انهم ... حموها بفتيان صباح مساعر

نفوا من طغى في الدهر منها ودينوا ... يهودا بأطراف الرماح الخواطر

وسارت لنا سيارة ذات قوة ... بكوم المطايا والخيول الجماهر

يؤمون نحو الشام حتى تمكنوا ... ملوكا بأرض الشام فوق المنابر

يصيبون فصل القول في كل خطبة ... إذا أصلوا ايمانهم بالمحاصر

أولاك بنو ماء السماء توارثوا ... دمشقا بملك كابر بعد كابر

تمت، في شعر طويل.

فلما حاربوا أهل مكة، وصاروا أهلها جاءهم بنو إسماعيل، وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم، ولم يدخلوا في ذلك. فنالوهم السكنى معهم وحولهم، فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن المضاض الجرهمي وكان آخر من ملك مكة، من جرهم، وهو مضاض الأصغر بن عمرو بن مضاض الأكبر بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن لحي بن أبي بن جرهم، فأرسل إلى خزاعة يستأذنها في الدخول إليهم، والنزول معهم بمكة في جواره، ومت إليهم برأيه وتوريعه قومه عن القتال، وسوء السيرة في الحرم، واعتزله الحرب. فأبت

خزاعة ان يفهم عن الحرم كله، ولم تتركهم ينزلون معه. وقال لحي، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، لقومه: من وجد منكم جرهميا وقد قارب الحرم، فدمه هدر.

فنزعت إبل، المضاض بن عمرو بن مضاض بن عمرو الجرهمي من اقتونا، تريد مكة، فخرج في طلبها، حتى وجد اثرها قد دخلت مكة، فمضى على الجبال من نحو أجياد، على ظهر أبي قبيس، ينتظر الابل، في وادي مكة، فأبصر الابل تنحر وتؤكل لا سبيل له اليها، فخاف ان يهبط الوادي أن يقتل، فولى منصرفا إلى أهله، وأنشأ يقول:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر

ولم يتربع واسطا فجنونه ... إلى المنحنى من ذي الاراكة حاضر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر." (١)

"فبعث اليه طبيبا، فلما وصل إليه الطبيب شرب قيس المغرة، وجعل يقيئها كأنها دم، وكان أول ذلك من العرب، فعمد إليه الطبيب فجعل يكويه، وقيس يقول: انضج فلم أجد لمساوئك مساة. فرجع الطبيب إليه فأخبره فقال: مالي أراني وصارت اليك حتى مات. وعمد قيس إلى عصابة يشد على بطنه.

ثم خرج في خيل قومه، والملك بموضع يقال له قضيب، وهو نهر بمراد، فدخلت مامة إلى ابنها. فقالت: يا عمرو اني لأجد ريح الحديد.

قال: ليس هذا بشيء. ثم أتته.

قالت: اني لأجد صهيل الخيل.

قال: هذا من عسكري.

فبينما هي كذلك إذ مر بها اسراب القطا. فقالت: يا عمر لو ترك القطا لنام. **فذهبت مثلا.**

فلم يلبث إلا والصيحة في عسكره، فخرج عمرو فقام في الناس فاقتتلوا أشد القتال، فلما بلغ عمرو الجهد انشأ يقول:

كل امرئ مقاتل عن طوقه ... كالثور يحمي جلده بروقه

لما رأيت الموت قبل ذوقه ... أتى الجبان حتفه من فوقه

فقعفت الخيل، وقيس على الخيل فكشفها حتى وصل إلى الملك فضربه ضربتين فقتله وأسرع القتل في عسكره فاستبيح.

---

(١) الأنساب للصحاري، ص/٢٣١

قال: فلما وصل الخبر لعمرو بن هند الملك، ان قيس بن هبيرة في جمع مراد قد قتل أخاه عمرو بن مامة. غضب من ذلك غضبا شديدا، وعزم على غزو مراد. ففي ذلك يقول طرفة بن العبد، يحرض عمرو بن هند على مراد:

أعمروا بن هند ما ترى رأي معشر ... أماتوا باحسان جارا مجاورا

دعا دعوة إذ خالط السيف صدره ... إمامة واستغوى هناك معاشرا

ولو خطرت انباء قران حوله ... لظل على ما كان يطلب قادرا

ولكن دعا من قيس غيلان عصبة ... يسوقون في أعلى الحجاز الأباعرا

إلا ان خير الناس حيا وميتا ... ببطن قضيب عارفا ومناكرا

يقسم فينا ماله وقطينه ... قياما عليه بالمال جواسرا

في شعر طويل.

قال، فخرج عمرو بن هند في جمع عظيم حتى اتى مراد فخرج اليه قيس بن هبيرة في جمع مراد فلقيه. ففعل عسكره ولم يصب عمرو بن هند بشئ. قول قيس فلذلك قول قيس بن هبيرة شعرا:

فجاءوا سراعا بالحديد وحسرا ... على كل محبوك من الخيل ضامر

فأبصرته والخيل بني وبينه ... بأبيض محشوب الغرارين باتر

فغادرته ميتا وولت جموعه ... حذار المنايا كالنعام النوافر

كذلك فعلي بالملوك وراثة ... حبيت بها من كابر بعد كابر

فهذه من فعلاته في الجاهلية التي لا يعرف لأحد مثلها.

٤ – قيس بن هبيرة

ذكر أبو عبيدة، وهو أيضا قاتل الأسود بن كعب العبسي، وكان من حديثه، ما حدث هشام عن مخنف قال: لما تغلب الأسود على صنعا، عمد إلى من بصنعا من الابناء فاستعبدهم، وأمرهم يمشون بين يديه إذا ركب، وأخذ المرزبانة بنت فيروز، إمرأة صاحب الأنباء فاغتصبهم عليها وكانت جميلة، وكان للعبسي كل ليلة على الأبناء جارية من نسائهم.

فجمع قيس بن هبيرة مراد ومن أطاعه من ألاحياء. ثم ارسل إلى العبسي، وقال: إن امري وأمرك واحد. فأجابه العبسي على ذلك. وقال قيس لأعمل حيلة على قتل العبسي. وبعث المرأة باذام التي اغتصبها العبسي على نفسها في ذلك إلى وقت السحر،ولم تصل اليه الا من جدول تخرج منه الماء في قصره. فلما

كان وقت السحر أقبل قيس وأصحابه ودخلوا عليه وهو نائم. فصعدوا إليه، فإذا بأربعة مجالس كل مجلس فيها شمع يتوقد وفرش، فلم يدر القوم في أي المجالس.

وكان العبسي سكران نائما فدخل قيس، فإذا به نائم فركاه برجله حتى جلس. ثم قال له: خذ سيفك فإني لا أقتلك نائما. فقام الأسود فأخذ سيفه، ثم ضربه به قيس،فقتله، فاجتز رأسه. ونادى فروة بن مسيك بالأذان في رأس غمدان،واجتمعت بنو عبس. فلما رأت مراد النار في رأس القصر اقبلوا على الخيل سراعا. وطافت بنو عبس بالقصر، فألقى اليهم قيس رأس الأسود، فلما أحسوا بخيل مراد قد أقبلت عمدوا إلى ما وجدوا من نساء الابناء وأمتعتهم أخذوا وأردفوا ذراري الأبناء وبناتهم. وتوجهوا إلى جبل عيسى.

قال المكشوح:

دعانا رسول الله من دون قومه ... من بعد طول عتاب

فسرنا اليه ما لنا ثم خامس ... سوى الله ان الله خير مجاب." (١)

"ذكر اولاد مالك بن فهم، واخبارهم ومعرفة قبائلهم

ومعرفة اولاد عمرو بن فهم اخي مالك بن فهم

جذيمة والزباء

فمن ولده الذين بعمان، وهم ببهلا، في زمن ابن عبد الملك بن مروان، واسمه القصابي. وكان وزيرا له، فأبى معرضهما. وكانت العصاء فرس جذيمة لا تلحق، فلما اقبل بالخيل والعدة والسلاح، ونزلوا عن خيولهم، وحيوه، ثم ركبوها واخذوا عن صينته، فأحدقت به الخيل من كل جانب. فقرب قصير العصاء ليركبها، فشغل عنها جذيمة، وحالت الخيل بينه وبين قصير والعصاء. فركبها قصير، وولى هاربا فنجا. وقد احدقت بجذيمة. فأخذ جذيمة إلى قصير قد ركب العصاء موليا وقد حال دونه. وقال: " ما ظل من تجري به العصاء " فذهبت مثلا.

واخذ جذيمة فسير به حتى ادخل على الزباء وكانت قد وفرت شعر عانتها حولا. فلما رأته تكشفت له.فإذا هي مصفورة العانة...

فقالت: يا جذيمة اذات عروس ترى؟

قال جذيمة وإلهي ما بنا من عدم المواسي، ولا قلة الأواسي، ولكن شيمة إناسي، فذهبت مثلا. فأمرت به فأجلس على نطع، ودعت بطشت من ذهب فأعد وسقته من الخمر حتى اخذت مأخذها منه فأمرت

---

(١) الأنساب للصحاري، ص/٢٥٤

براهيشه فقطعا، وقدمت الطشت.

وقد قيل لها ان قطر من دمه شئ في غير الطشت طلب بدمه. وكانت الملوك لا تقتل بضرب الاعناق الا في قتال، تكرمه للملوك.

فلما وضعت يداه في الطشت تقطر من دمه في غير الطشت. فقالت للجزار لا تضيعن دم الملك. فقال جذيمة: دعوا دما ضيعه أهله. فلم يزل دمه يسيل حتى هلك جذيمة. وفي ذلك يقول عدي بن زيد:

وقدمت الأديم لراهيشة ... والفا قولها كذبا ومينا

وونزف دمه، أي ذهب، فهو نزيف وما اشبهه قد نزف نزوفا وانزف إنزافا. قوله لراهيشة: يعني ناطر عصب يديه، والرواهش عصب اليدين من باطن الذراع. وقوله كذبا ومينا: المين هو الكذب. ولكن إذا اختلف اللفظان حسن معهم التكرير. كما قال الشاعر:

وهند اتي من دونها النأي والبعد

والنأي والبعد. ومثله كثير.

فهلك جذيمة، واستبقت دمه فجعلته في ثوبين في ربعة لها. قال، وأن قصير بن سعد اقبل في مسيرة ذلك. وقد نجا على العصاء، إلى ان نفقت تحته قدم على عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر، وهو ابن اخت جذيمة، الذي كان جذيمة قد استخلفه هلى ملكه بالحيرة.

فلما دخل قصير على عمرو بن عدي، وهو بالحيرة. اخبره خاله جذيمة، عند الزبا، وما كان من امره يوم وردت الاخبار على عمرو بقتل خاله جذيمة، فقال له قصير: يا عمرو استعد ولا تترك خالك يمر هدرا.

فقال عمرو: وكيف لي بالزبا وهي امنع من عقاب الجو. فأرسلها مثلا.

قال قصير: اجدع أنفي واذني، واضرب ظهري بالسياط حتى تؤثر فيه، ودعني واياها.

فقال عمرو: وما انا بفاعل، وما أنت بمستحق ان افعل بك ذلك؟ فقال قصير: خل عني ودعني وإياها.

قال عمرو: وانت أبصر، فجدع انفه وأثر ظهره بالسياط.

وخرج قصير كانه هارب، حتى قدم على الزبا. فقيل لها: ان قصيرا بالباب.فأمرت به. فأدخل عليها. فنظرت اليه فاذا انفه قد جدع. وظهر فيه اثار الضرب.

فقال: ما الذي انكر بك؟ قال قصير: لقيت هذا من اجللك.

قالت وكيف قصير: عن عمرو زعم اني اشرت على خاله بالخروج اليك حتى فعلت به ما فعلت، ففعل بي ما ترين، واوعدني القتل. فأقبلت هاربا منه اليك.فقبلته وأكرمته وألطفته وأديته، واصابت عند معرفته بامر

الملوك.

فلما علم انها قد استرسلت اليه ووثقت به. قال لها: إن لي بالعراق مالا وبزا وعطرا وذخائر تقية، فأبعثيني لأحمل اليك من بزوزها وطرائفها وتجراتها وتصيبين في ذلك ارباحا عظيمة. فدفعت اليه مالا. وقدم العراق، فأتى الحيرة متنكرا فدخل على عمرو ليلا، فأخبره بالخبر وقال: جهزني بصنوف البز والامتعة فاعطاه حاجته وزاده مالا على مالها، واشترى له طرفا من اطراف العرق.

ورجع بذلك كله إلى الزبا، فعرضه عليها. فأعجبها وما رأت من تلك الارباح وسرت به سورا عظيما. ثن كر مرة اخرى فاضعف لها المال.

فلنا كان في المرة الثالثة، وعاد إلى العراق، لقي عمر بن عدي. وقال له: اجمع لي ثقات اصحابك وجندك، وهيء لهم الغرائر من المسموح، وهي الجواليق وادخل في كل جواليق رجلا بسلاحه، واحمل كل رجلين على بعير في غرارتين، واجعل مقعد رؤوس الغرائر وصاحوا باهل المدينة، فمن قاتلهم قتلوه. وان اقبلت الزبا تريد النفق جللتها بالسيف.." (١)

"وكان بين هذا البيت من لخم وبين ملوك آل جفنة من غسان حروب كثيرة في أيام مشهورة ووقائع مذكورة منها يوم حليمة، وهو اشهر يوم من ايام العرب. ولذلك قال: ما يوم حليمة بشر. **فذهبت مثلا**. وفي ذلك قتل المنذر الاكبر بن النعمان الملقب بماء السماء. وهو الملك يومئذ على العراق، وعلى أهل الشام من آل جفنة الحارث الاعرج بن جبلة بن الحارث الاكبر الغساني وقتل أبناء الحارث يومئذ غدرا ومكرا، ولهم خبر طويل يأتي في موضعه ان شاء الله.

١ – وقعة الروضة من تنوف

وكان من حديث وقعة الروضة من تنوف لما ولي راشد بن النظر الفحجي، وتقدم على امامة الصلت بن مالك، وهو يومئذ امام لم يغير ولم يبدل عاد جماعة من اليحمد على راشد بن النظر، وارادوا عزله. وكان من وجههم الفهم بن وارث الكلبي، ومصعب وأبو خالد أبناء سليمان الكلبيان، وخالد بن شعوة الخروصي، وسليمان بن اليماني، وشاذان بن الصلت، ومحمد بن مرجعة، وغيرهم، من وجوه اليحمد، فأجتمعوا بالرستاق، وكاتبوا مسلما وأحمد بن عيسى بن سلمة العوتبيين وسألوهما ان يبايعا لهما في الباطنة من العتيك من بني عمران، وما كان على رأيهم من ولد مالك بن فهم. فكاتبا نصر بن المنهال العتكي الهجاري، من ولد عمران. واستجاشا سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي من ولد مالك بن فهم، وسألوه المعونة

---

(١) الأنساب للصحاري، ص/٢٧٦

لهم.
وكان سليمان شيخا مطاعا في قومه بالباطنة. وكان نصر بن المنهال رئيسا تقدمه العتيك في الباطنة وتطيعه. فأستحضر اليهما وبايعهما على نصرة شاذان بن الصلت، ومن اليحمد على عزل راشد بن النظر، فأجابهما إلى ذلك وانجز لهما ما استدعياه منهما من معونة.
وخرج نصر بن المنهال، فبايع العتيك في الباطنة. وخرج معه سليمان ابن عبد الملك بن بلال السليمي، فبايع من بالباطنة من قومه من سليمة، وفراهيد وغيرهم من سائر ولد مالك بن فهم. وساروا جميعا إلى شاذان بن الصلت والفهم بن وارث، ووجوه اليحمد بالرستاق فأكدوا البيعة لهم وخرجوا جميعا إلى نزوى.فأخذوا طريق الجبل يريدون عزل راشد بن النظر. وكان الخبر قد اصتل به. فلما صاروا بالروضة من تنوف من حدود الجوف وجه اليهم راشد بن النظر السرايا والجيوش، خيلا ورجالا، وكان من قواده على السرايا يومئذ عبد الله بن سعيد بن مالك الفحجي، والحواري ابن عبد الله الحداني، واهل سلوت، والحواري بن محمد الداهني، فكبسهم ليلا، وهم نزول بالروضة من تنوف وهم لا يشعرون. فوقعت بينهم وقعة شديدة، وقتل مقتلة عظيمة، ورجال كثير من أهل الروع والعفاف.
ووقعت الهزيمة على اليحمد والعتيك وبني مالك بن فهم ومن معهم. فأما اليحمد فإنهم كانوا عارفين بالموضع فتعلقوا برؤوس الجبال، بعد ان قتل منهم جماعة وأسر منهم من نحن نذكره ونسميه. وأما العتيك وبنو مالك بن فهم، فصبروا في المعركة حتى قتل نصر بن المنهال العتكي، وولداه، المنهال وغسان، أبناء نصر بن المنهال، واخوه صالح بن المنهال العتكي، وقتل من بني مالك بن فهم، حاضر بن عبد الملك بن بلال السليمي، وابن اخيه المختار بن سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي، في نفر من قومه. وقتل من فراهيد: خداس بن محمد الفرهودي، واخوه جابر بن محمد، في جماعة من قومه، واسروا من اليحمد، الفهم بن وارث الكلبي، وخالد بن شعوة الخروصي، وغيرهم، فحبسهم راشد بن النظر سنة أو اكثر ثم سأل في بالهم موسى بن موسى وجماعة من وجوه أهل عمان ونزوى عمان، فأطلقهم.
ووقعت الفتنة بين أهل عمان بسبب الوقعة. ثم انهم انكروا على راشد بن النظر وضللوه لتقدمه على امامة الصلت بن مالك، وهو يومئذ إمام لم يغير ولم يبدل ولم تلحقه قالة. وكل ذلك والصلت حي لا يمت وهو معتزل في بيته، وإنما مات بعد هذه الوقعة بزمن.
وفي هذه الوقعة يقول أبي بكر محمد بن حسين بن دريد الازدي، يعير قبائل قومه من ولد مالك بن فهم ويحرضهم على أخذ الثأر بمن قتل منهم في الروضة من تنوف. وانشأ يقول:

نبأ نابه وخطب جليل ... بل رازيا لهن عبء ثقيل

بل عرام مباده بل ... دهارس وقعهن وبيل

ان للبقاع من تنوف محلا ... ليس للمكرمات عنده حويل

حال فيه الردى يحيل قدحا ... ارحزت حصلها وفات الخليل." (١)

"في لخم: عمم، واسمه عدي، وسمي بذلك لأنه أول من اعتم في قوم محمد بن حبيب. وهو عدي بن نمارة بن لخم، وسمي: لخما، لأنه لطم، واللخمة: اللطمة، واسمه: مالك بن عدي بن الحارث ابن مرة بن أدد.

وقد قيل: إنهم من ولد قنص بن معد بن عدنان.

" ومن عمم هؤلاء: آل النعمان بن المنذر " .

" عمي " : وفي طيئ: عمي بن عمرو بن سنبس بن معاوية بن ثعل بن عمرو ابن الغوث بن طيئ.

ومن " ولد " عمي هذا: ذو الحصيرين، " وقد ذكرناه في غير هذا الموضع " .

" عدس " : في تميم: عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم " بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم " .

هذا قول الكلبي، وأبو عبيد يخالفه، فيقول: " هو عدس، وكذلك ابن الإعرابي أيضا يقوله بفتح الدال، وقول الكلبي أثبت.

وأصل العدس في اللغة: القوة على السرى، قال الشاعر يصف راعية:

عدوس السرى لا يألف الكرم جيدها

فأما قولهم للبغلة، عند أرادة حبسها: عدس، فإن الخليل ذكر أن " عدس " اسم رجل، كان عنيفا بالبغال في أيام سليمان بن داود، عليه السلام، فإذا ذكر للبغال اسمه انزعجت، وأنها استمرت " في " طبائعها على ذلك وما أدري كيف هذا؟ فمن عدس " هؤلاء " : آل زرارة، وهم رؤساء بني تميم، وزرارة هو صاحب يوم أوارة مع عمرو بن هند، مضرط الحجارة، وكان من حديث ذلك: أن المنذر بن ماء السماء، وماء السماء أمه، امرأة من النمر، وهو المنذر بن امرؤ القيس، وقد استقصينا الكلام على أنسابهم وأخبارهم في كتاب " أدب الخواص " ، فغنينا عنه في هذا الموضع. كان قد وضع ابنا له يقال له: مالك " ويقال: أسعد " عند زرارة ابن عدس، وكان صغيرا، فلما كبر خرج يوما يتصيد، فمر بإبل لسويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن

---

(١) الأنساب للصحاري، ص/٢٧٨

دارم، وكانت عند سويد بنت لزرارة، فتعرض الغلام لإبل سويد ونحر ذكرا منها، فاستيقظ سويد، وكان نائما فشدخ رأسه بعصا، فقتله وهرب إلى مكة، فحالف بني نوفل بن عبد مناف بن قصي، فلما بلغ ذلك عمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند، فاضت عيناه حزنا على أخيه، وهرب زرارة، فطلبه عمرو فلم يجده، فوجد امرأة له حبلى، فقال لها: ما فعل زرارة الغادر الفاجر المنتن؟ فقالت: إن كان والله ما علمته لطيب العرق، سمين المرق، لا ينام ليلة يخاف، ولا يشبع ليلة يضاف. فبقر بطنها. فقال قوم زرارة له: والله ما أنت قتلت أخاه، فأت الملك فأصدقه، فإن الصدق ينفع عنده. فأتاه زرارة فقال له: إني لم أقتل أخاك: والصدق أنجى. فصدضقه، وأمره أن يجيء بسويد، فقال: قد لحق بمكة، قال: فولده، " فجاء بولده وأهله " فأمر بأحدهم أن يقتل، فجعل يتعلق بجده زرارة، فقال زرارة: يا بعضي سرح بعضا، **فذهبت مثلا**، وقتلوا أجمعين، وآلى عمرو بن هند ليحرقن من بني دارم مائة رجل، فخرج يريدهم، وبعث على مقدمته عمرو بن ثعلبة بن " ملقط الطائي " . فوجد القوم قد نذروا به، فأخذ منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين، ولحقه عمرو بن هند، فضربت له قبة، وأمر بأخدود فخدض لهم، وأضرمت النار، حتى إذا تلظت قذف بالثمانية والتسعين فيها، فاحترقوا. وأقبل راكب من البراجم بم بني كلفة ابن حنظلة، وقد رأى الدخان، فأناخ بعيره، وأقبل فاستطعم، فقال عمرو: ممن أنت؟ قال: من البراجم، قال عمرو: إنض الشقي راكب البراجم، **فذهبت مثلا**. ورمي في النار فاحترق. ثم عيرت العرب بني تميم بذلك فقيل في ذلك:

ألا أبلغ لديك بني تميم ... بآية ما يحبون الطعاما

وأقام عمرو بن هند ثلاثا لا يرى أحدا، فتمم المائة بامرأة من بني النهشل. وقيل: إنها ابنة ضمرة بن جابر. أخت ضمرة بن ضمرة.

ووجدت بخط أبي حاتم السجستاني، عن الأصمعي، قال: سمعت امرأة زرارة في الإسلام مؤذنا يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله. فقالت: ما لزرارة لا أسمع له ذكرا؟.

وابنه حاجب بن زرارة، ويكنى أبا عكرشة، وكان اسمه زيدا، وإنما سمي: حاجبا، لعظم حاجبيه، في قول أبي اليقظان، وهو صاحب القوس الذي رهنا عند كسرى.." (١)

"واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم ... وأسبل اليوم من برديك أسبالا

تلك المكارم لا عقبان من لبنشيبا بماء فعاد بعد أبوالا أحتمل عار الدهر كثر منك مالا أنا أكثر منك مالا قالوا وأقام سيف بن ذي يزن ملكا من قبل كسرى ووهرز له كالمعني والناصر إلى أن قتل وكان سبب قتله

---

(١) الإيناس بعلم الأنساب، ص/٢٩

أنه أتخذ خولا لنفسه من الحبشة فخلوا به يوما في متصيدة فقتلوه ثم لما مات وهرز ملك ابنه البنجان بن وهرز ثم مات وبعث كسرى باذان فلم يزل عليها إلى أن بعث الله نبينا محمد صلعم فاتبعه وآمن به، وأما ملوك الحيرة والشام وسبأ فيقول الله عز وجل: ومزقناهم كل ممزق. وزعموا أنه لما أحس عمرو بن عامر بسيل العرم قال أني قد علمت أنكم ستمزقون كل ممزق فمن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بكاش أو كروذ فكانت وادعة بنت عمرو من كان يدل وامر ذعر فليلحق بأرض شيث فكانت عوف بن عمرو من كان منكم يريد عيشا أنيسا وخزما آمنا فليلحق بالأزد يعني مكة فكانت خزاعة ومن كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطمعات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ومن كان منكم يريد خمرا وخميرا وذهبا وحريرا وملكا وتأميرا فليلحق بكوفة وبصرى وكان غسان بنو جفنة ملوك العراق والشام وأول من ملك الحيرة مالك بن فهم بن غنم بن دوس الأزدي وكان ممن خرج من سبأ مع مزيقيا عمرو بن عامر في زمن اردشير الجامع أو بعده بقليل وفي كتب أهل الإسلام أن ذلك كان في الفترة والله أعلم كان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده ابنه جذيمة بن مالك الأبرش ويقال له الوضاح لبرص كان به وكان ولاه اردشير وكان ملكه ستين سنة

قصة جذيمة الأبرش

وهذه قصة جذيمة الأبرش وزعموا أن منزل جذيمة الأبرش كان الانبار والحيرة وكان لا ينادم أحدا ذهابا بنفسه أن يكون له نظير وينادم الفرقدين فإذا شرب قدحا صب ولهذا قدحا ولهذا قدحا وكان له أخت مكينة عنده يقال له، رقاش أم عمرو وكان أخص خدمه وأقربهم من لخم يقال له عدي بن نصر بن الساطرون وصاحب الحضر بأرض الجزيرة ملك السريانيين فعشقته رقاش أخت الجذيمة وحملت منه فلما خافت الفضيحة قالت لعدي أخطبني من الملك إذا سكر ففعل ذلك فزوجه ودخل بها فلما صحا جذيمة ندم فأمر بعدي فضرب عنقه وظهر الحمل برقاش فقال جذيمة أصدقيني رقاش لا تكذبين بحر حملت أم بهجين أم لدون فأنت أهل لدون فقالت حملت ممن زوجتني به فلم يلبث أن ولدت عمر بن عدي فبناه جذيمة وعطف عليه فلما نشأ استهوته الجن فتاه في الأرض فجعل جذيمة لمن يأتي به حكمه فخرج في طلبه رجلان يقال لأحدهما مالك والآخر عقيل ولم يزالا يطلبانه حتى أتيا به فقال لهما جذيمة احتكما فقالا ننادمك ما عشت فنادماه أربعين سنة ويقول متمم بن نويرة

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وقال آخر

ألم تعلمي أن قد تفرق قلبنا ... نديما صفاء مالك وعقيل

وكان لعمرو طوق من ذهب صيغ له في صباه فلما ردوه همت أمه أن ترد عليه الطوق فقال جذيمة شب عمرو عن الطوق فذهب كلامه مثلا وكانت بأرض الجزيرة ملكة يقال لها الزباء من قبل صاحب الروم فخطبها جذيمه ونهاه غلام له عن نكاحها يقال له قيصر فعصا هو نكحها وقال لا ينكح الملك إلا الملكة فذهب مثلا فلما دخل بها غدرت به فقتله فقال غلامه لا يطاع لقيصر أمر **فذهبت مثلا** ثم ملك بعده عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة واحتال قصير في الطلب بثأر جذيمة فأمر عمرو حتى جزعه وصلمه ثم خرج هاربا إلى الزباء يشكو عمرا وأنه اتهمه في قتل خاله فضمته الزباء إليها وولته أعمالها ثم سألها أن نبعثه إلى هجر ليأتيها من بضاعتها وتجارتها فأرسلته بمال بعد ما وثقت بناحيته وأمنت غائلته فجاء قصير على الإبل فافتك بها فاقعد رجالا شاكين في السلاح في الصناديق وحمل الصناديق على ظهر الإبل وأقبل قصير بالعير فأشرفت الزباء من فوق قصرها ويقال كانت كاهنة فقالت

ما للجمال مشيها وئيدا ... أجند لا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا ... أم الرجال جثما قعودا." (١)

"فلما دخلت الإبل القصر خرج الرجال بأيديهم السيوف فهبت الزباء إلى نفق لها تحت الأرض كانت أعدته للحوادث فوجدت عمرو بن عدي قد كمن على فوهة السرب فأيقنت بالهلاك فمصت خاتمها وكان مسموما وقالت منيتي بيدي **فذهبت مثلا** وفيه يقول الدريدي

فاستنزل الزباء قسرا وهي من ... عقاب لوح الجو أعلى منتمى

فلم يزل الملك في بني عمر بن عدي حتى كان زمن قباذ بن فيروز بن يزدجرد الأثيم فجاء الحارث بن عمرو بن حجر الكندي آكل المرار ودخل في دين المزدكية فولاه قباذ الحيرة فجاء حتى قتل المنذر بن ماء السماء وبعث ابنه حجر بن الحارث أبا امرئ القيس الشاعر على بني أسد فلما ملك أنوشروان رد ملك العرب إلى المنذر بن امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ثم ملك امرئ القيس بن عمرو بن عدي ثم ملك ابنه النعمان بن امرئ القيس وهذا هو النعمان الأكبر الذي بنى الخورنق والسدير في عهد بهرام جور وكان خاصته فساح في الأرض ذكروا أنه أشرف من الخورنق في زمن الربيع فنظر نحو المشرق حتى رجع نظره حسيرا عن أقاصي بلوغ خيله ونعمه فقال لمن هذا فقالوا لك أبيت اللعن ثم نظر نحو المغرب إلى بياض أنهار جارية وجنان زاكية فقال لمن هذه فقالوا لك أبيت اللعن فقال فهل أوتي أحد مثل هذا فقام رجل من

---

(١) البدء والتاريخ، ص/١٨٤

الرابضة والرابضة بقية من أهل العلم لا تخلو الأرض منهم فقال أبيت اللعن إنما أعجبت بفان لا يبقى وزائل لا يدوم قال فكيف المخرج فقال العمل بطاعة الرب والتخلي عن الدنيا قال فإذا فعلت ذاك فمه قال ملك دائم لا يزول ومقام ليس بعده شخوص وحياة لا تموت قال فإذا كان وقت السحر فأقرع على بابي فأتاه الرجل للوقت فإذا هو قد صب على نفسه استياحا فساح معه حتى لحقا بالله ويذكره عدي بن زيد في قصيدة طويلة

وتأمل رب الخورنق إذ أش رف يوما وللهدى تفكير

سره ما رأى وكثرة ما يم لك والبحر معرضا والسدير

فارعوى قلبه فقال وما ... غبطة حي إلى المم‍ا ت يصير

واخو الحضر إذ بناه واذ دج لة تجبي إليه الخابور

شاده مرمرا وجلله كل سا فللطير في ذراه وكور

لم تهبه ريب المنون فباد ... الملك عنه فبابه مهجور

أين كسرى كسرى الملوك أنوشر وان أم أين قبله شابور

وبنو الأصفر الكرام ملوك ال روم لم يبق منهم مذكور

أيها الشامت المعير بالده ر أأنت المبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الأ يام بل أنت جاهل مغرور

أم رأيت المنون أبقين أم من ... ذا عليه من أن يضام خفير

ثم بعد الفلاح والخير والإ مة وارتهم هناك القبور

ثم صاروا كأنهم ورق ج ف وألوت بها الصبا والدبور

ثم ملك المنذر بن النعمان وأمه يقال لها ماء السماء لحسنها وجمالها ويقال لمزيقيا أيضا ماء السماء لأنه إذا كان قحط اجتنى فأقام ماله مقام القطر ويقال هذا أبو عامر ولاه أنوشروان بعدما كان أبوه قباذ الملك ولي الحارث بن عمر بن حجر المعصوب وهذه قصة الملك المعصوب في زمن قباذ ذكروا أنه لما ولاه قباذ العرب كلها استعمل ابنه حجر بن الحارث أبا امرئ القيس الشاعر على بني أسد فكان يأخذ من كل واحد منهم في كل عام جزة من الصوف وجراب أقط ونحيا من سمن فلما ضعف أمر قباذ وخلعته المزدكية منعوه إتاوتهم فقتل أربعين من سرواتهم بالعصى فسموا عبيد العصا ثم وثبوا عليه فقتلوه وكان قد طرد ابنه امرئ القيس لقوله الشعر فلما قتل أبوه مر إلى قيصر يستنصره على بني أسد فهويته ابنة قيصر وكان رجلا

طوالا جميلا ويقال أنه خالف إليها فصرفه قيصر ووعده أن يتبعه الجيوش فلما كان بأنقرة منزل الشام بعث إليه بثياب مسمومة فلما لبسها تساقط لحمه فأيقن بالهلاك وقال رب قصيدة مثعنجرة وخطبة مسحنفرة تبقى غدا بأنقرة ثم أنشأ يقول

أجارتنا إنا غريبان هاهنا ... وكل غريب للغريب نسيب

أجارتنا إنا مقيمان هاهنا ... وأني مقيم ما أقام عسيب

وأنشد قصيدته السينية التي يقول فيها

فلم أنها نفس تموت سوية ... ولكنها نفس تساقط انفسا." (١)

"ومات وكان امرئ القيس عند خروجه إلى قيصر أودع السموءل ابن عادياء اليهودي شكة مائة رجل فلما مات امرئ القيس جاء الحارث بن جبلة الغساني ملك الشام يطلبها منه فأبى السموءل أن يعطيه شيئا دون أمر وليه وتحصن منه فأخذوا أبنا له فقتلوه وهو ينظر إليه من القصر ولم يغدر بمال امرئ القيس فذكره الأعشى في قصيدته

كن كالسموءل إذ سار الهمام له ... بجحفل كسواد الليل جرار

فقال غدر وثكل أنت بينهما ... فاختر فما منهما حظ بمختار

فشك غير قليل ثم قال له ... اذبح هديك إني مانع جاري

ثم ملك عمرو بن المنذر وأمه هند بنت الحارث بن عمرو الكندي ويقال له عمرو بن هند يضرط الحجارة لشدة وطأته وإلحاحه في المضايقة ويقال له أيضا المحرق لأنه أحرق قوما، وهذه قصة عمرو بن هند ذكروا أن ناسا من بني دلم أصابوا ابنا لعمرو خطاء فآلى ليحرقن منهم مائة فأحرق منهم ثمانية وتسعين رجلا ولم يصب منهم غيرهم ثم أكملهم بامرأة نهشلية ورجل من البراجم ولذلك قيل في المثل إن الشقى وافد البراجم وقد ذكره الدريدي في قصيدته يصف ملوكا فقال فلان ثم فلان ثم ابن هند باشرت نيرانه يوم أوارة تميما بالصلا وعمرو هذا قتل طرفة وأفلت المتلمس فقال

أودى الذي علق الصحيفة منها ... ونجا حذار حياته المتلمس

ثم ملك بعده النعمان بن المنذر بن امرئ القيس أبو قابوس صاحب النابغة وهو الذي قتل عبيد بن الأبرص الشاعر وعدي ابن زيد العبادي فقتله كسرى ابرويز، وهذه قصة النعمان بن المنذر أبي قابوس ذكروا أنه كان له يومان يوم بؤس لا يرى فيه أحدا إلا قتله ويوم نعمى لا يرى فيه أحدا إلا وصله فأتاه عبيد بن الأبرص في

---

(١) البدء والتاريخ، ص/١٨٥

بؤسه وهو لا يعلم به وقد امتدحه بقصيدة فلما أخبر بسوء اختياره في لقائه ذلك اليوم أرتج عليه الكلام ثم لما قدم للقتل قيل أنشد قصيدتك قال حال الجريض دون القريض **فذهبت مثلا** فضربت عنقه وأما عدي بن زيد وكان ترجمان كسرى ابرويز وكاتبه بالعربية وهو الذي سعى في أمر النعمان ووصف لأبرويز منه جلادة وغناء حتى ولاه العرب فكره النعمان أن يكون لأحد عليه منة له أو صنيعة عنده فحبسه وجعل يقول الشعر في حبسه ويعظه ويستعطفه وكان أحد الحكماء من قراء الكتب فلم ينفعه شيء من ذلك وقتله أخريا فاحتال ابنه زيد بن عدي بن زيد حتى توصل إلى ابرويز أخذ مقام أبيه في الترجمة والكتابة وكان ابرويز شغفا بالنساء وقرأت في تأريخ اليمن أنه كانت عنده يوم قتل اثني عشر ألف امرأة وجارية فذكر زيد بن عدي نساء آل المنذر بالجمال والكمال فكتب إليه ابرويز بأن يبعث إليه من جوارى العرب ويقال بل خطب إليه بعض نسائه فلما قرأ النعمان الكتاب قال وما يصنع الملك بعربان البوادي بادية العراقيب أين هو عن مها السواد أن للملك فيهن لمندوحة وأجاب عن الكتاب فحرف زيد بن عدي الكلام عن وجهه العرب يسمون النساء المها والبقر الظباء والنعاج وقال يقول النعمان أن في بقر السواد لمندوحة فغضب ابرويز وبعث في طلب النعمان فهرب النعمان فاستودع شكته وعياله هاني بن مسعود وبعث ابرويز جيشا يحمل تلك الشكة فأبى هاني أن يسلمها إليهم وقاتلهم وهزمهم وهذه الوقعة تسمى يوم ذي قار ثم رجع النعمان إلى ابرويز فلقيه زيد بن عدي فقال له أنت فعلت هذا يا زييدا والله لئن بقيت لأسقينك بكأس أبيك فقال أنج نعيم ولقد وضعت لك آخية لا يقطعها المهر الآرن ثم أمر ابرويز بالنعمان فطرح تحت أرجل الفيلة بعد ما حبس زمانا وفيه يقول الشاعر

بين فيول الهند تخبطته ... مختبطا تدمى نواحيه

وفيه يقول الأعشى

هو المدخل النعمان بيتا سماؤه ... نحور فيول بعد بيت مسردق

وقد ذكر هذه القصة في موضع آخر ثم خرج الملك عن آل المنذر وولي ابرويز اياس بن قبيصة الطائي وشهرام الفارسي ومات اياس بعين التمر وفيه يقول زيد الخيل

فإن يك رب القوم خلى مكانه ... فكل نعيم لا محالة زائل." (١)

"فاشرب بكأس ذوي ثكل كما شربت ... أم الصبيين أو ذاق بن عباس

مقتل علي عليه السلام قالوا تعاقد ثلاثة نفر من الخوارج على قتل علي رضي الله عنه و معاوية و عمرو بن

---

(١) البدء والتاريخ، ص/١٨٦

العاص منهم عبد الرحمن بن ملجم عليه لعائن الله تترى مرة بعد أخرى قال أنا أقتل عليا و البرك قال أنا أقتل معاوية عليه اللعنة و داود مولى لبني العنبر قال أنا أقتل عمرو بن العاص فاجتمعوا بمكة و شروا أنفسهم على أن يريحوا العباد من أئمة الضلال و مضوا لطيتهم فأما داود فأتى مصر و دخل المسجد و قام في الصلاة فخرج خارجة بن حذافة و كان على شرطة عمرو و عمرو يشتكي فضربه داود فقتله و هو ظنه عمرا فقال عمرو أردت عمرا و الله يريد خارجة **فذهبت مثلا** و أخذوا داود به فقتل و أما البرك و اسمه الحجاج فإنه مضى إلى الشام و دخل المسجد فخرج معاوية فافتتح الصلاة فضربه البرك و كان معاوية عظيم العجز فأصابت الضربة فقطعت منه عرقا انقطع منه الولد فأخذ البرك فقطعت يداه و رجلاه و خلي عنه فعاش و قدم البصرة و نكح امرأة فولدت له فلما كان في أيام زياد بن أبيه أخذه فقال يولد لك و لم يولد لمعاوية فضرب عنقه و أما ابن ملجم عليه لعنة الله فإنه أتى الكوفة و جعل يختلف إلى علي عليه السلام و علي يلاطفه و يواصله و يتوسم فيه الشر و فيه يقول

أريد حياته و يريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

قالوا و شعف ابن ملجم عليه اللعنة بامرأة يقال لها قطام من الخوارج فخطبها فقالت الصداق قتل علي و كذا و كذا و كان قتل أباها و أخاها بالنهروان فضمن لها ذلك و سم سيفه و شحذه و جاء فبات تلك الليلة بالمسجد هو و روي عن الحسن بن علي عليهما السلام أنه قال لما أصبح اليوم الذي ضربه الرجل فيه فقال لقد سنح لي الليلة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك قال ادع الله أن يريحك منهم قالوا و دخل علي المسجد و نبه النيام فركل ابن ملجم برجله و هو ملتف بعباءة و قال له قم فما أراك إلا الذي أظنه و افتتح ركعتي الفجر فأتاه ابن ملجم عليه لعائن الله فضربه على صلعته حيث وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده و قال أشقى الناس أحيمر ثمود و الذي يخضب هذه من هذه و روي أنه كان ضربه عليه عمرو بن عبد ود يوم الخندق و لم يبلغ الضربة مبلغ القتل و لكن عمل فيه السم فثار الناس إليه و قبضوا عليه فقال علي لا تقتلوه فإن عشت رأيت فيه رأيا و إن مت فشأنكم به فعاش ثلاثة أيام ثم مات يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان و هو اليوم الذي أوحى فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم و اليوم الذي فتح الله عليه بدرا فقتل ابن ملجم عليه لعنة الله و دفن علي رضي الله عنه و اختلفوا أين دفن فقال قوم دفن بالغري و قال قوم دفن بالكوفة و عمي مكانه و قال قوم جعل في تابوت و حمل على بعير يريدون المدينة فأخذه طيء و هم يظنونه مالا فلما رأوا الميت دفنوه عندهم و الله أعلم و مما رثي به عليه السلام قول أم الهيثم بنت أبي الأسود الدؤلي

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... فلا قرت عيون الشامتينا

أفي الشهر الحرام فجعتمونا ... بخير الناس طرا أجمعينا

رزئنا خير من ركب المطايا ... و خيسها و من ركب السفينا

و قيل في ابن ملجم و قصته

فلم أر مهرا ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام بين غير مبهم

ثلاثة آلاف و عبد و قينة ... و قتل علي بالحسام المسمم

فلا مهر أغلى من علي و إن علا ... و لا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

و يقول عمران بن حطان في ابن ملجم لعنهما الله

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره يوما فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

و روي أن عليا عليه السلام كان يقنت على معاوية إلى أن مات و معاوية يلعن عليا و ولده و كتب الوليد بن عقبة الفاسق إلى معاوية يهنئه بقتل علي رضوان الله عليه

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... فإنك من أخي ثقة مليم

قطعت الدهر كالسدم المعنى ... تهدر في دمشق فما تريم

ليهنئك الإمارة كل ركب ... بأنضاء العراق لها رسيم." (١)

"قالوا و لما أخذ أبو مسلم على طريق الجبال من أرض الجزيرة اشتد رعب أبي جعفر و خشي إن هو سبقه إلى خراسان أن يقاتله بما لا قبل له به فاجتمع الرأي و عمل المكائد و هجر النوم و جعل يقعد و حده و يخاطب نفسه و أتاه أبو مسلم و هو بالرومية في مضاربه فأمر الناس بتلقيه و إنزاله و إكرامه غاية الكرامة أياما ثم أخذ في التجني عليه فهابه أبو مسلم و كان استشار بانويه رجلا من أصحابه بالري عند ورود الرسل عليه فأشار عليه بالامتداد إلى خراسان و ضرب أعناق الرسل فقال أبو مسلم هوذا أرى يرميني فما الرأي قال تركت الرأي بالري **فذهبت مثلا** و لكن الحيلة أن تبدأ به فإنك مقتول فإذا دخلت عليه فأعله بسيفك و نحن على الباب ثم إن أمكنك أن تدافع عن نفسك إلى أن نصل إليك و أجمع أبو جعفر على قتله وأعد من أصحاب الحرس أربعة نفر فأكمنهم في البيوت منهم شبيب المروزي و أبو حنيفة حرب بن قيس و قال إذا أنا صفقت بيدي فشأنكم و بعث إلى أبي مسلم يدعوه في غير وقت فجاء إليه باستدعائه

---

(١) البدء والتاريخ، ص/٣٢٧

عيسى بن موسى وهو صاحب عهده و ذمته فقال له عيسى تقدم و أنا ورائك فقال له أبو مسلم أنا أخافه على نفسي فقال عيسى أنت في ذمتي و جواري و كيف تظن بأمير المؤمنين أن ينقض عهدك و أرسل أبو جعفر إلى عيسى أن تخلف عن المجيء و جاء أبو مسلم فقام إليه البواب و قال ليعطيني الأمير سيفه قال ما كان يفعل هذا قبل قال هذا لا بد منه فأعطاه و دخل فشكا إلى أبي جعفر ذلك و قال و من أمره ذلك قبحه الله ثم أقبل عليه يعاتبه و يذكر عثراته فمما عد عليه أن قال ألست الكاتب إلي تبدأ بنفسك و دخلت إلينا فقلت أين ابن الحارثية و جعلت تخطب آمنة بنت علي بن عبد الله بن العباس و تزعم أنك سليط بن عبد الله بن عباس ما دعاك إلى قتل سليمان بن كثير الخزاعي مع أثره في دعوتنا و سعيه في دولتنا قبل أن يدخلك في شيء من هذا الأمر فجعل أبو مسلم يءتذر إليه و يقبل الأرض بين يديه و يقول أراد الخلافة علي فقتلته فقال أبو جعفر يعصيك و حاله عندنا حاله فتقتله فتعصينا فلا نقتلك قتلني الله إن لم أقتله ثم ضربه بعمود في يده و صفق فخرج الحرس فضربوه بسيوفهم و هو يستصرخ و يستأمن و يقول أبو جعفر ما تزيد يا بن اللخنا إلا غيظا المقتل قتلكم الله اقتلوه فقتلوه و لفوه في بساط و نحوه ناحية ثم استأذن إسماعيل بن علي الهاشمي فأذن له فلما قام قال إني رأيت في المنام كأنك ذبحت كبشا و إني توطأته برجلي قال صدقت رؤياك قتل الله عز و جل الفاسق قم فتوطأه برجلك و أمر أبو جعفر أن لا يؤذن عليه و نام نومة ثم قام و قال ما تهيأت للخلافة إلى اليوم و بانويه في ثلاثة آلاف من الخراسانية و وقوف على الباب لا يدرون ما الخبر فقال أبو جعفر فرقوا هؤلاء العلوج عني أنشأ يقول

زعمت أن الدين لا يقتضى ... فاستوف بالكيل أبا مجرم

سقيت كأسا كنت تسقى بها ... أمر في الحلق من العلقم

و كتب أبو جعفر إلى أبي داود بعهده على خراسان.

خروج سنفاد المجوسي و لما قتل أبو مسلم خرج سنفاد المجوسي بنيسابور يزعم أنه ولى أبي مسلم و الطالب بثأره و سار حتى غلب على الري و ما وراء النهر من النواحي و قبض خزائن أبي مسلم و فرقها في الفروض و بلغت جموعه تسعين ألفا فبعث المنصور جمهور العجلي في عشرة آلاف فالتقوا بين همذان والري فقتل منهم ستين ألفا و سبي من نسائهم و أولادهم ما الله به عليم و قتل سنفاد فكان بين مقتله و مخرجه سبعون يوما.

موت أبي داود خالد بن إبرهيم و هم أبو داود بالمسير إلى ما وراء النهر و قاد العساكر إلى مرو فبينا هو نازل للاستراحة في قصر بكشمهن إذ ثار الجند ليلا تشويشا فأشرف عليهم أبو داود ليلا من القصر معتمدا

على أجرة فزلت الأجرة فسقط أبو داود على رقبته فانكسر فولى المنصور ابنه المهدي و أمره أن ينزل الري و يستعمل على خراسان عبد الجبار بن عبد الرحمن الحارثي.." (١)

" في البلدان والآفاق زمانا لا يقدر عليه قال وأقبل رجلان أخوان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل ابنا فارج بن مالك بن كعب بن القين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة من الشام يريدان جذيمة قد أهديا له طرفا ومتاعا فلما كان ببعض الطريق نزلا منزلا ومعهما قينة لهما يقال لها أم عمرو فقدمت إليهما طعاما فبينما هما يأكلان إذ أقبل فتى عريان شاحب قد تلبد شعره وطالت أظفاره وساءت حاله فجاء حتى جلس حجرة منهما فمد يده يريد الطعام فناولته القينة كراعا فأكلها ثم مد يده إليها فقالت تعطي العبد كراعا فيطمع في الذراع **فذهبت مثلا** ثم ناولت الرجلين من شراب كان معها وأوكت زقها فقال عمرو بن عدي ... صددت الكأس عنا أم عمرو ... وكان الكأس مجراها اليمينا ... وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصحبينا ...

فقال مالك وعقيل من أنت يا فتى فقال إن تنكراني أو تنكرا نسبي فإني أنا عمرو بن عدي ابن تنوخية اللخمي وغدا ما ترياني في نمارة غير معصي

فنهضا إليه فضماه وغسلا رأسه وقلما أظفاره وأخذا من شعره وألبساه مما كان معهما من الثياب وقالا ما كنا لنهدي لجذيمة هدية أنفس عنده ولا أحب إليه من ابن أخته قد رده الله عليه بنان فخرجا به حتى دفعا إلى باب جذيمة بالحيرة فبشراه فسر بذلك سرورا شديدا وأنكره لحال ما كان فيه فقالا أبيت اللعن إن من كان في مثل حاله يتغير فأرسل به إلى أمه فمكث عندها أياما ثم أعادته إليه فقال لقد رأيته يوم ذهب وعليه طوق فما ذهب عن عيني ولا قلبي إلى الساعة فأعادوا عليه الطوق فلما نظر إليه قال شب عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا وقال لمالك وعقيل حكمكما قالا حكمنا منادمتك ما بقينا وبقيت فهما ندمانا جذيمة اللذان ضربا مثلا في أشعار العرب وفي ذلك يقول أبو خراش الهذلي ... لعمرك ما ملت كبيشة طلعتي ... وإن ثوائي عندها لقليل ... ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... نديما صفاء مالك وعقيل ...

وقال متمم بن نويرة ... وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا ... فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا ...

---

(١) البدء والتاريخ، ص/٣٥٢

وكان ملك العرب بأرض الجزيرة ومشارف بلاد الشام عمرو بن ظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العملقي ويقال العمليقي من عاملة العماليق فجمع جذيمة جموعا من العرب فسار إليه يريد غزاته وأقبل عمرو بن ظرب بجموعه من الشام فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل عمرو بن ظرب وانفضت جموعه وانصرف جذيمة بمن معه سالمين غانمين فقال في ذلك الأعور بن عمرو بن هناءة بن مالك بن فهم الأزدي ... كأن عمرو بن ثربي لم يعش ملكا ... ولم تكن حوله الرايان تختفق ... لاقي جذيمة في جأواء مشعلة ... فيها حراشف بالنيران ترتشق ...

فملكت من بعد عمرو ابنته الزباء واسمها نائلة وقال في ذلك القعقاع بن الدرماء الكلبي ." (١)

" أتعرف منزلا بين المنقى ... وبين مجر نائلة القديم ...

وكان جنود الزباء بقايا من العماليق والعاربة الأولى وتزيد وسليح ابني حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ومن كان معهم من قبائل قضاعة وكانت للزباء أخت يقال لها زبيبة فبنت لها قصرا حصينا على شاطئ الفرات الغربي وكانت تشتو عند أختها وتربع ببطن النجار وتصير إلى تدمر فلما أن استجمع لها أمرها واستحكم لها ملكها أجمعت لغزو جذيمة الأبرش تطلب بثأر أبيها فقالت لها أختها زبيبة وكانت ذات رأي ودهاء وإرب يا زباء إنك إن غزوت جذيمة فإنما هو يوم له ما بعده إن ظفرت أصبت ثأرك وإن قتلت ذهب ملكك والحرب سجال وعثراتها لا تستقال وإن كعبك لم يزل ساميا على من ناوأك وساماك ولم تري بؤسا ولا غيرا ولا تدرين لمن تكون العاقبة وعلى من تكون الدائرة فقالت لها الزباء قد أديت النصيحة وأحسنت الروية وإن الرأي ما رأيت والقول ما قلت فانصرفت عما كانت أجمعت عليه من غزو جذيمة ورفضت ذلك وأتت أمرها من وجوه الختل والخدع والمكر فكتبت إلى جذيمة تدعوه إلى نفسها وملكها وأن يصل بلاده ببلادها وكان فيما كتبت به أنها لم تجد ملك النساء إلا إلى قبيح في السماع وضعف في السلطان وقلة ضبط المملكة وإنها لم تجد لملكها موضعا ولا لنفسها كفئا غيرك فأقبل إلي فاجمع ملكي إلى ملكك وصل بلادي ببلادك وتقلد أمري مع أمرك

فلما انتهى كتاب الزباء إلى جذيمة وقدم عليه رسلها استخفه ما دعته إليه ورغب فيما أطمعته فيه وجمع إليه أهل الحجى والنهى من ثقات أصحابه وهو بالبقة من شاطئ الفرات فعرض عليهم ما دعته إليه الزباء وعرضته عليه واستشارهم في أمره فأجمع رأيهم على أن يسير إليها ويستولي على ملكها وكان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد بن عمر بن جذيمة بن قيس بن ربي بن نمارة بن لخم وكان سعد تزوج أمة

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٣٦٤/١

لجذيمة فولدت له قصيرا وكان أريبا حازما أثيرا عند جذيمة ناصحا فخالفهم فيما أشاروا به عليه وقال رأي فاتر وغدر حاضر **فذهبت مثلا** مثلا فرادوه الكلام ونازعوه الرأي فقال إني لأرى أمرا ليس بالخسا ولا الزكا **فذهبت مثلا** وقال لجذيمة اكتب إليها فإن كانت صادقة فلتقبل إليك وإلا لم تمكنها من نفسك ولم تقع في حبالها وقد وترتها وقتلت أباها فلم يوافق جذيمة ما أشار به عليه قصير فقال قصير ... إني امرؤ لا يميل العجز ترويتي ... إذا أتت دون شيء مرة الوذم ...

فقال جذيمة لا ولكنك امرؤ رأيك في الكن لا في الضح **فذهبت مثلا**

فدعا جذيمة ابن أخته عمرو بن عدي فاستشاره فشجعه على المسير وقال إن نمارة قومي مع الزباء ولو قدروا لصاروا معك فأطاعه وعصى قصيرا فقال قصير لا يطاع لقصير أمر وفي ذلك يقول نهشل بن حري بن ضمرة بن جابر التميمي ... ومولى عصاني واستبد برأيه ... كما لم يطع بالبقتين قصير ... فلما رأى ما غب أمري وأمره ... وولت بأعجاز الأمور صدور ... تمنى نئيشا أن يكون أطاعني ... وقد حدثت بعد الأمور أمور ...

وقال العرب ببقة أبرم الأمر **فذهبت مثلا** واستخلف جذيمة عمرو بن عدي على ملكه وسلطانه وجعل عمرو بن عبدالجن الجرمي معه على خيوله وسار في وجوه أصحابه فأخذ على الفرات من الجانب ". (١)

" الغربي فلما نزل الفرضة دعا قصيرا فقال ما الرأي قال ببقة تركت الرأي **فذهبت مثلا** واستقبلته رسل الزباء بالهدايا والألطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطر يسير في خطب كبير **فذهبت مثلا** وستلقاك الخيول فإن سارت أمامك فإن المرأة صادقة وإن أخذت جنبيك وأحاطت بك من خلفك فإن القوم غادرون فاركب العصا وكانت فرسا لجذيمة لا تجارى فإني راكبها ومسايرك عليها فلقيته الخيول والكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر إليه جذيمة موليا على متنها فقال ويل أمه حزما على ظهر العصا **فذهبت مثلا** فقال يا ضل ما تجري به العصا وجرت به إلى غروب الشمس ثم نفقت وقد قطعت أرضا بعيدة فبنى عليها برجا يقال له برج العصا وقالت العرب خير ما جاءت به العصا مثل تضربه

وسار جذيمة وقد أحاطت به الخيول حتى دخل على الزباء فلما رأته تكشفت فإذا هي مضفورة الإسب فقالت يا جذيمة أدأب عروس ترى **فذهبت مثلا** فقال بلغ المدى وجف الثرى وأمر غدر أرى

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ١/٣٦٥

فقالت أما وإلهي ما بنا من عدم مواس ولا قلة أواس ولكنه شيمة ما أناس **فذهبت مثلا** وقالت إني أنبئت أن دماء الملوك شفاء من الكلب ثم أجلسته على نطع وأمرت بطست من ذهب فأعدته له وسقته من الخمر حتى أخذت مأخذها منه وأمرت براهشيه فقطعا وقدمت إليه الطست وقد قيل لها إن قطر من دمه شيء في غير الطست طلب بدمه وكانت الملوك لا تقتل بضرب الأعناق إلا في قتال تكرمة للملك فلما ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه في غير الطست فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه أهله **فذهبت مثلا** فهلك جذيمة واستبقت الزباء دمه فجعلته في برس قطن في ربعة لها وخرج قصير من الحي الذي هلكت العصا بين أظهرهم حتى قدم على عمرو بن عدي وهو بالحيرة فقال له قصير أداثر أم ثائر قال لا بل ثائر سائر **فذهبت مثلا** ووافق قصير الناس وقد اختلفوا فصارت طائفة منهم مع عمرو بن عبدالجن الجرمي وجماعة منهم مع عمرو بن عدي فاختلف بينهما قصير حتى اصطلحا وانقاد عمرو بن عبدالجن لعمرو بن عدي ومال إليه الناس فقال عمرو بن عدي في ذلك ... دعوت ابن عبدالجن للسلم بعدما ... تتايع في غرب السفاه وكلسما ... فلما ارعوى عن صدنا باعترامه ... مريت هواه مري آم روائما ...

فقال عمرو بن عبدالجن مجيبا له ... أما ودماء مائرات تخالها ... على قلة العزى أو النسر عندما ... وما قدس الرهبان في كل هيكل ... أبيل الأبيلين المسيح بن مريما ...

قال هكذا وجد الشعر ليس بتام وكان ينبغي أن يكون البيت الثالث لقد كان كذا وكذا

فقال قصير لعمرو بن عدي تهيأ واستعد ولا تطل دم خالك قال وكيف لي بها وهي أمنع من عقاب الجو **فذهبت مثلا** وكانت الزباء سألت كاهنة لها عن أمرها وملكها فقالت أرى هلاكك بسبب غلام مهين غير أمين وهو عمرو بن عدي ولن تموتي بيده ولكن حتفك بيدك ومن قبله ما يكون ذلك فحذرت عمرا واتخذت نفقا من مجلسها الذي كانت تجلس فيه إلى حصن لها داخل مدينتها وقالت إن ." (١)

" فجأني أمر دخلت النفق إلى حصني ودعت رجلا مصورا أجود أهل بلادها تصويرا وأحسنهم عملا لذلك فجهزته وأحسنت إليه وقالت له سر حتى تقدم على عمرو بن عدي متنكرا فتخلو بحشمه وتنضم إليهم وتخالطهم وتعلمهم ما عندك من العلم بالصور والثقافة له ثم أثبت عمرو بن عدي معرفة وصوره جالسا وقائما وراكبا ومتفضلا ومتسلحا بهيئته ولبسته وثيابه ولونه فإذا أحكمت ذلك فأقبل إلي

فانطلق المصور حتى قدم على عمرو وصنع الذي أمرته به الزباء وبلغ ما أوصته به ثم رجع إليها بعلم ما وجهته له من الصور على ما وصفت له وأرادت أن تعرف عمرو بن عدي فلا تراه على حال إلا عرفته

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ١/٣٦٦

وحذرته وعلمت علمه فقال قصير لعمرو بن عدي أجدع أنفي وأضرب ظهري ودعني وإياها فقال عمرو ما أنا بفاعل وما أنت لذلك بمستحق مني فقال قصير خل عني إذا وخلاك ذم **فذهبت مثلا**

قال ابن الكلبي كان أبو الزباء اتخذ النفق لها ولأختها وكان الحصن لأختها في داخل مدينتها قال فقال له عمرو فأنت ابصر فجدع قصير أنفه وأثر بظهره فقالت العرب لمكر ما جدع أنفه قصير وفي ذلك يقول المتلمس ... ومن حذر الأوتار ما حز أنفه ... قصير وخاض الموت بالسيف بيهس ...

ويروى ورام الموت وقال عدي بن زيد ... كقصير إذ لم يجد غير أن ج ... دع أشرافه لشكر قصير ...

فلما أن جدع قصير أنفه وأثر تلك الاثار بظهره خرج كأنه هارب وأظهر أن عمرا فعل به ذلك وأنه يزعم أنه مكر بخاله جذيمة وغره من الزباء فسار قصير حتى قدم على الزباء فقيل لها إن قصيرا بالباب فأمرت به فأدخل عليها فإذا أنفه قد جدع وظهره قد ضرب فقالت ما الذي أرى بك يا قصير فقال زعم عمرو بن عدي أني غررت خاله وزينت له السير إليك وغششته ومالأتك عليه ففعل بي ما ترين فأقبلت إليك وعرفت أني لا أكون مع أحد هو أثقل عليه منك فألطفته وأكرمته وأصابت عنده بعض ما أرادت من الحزم والرأي والتجربة والمعرفة بأمور الملوك فلما عرفت أنها قد استرسلت إليه ووثقت به قال لها إن لي بالعراق أموالا كثيرة وبها طرائف وثياب وعطر فابعثيني إلىالعراق لأحمل مالي وأحمل إليك من بزوزها وطرائف ثيابها وصنوف ما يكون بها من الأمتعة والطيب والتجارات فتصيبين في ذلك أرباحا عظاما وبعض مالا غنى بالملوك عنه فإنه لا طرائف كطرائف العراق فلم يزل يزين لها ذلك حتى سرحته ودفعت معه عيرا فقالت انطلق إلى العراق فبع بها ما جهزناك به وابتع لنا من طرائف ما يكون بها من الثياب وغيرها فسار قصير بما دفعت إليه حتى قدم العراق وأتى الحيرة متنكرا فدخل على عمرو بن عدي فأخبره بالخبر وقال جهزني بالبز والطرف والأمتعة لعل الله يمكن من الزباء فتصيب ثأرك تقتل عدوك فأعطاه حاجته وجهزه بصنوف الثياب وغيرها فرجع بذلك كله إلى الزباء فعرضه عليها فأعجبها ما رأت وسرها ما أتاها به وازدادت به ثقة وإليه طمأنينة ثم جهزته بعد ذلك بأكثر مما جهزته في المرة الأولى فسار حتى قدم العراق ولقي عمرو بن عدي وحمل من عنده ما ظن أنه موافق للزباء ولم يترك جهدا ولم يدع طرفة ولا متاعا قدر عليه إلا حمله إليها ثم عاد الثالثة إلى العراق فأخبر ." (١)

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٣٦٧/١

" عمرا الخبر وقال اجمع لي ثقات أصحابك وجندك وهيء لهم الغرائز والمسوح قال ابن الكلبي وقصير أول من عمل الغرائز واحمل كل رجلين على بعير في غرارتين واجعل معقد رؤوس الغرائز من باطنها فإذا دخلوا مدينة الزباء أقمتك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغرائز فصاحوا بأهل المدينة فمن قاتلهم قتلوه وإن أقبلت الزباء تريد النفق جللتها بالسيف

ففعل عمرو بن عدي وعمل الرجال في الغرائز على ما وصفه له قصير ثم وجه الإبل إلى الزباء عليها الرجال وأسلحتهم فلما كانوا قريبا من مدينتها تقدم قصير إليها فبشرها وأعلمها كثرة ما حمل إليها من الثياب والطرائف وسألها أن تخرج فتنظر إلى قطرات تلك الإبل وما عليها من الأحمال فإني جئت بما صاء وصمت **فذهبت مثلا** وقال ابن الكلبي وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو أول من كمن النهار وسار الليل فخرجت الزباء فأبصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض من ثقل أحمالها فقالت يا قصير ... ما للجمال مشيها وئيدا ... أجندلا يحملن أم حديدا ... أم صرفانا باردا شديدا ...

فدخلت الإبل المدينة حتى كان آخرها بعيرا مر على بواب المدينة وهو نبطي بيده منخسة فنخس بها الغرائز التي تليه فتصيب خاصرة الرجل الذي فيها فضرط فقال البواب بالنبطية بشتابسقا يعني بقوله بشتابسقا في الجوالق شر وأرعب قلبا **فذهبت مثلا** فلما توسطت الإبل المدينة أنيخت ودل قصير عمرا على باب النفق قبل ذلك وأراه إياه وخرجت الرجال من الغرائز وصاحوا بأهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو بن عدي على باب النفق وأقبلت الزباء مولية مبادرة تريد النفق لتدخله وأبصرت عمرا قائما فعرفته بالصورة التي كان صورها لها المصور فمصت خاتمها وكان فيها سم وقالت بيدي لا بيدك يا عمرو **فذهبت مثلا** وتلقاها عمرو بن عدي فجللها بالسيف فقتلها وأصاب ما أصاب من أهل المدينة وانكفأ راجعا إلى العراق فقال عدي بن زيد في أمر جذيمة وقصير والزباء وقتل عمر بن عدي إياها قصيدته ... أبدلت المنازل أم عفينا ... تقادم عهدها أم قد بلينا ...

إلى آخرها

وقال المخبل وهو ربيعة بن عوف السعدي ... يا عمرو إني قد هويت جماعكم ... ولكل من يهوى الجماع فراق ... بل كم رأيت الدهر زايل بينه ... من لا يزايل بينه الأخلاق ... طابت به الزباء وقد جعلت لها ... دورا ومشربة لها أنفاق ... حملت لها عمرا ولا بخشونة ... من آل دومة رسلة معناق ... حتى

تفرعها بأبيض صارم ... عضب يلوح كأنه مخراق ... وأبو حذيفة يوم ضاق بجمعه ... شعب الغبيط فحومة فأفاق ... وله معد والعباد وطيئ ... ومن الجنود كتائب ورفاق ." (١)

"٨٦١ – وقال حارثة بن بدر الغدانى، ويقال: بل قال ذلك البعيث المجاشعى: بنى زياد لذكر الله مصنعة * من الحجارة لم تعمل من الطين لولا تعاور أيدى الانس ترفعها * إذا لقلنا من اعمال الشياطين (ص ٣٤٧)

٨٦٢ – وقال الوليد بن هشام بن قحذم: لما بنى زياد المسجد جعل لصفته المقدمة خمس سوار.

وبنى منارته بالحجارة.

وهو أول من عمل المقصورة.

ونقل دار الامارة إلى قبلة المسجد.

وكان بناؤه إياها بلبن وطين، حتى بناها صالح بن عبد الرحمن السجستاني مولى بنى تميم، في ولايته خراج العراق لسليمان بن عبد الملك، بالآجر والجص.

وزاد فيه عبيدالله بن زياد وفى مسجد الكوفة.

وقال: دعوت الله أن يرزقنى الجهاد ففعل، ودعوته أن يرزقنى بناء مسجدي الجماعة بالمصرين ففعل، ودعوته أن يجعلني خلفا بن زياد ففعل.

٨٦٣ – وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: لما بنى زياد المسجد أتي بسواريه من جبل الاهواز.

وكان الذى تولى أمر ه١ وقطعها الحجاج بن عتيك الثقفى وابنه.

فظهر له مال.

فقيل: حبذا الامارة ولو على الحجارة.

فذهبت مثلا.

قال: وبعض الناس يقول إن زيادا رأى الناس ينفضون أيديهم إذا تربت وهم في الصلاة، فقال: لا آمن أن يظن الناس على طول الايام أن نفض الايدى في الصلاة سنة.

فأمر بجمع الحصى وإلقائه في المسجد.

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٣٦٨/١

فاشتد الموكلون بذلك على الناس وتعنتوهم وأروهم حصى انتقوه.

فقالوا: ايتونا بمثله علي." (١)

"قال أبو المنذر: كانت بعكاظ منابر في الجاهلية يقوم عليها الخطيب بخطبته وفعاله وعد مآثره، وأيام قومه من عام إلى عام، فيما أخذت العرب أيامها وفخرها وكانت المنابر قديمة يقول فيها حسان رضي الله عنه شعرا:

أولاء بنو ماء السماء توارثوا ... دمشق بملك كابرا بعد كابر

يؤمون ملك الشام حتى تمكنوا ... ملوكا بأرض الشام فوق المنابر

وكانوا إذا غدر الرجل، أو جنى جناية عظيمة انطلق أحدهم حتى يرفع له راية غدر بعكاظ، فيقوم رجل يخطب بذلك الغدر فيقول: ألا إن فلان ابن فلان غدر فاعرفوا وجهه، ولا تصاهروه، ولا تجالسوه، ولا تسمعوا منه قولا فإن أعتب وإلا جعل له مثل مثاله في رمح، فنصب بعكاظ فلعن ورجم وهو قول الشماخ شعرا:

ذعرت به القطا ونفيت عنه ... مقام الذئب كالرجل اللعين

وإن عامر بن جوين بن عبد الرضى رفعت له كندة راية غدر في صنيعه بامرئ القيس بن حجر في وجهه إلى قيصر، ورفعت له فزارة رايةً وفاء في صنيعه بمنظور ابن سيار، حيث اقحمته السنة فصار بماله وإبله وأهله إلى الجبلين، فأجاره ووفى وصار الناس بين حامد له، وذام **فذهبت مثلا.**

الباب الحادي والأربعون

في ذكر مواقيت الضراب والنتاج

وأحوال الفحول في الإلقاح والغرور وما يتسبب من جميع ذلك، حالا بعد حال بقدرة الله وإرادته.

قال الله تعالى:)والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه) سورة النور الآية: ٤٥، الآية. وقال تعالى:)يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث) سورة الرمز، الآية: ٦، ودخل تحت قوله تعالى:)كل دابة) أصناف ما خلقه الله تعالى وسيفصل إن شاء الله تعالى.

قال ابن كناسة: إذا أنزي على الشاة عند إطلاع نجم من النجوم بالغداة جدت حين ينوء، والنخلة مثل الشاة سواء. وقال الغنوي: وقت إرسال الفحول في الإبل حين يسقط الذراع اليسرى، على أي حال من جدب أو حياء، فأما إذا كان الحياء فإنهم يرسلون الفحول قبل ذلك لسمن المال فهذا هو الوقت الأوسط

(١) فتوح البلدان، ٢/٤٢٧

للضراب، وكذلك الوقت الأوسط العام للنتاج، لأن الميقات في حمل الناقة سنة.
وقال أبو عبيدة: سمعت الأصمعي يقول في نتاج الإبل قال: أجود الأوقات عند العرب فيه أن تترك الناقة بعد نتاجها سنة لا يحمل عليها الفحل ثم تضرب إن أرادت الفحل ويقال لها عند ذلك: قد ضبعت. فإذا أورم حياؤها من الضبعة قيل: أبلمت. فإذا اشتدت ضبعتها قيل: قد هرمت. فإذا ضربها قيل قعا عليها وقاع والعيس الضراب. فإذا ضرب الفحل الإبل كلها قيل: أقمها إقماما، فإن كل عليها سنتين متواليتين فذاك الكشاف والبسر: أن يضربها على غير ضبعة، واليعارة: أن يعارضها الفحل فتحمل. قال الراعي:
قلائص لا يلحقن إلا يعارة ... عراضا ولا يشرين إلا غواليا
قال: ومن الإبل جرر يزيد على ذلك، فإذا أتت الناقة على مضربها وهو الوقت الذي لقحت فيه لقد أتت على حقها ولدت أو أدرجت.
وقال ابن كن ا سة: أقل النتاج بالبادية مع طلوع الهرارين، وهو نتاج سيئ الغذاء لشدة البرد وقلة اللبن والعشب.
وقال الغنوي: إذا تصوب المرزم وهو الذراع قبل سقوطه أرسلت الفحول في النعم فضربت خيار الإبل ومتعطراتها، وهي التي تحسن للفحل بنقيها وحسن حالها، وهذا نحو قول أبي يحيى في طلوع الهرارين، لأن طلوعهما مع سقوط الدبران.
وإذا سقط الدبران: فالمرزم منصوب لأن بينه وبين الأفق نجمين، وهما الهقعة والهنعة، وقول الساجع إذا طلع القلب: هر الشتاء كالكلب ولم تمكن الفحل إلا ذات شرب شاهد لما قالاه.
ألا ترى أنه جعله وقتا لأول الضراب فكذلك يكون وقتا لأول النتاج وإذا كانت الأنثى مخصبة حسنة الحال أسرعت الضبعة واحتملت الضراب فيقدم الفحل في إلقاحها، وإذا كانت هزيلة لم تضبع ولم تمكن الفحل إلا أخيرا والوقت الذي ذكره الغنوي من سقوط المرزم هو وقت يتحرك فيه النبت لذلك قيل: إذا طلعت البلدة حممت الجعدة، وزعلت كل تلدة، وقيل للبرد: اهده. وزعل التلدة نشاطها يعني تلاد المال.." (١)
"وخالد بن الياس بن صخر روي عنه كان يقوم بالناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان، أربعين سنة وكان عالما بالنسب، وأمه أم خالد بنت محمد بن أبي جهم بن حذيفة - مصعب.
وولد أبو حثمة بن حذيفة بن غانم: سليمان بن أبي حثمة بن حذيفة بن غانم وأمه الشفاء بنت عبد الله ابن عبد شمس بن خلف بن صداد، وكان سليمان بن أبي حثمة شريفا، ومن صالحي المسلمين، واستعمله

---

(١) الأزمنة والأمكنة، ص/٢٠٢

عمر بن الخطاب على سوق المدينة.

وابنه أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة من رواة العلم، روي عنه ابن شهاب وأمه أمة الله بنت المسيب، من بني مخزوم.

ومن بني حذيفة: حكيم بن بورق بن حذيفة.

وولد حذافة بن غانم: المثلم وبه كان يكنى.

وخارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج، قاضي عمرو بن العاص بمصر، قتله الخارجي وهو يظن انه عمرو، فلما ادخل على عمر وقال له عمرو: أردت عمرا وأراد الله خارجة فذهبت مثلا.

وحفص بن حذافة. وأم المثلم وخارجة وحفص: فاطمة بنت عمرو بن بجرة بن خلف بن صداد.

وولد نصر بن غانم: صخرا وصخيرا وحذافة، أمهم بنت عدي بن نضلة بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج، وسلمة، وأمه من بني فراس.

هلك نصر بن غانم في طاعون عمواس ومن ولد شريق بن غانم: حمطط بن شريق بن غانم هؤلاء بنو عدي بن كعب، وهؤلاء بنو كعب بن لؤي ابن غالب.

بنو عامر بن لؤي بن غالب: حسلا، وأمه خارجة بنت عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، ومعيصا، وعويصا، ونعيما، وأمهم ليلى بنت الحارث بن عضل بن ويس بن غالب بن محلم بن الهون بن خزيمة بن مدركة.

فولد حسل: مالكا. وأمه قسامة بنت كهف الظلم بن عمرو بن الحارث، فولد مالك بن حسل: نصرا، وأمه ليلى بنت هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر.

وجذيمة وهو شحام، وأمه من فهم.

فولد نصر بن مالك: عبد ود جابرا والاقشر وعبد اسعد، وأمهم مارية بنت سعيد بن سهم.

وولد عبد ود بن نصر: عبد شمس وأبا قيس.

وأمهما عاتكة ابنة حيدة بن ذكوان. فولد عبد شمس بن عبدود: عمرا – كتب عبدا – ووقدان وقيسا، أمهم أم اوس تماضر ابنة الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل.

فولد عمرو بن عبد شمس: سهيلا والسكران وأمهما حبي بنت قيس بن ضبيس بن ثعلبة بن حيان بن غنم بن مليح عمرو بن خزاعة.

سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وهو الأعلم، يكنى أبا يزيد، الذي مدحه أمية بن أبي الصلت فقال:

أبا يزيد رأيت سيبك واسعا ... وسجال كفك يستهل فيمطر

وكان خطيبا فأسر يوم بدر. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله أنزع ثنيتيه لا يقم عليك خطيبا أبدا. فقال: " دعه فعسى أن يقوم مقاما تحمده " فهو الذي نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة، وهو الذي جاء في الصلح يوم الحديبية، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال – قد سهل لكم من أمركم وله يقول ابن قيس الرقيات:

حاط أخواله خزاعة لما ... كثرتهم بمكة الأحياء

وله يقول مالك بن الدخشم الأنصاري وأسره يوم بدر:

أسرت سهيلا فلا أبتغى ... بديلا به من جميع الأمم

وخندف تعلم أن الفتى ... فتاها سهيلا إذا يظلم

ضربت بذي الشفر حتى انحنى ... وأكرهت نفسي على ذي العلم

وعبد الله بن سهل بن عمرو، كان من المهاجرين، شهد بدرا، وأبو جندل بن سهيل وهو الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكتب الكتاب بينه وبين قريش، وله حديث.

وولد أبو بن عبد ود: عبد الله وعبدا وعبد العزى.

ومنهم عقب بالمدينة ودار، وبقى بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرا ومن ولده – فيما ذكر الكلبي – عبد الرحمن بن عمرو بن سهل، ولي المدينة.

والسكران بن عمرو، وهاجر إلى ارض الحبشة.

وهو زوج سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل، ومات عنها بالحبشة، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وسليط بن عمرو، كان من المهاجرين الأولين، قتل يوم اليمامة شهيدا وأمه من عبس، وحاطب بن عمرو، وأمه أسماء بنت الحارث من أشجع فولد عبد الله بن أبي قيس: شعبة وعمرا وخداشا وعلقمة:." (١)

" وقال غير الأصمعى هى بنت ربيعة بن بدر

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ص/٢٤

٤٧٠ - (قوة الزباء) هى امرأة من العماليق وأمها من الروم ملكت الجزيرة وعظم شأنها فكانت تغزو بالجيوش وهى التى غزت ماردا والأبلق وهما حصنان فى نهاية الوثاقة فاستصعبا عليها فقالت تمرد مارد وعز الأبلق **فذهبت مثلا** وهى التى فتكت بجذيمة الأبرش حتى أخذ ثأره منها قصير وقتلها والقصة معروفة سائرة

٤٧١ - (يوم حليمة) هو من أشهر أيام العرب ولذلك قيل ما يوم حليمة بسر وفيه يقول النابغة

(تخيرن من أزمان يوم حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب)

وحليمة بنت الحارث بن ابى شمر وإنما نسب اليوم إليها لأن أباها وجه جيشا إلى المنذر بن ماء السماء فحضرت حليمة المعركة محرضة لعسكر أبيها على القتال واخرجت لهم طيبا فى مركن تطيبهم به ويزعم العرب ان الغبار ارتفع فى ذلك اليوم حتى غطى عين الشمس فظهرت الكواكب فسار المثل بذلك وقيل لأرينك الكواكب ظهرا كما قال طرفة

(إن تنوله فقد تمنعه ... وتريه النجم يجرى بالظهر)

٤٧٢ - (نكاح أم خارجة) يضرب به المثل فى السرعة فيقال ." (١)

" ٧ - قولهم أساء سمعا فأساء جابة

٨ - وقولهم أشبه أمرأ بعض بزه

يضرب الأول مثلا للرجل يخطىء السمع فيسيء الإجابة

والجابة اسم مثل الطاعة والطاقة والإجابة المصدر مثل الإطاعة والإطاقة

قالوا والمثل لسهيل بن عمرو وكان له ابن مضعوف فرآه إنسان فقال له أين أمك أي قصدك

فظن انه يسأله عن أمه فقال ذهبت تطحن فقال سهيل (أساء سمعا فأساء جابة) **فذهبت مثلا**

فلما صار إلى زوجته أخبرها بما قال إبنها فقالت إنك تبغضه فقال (أشبه امرأ بعض بزه) فأرسلها مثلا

والصحيح ان هذا المثل لذي الإصبع العدواني وسيجيء خبره في الباب الحادي عشر إن شاء الله

وأنشدنا ابو علي الحسن بن علي بن أبي حفص في الجابة

(وما من تهتفين به لنصر ... بأسرع جابة لك من هديل)

---

(١) ثمار القلوب، ص/٣١١

وقصة الهديل أكذوبة من اكاذيب العرب زعموا ان الهديل فرخ ." (١)

" ما قال موسى عليه السلام (وعجلت إليك رب لترضى) وهو اللسان يضعه البليغ حيث يريد

١٠ – قولهم أبدى الصريح عن الرغوة

يضرب مثلا للأمر ينكشف بعد استتاره

والمثل لعبيد الله بن زياد قاله في هانيء بن عروة وكان مسلم بن عقيل حين بعثه الحسين بن علي رضي الله عنهما قد استخفى عنده فبلغ عبيد الله مكانه فأحضر هائنا وسأله عنه فكتمه فلما تهدده أقر فقال عبيد الله (أبدى الصريح عن الرغوة)

فذهبت مثلا أي قد انكشف المستور

والرغوة ما يعلو اللبن من الزبد يقال أرغى اللبن ورغي

ومثله قولهم (صرح الحق عن محضه) وقولهم (برح الخفاء) أي زال الاستتار وقالوا (أوضح الصبح لذي عينين)

١١ – قولهم أفرخ القوم بيضتهم

يضرب مثلا للأمر ينكشف بعد خفائه أيضا

وأصله خروج الفرخ من البيضة وظهوره منها بعد كمونه فيها

ومثله قولهم (بدا نجيث القوم) أي ظهر ما أسروه وقد نجث الأمر إذا أسر

وسميت البيضة بيضة لأنها ." (٢)

" وقال (أزمت شجعات بما فيها) فذهبت مثلا

فقال عمرو بن ثعلبة بن يربوع والله لا نعطيه من غنيمتنا شيئا ومضى في الثنية فحمل عليه صخر فقتله فأجاب الجيش بإعطائه الخمس فقال نهشل بن حرى

(ونحن منعنا الجيش ان يتأوبوا ... على شجعات والجياد بنا تجري)

(حنسناهم حتى أقروا بحكمنا ... وأدى أنفال الخميس إلى صخر)

أزمت أي ضاقت

وأصل الأزم العض ومنه سنة أزوم أي عضوض

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ٢٥/١

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ٢٧/١

ومما يجري مع ذلك قولهم (الخلف ثلث النفاق) وذلك ان النبي قال (من علامات المنافق أن يكذب إذا حدث ويخلف إذا وعد ويخون إذا اؤتمن)

ولفظ قولهم (أنجز حر ما وعد) لفظ الخبر ومعناه الأمر أي لينجز حر ما وعد

١٧ - قولهم إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا

يضرب مثلا للقوي يلقى أقوى منه

والإعصار الريح الشديدة تثير الغبار حتى يتصعد في السماء والجمع الأعاصير وفي القرآن (فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت)

ونحو المثل أن أرطأة بن سهية قال لزمل بن أبير ." (١)

" نظر اليه شمر بن مالك النمري فقال كعب للساقي (اسق أخاك النمري) فساروا ثم نزلوا فاقتسموا الماء فلما بلغ الشرب كعبا نظر إليه النمري فأمر له بنصيبه فأدركه الموت فاستكن تحت شجرة وقد قربوا من الماء فقيل له (رد كعب إنك وارد) **فذهبت مثلا** ومات فقال مامة أبوه يرثيه

(أوفى على الماء كعب ثم قيل له ... رد كعب إنك وارد فما وردا)

(ما كان من سوقة أسقى على ظمأ ... خمرا بماء إذا ناجودها بردا)

(من ابن مامة كعب ثم عي به ... زو المنية الا حرة وقدى)

وهذا أسخى الناس لأنه جاد بما فيه حياته على حسب قول مسلم بن الوليد

(يجود بالنفس أذ ضن الجواد بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود)

وزو المنية قدرها

وكان كعب اذا جاوره رجل فمات وداه وإذا مات له بعير أو شاة أخلف عليه

وقدى فعلى من الوقود والحرة حرارة الجوف من العطش

٨٢ - قولهم أخلف رويعيا مظنة

يضرب مثلا في الحاجة تلتمس فيحول دونها حائل ." (٢)

" ١٢٣ - قولهم أضرطا وانت الأعلى

يضرب مثلا للرجل يجتمع له أسباب الغلبة والقهر وهو مغلوب مقهور

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ٣١/١

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ٩٥/١

والمثل لسليك بن سلكة التميمي وذلك انه افتقر مرة فخرج على رجليه رجاء ان يصيب غرة إنسان فيذهب بماله فبينا هو نائم في ليلة مقمرة جثم عليه رجل وقال له استأسر فقال له سليك (الليل طويل وانت مقمر) **فذهبت مثلا** ثم ضمه سليك ضمة ضرط منها وهو فوقه فقال (أضرطا وانت الأعلى) **فذهبت مثلا** وإذا الرجل في مثل حاله فاصطحبا وانضاف اليهما آخر حاله كحالهما فمروا بالجوف وهو واد فرأوه ملآن من النعم فأنى سليك الرعاء فسألهم عن الحي فإذا هم خلوف بعيد مكانهم فقال ألا أغنيكم قالوا بلى فرفع عقيرته وقال

(يا صاحبي الا لاحى في الوادي ... الا عبيد وآم بين أذواد)

(أتنظران قليلا ريث غفلتهم ... ام تعدوان فإن الريح للعادي)

وطردوا الإبل فذهبوا بها

والريح القوة والغلبة وفي القرآن (وتذهب ريحكم) أي قوتكم ." (١)

" المتاع وهذا آخر عهدهم **فذهبت مثلا**

وقال الناس (أثقل من حمل الدهيم) و (أشأم من خوتعة)

والبز متاع البيت من الثياب خاصة وقال الراجز

(أحسن بيت اهرا وبزا ...)

يقال بيت حسن الظهرة والأهرة إذا كان حسن الهيئة والمتاع

١٢٧ - قولهم إيت فقد أنى لك

أي قرب هلاكك أنى يأنى إذا قرب

وأصله ان زبان جعل لله على نفسه ألا يحرم دم غفيلي أبدا حتى يدلوه كما دلوا عليه فمكث سنين فبينما هو جالس بفناء بيته عشاء إذا هو براكب فقال من انت فقال رجل من غفيلة فقال له (إبت فقد انى لك) فقال له الغفيلي هل لك في أربعين أهل بيت من بني زهير منتدين في موضع كذا فنادى في اولاد ثعلبه فاجتمعوا ثم سار حتى إذا كان قريبا منهم بعث مالك بن كومة طليعة فقال مالك فنمت على فرسي فما شعرت حتى عبت فرسى في مقراة بين البيوت فكبحتها فتأخرت على عقبيها فسمعت جارية تقول

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ١/١٣٠

لآبيها يا أبه أتمشي الخيل على اعقابها قال وماذاك يا بنية قالت لقد رأيت فرسا تمشي على أعقابها قال نامي يا بنية فإني أبغض الفتاة ان تكون كلوء العين ." (١)

" ومن امثالهم في الشقاء قولهم

(إن الشقي بكل حبل يخنق ...)

وقولهم

(إن الشقاء على الأشقين مصبوب ...)

وقولهم

(وبالأشقين ما حل العقاب ...)

١٢٩ – قولهم استى أخبثى

يضرب مثلا لوضع الأحمق الشيء في غير موضعه

وأصله ان سعد بن زيد مناة زوج اخاه مالكا وكان يحمق النوار بنت جل بن عدي بن زيد مناة فلما كان ليلة هدائها وقف به سعد على باب خبائها فقال له (لج مال ولجت الرجم) **فذهبت مثلا** والرجم القبر فدخل وقعد حجرة وقال لامرأته لمن هذا البرد لبرد كان عليها فقالت هو لك بما فيه فقال اما ما فيه فلا اريده واما البرد فهاتيه ثم قالت له ضع شملتك قال ظهري احفظ لها فقالت فضع العصا قال يدي أحرز لها قالت فاخلع نعليك ." (٢)

" قال رجلاي احق بهما فقامت إليه فشم رائحة الطيب فوثب عليها فنال منها فجاءته بطيب ليعاودها فجعله في استه فقالت له طيب مفرقك فقال (استى أخبثى) فبات عندها ليلته فلما أصبح حركه بطنه فأحدث عندها وقال لها (بقطيه بطبك) **فذهبت مثلا** وسنفسره وانصرف الى إبله ولم يعد إليها

١٣٠ – قولهم است البائن أعلم

يضرب مثلا للرجل يفعل الفعل على علم ويأتى الأمر على بصيرة

وأصله ان إبلا لأبي طماح عمرو بن قعين شردت فوقعت في بلاد بني عوف بن سعد فركب منقذ بن الطماح فأناخ الى كسر بيت عظيم وفيه شاب جميل مضاجع لربة البيت قد غلبته عينه قال فلم ألبث ان راح الشاء ثم الإبل ومعها رجل على فرس فصهل الفرس فارتاحت الخيل وقامت العبيد فعرفت أنه رب البيت

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ١/١٣٥

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ١/١٣٧

وان الفتى المضاجع للمرأة ليس منها في شيء فدخلت البيت فاحتملت الفتى وأخرجته من وراء البيت فاستيقظ وقال قد أنعمت علي فمن انت قلت منقذ بن الطماح قال في الإبل جئت قلت نعم قال ادركت فامكث ليلتك هذه عند صاحب رحلك فإذا أصبحت فائت ذلك العلم الذي ترى فقف عليه وناد يا صباحاه فإذا اجتمع الناس فإني سآتيك على فرس ذنوب بين بردين مترجلا فأعرض لك الفرس فثب ." (١)

" فرس وأبصر من عقاب وأهدى من قطاة وأخذر من عقعق وأشد إقداما من الأسد وأوثب من الفهد وأحقد من جمل واروغ من ثعلب وأعذر من ذئب وأسخى من لافظة وأشح من ظبي وأجمع من ذرة وأحرس من كلب وأصبر من ضب فإن النفس تسمح من العناية على قدر الحاجة وتتحفظ على قدر الخوف وتطلب على قدر الطمع وتطمع على قدر السبب

١٧٦ - قولهم اودى درم

قال أبو بكر يضرب مثلا للرجل يقتل ولا يطلب بثأره ودرم رجل من بني شيبان قتل ولم يثأر به

وقال غيره يراد به هلك الأمر وتفاوت

ودرم رجل بعث رائدا ففقد

وقال آخرون هو درم بن دب ابن مرة بن ذهل بن شيبان وكان النعمان يطلبه فظفر به أصحابه فأرادوا حمله إليه فمات في أيديهم فلما رآهم سألهم عنه فقالوا (اودى درم) أي هلك **فذهبت مثلا** في كل شيء يهلك ويذهب قال الأعشى

(ولم يود من أنت تسعى له ... كما قيل في الحرب أودى درم)

وأصله من قولهم رجل أدرم وامرأة درماء إذا لم يكن لعظامه حجم والدرمان تقارب الخطو درم فهو دارم ." (٢)

" ضيعه أهله) فسار مثلا

وورد قصير على عمرو بن عدي فلما رآه من بعيد قال (خير ما جاءت به العصا) فسار مثلا وأخبره الخبر وقال اطلب بثأرك

قال (كيف وهي امنع من عقاب الجو) فأرسلها مثلا

فقال قصير اما إذا أبيت فإني سأحتال (فدعني وخلاك ذم) فأرسلها مثلا

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ١٣٨/١

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ١٦٧/١

فعمد إلى أنفه فجدعه ثم أتى الزباء وقال أتهمني عمرو في مشورتي على خاله بإتيانك فجدعني فلم تقر نفسي عنده ولي بالعراق مال كثير فأرسليني بعلة التجارة حتى آتيك بطرائف العراق ففعلت فأطرفها فسرت وفعل ذلك مرارا وتلطف حتى عرف موضع الأنفاق ثم اتى عمرا وقال احمل الرجال في الصناديق على الإبل فلما داناها نظرت إلى العير تقبل فقالت إنها لتحمل صخرا وتطأ في وحل وأنشدت

(أرى الجمال مشيها وئيدا ... أجندلا يحملن ام حديدا)

(أم صرفانا تارزا شديدا ... أم الرجال جثما قعودا)

فلما توسطوا المدينة خرجوا مستلئمين فشدوا عليها فهربت تريد النفق فاستقبلها قصير وعمرو فقتلاها وقيل بل كان لها خاتم فيه سم فمصته وقالت (بيدي لا بيد عمرو) **فذهبت مثلا** فقال المتلمس

(ومن حذر الأوتار ما حز انفه ... قصير ورام الموت بالسيف بيهس)

وقال نهشل بن حري

(ومولى عصاني واستبد برأيه ... كما لم يطع بالبقتين قصير) ." (١)

" والمثل للحارث بن سليل الأسدي وذلك انه زار علقمة بن خصفة الطائي وكان شيخا كبيرا وكان حليفا له فنظر الى ابنته الزباء وكانت من أحسن اهل دهرها فأعجب بها فقال له أتيتك خاطبا وقد ينكح الخاطب ويدرك الطالب ويمنح الراغب فقال له علقمة أنت كفء كريم يؤخذ منك العفو ويقبل منك الصفو فأقم تنظر في أمرك ثم انكفأ الى امها فقال إن الحارث بن سليل سيد قومه حسبا ومنصبا وبيتا وقد خطب الينا الزباء فلا ينصرفن الا بحاجته فقالت امرأته لابنته أي الرجال احب إليك الكهل الجحجاح الواصل المياح ام الفتى الوضاح قالت لا بل الفتى الوضاح قالت إن الفتى يعيرك وإن الشيخ يميرك وليس الكهل الفاضل الكثير النائل كالحدث السن الكبير المن قالت يا امتاه إن الفتاة تحب الفتى كحب الرعاء أنيق الكلا قالت أي بنية إن الفتى شديد الحجاب كثير العتاب قالت ان الشيخ يبلى شبابي ويدنس ثيابي ويشمت بي أترابي فلم تزل بها امها حتى غلبتها على رأيها فتزوجها الحارث على خمسين ومائة من الإبل وخادم وألف درهم فابتنى بها ثم رحل بها إلى قومه فبينا هو ذات يوم جالس بفناء قبته وهي الى جانبه إذ أقبل شباب من بني أسد يعتلجون فتنفست الصعداء ثم أرخت عينيها بالبكاء فقال لها ما يبكيك قالت مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ فقال لها ثكلتك أمك تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها **فذهبت مثلا** ثم قال لها اما وأبيك لرب غارة شهدتها وسبية اردفتها وخمرة شربتها فالحقي بأهلك فلا حاجة لي فيك

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ١/٢٣٥

وقال ." (١)

" (فكان صريع الخيل اول وهلة ... فبعدا له مختار جهل على علم)

٥٣٩ – قولهم الحر يعطي والعبد يألم قلبه

ويروي (والعبد بيجع استه) ومعناه ان العبد لا يجود ويشق عليه جود الحر وهذا أبعد غايات البخل

٥٤٠ – قولهم حال الجريض دون القريض

يضرب مثلا للمعضلة تعرض فتشغل عن غيرها

والمثل لعبيد بن الأبرص وكان المنذر بن ماء السماء جعل لنفسه يوم بؤس في كل سنة فكان يركب فيه فيقتل كل من لقيه فاستقبله عبيد بن الأبرص مرة فيه فقال له ما ترى يا عبيد فقال (المنايا على الحوايا) فذهبت مثلا فقال له أنشدنا من قريضك فقال (حال الجريض دون القريض) ثم قال

(أقفر من اهله عبيد ... فاليوم لا يبدي ولا يعيد)

ثم قال

(فأبلغ بني وأعمامهم ... بان المنايا هي الواردة) ." (٢)

" ٥٦٦ – قولهم الحديث ذو شجون

وهو على حسب ما تقول العامة الحديث يجر بعضه بعضا

والمثل لضبة ابن أد أخبرنا ابو القاسم الكاغدي عن العقدي عن ابي جعفر عن ابن الأعرابي قال قال المفضل كان لضبة بن أد ابنان يقال لأحدهما سعد والآخر سعيد فخرجا في طلب إبل له فلحقها سعد فرجع بها ولم يرجع سعيد وكان ضبة يقول إذا رأى شخصا تحت الليل مقبلا (أسعد ام سعيد) فذهبت مثلا في مثل قولهم انجح ام خيبة اخير ام شر ثم خرج ضبة يسير في الأشهر الحرم ومعه الحارث بن كعب فمرا على سرحة فقال الحارث لقيت بهذا المكان شابا من صفته كذا فقتلته وأخذت بردا كان عليه وسيفا فقال ضبة أرني السيف فأراه فإذا هو سيف سعيد فقال ضبة (الحديث ذو شجون) معناه ان الحديث له شعب وشجون الوادي شعبه ويقال لي بمكان كذا شجن أي حاجة وهوى وقيل (الحديث ذو شجون) يضرب مثلا للرجل يكون في أمر فيأتي أمر آخر فيشتغله عنه فقتل ضبة الحارث فلامه الناس وقالوا قتلت

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ٢٦٢/١

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ٣٥٩/١

في الشهر الحرام فقال (سبق السيف العذل) فأرسله1 مثلا ومعناه قد فرط من الفعل مالا سبيل الى رده قال الفرزدق

(أأسلمتني للموت أمك هابل ... وأنت دلنظى المنكبين بطين) ." [1]

" وقال بعض الشعراء للمهلب وهو يقاتل الشراة

(اجعل لكيزا ولا تعدل بهم احدا ... سفالة الريح حتى يورق الشجر)

(إن الرياح إذا مرت بفسوهم ... لم تبق فيها فساطيط ولا حجر)

وقال بعضهم في ابن بيدرة

(يا من رأى كصفقة ابن بيدرة ... من صفقة خاسرة مخسرة)

(المشترى الفسو ببردى حبرة ... شلت يمين صافق ما اخسره)

٥٨٧ - واحمق من ربيعة البكاء

وهو ربيعة بن عامر بن ربيعة بن صعصعة دخل على امه وهي تحت زوجها فبكى وصاح إنه يقتل امي فقالوا (أهون مقتول ام تحت زوج) **فذهبت مثلا** ولقب البكاء

٥٨٨ - أحمق من عدي بن جناب

٥٨٩ - واحمق من مالك بن زيد مناة

٥٩٠ - واحمق من دغة

وقد مر حديثهم فيما تقدم

وقيل دغه دويبة وقيل هي الفراشة لأنها تحرق نفسها وقد مر ." [2]

" ٧٠٣ - قولهم خذ ما طف لك

أي ما دنا وقرب وقيل ما اطف وما استطف وسمى الطف طفا لدنوه من الريف وطفاف المكوك ما قارب ملأه واطففت الشيء أدنيته قال عدي بن زيد

(أطف لأنفه الموسى قصير ...)

وروى ماذف واستطف وذف من قولهم دففت على الجريح وذففت بالدال والذال إذا أجهزت عليه والمعنى خذ ما سرع إليك

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ٣٧٧/١

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ٣٨٩/١

٧٠٤ – قولهم خذ ما قطع البطحاء

أصله في الماشية يقول خذ منها ما به قوة وفيه بقية تقدر على ان تقطع معها البطحاء والبطحاء بطن الوادي وكذلك الأبطح والجمع بطاح واباطح

٧٠٥ – قولهم خذ من جذع ما اعطاك

يضرب مثلا في اغتنام القليل من الرجل البخيل

وأصله ان مصدقا جاء ثعلبة رجلا من اهل اليمن فسامه اكثر مما يلزمه فقال هذاك جذع اخي فاذهب اليه يعطيك ما تسأل فذهب إليه فسل جذع سيفه وضربه ضربة قتله بها فقال له اخوه ثعلبة (خذ من جذع ما اعطاك) **فذهبت مثلا** ." (١)

" وأخرج بأهلك ومالك سرا منه فإذا صرت الى عقبة كذا فضع حقه عليها فإن اقتصر عليه فحقه وإن تعداه الى مالك أخذه الله ففعل الرجل وتبعه لقمان فلما انتهى الى العقبة وجد حقه فأخذه وانصرف وقال (سد ابن بيض الطريق) **فذهبت مثلا** وقال عمرو بن الأسود الطهوي

(سددنا كما سد ابن بيض فلم يكن ... سواها لدى احلام قومي مذهب)

وقال المخبل

(لقد سد السبيل ابو حميد ... كما سد المخاطبة ابن بيض)

وأبو حميد بغيض بن شماس وقال عوف بن الأحوص

(سددنا كما سد ابن بيض سبيله ... فلما يجد فوق الثنية مطلعا)

وقال بشامة

(كثوب ابن بيض وقاهم به ... فسد على السالكين السبيلا)

وقال الأصمعي أصله ان ابن بيض عقر على ثنية ناقة فمنع من سلوكها ." (٢)

" ومنه ما انشده ابو تمام لقيس

(فإن أك قد بردت بهم غليلي ... فلم أقطع بهم الا بناني)

وقول الآخر

(ونبكي حين نقتلكم عليكم ... ونقتلكم كأنا لا نبالي)

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ٤٢١/١

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ٥٢٠/١

١٠١٦ – قولهم شولان البروق

يضرب مثلا للرجل يوهم انه صادق وليس به

والبروق والمبرق الناقة التى تشول بذنبها وتقطع بولها وتوهم انها لاقح وليست بلاقح فشبه الرجل المصتنع الكذوب بها

والمثل لنهشل بن دارم وذلك انه حضر مع اخيه مجاشع بن دارم مجلس بعض الملوك فأعجب الملك جماله وهيئته وأحب ان يسمع كلامه فقال له اخوه مجاشع كلم الملك فقال إنى والله لست من تكذابك وتأثامك وإنك لتشول شولان البروق **فذهبت مثلا**

١٠١٧ – قولهم شاهد الثعلب ذنبه

وهو مثل مبتذل في العامة وقد جاء في الكلام لأبي بكر رضي الله عنه خطب فقال أيها الناس ما هذه الرعة مع كل قالة أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله ألا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم ." (١)

" أي قد كثر الدم حتى لو سقطت حصاة على الأرض ولم يسمع لها صوت فجعلوا عدم صوتها صمما لها واما قولهم في الدعاء على الرجل أصم الله صداه فهو ما تسمعه في الجبل إذا أتت صوت فأجابك يريدون اهلكه الله لأن الصدى يجيب الحي فإذا هلك الرجل صم صداه كأنه لا يسمع شيئا فيجيب

١٠٨٤ – قولهم صار الرمى الى النزعة

أي عاد الأمر الى اولى القوة

والنزعة واحدهم نازع وهو ها هنا الشديد النزع للوتر ويقولون صار الأمر الى الوزعة ومعناه قام بالأمر اهل الأناة والحلم وأصل الوزع الكف وفي حديث الحسن (لابد للسلطان من وزعة) أي كفقة يمنعون الناس عنه

١٠٨٥ – قولهم صكا ودرهماك لك

وأصله ان امرأة كانت تؤاجر نفسها فاستأجرها رجل بدرهمين فلما واقعها أعجبها فجعلت تقول لا أفلح من أعجلك صكا ودرهماك لك **فذهبت مثلا** في القبيح يحرض عليه ويلتمس الإغراق فيه

١٠٨٦ – قولهم صحيفة المتلمس

يضرب مثلا للشيء يغر

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ٥٥٣/١

ومن حديثه ان عمرو بن المنذر بن امرىء ." (١)

" الحظي الرضي غير الخطل البطي وقالت الأخرى الغني المقيم فلا يشخص والراضي فلا يسخط وقالت الأخرى هو الوفي السنى الذي يكرم الحرة ولا يجمع الضرة فقالت إحداهن وأبيكن إنكن في نعت أبي فقالت العجفاء كل فتاة بأبيها معجبة **فذهبت مثلا** فقلن فأخبرينا عن أبيك قالت كان يكرم الجار ويعظم الخطار ويحمل الكبار ويأنف من الصغار فقالت الأخرى أبي والله عظيم الخطر منيع الوزر عزيز النفر فقالت الأخرة أبي والله صدوق اللسان حديد الجنان رذوم الجفان شديد الطعان فقالت الأخرى أبي والله كريم الفعال كثير النوال قليل السؤال منيف المعالي فتنافرن إلى كاهنة في الحي فقالت كل ماردة بأبيها واجدة ولنفسها حامدة ولكن اسمعن خير النساء المبقية على أهلها المانعة المعطية وخير الرجال الجواد البطل الكثير النفل ولم تنفر واحدة منهن

١٤١٤ – قولهم كأن على رءوسهم الطير

يضرب مثلا في الرزانة والحلم والركانة وقلة الطيش والعجلة حتى كأن على الرءوس طيرا يخاف أصحابها طيرانها فهم سكون لا يتحركون

والطير جماعة واحدها طائر كما يقولون صاحب وصحب وجعل أبو عبيدة وحده الطير واحدا وجمعا ومن جيد ما قيل في الهيبة قول بعضهم ." (٢)

" المكشوح ورجع الطبيب فقال هو جد مريض فلما اطمأن عمرو سار إليه المكشوح وكان عمرو أعرس بجارية من مراد فأحاطوا به فقالت أم ولده أتيت يا عمرو وسال قضيب بماء أو حديد **فذهبت مثلا** فقال لها ليل غيري وقيل عند غيري نامي **فذهبت مثلا**

ومر به قطيع من القطا فقال عمرو ما بال القطا يسرى فقالت أم ولده لو ترك القطا لنام **فذهبت مثلا** وثاروا إليه فقام إلى سيفه يرتجز

(لقد عرفت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه من فوقه)

(كل امرئ مقاتل عن طوقه ... والثور يحمى جلده بروقه)

ولقيه غلام من مراد وكان عمرو يقول إذا رآه نعم وصيف الملك هذا فقال

(أي وصيف ملك تراني ... أما تراني رابط الجنان)

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ٥٧٩/١

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ١٤٣/٢

(أفليه بالسيف إذا استفلاني ... أجيبه لبيك إذ دعاني)

(رويت منه علقا سناني ...)

ثم ضربه فقتله وجاء بولده ونسائه إلى عمرو بن هند وقال له قتلت عدوك وسترت عورتك فأمر به عمرو أن يقذف في النار فقال أيها الملك إني كريم فليطرحني كريم فأمر ابنه وابن أخيه أن يطرحاه ." (١)

" قولهم درت الدرة إذا انصبت

والدرة اللبن يدر عند الحلب وديمة درور منصبة قال الفراء تقول العرب در دره في معنى المدح وأنشد

(در در الشباب والشعر الأسود ... والضامرات تحت الرجال)

١٥٥٦ - قولهم لو كنت منا حذوناك

أي أعطيناك والحذيا العطية

والمثل لمرة بن شيبان وأصابت الآكلة رجله فأمر بنيه بقطعها فأبوا ذلك فقال ابنه همام وكان أخسهم في نفسه أليس قطعها مما تؤثره وتريده قال نعم قال فإذا هممت بذلك فافعل وتقدم فقطعها فلما رآها قد بانت قال لو كنت منا حذوناك **فذهبت مثلا** يضربه الرجل يحزن على أثر ما فارقه

١٥٥٧ - قولهم لعب به ذنب الكلبة

يجعل مثلا للرجل لا يثبت على رأى ولا يثبت عزمه على شيء وذلك أن ذنب الكلبة يتحرك أبدا وليس له سكون وثبات

١٥٥٨ - قولهم لكل جواد كبوة

ومنه قول الراجز ." (٢)

" (لا بد يوم بهل من ربوة ... كما تلاقى من جواد كبوة) وقد مضى أصله في الباب الخامس

١٥٥٩ - قولهم لكن لحام بشرمة لا تجن

يضرب مثلا في التحنن على الأقارب

وأصله ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن دريد عن الأشناداني عن التوزي عن أبي عبيدة في خبر طويل أوردت منه هاهنا ما يحتاج إليه قال كان بيهس القزاري يحمق وله اخوة تسعة هو عاشرهم فلقيهم بنو مازن

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ١٩٥/٢

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ٢١١/٢

فقتلوا اخوته وتركوه لحمقه وقالوا إن قتلتموه حسب عليكم برجل فساروا وهو معهم يتوصل بهم حتى نزلوا منزلا فنحروا جزورا وأخذوا يشوون ويطبخون ويأكلون فلما اشتد عليهم الحر قال بعضهم أظلوا اللحم فقال بيهس لكن لحام بشرمة لا تجن فهموا بقتله ثم تجافوا عنه وقالوا لا يعرف ما يقول فلما أتى به أمه قالت أجئتني من بين اخوتك فقال لو خيرت لاخترت **فذهبت مثلا** فجعل يتجان وهو من الشياطين ومر عليه بعروس فكشف عن استه فقيل ما هذا فقال

(البس لكل حالة لبوسها ... إما نعيمها وإما بوسها)

وكان نساء اخوته يؤثرنه بالطعام فقال يا حبذا التراث لولا ." (١)

" وركب وصرع من البقر وأتى وبه نضح من الدم والطيب والشراب قضمها إليه وقال كيف ترينني أنا أحسن أم لقيط فقالت ماء ولا كصداء **فذهبت مثلا** قال ضرار بن عبيد السعدى

(وإني وتهيامي بزينب كالذي ... يطالب من أحواض صداء مشربا)

ومثل هذا المثل سواء قولهم مرعى ولا كالسعدان

وهو لامرأة من طيئ تزوجها امرؤ القيس بن حجر وكان مفركا فجعلت المرأة تعرض عنه فقال لها يوما أين أنا من زوجك الأول فقالت مرعى ولا كالسعدان أي أنت رضا ولا كهو والسعدان شوك إذا أكلته الإبل غزرت عليه أكثر مما تغزر على غيره من المرعى

١٦٢٠ - قولهم مكره أخوك لا بطل

المثل لأبي جشر خال بيهس ومعناه إنما أنا محمول على القتال ولست بشجاع والبطل الشجاع وقد مر أصله فيما تقدم ." (٢)

"ولتكشف درب الإنسان

المجد لعينك يا رع

الملك لعينك يا رع " !

كم صلينا .. كم غنينا

كم صورنا يا قبرتي هذا القرص

- أنظر .. ها قد غاب القرص ..

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ٢/٢١٢

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ٢/٢٤٢

يا عينى .. قد غاب القرص !

- كنا نحزن عند مغيب الشمس

نبكى .. نندب .. قولى مأتم

كانت هذى الأرض تموت

حين تنام عليها الظلمة كالتابوت

تلك الأفعى

كنا نحمل موتانا للجبانة

تلقيهم فى جوف " الغرب "

أهنالك شيء فى الغرب

يأتينا ليسر القلب " ..

ذهبت مثلا ..

شعراء مصر والسودان >> نجيب سرور >> صلاة للموتى

صلاة للموتى

رقم القصيدة : ٦٣٢٠٣

كم صلينا يا قبرتى للأموات :

" رب الموتى أوزوريس

ارحم موتانا يا رب

فلكم ناحوا لما مت

ولكم فرحوا لما قمت

بأسم دموعك يا إيزيس

بأسم شبابك يا حوريس

أرحم موتانا يا رب ..

كم كانوا يخشون الغرب !

ضميهم يا أرض إليك

كم رقصوا يا أرض عليك

كم قطفوا اللوتس والبردى من كفيك

كم عشقوا .. غنوا للحب

كم صلوا فى عيد الخصب

كونى يا أرض وشاحا فوق الموتى

كونى يا أرض جناحا فوق الموتى

كونى يا أرض سلاما فوق الموتى

ما أقسى الأرض على الموتى ..

يا قبرتى .. ما أرحمها بالأحياء !

وإذا الحارس يزعق " قوموا يا أموات ! "

فتل الشارب .. زمجر .. حمر من عينيه

قلنا نقفل بابا تأتى منه الريح !

قمنا نبطىء فى الخطوات ..

ثم وقفنا .. قالت وهى تصيح :

- هل تسمع دقات الساعة ؟

- ماذا تلهمك الدقات ؟

شعراء مصر والسودان >> نجيب سرور >> أغنية للدقات

أغنية للدقات

رقم القصيدة : ٦٣٢٠٤

قالت وهى تغنى للدقات :

الدقة الأولى

" الساعة يولد انسان "

الثانية

" ويموت الساعة انسان "

الثالثة

" والعالم ليس بملآن "

الرابعة

" بل ليس القبر بملآن "

الخامسة

" مازال سؤالك يا هملت "

السادسة

" أضحوكة ذاك الحفار "

السابعة

" أوغلنا .. جبنا الأفلاك "

الثامنة

" خضناها مثلك يا رع "

التاسعة

" وصنعنا للرحلة قارب "

العاشرة." (١)

"القرط، بضم فسكون: ما يعلق في شحمة الأذن من الحلي، والجمع قرطة ، يقال درج ودرجة؛ وقراط كما يقال رمح ورماح. وقرطت الجارية تقريطا: ألبستها إياه، فتقرطت هي . قال أعرابي يخاطب امرأته:

قرطك الله على العينين ... عقاربا سودا وأرقمين

ومارية، بالراء المخففة على وزن صاحبة: امرأة من غسان. وهي مارية بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو المعروف بمزيقياء بن عامر. وكان لها قرطان كان فيهما مائتا دينار. وقيل جوهر قوم بأربعين ألف دينار. وقيل كان فيهما درتان كبيضتي الحمامة لم ير الناس مثلهما. فأهدتهما إلى الكعبة، فضرب بهما المثل. وقيل: خذه ولو بقرطي مارية، أي على كل حال. ومارية هذه هي الواقعة في قول حسان رضي الله عنه:

لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق في الزمان الأول

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٥٥/٧٢

أولاد جفنه حول قبر أبيهم ... قبر أبن مارية الكريم المفضل

و ابنها المذكور هو الحارث الأعرج أبن الحارث الأكبر بن أبي شمر. وأولاده يزيد بن الحارث وابنه عمرو، وهو الذي مدحه النابغة الذبياني بقوله في قصيدته البائة المعروفة:

علي لعمرو نعمة بعد نعمة ... لوالده ليس بذلت عقارب

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... و لا علم إلا حسن ظن بصاحب

لئن كان للقبرين قبر بجلقة ... و فبر بصيداء الذي عند حارب

وللحارث الجفني سيد قومه ... ليلتمسن بالجيش دار المحارب

وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزا ... كتائب من غسان غير أشائب

بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر ... أولئك قوم بأسهم غير كاذب

و لشعر خسان قصة ظريفة مع جبلة بن الأيهم ستذكر في باب الأعيان إن شاء الله تعالى. وقيل هي مارية بنت ظالم، وقيل هي أم ولد جفنة، والله اعلم. وقد عرف مضرب المثل مما مر.

آخر البز على القلوص:

الآخر بالمد وكسر الخاء: ضد الأول؛ والبز: أمتعة البزاز من الثياب، والبز أيضا: السلاح؛ والقلوص من النوق؛ الفتية بمنزلة الشابة من النساء. وهذا المثل قاله الزبان الذهلي، وكان ابنه عمرو بن الزبان بينه وبين قوم ترة، فذهب عمرو يوما هو وأخوته لأمر فرآهم خوعتة الغفلي، فدل عليهم أصحابه، فأتوهم وهم قعود يتغذون. فقال لهم عمرو: لا تشبوا الحرب بيننا وبينكم! فقالوا: كلا! بل نقتلك ونقتل أخوتك قال: فإن كنتم فاعلين، فأطلقوا هؤلاء الذين لم يلتبسوا بالحروب، فإن ورائهم طالبا أطلب مني، يعني أباهم، فقتلوهم وجعلوا رؤوسهم في مخلاة وعلقوها في عنق ناقة لهم يقال لها الدهيم. فجاءت الناقة والزبان جالس أمام بيته فبركت، فقامت الجارية فجست المخلاة فقالت: أصاب بنوك بيض النعام فأدخلت يدها فأخرجت رأس عمرو ثم رؤوس أخوته. فأخذها الزبان وغسلها ووضعها على ترس فقال: آخر البز على القلوص، **فذهبت مثلا**، أي آخر عهدي بهم فلا ألقاهم بعدها. ثم شب الحرب بينه وبين بني عقيلة حتى أبادهم، فقالت العرب: أشئم من خوتعة. وأشئم من الديهم، وأثقل من حمل الديهم. وسنأتي هذه الأمثال كلها في مواضعها إن شاء الله تعالى. وكان هذا المثل هو الذي أشار إليه حبيب بقوله:

وهرجاما بطست به فقلنا ... خيار البز جاء على القعود

آخر أقلها شربا.

الآخر تقدم. والأقل: ضد الأكثر. والشرب، بكسر الشين المعجمة: الحظ من الماء. وأصل هذا المثل في الإبل، فإن أواخرها وردا ترد وقد نزف الحوض ولم يبق فيه إلا قليل من الماء، فيكون ما تناله من الماء شيئا قليلا، فيضرب المثل لمن كان كذلك في الأمور والحظوظ كلها.

أخوك أم الذئب؟

الأخ معروف، وكذلك الذئب. والأخ والذئب على طرفي نقيض، فإن الأخ شأنه الوفاق والإيناس والإعانة والإحسان، والذئب شأنه الأذية والمعاداة. فيضرب المثل عند سؤالك أحدا أهو صديق أم عدو، وهو مثل مشهور.

أخوك البكري ولا تأمنه!." (١)

"السوق معروف. يقال: ساق الماشية يسوقها سوقا وسياقا وسياقة، واستقاها. ثم يستعمل السوق في الكلام والحديث، لأنه يؤتى به كما يؤتى بالماشية. وهذا المثل يضرب عند الإساءة في السؤال والاستعجال به قبل أوانه. وله قصة مذكورة عندهم، وقد نظمه بشار وبين معناه فقال:

ومرت فقلت متى نلتقي ... فهش اشتياقا إليها الخبيث

وكاد يمزق سرباله ... فقلت إليك يساق الحديث

و قال الآخر:

لا تعجبوا لسؤال ركبان الحمى ... فإليكم هذا الحديث يساق

أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك.

الأمر معروف. والمبكيات والمضحكيات: المورثات بكاء أو ضحكا. وكانت فتاة من العرب لها خالات وعمات. فكانت إذا زارت عماتها ألهينها، وإذا زارت خالاتها ابكينها. فقالت لأبيها: إن عماتي يلهينني، وخالاتي يبكينني إذ زرتهن، فقال لها أبوها: أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك، **فذهبت مثلا** يضرب عند الحذر والتحذير من الهوى والأمر باجتنابه.

والمعنى: أطع من يدلك على رشادك، ويبصرك بصلاح معاشك ومعادك، وينبهك من رقدة الغفلة والغرة، ويفطمك من مراضع الهوى المضرة، وإن كان ذلك يبكيك، ويثقل على نفسك ويؤذيك؛ ولا تطع من يأمرك بما تهوى، ويحسن لك ما يشينك في العاجلة والعقبى، وإن كان ذلك يضحكك ويلهيك، ويؤنسك ويسليك.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٢٩

الأمور مخلوجة وليست بسلكى.

الأمور جمع أمر، وهو الشأن والحال والشيء الواقع: والخلج: الجذب والنزع؛ والمخلوجة: المجذوبة؛ والمخلوجة أيضا : الطعنة المعوجة عن يكين وشمال؛ والسلكى، بضم الأول وألف مقصورة: الطعنة المستقيمة تلقاء الوجه. قال امرؤ القيس:

مطغنهم يلكى ومخلوجة ... كزك لأيمن على نابل

ثم إنهم جعلوها في الأمور، وجعلوا المخلوجة والسلكى مثلا في الأمور باعتبار اعوجاجها واستقامتها قالوا: الأمور مخلوجة وليست بسلكى، أي هي معوجة وليست بمستقيمة، وأصله في الطعن. قيل: وأول من نطق بهذا المثل الحارث بن عباد، وذلك أن جساس بن مرة لما قتل كليبا على ما سيأتي خبره، قام مهلهل بن ربيعة بثأر أخيه كليب، وكان ممن قتل بجير بن الحارث المذكور أو أخيه في قصة ستأتي.

وفيه يقول مهلهل:

وإني قد تركت بواردات ... بجيرا في دم مثل العبير

هتكت به بيوت بني عباد ... و بعض الشر أشفى للصدور

فلما بلغ الحارث بن عباد مقتل بجير قال : نعم القتيل قتيل أصلح الله به بين بني وائل وباء بكليب!فقيل له: إن مهلهلا لما قتله قال له: بؤبشسع نعل كليب! فعند ذلك غضب الحارث وقال: الأمور مخلوجة وليست بسلكى، وقال :

قربا مربط النعامة مني ... لقحت حرب وائل عن حيال

قربا مربط النعامة مني ... إن بيع الكرام بالشسع غال

لم أكن من جناتها علم الله ... و إني بجمرها اليوم صال

وهي قصيدة. ونهض لحرب تغلب حتى أبارهم. وفر مهلهل حتى هلك غريب الدار كما سيأتي. وقلب أبو عبيد هذا المثل فأورده هكذا: الأمر سلكى وليست بمخلوجة، والصواب العكس، كما أورده غيره وهو الذي قدمنا، لأن الأمور في قضية الحارث ليست بسلكى، وهلم جرا. وقول امرئ القيس كرك لأمين على نابل، فيه كلام يبين بعد في تشبيهات امرئ القيس إن شاء الله تعالى.

تأمير الأراذل، تدمير الأفاضل.

التأمير: تولية الإمارة: وأراذل الناس: سفلهم، والتدمير، بالدال المهملة: الإهلاك. وأفاضل الناس. خيارهم. ومعنى المثل ظاهر، وهو فيما أظن مصنوع موجود في بعض تآليف البلغاء المصنوعة.

الأمر أشد من ذلك.

قد يتمثل به، وهو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم حيث ذكر المحشر وأن الناس يحشرون حفاة عراة، فقيل له: وكيف ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال ذلك. والحديث معروف مشهور.

آمن من حمام مكة.

الأمن ضد الخوف؛ والحمام ومكة تقدما. وأمن الحمام في مكة أنه لا يتعرض له ولا يصاد ولا يقتل. ولذلك قال النابغة:

والمؤمن العائذات الطير يمسحها ... ركبان مكة بين الغيل والسعد

و قال عمرو بن الحارث بن مضاض الـجرهمي من قصيدة:

فسحت دموع العين تبكي لبلدة ... بها حرم أمن وفيها المشاعر

وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه ... تطل به أمنا وفيه العصافر." (١)

"قيل: وأول من نطق بهذا المثل عمرو بن المنذر الذي يقال له عمرو بن امامة، وهو الذي قتله مراد في قضيب، وذلك إن أباه المنذر بن امرئ القيس كان تزوج هند بنت الحارث أبن آكل المرار الكندي، فولدت له عمرا، وهو الذي يقال له عمرو بن هند، والمنذر بن المنذر، وملك بن المنذر، وقابوس بن المنذر، وكان ملك أصغرهم. فلما كبرت هند عند أبيهم المنذر أعجبته بنت أخيها امامة بنت سلمة بن الحارث، فطلق هندا وتزوج امامة فولدت له امامة عمرو بن المنذر الذي يقال له عمرو بن امامة. ثم إن المنذر جعل الأمر من بعده لابنه عمرو بن هند، ثم لقابوس، ثم للمنذر، ولم يجعل لعمرو بن امامة شيئا.فكان ذلك سبب وقوع الشر بينه وبين اخوته لأبيه. فتملك عمرو بن هند الخورنق والسدير، وجعل لأخيه قابوس البدو، فغضب عمرو بن امامة وذهب نحو اليمن يطلب النصرة على اخوته، وقال في ذلك يخاطب عمرو بن هند:

إلا بن أمك ما بدا ... و لك الخورنق والسدير

فلامنعن منابت الضمر ... إن إذ منع القصور

بكتائب تردي كما تر ... دي إلى الجيف النسور

أنا بني العلات تقضي ... دون شاهدنا الأمور

و الضمران بفتح الضاد: نبت من نبات البادية؛ والرديان: الجري يقال: ردت الخيل تردي إذا جرت؛ وأبناء

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٣٤

العلات: أبناء أمهات شتى؛ وأبناء الأعيان: أبناء أمثال واحدة. ثم ن عمرو بن امامة لحق باليمن وتبعه ناس من قيس عيلان وغيرهم، فأتى ملكها يطلب منه جندا ليقاتل أخاه على نصيبه من الملك. فقال له الملك: من أحببت، فأختار مرادا، فسيرهم الملك معه، فلما انتهوا معه إلى واد يقال له قضيب تلاومت مراد فيا بينها وقالوا: كيف تتركون أموالكم وعشائركم وبلادكم وتتبعون هذا الأنكر؟ فقام هبيرة بن عبد يغوث ، وهو سيد مراد إذ ذاك، فتمارض وشرب ماء الرفة وهي شجرة هناك، فأصفر لونه. فبلغ عمرا أن هبير مريض، فبعث إليه طبيبا. فجاءه الطبيب وقد شرب المغرة وجعل يمجها لما دخل عليه الطبيب مكاويه وجعلها على بطنه، فقال له: أصبت موضع الداء! وجعل يكويه حتى كشح بطنه بالنار، وهو يريه أنه لا يجد مسها، وبذلك سمي صبيرة المكشوح، فرجع الطبيب إلى عمر وقال: وجدته مريضا ورأيته لا يحس بالنار. فلما اطمئن عمرو بن أمامة صار إليه المكشوح في قومه من تلك الليلة وثار به. فلم يشعر حتى أحاطوا به، وكان عمرو تلك الليلة مع بعض حظاياه. فلما سمعت أم ولده الغسانية جلبة الخيل قالت: أبي عمرو، أتيت! وقالت: سال قضيب حديدا، أو جاءتك مراد وفودا، **فذهبت مثلا**. فقال لها عمرو: أنتي غيري نغرة، أي أنك إنما قلت ذلك غيرة منك علي، **فذهبت مثلا**. ومر به قطيع من القطا فقالت: يا عمرو أتيت! لو ترك القطا لنام، **فذهبت مثلا**. فلما انتهوا إليه وثاروا إليه، ثار إلى سيفه فخرج عليهم وهو يقول:

لقد عرفت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه من فوقه

كل امرئ مقاتل عن طوقه ... كالثور يحمي جلده بروقه

فزعموا إنه لقيه غلام من مراد يقال له الجعيد أو تميم بن الجعيد، وقد كان عمرو قال فيه: نعم وصيف الملك هذا! فقال الغلام:

أي وصيف ملك تراني؟ ... أما تراني رابط الجنان؟

أفليه بالسيف إذا استفلاني ... أجيبه لبيك إذ دعاني

رويت منه علقا سناني

ثم ضربه فقتله، فتفرق عنه الناس، ورجعت مراد إلى اليمن فاقبل الغلام الذي قتله بالغسانية وبابنيه وهما غلامان، فبلغ إلى عمرو بن هند، فقال له: أيها الملك إني سترت عورتك، وقتلت عدوك. فقال له عمرو: إن لك لخباء أنت له أهل. اضرموا له نارا واقذفوه فيها! فقال الغلام: أيها الملك إني كريم، فليطرحني فيها كريم فإن أي حسبا فأمر عمرو بن هند ابنه وأبن أخيه أن يتوليا ذلك، فانطلقا به. فلما دنوا من النار مسح شراك نعله فقالا: ما دعاك إلى مسح نعلك وأنت مطروح في النار؟ فقال: أحببت أن لا أدخل النار إلا وأنا

نظيف. ثم قال :

الخير لا يأتي به حبه ... و الشر لا ينفع منه الجزع

ثم قذف بنفسه وبهما معا، فاحترقوا جميعا. وفي ذلك يقول طرفة ينعى عمرو بن إمامة إلى أخيه:

أ عمرو بن هند ما ترى رأي معشر ... أ فاتوا أبا حسان جارا مجاورا

فإن مرادا قد أصابوا جريمة ... جهارا وأضحى جمعهم لك واترا." (١)

"ومما يشبه هذا ما وقع لإياس بن معاوية رحمه الله: نظر إلى نسوة ثلاث، وقد فزعن من شيء، فقال: هذه بكر، وهذه ظئر وهذا ظئر، وهذه حبلى. فسئلن عن ذلك فوجد الأمر كما قال. فقيل له: بم عرفت ذلك؟ قال: إنهن لما فزعن وضعت كل واحدة يدها على أهم المواضع عندها، فوضعت البكر على فرجها، والظئر على ثديها، والحبلى على بطنها. فانظر في هذه القصة كيف جعلت كل واحدة تظن الشر نازلا بالمحل الذي لها مزيد إشفاق عليه!

إن الشقراء لم يعد شرها رجليها

الشقراء: فرس جمحت بصاحبها فأتت على واد وهمت أن تثبه، فقصرت ووقعت، فاندقت عنقها وسلم صاحبها. فسئل عنها فقال: إن الشقراء لم يعد شرها رجليها، أي لم يتجاوزها إلى غيرها. ويقال فرس رمحت ابنها فقتلته. والمعنى إن الشر لم يتجاوز ما كان برجلها، فيضرب في النحو هذا من الشيء النازل ولم يتعد. وكان عتبة بن جعفر بن كلاب أجار رجلا من بني أسد فقتله رجل من بني كلاب، فقال بشر بن أبي حازم الأسدي يهجو عتبة:

فأصبحت كالشقراء لم يعد شرها ... سنابك رجليها وعرضك أوفر

وفي الشقراء كلام آخر يأتي إن شاء الله تعالى.

إن الشقي وافد البراجم.

الشقاء: العسر والشدة، يمد ويقصر. يقال: شقي الرجل بالكسر، يشقى، شقاوة بفتح الشين وكسرها، وشقا وشقاء وشقوة بالفتح والكسر أيضا فهو شقي. والوافد: القادم؛ يقال وفد علي يفد أي قدم فهو وافد وهو وفد وأوفاد ووفود. ومن الأول قوله تعالى:)يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا(. والمفسرون يقولون: وافدا أي راكبا لأن الوفود سراة الناس. والبراجم: قوم من أولاد حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم.

المثل لعمرو بن هند وهو عمرو بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي بن أخت جذيمة

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٣٩

الأبرش ملك الحيرة. وكان سبب ذلك أن أخاة اسعد بن المنذر كان في بني دارم مسترضعا في حجر زرارة بن عدس الدارمي ويقال في حجر حاجب بن زرارة. فلما شب خرج يوما يتصيد فعبث كما تعبث الملوك لما انصرف من صيده وبه نبيذ، فرماه رجل من بني دارم بسهم فقتله. وقيل مرت به ناقة كوماء فعبث بها ورمى ضرعها، فشد عليه ربها سويد، أحد بني عبد الله بن دارم فقتله، ثم هرب فلحف بمكة وحالف قريشا. وكان زرارة بن عدس من خواص عمرو بن هند. وكان عمرو قبل ذلك قد غزا قوما من العرب ومعه زرارة فأخفق. فلما انتهى عبد رجوعه إلى جبل طيء قال له زرارة: أيها الملك! إن رجوع مثلك إذا غزا بغير شيء لعظيم، وها هي طيء بجنبك. فمال عليها أبن هند فقيل وأسر. فاضطغنت طيء من ذلك على زرارة وجعلوا يتربصون به فرصة، فلما بلغهم إن دارما قتلت اسعد وكتم عمرو بن هند ذلك في نفسه،قال عمرو بن ملقط الطائي ينبه عمرا للنهوض إلى أثره ويغريه بقتل زرارة:

من مبلغ عمرا بأن ... المرء لم يخلق صباره؟

ها إن عجزة أمه ... بالسفح أسفل من أوراه

تسفي الرياح خلال ... كشحي هو قد سلبوا إزاره

فاقتل زرارة لا أرى ... في القوم أوفى من زرارة!

فوافى هذا الشعر عمرا وزرارة عنده. فقال له عمرو: ما يقول هذا؟ فقال: كذب قد علمت عداوتهم أي فيك. قال: صدقت! فلما أمسى زرارة، هرب ولحق بقومه. فغزاهم عمرو بن هند وحلف ليحرقن منهم مائة بأخيه. فلما نزل بأوارة، وقد نذروا به، تفرقوا عنه هربا. فتتبعهم حتى قبض تسعة منهم وحرقهم بالنار. فأراد إن يكمل العدة بعجوز منهم. فلما أمرها قالت: إلا فتى يفدي هذه العجوز بنفسه؟ ثم قالت: هيهات! صار الفتيان حمما. ومر وافد البراجم، فاشتم رائحة الشواء ولم يشعر بالأمر، فظن أن الملك قد اتخذ طعاما. فأقبل نحوه تخب به راحلته لينال منه، حتى وقف على عمرو فقال له: من أنت؟ قال: أبيت اللعن! أنا وافد البراجم.فقال عمرو: إن الشقي وافد البراجم. **فذهبت مثلا**. ثم أمر به فقذف في النار.

يضرب هذا المثل في الإنسان يجلب الحين على نفسه وهو من باب قولهم: بحث عن حتفه بظلفه، وسيأتي. وبهذه الواقعة سمي عمرو بن هند محرقا لتحريقه بني تميم. وقيل سمي محرقا لعتوه وفساده في الأرض فكأنه حرقها. وقيل لتحريقه نخل مللهم، وهو موضع بالبحرين ويسمى أيضا مضطرب الحجارة لشدة وكأته. وكان جده امرء القيس أيضا فيما يزعمون يسمى محرقا، وأباه يعني الأسود بن يعفر بقوله:." (١)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٤٧

"و اللهوة أيضا ما يرمية الطاحن بيده في فم الرحى، وكان هذا هو الأصل. واللهي الثاني بفتح اللام جمع لهاة، على مثل قناة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق، والجمع بإسقاط الهاء، وقد مده الشاعر ضرورة في قوله:

يأكل من تمر ومن شيشاء ... ينشب في المعسل واللهاء!

و المعنى المثل أن الإحسان، وتوارد العطايا الحسان، يلطف اللسان، بالثناء والشكران. وهذا المثل وقع في كلام الكميت، وقيل له: لم صارت أشعارك في بني امية أطيب منها من بني هاشم؟ فقال: إن اللهى تفتح اللهى! ومن أظرف ما أتفق في هذا ما حكي شمس الدين بن خلكان أن المعتمد بن عباد الأندلسي ذكر يوما قول أبي الطيب:

إذا ظفرت منك العيون بنظرة ... أثاب بها معيي المعطي ورازمه

فجعل يردده استحسانا له وفي الخضرة عبد الجليل بن وهبون، فقال ارتجلا:

لئن جاد شعر أبن الحسين فإنما ... تجيد العطايا ز اللهى تفتح اللهى

تنبأ عجبا بالقريض ولو درى ... بأنك تروي شعره لتألها

إنما يجزي الفتى ليس الجمل.

يضرب هذا المثل في المكافأة وهو للبيد بن ربيعة في شعره يقول فيه:

فإذا اقترضت قرضا فأنجزه ... إنما يجزى الفتى ليس الجمل

وإذا زمت رحيلا فأرتحل ... و اعص ما يأمر توخيهم الكسل

واكذب النفس إذا حدثتها ... إن صدق النفس يزري بالأمل

وهذه كلها أمثال.

إنما سميت هانئا لتهنأ.

التسمية معروفة. وهانئ اسم رجل، والهنأ: الإعطاء؛ يقال هنأته هنئا إذا أعطيته ورفدته، والاسم الهنئ بالكسر، قيل: وبالفتح أيضا، وهو العطاء ويقال: هنأه شهرا أو شهرين إذا عاله هنئا وهناءة. قال الشاعر:

هنأتهم حتى أعان عليهم ... سوامي السماك ذي السلاح السواجه

يضرب هذا المثل في الحض على بذل الافضال. وعن الكسائي: وسمعت إعرابيا يقول: إنما سميت هانئا لتهنأ، أي لتعول وتكفي.

قلت: وينبغي أن يضرب عند التحريض كل ذي وصف، أو لقب أو حرفة على فعل ما يوجب ذلك الوصف،

أما حقيقة كان القاضي للقضاء بين الناس والمحتسب للاحتساب والمعلم للتعليم والصائغ للصياغة ونحو ذلك؛ وإما على الاشتقاق فقط كالافضال لمن اسمه فضل والحرث امن اسمه حارث والهنئ لمن اسمه هاني فإن ذلك هو أصل المثل. فيقال للذي تسمى بالقاضي وتأبى عن الحكم: إنما سميت هانئا لتهنأ، أي قيل لكل قاض لتقضي بين الناس ونحو هذا.

إنما اشتريت الغنم حذار العازبة.

الاشتراء والغنم معروف؛ والعزبة: الإبل، والعزوب بالزاي في الأصل: الذهاب والبعد. وعزبت الماشية، وعزب بها ربها: بعد بها في المرعى ولم ترح. ورجل عزيب: بعد عن أهله وماله. والعزيب من الإبل والشاة: ما يبعد عن أهله في المرعى. وكان لرجل إبل فباعها واشترى غنما لئلا تعزب ثم عزبت غنمه فقال: إنما اشتريت الغنم حذار العازبة، **فذهبت مثلا**. ومضربه واضح من هذا.

إنما القرم من الأفيل

القرم بالفتح: الفحل من الإبل وكذا الأقرم: والأفيل على مثل أمير: الفصيل وأبن المخاض فما فوقه؛ والجمع إفال، على مثل جبال. قال زهير:

فاصبح يجري فيهم من تلادكم ... مغانم شتى من إفال مزنم

و قال آخر:

فإني لا تبكي علي إفالها ... إذا شبعت من روض أوطانها بقلا

و المعذي إن الجمل إنما يكون قرما بعد ما يكون صغيرا أفيلا. فيضرب في أن الأمر الكبير ينشأ عن الأمر الصغير، على نحو مر في أن السقط يحرق الحرجة، وما يأتي في قولهم: العصا من العصية، ونحوه كثير.

إنما هو كبارح الأروى.

البارح من الظباء والطير وغيرها: ما ولاك مياسرة، وهو أن يمر من ميمنتك إلى ميسرتك. يقال: برح الظبي ونحوه بفتح الراء، بروحا، فهو بارح؛ وعكسه: السانح. والعرب تتيمن بالسانح، وتتشائم بالبارح. وسنذكر ما في ذلك بعده إن شاء الله تعالى. والأروى بفتح الهمزة والواو مقصورا جمع أروية بضم الهمزة وكسرها مع تشديد الياء أو اسم جمع لها والأروية: أنثى الأوعال. ويضرب هذا المثل للمر النادر القليل لأن الأروى مسكنها قمم الجبال. فلا يوجد منها بارح في الدهر إلا نادرا ولا سانح.

إن مع اليوم غدا.." (١)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٥٤

"خير ما ورث الرجال بينهم ... أدب صالح وحسن ثناء

و قال سابق البربري:

موت التقي حياة لا انقطاع لها ... قد مات قوم وهم في الناس أحياء

و مثله قول الآخر:

أخو العلم حي خالد بعد موته ... و أوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو يمشي على الثرى ... يعد من الأحياء وهو عديم

و قال أبن الرومي:

إن لله بالبرية لطفا ... سبق الأمهات والأباء

و قال أيضا:

أنت عيني وليس من حق عيني ... غض أجفانها على الأقذاء

و قال لبيد:

كانت قناتي لا تلين لغامز ... فألانها الإصباح والامساء

و قال عبد الله بن عيينة:

كل المصائب قد تمر على الفتى ... فتهون غير شماتة الأعداء

و مثله في ذكر الشماتة قول الآخر:

إذا ما الدهر جر على أناس ... بكلكله أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا: أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

و قال عدي بن زيد:

أيها الشامت المعير بالدهر ... أأنت المبرأ الموفور؟

أم لديك العهد الوثيق من الأيام ... بل أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلدن أم من ... ذا عليه من أن يضام خفير

و قال منصور الفقيه:

يا من يسر بموتي ... إذا أتاه البشير

أليس من كان بمثلي ... إلى مصيري يصير

و تمثل الشافعي رضي الله عنه، حين بلغه دعاء من دعا عليه بالموت ببيتي الشاعر:

تمنى رجال أن أموت فإن أمت ... فتلك طريق لست فيها بأوحد

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ... تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد

و قال الحماس في الملح:

وما العيش إلا أكلة وتشرق ... و تمر كأكباد الجراد وماء

التشرق بالراء: القعود للشمس، والتمر الذي كأكباد الجراء: الصيحاني. وقال الآخر:

من فاته العلم واخطاه الغنى ... فذاك والكلب على حد سوا

و لنقتصر على هذا القدر من هذا الباب، فإن فيه كفاية إن شاء الله تعالى. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

باب الباء

بحث عن حتفه بظلفه

البحث: التفتيش. والحتف: الهلاك. والظلف بكسر الظاء للشاة والبقرة والظبي بمنزلة القدم لنا. واستعاره عمرو بن معدي كرب للخيل في قوله: وخيل تطأكم بأظلافها.

يضرب هذا المثل في الحاجة تؤدي صاحبها إلى التلف وجناية الإنسان على نفسه. وأصله أن ما عزة لبعض العرب كانوا أرادوا ذبحها، فلم يجدوا شفرة يذبحونها بها فجعلت تنبش برجلها في الأرض حتى استخرجت بنبشها شفرة كانت ضاعت لهم في الأرض، فذبحوها بها وقالوا: بحثت عن حتفها بظلفها. **فذهبت مثلا**.

وقال الفرزدق في ذلك:

وكان يجير الناس من سيف مالك ... فأصبح يبغي نفسه من يجيرها

وكان كعنز السوء قامت بظلفها ... إلى مدية تحت الثرى تستثيرها

و قال أبو الأسود:

فلا تك مثل التي استخرجت ... بأظلافها مدية أو بفيها

فقام إليها بها ذابح ... و من تدع يوما شعوب يجيها

أبخر من الأسد.

البخر بفتح الخاء المعجمة: نتن الفم وغيرها. يقال: بخير بالكسر، فهو أبخر وهي بخراء. وعلى هذا فالقياس أن لا يصاغ التفضيل من لفظه، بل يقال: أشد بخرا. فإن صح ورود لفظ المثل عنهم كان من الشواذ: وإلا فهو لحن. والأسد معروف، وهو مشهور ببخر الفم وبه يضرب المثل فيه ومن ثم قال البلغاء:

لو قيل: جاء أسد، وأريد رجل أبخر، كان استعارة صحيحة، غير إنها لا تكون مقبولة لعدم استعمالها: فإن الوجه فيها يشترط أن يكون بينا، ولا يكون بحيث يجعلها كاللغز. ومن الأمثال المشهورة للعامة قولهم: من يستطيع إن يقول للأسد أنت أبخر الفم؟ يضربونه عندما يرون عيب أو أذى ممن لا يقدر أن يذكر له ذلك وينبهه عليه ويقبح له، أو تصدر كلمة باطلة مما لا يقدر أن ترد عليه. وكان من أصل ذلك مثل آخر لهم وهو قولهم: يبرأ الجرح السوء، ولا يبرأ الكلام السوء. وسيأتي.

أبخر من صقر

البخر: تقدم. والصقر، بفتح الصاد المهملة وسكون القاف: كل شيء يصيد من البزاة والشواهين. جمعه صقر بالضم، وأصقر وصقور وصقورة وصقار وصقارة. ويقال تصقر الرجل: صاد بالصقر وهو أيضا مما يوصف ببخر الفم. قال الشاعر:

فله لحية تيس ... و له منقار نسر." (١)

"وقلت عجوز أعرابية لثلاث بنات لها: لتصف لها كل منكن من تحب من الرجال! فقالت الكبرى: أريده أورع بساما أحذ مجذاما سيد ناديه وثمال عافيه ومحسب راجيه فناؤه رحب وقياده صعب. وقالت الوسطى: أريده عاي السناء، مصمم المضاء، عظيم نار، متمم أيسار، يفيد ويبيد ويبدئ ويعيد، في الأهل صبي وفي الجيش كمي، تستعبده الحليلة وتسوده الفضيلة. وقالت الصغرى: أريده بازل عام، كامهند الصمصام، قرانه حبور، ولقاؤه سرور، إن ضم قضقض، وإن دس أغمض وإن أخل أحمض. فقالت أمها: فض فوك! لقد فررت لي شرة الشباب جذعة. والأورع: الكريم وقيل الجميل. والأحذ: الخفيف السريع. والمجذام: القاطع للأمور من الجذم وهو القطع. والنادي: المجلس. والثمال: الغياث. والعافي والمعتفي: من جاء طالبا للمعروف. والفناء: الرحب الواسع. وصعب القياد من الرجال: العزيز الممتنع، وأصله في الدابة. والسناء بالمد: الشرف؛ والمصمم: الماضي في الأمور لا يثنيه شيء. والأيسار جمع يسر كما مر. والكمي: الشجاع. وحليلة الرجل: زوجه. والفصيلة: رهط الرجال المقربون. وبازل عام: التام الشباب، وأصله في الإبل، وستذكر بعد أسنانها إن شاء الله تعالى. وقضقض: كما يقضقض الأسد فريسته وهو أن يحطمها فيسمع لعظامها صوت؛ ودس الشيء: دفعه؛ والاخلال والأحماض: مثل، وسيأتي تفسير ذلك بعد أن شاء الله تعالى؛ والقرون فعول من قرن للمبالغة: يقال: قرن بين أحدين إذا جمع بينهما، فهو قارن وقرون وقرآن. وأصل المثل أن رجلا كان برما فدخل على امرأته فوجدها تأكل لحما فجعل يأكل بضعتين. فقالت له:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٧٢

أبرما قرونا، فذهبت مثلا. والمعنى أن تكون برما قرونا، فتجمع بين مذمتي البخل والنهم. ولم يذكر في الصحاح أصل هذا المثل وقال : معناه هو برم ويأكل مع ذلك تمرتين انتهى. فجعل القرآن. وهو يحتمل أن يكون أصله أو من مضاربه وهو صحيح. ومثله في القاموس إلا إنه فسر البرم في المثل بالثقل. ولا شك أن البرم يطلق على السأم والضجر. يقال: برم به إذا ضجر وأبرمه: أضجره. قال الشاعر في ثقيل:

مشتمل بالبغض لا تنثني ... إليه طوعا لحظة الرامق

يظل في مجلسنا مبرما ... أثقل من واش على عاشق

و يقال: كتب الأعمش نقشا في خاتمه: يا مقيت، أبرمت فقم! فإذا استقبل جليسا ناوله إياه.

أبصر من عقاب.

البصر: حس العين. يقال: بصر بالشيء، بالضم والكسر بصارة وبصرا، صار مبصرا له؛ وتبصره: نظر هل يبصره؛ وهو أبصر منه، أي أقوى إدراكا. والعقاب: الطائر المعروف، جمعه أعقب، لأنه مؤنث. قال امرؤ القيس:

كأن دثارا حلقت بلبونه ... عقاب تنوفى لا عقاب القواعل

و العقاب توصف بحدة البصر.

أبصر من غراب.

البصر معروف. والغراب جمعه غربان وأغربة وغرابين وغرب، ويوصف أيضا بحدة البصر. وزعموا أنه يرى من تحت الأرض مقدار منقاره. وذكر بعض اللغويين أن العرب تسمي الغراب أعور، ويزعمون أنه يغمض أبدا إحدى عينيه، ويقتصر على النظر بواحدة من قوة بصره. وقيل سموه أعور من حدة بصره على طريق التفائل، كما قال بشار بن برد:

وقد ظلموه حين سموه سيدا ... كما ظلم الناس الغراب بأعورا

و قال أبن اللبانة:

لما تناهيت علما ظل ينقصني ... عند الكمال خضيب النير السرر

وفي الغراب إذا فكرت مغربة ... من فرط إبصاره يعزى إلى العور

أبصر من فرس.

الفرس معروف للذكر والأنثى. ويوصف أيضا بحدة البصر، وهو صحيح مجرب، بحيث إن الفارس قد يرخي عنانه في الطريق غير الواضح، والظلام معتكر، فيسير به ويتخطى المهاوي والجراثيم التي لا شعور للراكب

بها ولا إحساس.

أبصر من المائح باست الماتح.

المائح: الذي ينول البئر ليملأ الدلو بيده إذا قل الماء فيها، وقد ماح يميح. قال الراجز:

يا أيها المائح داوي دونكا ... إني رأيت الناس يحمدونكا

و قال الآخر:

فآنس سرب قطا قارب ... جبى منهل لم تمحه الدلا

والماتح:المستقي ا\نازع للدلو على جبى البئر. قال علقمة:

كأن ذراعيها على الخل بعد ما ... ونين ذراعا ماتح متجرد

و قال ذو الرمة:

كأمه دلو بئر جد ما تحها ... حتى إذا ما رآها خانها الكرب." (١)

"الشظاظ بكسر الشين وبظاءين مشالتين بينهما ألف: عويد يجعل في عروة الجوالق. قال الراجز:

أين الشظاظين وأين المربعة ... و أين سقف الناقة الجلنفعة

يقال شظظت الجوالق: شددت عليه شظاظه وأشظظته: جعلت له شظاظا والورك على وزن كتف: ما فوق الفخذين ويقال أيضا ورك بسكون الراء مع فتح الواو وكسرها. قال الراجز: ما بين وركيها ذراعا عرضا. وبلوغ الشظاظ الوركين كناية عن اشتداد الأمر: من معنى الذي قبله.

بلغ الله بك اكلا العمر.

يقال: كلات الرجل بالهمز كمنعته أكلؤه كلاء وكلاءة بالكسر: حرسته وحفظته؛ وكلا الدين: تأخر والكالئ النسيئة. قال الراجز: وعينه كالكالئ المضمار. وفي الحديث النهي عن بيع الكالئ بالكالئ. وهو يصح من كلأ إذا تأخر أو من كلاته: حفظته أي بيع المكلؤ لأن كلأ لصاحب شيئا. قيل وكان الأصمعي لا يهز الكالئ وينشد:

إذا تباشرك الهموم ... فإنها كال وناجز

وه المثل يقال في الدعاء فقىل: معناه بلغ الله بك أحفظ العمر كما يقال: كلأه الله أي حفظه. قال الشاعر:

كلاك الله حيث عزمت وجها ... و حاطك في المبيت وفي الرحيل

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٧٦

و قيل: الصواب أن معناه الدعاء بطول العمر أي بلغ الله بك أنسأ العمر أي أبعده من كلأ بمعنى تأخر كما مر.

بلغ من العلم اطوريه.

الطور بفتح فسكون: الحد ومنه قولهم: تعدى فلان طوره وملك الدار بطورها وطورها وأطوارها بمعنى. ويقال: هذا الدار أطور من هذه أي أوسع حدودا. فإذا قيل: بلغ من الأمر أطوريه فهو بكسر الراء جمع أطور أي بلغ منه أي أقصى حدوده. هكذا قاله أبو زيد بكسر الراء. وقال غيره: بلغ أطوريه بفتح الراء وهو تثنيه أطور أي بلغ منه حدثني الطول والعرض. فيضرب في الانتهاء إلى غاية العلم.

ابله من ضب.

يقال: بله بكسر اللام يبله أو بلاهة فهو أبله والبلة: الغفلة وقيل: الغفلة عن الشر خاصة وقيل: الحمق بلا تمييز. وقيل الأبله: المأمون الشر؛ وقيل: من غلبت عليه سلامة الصدر. والضب بالضاد المعجمة: الدويبة المعروفة والأنثى: ضبة وهو يضرب به المثل في أمور كثيرة مثل البله والعوق والخديعة وغير ذلك. وسيأتي الكل إن شاء الله تعالى. وإنما ضرب به المثل في البله والذهول لما يزعمون من أن في طبعه الحيرة والنسيان وعدم الهداية. قالوا: ولذلك يحفر بيته في كدية وموضع مرتفع لئلا يضل عنه إذا خرج لابتغاء الطعم ورجع والله اعلم.

ابنك أبن ايرك، ليس بذي أب غيرك.

الأير بفتح الهمزة وسكون الياء: الذكر. والمعنى أن ابنك الذي يكون لاحقا بك وناصرا ومعينا هو الذي نشأ من نطفتك ولم ينتسب إلى غيرك. يضرب في تبني الرجل أو المرأة غير ولديهما.

ابنك أبن بوحك.

هذا كالذي قبله في المعنى والمضروب. وبوح في هذا المثل بضم الباء الموحدة قيل هو الذكر وقيل النفس وقيل الوطء. وهو يطلق على الكل في اللغة ومرجعها إلى معنى واحد. ويقال أيضا في هذا المثل: ابنك أبن بوحك الذي يشرب من صبوحك. قيل: وأول من نطق بهذا المثل الأحزن بن عوف العبدي وذلك إنه كانت عنده امرأة فطلقها وذهبت بولد فتزوجها عجل بن لجيم بن بكر بن وائل فقالت لعجل حين تزوجها: أحفظ علي ولدي! وسماه عجل سعدا. وشب الغلام فخرج به عجل ليدفعه إلى الأحزن بن عوف أبيه. وأقبل حنيفة بن لجم أخو عجل فتلقاه بنو أخيه فلم ير فيهم سعدا فسألهم فقالوا: انطلق به أبونا إلى أبيه. فذهب حنيفة في طلبه فلقيه راجعا قد وضع الغلام في يد أبيه. فجمع حنيفة بني أخيه إليه وسار إلى الأحزن

ليأخذ سعدا فوجده مع أبيه ومولى له فاقتتلوا. فقال الأحزن لسعد: يا بني! إلا تعينني على حنيفة؟ فكع الغلام عنه، فقال الأحزن حينئذ: ابنك أبن بوحك الذي يشرب من صبوحك **فذهبت مثلا**. وضرب حنيفة الأحزن بالسيف فجذمه فسمي جذيمة. وضرب الأحزن حنيف على رجله فحنفها فسمي حنيف وكان اسمه اثال بن لجيم. فأخذ حنيف سعدا فرده إلى عجل. وقال بعضهم: الباحة وسط الدار وجمعها بوح. ومن كلامهم: ابنك أبن بوحك الذي يشرب من صبوحك. انتهى. فجعله في باحة الدار.

ابنك من دمى عقبيك." (١)

"قالته الزباء الملكة السابق ذكرها. وعمرو هذا هو عمرو بن عدي بن نصر اللخمي ابن أخت جذيمة. وسبب ذلك أن الزباء لما قتلت جذيمة كما مر رجع قصير إلى عمرو بن عدي فقال له: قم بثأر خالك من الزباء! فقال عمرو: كيف لي بها وهي أمنع من عقاب الجو؟ فأرسلها مثلا. فقال قصير: اطلب الأثر وخلاك ذم! **فذهبت مثلا**. فقال له إني والله لا أنام على طلب دمه ما لاح نجم أو طلعت شمس حتى أدركه أو تخترم نفسي دونه! ثم قال قصير لعمرو: اجدع أنفي، واقطع أذني واضرب ظهري حتى تؤثر فيه، وخلني وإياها! ففعل عمرو ذلك. وقيل إن عمرا أبى عليه ففعل هو ذلك بنفسه فقالت العرب: لأمر ما جدع قصير أنفه **فذهبت مثلا**. قال المتلمس:

ومن طلب الأوتار ما حز أنفه ... قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

ثم إن قصيرا ذهب فلحق الزباء فقالت له: ما أتى بك إلينا يا قصير وبيننا وبينك دم عظيم الخطر؟ فقال لها: يا ابنة الملوك العظام قد كان دم الملك يعني أباها يطلب جذيمة حتى أدركه؛ وقد أتيتك فيما فيه مثلي مثلك مستجيرا من عمرو، فانه اتهمني بقتل خاله وفعل بي ما ترين. وقد حال بيني وبين أهلي وولدي وخشيت على نفسي فأتيتك. فأعطته الجوار وأنزلته مكرما مخدما. فأقام مدة لا يكلمها وهو يتطلب لها الحيل ويتأمل الفرص. ثم قال لها يوما: إن لي بالعراق أموالا كثيرة وذخائر نفيسة مما يصلح بالملوك. فإن أذنت لي في الخروج إلى العراق وأعطيتني شيئا اتعلل به تجارة وأتخذه وصلة إليها أتيتك بما أمكنني منها. فأعطته مالا، فرجع إليها بأرباح كثيرة وطرائف خطيرة. فلما رأت ذلك أعجبها وعظمت منزلته عندها ورغبت فيه. ولم يزل يتلطف إليها ويتقرب حتى أعادته مرة أخرى إلى العراق، فأضعف لها الأموال، وأتاها من الجواهر والخز والبز والديباج بشيء عظيم، فازدادت منزلته عندها. ويقال إنه رجع مرة ثالثة فأتاها بأكثر من الأوليين. فبلغ منها مكانة عظيمة حتى إنها كانت تستعين به في مهماتها. وكان لبيبا أديبا. وكانت ابتنت

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٨٦

على الفرات مدينتين عظيمتين واتخذت بينهما نفقا. فإذا أوجست شرا دخلت النفق.فلما بلغ قصير من مدخلها ما بلغ، عرف النفق وعرف الطريق إليه. فعند ذلك رجع مرة أخرى للتجارة. ويقال إنها هي التي قالت له: أريد أن أغزو بلد كذا من أرض الشام، فاخرج إلى العراق فأتني بكذا وكذا من السلاح والكراع والعبيد والثياب! فقال قصير: ولي في بلد عمرو بن عدي ألف بعير وخزانة من السلاح فيها كذا وكذا وما لعمرو به علم. ولو قد علمه لاستعان به على حرب الملكة وقد كنت أتربص به المنون وها أنا أخرج متنكرا من حيث لا يعلم فأتي الملكة بذلك مع الذي سألت فأعطته من المال ما أراد. ويذكر أنها قالت له إذ ذاك: يا قيصر! الملك يصلح لمثلك وعلى يد مثلك يصلح أمره. ولقد بلغني أن أمر جذيمة كان إيراده وإصداره إليك. وما يقصر بك عن شيء تناله يدي ولا يقعد بك حال ينهض بي فسمع كلامها رجل من خاصة قومها فقال: أسد خادر وليث ثائر قد تحفز للوثوب! فلما سمع قصير كلامها وعلم ما بلغ من قلبها قال: الآن تمكن الخداع! وخرج من عندها فأتى عمرا فقال له: قد أصبحت الفرصة. قال له عمرو: قل أسمع ومر أقبل فأنت طبيب هذه القرحة! قال: الرجال والأموال فقال عمرو: حكمك مسلط فينا عندي!فعمدا إلى ألفي رجل من فتاك قومه فحملهم على ألفي بعير في الغرائر السود. ويقال انه اتخذ الجوالق وهو أول من اتخذها وحمل فيها الرجال وجعل ربطها من داخل. فأتى بها وأخذ غير الطريق وجعل يسير الليل ويكمن النهار. وجاء عمرو معه. وكان عمرو قد صور للزباء قاعدا وقائما وراكبا. فلما عمي عنها خبر قصير سألت عنه فقيل لها إنه أخذ على طريق الغور فقالت: عسى الغوير أبؤسا. **فذهبت مثلا**، وسيأتي. فلما قربوا تقدم قصير ودخل على الزباء فقال لها: قفي فانظري إلى العير! فرقبت سطحا وجعلت تنظر إلى الإبل تحمل الرجال. فقالت: يا قصير:

ما للجمال مشيها وئيدا ... أجندلا يحملن أم حديدا؟

أم صرفانا باردا شديدا ... أم الرجال جثما قعودا؟." (١)

"وقولا لركبان تميمية غدت ... إلى البيت ترجو أن تحط جرومها

بأن بأكناف الرغام غريبة ... مولهة ثكلى طويلا نئيمها

مفجعة أحشاؤها من جوى الهوى ... وتبريح شوق عاكف ما يريمها

و الإرآم: التحبيب والتعطيف. يقال: رئم فلان كذا بالكسر يرأمه: احبه وألفه ورئمت الناقة ولدها رئما: عطفت عليه وأرأمتها: عطفتها على غير ولدها أو على البو وهو الجلد يحشى لها لتدر عليه. قال:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٨٨

رئمت لسلمى بوضيم وإنني ... قديما لآبي الضيم وأبن أباة

وقال الحماسي:

ومولى جلت عنه الموالي كأنه ... من البؤس مطلي به القار أجرب

رئمت إذا لم ترأم البازل ابنها ... ولم يك فيها للمبسين محلب

وقال الآخر:

أنى جزوا عامرا سوءا بفعلهم ... أم كيف يجزونني السوأى من الحسن

أم كيف ينفع ما تعطى العلوق به ... رئمان أنف إذا ما ضن باللبن

و الولد معروف. والمثل لبيهس المعروف بنعامة. وكان من حديثه أنه خرج مع أخوة له سبعة فلقيهم قوم في موضع يقال له الأثلاث فقتلوهم إلا بيهسا وكان أصغرهم. فاستحقروه واستبقوه ثم احتملوه معهم حتى إذا قام قائم الظهيرة نزلوا فنحروا ناقة من وسيقتهم فأكلوا منها ثم قال قائلهم: ظلموا لحم جزوركم فقال بيهس: لكن على الأثلاث لحم لا يظلل يعني لحوم إخوانه المقتولين فأرسلها مثلا. فقال أحدهم: إني لأسمع من هذا الإنسان أمر يوشك أن يكون وراءه شر: فاقتلوه فقال زعيمهم: أيعد علينا هذا بقتيل؟ خلوه لصغر سنه فهو أحقر من ذلك فاحتملوه حتى إذا بلغوا به سمت الحي قالوا له: ائت أهلك وانع إخوانك فانطلق حتى دخل على أمه فقالت له: أين اخوتك؟ قال: قتلوا. فقالت: وما الذي أتى بك دونهم؟ فقال لها: لو خيرتك القوم لاخترت! فأرسلها مثلا. وكانت تبغضه لكثرة شره، وتحب اخوته. فلما فقدتهم أحبته ورئمته. فقال حينئذ: ثكل أرأمها ولدا، أي عطفها على هذا الولد – يعني نفسه – ولا رقها عليه ولا آلفها إياه إلا ثكله أولادها الباقين، وفقدها أولادها المحبوبين. ومضرب المثل من هذا المعنى ظاهر. ثم جمعت له أمه تراث اخوته وأعطته إياه. فجعل يدير فيه وكان يقول: يا حبذا التراث لولا الذلة! فسارت مثلا. وصنع بعض أهل الحواء عرسا وحضره صبيان الحي، فلما رآهم بيهس يلعبون تجرد عن ثيابه وجعل يرقص معهم. فأتته أمه فقال له: ما هذا يا بيهس؟ فقال:

البس لكل حالة لبوسها ... إما نعيمها وإما بوسها!

فذهبت مثلا. فبينما هو ذات يوم يرعى غنما له إذ ألجأه الحر إلى غار يستظل فيه. فرأى قتلة اخوته وهم عشرة قد عقلوا إبلهم على طرف الغار وقالوا. فخلى غنمه وبادر إلى الحي فأخذ سلاحه وأتى خالا له يقال له أبو حنش وكان جبانا. فقال له: أبا حنش هل لك في ظباء تصطادهن ألجئهن الحر إلى عار؟ قال: نعم. فتنكب قوسك وحيهلا ورائي! فأقبل به حتى هجم على فم الغار. وخاف بيهس أن يهرب خاله،فصاح على

القوم حتى ثاروا. فتقدم بيهس وتبعه خاله علما منه إنه غير ناج إن فر وقتلا القوم ورجعا بسلاحهم إلى الحي، وقد ثأر بيهس باخوته. فكان من لقي خاله يقول له: ما اشجعك أبا حنش! فيقول له: مكره أخاك لا بطل! **فذهبت مثلا**. ويقال إن مدركي الأوتار في الجاهلية ثلاثة: قيصر بن سعد – تقدم أمره – وسيف بن ذي يزن الحميري – و سنذكره – وبيهس هذا. قال الشاعر:

من يطلب الأوتار ما أنفه ... قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

و إنما لقب بنعامة لطول رجليه فرأته أمه يوما فقالت: نعامة والله! فقال: نعامة عرفتني، نسأها الله! أي أخر في أجلها. وقيل لصممه، وكان أصم أصلع، والعرب ، والعرب تصف النعامة بذلك، يزعمون إنه مصلم لا أذن له ولا يسمع الأصوات أما حقيقة أو إنه لا يلتفت إليها. قال علقمة يصف الظليم:

فوه كشف العصا لأيا تبينه ... أسك ما يسمع الأصوات مصلوم

وقال زهير:

كأن الرجل منها فوق صعل ... من الظلماء جؤجؤه هواء

أسكن مصلم الأذنين أجنى ... له بالسي تنوم وآء

وقال عنترة: ؟فكأنني أطس الإكام عشية بقريب بين المنسمين مصلم ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟الثور يحمي أنفه بروقه.." (١)

"أجرأ من خاصي الأسد.

الأسد معروف. وخاصي الأسد تزعم العرب إنه رجل مر به الاسد، فوجده يحرث بثورين بادنين، فقال له: يا حراث ما اسمن ثوريك! فبم أسمنتهما وما أطعمتهما؟ فقال له الحارث: إني خصيتهما فسمنا لأجل ذلك. فقال الأسد: فهل لك إن تخصيني عسى إن اسمن سمنهما؟ فقال له: نعم! وأمكنه الأسد من نفسه، فخصاه الحراث وزعموا إنه مر عنه الأسد ودمه يسيل، حتى رقى ربوة فأقعى فيها حزينا ينظر إلى الحراث. فبينما هو كذلك إذا بثعلب مر به، قال له: مالي أراك حزينا يا أبا الحارث؟ فذكر له ما فعل به الحراث، وما دهمه من المثل الخصاء. فقال له الثعلب: هل لك في أن آتي الحراث واستدبره، عسى أن تمكنني منه فرصة فأثئر لك؟ قال: نعم! فداك أبي وأمي. فمضى الثعلب وجعل يراوغ الحراث ويطيف به. فتناول الحراث حجرا وقذفه به فدق فخذه. فأتى الأسد وهو على ثلاث قوائم، فأقعى معه على الرابية يشكوان بثهما وما دهيا به من ذلك الحراث حتى مرت بهما نغرة فقالت لهما: ما لكما على هذه الحال؟ فأخبراها خبرهما،

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٥٢

فقال لهما: أنا أتيه، فأستدبره حتى أدخل في أنفه. فجاءت إليه، وتغافل الحراث عنها حتى دنت منه قبص عليها واخذ عودا فدسه في آستها وأرسلها، فجاءت إلى الأسد والثعلب وهي شر من حالهما، قد سد العود دبرها ومنعها وأثقلها عن الطيران، فبينما الثلاثة جلوس على الربوة يتشاكون، جاءت امرأة الحراث بغذائه. فتقدم إليها، ورفع رجليها، وجعل يطؤها، وهي بمرأى من تلك الحيوانات. فقال الأسد: ما ترون هذا المشؤوم يفعل بهذه المرأة المسكينة، والله إني لأظنه يخصيها. فقال الثعلب: ما أظنه إلا يكسر فخذها، فقالت لا والله! بل يدخل في آستها عودا. فكانت النغرة أقربهن إلى الصدق ظنا. وقيل إن خاصي الأسد هو الإصبع التي يفرس بها من براثينه. حكاه البكري عن القاسم بن ثابت، والله اعلم.

أجرأ من فارس خصاف.

خصاف، بفتح الخ ا ء على مثال قطام، وهي كانت لملك بن عمرو الغساني. وخصاف بوزن كتاب: حصان كان لشهير بن ربيعة الباهلي

جرب ثم باعد أو قرب.

هذا مثل مصنوع فيما أظن، وهو ظاهر المعنى. ومثله قول الشاعر:

ابل الرجال إذا أردت إخاءهم ... وتوسمن فعالهم وتفقد

فإذا ظفرت بذي اللبابة والعلى ... فبه اليدين قرير عين فاشدد

يجري بليق ويذم.

الجريان: العدو، وهو معروف؛ وبليق مصغر اسم فرس كان سباقا، وكان مع ذلك يذم، فيضرب به المثل في المحسن يذم.

جري المذكي حسرات عنه الحمر.

الجري تقدم؛ والمذكي من الخيل المسن. يقال: ذكى الفرس، تذكية بذال معجمة إذا أسن. والمذاكي من الخيل: التي أتى على قروحها سنة أو سنتان. والحمر جمع حمار. والمعنى أن الحمار لا يستطيع أن يسابق القارح من الخيل، بل والبرذون، كما قال زهير يمدح هرم بن سنان:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا ... مضارب حتى إذا ما ضربوا اعتنقا

فضل الجياد على الخيل البطاء فلا ... يعطي بذلك ممنوقا ولا نزقا

يضرب هذا المثل في الرجل البارع المبرز على غيره في الفضل.

جري المذكيات غلاب.

المثل من معنى ما قبله. والجري تقدم؛ وكذا المذكيات من الخيل. والغلاب: المغالبة، كأنها تغالب الجري. ويروى غلاء أي مغالاة في السير. والغلاء، بكسر الغين أيضا، جمع غلوة، وقد روي المثل بذلك. والغلوة من كل غاية مقدار رمية السهم. وهذا المثل قاله قيس بن زهير، وذلك إنه لما تراهن هو وحمل بن بدر على ما مر في هذه القصة، فأرسلا فرسيهما: فرس قيس وهو داحس، وفرس حمل وهو الغبراء، على ما في ذلك من الاضطراب، ظهرت الغبراء على داحس. فقال حمل بن بدر: سبقتك يا قيس! فقال قيس: رويدا! يعدوان الجدد، فأرسلها مثلا. فلما خرجا عن الجدد وصار في الوعث، برز على الغبراء. فقال قيس حينئذ: جري المذكيات غلاب أو غلاء كما مر **فذهبت مثلا**.

جروا له الخطير ما أنجز لكم!." (١)

"وإن كنت قد سألت دوني فلا تقم ... بأرض بها بنت الهوى تكون

فلا تأمنن الحرب إذا استعارها ... كضبة إذ قال: الحديث شجون

و الاستعارة بالسين والعين المهملتين من استعار النار. وروي اشتغار بالشين والغين المعجمتين أي هيجانها وثورانها وانتشارها ومن قولك: شغر برجله. يقول: إن الحرب سببها الكلام كما قال الآخر:

فإن النار بالزندين تورى ... وإن الحرب أولها كلام

و يقال الحرب أولها نجوى وأوسطها شكوى وآخرها بلوى.

وقلت مضمنا لهذا المثل في غرض:

تمنى بأوباش فتوح مدائن ... وذاك لعمري ضلة وجنون

فأضحى كعمر إذ ترجى مراده ... بجيش مراد والحديث شجون

و تقدم خبر عمرو بن أمامة مع مراد في الباب الأول.

حدث عن البحر ولا حرج!

البحر معروف والحرج بفتحتين الضيق والاثم. وهذا يروى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وإنه قال: حدثوا عن البحر ولا حرج أي حديث لا حرج عليكم في التحديث عنه فتكون الجمرة حالية. وقد جعل هذا مثلا في الشيء الكثير الذي لا ينحصر أو لا يكاد بمعنى إن المحدث عنه لا يضيق عليه المجال ولا يعزوه مقال.

وورد من هذا النحو أيضا حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج وفي ذلك تأويلات ذكرها المحدثون ولا حاجة

---

(١) زهر الأكم في الأم ثال والحكم، ص/١٦٢

إلى التعرض لها. والمقصود من التمثيل واضح.

وقال أبن اللبانة:

وألغوا حديث البحر عند حديثه ... فكم بين ذي مد وكم بين ذي جزر

حدث عن معن ولا حرج!

وهو معن بن زائدة الشيباني الجواد المعروف.

الحديد بالحديد يفل.

الحديد معروف وكذا الفل. وهذا المثل يضرب في الرجل القوي يلقى قرينه في البسالة والنجدة. وكان الوليد بن طريف الشيباني لما خرج على الرشيد اشتدت شوكته فبعث إليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني فقتله. فقال بكر بن النطاح:

وائل بعضها يقتل بعضا ... لا يفل الحديد إلا الحديد

لو تلقى الوليد غير يزيد ... لغدا ظاهرا عليه الوليد

ولما قتل الوليد رثته أخته الفارعة بنت طريف بشعرها المعروف منه:

أيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تجزع على أبن دريف؟

فتى لا يعد الزاد إلا من التقى ... ولا المال إلا من قنى وسيوف

و هي قصيد معروفة.

الحذر قبل إرسال السهم.

الحذر بفتحتين والحذر بكسر فسكون الاحتراز. يقال حذر بالكسر يحذر فهو حذر والإرسال: الإطلاق والمراد هنا الرمي والسهم معروف. وهذا من الأمثال العجماوية أيضا.

زعموا إن غرابا رأى رجلا فوق سهما ليضرب به. فأراد ابنه أن يطير فقال له: يا بني اثبت حتى تعلم ما يريد الرجل. فقال له ابنه: يا أبت الحذر قبل إرسال السهم **فذهبت مثلا**. وهو يحسن أن يضرب عند الأمر بالاحتراز والاستعداد للمحذور قبل وقوعه وقبل فوات محل الحذر. وذلك ظاهر.

أحذر من ضب حرشته.

الحذر مر والضب الحيوان المعروف والحرش صيادته. يقال: حرش الضب يحرشه حرشا فهو حارش وذلك أن يحرك يده في فم جحره ليظنه حية فيخرج ذنبه ليضرب بها فيقبض على ذنبه ويمتلخه من الجحر قال الشاعر:

وأخدع من ضب إذا جاء حارش ... أعد له عند الذنابة عقربا

و من هذا المثل الآتي: هذا اجل من الحرش.

أحذر من غراب.

الحذر تقدم والغراب معروف وتقدم أيضا ويضرب به المثل في شدة الحذر وذلك معروف مشهور.

وقد قال بعض الحكماء: أخذت من كل شيء أحسنه حتى انتهى بي الأمر إلى الكلب والهرة والخنزير والغراب. فقيل له: ما أخذت من الكلب؟ قال: إلفه لأهله وذبه عن صاحبه. فقيل له: ما أخذت من الهرة؟ قال: حسن تأنيها وتملقاها عن المسألة. فقيل: ما أخذت من الخنزير؟ قال: بكوره من حوائجه. فقيل: ما أخذت من الغراب؟ قال: شدة حذره.

حذو النعل بالنعل.

تقول: حذوت النعل أحذوها حذوا إذا قطعتها وقدرتها وحذوت النعل بالنعل إذا قدرتها وقطعتها عليها. والنعل معروفة. والمثل يضرب في التساوي والتشابه. تقول في الشيئين يستويان: هما حذو النعل وذلك لأن كلا من النعلين تقدر بالأخرى وتقاس بقالبها. ومن ذلك قول الهذلي:

وتأملت السبت الذي أحذوله ... فأنظر بمثل حذائه أخذولي

و يقال أيضا: احتذيت حذو فلان أي فعلت فعله.

الحرب خدعة.." (١)

"لو زاحم الشمس أبقى كاسفة ... أو زاحم الصم ألجاها إلى الميل

أمضى من النجم إن نابته نائبة ... وعند أعدائه أجرى من السيل

يقصر المجد عنه في مكارمه ... كما يقصر عن أفعاله قولي

قال اللراوي: فبهتنا والله بما رأينا. فتأنى قليلا ثم قال: ألا تنشدني يا أصمعي شعرا ترتاح إليه النفس؟ فأنشدته قول عدي بن الرقاع:

وناعمة تجلو بعود أراكة ... مؤشرة يسبي المعانق طيبها

كأن بها خمرا بماء غمامة ... إذا ارتشفت بعد المنام غروبها

أراك إلى نجد تحن وإنما ... هوى كل نفس حيث كان حبيبها

فتبسم الأعرابي وقال: هذا قريب من الأول. ألا أنشدتني كما قلت:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٨٦

تعلقتها بكرا وعلقت حبها ... وقلبي من كل الورى فارغ بكر

إذا احتجبت لم يكفك البدر فقدها ... وتكفيك فقد البدر إن حجب البدر

وما الصبر عنها إن صبرت وجدته ... جميلا ولا في مثلها يحسن الصبر

وحسبك من خمر يفوتك ريقها ... ووالله ما من ريقها حسبك الخمر

ولو أن جلد الذر لامس جلدها ... لكان للمس الذر في جلها أثر

ولو لم يكن للبدر ضدا جمالها ... وتفضله في حسنها لصفا البدر

قال: الراوي: فقال لنا الأصمعي: اكتبوا ما سمعتم ولو بأطراف المدى في رقاق الأكباد! انتهى.

ويقال أيضا: حسبك بكذا. قال أبو تمام:

نامت همومي عني حين قات لها: ... حسبي أبو دلف حبي به وكفى!

وقال العباس بن الأحنف:

إن كان يرضيكم عذابي وأن ... أموت بالهجران والكرب

فالسمع والطاعة مني لكم ... حسبي بما ترضون لي حسبي

و الشر ضد الخير؛أن الشر يكفيك منه سماعه وإن لم تعاينه إما على معنى أن الشر من شناعته وقبحه يتبين بسماعه وإن لم تعانيه؛ أو أنه يحصل لك اتهام ما به من مجرد سماعه وإن لم تقدم عليه ولا انتسبت إليه؛ أو يكفي فيما انتسب إليك من الشر سماع الناس له وإن لم يعانوه. وهذا ما ذكر أبو عبيد أن هذا المثل يضرب فيما يحذر من العار والعيب والمقالة السوء وإن كانت باطلا كقول الآخر:

قد فيل ما قيل إن صدقا وإن كذبا ... فما اعتذارك من قول إذا قيلا؟

و إما على معنى الأمر أي: اكتف من الشر بسماعه ولا تعانيه والله أعلم.

والمثل لأم الربيع بن زياد العبسي وكان ابنها الربيع أخذ من قيس بن زهير درعا فعرض قيس لأم الربيع وهي على راحلتها في طريق فأراد أن يقبضها في الدرع فقالت: أين عزب عنك عقلك يا قيس؟ أترى بني زياد مصالحيك وقد ذهبت بأمهم يمينا وشمالا وقال الناس ما قالوا؟ إن حسبك من شر سماعه. فذهبت كلمتها مثلا.

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب من شعراء الحماسة:

سائل بنا في قومنا ... وليكف من شر سماعه

قيسا وما جمعوا لنا ... في مجمع باق شناعه

و بعده:

فيه السنور والقنا ... والكبش ملتمع قناعه

بعكاظ يعيش الناظر ... ين إذا هم لمحوا شعاعه

فيه قتلنا مالكا ... قسرا وأسلمه رعاعه

ومجندلا غادرنه ... بالقاع تنهشه ضباعه

تصف بهذا الكلام حرب الفجار بين قريش بعكاظ. وأرادت بقولها: وليكف من شر سماعه: أنا أوقعنا بهم من الشر ما ظاهر غني عن السؤال عنه والأخبار به.

تحسبها حمقاء وهي باخس.

تقول: حسبت زيدا عالما بالكسر أحسبه وأحسبه محسبة ومحسبه وحسبانا بالكسر إذا ظننته؛ والحمقاء مؤنث الأحمق؛ والباخس من البخس وهو النقص والظلم. يقال: بخسه حقه يبخسه بخسا فهو باخس وهي باخسة وباخس أيضا. وورد به المثل وهو جائز كما قالوا: ناقة بازل ومغذ في السير وحائل. ومن شاء أن يؤنث في المثل أنث وهو الأصل.

و أصل هذا المثل أن رجلا خلط بماله مال امرأة يظنها حمقاء فطمع فيها. فلما تقاسما أخذت جميع حقها ثم لم ترض بذلك فشكته حتى افتدى منها من المال بما أحبت. ثم إن الناس ظنوا إنه يغبنها فلاموه وقالوا له: كيف تخدع امرأة؟ فقال عند ذلك: تحسبها حمقاء وهي باخس أي ظالمة **فذهبت مثلا** يضرب في الرجل يتباله أو يطيل الصمت حتى يظن به التغفل وهو ذو دهاء ومكر. ونحوه قولهم: مخرنبق لينباع كما يأتي:

أحس وذق!." (١)

"وقال أبو محمد الحريري رحمه الله تعالى:

ما بات جار لهم ساغبا ... ولا لروع قال: حال الجريض

حول حابله على نابله.

الحابل هنا السدى؛ والنابل اللحمة وقد تقدما. ومعنى حول حابله على نابله جعل أعلاه أسفله وهو ظاهر.

حوالينا لا علينا.

يتمثل به كثيرا وهو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم حين استصحى فقال: اللهم حوالينا ولا علينا! أي

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٩٣

أنزل المطر حوالينا ولا تنزله علينا! والحديث مشهور.

وقال مشيرا إلى ذلك على طريق الاقتباس الصاحب بن عباد:

أقول وقد رأيت لها سحابا ... من الهجران مقبلة إلينا

وقد سحت عزاليها يهطل: ... حوالينا الصدود ولا علينا!

و تقول: جلست حول الرجل وحوليه وحواليه وأحواله مفتوحات الأول وكلها بمعنى واحد.

حيث لا يضع الراقي أنفه.

حيث من ظروف المكان؛ والوضع: الطرح والجعل. تقول: وضعت الشيء أضعه بفتح الضاد فيهما؛ والرقية بضم الراء العوذة رقاه يرقيه رقيا فهو له نفث في عوذته. قال عروة بن حزم:

فما تركا من رقية يعلمونها ... ولا شربة إلا بها سقياني

و هذا المثل يضرب في الأمر لا يدنى ولا يقرب منه.

قال أبو علي القالي: وكأنهم يرون أن أصل ذلك ملسوعا لسعا في آستة فلم يقدر الراقي أن يقرب أنفه مما هناك. انتهى.

قالت: وأورده أبو عبيد في أمثاله بلفظ جرحه حيث لا يضع الراقي أنفه وقال إنه يضرب في الجناية لا دواء لها. فقال البكري عن أبن الكلبي: أول من نطق بهذا المثل امرأة من العرب وأظنها زوجة حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم أو بنته وكان حنظلة شيخا كبيرا. فأصابتهم ليلة ريح ومطر وبرق. فخرجت تصلح طنب بيتها وعليها صدار. فأكبت على الطنب وبرقت السماء برقة فأبصرها مالك بن عمرو بن تميم وهي مجيبة فشد عليها حتى خالطها فقالت:

يا حنظل بن مالك لحرها ... يشفى بها من ليلة وقرها!

فأقبل بنوها وزوجها فقالوا لها: مالك؟ فقالت: لدغت. قالوا: أينه؟ فقالت: حيث لا يضع الراقي **أنفه.فذهبت مثلا**. ومات حنظلة بن مالك فتزوجها مالك بن تميم صاحب اللدغة فولدت له نفرا.

أحير من برغوث.

تقول: حار الرجل يحار حيرة وحيرة وتحيرا: إذا نظر فلم يهتد؛ والبرغوث بضم الباء معروف. قال الأعرابي:

إلا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... وليس لبرغوث علي سبيل؟

و هو يطير إلى وراء وذلك من لطف الله تعالى به ليرى من يكيده.

أحير من ضب.

الحيرة تقدمت، والضب معروف يوصف بالحيرة، وذلك انهم يزعمون إن في طبعه النسيان وعدم الهداية، ولذلك يحفر حجره عند صخرة، أو في أكمة ليلا يضل عنه إذا خرج لطلب الطعام، وذلك توجد براثينه كليلة من حفرة الكدى والأماكن الصلبة، كما قال خالد بن علقمة:

ترى الشر قد أفنى دوائر وجهه ... كضب الكدى أفنى براثينه الحفر

و تقدم شيء من هذا في الباء.

الحية من الحيية.

الحية معروف يقع على الذكر والأنثى، والتاء فيه للوحدة من الجنس، كالبطة والدجاجة وحكى بعض الأقدمين: رأيت حيا على حية، أي ذكر على أنثى.

ومعنى المثل أن الأمر العظيم ينشأ عن الأمر الصغير، وهو كقولهم: العصا من العصية، وسيأتي. وقريب من قولهم: إن السقط يحرق الحرجة، وقد تقدم. وقد جعل بعضهم نظير هذا المعنى من كتاب الله قوله تعالى:) ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا(.

أحيى من ضب.

يقال: حيي الشيء بالكسر يحيى حياة فهو حي؛ والضب معروف ووصف بكثرة الحياة وطول عمره. فقد ذكر إنه يعيش سبعمائة سنة أو أكثر، ولا تسقط له سن، ويبول كل أربعين يوما مرة واحدة. قال الشاعر:

إنك لو عمرت عمر الحسل ... أو عمر نوح زمن الفطحل

والصخر مبتل كطين الوحل

و الحسل بالكسر ولد الضب ومن ثم يقال للضب أبو حسل؛ والفطحل على مثال هزبر فيما يزعمون: زمان كانت الصخر فيه رطبة.

ومما يلحق بهذا الكتاب قولهم:

حبا وكرامة.

يقول الرجل لآجر إذا طلبه شيئا: نعم وحبا وكرامة. ويقال أيضا: حبة وكرامة. والحبة بضم الحاء بمعنى الحب؛ والكرامة من الإكرام، ويقال أيضا: حبا وكرامة، وحبا وكرمانا بضمها وقيل المراد بالحب هنا الحب الذي هو الجرة العظيمة وهي الخابية والكرامة غطاء الجرة.." (١)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٢٠٣

"الذيب مر، والكنية والكنوة بضم الكاف وكسرها فيهما: الاسم. وكنيت الرجل أبا فلان، وكنيته بالتضعيف، وأكنيته، كنيته بالكسر والضم سميته به. وكنيته بابي فلان أيضا. وأبو جعدة: كنية الذيب. ويقال: أبو جعادة أيضا. قال الشاعر:

فقالت له: يا أبا جعادة إن تمت ... تمت سيئ الأخلاق لا تتنقل

و كني الذيب أبا جعدة، وإن لم تكن له بنت تسمى بذلك. ومن ثم قال الكميت يصفه:

ومستطعم يكنى بغير بناته ... جعلت له حظا من الزاد أوفرا

و الجعدة يكون وصفا للمؤنث، من الجعودة في الشعر، ضد البسوطة، والمذكر جعد. والجعد أيضا الثرى الندي. وقول امرئ القيس:

ويأكلن بهمى جعدة حبشية ... و يشربن برد الماء في السبرات

أراد به الندية، أي بهمى ندية حبشية، أي شديدة الخضرة تضرب إلى السواد. ورجل جعد: كريم أو بخيل. وجعد اليدين: بخيل. والجعدة أيضا نبت ينبت على شاطئ الأنهار، وهو المراد في المثل. ويقال إنه نبت طيب الريح، ينبت في الربيع ويجف سريعا. والجعدة أيضا: الشاة. فقيل كني الذئب بها لكثرة افتراسه إياها، وقيل: كني أبا جعدة لأنه بخيل يقال له الجعد كما مر. وانشدوا: أخشى أبا جعد وأم العمر يعني الذيب. وقيل من النبت السابق.

ومعنى المثل أن الذيب كنيته حسنة وفعله خبيث منكر. يضرب للرجل يظهر لك إكراما وهو يريد بك غائلة. ويروى هذا المثل أيضا: هي الخمر تكنى الطلاء كما الذيب بكنى أبا جعدة.

ويحكى إنه لعبيد بن الأبرص لما هم المنذر بن ماء السماء بقتله قال له عبيد: وقالوا:

هي الخمر تكنى الطلا ... كما الذيب يكنى أبا جعدة

ويروى:

هي الخمر يكنوها بالطلا ... كما الذيب يكنى أبا جعدة

أي إنه يظهر لي الإكرام وهو يريد قتلي، كما إن الخمر وإن سموها الطلاء وحسنوا أسمها ففعلها قبيح. وكذا الذئب وإن كان اسمه حسنا فإن فعله قبيح. ويحكى عن أبن الزبير سئل عن المتعة فقال: الذيب يكنى أبا جعدة. والمعنى أن المتعة حسنة الاسم قبيحة المعنى، لأنها طلاق، كما أن الذئب حسن الاسم قبيح المعنى.

ذكرتني الطعن وكنت ناسيا.

الذكر والتذاكر: الحفظ للشيء، وذكره وتذكره إياه بالتضعيف، وأذكرته. وما زال مني على ذكر بالضم والكسر أي تذكر. والطعن: الضرب بالرمح أو نحوه، والوخز به، طعنه بالفتح يطعنه بالفتح والضم طعنا: ضربه، فهو مطعون وطعين، والنسيان ضد الحفظ، نسي الأمر بالكسر ينساه، نسيا ونسيانا ونساوة بكسر الثلاثة ونسوة بالفتح: ضد حفظه؟ وهذا المثل يضرب في ذكر الشيء بغيره، وفي الرجل يسمع كلمة فيتذكر بها شيئا. وأصله فيما يقال إن رجلا حمل على آخر ليقتله، وكان مع المحمول عليه الرمح، فنسيه دهشا، فقال له الحامل: ألق الرمح! فقال عند ذاك: ذكرتني الطعن وكنت ناسيا أي ذكرتني ما اطعن به: أو ذكرتني الطعن بتذكير الرمح الذي أطعن به **فذهبت مثلا**. ثم كر عليه فهزمه.

ويقال إن الحامل في هذا القصة هو صخر ںن عمرو بن الشريد، والمحمول عليه هو يزيد أبن الصعق. وقد ذكر ذلك أبو عبيد، إلا إنه قال: فكر عليه فقتله أو هزمه على الشك فوهمه البكري بما ثبت من أن صخرا إنما مات بطعنة ربيعة بن ثور الأسدي. وسيأتي لنا ذكر قصته، إن شاء الله تعالى.

ويروى أيضا إن رهيم بن حزم الهلالي عرج بأهله وماله يريد النقلة في بلاد من أرض إلى أرض. فبينما هو يسير إذ لقيه ثلاثون رجلا من تغلب، فقال لهم: يا بني تغلب، شأنكم بالمال وخلوا الظعينة! فقالوا: قد رضينا إن ألقيت الرمح! فقال: وإن لرمحي لمعي! فقتل رجلا وصرع آخر وقال ذلك.

ذكر ما فات يكدر الأوقات.

وهذا مثل مصنوع فيما أظن، وهو ظاهر المعنى، وقريب من قولهم: ذكر أيام الجفاء في أيام الصفاء جفاء.

مذكية تقاس بالجذاع.

المذكي من الخيل: المسن الذي جاوز القراح بعام، كما مر في الجيم. والجذاع جمع جذعة وهو الصغير السن، والقياس: اعتبار الشيء بالشيء وإلحاقه به في أمر. وهذا المثل يضرب عند الخطأ في التشبيه وقياس الكبير بالصغير. واشتهر في هذا المعنى على ألسنه الناس قولهم:

قياس البيض على الباذنجان.." (١)

"وما الناس إلا جامع لمضيع ... و ذو تعب يسعى لآخر نائم!

رب سامع خبري لم يسمع عذري

يضرب في العذر يكون لك ولا يمكنك أن تبديه. وهو ظاهر مادة وصورة. ومثل ذلك في المعنى قول منصور النمري:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٢٧٠

لعل له عذرا وأنت تلوم: ... و كم من ملوم وهو غير مليم

يقال ألام يليم فهو مليم إذا أتى بما يلام عليه وليم فهو ملوم إذا عتب وعذل.

رب سامع عذري لم يسمع قفوتي.

العذر بالكسر العذر كما مر في الهمزة. والقفوة: القذف. يقال: قفاه يقفوه قفوا إذا رماه بفجور. وفي الحديث: لا حدثني إلا في القفو البين قاله في الصحاح. وقفاه أيضا: رماه بقبيح. والاسم من ذلك كله قفوة بالكسر كما في المثل.

يضرب عند اعتذار المرء من شيء لم يعلم منه بعد فيكون ذلك الاعتذار تسميعا بنفسه. ويمكن أن يرد أحد المثلين إلى الآخر فيكون واحدا.

رب شد في الكرز!

الشد بالفتح: العدو وكذا الاشتداد. قال الراجز:

هذا أوان الشد ... فاشتدي زيم!

و الكرز على مثل قفل: خرج الراعي ويسمى الكبش الذي يحمله الراعي علية الكراز. قال الراجز:

يا ليت أني وسبيعا في غنم ... و الخروج منها فوق كراز أجم!

و لا يكون الكراز فيما يزعمون إلا أجم لأن الأقرن يشتغل بالنطاح عن حمله.

وذكر ابن علي القالي في النوادر أن الكرز الجوالق والأول هو المعروف.

وأصل المثل أن رجلا خرج يركض فرسا فألقت مهرا فأخذه وجعله في كرز بين يديه. فقال له رجل: لم تحمله؟ وما تصنع به؟ فقال: رب شد في الكرز! أي رب عدو وسبق واشتداد في هذا المهر الذي في الكرز كما قد كان ذلك في أمه! **فذهبت مثلا** يضرب في الرجل ونحوه يحتقر عندك وله مخبر تعلم به أنت.

وإنما جعل الشد في الكرز على طريق الكنانة لأن ذا الشد فيه كما قال الأول:

إن السماحة والمروءة والندى ... في قبة ضربت على أبن الحشرج

و الآخر:

إن السماحة والمروءة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

رب صلف تحت الراعدة.

الصلف: قلة النزل في الطعام وقلة الماء. يقال: سحاب صلف على مثل كتف: كثير الرعد قليل الماء؛ والراعدة: السحاب ذات الرعد.

والمعنى أن السحاب ربما رعدت ولم يكن منها خير. يضرب للبخيل مع سعة ذات اليد. وقيل للرجل يكثر الكلام والمدح لنفسه ولا خير عنده. وقيل لمن يتوعد ثم لا يقوم به وهو صالح للكل. وقد اعترض على قائل الأول بان السحاب إذا كثر فيها الماء لم يقل لها صلف.

قلت: يعني فلا يشبه بها الرجل الكثير المال لبخله. ويجاب بأن قلة الماء المسمى بالصلف إنما هو باعتبار النزول إلى الأرض. فصح تشبيه البخيل بذلك وإن مثر ماله باعتبار قلة ما يخرج من يده. وإن أريد بالصلف أن لا يكون ماء في السحابة نفسها أصلا فالمراد حينئذ التشبيه باعتبار ما فيها من أصوات الرعد والبرق فإنه مظنة السقي؛ كما أن كثرة المال مظنة النفع. وضمن هذا المثل أبن الشبل البغدادي ذا يقول:

صحة المرء للسقام طريق ... و طريق الفنا هو البقاء

بالذي نغتذي نموت ونحيى ... أقتل الداء للنفس الدواء

ما لقينا من غدر دنيا فلا كا ... نت ولا كان أخذها والعطاء

صلف تحت راعد وسحاب ... كرعت منه مومس خرقاء

راجع جودها عليها فمهما ... يهب الصبح يسترد المساء

ليت شعري حلم تمر به الأيام ... أم ليس تعقل الأشياء

من فساد يكون في عالم الكون ... فما للنفوس منها اتقاء

وقليلا ما تصحب المهجة الجسم ... ففيم الشقا وفيم العناء

قبح اله لذة لشقانا ... نالها الأمهات والآباء

نحن لولا المجود لم نألم الفقد ... فإجادها علينا بلاء

و ضمنته أنا أيضا في قصيدة يأتي في هذا الباب فقلت:

ولرب ذي رعد على صلف ... و مهدر في العنة الحجر

رب طمع يهدي إلى طبع.

الطمع: الحرص طمع فيه بالكسر طمعا وطماعا وطماعية، والطبع بفتحتين: الدنس والوسخ الشديد والشين والعيب.

والمعنى أن الطمع لا يزال بصاحبه حتى يتلطخ بكل ريب ويتلوث بكل عيب. قال: ا لشاعر:

لا خير في طمع يهدي إلى طبع ... و غفة من قوام العيش تكفيني." (١)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٢٨٢

"فقالا له: من أنت يا فتى؟ قال أنا عمرو بن عدي. فأخذاه وغسلا رأسه وقلما أظفاره وأخذا من شعره وقالا: ما كنا لنهدي إلى الملك هدية هي عنده أنفس ولا هو عليها أكثر صفدا من أبن أخته! وحملاه معهما حتى بلغاه جذيمة. فسر به سرورا شديدا وصرفه إلى أمه وقال: تمنيا علي! فقلا: منادمتك، ما بقيت وما بقينا. فنادمهما. ويقال انهما أقاما في منادمه أربعين سنة يحدثانه، فما أعادا عليه حديثا. وهما ندما جذيمة المشهوران المضروب بهما المثل في شدة الألفة والمصاحبة، في قول أبي خراش:

تقول: أراه بعد عروة لا هيا ... و ذلك زرء لو علمت جليل

فلا تحسبني أن قد تناسيت عهده ولكن صبري يا أميم جميل

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... نديما صفاء: مالك وعقيل؟

و في قول متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا:

وكنا كندماني جذيمة حقبه ... من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا

فلما تفرقا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا!

و في قول بعض المحدثين:

نحن كنا في التصافي ... مثل ندماني جذيمه

فأتى الصرم بيوم ... دونه يوم حليمه

تقدح الأيام حتى ... في المودات القديمه

وكان قبل ذلك جذيمة لا ينادم أحدا، زهوا وكبرا، ويقول: هو أعظم من أن ينادم إلا الفرقدين! فكان يشرب كأسا ويريق للفرقدين كأسا. ثم إن رقاش أخذت ابنها عمرا وأدخلته الحمام. فلما خرج ألبسته من فاخر الثياب وجعلت في عنقه طوقا من ذهب كان له، وأمرته بزيارة خاله. فلما رأى جذيمة لحيته، والطوق في عنقه، قال: شب عمرو عن الطوق! وقيل إنها لما أرادت أن تعيد الطوق عن عنقه قال لها جذيمة: كبر عمرو عن الطوق! **فذهبت مثلا** يضرب للابس ما دون قدره.

أشبه من الغراب بالغراب.

أشبه بالكسر والشبه بفتحتين، والشبيه: المثل، وجمعه اشباه؛ وشابهه، وأشبهه: ماثله؛ واشتبها وتشابها: تماثلا؛ وشبهته إياه وبه تشبيها مثله؛ والغراب تقدم. ولما كانت الغرابان غالبا على صفة واحدة ولون واحد، وحصل بينها تشابه مطرد وتساو متفق، فضربوا بتساويها المثل فقالوا: فلان أشبه بفلان من الغراب بالغراب: ومنه قول الغرابة، من المبتدعة، إن عليا أشبه النبي صلى الله عليه وسلم من الغراب بالغراب. وبدعتهم معروفة

تحاشينا عن تلويث الكتاب بها، لعنهم الله وأخلى منهم الأرض!

أشبه شرج شرجا لو إن أسميرا.

الشبه مر، والشرج بفتح الشين المعجمة وسكون الراء بعدها جيم واد باليمن والشرج مسيل الماء من الحرة إلى السهل مطلقا، وله معان أخر. وأما الشرج بفتحتين فهو مسيل الوادي، وأسمير تصغير اسمر بضم الميم والأسمر جمع سمرة وهو الشجر المعروف يقال سمرة والجمع سمر وسمرات وأسمر، وتصغيره أسيمر.

وهذا المثل يضرب في الشيئين يتشابهان ويفترقان. وكان أصله أن لقمان بن عدا قال للقيم بن لقمان: أقم هاهنا حتى أنطلق إلى الإبل! فنحر لقيم جور فأكلها ولم يخبئ شيئا للقمان، فخاف لومه فحرق ما حوله من السمر الذي بهذا الوادي، وهو شرج ليخفي ذلك المكان. فلما جاء لقمان: جعلت الإبل تثيل الجمر بأخفافها، فعرف لقمان ذلك المكان وأنكر ذهاب السمر منه، فال حينئذ: أشبه شرج شرجا لو إنه أسيمرا!

شتى تؤوب الحلبة.

الشتى جمع شتيت، وهو المفترق. وقال رؤبه يصف إبلا:

جاءت معا وأطرقت شتيتا ... و هي تثير الساطع السختيتا

و الأوب: الرجوع يقال: آب يؤوب أوبا وإيابا والحلبة جمع حالب وحلب الناقة والشاة معروف.

والمعنى انهم إذا ذهبوا اجتمعوا، وإذا قضوا مآربهم رجعوا متفرقين. ومضربه ظاهر.

أشجع من الديك.

الشجاعة معروفة، شجع الرجل بالضم فهو شجاع كغراب والديك معروف

يشج مرة ويأسو أخرى

الشج معروف، والأسو: المداواة، أساه، يأسوه أسوا: داواه، وآسى بين القوم أصلح، فمعنى المثل إنه يفسد أحيانا ويصلح أحيانا، ويضرب لمن يصيب مرة ويخطئ أخرى، أو يضر مرة وينفع أخرى، ونحو ذلك ونظمه صالح بن عبد القدوس فقال:

قل للذي لست أدري من تلومه: ... أ ناصح أم على عيش يداجيني؟

إني لأكثر مما سمتني عجبا ... يد تشج وأخرى منك تأسوني

لو كنت أعلم منك الودهان له ... علي بعض الذي أصبحت توليني." (١)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٣٤٧

"و أبو سيارة بفتح السين وتشديد الياء عميلة بن خالد العداوني. وكان له حمار اسود جاز عليه من مزدلفة إلى منى أربعين سنة. وقيل: ولا يعرف حمار أهلي عاش أكثر من هذا الحمار. وضرب به المثل في الصحة وقال السهلي: هي أتان عوراء سوداء خطامها ليف. وكان أبو سيارة يقول:

لا يهم لي في الحمار الأسود ... أصبحت بين العالمين أحسد

بت أبا سيارة المحسد ... من شر كل حاسد يحسد!

و هو الذي يقول: أشرق ثبير كي ما نغير! وكان يقول في دعائه: اللهم بغض بين رعائنا، وحبب بين نسائنا، واجعل المال في سمحائنا! وفيه يقول الشاعر:

خل الطريق عن أبي سياره ... و عن مواليه بني فزاره

حتى يجيز سالما حماره ... مستقبل القبلة يدعو جاره!

وقد أجار الله من أجاره

صرح حجير!

التصريح خلاف التعريض؛ وحجير رجل من اليمامة كان مؤذنا لمسيلمة الكذاب لعنه الله! وكان أول ما أمر أن يذكر مسيلمة في الأذان توقف. فقال له محكم بن الطفيل: صرح حجيرا! **فذهبت مثلا.**

صرح الحق عن محضه.

التصريح خلاف التعريض، وصرح فلان بما في نفسه: كشفه؛ والمحض الخالص، وصرح الحق عن محضه انكشف واتضح.

وأورده أبو عبيد القاسم بن سلام، لإعلان السر وإبدائه بعد كتمانه باللفظ السابق. فقال البكري: جميع العلماء إنما أوردوه: صرح الحقين. قال. وتقدم ذكر الحقين وتفسيره؛ ومحضه: خالصه. انتهى.

قلت: وهذا اللفظ أحسن وأبين تمثيلا، وأنسب لذكر المحض. وقد تقدم لنا نحن أيضا تفسير الحقين من اللبن والمحض: الخالص منه؛ قال طرفة:

ويشرب حتى يغمر المحض قلبه ... و إن أعطه اترك لقلبي مجثما

فإذا انكشف الأمر عن ستره وظهر بعد التباسه، كان كاللبن المنكشف رغوته عن محضه.

صدقني سن بكره.

الصدق خلاف الكذب، وصدقت الرجل: أخبرته بصدق، فهو مصدوق؛ والسن بالكسر واحدة أسنان الفم، ومقدار لعمر أيضا؛ والبكر بالفتح: الفتي من الإبل، جمعه بكار وبكارة بكسرهما.

وهذا المثل يضرب لمن يخبرك بسره، وما انطوت عليه ضاوعه.
وأصله أن رجلا ساوم آخر في بكر فقال: ما سنه؟ قال: بازل. ثم نفر البكر. فدنا إليه صاحبه يسكنه وجعل يقول: هدع! هدع! وهي كلمة يسكن بها الصغار من الإبل. فلما سمعه المشتري قال: صدقني سن بكره. وهو أما أن يكون برفع سن على إسناد الصدق إليه مجاز، وأما بنصبه على حذف المضاف أو الجار، أي: صدقني خبر سن بكره، أو في سن بكره، وهما وجهان في المثل، وفاعل الفعل على هذا البائع، وهو أما أن يكون صدقه إياه بأخباره الأول إنه بازل، ويكون خرج مخرج الهزء والسخرية أو بكلامه الثاني الذي يسكن به البعير وهو الأظهر.
أصدق من القطا.
الصدق مر؛ والقطا طائر معروف، وتقدم أيضا، قيل: وسميت قطا لأنها تقول في صوتها: قطا! قطا! فسميت بحكاية صوتها. ومن ثم قالوا: أصدق من القطا وأنسب من القطا قال الكميت:
لا تكذب القول إن قالت قطا صدقت ... إذ كل ذي نسبة لابد ينتحل
صدقك يبني عنك لا الوعيد.
الصدق مر؛ ويبني، من النبوة وهو الارتفاع. تقول: نبأ الشيء غير مهموز، ينبو، نبوة، أي أرتفع؛ ونبا الشيء عن الشيء: تجافى عنه ولم يعمل فيه أو لم يطمئن عليه. قال الشاعر:
إن جنبي عن الفراش لنائب ... كتجافي الأسر فوق الظراب
و الأسر: البعير يصيبه السرر داء في صدره يمنعه البروك والطمأنينة، وانبيته عني: جافيته ودافعته؛ والوعيد: الوعد بشر.
والمعنى أن صدقك في لقائك عدوك ودفاعهم هو الذي يدفعهم عنك، لا وعيدك إياهم من غير فعل. وكذا كل أمر تزاوله إنما يظفرك منه بما ترغب، وينجيك مما ترهب، صدقك وجدك وسعيك جلبا ودفعا، لا مجرد اللسان.
أصرد من عنز جرباء.
الصرد: البرد بفتح فسكون، وصرد الرجل بالكسر صردا فهو صرد: وجد البرد سريعا. قال الشاعر:
أصيح قلبي صردا ... لا يشتهي أن يردا
و العنز معروف والجرب بفتحتين معروف جرب بالكسر فهو أجرب، وجربت فهي جرباء. وال‍عنز الجرباء

لا تستطيع ألم البرد، ولا تمسك نفسها عنده. فضرب بها المثل لمن يجد البرد سريعا.
أصرد من عين الجرباء.." (١)

"و)العطاس(فرس عبد الله بن عبد المدن. و)العصا(فرس جذيمة ابن مالك الأزدي، ملك الحيرة في أول الزمان، قبل بني المنذر بدهر، وهو جذيمة الأبرش الذي قتلته الزباء، ونجا قصير على فرسه)العصا(فأخذ بثأره بعد ذلك، وقتل الزباء في حديث طويل.

و)الضبيب(فرس حسان بن حنظلة الكندي؛ وكان شهد مع كسرى يوم النهروان، ويوم التقى كسرى وبهرام، فهزم كسرى، فخرج هاربا وأدركه حسان بن حنظلة، وقد قام بكسرى برذونه، فنزل حسان عن فرسه الضبيب، فركبه كسرى ونجا، فقال حسان في ذلك:

تلافيت كسرى أن يضام ولم أكن ... لأتركه في الخيل يعثر راجلا

بذلت له صدر الضبيب وقد بدت ... مسومة من خيل ترك وكابلا

ثم ظهر كسرى فقتل بهرام، فاما استقر به ملكه أتاه حسان بن حنظلة، فأقام ببابه لا يصل إليه، فلما طال به الأمر أتى الحاجب فقال: إنك قد أطلت حجابي، وأنا أعظم الناس يدا عند كسرى، فأعلمه مكاني، فأعلمه مكانه، فإذن له فقال: من أنت؟ وما يدك هذه؟ قال: أنا الذي حملتك على فرسي يوم النهروان، وقد قام بن برذونك! قال كسرى: أف لك! لقد ذكرتني أخبث يوم مر بي قط! أخرجوا هذا الكلب! فأخرجوه.. حتى إذا تجلت عن كسرى الهموم ندم واستحى، فأكرمه وأحسن جائزته، وأقطعه)طسوج(، وهي من الكوفة على فراسخ.

و)البريت(فرس ابن قبيصة الطائي.)حومل(فرس حارثة بن أنس. بن الحارث. و)اليحموم(فرس النعمان بن المنذر ملك العرب، وكان)اليحموم(من رباط غطفان. و)القريط(و)نحلة(و)شاهر(أفراس لكندة(.

و)خصاف(فرس مالك بن عمرو ابن المنذر بن الحارث بن مارية ذات القرطين المعلقين بالكعبة.

وكان مالك بن عمرو جبانا فأذاق إذا شهد الحرب كان منها مدى النبل، إذ جاءه سهم يوما، فوقع عند يد فرسه، فقال: إن كاد هذا السهم أن يصيبني، فاهتز السهم وكثر اهتزازه وهو ينظر إليه، فنزل فحفر عنه، فإذا السهم قد أصاب يربوعا في نفقه. فلم يخطئ جمجمته فقتله. فركب مالك بن عمرو، فقال)ما المرء في شيء ولا اليربوع(. **فذهبت مثلا**. ثم قال: أراني أفر بأجلي، وقد دخل السهم على اليربوع حين وفى أجله، ولم يغن عنه شيئا تحرزه، ما أموت ولا أقتل إلا بأجلي، فحمل فخرق الصف مقبلا ومدبرا، فكان بعد ذلك

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٣٥٩

من اشد قومه. فقال في ذلك شاعر من غسان:

إذا وجه الدهر السهام إلى امرئ ... أصاب ولا يشوي ويمم قاصدا

ورب خصاف قد أفاتت سهامه ... وأي امرئ يبقى على الدهر خالدا

و)الضبيح(فرس خوات بن جبير الأنصاري. و)الورهاء(فرس فتادة الكندي. و)كنزة(فرس المنذر بن شماس الجذامي. و)اليسير(فرس أبي النضير السعدي. و)الهداج(فرس الريب ابن الشريق السعدي. و)الجون(فرس الحارث بن أبي شمر الغساني. قال فيه علقمة حين أسر أخاه شأسا قصدته التي أولها: طحا بك قلب في الحسان طروب يقول فيها بعد:

فأقسم لولا فارس الجون منهم ... لآبوا خزايا، والإياب حبيب

تقدمه حتى تغيب حجوله ... وأنت لبيض الدراعين ضروب

و)العارم(فرس المنذر بن الأعلم الخولاني. و)العرن(فرس عمير بن جبل البجلي. و)نصاب(فرس الأحوص بن ثعلبة الكلبي. وابنتها)وريعة(وهبها الأحوص لمالك بن نويرة. و)موكل(و)القراع(فرسا ربيعة بن غزالة اليشكري. و)الغزالة(فرس محلم ابن الأرقم. و)صعدة(فرس ذؤيب بن هلال الخزاعي.

و)النعامة(فرس قراص الأزدي. و)ذو الريش(فرس السمح ابن هند الخولاني، و)الطيار(فرس أبي ريسان الخولاني. و)الجناح(فرس محمد بن مسلمة الأنصاري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. و)المعلي(فرس الأسعر بن)أبي(حمران الجعفي. و)بهرام(فرس النعمان)بن عقبة(العتكي. و)صهبي(فرس النمر بن تولب العكلي. وفيها يقول:

أتذهب باطلا عدوات صهبي ... وركض الخيل تختلج اختلاجا؟." (١)

"ووليت خزاعة البيت، فلم يزالوا ولاته، واشتدت شوكتهم وعظم سلطانهم حتى أحدثوا أحداثا ونصبوا أصناما، ثم صار قصي إلى مكة فحارب خزاعة بمن تبعه وأعانه قيصؤ عليها، وصارت ولاية البيت له ولولده، فجمع قريشا وكانت في الأطراف والجوانب فسمي مجمعا، وأقامت الأزد زمانا فلما رأوا ضيق العيش بمكة شخصوا وانخزعت عنها خزاعة لولاية البيت، فصار بعضهم إلى السواد فملكوا بها منهم جذيمة بن مالك الأبرش ومن تبعه، وصار قوم إلى عمان، وصار قوم إلى الشام فهم آل جفنة ملوك الشام، وصار جذع بن سنان قاتل سلمقة إلى الشام أيضا وبها سليح، فكتب ملك سليح إلى قيصر يستأذنه في إنزالهم فأذن له على شرط شرطها لهم، وأن عامل قيصر قدم عليهم ليجبيهم فطالبهم وفيهم جذع، فقال له جذع: خذ هذا

(١) حلية الفرسان وشعار الشجعان، ص/٣٧

السيف رهنا أن نعطيك. فقال له العامل: أجعله في كذا وكذا من أمك. فاستل جذع السيف فضرب به عنقه، فقال بعض القوم: خذ من جذع ما أعطاك، **فذهبت مثلا.**

فمضى كاتب العامل إلى قيصر فأعلمه، فوجه إليهم ألف رجل وجمع له جذع من الأزد من أطاعه فقاتلوهم فهزموا الروم وأخذوا سلاحهم وتقووا بذلك ثم انتقلوا إلى يثرب، وأقام بنو جفنة بالشام وتنصروا ولما صار جذع إلى يثرب وبها اليهود حالفوهم وأقاموا بينهم على شروط، فلما نقضت اليهود الشروط أتوا تبعا الآخر فشكوا إليه ذلك فسار نحو اليهود حتى قتل منهم، وقد تقدم ذكر هذا وخرجت طيء من بلاد اليمن بعد عمرو بن عامر بمدة يسيرة فنزلت الجبلين أجأ وسلمى وحالفتها بنو أسد بعد إذلال من طيء لها وقهر.

فأول: من ملك الشام من آل جفنة الحرث بن عمرو محرق، وقد اختلف النساب فيما بعد عمرو من نسبه، وسمي محرقا لأنه من حوق العرب في ديارهم، فهم يدعون آل محرق وهو الحرث الأكبر ويكنى أبا شمر.

الحرث بن أبي شمر

ثم ملك بعده الحرث بن أبي شمر وهو الحرث الأعرج بن الحرث الأكبر وأمه مارية ذات القرطين، وكان خير ملوكهم وأيمنهم طائرا وأبعدهم مغارا وأشدهم مكيدة، وكان غزا خيبر فسبى من أهلها ثم أعتقهم بعدما قدم الشام. وكان سار غليه المنذر بن ماء السماء في مائة ألف فوجه إليهم مائة رجل فيهم لبيد الشاعر وهو غلام وأظهر أنه إنما بعث بهم لمصالحته فأحاطوا برواقه فقتلوه وقتلوا من معه في الرواق وركبوا خيلهم فنحجا بعضهم وقتل بعض. وحملت خيل الغسانين على عسكر المنذر فهزمرهم وكانت له بنت يقال لها حليمة كانت تطيب أولئك الفتيان يومئذ وتلبسهم الأكفان والدروع، وفيها جرى المثل: ما يوم حليمة بسر. وكان فيمن أسر يومئذ أسارى من بني أسد فأتاه النابغة الذبياني فسأله إطلاقهم فأطلقهم، وأتاه علقمة بن عبدة في أسارى من بني تميم وفي أخيه شاش بن عبدة فأطلقهم، وفيه يقول علقمة:

إلى الحرث الوهاب أعملت ناقتي ... بكلكلها والقصريين وجيب.

وفي كل حي قد خبطت بنعمة ... فحق لشاش من نداك ذنوب.

الحرث بن الحرث بن الحرث

ثم ملك بعده الحرث الأصغر بن الحرث الأعرج بن الحرث الأكبر، وكان له أخوة منهم النعمان بن الحرث وهو الذي قال فيه النابغة:

هذا غلام حسن وجهه ... مستقبل الخير سريع التمام.

للحرث الأكبر والحرث الأص ... غر والحرث الأعرج خير الأنام.

وله يقول النابغة أيضا وكان خرج غازيا:

إن يرجع النعمان نفرح ونبتهج ... ويأتي معدا ملكها وربيعها.

ويرجع إلى غسان ملك سؤدد ... وتلك المنى لو أننا نستطيعها.

وكان للنعمان بن الحرث ثلاثة بنين: حجر بن النعمان وبه كان يكنى، والنعمان بن النعمان، وعمرو بن النعمان، وفيهم يقول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

من يغر الدهر أو يأمنه ... من قتيل بعد عمرو وحجر.

ملكا من جبل الثلج إلى ... جانبي أيله من عبد وحر.

ومن ولد الحرث الأعرج أيضا عمرو بن الحرث الذي كان النابغة صار إليه حين فارق النعمان بن المنذر، وله يقول النابغة:

علي لعمرو نعمة بعد نعمة ... لوالده ليست بذات العقارب.." (١)

"وكان يقال لعمرو أبو شمر الأصغر. ومن ولده: المنذر بن الحرث والأيهم بن الحرث هذا أبو جبلة بن الأيهم، وجبلة آخر ملوك غسان وكان طوله اثني عشر شبرا، وكان إذا ركب مسحت قدمه الأرض، وأدرك الإسلام فأسلم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم تنصر بعد ذلك ولحق بالروم وكان سبب تنصره أنه مر في سوق دمشق فأوطأ رجلا فرسه فوثب الرجل فلطمه فأخذه الغسانيون فأدخلوه على أبي عبيدة بن الجراح، فقالوا: هذا لطم سيدنا، فقال أبو عبيدة بن الجراح، البينة أن هذا لطمك. قال: وما تصنع بالبينة؟ قال: إن كان لطمك لطمته بلطمتك. قال: ولا يقتل. قال: لا. قال: ولا تقطع يده. قال: لا، إنما أمر الله بالقصاص فهي لطمة بلطمة. فخرج جبلة ولحق بأرض الروم وتنصر، ولم يزل هناك إلى أن هلك.

ملوك الحيرة

أول ملوك الحيرة

مالك بن فهم

بن غنم بن دوس من الأزد: كان خرج من اليمن مع عمرو بن عامر مزيقياء حين أحسوا بسيل العرم، فلما صارت الأزد إلى مكة وغلبوا جرهم على ولاية البيت أقاموا زمانا ثم خرجوا إلى خزاعة، فإنها أقامت على ولاية البيت فصار مالك بن فهم إلى العراق، فأقام مالكا على العراق عشرين سنة ثم هلك.

جذيمة بن مالك الأبرش

---

(١) المعارف، ص/١٤٥

وملك بعده ابنه جذيمة، وكان يقال له: الأبرش والوضاح لبرص كان به، وكان ينزل الأنبار ويأتي الحيرة ثم يرجع، وكان لا ينادم أحدا ذهابا بنفسه وينادم الفرقدين، فإذا شرب قدحا صب لهذا قدحا ولهذا قدحا وهو أول من عمل المنجنيق وأول من حذيت له النعال، وأول من رفع له الشمع. وكانت له أخت يقال لها: أم عمرو، وكان أخص خدمه به وأقربهم منه فتى من لخم يقال له: عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي، ويقال: إن نصرا أباه هو نصر بن الساطرون ملك السريانيين صاحب الحصن، وهو جرمقاني من أهل الموصل من رستاق يدعى باجرمي، وكان جبير بن مطعم يذكر أنه من بني قنص بن معد بن عدنان وأنه زوج عدي بن نصر أخته أم عمرو وهو سكران وأدخله عليها فوطئها، فلما صحا ندم على ذلك وأمر بعدي فضربت عنقه، وحملت أخته بعمرو بن عدي فأحبه وعطف عليه، وأن الجن قد استهوته فعظم فقده عليه وجعل لمن أتاه به حكمه، فرده إليه بعد زمان مالك وعقيل واحتكما منادمته، فيقال: إنهما نادماه أربعين سنة وحدثاه فما أعادا عليه، فلما رداه طوقته أمه بطوق، فلما رأى خاله الطوق واللحية قال: شب عمرو عن الطوق، **فذهبت مثلا**. وخطب جذيمة الزباء وكانت بنت ملك الجزيرة وملكت بعد زوجها فأجابته، فأقبل إليها فلما دخل عليها قتلته فطلب عمرو ابن أخته وقصير غلامه بثأره فقتلاها وخلفا في بلدها رجلا ورجعا بالغنائم، فذلك أول سبي قسم في العرب من غنائم الروم، وكان ملك جذيمة ستين سنة.

عمرو بن عدي

وملك بعده عمرو بن عدي ابن أخته فعظمته الملوك وهابته لما كان من حيلته في الطلب بثأر خاله، حتى أدركه وكان ملكه نيفا وستين سنة.

امرؤ القيس

وملك امرؤ القيس بن عمرو بن عدي، ويقال: بل ملك الحرث بن عمرو بن عدي. ويقال: إنه هو الذي يدعى محرقا، وفيهم يقول الشاعر الأسود ابن يعفر:

ماذا أؤمل بعد آل محرق ... تركوا منازلهم وبعد أياد.

أرض الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذي الشرفات من سنداد.

النعمان بن امرئ القيس

ثم ملك بعده النعمان بن امرئ القيس وكان أعور، هو الذي بني الخورنق وهو النعمان الأكبر. ويقال: أنوشروان بن قباذ هو الذي ملكه وأشرف يوما على الخورنق فنظر إلى ما حوله فقال أكل ما أرى إلى فناه وزوال، قالوا: نعم. قال: فأي خير فيما يفنى لأطلبن عيشا لا يزول، فانخلع من ملكه ولبس المسوح وساح

في الأرض وهو الذي ذكره عدي بن زيد فقال:

وتدبر رب الخورنق إذ ... أشرف يوما وللهدى تفكير.

سره ماله وكثرة ما يمل ... لك والبحر معرضا والسدير.

فارعوى قلبه وقال فما غب ... طة حي إلى الممات يصير.

المنذر بن امرئ القيس

وملك أنوشروان بعده المنذر بن امرئ القيس أخاه وكانت أم المنذر من النمر بن قاسط يقال لها ماء السماء لجمالها وحسنها وأبوها عوف بن جشم.." (١)

"ثم اختار الأصمعي القصائد المعروفة بالأصمعيات، وكل هؤلاء لم يختاروا في كتبهم شيئا للمولدين، حتى جاء هارون بن علي المنجم الذي أومأنا إليه في الفصل السابق ووضع كتاب "البارع في أخبار الشعراء المولدين"، وهو الذي ينقل عنه صاحب الأغاني كثيرا ويشير إلى ذلك بقوله نقلت من كتاب هارون بن علي، نحو هذا اللفظ، فقال ابن خلكان: وذكروا في أوله أن هذا الكتاب مختصر من كتاب ألفه قبله في هذا الفن، وأنه كان طويلا فحذف منه أشياء فاقتصر على هذا الفجر، ثم قال: إنه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم، فإنه اختصر أشعارهم وأثبت منها زبدتها وترك زبدها.

أ هـ. وقد تابعه على ذلك من جاء بعده ممن صنفوا في الأخبار والمختارات كما مر في موضعه.

ومما ننبه عليه أن الرواة إذا توفي اثنان منهم على اختيار قصيدة واحدة، **ذهبت مثلا** في الجودة كقصيدة..

[الكامل] بكرت سمية غدوة فتمنعي

فإن أبا عبيدة لم يجد في وصفها أبلغ من قوله: إنها من مختار الشعر: أصمعية مفضلية (ص٨٢ ج٣: الأغاني).

الحماسة

." (٢)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

حياته

---

(١) المعارف، ص/١٤٦

(٢) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

غيره فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدمون من أرض اليمن، أتاه به رجل من بني عجل يقال له عامر الأعور أخو الوصاف، فلما أتاه بذلك قال:

تطاول الليل على دمون دمون إنا معشر يمانون

وإننا لأهلنا محبون

ثم قال: ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا، لا صحو اليوم ولا سكر غدا، اليوم خمر وغدا أمر. **فذهبت مثلا**، ثم قال:

خليلي لا في اليوم مصحي لشارب ولا في غد إذ ذاك ما كان يشرب

ثم شرب سبعا؛ فلما صحي آلى أن لا يأكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن بدهن "طيب" ولا يقرب النساء حتى يدرك بثأره؛ فلما جنه الليل رأى برقا، فقال:

أرقت لبرق بليل أهل يضيء سناه بأعلى الجبل

أتاني حديث فكذبته بأمر تزعزع منه القلل[1]

بقتل بني أسد ربهم ألا كل شيء سواه جلل[2]

فأين ربيعة عن ربها وأين تميم وأين الخول

ألا يحضرون لدى بابه كما يحضرون إذا ما أكل

وواضح أن هذا الخبر يخالف رواية الهيثم بن عدي السابقة في مقتل حجر والتي تذكر أن امرأ القيس كان مع أبيه في حربه لبني أسد وأنه فر حين هزمت كندة وقتل أبوه؛ فهو من منحولات ابن الكلبي، ومثله الخبر الذي ساقه ابن قتيبة؛ إذ يقول إن أباه طرده لما صنع في الشعر بفاطمة ابنة عمه ما صنع، وكان لها عاشقا، فطلبها زمانا فلم يصل إليها، وكان يطلب منها غرة، حتى كان منها يوم الغدير بدارة جلجل ما كان فقال قصيدته: "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل" فلما بلغ ذلك أباه دعا مولى يقال له ربيعة، فقال: اقتل امرأ القيس وائتني بعينيه،

---

١ القلل: قمم الجبال.

٢ جلل هنا: هين.

٣ الخول: العبيد.

٢٣٧ ٤٣٦." (١)

"" غررت بي يا إسحاق " وكان إسحاق من رجال ابن حفصون فغلب مع صاحب له، فقال صاحبه له هذه الكلمة وهما يرفعان على الخشبة **فذهبت مثلا** (١) .

الاستقلال اللغوي:

أما ظاهرة الاستقلال اللغوي فلست أعني بها فحسي تميز اللهجة الأندلسية الدارجة ونموها مع الزمن وإنما اعني أيضا ما نبت في البيئة الأندلسية عامة من تعبيرات ومصطلحات لو سمعها أهل المشرق لما عرفوا مدلولها، وهذا شيء وان لم يكن خاصا بالأندلس فانه يستحق التمييز والتنويه، وتشمل تلك المصطلحات والتعبيرات، شئون الإدارة والمال، والمسميات الجديدة، وأسماء النباتات، بل وما يدل على الأدوات والأمور اليومية. ويكفي ان يقرأ المرء كتابا مثل " قضاة قرطبة " للخشبي، حتى يجد أن هناك تعبيرات تختص بالبيئة الأندلسية في الأحوال والهيئات والحركات، وأنها غامضة على القارئ المشرقي، وقد أدرج دوزي في " ملحق المعاجم العربية " من تأليفه عددا كبيرا من هذه الألفاظ والتعبيرات وهذه نماذج منها:

المسدد: هو القاضي أو الحاكم الذي يتولى شئون بلدة صغيرة (٢) .

الداربون: هم الطوافون بالليل للعسس، وإنما سمعوا بذلك لان بلاد الأندلس لها دروب بإغلاق بعد العتمة، ولكل زقاق فيه " دراب " له سراج معلق، وكلب يسهر، وسلاح معد (٣) .

الاقروف والغفارة: قال الخشبي يصف أحد القضاة: " فجلس للحكم.. وفي رأسه أقروف ابيض وغفارة بيضاء " (٤) ويبدو أن الاقروف

---

(١) ابن عذاري ٢: ٢١١.

(٢) النفح ١: ١٠٣.

(٣) النفح ١: ١٠٣.

(٤) قضاة قرطبة: ٩٤.." (٢)

" (تطاول الليل على دمون ... دمون إنا معشر يمانون)

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص/٦٥

(وإننا لأهلها محبون ...)

ثم قال ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا لا صحو اليوم ولا سكر غدا اليوم خمر وغدا أمر فذهبت مثلا ثم قال

(خليلي لا في اليوم مصحى لشارب ... ولا في غد إذ ذاك ما كان يشرب)

ثم شرب سبعا فلما صحا آلى ألا يأكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن بدهن ولا يصيب امرأة ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثأره فلما جنه الليل رأى برقا فقال

(أرقت لبرق بليل أهل ... يضيء سناه بأعلى الجبل)

(أتاني حديث فكذبته ... بأمر تزعزع منه القلل)

(بقتل بني أسد ربهم ... ألا كل شيء سواه جلل)

(فأين ربيعة عن ربها ... وأين تميم وأين الخول)

(ألا يحضرون لدى بابه ... كما يحضرون إذا ما أكل)

وروى الهيثم عن أصحابه أن امرأ القيس لما قتل أبوه كان غلاما قد ترعرع وكان في بني حنظلة مقيما لأن ظئره كانت امرأة منهم فلما بلغه ذلك قال

(يا لهف هند إذ خطئن كاهلا ... القاتلين الملك الحلاحلا)

(تالله لا يذهب شيخي باطلا ... ياخير شيخ حسبا ونائلا)

(وخيرهم قد علموا فواضلا ... يحملننا والأسل النواهلا)

(وحي صعب والوشيج الذابلا ... مستثفرات بالحصى جوافلا) ." (١)

" فحملت إليه بمصر فمرت بأيلة وبها مخنث أو معتوه وقد كان أهدى لأم عاصم حين مرت به فأثابته فلما مرت به حفصة أهدى لها فلم تثبه فقال ليست حفصة من رجال أم عاصم فذهبت مثلا

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو بكر الرمادي وسليمان ابن أبي شيخ قالا حدثنا أبو صالح كاتب الليث قال حدثني الليث قال لما ولي عمر بن عبد العزيز بدأ بلحمته وأهل بيته فأخذ ما كان في أيديهم وسمى أعمالهم المظالم ففزعت بنو أمية إلى فاطمة بنت مروان عمته فأرسلت إليه إنه قد عناني أمر لا بد من لقائك فيه فأتته ليلا فأنزلها عن دابتها فلما أخذت مجلسها قال يا عمة أنت أولى بالكلام لأن الحاجة لك فتكلمي قالت تكلم يا أمير المؤمنين فقال إن الله تبارك وتعالى بعث محمدا رحمة

---

(١) الأغاني، ١٠٦/٩

لم يبعثه عذابا إلى الناس كافة ثم اختار له ما عنده فقبضه إليه وترك لهم نهرا شربهم فيه سواء ثم قام أبو بكر فترك النهر على حاله ثم ولي عمر فعمل على عمل صاحبه فلما ولي عثمان اشتق من ذلك النهر نهرا ثم ولي معاوية فشق منه الأنهار ثم لم يزل ذلك النهر يشق منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان حتى أفضى الأمر إلي وقد يبس النهر الأعظم ولن يروى أصحاب النهر حتى يعود اليهم النهر الأعظم إلى ما كان عليه فقالت له قد أردت كلامك ومذاكرتك فأما إذ كانت هذه مقالتك فلست بذاكرة لك شيئا أبدا ورجعت اليهم فأبلغتهم كلامه

وقال سليمان بن أبي شيخ في خبره فلما رجعت إلى بني أمية قالت لهم ذوقوا مغبة أمركم في تزويجكم آل عمر بن الخطاب ." (١)

" (حوينا أبا زريق وزيقا وعمه ... وجدة زيق قد حوتها المقانب)

فأجابه الفرزدق بقصيدة منها

(ألست إذ القعساء أنسل ظهرها ... إلى آل بسطام بن قيس بخاطب)

(فنل مثلها من مثلهم ثم لمهم ... بملكك من مال مراح وعازب)

(فلو كنت من أكفاء حدراء لم تلم ... على دارمي بين ليلى وغالب)

(وإني لأخشى إن خطبت إليهم ... عليك التي لاقى يسار الكواعب)

يسار كان عبدا لبني ددانة فأراد مولاته على نفسها فنهته مرة بعد مرة وألح فوعدته فجاء فقالت له إني أريد أن أبخرك فإن رائحتك متغيرة فوضعت تحته مجمرة وقد أعدت له حديدة حادة فأدخلت يدها فقبضت على ذكره وهو يرى أن ذلك لشيء فقطعته بالموسى فقالت صبرا على مجامر الكرام **فذهبت مثلا** عاد الشعر

(ولو قبلوا مني عطية سقته ... إلى آل زيق من وصيف مقارب)

(هم زوجوا قبلي ضرارا وأنكحوا ... لقيطا وهم أكفاؤنا في المناسب)

(ولو تنكح الشمس النجوم بناتها ... إذا لنكحناهن قبل الكواكب)

وقال جرير

(يا زيق أنكحت قينا باسته حمم ... يا زيق ويحك من أنكحت يا زيق)

---

(١) الأغاني، ٩/٢٩٤

(غاب المثنى فلم يشهد نجيكما ... والحوفزان ولم يشهدك مفروق) ." [1]

" (وأبغي بني صعب بن مر بلادهم ... وسوف ألاقيهم إن الله يسرا)

(ويوما بذات الرأس أو بطن منجل ... هنالك تلقى القاصي المتغورا)

سملوا عينه ثم قتلوه

قال ثم قعد له بعد ذلك أسيد بن جابر السلاماني وخازم الفهمي بالناصف من أبيدة ومع أسيد ابن أخيه فمر عليهم الشنفرى فأبصر السواد بالليل فرماه وكان لا يرى سوادا إلا رماه كائنا ما كان فشك ذراع ابن أخي أسيد إلى عضده فلم يتكلم فقال الشنفرى إن كنت شيئا فقد أصبتك وإن لم تكن شيئا فقد أمنتك وكان خازم باطحا يعني منبطحا بالطريق يرصده فنادى أسيد يا خازم أصلت يعني اسلل سيفك

فقال الشنفرى لكل أصلت فأصلت الشنفرى

فقطع إصبعين من أصابع خازم الخنصر والبنصر وضبطه خازم حتى لحقه أسيد وابن أخيه نجدة فأخذ أسيد سلاح الشنفرى وقد صرع الشنفرى خازما وابن أخي أسيد فضبطاه وهما تحته وأخذ أسيد برجل ابن أخيه فقال أسيد رجل من هذه فقل الشنفرى رجلي فقال ابن أخي أسيد بل هي رجلي يا عم فأسروا الشنفرى وأدوه إلى أهلهم وقالوا له أنشدنا فقال إنما النشيد على المسرة **فذهبت مثلا** ثم ضربوا يده فتعرضت أي اضطربت فقال الشنفرى في ذلك

(لا تبعدي إما ذهبت شامه ... فرب واد نفرت حمامه)

(ورب قرن فصلت عظامه ...) ." [2]

" فوارس لينظروا ما الخبر وهم خالد بن جعفر بن كلاب على حذفة وحندج بن البكاء ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرار وهو الأخيل جد ليلى الأخيلية قال والأخيل هو معاوية قال وهو يومئذ غلام له ذؤابتان وكان أصغر من ركب وثلاثة فوارس من سائر بني عامر فاقتصوا أثر السير حتى إذا رأوا إبل بني جذيمة نزلوا عن الخيل

فقالت النساء إنا لنرى حرجة من عضاه أو غابة رماح بمكان لم نكن نرى به شيئا ثم راحت الرعاء فأخبروا بمثل ما للنساء

---

(١) الأغاني، ٩/٣٧٧

(٢) الأغاني، ١٠/١٨٧

قال وأخبرت راعية أسيد بن جذيمة أسيدا بمثل ذلك فأتى أسيد أخاه زهيرا فأخبره بما أخبرته به الراعية وقال إنما رأت خيل بني عامر ورماحها

فقال زهير كل أزب نفور **فذهبت مثلا** وكان أسيد كثير الشعر خناسيا وأين بنو عامر أما بنو كلاب فكالحية إن تركتها تركتك وإن وطئتها عضتك

وأما بنو كعب يصيدون اللأي يريد الثور الوحشي

وأما بنو نمير فإنهم يرعون إبلهم في رؤوس الجبال

وأما بنو هلال فيبيعون العطر

قال فتحمل عامة بني رواحة وآلي زهير لا يبرح مكانه حتى يصبح

وتحمل من كان معه غير ابنيه ورقاء والحارث

قال وكان لزهير ربيئة من الجن فحدثه ببعض أمرهم حتى أصبح وكانت له مظلة دوح يربط فيها أفراسه لا تريمه حذرا من الحوادث

قال فلما أصبح صهلت فرس منها حين أحست بالخيل وهي القعساء

فقال زهير ما لها فقال ربيئته

(أحست الخيل فصهلت إليهن ... فلم تؤذنهم بهم إلا والخيل دوائس) ." (١)

" محاضير بالقوم غدية

فقال زهير وظن أنهم أهل اليمن يا أسيد ما هؤلاء فقال هؤلاء الذين تعمي حديثهم منذ الليلة

قال وركب أسيد فمضى ناجيا

قال ووثب زهير وكان شيخا نبيلا فتدثر القعساء فرسه وهو يومئذ شيخ قد بدن وهو يومئذ عقوق متهم واعرورى ورقاء والحارث ابناه فرسيهما ثم خالفوا جهة مالهم ليعموا على بني عامر مكان مالهم فلا يأخذوه

فهتف هاتف من بني عامر ياليحامر يريد يحامر وهو شعار لأهل اليمن لأن يعمي على الجذميين من القوم

فقال زهير هذه اليمن قد علمت أنها أهل اليمن وقال لابنه ورقاء انظر يا ورقاء ما ترى قال ورقاء أرى فارسا على شقراء يجهدها ويكدها بالسوط قد ألح عليها يعني خالدا

---

(١) الأغاني، ٩١/١١

فقال زهير شيئا ما يريد السوط الى الشقراء **فذهبت مثلا** وقال في المرة الثانية شيئا ما يطلب السوط الى الشقراء وهي حذفة فرس خالد بن جعفر والفارس خالد بن جعفر

قال وكانت الشقراء من خيل غني

قال وتمردت القعساء بزهير وجعل خالد يقول لا نجوت إن نجا مجدع يعني زهيرا

فلما تمعطت القعساء بزهير ولم تتعلق بها حذفة قال خالد لمعاوية الأخيل بن عبادة وكان على الهرار حصان أعوج أدرك معاوي فأدرك معاوية زهيرا وجعل ابناه ورقاء والحارث يوطشان عنه أي عن أبيهما

قال فقال خالد اطعن يا معاوية ." (١)

"كل أزب نفور **فذهبت مثلا**

فلم يشعر بهم زهير إلا في سواد الليل فركب فرسه ثم وجهها فلحقه قوم أحدهم حندج أو العقيلي واختلفوا فيهما فطعن فخذ الفرس طعنة خفيفة ثم أراد أن يطعن الرجل الصحيحة فناداه خالد يا فلان لا تفعل فيستويا أقبل على السقيمة قال فطعنها فانخذلت الفرس فأدركوه

فلما أدركوه رمى بنفسه وعانقه خالد فقال اقتلوني ومجدعا

فجاء حندج وكان أعجم اللسان فقال لخالد وهو فوق زهير نح رأسك يا أبا جزء فنحى رأسه فضرب حندج زهيرا ضربة على دهش ثم ركبوا وتركوه

قال فقال خالد ويحك يا حندج ما صنعت فقال ساعدي شديد وسيفي حديد وضربته ضربة فقال السيف قب وخرج عليه مثل ثمرة المرار فطعمته فوجدته حلوا يعني دماغه

قال إن كنت صدقت فقد قتلته

قال فجاء قوم زهير فاحتملوه ومنعوه الماء كراهة أن يبتل دماغه فيموت

فقال يا آل غطفان أأموت عطشا فسقي فمات وذلك بعد أيام

ففي ذلك يقول ورقاء بن زهير وكان قد ضرب خالدا ضربة فلم يصنع شيئا فقال

(رأيت زهيرا تحت كلكل خالد ... فأقبلت أسعى كالعجول أبادر)

(إلى بطلين ينهضان كلاهما ... يريدان نصل السيف والسيف نادر)

قال الأصمعي فضرب الدهر من ضربانه إلى أن التقى خالد بن جعفر والحارث بن ظالم ." (٢)

---

(١) الأغاني، ٩٢/١١

(٢) الأغاني، ٩٨/١١

" المحلب هجما حتى تسنمه وتجاوبت أحاليلها بالشخب هثا وهثيما حتى تصف بين ثلاثة محالب

فصاح الحارث بهما ورجز فقال

(إذا سمعت حنة اللفاع ... فادعي أبا ليلى ولا تراعي)

(ذلك راعيك فنعم الراعي ... يجبك رحب الباع والذراع)

(منطقا بصارم قطاع ...)

خليا عنها فعرفاه فضرط البائن

فقال الحارث است الضارط أعلم **فذهبت مثلا** قال الأثرم البائن الحالب الأيمن والمستعلي الحالب الأيسر ثم عمد إلى أموال جاراته والى جاراته فجمعهن ورد أموالهن وسار معهن حتى اشتلاهن أي أنقذهن

رواية في قتله ابن الملك

قال أبو عبيدة ولحق الحارث ببلاد قومه مختفيا

وكانت أخته سلمى بنت ظالم عند سنان بن أبي حارثة المري

قال أبو عبيدة وكان الأسود بن المنذر قد تبنى سنان بن أبي حارثة المري ابنه شرحبيل فكانت سلمى بنت كثير بن ربيعة من بني غنم بن دودان امرأة سنان بن أبي حارثة المري ترضعه وهي أم هرم وكان هرم غنيا يقدر على ما يعطي سائليه

فجاء الحارث وقد كان اندس في بلاد غطفان فاستعار سرج سنان ولا يعلم سنان وهم نزول ." (١)

" **فذهبت مثلا**

وكان يقال إن مع أحيحة تابعا من الجن يعلمه الخبر لكثرة صوابه لأنه كان لا يظن شيئا فيخبر به قومه إلا كان كما يقول

فخرجوا إليه وخرج أحيحة ومعه قينة له وخباء فضرب الخباء وجعل فيه القينة والخمر ثم خرج حتى استأذن على تبع فأذن له وأجلسه معه على زربية تحته وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة فجعل يخبره عنها وجعل تبع كلما أخبره عن شيء منها يقول كل ذلك على هذه الزربية

يريد بذلك تبع قتل أحيحة ففطن أحيحة أنه يريد قتله فخرج من عنده فدخل خباءه فشرب الخمر وقرض أبياتا وأمر القينة أن تغنيه بها وجعل تبع عليه حرسا وكانت قينته تدعى مليكة فقال - منسرح -

(يشتاق قلبي إلى مليكة لو ... أمست قريبا ممن يطالبها) الأبيات

---

(١) الأغاني، ١١٣/١١

وزاد فيها مما ليس فيه غناء – منسرح –

(لتبكني قينة ومزهرها ... ولتبكني قهوة وشاربها)

(ولتبكني ناقة إذا رحلت ... وغاب في سردح مناكبها)

(ولتبكني عصبة إذا جمعت ... لم يعلم الناس ما عواقبها)

فلم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته فلما نام الحراس قال لها إني ذاهب إلى أهلي فشدي عليك الخباء فإذا جاء رسول الملك فقولي له هو نائم فإذا أبوا إلا يوقظوني فقولي قد رجع إلى أهله وأرسلني إلى الملك برسالة

فإن ذهبوا بك إليه فقولي له يقول لك أحيحة اغدر بقينة أو دع

ثم انطلق فتحصن في أطمه الضحيان وأرسل تبع من جوف الليل إلى ." (١)

" جعفر لن تطيق عامرا ولكن قل له أنافرك بخيرنا وأقربنا إلى الخيرات وخذ عليه بالكبر فقال له علقمة هذا القول

فقال عامر عنز وتيس وتيس وعنز **فذهبت مثلا** نعم على مئة من الإبل إلى مئة من الإبل يعطاها الحكم أينا نفر عليه صاحبه أخرجها ففعلوا ذلك ووضعوا بها رهنا من أبنائهم على يدي رجل من بني الوحيد فسمي الضمين إلى الساعة وهو الكفيل

قال وخرج علقمة ومن معه من بني خالد وخرج عامر فيمن معه من بني مالك وقد أتى عامر بن الطفيل عمه عامر بن مالك وهو أبو براء فقال يا عماه أعني فقال يابن أخي سبني فقال لا أسبك وأنت عمي قال فسب الأحوص فقال عامر ولا أسب والله الأحوص وهو عمي فقال فكيف إذن أعينك ولكن دونك نعلي فإني قد ربعت فيها أربعين مرباعا فاستعن بها في نفارك

وجعلا منافرتهما إلى أبي سفيان بن حرب بن أمية فلم يقل بينهما شيئا وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما وقال أنتما كركبتي البعير الأدرم تقعان بالأرض قالا فأينا اليمين فقال كلاكما اليمين وأبى أن يقضي بينهما فانطلقا إلى أبي جهل بن هشام فأبى أن يحكم بينهما فوثب مروان بن سراقة ابن قتادة بن عمرو بن الأحوص بن جعفر فقال ." (٢)

" (أنعم الأبناء تحسبونه ... هيهات هيهات لما ترجونه)

---

(١) الأغاني، ٣٩/١٥

(٢) الأغاني، ٣٠٨/١٦

فقال ضمرة بن لبيد الحماسي انظروا إذا سقتم النعم فإن أتتكم الخيل عصبا عصبا وثبتت الأولى للأخرى حتى تلحق فإن أمر القوم هين وإن لحق بكم القوم فلم ينظروا إليكم حتى يردوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضا فإن أمر القوم شديد وتقدمت سعد والرباب فالتقوا في أوائل الناس فلم يلتفتوا إليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجعلوا يصرفونها بأرماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديدا يومهم حتى إذا كان من آخر النهار قتل النعمان بن جساس قتله رجل من أهل اليمن كانت أمه من بني حنظلة يقال له عبد الله بن كعب وهو الذي رماه فقال للنعمان حين رماه خذها وأنا ابن الحنظلية فقال النعمان ثكلتك أمك رب حنظلية قد غاظتني **فذهبت مثلا** وظن أهل اليمن أن بني تميم سيهدهم قتل النعمان فلم يزدهم ذلك إلا جراءة عليهم فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضا فلما أصبحوا غدوا على القتال فنادى قيس بن عاصم يال سعد ونادى عبد يغوث يال سعد قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادى يال كعب فنادى عبد يغوث يال كعب قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث قال ما لهم أخزاهم الله ما ندعو بشعار إلا دعوا بمثله فنادى قيس يال مقاعس يعني بني الحارث بن عمرو بن كعب وكان يلقب مقاعسا فلما سمع وعلة بن عبد الله الجرمي الصوت وكان صاحب اللواء يومئذ طرحه وكان أول من انهزم من اليمن وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم أفظع هزيمة وجعل رجل منهم يقول

(يا قوم لا يفلتكم اليزيدان ... مخرما أعني به والديان) ." (١)

" وجعل قيس بن عاصم ينادي يال تميم لا تقتلوا إلا فارسا فإن الرجالة لكم وجعل يرتجز ويقول

(لما تولوا عصبا شوازبا ... أقسمت لا أطعن إلا راكبا)

(إني وجدت الطعن فيهم صائبا ...)

وجعل يأخذ الأسارى فإذا أخذ أسيرا قال له ممن أنت فيقول من بني زعبل وهو زعبل بن كعب أخو الحارث بن كعب وهم أنذال فكأن الأسارى يريدون بذلك رخص الفداء فجعل قيس إذا أخذ أسيرا منهم دفعه إلى من يليه من بني تميم ويقول أمسك حتى أصطاد لك زعبلة أخرى **فذهبت مثلا** فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث أسره فتى من بني عمير بن عبد شمس وقتل يومئذ علقمة بن سباع القريعي وهو فارس هبود وهبود فرس عمرو بن الجعيد المرادي وكان علقمة قتل عمرا وأخذ فرسه من تحته وأسر الأهتم واسمه سنان بن سمي بن خالد بن منقر ويومئذ سمي الأهتم - رئيس كندة البراء بن قيس

---

(١) الأغاني، ٣٥٨/١٦

وقتلت التيم الأوبر الحارثي وآخر من بني الحارث يقال له معاوية قتلهما النعمان بن جساس وقتل يومئذ من أشرافهم خمسة وقتلت بنو ضبة ضمرة بن لبيد الحماسي الكاهن قتله قبيصة بن ضرار بن عمرو الضبي

وأما عبد يغوث فانطلق به العبشمي إلى أهله وكان العبشمي أهوج فقالت له أمه – ورأت عبد يغوث عظيما جميلا جسيما – من أنت قال أنا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأهوج فقال عبد يغوث ." (١)

" (علالتها بالأمس ما قد علمتم ... وعل الجواري بيننا أن تسهدا)

(لقد علمت نبهان أني حميتها ... وأني منعت السبي أن يتبددا)

(عشية غادرت ابن ضب كأنما ... هوى عن عقاب من شماريخ صنددا)

(بذي شطب أغشي الكتيبة سلهبا ... أقب كسرحان الظلام معودا)

زيد الخيل وعامر بن الطفيل

قال أبو عمرو وخرج زيد الخيل يطلب نعما له من بني بدر وأغار عامر بن الطفيل على بني فزارة فأخذ امرأة يقال لها هند واستاق نعما لهم فقالت بنو بدر لزيد ما كنا قط إلى نعمك أحوج منا اليوم فتبعه زيد الخيل وقد مضى وعامر يقول يا هند ما ظنك بالقوم فقالت ظني بهم أنهم سيطلبونك وليسوا نياما عنك قال فحطأ عجزها ثم قال لا تقول استها شيئا فذهبت مثلا

فأدركه زيد الخيل فنظر إلى عامر فأنكره لعظمه وجماله وغشيه زيد فبرز له عامر فقال يا عامر خل سبيل الظعينة والنعم فقال عامر من أنت قال ." (٢)

" (وأبغي بني صعب بن مر بلادهم ... وسوف ألاقيهم ان الله يسرا)

(ويوما بذات الرأس أو بطن منجل ... هنالك تلقى القاضي المتغورا)

سملوا عينه ثم قتلوه

قال ثم قعد له بعد ذلك أسيد بن جابر السلاماني وخازم الفهمي بالناصف من أبيدة ومع أسيد ابن أخيه فمر عليهم الشنفرى فأبصر السواد بالليل فرماه وكان لا يرى سوادا إلا رماه كائنا ما كان فشك ذراع ابن أخي أسيد إلى عضده فلم يتكلم فقال الشنفري إن كنت شيئا فقد أصبتك وإن لم تكن شيئا فقد أمنتك وكان خازم باطحا يعني منبطحا بالطريق يرصده فنادى أسيد يا خازم أصلت يعني اسلل سيفك فقال الشنفري

---

(١) الأغاني، ٣٥٩/١٦

(٢) الأغاني، ٢٦٥/١٧

لكل أصلت فأصلت الشنفري فقطع أصبعين من أصابع خازم الخنصر والبنصر وضبطه خازم حتى لحقه أسيد وابن أخيه نجدة فأخذ أسيد سلاح الشنفرى وقد صرع الشنفري خازما وابن أخي أسيد فضبطاه وهما تحته وأخذ أسيد برجل ابن أخيه فقال أسيد رجل من هذه فقال الشنفري رجلي فقال ابن أخي أسيد بل هي رجلي يا عم فأسروا الشنفرى وأدوه إلى أهلهم وقالوا له أنشدنا فقال إنما النشيد على المسرة **فذهبت مثلا** ثم ضربوا يده فتعرضت أي اضطربت فقال الشنفرى في ذلك

(لا تبعدي إما ذهبت شامه ... فرب واد نفرت حمامه)

(ورب قرن فصلت عظامه ...) ." (١)

" (أبقت لنا الأيام والحرب المهمة تعترينا ...)

(كبشا لنا ذكرا يفل حسامه الذكر السنينا ...)

(ومعاقلا شما وأسيافا يقمن وينحنينا ...)

(ومحلة زوراء ترجف ... بالرجال المصلتينا)

فلما أنشدوا أبا جبيلة ما قال الرمق أرسل إليه فجيء به وكان رجلا ضئيلا غير وضيء فلما رآه قال عسل طيب ووعاء سوء **فذهبت مثلا** وقال للأوس والخزرج إن لم تغلبوا على هذه البلاد بعد من قتلت من أشراف أهلها فلا خير فيكم ثم رحل إلى الشام

شعر للصامت بن أصرم يذكر فيه قتل أبي جبيلة

وقال الصامت بن أصرم النوفلي يذكر قتل أبي جبيلة اليهود

(سائل قريظة من يقسم سبيها ... يوم العريض ومن أفاء المغنما)

(جاءتهم الملحاء يخفق ظلها ... وكتيبة خشناء تدعو أسلما)

(عمي الذي جلب الهمام لقومه ... حتى أحل على اليهود الصيلما)

يعني بقوله من يقسم سبيها نسوة سباهن أبو جبيلة من بني قريظة وكان رآهن فأعجبنه وأعطى مالك بن العجلان منهم امرأة ." (٢)

" بعض فأمر بقتلهم فتناولوا أحدهم فضربوا عنقه وتعلق بزرارة الآخرون فتناولوهم فقال زرارة يا بعضي دع بعضا **فذهبت مثلا** وقتلوا

---

(١) الأغاني، ٢١/١٨٧

(٢) الأغاني، ٢٢/١١٨

وآلى عمرو بن هند بألية ليحرقن من بني حنظلة مائة رجل فخرج يريدهم وبعث على مقدمته الطائي عمرو بن ثعلبة بن عتاب بن ملقط فوجدوا القوم قد نذروا فأخذوا منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين فحبسهم ولحقه عمرو بن هند حتى انتهى إلى أوارة فضربت فيه قبته فأمر لهم بأخدود فحفر لهم ثم اضرمه نارا فلما احتدمت وتلظت قذف بهم فيها فاحترقوا

خبر أن الشقي وافد البراجم

و أقبل راكب من البراجم وهو بطن من بني حنظلة عند المساء ولا يدري بشيء مما كان يوضع له بعيره فأناخ فقال له عمرو بن هند ما جاء بك قال حب الطعام قد اقويت ثلاثا لم اذق طعاما فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام فقال له عمرو بن هند ممن أنت قال من البراجم قال عمرو أن الشقي واقد البراجم فذهب مثلا ورمى به في النار فهجت العرب تميما بذلك فقال ابن الصعق العامري

(ألا أبلغ لديك بني تميم ... بآية ما يحبون الطعاما)

و أقام عمرو بن هند لا يرى أحدا فقيل له ابيت اللعن لو تحللت ." (١)

" بامراة منهم فقد احرقت تسعة وتسعين رجلا فدعا بامراة من بني حنظلة فقال لها من أنت قالت أنا الحمراء بنت ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم فقال أني لأظنك اعجمية فقالت ما أنا بأعجمية ولا ولدتني العجم

(إني لبنت ضمرة بن جابر ... ساد معدا كابرا عن كابر)

(إني لأخت ضمرة بن ضمره ... إذا البلاد لفعت بجمره)

قال عمرو أما والله لولا مخافة أن تلدي مثلك لصرفتك عن النار قالت أما والذي أساله أن يضع وسادك ويخفض عمادك ويسلبك ملكك ما قتلت إلا نساء أعاليها ثدي وأسفلها دمي قال اقذفوها في النار فالتفتت فقالت ألا فتى يكون مكان عجوز فلما أبطؤوا عليها قالت صار الفتيان حمما فذهبت مثلا فأحرقت وكان زوجها يقال له هوذة بن جرول بن نهشل بن دارم

شعر للقيط يعير فيه بني مالك

فقال لقيط بن زرارة يعير بني مالك بن حنظلة بأخذ من أخذ منهم الملك وقتله اياهم ونزولهم معه

(لمن دمنة أقفرت بالجناب ... إلى السفح بين الملا فالهضاب)

(بكيت لعرفان آياتها ... وهاج لك الشوق نعب الغراب)

---

(١) الأغاني، ٢٢/١٩٤

(فأبلغ لديك بني مالك ... مغلغلة وسراة الرباب) ." (١)

" ثم مضت حتى قدمت على ابيها فزوجها من قومه فجعل زوجها يسمعها تذكر لقيطا وتحزن عليه فقال لها أي شيء رأيت من لقيط احسن في عينك قالت خرج يوم دجن وقد تطيب وشرب فطرد البقر فصرع منها ثم أتاني وبه نضح دماء فضمني ضمة وشمني شمة فليتني مت ثمة فلم أرى منظرا كان احسن من لقيط فمكث عنه حتى إذا كان يوم دجن شرب وتطيب ثم ركب فطرد البقر ثم أتاها وبه نضح دم والطيب وريح الشراب فضمها إليه وقبلها ثم قال لها كيف ترين اانا أم لقيط فقالت ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان **فذهبت مثلا** وصداء ركية ليس في الأرض ركية أطيب منها وقد ذكرها التميمي في شعره

(أني وتهيامي بزينب كالذي ... يخالس من احواض صداء مشربا)

(يرى دون برد الماء هولا وذادة ... إذا اشتد صاحوا قبل أن يتحببا)

يقول قبل أن يروى يقال تحببت من الشراب أي رويت وبضعت منه ايضا أي رويت منه والتحبب الري

صوت

(وكاتبه في الخد بالمسك جعفرا ... بنفسي مخط المسك من حيث أثرا)

(لئن كتبت في الخد سطرا بكفها ... لقد أودعت قلبي من الحب اسطرا)

(فيا من لمملوك لملك يمينه ... مطيع لها فيما اسر واظهرا) ." (٢)

" (فإن تقبلوا بالود نقبل بمثله ... وإلا فإنا نحن آبى وأشمس)

(يكون نذير من ورائي جنة ... ويمنعني منهم جلي وأحمس)

نذير ابن بهثة بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة

وقال أبو عمرو نذير ابن ضبيعة بن نزار

(وإن يك عنا في حبيب تثاقل ... فقد كان منا مقنب ما يعرس)

أراد حبيب فخفف وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل يقول إن تثاقلوا عنا وقطعوا الرحم فإن لقومي غزى

ما يعرس ما يعرس في الغزو

---

(١) الأغاني، ١٩٥/٢٢

(٢) الأغاني، ٢٠٠/٢٢

حديث بيهس

فأما حديث بيهس الذي ضرب به المثل فإن أبا عبيدة قال

مدركو الأوتار في الجاهلية ثلاثة سيف بن ذي يزن الحميري وبيهس الفزاري وقصير صاحب جذيمة الأزدي وقد مضى خبر قصير وسيف في موضعهما من هذا الكتاب وروى أبو حاتم عن الأصمعي

أن بيهسا الفزاري غزا ربعه قوم فأغاروا على إخوته وأهل بيته وقتلوهم أجمعين وأسروا بيهسا فلما نزلوا بعض المنازل راجعين نحروا جزورا فأكلوا وقالوا ظللوا البقية فقال بيهس لكن بالأثلات لحم لا يظلل يعني أجساد من أصيب من قومه **فذهبت مثلا** فلطمه رجل منهم وجعل ." (١)

" يدخل رجليه في يدي سرباله فقال له رجل منهم لم تلبس هذا اللبس وجعل يعلمه كيف يلبس وكان يقال إن به طرقة يعني جنونا فقال

(البس لكل عيشة لبوسها ... إما نعيمها وإما بوسها)

فلطمه الرجل الذي كان لطمه مرة أخرى فقال له بيهس لو نكلت عن الأولى لم تعد إلى الثانية فقال بعضهم إن مجنون فزارة هذا ليتعرض للقتل فخلوا عنه فخلوه فلما أتى أهله جعل نساؤه يتحفنه فقال يا حبذا الترات لولا الذلة **فذهبت مثلا** فاجتمع عليه الغم مع ما به من قلة العقل فجعلت أمه تعاتبه ويشتد عليها ذلك منه فقالت لو كان فيك خير لقتلت مع قومك فقال لو خيرت لاخترت **فذهبت مثلا** ثم جمع جمعا وغزا القوم الذين وتروه ومعه خال له فوجدوهم في وهدة من الأرض كبيرة فدفعه خاله عليهم وكان جسيما طويلا وإنما سمي نعامة لذلك فقاتل القوم وهو يقول مكره أخوك لا بطل **فذهبت مثلا** وقتل القوم وأدرك بثأره

وقال يعقوب بن السكيت في كتاب الأمثال روي مثله عن أبي عبيدة وروى هذا الخبر أيضا أبو عبيد القاسم بن سلام واللفظ ليعقوب وروايته أتم الروايات قال

كان بيهس وهو رجل من بني غراب بن فزارة بن ذبيان بن بغيض سابع سبعة إخوة فأغار عليهم ناس من أشجع بن ريث بن غطفان وبينهم حرب وهم في إبلهم فقتلوا ستة نفر منهم وبقي بيهس وكان يحمق وكان أصغرهم فأرادوا قتله ثم قالوا ما تريدون من قتل مثل هذا أيحسب عليكم برجل ولا خير فيه فتركوه فقال دعوني أتوصل معكم إلى الحي ." (٢)

---

(١) الأغاني، ٢٢٢/٢٤

(٢) الأغاني، ٢٢٣/٢٤

" فإنكم إن تركتموني وحدي أكلتني السباع وقتلني العطش ففعلوا فأقبل معهم فنزل منزلا فنحروا جزورا في يوم شديد الحر فقال بعضهم ظللوا لحمكم لا يفسد فقال بيهس لكن بالأثلات لحم لا يظلل فقالوا إنه لمنكر وهموا أن يقتلوه ثم تركوه ففارقهم حين انشعب طريق أهله فأتى أمه فقالت ما جاء بك من بين إخوتك فقال لو خيرك القوم لاخترت فأرسلها مثلا ثم إن أمه تعطفت عليه ورقت له فقال الناس قد أحبت أم بيهس بيهسا ورقت له فقال بيهس ثكل أرأمها ولدا فأرسلها مثلا أي عطفها ثم جعلت تعطيه ثياب إخوته ومتاعهم فيلبسها فقال يا حبذا التراث لولا الذلة **فذهبت مثلا** ثم أتى على ذلك ما شاء الله ثم إنه مر على نسوة من قومه وهن يصلحن امرأة يردن أن يهدينها لبعض القوم الذين قتلوا إخوته فكشف عن استه ثوبه وغطى رأسه به فقلن ويلك ما تصنع يا بيهس فقال

(البس لكل عيشة لبوسها ... إما نعيمها وإما بوسها)

فأرسلها مثلا فلما أتى على ذلك ما شاء الله جعل يتتبع قتلة إخوته فيقتلهم ويتقصاهم حتى قتل منهم ناسا كثيرا فقال بيهس

(يا لها نفسا يا لها إنني ... لها الطعم والسلامه)

(فقد قتل القوم إخوتها ... بكل واد زقاء هامه)

(فلأطرقن قوما وهم نيام ... وأبركن بركة النعامه)

وبهذا البيت لقب نعامة ." (١)

"قال: وأصله أن اليقين بالبادية ينتقل في مياههم، ويقيم بالموضع أياما فيكسد عليه عمله، ثم يقول لأهل الماء: إني راحل عنكم الليلة، وإن لم يرد ذلك، ولكنه يشيعه ليستعمله من يريد استعماله فكثر ذلك من قوله حتى صار لا يصدق. يضرب به للرجل يعرفه الناس بالكذب فلا يقبل قوله وإن كان صادقا: قال نشهل بن حري الدارمي:

وعهد الغانيات كعهد قين ... ونت عنه الجعال مستذاق

وقال أبو عبيد: ومنه المثل السائر في العامة: من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه.

قال: أبو عبيد ومما يحقق هذا المثل حكم الله تبارك وتعالى في الشهادة إنها مردودة من أهل الفسوق، ولعلهم قد شهدوا بحق. وقال بعض الحكماء: الصد عز والكذب خضوع وقال آخر: لو لم يترك العاقل

---

(١) الأغاني، ٢٢٤/٢٤

الكذب إلا مروءة لقد كان حقيقا بذلك، فكيف وفيه المأثم والعار. وحكي الكسائي عن لسان العرب: إن المرء ليكذب حتى يصدق فما يقبل منه.

باب الانتفاع بالصدق والمخافة من عاقبة الكذب

قال أبو عبيد: من أمثالهم فيما يخاف من مغبة الكذب قولهم: ليس لمكذوب رأي.

وكان المفضل بن محمد الضبي، فيما بلغني عنه، يحدث إن صاحب هذا المثل هو العنبر بن عمرو بن تميم بن مر، وقاله لأبنته الهيجمانة، وذلك إن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم كان يزورها، فنهاه قومه عن ذلك، فأبى حتى وقعت الحرب بين قومه وبين قومها، فأغار عليهم عبد شمس في حيشه، فعلمت به الهيجمانة فأخبرت أباها، قال: وقد كانوا يعرفون إعجاب الهيجمانة به كإعجابه بها. فلما قالت هذه المقالة لأبيها قال مازن بن مالك بن عمرو بن تميم: حنت ولا تهنت وأني لك مقروع.

قال: ومقروع هو عبد شمس بن سعد بن زيد مناة، كان يلقب به، فقال لها أبوها عند ذلك: أي بنية اصدقيني، أكذلك هو فأنه لا رأي لمكذوب فقالت: ثكلتك إن لم أكن صدقتك

فانج ولا إخالك ناجيا

فذهبت كلمته وكلمه وكلمتها وكلمة مازن أمثالا. قال أبو عبيد: ومن أمثالهم فيما يخاف من غب الكذب قولهم: لا يكذب الرائد أهله.

وهو الذي يقدمونه ليرتاد لهم كلأ أو منزلا أو ماء أو موضع حرز يلجؤون إليه من عدو يطالبهم، فإن كذبهم أو غرهم صار تبذيرهم على خلاف الصواب، فكانت فيه هلكتهم. قال أبو عبيد: ومثل العامة في هذا قولهم: الكذب داء والصدق شفاء.

وذلك إن المصدوق يعمل على تقدير يكون فيه مصيبا، وإن المكذوب على ضد ذلك

باب تصديق الرجل صاحبه عند إخباره إياه

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا: صدقني سن بكره.

قال الأصمعي: وأصله أن رجلا ساوم رجلا في بكر أراد شراءه، فسأل البائع عن سنه فأخبره بالحق، فقال المشتري: صدقني سن بكره **فذهبت مثلا**. قال أبو عبيد: وهذا المثل نرويه عن على بن أي طالب رضي الله عنه، إنه أتي فقيل له: إن بني فلان وبني فلان اقتتلوا فغلب بني فلان، فأنكر ذلك، ثم أتاه آخر فقال: بل غلب بنو فلان " للقبيلة الأخرى " فقال علي: " صدقني سن بكره " وقد روي هذا المثل عن الأحنف بن قيس أيضا إنه خرج من عند معاوية وهو يقول: " صدقني سن بكره " وذلك لكلام كان معاوية كامه به.

قال أبو عبيدة: ومن أمثالهم في التصديق قولهم: القول ما قالت حذام.

قال أبو عبيدة: وسمعت أبي عبيدة وأحسبه أبن الكلبي، يقول: إن هذا المثل للجيم بن صعب والد حنيفة وعجل أبني لجيم، وكانت حذام امرأة، فقال فيها زوجها لجيم:

إذا قالت حذام فصدقوها ... فإن القول ما قالت حذام

هكذا ينشد بالخفض، مثل: رقاش وقطام ونحو ذلك، وهو موضع رفع. ومن التصديق حديث لبي بكر رحمه الله حين قالت له قريش: هذا صاحبك يخبر أنه سرى في ليلة إلى بيت المقدس وانصرف، فقال: إن كان قاله فقد صدق، فسمي بذلك الصديق.

باب الرجل المعروف بالكذب تكون منه الصدقة الواحدة أحيانا

قال أبو عبيدة: من أمثالهم في هذا: إن الكذوب قد يصدق.

قال أبو عبيدة: وهذا المثل قد يضرب أيضا لل‍رجل تكون الإساءة هي الغالبة عليه، ثم تكون منه الهنة من الإحسان. قال أبو عبيدة: ومثله قولهم: مع الخواطئ سهم صائب.

وهذا نحو قول العامة.

رب رمية من غير رام.

باب الرجل المعروف بالإصابة والصدق تكون منه الزلة والسقطة.

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا:." (١)

"أي أخر الله أجلها وأطال عمرها، قال: وكان أصله أن رجلا كانت له فرس، فأخذت منه، ثم رآها بعد ذلك في أيدي قوم، فعرفته فحمحمت حين سمعت كلامه، فقال عند هذه المقالة، فذهبت مثلا. هذا قول الأصمعي، وأما غيره فقال: إن هذا المثل لبيهس الذي يعرف بنعامة وإنما لقبها لطول ساقيه، وكان طويل الرجلين، فرأته امرأته بليل فقالت: نعامة والله، فقال: عرفتني نساها الله، وقال أبو محمد الأموي، واسمه عبد الله بن سعيد: من دعائهم في هذا قولهم: بلغ الله بك أكلا العمر.

أي أقصاه قال الزبير بن بكار القاضي: أكلا العمر: أحفظ العمر، تقول للرجل: كلأك الله، وانشد قول الشاعر:

كلاك الله حيث عزمت وجها ... وحاطك في المبيت وفي المقيل

قال أبو عبيد: يقولون للرجل الذي يعجب من كلامه أو غير ذلك من أموره: عيل ما هو عائله.

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/٤

أي غلب ما هو غالبه. قال أبو عبيد: وأصل العول الميل، ويروى في تفسير قول الله جل ثناؤه)ذلك أدنى ألا تعولوا(إنه الميل والجور وقال أبو عمر والشيباني من أمثالهم في الدعاء.

نعم عوفك

وتأويله نعم بالك وشانك، ونحو هذا، قال أبو عبيد: وكان بعض الناس يتأولون العوف الفرج، فذكرته لأبي عمرو فأنكره.

قال أبو عبيد: ومن دعائهم في النكاح: على بدء الخير واليمن.

وقد روينا هذا الكلام في حديث عبيد لم عمير الليثي. ومنه قولهم: بالرفاء والبنين وقد فسرناه في غريب الحديث. قال الأصمعي: ومن دعائهم بالخير قولهم: هنئت ولا تنكه.

أي أصبت خيرا ولا أصابك الضر، يدعو له. قال أبو عبيد: ومن دعائهم في موضع المدح قولهم: هوت أمه، وهبلته أمه ومنه قول كعب بن سعد الغنوي:

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا ... وماذا يودي الليل حين يؤوب

و من هذا المعنى قول امرئ القيس: ماله ما عد من نفره أي لا د من فخره، أي من عدده الذين يفخر بهم فهم يدعون عليه بالهلاك، وإنما هذا على وجه الحمد له، وهو نحو قولهم: " قاتله الله، وأخزاه الله " إذا أحسن في الشعر يقوله.

باب ذكر الغائب

يذكر فيرى أو يرى الإنسان الشيء فيذكر به ما قد نسيه.

قال أبو عبيدة: من أمثالهم في الغائب يذكر فيرى: أذكر الغائب يقترب.

قال أبو عبيد: ومثله.

أذكر الغائب تره.

وهذا المثل يروى عن عبد الله بن الزبير إنه ذكر المختار بن أبي عبيد يوما، وسأل عنه والمختار يومئذ بمكة قبل أن يقدم العراق، فبينا هو في ذكره إذ طلع المختار، فقال أبن الزبير: اذكر غائبا تراه قال أبو عبيد: وهذا الذي جاء فيه الحديث إنه من أشراط الساعة، فهذا ما في الإنسان، يذكر فيرى وأما مثلهم في الإنسان يرى الشيء فيذكر به ما قد نسيه فقولهم: ذكرني فوك حمار أهلي.

وكان المفضل فيما يحكى عنه، يقول: كان أصله أن رجلا خرج يطلب حمارين كانا ضلا عنه، فرأى امرأة متنقبة فأعجبته حتى نسي الحمارين فتبعها، فلم يزل يطلب إليها حتى سفر له: فإذا هي فوهاء، فحين رأى

أسنانها ذكر الحمارين فقال: ذكرني فوك حمارا أهلي قال أبو الحسن: وأنشدني الزبير قول الشاعر في البرقع:

إذا بارك الله في خرقة ... فلا بارك الله في البرقع

يواري الملاح ويفخي القباح ... فهذا يضر ولا ينفع

باب إنجاز الموعد والوفاء به.

قال أبو عبيد: روى علماؤنا في حديث مرفوع.

العدة عطية.

ورووا عن عوف بن النعمان الشيباني إنه قال في الجاهلية الجهلاء: لأن أموت عطشا أحب إلي من أكون مخلاف الموعدة. وعن عوف الكلبي إنه قال: آفة المروءة خلف الموعد.

قال الحارث بن عمرو بن حجر الكندي: أنجز حر ما وعد.

وكان المفضل يحدث إن الحارث قال ذلك لصخر بن نشهل بن دارم، وكان له مرباع بني حنظلة، فقال له الحارث: هل أدلك على غنيمة ولي خمسها؟ فقال صخر: فدله على قبيله فأغار عليهم بقومه فظفر وغنم، فقال له الحارث: أنجز الحر ما وعد، فذهبت قولهم: مثلا ووفى له صخر بما قال. قال أبو عبيد: ومن هذا المعنى مثل العرب السائر في العامة والخاصة

الوفاء من الله بمكان.." (١)

"وحمد الله عز وجل إسماعيل النبي صلى الله عليه وسلم بوفائه للموعد فقال؛ " إنه كان صادق الوعد " وروي عن عبد الله بن عمرو إنه كان وعد رجلا من قريش إن يزوجه ابنته، فلما كان عند موته أرسل إليه فزوجه وقال: "كرهت إن ألقى الله. بثلث النفاق " .

جماع الأمثال التي في معايب المنطق

باب المثل في العار والقالة السيئة وما يحاذر منها وإن كانت باطلا.

قال أبو عبيد. ومن أمثالهم في هذا قولهم: حسبك من شر سماعة.

قال: أخبرني هشام بن الكلبي أن المثل لأم الربيع بن زياد العبسي قال: وكان سبب ذلك أن ابنها الربيع كان أخذ من قيس بن زهير بن جذيمة درعا، فعرض قيس لأم الربيع، وهي على راحلتها في مسير لها، فأراد إن يذهب بها ليرتهنها بالدرع، فقالت له: أين عزب عنك عقلك يا قيس؟ أترى بني زياد مصالحيك وقد ذهبت

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/٩

بأمهم يمينا وشمالا، فقال الناس ما شاووا، وإن حسبك من شر سماعه، **فذهبت مثلا**. تقول: كفى بالرهه عارا، وإن كانت بطلا. قال أبو عبيد: وكان المفضل، فيما يحكى عنه، يذكر هذا الحديث، ويسمي أم الربيع ويقول: هي فاطمة بنت الخرسب من بني أنمار بن بغيض قال الزبير: هي أم أنمار، وليست من أنمار.

قال أبو عبيد: ومن ذلك أيضا قولهم: قد قيل ذلك إن حقا وإن كذبا.

أخبرني أبن الكلبي أيضا أن هذا المثل للنعمان بن المنذر الملك، قاله للربيع بن زياد، وكان النعمان له مكرما معظما، فبغاه لبيد بن ربيعة عنده لشيء كان بينهما فدخل لبيد على النعمان والربيع يتغدى معه، فأنشد لبيد: مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه في أبيات ذكر فيها أن به برصا في موضع يسمج ذكره. وكانت العرب تتطير من البرص، فلما سمعها النعمان أمسك عن الطعام، فقال الربيع: أبيت اللعن، إن لبيدا كاذب، فعندها قال: النعمان وأنشد البيت:

قد قيل ذلك إن حقا وإن كذبا ... فما اعتذارك من شيء إذا قيلا

ثم ترك النعمان مؤاكله الربيع بعد ذلك.

باب تعيير الإنسان صاحبه بعيب هو فيه

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا.

رمتني بدائها وانسلت.

قال أبو عبيد: ويحكى عن المفضل إنه كان يقول: هذا المثل قيل لرهم بنت الخزرج من كلب. وكانت امرأة سعد بن زيد مناة بن تميم. وكان لها ضرائر، فسابتها إحداهن يوما فرمتها رهم بعيب هو فيها. فقالت ضرتها: " رمتني بدائها وانسلت " **فذهبت مثلا**.

قال أبو عبيد: وللعامة في هذا مثل مبتذل، وهو قولهم: عير بجير بجره، نسى بجير خبره.

ومنه البيت السائر في الناس للمتوكل الكناني ثم الليثى:

لا تنهى عن خلق وتركب مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

قال الأصمعي: ومثله قولهم: محترس من مثله وهو حارس.

يضرب للرجل يعيب الفاسق لفعله، وهو أخبث منه. قال أبو عبيد: ومنه الحديث الذي يروى إن في بعض الحكمة: كيف تبصر القذاة في عين أخيك وتدع الجذع المعترض في حلقك وروى عن مطرف بن الشخير أو عن غيره من العلماء إنه قال لأصحابه: لو كنت عن نفسي راضيا لقليتكم، ولكني عنها غير راض. وفي

بعض الآثار: البلاء موكل بالقول وهو مع هذا من أمثالهم السائرة. وقال إبراهيم النخعي: " إني لأرى الشيء مما يعاب فما يمنعني من عيبه إلا المخافة إن أبتلى به. وقال عمرو بن شرحبيل: لو عيرت رجلا برضاع الغنم لخشيت إن أرضعها. ومن أمثالهم في هذا: لا تسخر من شيء فيحور بك.

باب رمى الرجل صاحبه بالمعضلات أو بما يسكته

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا أن يقولوا: رماه بأحقاف رأسه.

قال الأصمعي: ومثله قولهم: رماه بثالثة الأثافي.

والثالثة من الأثافي هي القطعة من الجبل تجعل إلى جنبها أثفيتان، فتكون الثالثة هي القطعة المتصلة بالجبل. قال خفاف بن ندبة، وهي أمه:

وإن قصيدة شنعاء مني ... إذا حضرت كثالثة الأثافي

و قال الكسائي: يقال إذا بهته بعظيمة قالوا: باللعيضهة، ويالالأفيكة، وياللبهيتة.

قال أبو عبيد: ومعناها كلها إنه رماه بالبهتان. وق ا ل الأصمعي: ومن أمثالهم في نحو هذا قولهم: كأنما أفرغ عليه ذنوبا وذلك إذا كلمه بكلمة عظيمة يسكته بها.

باب دعاء الإنسان على صاحبه بالموبقات.

قال أبو زيد: من أمثالهم في الدعاء قولهم: فاها لفيك.." (١)

"تخيرن من أزمان يوم حليمة ... إلى يوم قد جربن كل التجارب

يصف السيوف. وقد يضرب يوم حليمة لكل أمر متعالم مشهور. وقال أبو محمد الأموي: من أمثالهم في الرجل النابه: ما يحجز فلان في العكم.

أي إنه ليس ممن يخفى مكانه وأصله المتاع يغيب في الوعاء فيعكم، يقال منه: حجزته حجزا. قال: ومن أمثال العامة في هذا قولهم: هو أشهر من الفرس الأبلق.

ويروى عن عبيد الله بن الحر الجعفي إنه دخل على عبيد الله بن زياد بعد مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه، فقال له عبيد الله: خرجت مع الحسين فظاهرت علينا، فقال أبن الحر: لو كنت معه ما خفي مكاني.

وقال النابغة الذبياني في الرجل النابه يمدح به بعض الملوك:

بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهم كوكب

و قال أبو عبيد: ومن أمثالهم فيه قولهم: و هل يخفى على الناس النهار.

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/١٠

وكذلك وهل يجهل فلانا إلا من يجهل القمر.

وقال ذو الرمة.

وقد بهرت فما تخفى ءلى أحد ... إلا على أحد لا يعرف القمرا

و من أمثالهم في شهرة القمر: إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر.

وكان المفضل، فيما يحكى عنه، يذكر إن أصله كان أن رجلين تبايعا على غروب القمر صبيحة ثلاث عشرة، أيسبق غروبه طلوع الشمس أم يسبقه طلوعها، فمال قوم الذي ذكر أن غروب القمر يسبق مع صاحبهم، فقال الآخر: إنكم تبغون علي، فقيل له: " إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر " **فذهبت مثلا**.

باب الرجل العزيز المنيع الذي يعز به الذليل ويذل به العزيز.

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا: إن البغاث بأرضنا يستنسر.

قال: والبغاث: الطير التي تصاد واحدتها بغاثة ويقال: بغاث واحد وجمعه بغاثان وقال الزبير بن بكار: البغاث: ذكر الرخم، وقال الشاعر:

كان بني مروان إذ يقتلونه ... بغاث من الطير اجتمعن على صقر

و قوله: يستنسر أي يصير نسرا فلا يقد على صيده، أي فكذلك نحن في عزنا، فمن جاءونا صار بنا عزيزا.

قا ل أبو عبيد: فإن أرادوا أن من ناوأنا ذل قالوا: لا حر بوادي عوف.

يقول: كل من صار في ناحية خضع له وذل. وكان المفضل يخبر أن المثل للمنذر بن ماء السماء، قاله في عوف من ملحم الشيباني، وذلك إن المنذر كان يطلب زهير بن أمية الشيباني بذحل فمنعه عوف بن ملحم الشيباني، وأبى أن يسلمه، فعندها قال المنذر: لا حر بوادي عوف، أي إنه يقهر كل من حل بواديه، قال الزبير: وكان المنذر حلف ألا يتركه حتى يضع يده في يده فجاء به عوف، فوضع يده في يده، وقال:و ما ندرك أبيت اللعن؟ قال: " لا حر بوادي عوف " . وكان أبو عبيدة يقول: هو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. وقد يقال :إن قولهم: " لا حر بوادي عوف " إنه كان يقتل الأسرى ولا يعتقهم. ومن أمثالهم في العز قولهم: تمرد مارد وعز الأبلق.

وكان المفضل يقول: هذا المثل للزباء الملكة، وكانت سارت إلى مارد حصن دومة الجندل، وإلى الأبلق حصن تيماء فامتنعا عليها، فعدها قالت: " تمرد مارد وعز الأبلق " ، وقال أوس بن حارثة في العز: من قل ذل ومن أمر فل.

قوله: أمر يعني كثر وقوله: فل يعني إنه يغلب من ناوأه ويفله بالكثرة والعز.

باب الرجل الصعب الخلق، والشديد اللجاجة

قال أبو عبيد: من أمثالهم في هذا: لتجدن فلانا ألوى بعيد المستمر.

وكان المفضل فيما بلغني عنه، يذكر أن المثل للنعمان بن المنذر، قاله في خالد بن معاوية السعدي، ونازعه رجل عنده، فوصفه النعمان بهذه الصفة، **فذهبت مثلا**. وقال الأصمعي: ومثله قولهم: ما بللت من فلان بأفوق ناصل.

وأصله السهم المكسور الفوق، الساقط النصل، يقول: فهذا ليس كذلك في الرجال، ولكنه كالسهم القوي.

وقال الأصمعي: ومثله قولهم: ما بللت منه بأعزل وهو الذي لا سلاح معه ويقول: فهذا ليس كذلك ولكنك وجدته معدا. قال أبو عبيدة: ومثله قولهم: ما تقرن بفلان الصعبة.

أي إنه يذل من ناوأه قال أبو محمد سلمة: الذي نعرفه " بفلان تقرن الصعبة: قال أبو عبد الله الزبير: وهو عندي كذلك. قال الأصمعي: ومثله: ما يقعقع لي بالشنان.

ومثله: لقد كنت ما أخشى بالذئب. وكنت أريد وما يقاد بي البعير.

قال ومثله: ما يصطلى بناره.." (١)

"قال الأصمعي: ومن أمثالهم في صعوبة الخلق واللجاجة: لج فحج.

يضرب للرجل إذا بلغ من لجاجته إن يخرج إلى شيء ليس من شأنه. وأصله أن رجلا لج في الغيبة عن أهله حتى خرج إلى حج وما يريد الحج.

باب الرجل النجيد يلقى قرنه في البسالة والنجدة

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا: إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا.

قال أبو عبيد: وكذلك قولهم: الحديد بالحديد يفلح.

والفلح هو الشق، ومنه فلاحة الأرض، إنما هو شقها للحرث، ومثله " الحديد بالحديد يفل " ومنه قول الشاعر:

قومنا بعضهم يقتل بعضا ... لا يفل الحديد إلا الحديد

و كذلك قولهم: النبع يقرع بعضه بعضا.

وهذا المثل لزياد، قاله في نفسه وفي معاوية. وقد ذكرنا حديثهما في غير هذا الموضع. ويقال في نحو هذا: رمى فلان بحجره.

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/١٤

أي يقرن مثله. وقد روينا في حديث صفين أن معاوية لما بعث عمرو بن العاصي حكما مع أبي موسى جاء الأحنف بن قيس إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فقال له: انك قد رميت بحجر الأرض، فأجعل معه أبن عباس، فانه لا يشد عقدة إلا حلها، فأراد علي إن يفعل ذلك، فأبت اليمانية إلا إن يكون أحد الحكمين منهم، فعند ذلك بعث أبا موسى.

باب الرجل تكون له نباهة الذكر ولا منظر عنده، أو يكون لا قديم له

قال الكسائي: من أمثالهم في هذا: إن تسمع بالمعيدي خير من الله تعالى تراه.

قال أبو عبيد: كان الكسائي يدخل فيه " أن " والعامة لا تذكر " أن " ووجه الكلام ما قال الكسائي، وكان يرى التشديد في الدال فيقول: " المعيدي " وقال: إنما هو تصغير رجل منسوب إلى معد، قال أبو عبيد: ولم أسمع هذا من غيره. وأخبرني أبن الكلبي أن هذا المثل إنما ضرب للقصعب بن عمرو النهدي، قال فيه النعمان بن المنذر، وهذا على المعنى من قال: قضاعة بن معد، لأن نهدا من قضاعة: وأما المفضل فحكي عنه إنه قال: للمنذر بن ماء السماء، قاله لشقة بن ضمرة التميمي ثم أحد بني نشهل بن دارم وكان سمع بذكره، فلما رآه اقتحمته عينه، فقال: " أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه " فأرسلها مثلا قال: فقال: شقة أبيت اللعن إن الرجال ليسوا بجزرد، تراد منها الأجسام: إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه.

فذهبت أيضا مثلا، فأعجب المنذر ما رأى من عقله وبيانه، ثم سماه باسم أبيه، فقال: أنت ضمرة بن ضمرة.

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في النباهة الذكر من غير قديم له قولهم: نفس عصام سودت عصاما.

أي إنه شرف بهمته وقدره في نفسه، لا لقديم كان لآبائه، وهذا الذي تسميه العرب الخارجي، يريدون إنه خرج من غير أولية كانت له، قال كثير في الخارجي:

أبا مروان لست بخارجي ... وليس قديم مجدك بانتحال

و قال أبو عبد الله الزبير في هذا يكون الرجل له مناظرون في نسبه، لهم شرف كشرفه، فيسودهم بفعاله

وقال أبو عبيد: قال الأصمعي: ومن أمثالهم في الدميم الذي لا منظر له غير إن فيه خصالا محمودة قولهم: هو قفا غادر شر.

قال: وأصله إن رجلا من بني تميم أجار قوما، فأراد قومه أن يأكلوهم، فمنعهم، فقالت امرأة لأبيها: أرني هذا الوافي: فأراها إياه، فلما أبصرت دمامته قالت: لم أر كاليوم قفا واف فقال: هو قفا غادر شر. **فذهبت مثلا**، وقد يقال في هذا المثل: " هي قفا غادر شر " بالتأنيث.

باب الرجل ذي الدهاء والإرب

قال أبو زيد: ومن أمثالهم في هذا: – إنه لتهر أهتار.

وإنه لصل أصلال. وقال وأصله من الحيات، وشبه الرجل بها وفيه يقول النابغة الذبياني:

ماذا رزئنا به من حية ذكر ... نضاضة بالرزايا صل أصلال

قال أبو زيد: ومن أمثالهم في هذا أيضا قولهم: إنه لداهية الغبر.

ومنه قول الحرمازي يمحح المنذر لن الجارود:

أنت لها منذر من بين البشر ... داهية الدهر وصماء والغبر

و كذلك قولهم: إنه لعضة من العضل.

قال أبو عبيد: وهو الذي تسميه العامة: باقعة من البواقع.

وروي عن عامر الشعبي إنه كان يقول: الدهاة أربعة معاوبة وعمرو بن العاصي والمغيرة بن شعبة وزياد. قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في هذا: إنه لحول قلب.." (١)

"وهذا المثل يروى عن معاوية إنه قال عند موته: إنكم لتقلبون حولا قلبا، إن وقي هول المطلع. قال الأصمعي: من أمثالهم في نحو هذا: فلان يعلم من حيث تؤكل الكتف.

قال أبو عبيد: هو قريب من تلك الأمثال، وليس هو بعينها، وقال الشاعر:

إني على ما ترين من كبري ... أعلم من حيث تؤكل الكتف

باب الرجل الفهم العالم بمغمضات الأمور.

قال أبو عبيد: من أمثالهم في هذا قولهم: إنه لنقاب.

والنقاب: الرجل الفطن الذكي الفهم قال: ومنه أوس بن حجر:

كريم جواد أخو ماقط ... نقاب يحدث بالغائب

وروي عن الشافعي إنه دخل على الحجاج بن يوسف فسأله عن فريضة من الجد فأخبره باختلاف الصحابة فيها حتى ذكر أبن عباس فقال الحجاج: إن كان أبن عباس لناقبا فما قال فيها النقاب؟ فأخبره الشعبي يقوله. ويقال في نحو منه: إنه لعض.

ومنه قول القطامي:

أحاديث من عاد وجرهم ضلة ... يثورها العضان زيد ودغفل

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/١٥

ويروى: ينورها وقوله: " زيد ودغفل " هما زيد بن الكيس النمري ودغفل الذهلي وكانا عالمي العرب بالأنساب الغامضة، والأنباء الخفية وإياهما عنى الكميت بقوله:

فما أبن الكيس النمري فيكم ... ولا انتم هناك بدغفلينا

قال الأصمعي: ومن أمثالهم في الفهم: خير الفقه ما حاضرت به.

يراد إن خير الأمور ما جاءك عند موضع الحاجة إليه، قال: ومعناه ها هنا الفطنة والفهم. قال: أعرابي لعيسى بن عمر: شهدت عليك بالفقه، يريد هذا ومن أمثالهم في المكر: أمكر وأنت من الحديد!.

قال أبو عبيد: وهذا المثل لعبد الملك بن مروان، قاله لعمرو بن سعيد بن العاصي، وكان مكبلا، فلما أراد قتله قال له: يا أمير المؤمنين إن رأيت ألا تفضحني بأن تخرجني إلى الناس فتقتلني بحضرتهم فافعل، وإنما أراد عمرو إذ قال له هذه المقالة إن يخالفه في ما أراد فيخرجه: فإذا ظهر منعه أصحابه، وحالوا بين عبد الملك وبينه، ففطن له عبد الملك: فعندها قال: يا أبا أمية، أمكرا وأنت في الحديد! **فذهبت مثلا** لمن أراد أن يمكر وهو مقهور.

باب الرجل الجزل الرأي الذي يستشفى بعقله ورأيه.

قال أبو عبيد: من أمثالهم في هذا قولهم: عنيته تشفي الجرب.

قال أبو عبيد: والعنية: شيء تعالج به الإبل إذا جربت فصارت مثلا لذي الرأي المجيد قال أبو عبد الله الزبير: العنية: القطران، ومنه قول الحباب أبن المنذر بن الجموح الأنصاري يوم السقيفة عند أبي بكر رضي الله عنه: أنا جذيلها المحك وعذيقها المرجب.

أراد المعنى الأول بعينه، إنه يستشفى برأيي، وقد فسرناه في غريب الحديث. وقال الأصمعي: ومثله قولهم: إنه لجذل حكاك.

وهو معنى كلام الحباب بن المنذر ويقال لمثل هذا: إنه لذو بزلاء.

ومنه قول الشاعر:

إني إذا شغلت قوما فروجهم ... رحب المسالك نهاض ببزلاء

قال الأصمعي: ومن أمثالهم قولهم له:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وما علم الإنسان إلا ليعلما

قال أبو عبيد: يقال في هذا المثل: إنه قيل في عامر بن الظرب العدواني، وكان حكم العرب في الجاهلية: فكبر حتى أنكر عقله، فقال لبنيه: إذا أنا زغت فقوموني، فكان إذا زاغ قرع له بالعصا على قدح: فينتبه فينزع

عن ذلك، ويقال: إن هذه القصة لأكثم بن صيفي، وقال بعضهم: إن أول من قرعت له العصا سعد بن مالك الكناني.

باب الرجل المصيب بالمظنون حتى كأنه يرى الظن عيانا

قال أبو عبيد: من أمثالهم في هذا قولهم: إنه لألمعي.

ومنه قول أوس بن حجر: الألمعي الذي يظن لك الظن كأن قد رأى وقد سمعا ويروى في حديث مرفوع إنه قال: لم تكن أمة إلا كان فيها محدث، فإن يكن في هذه الأمة محدث فهو عمر، قيل: وما المحدث؟ قال: الذي يرى الرأي، ويظم الظن فيكون كما رأى وكما ظن وجاءنا عن عمر إنه قال: ما خاف عمر أمرا قط أن يقع إلا وقع. ويقال في بعض الحكمة: من لم ينتفع بظنه لم ينتفع بيقينه.

وسئل بعض حكماء العرب: ما العقل؟ فقال: الإصابة ب الظنون، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان. ومن هذا مقالة عمرو بن العاصي، وكان قد اعتزل الناس في آخر خلافة عثمان، فلما بلغه حصره ثم قتله قال: أنا أبو عبد الله.

إني إذا حككت قرحة أديمها.." (١)

"ويروى عن المفضل إنه قال: هذا المثل لجابر بن رالان الطائي مع صاحبين له، فأمرهم إن يقترعوا فقرعهم جابر، فخلى المنذر سبيله، وأمر بصاحبيه أن يقتلا، فعندها قال: جابر: " من غز بز " **فذهبت مثلا**. قال الأصمعي: ومن أمثالهم في هذا: يركب الصعب من لا ذلول له.

يضرب في الرجل يحمل نفسه على الشدائد إذا لم يجد ما يريد في العافية.

باب الرجل يطيل الصمت حتى يحسب مغفلا وهو ذو النكراء.

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا: مخرنبق لينباع.

والمخرنبق: المطرق الساكت، وقوله: لينباع ليثب إذا أصاب فرصته والمنباع: المنبعث، فمعناه إنه سكت لداهية يريدها. وكان أبو عبيدة يقول: مخرنبق لينباق قال الأصمعي: ومثله أو محوه قولهم: تحسبها حمقاء وهي باخس.

وقال الأحمر: يقال مثله: تحقره وينتأ.

أي انك تزدريه لسكوته، وهو يجاذبك. قال أبو عبيد: وهذا نحو المثل الذي تكلم به العامة: خبره في جوفه.

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/١٦

أي انك تحقره في المنظر، وتأتيك أنباؤه بغير ذلك. وقال الأصمعي: ومن أمثالهم في هذا.
هو أحمق بلغ.
يقول: إنه مع حمقه يبلغ حاجته.
باب الرجل الجلد المصحح الجسم.
قال الأصمعي: من أمثالهم في جلادة الرجل.
أطرى فأنك ناعلة.
أي راكب الأمر الشديد فانك قوي عليه. قال: وأصل هذا إن رجلا قال لراعية له، وكانت ترعى في السهولة، وتترك الحزونة: أطرى أي خذي طرر الوادي، وهي نواحيه " فإنك ناعلة " أي فإن عليك نعلين. قال أبو عبيد: أحسبه يعني بالنعلين غلظ جلد قدميها قال الأصمعي: ومن أمثالهم في الجلادة: لألحقن قطوفها بالمعناق.
يعني فيما يتبعها به من شدة السير بجلادته وقوته. قال: ومثله قولهم: بيدين ما أوردها زائدة.
وقال أبو عمرو الشيباني: من أمثالهم في صحة الجسم قولهم: به داء ظبي.
وقال: ومعناه إنه ليس به داء، كما إنه لا داء بالظبي. قال أبو عبيد: وهو نحو قول النابغة:
ولا عيب فيهم غير إن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب
قال أبو عبيد: فقلت لأبي عمرو: إن بعضهم يقول: داء الظبي إنه أراد أن يثب كانت له وقفة قبل وثبته، فقال: ليس هذا بشيء إنما أراد أنه لا داء هناك به. قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في التجلد: ليتني وفلانا يفعل بنا كذا وكذا حتى يموت الأعجل.
وقال: المثل لأغلب العجلي في شعر له: " ضربا وطعنا أو يموت الأعجل " وقد تكلم به بعض الصحابة في كلام له. قال أبو عبيد: وقد حكى بعض العلماء أن من أمثالهم: الشجاع موقى.
ويقال: إنه احنين بن خشرم السعدي. ويقال للشاب القوي: كأنما قد سيره الآن.
أي كأنما ابتدئ شبابه اليوم.
باب الرجل المقدام على الأهوال والمخاوف والحث على ذلك.
قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في هذا: اكذب الناس إذا حدثتها.
ومعناه الرجل يهم بركوب أمر جسيم، يقول: فلا تحدث نفسك بأنك لا تظفر، فإن ذلك يثبطك عن السمو إلى النعالي الأمور، ولكن حدث نفسك بالظفر لتشيعك نفسك على ماتريد، ومنه قول لبيد بن ربيعة:

ز اكذب النفس إذا حدثتها ... إن صدق النفس يزري بالأمل

و كان بعض علمائنا من أهل العربية يحدث عن بشار المرعث أنه سئل: أي بيت قالت العرب اشعر؟ فقال: إن تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد، ولكن أحسن لبيد، ثم ذكر بيته هذا قال: ومثله قول الآخر:

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ... ونكب عن ذكر العواقب جانبا

سأغسل عني العار بالسيف جليبا ... على قضاء الله ما كان جالبا

و قال الثالث:

أمض الهموم ورام الليل عن عرض ... بذي سبيب يقاسي ليله خببا

حتى تمول مالا أو يقال فتى ... لاقى التي تشعب الفتيان فانشعبا

باب الرجل يكون ذا عز ثم يحور عنه.

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا: كان حمارا فاستأتن.

أي صار أتانا بعد أن كان حمارا. يضرب للرجل يهون بعد العز ومثله: أودى العير إلا ضرطا.

أي لم يبق من قوته وجلده شيء غير هذا. ومثله قولهم: حور يقال محارة.

قال أبو عبيد: ورويناعن النبي) " أنه كان يتعوذ من الحور بعد الكون " ويروى " بعد الكور " وقد فسرناه في غريب الحديث. قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في الرجل يذكر هذا المعنى عن نفسه:." (١)

"وحكي عن المفضل إنه كان يخبر عن قائله إنه يزيد بن المنذر، قاله لعمرو بن فلان، وهما ن بني شهل في فعلة فعلها به عمرو، فجزاه يزيد بمثلها، ثم قال له هذه المقالة، **فذهبت مثلا**، وفي بعض الحديث المرفوع إنه قال: " من أزلت إليه نعمة فليكافئ بها، فإن لم يقدر فليظهر ثناء حسنا " وفي حديث آخر " أن المهاجرين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إن الأنصار قد فضلونا بكذا وكذا، فقال " ألستم تعرفون ذلك لهم؟ " قالوا: نعم، قال: " فإن ذاك " قال أبو عبيد: أم الحديث فليس فيه أكثر من قوله: " فإن ذاك " فمعناه إن معرفتكم إحسانا مكافأة لهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمثال في الأقربين من أسرة الرجل وعترته

باب المثل في التعاطف ذوي الأرحام وتحنن بعضهم على بعض

قال أبن الكلبي: ومن أمثالهم في عطف ذوي الأرحام قولهم: يا بعضي دع بعضا.

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/١٩

قال: وأول من قاله زرارة بن عدس التميمي، وذلك أن ابنته كانت عند سويد بن ربيعة، ولها منه تسعة بنين، وإن سويدا قتل أخا لعمرو بن هند الملك صغيرا، ثم هرب فلم يقدر عليه أبن هند، فأرسل إلى زرارة فقال: ائتني بولده من أبنتك، فجاء بهم، فأمر عمرو بقتلهم، فتعلقوا بجدهم زرارة فقال: " يا بعضي دع بعضا " **فذهبت مثلا**. قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في العناية بذي الرحم قولهم: أسعد أم سعيد.

وكان المفضل يخبر إن المثل لضبة بن أدن وكان له ابنان سعد وسعيد، فخرجا في بغاء ابل لهما. فرجع سعد ولم يرجع سعيد، فكان ضبة كلما رأى شخصا قال: " أسعد أم سعيد " قال أبو عبيد: هذا أصل المثل، وقد وضعه الناس في الاستخبار عن الأمرين من الخير والشر، وإنما موضعه ما أعلمتك. قال الأصمعي: ومن أمثالهم في التحنن بالأقارب: لكن على بلدح قوم عجفى.

ومثله. " لكن بالأثلاث لحم لا يظلل " .

يقول الرجل هذا إذا رأى قوما في سعة وخصب، وله حميم أو غيره ممن يهتم بشأنه، وهم فاقة وسوء حال.

وكان المفضل يحدث بهذا عن بيهس الذي يلقب بنعامة، وكانت بين أهل بيته وقومه من أشجع حرب، فقتلوا سبعة أخوة لبيهس، وأسروا بيهسا، فلم يقتلوه لصغره فارتحلوا به فنزلوا منزلا في سفرهم، ونحروا به جزروا، فقال بعضهم: ظللوا لحم جزوركم. فقال نعامة: " لكن بالأثلاث لحم لا ظلل " يعني لحم اخوته القتلى، ثم ذكروا كثرة ما غنموا، فقال النعامة: " لكن على بلدح قوم عجفى " يعني أهل بيته، ثم إنه أفلت أو خلوا سبيله. فرجع إلى أمه، فقالت له: أنجوت أنت من بينهم؟ فقال: لو خيرت لاخترت.

وكانت لا تحبه قبل ذلك، فلما رأته ليس لها غيره رقت له، وتعطفت عليه، فقال نعامة: الثكل أرامها.

يعني إن فقدها أولادها عطفها على، فذهبت كلماته الأربع كلها أمثالا. وقوله: " بلدح " اسم موضع. وكذلك " الأثلاث " قال الزبير: الأثلاث: شجر، وهو الطرفاء وقال الزبير: قتلهم نصر بن دهما بن الأشجعي، وأراد قتل البيهس فقيل له: إنه أحمق فدعه لأمه لتسكن إليه، فلما نزلوا قال نصر: ظللوا ذلك اللحم، فذلك حيث يقول نعامة: " لكن بالأثلاث لحم لا يظلل " ففزع منها نصر، فقيل له: كلمة جاءت من أحمق.

وقال الأصمعي: في مثل هذا يقال: لا يعدم الحوار من أمه حنة.

ومنه: لا يضر الحوار ما وطئته أمه.

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في التحنن على الأقارب

و ابأبي وجوه اليتامى

وحكي عن المفضل إنه كان يحكيه عن يعد القرقرة، وهو رجل من أهل هجر، وكان النعمان يضحك منه،

فدعا النعمان بفرسه اليحموم وقال لسعد: أركبه فأطلب عليه الوحش، قال سعد: إذا والله أصرع، قال: فأبى النعمان إلا أن يركبه، فلما ركبه سعد نظر إلى بعض ولده فقال ذلك. وفي هذا يقول سعد:

نحن بغرس الودي أعلمنا ... منا بركض الجياد في السلف

و يروى: في السدف

باب احتمال لذي رحمه يراه مضطهدا وإن كان له كشاحا قاليا. قال الأصمعي: يقال في هذا مثل هذا: لا تعدم من أبن عمك نصرا.

وأما أبو عبيدة فكان يحكيه: لا يملك مولى نصرا.." (١)

"ولا أدري ممن سمعته، إلا أنه بلغني أن قائله ضرار بن عمرو الضبي، وكان ولده قد بلغوا ثلاثة عشر رجلا، كلهم قد غزوا ورأس، فرآهم يوما معا وأولادهم، فعلم أنهم لم يبلغوا هذه السن إلا مع كبر سنه ونفاد عمره، فقال عندها: " من سره ولده ساءته نفسه " فأرسلها مثلا. ومن أمثالهم في ولد الشبيبة وما يجب من ذلك:

إن بني صبية صيفيون ... أفلح من كان له ربعيون

و الولد الصيفي هو الذي يولد للرجل بعد السن، والربعي: الذي يولد في عنفوان الشباب، وهذا المثل يروونه عن سليمان بن عبد الملك تمثل به عند موته، وكان أراد أن يجعل الخلافة في ولده، فلم يكن له يومئذ من ولد ولد له في الحداثة، وكانوا صغارا إلا من كان من أمهات الأولاد، فقد كان فيهم من قد بلغ، لأنهم كانوا لا يعقدون إلا لأبناء المهائر وقال الزبير: كانت عندهم رواية أن ملكهم يذهب على رأس أبن أمه وكذلك كان.

باب تبني الرجل والمرأة غير ولدهما.

قال الأصمعي: من أمثالهم: ابنك أبن بوحك.

أي أبن نفسك الذي ولدته، ليس من تبنيت. قال أبو عبيد: وكذلك قولهم: ابنك من دمى عقبيك.

وكان المفضل يخبر بهذا المثل عن امرأة الضفيل بن مالك أبن جعفر بن كلاب، وهي امرأة من بلقين، فولدت له عقيل بن طفيل، فتبنته كبشة بنت عروة بن جعفر بن كلاب، فعرم عقيل على أمه يوما فضربته، فجاءتها كبشة فمنعتها وقالت: ابني ابني، فقالت القينية: " ابنك من دمى عقبيك " تعني: الذي نفست به حتى أدمى النفاس عقبيك فهو ابنك لا هذا.

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/٢٤

باب تحاسد ذوي القرابات وقطيعتهم أرحامهم.

قال أبو عبيد: من أمثالهم في هذا: أينما أوجه ألق سعدا.

وكان المفضل يحدث أن المثل للأضبط بن قريع السعدي، وذلك أنه كان سيد قومه، فكان يرى منهم حسدا له، وبغيا عليه، فرحل عنهم فنزل في آخرين، فرآهم يفعلون باشرافهم مثل ذلك، ثم رحل ونزل في غيرهم، فرأى مثل ذلك أيضا، فعندها قال: " أينما أوجه ألق سعدا " أي كل الناس مثل قومي في حسدهم ساداتهم. قال الأصمعي: ومن أمثالهم: فرق بين معد تحاب.

يقول: إن ذوي القرابة إذا تراخت ديارهم بعضها من بعض كان أحرى أن يتحابوا، وإذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا. قال أبو عبيد: وهذا يروى في حديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري: أن مر ذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا. ومنه قوله) لأبي هريرة: يا أبا هريرة زر غبا تزدد حبا

باب العقوق من الولد للوالد، والوالد للولد.

قال أبو عبيد: من أمثالهم: العقوق ثكل من لم يثكل.

يقول: إذا عقه ولده فقد ثكلهم وإن كانوا أحياء. قال أبو عبيد: هذا في عقوق الولد للوالد، وأما قطيعة رحم الوالد للولد فقولهم: الملك عقيم.

يريدون أن الملك لو نازعه ولده الملك لقطع رحمه حتى يهلكه، فكأنه عقيم لم يولد له، وإنما ذلك من الانفراد بالملك، وأن ليس في الملك شريك، فكأنه لذلك عقيم.

باب التشابه في غير ذوي الرحم.

قال الأصمعي: من أمثالهم.

أشبه شرج شرجا لو أن أسيمرا.

قال أبو عبيد: وكان المفضل يحدث أن صاحب المثل لقيم بن لقمان، وكان هو وأبوه قد نزلا منزلا يقال له: " شرج " فذهب لقيم يعشى إبله، وقد كان لقمان حسد لقيما وأراد إهلاكه، فاحتفر له خندقا، وقطع ما هنالك من السمر، ثم ملأ به الخندق، وأوقد عليه ليقع فيه لقيم، فلما أقبل عرف المكان، وأنكر ذهاب السمر، فعندها قال: " أشبه شرج شرجا لو أن أسيمرا " **فذهبت مثلا** ومن هذا قولهم: ما أشبه الليلة بالبارحة. فهذا التشبيه يكون في الناس وغيرهم، وكذلك قولهم: حذو القذة بالقذة.

وقد فسرناه في غريب الحديث، وهو أن يقدر كل قذة، والقذة: الريشة من ريش السهام، على صاحبتها

سواء.

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وآله

الأمثال في مكارم الأخلاق

باب المثل في الحلم والصبر على كظم الغيظ.

قال الأصمعي: من أمثالهم في الحلم وما يؤمر به منه قولهم: إذا نزا بك الشر فاقعد.

أي فاحلم ولا تسارع إليه قال: وقال الأحمر في مثل هذا : الحليم مطية الجهل.

يعني أنه يحتمل جهله، ولا يؤاخذه به. قال أبو عبيد: ومنه قولهم: لا ينتصف حليم من جاهل.." (١)

"يقول: إذا رأيته قد خضع واستكان فاكفف عنه. والشاصي هو الرافع رجله. ومن أمثال العامة في مثل هذا : أكرموا الصريع.

باب مياسرة الإخوان وترك الخلاف عليهم.

قال الأصمعي وعدة من علمائها: من أمثالهم السائرة في هذا قولهم: إذا عز أخوك فهن.

قال أبو عبيد: معناه أن مياسرتك صديقك ليس لضيم ركبك به فتدخلك الحمية منه، إنما هو حسن خلق وتفضل، فإذا عاسرك فياسره وكان المفضل مع هذا يخير بأصله، قال: المثل للهذيل بن هبيرة التغلبي، وكان سببه أنه أغار على بني ضبة فغنم وأقبل بالغنائم فقال له أصحابه أقسها بيننا، فقال: إني أخاف إن تشاغلتم بالاقتسام أن يدرككم الطلب فأبوا فعندها قال الهذيل: " إذا عز أخوك فهن " **فذهبت مثلا** ونزل فقسم بينهم الغنائم وقال أبو عبيدة: ومن أمثالهم في المياسرة: لولا الوئام هلك اللئام.

قال أبو عبيد: فالوئام: المباهاة، يقول: إن الئام ليسوا يأتون الجميل من الأمور على أنها أخلاقهم، إنما يفعلونها مباهاة وتشبها بأهل الكرم وأولا ذلك هلكوا. قال أبو عبيد: وهذا قول أبي عبيدة، وأما غيره من علمائنا فإن المثل عندهم " لولا الوئام هلك الأنام " ويفسرون الوئام الموافقة، يقولون: لولا موافقة الناس بعضهم في الصحبة والعشرة لكانت الهلكة. قال أبو عبيد: ولا احسب الأصل كان الذي لا يعاشرهم.

باب مداراة الناس والتودد إليهم

الأصمعي قال: من أمثالهم في هذا : إذا لم تغلب فاخلب.

يقول: إذا لم يدرك حاجتك بالغلبة والاستعلاء فاطلبها بالترفق وحسن المداراة. وقال أبو زيد في مثله: إلا

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/٢٦

حظية فلا آلية.

يقول: إن أخطأتك الخطوة فيما تطلب فلا تال إن تودد إلى الناس وتداربهم لعلك تدرك بعض ما تريد. قال أبو عبيد: وأصل هذا في المرأة تصلف عند زوجها فلا تحظى. يقول: فلا ينبغي لها إن تعينه على سوء رأيه فيها فتهتك، ولكن تحبب إليه بما أمكنها وقال أبو زيد في نحو هذا: سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة.

يقول: لأن يزل الإنسان وهو عامل بوجه العمل وطريق الإحسان والصواب خير من أن تأتيه الإصابة وهو عامل بالإساءة والخرق. وفي حديث مرفوع: نصف العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس.

باب مخالفة الناس بالأخلاق مع التمسك بالدين.

قال أبو عبيد: روينا في حديث عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما انهما قالا: خالطوا الناس وزايلوهم.

أي خالطوهم بالمعاشرة والأخلاق،و زايلوهم بأعمالكم. وعن صعصعة بن صوحان إنه قال لأبن زيد بن صوحان: أنا كنت أكرم على أبيك منك، وأنت أركم علي من أبني، إذا لقيت المؤمن فخالصه. وإذا لقيت الفاجر فخالفه، ودينك لا تكلمنه. وقد كان بعض علمائنا يرفع حديثا إلى عيسى بن مريم عليه السلام إنه قال: كن وسطا وامش جانبا.

فجعل مشيته في ناحية مثلا لمزايلته الأعمال، وكينونه وسط الناس مثلا لمخالطتهم. وروينا عن أبي الدرداء إنه قال: أنا لنكشر في وجوه القوم وإن قولبنا لتقليهم.

أو لتلعنهم. وفي حديث مرفوع " إن رجلا استأذن عليه صلى الله عليه وسلم فقال: " بئس أخو العشيرة " ثم إذن له فدخل عليه، فقربه وأدناه، فلما خرج قال: " إن من شرار الناس من أكرمه الناس اتقاء لسانه " أو كلام هذا معناه وإن لم يكن بهذا اللفظ. ومنه حديثه في العباس بن مرداس حين قال تلك الأبيات يوم حنين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " اقطعوا عني لسانه " أراد إن يعطي حاجته ليسكت. ومن هذا حديث يروى عن أبن شهاب أن شاعرا امتدحه فأعطاه وقال: إن من ابتغاء الخير اتقاء الشر.

قال الأصمعي: ومن أمثالهم في التمسك بالدين قولهم: من يبغ في الدين يصلف.

يعني إنه لا يحظى عند الناس، ولا يرزق منهم المحبة، ولذلك قيل: قد صلفت المرأة عند زوجها، إذا لم تكن لها حظوة عنده.

باب حسن عشرة الرجل أهله وحامته

قال الأصمعي: من أمثالهم: كل امرئ في بيته صبي.." (١)

"واصله أن يسير الرجل في بطون الأودية. يقول: فأحذر فانك لا تدري لعل هناك من لا يؤمن اغتياله. وقد يقال بالرفع. قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في التحذير مما يخاف قولهم: إن السلامة منها ترك ما فيها. ومثله قولهم: اتق خيرها بشرها، وشرها بخيرها. ويروى هذا المثل عن عبد الله بن عمر إنه قال في اللقطة أو الضالة توجد يقول: دعها ولا تعرض لأخذها. قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في التحذير: لا تراهن على الصعبة.

وكان المفضل يحكي هذا المثل عن الحطيئة الشاعر وهو القائل عند موته: ويل للشعر من رواة السوء.

ومن أمثالهم في التحذير قولهم: قد اعذر من أنذر

باب الأمر بحسن التدبير والنهي عن الخرق فيه

قال أبو عبيد: من أمثالهم في هذا قولهم: وجه الحجر وجهة ماله.

ويقال " وجهة " بالرفع. أي دبر الأمر على وجهه الذي ينبغي أن توجهه عليه.

ومن هذا قولهم: اجر الأمور على أذلالها.

يقول: على وجوهها واستقامتها. وهذا الحرف يروى عن عبد الله بن مسعود في حديث طويل. ومن أمثالهم في هذا قولهم: ول حارها من تولى قارها.

وهذا المثل يروى عن عمر بن الخطاب إنه قاله لعتبة بن غزوان، أو لأبي مسعود الأنصاري. ومن أمثالهم قولهم: السعيد من وعظ بغيرة.

وهذا يروى عن عبد الله بن مسعود في خطبته. وفي بعض الآثار.

الرفق يمن والخرق شؤم

ومن أمثالهم في حسن التدبير قولهم: قلب الأمر ظهر البطن وكذلك " ضرب وجه الأمر وعينيه " ومن أمثالهم في التحذير قولهم: رب أكلة تمنع أكلات.

أي فأحذر ذلك

باب الأخذ في الأمور بالمشورة والنظر

قال أبو عبيد: يروي في حديث مرفوع: ما هلك امرؤ عن مشورة.

---

(١) الأمث ا ل لابن سلام، ص/٢٨

ومن أمثال أكثم بن صيفي: أول الحزم المشورة ويروى عن عمر بن الخطاب: " الرجال ثلاثة، رجل ذو رأي وعقل، ورجل إذا حزبه أمر أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل حائر بائر، لا يأتمر رشدا، ولا يطيع مرشدا " .
وقال عمر بن الخطاب أيضا: " شاور في أمرك الذين يخافون الله " وقال الحسن: " إن الله تبارك وتعالى لم يأمر نبيه) بالمشورة لحاجة منه إلى رأيهم، وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشورة من الفضل " وفي حديث آخر " إنه قيل له: ما الحزم؟ فقال: أن تستشير ذا رأي ثم تتبع أمره " .

بسم الله الرحمن الرجيم

ذكر الحوائج وما فيها من الأمثال

باب مثل الإعذار في طلب الحاجة وما يحمد عليه أهله من ذلك

قال أبو عبيد: قال أبن الكلبي وغيره: ومن أمثالهم في هذا قولهم: افعل كذا وكذا وخلاك ذم.
يقول: إنما عليك أن تجتهد في الطلب وتعذر لكي لا تذم فيها وإن لم تقض الحاجة. قال: وهذا المثل لقصير بن سعد اللخمي، قاله لعمر بن عدي حين أمره أن يطلب الزباء بثأر خاله جذيمة بن مالك، فقال: أخاف أن لا أقدر عليها، فقال: أطلب الأمر وخلاك ذم، **فذهبت مثلا**. قال أبو عبيد: ومن هذا المعنى قول الشاعر، ويقول: إنه لعروة بن الورد:

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا ... من المال يطرح نفسه كل مطرح

ليبلغ عذرا أو ينال رغيبة ... ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

و قال بعض الحكماء: إني لأسعى في الحاجة وإني منها ليائس، وذلك للأعذار، لئلا أرجع على نفسي بلوم. وقال أيضا: صيدك لا تحرمنه.

يضرب للذي يحض على انتهاز الحاجة إذا أمكنته

باب الجد في طلب الحاجة وترك التفريط فيها

قال أبو عبيد: يروى عن أبجر بن جابر العجلي أنه قال فيما أوصى به ابنه حجارا: يا بني، إياك والسآمة في طلب الأمور فتقذفك الرجال خلف أعقابها.

فص ومن أمثالهم في قولهم: ليس لهناء بالدس.

يضرب للرجل لا يبالغ في الطلب. واصله أن يجرب البعير في أرفاغه وآباطه، فإذا هنئت تلك المواضع منه قيل: قد دس دسا. يقول: فليس ذلك بشيء، وإنما الهناء أن تهنأ الجسد كله، فكذلك المبالغة في الحاجة والاستقصاء.

ومن أمثالهم إذا أمروا الرجل بالجد في الأمر قالوا: جمع له جراميزك.

قال أبو زيد: ويقال في مثل هذا : قد ضرب عليه جروته.

أي قد وطن عليه نفسه. قال الأصمعي: وكذلك قولهم: شد له حزيمه.

أي تشدد لذلك واستعد له. ومنه الحديث الذي يروى عن علي عليه السلام:

اشدد حيازيمك للموت ... فإن الموت آتيكا

و مثله قولهم: قرع له ساقه.." (١)

"أي قد دخل أمرك داخل، وأصل الرجل يدلي دلوه للاستقاء، فيرسل آخر دلوه أيضا، فتعلق بالأولى حتى تمنع صاحبها أن يستقي فيقول: قد عرض في أمرك عارض، ومن أمثالهم أيضا في الحاجة يعوق دونها عائق قولهم: الأمر يحدث بعد الأمر.

وهذا مثل مبتذل في العامة.

باب اليأس من الحاجة والرجوع منها بالخيبة

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في اليأس من الحاجة قولهم: أسائر اليوم وقد زال الظهر!.

يقول: أتطمع فيما بعد وقد تبين لك اليأس. وقال أبو زيد في نحو منه: من لي بالسانح بعد البارح!.

قال: وأصله أن رجلا مرت به ظباء بارحة، والعرب تتشاءم بها، فكره ذلك، فقيل له: إنها ستمر بك سانحة، فعندها قال: " من لي بالسانح بعد البارح! " **فذهبت مثلا**. يضرب للرجل يرى من صاحبه بعض ما يكره، فيقال له: إنه سيتعب وتقضى الحاجة، فيقول هذا حينئذ. قال أبو زيد بعض هذا الكلام. قال أبو عبيد: ومن أمثال العوام في هذا: رجع فلان من حاجته بخفي حنين.

قال: وكان بعض علماء هذا الشأن يخبر بأصله قال: كان حنين إسكافا من أهل الحيرة، فساومه أعرابي بخفين فاختلفا حتى أغضبه، فأراد غيظ الأعرابي، فلما ارتحل أخذ حنين أحد خفيه فألقاه في طريقه، ثم ألقى الآخر في موضع آخر، فلما مر الأعرابي بأحدهما قال: ما أشبه هذا بخف حنين، ولو كان معه الآخر: لأخذته، ومضى، فلما انتهى إلى الخف الآخر ندم على تركه الأول، فأناخ راحلته عند الآخر، ورجع إلى الأول وقد كمن له حنين، فلما مضى الأعرابي عند إلى راحلته وما عليها فذهب بها. وأقبل الأعرابي ليس معه غير الخفين، فقال له قومه: ماذا جئت به من سفرك؟ فقال: جتكم بخفي حنين، فصار مثلا.

باب طلب الحاجة من غير موضعها.

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/٤٢

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: لم أجد لشفرة محزا.
أي ليس لي من متقدم في طلب الحاجة. وقال أبو عبيدة في مثل ذلك.
كمدت غير مكدم.
ونحو هذا قولهم: قد نفخت لو تنفخ في فحم.
وهذا المثل للأغلب العجلي في شعر له. ومثل العامة في هذا قولهم: تضرب في حديد بارد.
وقال الأصمعي: والكسائي جميعا: عرض على الأمر سوم عالة.
قال الكسائي: ومعناه مثل قول العامة: عرض سابري.
وقال الأصمعي: أصله في الإبل التي قد نهلت من الشرب، ثم علت الثانية، فهي عالة، فتلك لا يعرض عليها عرضا يبالغ فيه. وقال الأصمعي: أو غيره: ومن أمثالهم: إن كان بي تشدك أزرك فارخه.
ويقول: إن كنت تتكل على في حاجتك حرمتها.
باب التفريط في الحاجة وهي ممكنة ثم تطلب بعد الفوت
قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: عثرت على الغزل بأخرة فلم تدع بجد قردة.
قال الأصمعي: وأصله أن تدع المرأة الغزل وهي تجد ما تغزل، ومن قطن أو كتان أو غيره، حتى إذا فاتها تتعبت القرد في المقمات تلتقدها فتغزلها.
قال: والقرد: ما تمعط عن الإبل والغنم، من الوبر والصوف والشعر.
قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في التفريط قولهم: الصيف ضيعت اللبن.
وكذلك قولهم: تدع العين وتطلب الأثر.
وكان المفضل يذكر حديث المثلين جميعا، وقال: أما حديث اللبن فإن صاحبه عمرو بن عمرو بن عدس أبن زيد التميمي، وكانت عنده دختنوس بنت لقيط بن زرارة، وكان ذا مال كثير إلا إنه كان كبير السن، فقتله، فلم تزل تسأله الطلاق حتى فعل، وتزوجها بعده عمير بن معبد بن زرارة أبن عمها، وكان شابا إلا أنه معدم، فمرت ابل عمرو بن عمرو ذات يوم بدختنوس فقالت لخادمتها: انطلقي إلى أبي شريح فقولي له: يسقينا اللبن، فأبلغته فعندها قال: " الصيف ضيعت اللبن " هذه حكاية المفضل. قال أبو عبيد: أراه يعني إن سؤالك إياي الطلاق كان في الصيف، فيومئذ ضيعت اللبن بالطلاق. وأما بعض الناس فيقولون: معناه إن الرجل إذا لم يطرق ماشيته في الصيف كان مضيعا لألبانها حينئذ. ثم رجع الحديث إلى حديث المفضل، قال: وأما قولهم: لا تطلب أثرا بعد عين.

فانه لمالك بن عمرو العاملي، وكان له أخ يقال له: سماك، فقتله رجل من غسان، فلقيه مالك فأراد قتله، فقال الغساني: دعني ولك مائة من الإبل، فقال: " لا تطلب أثرا بعد عين " ثم قتله. فذهبت الكلمتان مثلين.

باب تأخير الحاجة ثم قضاؤها في آخر وقتها.

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم:." (١)

"يقول: إنه لا يساعده على همومه وهو مع هذا يعذله قال أبو زيد: الشجى مقصور، والخلي ممدود.

ومثله قولهم: هان على الأملس ما لاقى الدبر.

قال: وأصله في الإبل. وقال الأصمعي: في مثله: لو لك عويت لم أعوه.

يقول: لم أهتم لك، إنما اهتمامي لنفسي. قال أبو عبيد: فإذا أراد المشكو إليه إنه في نحو مما فيه صاحبه من الأمر قال: إن يدم أظلك فقد نقب خفي.

والأظل: لحم اسفل خف البعير. يقول: إني في مثل سوء حالك.

باب سوء نظر الرجل لنفسه وإقباله على نفسه وهواه

قال الأصمعي أو غيره: من أمثالهم في هذا قولهم: ذهبت هيف لأديانها.

يعني عادتها قال: وأصل الهيف السموم، وعادتها أنها تجفف كل شيء وتوبسه. قال أبو عبيدة: ومن هذا قولهم: كل امرئ في شانه ساع.

وقد يضرب في الأمر المحمود أيضا، وقال أبو قيس بن الأسلت:

أسعى على جل بني مالك ... كل امرئ في شانه ساع

باب عادة السوء يعتادها صاحبها

قال الأصمعي: من أمثالهم: عادة السوء شر من المغرم.

قال: ومعناه أن من عودته شيئا، ثم منعته كان أشد عليك من الغريم ومنه قولهم: أعطى العبد كراعا فأراد ذراعا.

وكان أبن الكلبي يحدث أن المثل لجارية يقال لها أم عمرو، وكانت لمالك وعقيل ندماني جذيمة، فمر بهما عمرو بن عدي أبن أخت جذيمة، فجلس إليهما فناولاه شيئا من الطعام، فطلب أكثر منه، فعندها قالت أم عمرو: " أعطي العبد كراعا فطلب ذراعا " ثم صاروا إلى الشراب فجعلت أم عمرو تسقى صاحبها

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/٤٦

وتدع عمرا، ففيهما يقول عمرو:

تصد الكأس عنا أم عمرو ... وكان الكأس مجراها اليمينا

فذهب كلامه وكلامها مثلين، وكان هذا كله قبل أن يعرفوه، فلما انتسب لمالك وعقيل فرحا، وقدما به إلى خاله جذيمة، فكان من أمره وأمرهما ما قد ذكرناه في غير هذا الموضع. قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في العادة قولهم: لو نهيت الأولى لانتهت الآخرة.

وكان المفضل يقول: هذا المثل لأبن أبي حجر الأيادي، وذلك إن الحارث بن أبي شمر الغساني كان لطمه لطمة، فاحتملها أبن أبي حجر وسكت، فأمر به فلطم أخرى، فعندها قال تلك المقالة، **فذهبت مثلا**. يقول: لو انتقمت للأولى ولم احتملها لم تعد لمثلها.

باب عادة السوء يدعها صاحبها ثم يرجع إليها.

قال أبو عبيدة: من أمثالهم في هذا قولهم: عادت لتعرها لميس.

والعتر هو الأصل، وكذلك العكر. يضرب للرجل يرجع إلى خلق وقد كان تركه. قال الأصمعي: ومثله: رجع فلان على قرواه.

قال: وكذلك قولهم: عاد فلان في حافرته. أي إلى طريقته الأولى. قال أبو عبيد: وكذلك يفسر قوله تعالى:)لمردودون في الحافرة(الخلقة الأولى. قال الأصمعي: فأما قولهم: النقد عند الحافر.

فانه النقد الحاضر في البيع. وبعضهم يقول بالهاء أيضا " الحافرة "

باب قلة عناية الرجل واهتمامه بشأن صاحبه

قال أبو عبيد: من أمثالهم: همك ما همك.

أي همك همك، ويقال: " همك ما أهمك " يضرب لمن لا يهتم بشأن صاحبه، إنما اهتمامه بغير ذلك.

قال الأصمعي: ومن أمثالهم في قلة الاهتمام: إنك لتشكو إلى غير مصمت.

ومثله قولهم: حياك من خلافوه.

قال: ذلك أبو زيد والأصمعي. واصله أن رجلا سلم عليه وهو يأكل فلم يرد السلام، فلما فرغ قال: هذه المقالة. يقول إني كنت مشغولا. قال الأصمعي: ومن قلة المبالاة قولهم: الكلاب على البقر.

واصله أن يخلى بين الكلاب وبين بقر الوحش. قال أبو عبيد: وهذا المثل مبتذل في العامة غير انهم لا يعرفون اصله. ومن أمثالهم في نحو هذا قولهم: ول حارها من تولى قارها.

وهذا المثل يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

باب استهانة الرجل بصاحبه.

قال أبو عبيدة: ومن أمثالهم في هذا قولهم: ما أباليه عكبة.

وهي الوذخة واحدة الوذح، وهو ما يتعلق بأصواف الضأن من بعرها وأبوالها. ويقال أيضا قال الأصمعي: وكذلك قولهم: ما أباليه بالة.

قال أبو عبيد: وهذا المثل قد يضرب في غير الناس، ومنه قول أبن عباس وسئل عن الوضوء من اللبن، فقال: " ما أبالية، اسمح يسمح لك " قال الأصمعي: ومن قلة المبالاة قولهم: ما أبالي ما نهيئ من ضبك.." (١)

"يقول: من يسمع أخبار الناس ومعايبهم يقع في نفسه عليهم المكروه. ومعناه إن المجانبة للناس أسلم. قال أبو عبيد: وقد روينا عن طلحة بن عبد الله إنه قال: " إن أقل للعيب إن يجلس الرجل في منزله " وروينا عن أبي الدرداء إنه قال: " نعم صومعة المؤمن بيته يكف سمعه وبصره " وقال أبن سيرين: " العزلة عبادة " .

باب الإفراط في مؤانسة الناس

قال أبو عبيد: من أمثال أكثم بن صيفي: الإفراط في الناس يكسب قرناء السوء.

وقال بعض الحكماء: الأنس يذهب المهابة.

وقال الأصمعي: ومن أمثالهم في هذا: عرف حميق جمله.

يضرب هذا للرجل يأنس بالرجل حتى يجترئ عليه. قال الأصمعي: وأظن حميقا رجلا كان له جمل قد عرفه حتى اجترأ عليه، فصار مثلا لكل من أنس بأحد حتى هان عليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر أمثال الخطأ والزلل في الأمور

باب مثل الغلظ والخطأ في القياس والتشبيه.

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا: مذكية تقاس بالجذاع.

يضرب لمن يقيس الكبير بالصغير. وقال أبو زيد مثل هذا.

ما يجعل قدك أدميك.

قال: والقد: مسك السلخة، وجمعه قداد. والأديم: الجلد العظيم. قال الأصمعي: ومثله قولهم: ليس قطا

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/٥٣

مثل قطى.

وقال أبو قيس بن الأسلت:

ليس قطا مثل قطى ولا ال ... مرعي في الأقوام كالراعي

باب الخطأ في نقل الأشياء من الأماكن التي تعز فيها إلى الأماكن التي تكثر فيها.

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: كمستبضع التمر إلى هجر.

قال أبو عبيد: وهذا من الأمثال المبتذلة، وهو من قديمها، وذلك أن الهجر معدن التمر، فالمستبضع التمر إليها مخطئ.

قال الأصمعي: ومثله قولهم: كمعلمة أمها البضاع.

يريد الغشيان. وهذا في الرجل يجيء بالعلم إلى من هو أعلم منه. وفي بعض الأثر " رب حامل فقه إلى من هو افقه منه " قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في وضع الأشياء غير مواضعها قولهم: خلع الدرع بيد الزوج.

وكان المفضل، فيما يحكي عنه. يخبر أن المثل لرقاش بنت عمرو بن تغلب بن وائل، وكان تزوجها كعب بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة، فقال لها: اخلعي درعك، فقالت: " خلع الدرع بيد الزوج " فقال: اخلعيه لأنظر إليك، فقالت: التجرد لغير النكاح مثلة.

فذهبت كلمتها مثلين.

باب الخطأ في وضع الإنسان بحيث ليس يستوجب.

قال أبو عبيد: من أمثالهم في هذا قولهم: متى كان حكم الله في كرب النخل!.

وهذا المثل لجرير بن الخطفى يقول لرجل من عبد القيس شاعر، كان قال في جرير:

أرى شاعرا لا شاعر اليوم مثله ... جريرا ولكن في كليب تواضع

فعندها قال جرير: " متى كان حكم الله في كرب النخل " وذلك أن بلاد عبد القيس بها نخل: فلهذا قاله.

وقال أبو زيد في مثل هذا: من استرعى الذئب ظلم.

يقول: إنه وضع الأمانة في غير موضعها. ومثله يقول هرمة:

كتاركة بيضها بالعرا ... ء وملبسة بيض أخرى جناحا

يعني الحمامة التي تحضن بيض غيرها، وتضيع بيض نفسها. قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في وضع الرجل نفسه فوق موضعها قول أكثم: لم يهلك امرؤ عرف قدره.

باب الخطأ في مكافأة المحسن بالإساءة والمسيء بالإحسان.

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: خير حالبيك تنطحين.

قال أبو عبيد: وأظن اصله أن شاة وبقرة كان لها حالبان، وكان أحدهما أرفق بها من الآخر، فكانت تنطح الرافق بها، وتدع الآخر. يضرب للرجل يكافئ المحسن بالإساءة، والمسيء بالإحسان. ومثله قولهم: خير إناءيك تكفئين.

وكذلك قولهم: يحمل شن ويفدى لكيز. وكان المفضل، فيما يحكى عنه، يقول: هما شن ولكيز ابنا أفصى بن عبد قيس، وكانا مع أمهما في سفر وهي ليلى بنت قرآن بن بلي حين نزلت ذا طوى، فلما أرادت الرحيل فدت لكيزا تفدية، ودعت سنا دعاء ليحملها، فعندها قال شن هذه المقالة، **فذهبت مثلا**.

ومنه قول الشاعر:

وإذا تكون عظيمة أدعى لها ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

باب الخطأ في كفران النعمة وسوء الجزاء للمنعم

قال أبو عبيد: من أمثالهم السائرة في هذا قولهم: أسمن كلبك يأكلك.

وكان المفضل يذكر حديثه." (١)

"قال: كان لرجل من طسم كلب يسقيه اللبن، ويطعمه اللحم، وكان يأمل فيه أن يصيد به، وأن يحرسه، فضرى الكلب على ذلك فجاع يوما وفقد اللحم، فجاء إلى ربه فوثب عليه حتى قطعه وأكل من لحمه.

وإياه عنى طرفة بن العبد بقوله:

ككلب طسم وقد تربيه ... يعله بالحليب في الغلس

ظل علية يوما يقرقره ... إلا يلغ في الدماء ينتهس

قال أبو عبيد: ومن هذا المعنى مثلهم في العالم:

أعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رماني

وكان أبو زيد يجعل من هذا الباب قولهم: أحشك وتروثني! يخاطب فرسا له. يقول: أعلفك الحشيش وأنت تروث علي قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في هذا قول أكثم بن صيفي: لو سئلت العارية: أين تذهبين؟ لقالت: اكسب أهلي ذما.

يعني أنهم يحسنون في الإعارة والقروض، ثم يكافئون بالمذمة إذا طلبوها

باب الخطأ في تزيين الكبير بزينة الصغير

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/٥٥

قال هشام بن الكلبي: من أمثالهم في هذا قولهم: كبر عمرو عن الطوق.

فا خبرني أبن الكلبي عن أبيه أن صاحب هذا المثل جذيمة الأبرش بن مالك، قال لابن أخته عمرو بن عدي الخمي، وكان له طوق يلبسه في الصغر، فاستهوته الجن دهرا إلى أن وجده مالك وعقيل ابنا فارج من بلقين، وهما ندمانا جذيمة. وقد ذكرنا بعض حديثه في غير هذا الموضع، فأرادت أمه أن تعيد الطوق عليه فقال لها جذيمة: "كبر عمرو عن الطوق " **فذهبت مثلا**. قال الأموي: ومن أمثالهم في هذا قولهم: جلت الهاجن عن الولد.

قال أبو عبيد: والهاجن هي الصغيرة، ومنه يقال: اهتجنت الجارية، إذا افترعت قبل الأوان، فقيل في المثل: " جلت الهاجن " وإنما أرادوا " صغرت " وأنا أحسب هذا من الأضداد، لأنهم يقولون للعظيم: جلل، وللصغير: جلل، ومنه قول امرئ القيس في قتل أبيه: " ألا كل شيء سواه جلل " أي حقير هين، وأما الجلل للشيء العظيم فمعروف لا يحتاج فيه إلى شاهد ولا شعر.

باب اختلاط الرأي وما فيه من الخطأ والضعف

قال أبو عبيد: من أمثال أكثم بن صيفي

العزيمة حزم والاختلاط ضعف.

وقال الأصمعي: ومن أمثالهم في التخليط قولهم: اختلط المرعي منها بالهمل.

قال: واصله أن المرعي هي الإبل التي فيها رعاؤها. والهمل: الإبل المهملة التي لا راعي لها. يضرب مثلا للقوم يقعون في تخايط من أمرهم، لا يمكنهم أن يعتزما فيه على رأي. قال الأصمعي: ومثله قولهم: اختلط الخاثر بالزباد.

قال: وكذلك قولهم: " اختلط الحابل بالنابل " .

قال الأصمعي: وهذا كقولهم: ما يدري أيخثر أم يذيب.

واصله في الزبد يذاب فيفسد على صاحبه، فلا يدري أيجعله سمنا أم يدعه زبدا. ومنه قول بشر بن أبي حازم:

وكنتم كذات القدر لم تدر إذ غلت ... أتنزلها مذمومة أم تذيبها

قال الأصمعي: ومن أمثالهم: قد ترهيأ القوم.

وذلك أن يضطرب عليهم الرأي فيقولوا مرة كذا ومرة كذا.

باب الخطأ في سوء التدبير عند إضاعة الشيء لطلب غيره ثم لا يدركه

قال أبو عبيد: من أمثالهم المعلومة في هذا قولهم: لا ماءك أبقيت ولا درنك أنقيت.

قال: واصله أن رجلا كان في سفر ومعه امرأة، وكانت عاركا، فحضر طهرها ومعها ماء يسير، فاغتسلت به، ثم لم يكفيها لغسلها وقد أنفذت الماء، فبقيت هي وزوجها عطشانين، فعندها قال لها هذه المقالة.

ومن هذا قولهم: نفع قليل وفضحت نفسي.

ومن أمثالهم في نحو هذا قولهم، وليس هو من هذا بعينه: لا أبوك نشر ولا التراب نفد.

وكان الأحمر يذكر أصل هذا أن رجلا قال: لو علمت أين قتل أبي لأخذت من تراب موضعه فجعلته على رأسي، فقيل له هذا المقالة، أي إنك لا تدرك بهذا ثأر أبيك، ولا تقدر أن تنفد التراب. ويروى عن عون بن عبد الله بن عتبة، وكان أحد الحكماء، إنه قال لرجل: " لا تكن مثل من تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن " .

- باب الخطأ في اتهام النصيح قال أبو زيد: من أمثالهم في هذا قولهم: تسقط به النصيحة على الظنة.

أي انك تنصحه فيتهمك. قال أبو عبيد: ومثله قولهم: لا يطاع لقصير أمر.." (١)

"اخبرني أبن الكلبي عن أصل هذا أن قصير بن سعد كان أشار على جذيمة حين خطب الزباء ألا يفعل وذلك إنه كان قتل أباها، فكانت تطلبه بذحل فلم يقبل منه وتزوجها، ثم صارت إلى قتله، فعندها قال: " لا يطاع لقصير أمر " **فذهبت مثلا**. وقال أبو عبيدة: ومن أمثالهم في النصح قولهم: لا تنقر الشوكة بمثلها فإن ضلعها معها.

يقول: لا تستعن في حاجتك بمن هو للمطلوب منه الحاجة أنصح منه لك ومن أمثالهم في التهمة قولهم: عسى الغوير أبوسا.

وقد فسرناه في غريب الحديث. قال الأصمعي وغيره من علمائنا: وإذا اتهم الرجل رجلا فقيل له: من أين هو؟ قال: من بلاد كذا وكذا فقل له: قد أعرضت القرفة.

معناه أن هذا مطلب عريض، لا يقدر عليه، ولا يحاط به.

باب الخطأ في سوء الرعي

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: أساء رعيا فسقى.

قال: يضرب للرجل لا يحكم الأمر، ثم يريد إصلاحه بسوء التدبير فيزيده فسادا. قال: واصله أن يسيء الراعي رعي الإبل نهاره كله، حتى إذا أراد أن يريحها إلى أهلها كره أن يظهر سوء أثره فيها فيسقيها الماء

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/٥٦

لتمتلئ منه أجوافها. وقال أبو عبيدة في مثل هذا: رعى فأقصب.

قال: وذلك أنه أساء رعيها ولم يشبعها من الكلأ فتركت شرب الماء فلم تشرب، لأنها إنما تشرب على علف في أجوافها. يقال من ذلك: بعير قاصب، إذا امتنع من الورد، ورجل مقصب، إذا فعلت إبله ذلك.

وقال أبو عبيدة في نحو هذا: أبعد خيرتها تحتفظ! واصله أن يضيع الراعي خيار الإبل وكرائمها، حتى إذا ذهبت احتفظ بحواشيها وخساسها.

قال أبو عبيد: ومن سوء تدبيرها أيضا فعل هبنقة القيسي، وكان أهله أعطوه إبلا يرعاها، فجعل يتعهد المنقيات منها، ويستهين بهزلاها، فقيل له: هذه كانت أولى بالرعي، فقال: أكرمت ما أكرم الله منها، وأهنت ما أهان، أي إن ذوات الشحوم هي التي أكرمها الله، وإن العجاف هي التي أهانها الله. قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في سوء الرعي قولهم: شر الرعاء الحطمة.

باب الخطأ في سوء المشورة والرأي

قال أبو عبيدة: من أمثالهم في نحو هذا قولهم: أجناؤها أبناؤها.

قال أبو عبيدة: وأصل ذلك أن ملكا من ملوك اليمن غزا، وخلف على ملكه بنتا له، وإن ابنته أحدثت بعده بنيانا قد كان أبوها يكرهه، وإنما فعلت ذلك برأي قوم من أهل مملكته، أشاروا عليها به، وزينوه عندها، فلما قدم الملك فأخبر بمشورة أولئك ورأيهم أمرهم بأعيانهم أن يهدموه، وقال عند ذلك: " أجناؤها أبناؤها " فذهبت مثلا.

قال أبو عبيدة: والأجناء هم الجناة، والأبناء هم البناة، والواحد منهم جان وبان، وهذا جمع عزيز في الكلام، أن يجمع فاعل على أفعل، ونظائرة: شاهد وأشهاد، وصاحب وأصحاب. ومعنى المثل أن الذين جنوا على هذه الدار بالهدم هم الذين عمروها بالبنيان. يضرب هذا الرجل يعمل الشيء بغير روية ولا نظر فيتعنى فيه ويكلف، ثم يحتاج إلى نقض ما عمل وإفساده. ومثله قولهم: يعدو على المرء ما يأتمر.

باب الخطأ في رفع الشيء وادخاره عند وقت استعماله والحاجة إليه.

قال أبو زيد: من أمثالهم في هذا قولهم: لا مخبأ لعطر بعد عروس.

قال: واصله أن رجلا تزوج امرأة، فهديت إليه فوجدها تفلة فقال لها: فأين الطيب؟ فقالت: خبأته، فعنها قال لها: " لا مخبأ لعطر بعد العرس " . وكان المفضل يعرف الحديث ويقول: عروس هو اسم رجل. والعامة تذهب إلى أن العروس هو المبتني بأهله ليلة عرسه. وهذا المثل يضرب للرجل يدخل الشيء ويرفعه عند وقت الحاجة إليه. ومثله قولهم: لا بقيا للحمية بعد الحرائم.

ويروى عن محكم اليمامة أنه فيما يحض به قومه يوم مسيلمة " الآن تستحقب الحرائم غير حظيات، وينكحن غير رضيات، فما كان عندكم من حسب فأخرجوه " يقول: لا بقيا لشيء بعد هذا اليوم، أي ينبغي للحر أن يخرج كل حمية له عند الحرمة، ولا يستبقي منها شيئا.

باب التدبير يصاب فيه مرة ويخطأ مرة

قال أبو عبيدة: من أمثالهم في هذا قولهم: هو يشج مرة ويأسو أخرى.

أي يفسد أحيانا ويصلح أحيانا، والأسو هو الإصلاح، يقال: أسوت الجرح آسوه أسوا، إذا داويته، قال الشاعر: " يد تشج وأخرى منك تأسوني " قال الأصمعي: ومن هذا قولهم: شخب في الإناء وشخب في الأرض.." (١)

"قال أبن الكلبي وهذا المثل لعمرو بن هند الملك، وكان سببه أن سويد بن ربيعة التميمي قتل أخا له، ثم هرب، فقتل أبن هند تسعة من ولده، وأقسم ليقتلن مائة من بني تميم، فبلغ ثمانية وتسعين أحرقهم بالنار، ثم أقبل رجل من البراجم حين رأى الخان ساطعا، وهو يحسبه لطعام يعمل، فلما دنا قال له أبن هند: ممن أنت؟ قال: من البراجم، فقال: " إن الشقي راكب البراجم " **فذهبت مثلا**، وألقاه في النار. قال: ثم تحلل أبن هند من يمينه بالحمراء بنت ضمرة تمام المائة. ومن هذا قولهم: كالنازي بين القرينين.

واصله في الإبل، وذلك أن يترك البكر مخلى سبيله، فيأخذ في النزوان والأذى للناس حتى يوثق في القران، ومنه قول أبن مقبل:

فلا تكونن كالنازي ببطنته ... بين القرينين حتى ظل مقرونا

قال أبو عبيد: ومثل العامة في هذا قولهم: نزت به البطنة قال الأصمعي: ومنه قولهم: لا تكن كالباحث عن المدية ومثله قولهم: " حتفها تحمل ضأن بأظلافها " وهذا المثل لحريث بن حسان الشيباني، تمثل به بين يدي النبي) لقيلة التميمية، وكان حريث حملها إلى النبي) فسأله إقطاع الدهناء، ففعل ذلك رسول الله) فتكلمت فيه قيلة، فعندها قال حريث تلك المقالة، **فذهبت مثلا**. ومن أمثالهم في هذا قولهم: لا تكن كالعنز تبحث عن المدية.

ولا أدري ممن سمعته.

باب الشماتة بالجاني على نفسه الحين

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: احسن فذق.

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/٥٧

يقول: قد كنت تنهي عن هذا فأنت جنيته على نفسك، فأحسنه وذقه. قال: ومنه قولهم: أشئت عقيل إلى عقلك.

أي لما ألجئت إلى رأيك جلب عليك ما تكره. وأنشد الزبير:

وإني قد يشاء إلي يوما ... فلا أنسى البلاء ولا أضيع

يشاء: يضطر ويلجأ إلى، قال أبو عبيد: ويقال في مثله: يداك أوكتا وفوك نفخ.

وكان المفضل يخبر عن أصل هذا أن رجلا كان في بعض جزائر البحر، فأراد أن يعبر على زق وقد نفخ فيه فلم يحسن إحكامه، حتى إذا توسط البحر خرجت منه الريح فغرق، فلما غشيه الموت استغاث رجلا فقال له الرجل " يداك أوكتا وفوك نفخ " يقول: أنت فعلت هذا بنفسك. ومنه قولهم: لا يحزنك دم أراقه أهله.

وكان المفضل أيضا يخبر بقصة هذا المثل قال: هو لجذيمة الأبرش حين تزوج الزباء وصار إليها، فقطعت رواشيه، فعندها قال: " لا يحزنك دم أراقه أهله " أي أنا جنيت هذا على نفسي. ومنه قولهم في: يسار الكواعب وكان من حديثه أنه كان عبدا لبعض العرب، ولمولاه بنات، فيجعل يتعرض لهن ويريدهن عن أنفسهن، فقلن له: يا يسار، اشرب من ألبان هذه اللقاح، ونم في ظلال هذه الخيام، ولا تتعرض لبنات الأجواد، فأبى فلما أكثر عليهن واعدنه ليلا، فأتاهن وقد أعددن له موسى، فلما خلا بهن قبضن عليه فجببن مذاكيره، فصار مثلا لكل من جنى على نفسه، وتعدى طوره، وفيه يقول الفرزدق لجرير:

فهل أنت أن ماتت أتانك راكب ... إلى آل بسطام بن قيس بخاطب

وإني لأخشى إن خطبت إليهم ... عليك الذي لاقى يسار الكواعب

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في الشماتة بمن لا يقبل النصيحة قول دريد بن الصمة:

أمرتهم أمري بمنقطع اللوى ... وهل يستبان الرشد إلا ضحى الغد

باب الحين والشؤم يجتلبه الإنسان أو غيره على من سواه

قال الأصمعي: من أمثالهم في الشؤم والحين قولهم: كانت عليهم كراغية البكر.

يعني بكر ثمود حين رماه صاحبهم، فرغا عند الرمية، فأنزل الله بهم سخطه عند قتل الناقة وبكرها، قال النابغة الجعدي لرجل من الأشعرين:

رأيت البكر بكر بني ثمود ... وأنت أراك بكر الأشعرينا

وكذلك عاقر الناقة نفسه صار مثلا في الشؤم عند العرب، ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

أراد " أحمر ثمود " فلم يمكنه الشعر، فقال: " عاد " قال: وقد قال بعض النساب: إن ثمودا من عاد.

وقال أبو عبيد: ومن أمثالهم في جلب الشؤم والحين قولهم: على أهلها دلت براقش قال: وبراقش: اسم كلبة نبحت على جيش مروا ولم يشعروا بالحي الذي فيهم الكلبة، فلما سمعوا نباحها علموا أن أهلها هناك، فعطفوا عليهم واسنباحوهم، **فذهبت مثلا**. وقال مورج: ومن هذا قولهم: عير عاره وتده.." (١)

"قوله: " عاره " أهلكه، كما يقال: لا أدري أي الجراد عاره.

أي ذهب به، وأتلفه. ويقال في مثله: كلب عاره ظفره.

باب دول الدهر الجالبة للمحبوب والمكروه

قال أبو زيد: من هذا قولهم: مرة عيش ومرة جيش.

يقول: أحيانا شدة وأحيانا رخاء. واصله أن يكون الرجل مرة في عيش رخي، ومرة في جيش غزاة. وقال الأصمعي في مثله: اليوم خمر وغدا أمر.

وكان المفضل يعرف هذا المثل ويذكر أنه لامرئ القيس أبن حجر الكندي، قال: وذلك أنه بلغه مقتل أبيه وهو يشرب، فعندها قال: " اليوم خمر وغدا أمر " **فذهبت مثلا**. ويقال في نحو منه: يا حبذا التراث لولا الذلة.

قال ذلك الأصمعي. قال أبو عبيد: وكان المفضل يسمي قائله، قال: وهو لبيهس المعروف بنعامة حين قتل أخوته فورثهم، ففرح بالميراث وساءه قتلهم، لما في القلة من الذل والمهانة ، فاجتمع فيه أمران من المسرة والمساءة. قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في دول الدهر قولهم: من ير يوما ير به.

وبعضهم يقول: " من ير يوما ير به " ومن دول الدهر قول الأعشى:

شباب وشيب وافتقار وثروة ... فلله هذا الدهر كيف ترددا

ومن أمثالهم في دول الدهر قولهم: إن تعش يوما تر ما لم تره.

باب حؤول الدهر وتنقله بأهله

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا: كل امرئ سيعود مريئا.

يعني تصيبه قوارع الدهر فتضعضعه، أو يموت فهو أكبر وأشد. ومن أمثالهم في هذا قولهم: كل ضب عنده مرداته .

والمرداة: الحجر الذي يرمى به، يقال: رديت الرجل، أرديته، ومعناه أن يقال: لا تأمن الحدثان والغير فإن

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/٦٣

الآفات معدة مع كل أحد. ويقال:إن الضب قليل الهداية، فلا يتخذ حجره إلا عند حجر يكون علامة له إذا خرج من حجره، فقال: "كل ضب عنده مرداته " . قال أبو عبيد: وهذا سوى التفسير الأول. قال الأصمعي: ومن أمثالهم قولهم: جاءت جنادعه.

أي حوادث الدهر وأوائل شره. قال أبو عبيد: ومنه في أمثال أكثم بن صيفي قوله: كل ذات بعل ستئيم.

ومنه ول الأول:

أفاطم إني هالك فتبيني ... ولا تجزعي كل النساء يئيم

قال أبو عبيد: ومثال هذا قولهم: أتى أبد على لبد.

يعني نسر لقمان السابع، وفيه يقول النابغة الذبياني:

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الذي أخنى على لبد

و قد ذكره لبيد في شعره أيضا. وقال الأصمعي: ومن هذا قولهم: من يجتمع يتقعقع عمده.

أي إن قصاراهم التفرق يعني تقعقع أخبيتهم للتفرق والرحلة قال أبو عبيد: ومن هذا بيتهم السائر:

وكل أخ مفارقه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان

قال الأصمعي: من أمثالهم في نحوه: انقطع السلى في البطن.

أي فات الأمر وانقضى. وكذلك: انقطع قوي من قاوية.

قال أبو عبيد: ومن أمثال أكثم بن صيفي: لم يفت من لم يمت.

يقول: من مات فهو الفئت. قال الأصمعي: ومن أمثالهم: لو كان ذا حيلة تحول.

يعني: عن الأمر الذي هو فيه. والعامة تقول في مثل هذا: أين يضع المخنوق يده.

قال: ومن أمثالهم في الذي ينزل به الأمر الشديد الذي يحتاج إلى أن ينصف فيه ويتعنى: إحدى لياليك فهيسي هيسي.

قال: ومن أمثالهم في حؤول الدهر قولهم: يريك يوم برأيه.

قال: يراد به أن كل يوم يظهر لك ما ينبغي أن ترى فيه. ومنه قولهم: عش رجبا ترى عجبا.

ومن الشدائد قولهم: رأى فلان الكواكب مظهرا.

أي أظلم عليه يومه حتى أبصر الكواكب عند الظهر.

- باب اصطلام الدهر الناس بالجوائح للأموال قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: تركته على مثل مقلع الصمغة قال: ومعناه أنه لم يبق له شيء لأن الصمغ إذا قلع من شجرة لم يبق له علقة ولا أثر. قال:

ومثله قولهم: تركته على مثل ليلة الصدر.

قال: يعني صدر الناس من حجهم. قال: وكذلك قولهم: تركته على أنقى من الراحة.

كل هذا عن الاصمعي، على أن المثل الأخير مبتذل في الناس. وقال أبو عبيد: فإذا كثر عليه ذلك وطال حتى يمرن عليه وييسأ به قيل: أساف حتى ما يشتكي السوف والسوف: ذهاب المال واجتياحه، يقول: قد اعتاده حتى ليس يجزع منه.

باب هلاك القوم بالحوادث في الأبدان

قال الأصمعي: من أمثالهم في الهلاك قولهم:." (١)

"في الشيء الذي لا يوجد، لأن العقوق إنما هو في الإناث دون الذكور. وكان المفضل يخبر أن المثل لخالد بن مالك النشهلي، قاله للنعمان بن المنذر، وكان أسر ناسا من بني مازن بن تميم فقال: من يكفل هؤلاء؟ فقال خالد: أنا، فقال النعمان: وبما أحدثوا؟ فقال خالد: نعم وإن كان الأبلق العقوق، **فذهبت مثلا**. قال الأصمعي: فإن أرادوا العز والمنعة قالوا: إنه لأمنع من أم قرفة.

وهي امرأة مالك بن حذيفة بن بدر، وكان يعلق في بيتها خمسون سيفا كلها محرم لها. وقال غير الأصمعي: هي بنت ربيعة بن بدر الفزارية. وقال هشام بن الكلبي في مثله: أعز من كليب وائل.

وهو كليب بن ربيعة التغلبي، وكان أعز العرب في دهره، فقتله جساس بن مرة الشيباني، ففيه كانت حرب بكر وتغلب أبني وائل. قال: يقال: أنه لأنفذ من خازق.

وهو السنان النافذ.

أنه لأمضى من النصل.

قال الفراء: إنه لأصدق من قطاة.

قال: وذلك أنها تقول: قطا قطا، قال النابغة الذبياني:

تدعوا القطا وبه تدعى إذا نسبت ... يا صدقها حين تدعوها فتنسب

و قال أبو زيد: ومن أمثالهم في هذا: إنه لأصنع من تنوط.

قال الأصمعي في التنوط مثله، قال: وهو طائر يبلغ من صنعته ورفقه أنه يجعل عشه مدلى من الشجر. قال أبو زيد: يقال: إنه لأصنع من سرفة.

قال: وهي دودة تكون في الحمض، فيبلغ من صنعتها أنها تعمل بيتا مربعا من قطع العيدان. وقال الأموي

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/٦٤

في السرفة مثله. وقال الأصمعي: يقال: إنه لأجود من لافظة.
وقال أبو زيد: أسمح من لافظة. فيقال: إنها الرحى، سميت بذلك لأنها تلفظ ما تطحنه، ويقال: أنها العنز، وجدها أنها تدعى للحلب وهي تعتلف، فتلقى ما فيها، وتقبل للحلب، وهذا التفسير ليس عن الأصمعي ولا عن أبي زيد، ولكن غيرهما: وقال أبو زيد: ويقال: إنه لأخدع من ضب حرشته.
وذلك أنه ربما أروح الإنسان فخدع في حجره مسرعا، أي يذهب فيه. الفراء: يقال: إنه لأكذب من الشيخ الغريب وإنه لأكذب من أخيذ الجيش.
قال: وهو الذي يأخذه أعداؤه فيستدلونه على قومه فيكذبهم بجهده. قال أبو زيد: يقال: إنه لكذب من الأخيذ الصبحان.
قال: وهو الفصيل الذي قد اتحم من اللبن، يقال منه، قد أخذ أخذا، قال أبو عبيد: والأول أصح معنى.
وقال أبو زيد: من أمثالهم في هذا: إنه لأحمق من ترب العقد.
يعني عقد الرمل، قال: وحمقه أنه لا يثبت فيه التراب، إنما هو ينهال. وقال الفراء: إنه لأحمق من راعي ضأن ثمانين.
قال: وذلك أن إعرابيا يشر كسرى ببشرى سر بها فقال: سلني ما شئت، فقال: أسألك ضأنا ثمانين. قال: ومثله: أحمق من العقعق.
قال: وحمقه أن ولده أبدا ضائع. قال: وكذلك.
أحمق من الممهورة إحدى خمدتيها.
قال: وذلك أن زوجها قضى حاجته منها ثم فقالت: أعطني مهري، فأخذ أحد خلخاليها من رجلها فأعطاها إياه فرضيت وسكتت.
وقال أبن الكلبي: ومثله: أنه لأحمق من دغة.
قال: وهي امرأة عمرو بن جندب بن العنبر. قال أبو عبيد: وذكر أبن الكلبي من حمقهما شيئا يسمج ذكره. قال أبو عبيد: ومثل العامة في هذا: أحمق من رجلة.
وقال بعضهم: يعني بالرجلة البقلة الحمقاء. قال أبو زيد: ومن أمثالهم: إنه لأخرق من حمامة.
وذلك أنها تبيض على الأعواد فربما وقع بيضها فتكسر. قال أبو زيد: إنه لألص من شظاظ.
قال: وهو رجل من بني ضبة، كان لصا مغيرا، فصار مثلا. الفراء: إنه لأسرق من الزبابة.
وهي الفأرة البرية. الأصمعي: إنه لأذل من فقع القرقر وأنه لأذل من وتد.

وذلك لأنه يدق قال الفراء: إنه لأجبن من المنزوف ضرطا الأصمعي:إنه لأصرد من عنز جرباء.
يصرب للذي يشتد عليه البرد. الأصمعي: إنه لأجوع من كلبة حومل.
قال: وهي كلبة كانت في الأمم. الأموي: ومن أمثالهم في هذا: إنه لأعيا من باقل.
قال: وهو رجل من ربيعة، وكان غبيا فدما، وإياه عنى الأريقط في وصف رجل أكثر من الطعام حتى منه ذلك من الكلام فقال:

اتانا وما داناه سبحان وائل ... بيانا وعلما بالذي هو قائل
فلما زال عنه اللقم حتى كأنه ... من العي لما أن تكلم بأقل." (١)

"قال: وسبحان هو من ربيعة أيضا من بني بكر، وكان لسنا بليغا. أبو زيد: قال: يقال: إنه لأفحش من فاسية.
يعني الخنفساء، وذلك أنها تحركت نتنت. قال أبو عمرو: ويقال: إنه لأخيل من مذالة يضرب للمتكبر في نفسه، وهو عند الناس مهين، قال: والمذلة هي الأمة والمهانة، وهي في ذلك تتبختر. الأصمعي: يقال: هو أحلم من فرخ الطائر الفراء: هو أرمى من أبن تقن.
وكان أبن تقن رجلا راميا، وأنشدنا: رمى بها أرمى من أبن تقن قال أبو عبيد: ويحكى عن المفضل أنه قال: عمرو بن تقن، وكان في زمان لقمان بن عاد وكان يناوئ لقمان حتى هم بقتله. وهذا الذي يقال فيه: لا فتى إلا عمرو. وقال الفراء: يقال: إنه لأبر من العملس.
وكان رجلا برا بأمه، حتى كان يحملها على عاتقه.
قال: ويقال: إنه لأعق من ضب.
وذلك لطول عمره. الفراء: إنه لأصبر ذي الضاغط.
وهو البعير الذي قد حز مرفقه جنبه. قال: ويقال أيضا.
أصبر من عود بدفيه الحلب قد أثر البطان فيه والحقب
والدفان: الجنبان، والحلب: آثار الدبر، العدو والعود: المسن من الإبل. الفراء: إنه لأدم من بعرة.
يعني دمامة خلقة. قال: ويقال: إنه لأعرى من المغزل قال ويقال: أنه لأكسى من البصل.
وذلك أن قشوره بعضها فوق بعض. الفراء: ويقال: إنه لأكيس من قشة.
وهي القردة. يضرب هذا للصغار خاصة. الأصمعي: أنه لأجبن من صافر.

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/٦٨

وهو ما صفر من الطير، ولا يكون صفير في سباع الطير، إنما يكون في خشاشها، وما يصطاد منها. الفراء: أنه لأنم من صبح.

إذا كان لا يكتم شيئا. ويقال: أنه لأبعد من بيض الأنوق ويقال: إنه لأسأل من فلحس.

وهو الذي يتحين طعام الناس، يقال: أتانا فلان يتفحلس، وهو الذي تسميه العامة الطفيلي. وقال الأصمعي: يقال: إنه لأذل من يد في رحم.

ومعناه أن صاحبها يتوقى أن يصيب بيده شيئا. وقال الأصمعي: وأبو عمرو. يقال: إنه لأشجع من ليث عفرين.

هكذا قالا في حكاية المثل، و اختلفا في التفسير، فقال أبو عمرو: هو الأسد، وقال الأصمعي: هو دابة مثل الحرباء، تتعرض للمراكب، قال: وهو منسوب إلى " عفرين " اسم بلد. قال الأصمعي: إنه لأشهر من فارس الأبلق.

قال أبو عبيد: وهذا مثل مبتذل في العامة والعامة تقول " من فرس أبلق " . قال الأصمعي: إنه لأروى من النقاقة.

وهي الضفدع، وذلك أن مسكنها الماء. قال أبن الكلبي: يقال: أسرع من نكاح أم خارجة.

قال: وهي بنت سعد بن قداد من بجيلة، تزوجها عدة من العرب قد سماهم لي أبن الكلبي. ويقال: إن الخاطب كان يأتيها فيقول: خطب فتقول نكح، **فذهبت مثلا**. قال أبو عبيد: وهذا مثل قد ابتذلته العوام. وقال أبن الكلبي: ومن أمثالهم: أشأم من خوتعة.

قال: وهو الرجل من بني غفيلة أبن قاسط أخي النمر بن قاسط، كان مشئوما. الأصمعي قال: هو أصح من عير أبي سيارة.

قال: وهو أبو سيارة العدواني، قال الأصمعي: دفع بالناس من جمع أربعين سنة على حماره . قال أبو عبيدة: من أمثالهم: إنه لأخيب صفقة من شيخ مهو.

قال أبو عبيد: وهم حي من عبد القيس، كانت لهم في هذا المثل قصة يسمج ذكرها. وقال أبو عبيدة أيضا: إنه لأحن من شارف.

وهي الناقة المسنة، تكون أشد حنينا على ولدها من غيرها. ويقال: إنه لأطيش من فراشة وإنه لألج من خنفساء. وإنه لأسرع من عدوى الثوباء.

وذلك أن الإنسان إذا تثاءب أعدى غيره. وقال الهيثم بن عدي: يقال: إنه لأزنى من قرد.

وهو رجل من هذيل، يقال له قرد بن معاوية. قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في هذا: إنه لأشغل من ذات النحيين.

ولها حديث يسمج ذكره. الأصمعي: يقال: هو ألزم لك من شعرات قصك.

وذلك أنها كلما حلقت نبتت، فهي لا تفارقه. ويقال.

أشأم من البسوس

وأجرأ من خاصي الأسد.

وله حديث طويل.

و أنه لأشأم من زرقاء.

يعني الناقة، وهي مشئومة، ربما نفرت فذهبت في الأرض.

باب الأمثال في اللقاء وأوقاته وأزمته.

قال الكسائي: من أمثالهم في اللقاء قولهم: لقيت فلانا أول عين.

يعني أول شيء. وقال أبو زيد في مثل ذلك: " لقيته أول عائنة " قال الأصمعي: وكذلك أيضا: لقيته أول وهلة.." (١)

"أغار على كلب ثم على بني عدي بن جناب من كلب، فأصاب فيما أصاب أهل عمرو بن ثعلبة أخي بني عدي بن جناب، وكان صديقا لضرار بن عمرو، ولم يشهد القوم حين أغير عليهم، فلما جاءهم الخبر تبع ضرار وكان فيما أخذ من أهله يومئذ سلمى بنت وائل الصائغ، وكانت أمه له وأمها وأختين لها، وسلمى هي أم النعمان بن المنذر ابن ماء السماء، فلما لحق عمرو بن ثعلبة ضرارا قال له عمرو: أنشدك المودة والاخاء فإنك قد أصبت أهلي فارددهم علي، فجعل ضرارا يردهم شيئا شيئا حتى بقيت سلمى وأختاها، وكانت سلمى قد اعجبت ضرارا، فسأله إن يردهن، فردهما غير سلمى، فقال عمرو بن ثعلبة: يا ضرار: أتبع الفرس لجامها فأرسلها مثلا، فردها عليه ومما زاده قوله: والدلو رشاءها.

وزعموا أن عمرو بن عدس

بن زيد بن عبد الله بن دارم تزوج بنت عمه دختنوس بنت لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم

بعدما أسن، وكان أكثر قومه مال، وأعظمهم شرفا فلم تزل تولع به وتؤذيه وتسمعه ما يكره وتهجره وتهجره

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/٦٩

حتى طلقها، وتزوجها من بعد عمير بن معبد بن زرارة وهو ابن عمها، وكان رجلا شابا قليل المال، فمرت إبله عليها كأنها الليل من كثرتها فقالت لخادمتها: ويلك انطلقي إلى أبي شريح – وكان عمرو يكنى بأبي شريح – فقولي له فليسقنا من اللبن، فاتاها الرسول فقال: إن بنت عمك دختنوس تقول لك اسقنا من لبنك، فقال لها عمرو قولي لها الصيف ضيعت اللبن. ثم أرسل إليها بلقوحين وراوية من لبن، فقال الرسول: أرسل إليك أبو شريح بهذا وهو يقول: الصيف ضيعت اللبن، **فذهبت مثلا** فقالت وزوجها عندها، وحطأت بين كتفيه، أي ضربت: هذا ومذقة خير فأرسلتها مثلا. والمذقة شربة ممزوجة.

وزعموا أن خالد بن مالك بن ربعي

بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك كان عند النعمان بن المنذر في الجاهلية، فوجده قد أسر ناسا من بني مازن بن مالك بـن عمرو بن تميم، فقال: من يكفل بهؤلاء؟ فقال خالد: أنا كفيل بهم، فقال النعمان : وبما أحدثوا، قال: نعم وإن كان الأبلق العقوق، فقال له النعمان: وما الأبلق العقوق؟ قال: هو الوفاء، فذهب الأبلق العقوق مثلا، قال الشاعر:

فلو قبلوا منا العقوق أتيتهم ... بألف أودية من المال اقرعا

أي تام.

طلب الأبلق العقوق فلما ... لم يصبه أراد بيض الأنوق

وزعموا أن كبيس بن جابر بن قطن

بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة

كان عارض أمة لزرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة يقال لها رشية، وكانت سبية أصابها زرارة من الرفيدات، ورفيدة قبيلة من كلب فولدت له عمرا وذؤيبا وبرغوثا فمات كبيس وترعرعت الغلمة، فقال لقيط بن زرارة: يا رشية من أبو هؤلاء؟ قالت: كبيس بن جابر، وكان لقيط عدوا لضمرة بن جابر أخي كبيس، قال: فاذهبي بهؤلاء الغلمة واقصدي بهم وجه ضمرة وأخبريه من هم، فانطلقت بهم إلى ضمرة فقال: ما هؤلاء؟ قالت: هم بنو أخيك كبيس بن جابر، فانتزع منها الغلمة – ثم قال: الحقي بأهلك، فرجعت فأخبرت أهلها الخبر، فركب زرارة وكان حليما حتى أتى بني نهشل فقال: ردوا علي غلمتي، فشتمه بنو نهشل وأهجروا له، فلما رأوا ذلك انصرف حتى أتى قومه فقالوا له: ما صنعت، قال: خيرا، والله ما زال يستقبلني بنو عمي بما أحب حتى انصرفت عنهم من كثر ما أحسنوا إلي، ثم مكث عاما ثم أتاهم فأعادوا عليه أسوأ ما كانوا فعلوا، فانصرف، فقال له قومه: ما صنعت؟ قال: خيرا، قد أحسنوا إلي بنو عمي وأجملوا،

فمكث كذلك سبع سنين يأتيهم كل سنة فيردونه أسوأ الرد، فبينما بنو نهشل يسيرون ضحى إذ لحق بهم لاحق فأخبرهم أن زرارة قد مات، فقال ضمرة: يا بني نهشل إنه قد مات حلم إخوتكم اليوم فاتقوهم بحقهم، ثم قال ضمرة لنسائه: قمن أقسم بينكن الثكل، وكانت عنده هند بنت كرب بن صفوان بن شجنة ابن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وامرأة سبية يقال لها خليدة من بني عجل، وسبية من بني عبد القيس، وسبية من الأزد من بني طمثان، فكان لهن أولاد، غير خليدة، فقالت لهند – وكانت لها مصافية: ولي الثكل بنت غيرك فأرسلتها مثلا.." (١)

"وأكثر في ذلك شعراء بني عامر وبني تميم – فولدت له هبيرة بن سعد، وكان سعد قد كبر حتى لم يكن يطيق ركوب الجمل، إلا أنه يقاد به ولم يملك رأسه، فقال سعد وصعصعة يوما يقود به جمله: قد لا يقاد بي الجمل أي قد كنت لا يقاد بي الجمل، فذهب مثلا. وكان سعد كثير المال والولد، فزعموا أنه قال لابنه يوما هبيرة بن سعد: اسرح في معزاك فارعها، قال: والله لا أرعاها سن الحسل، وهو ولد الضب ولم يوجد دابة قط أطول عمرا منه، وسن كل دابة يسقط إلا سن الحسل، قال: يا صعصعة اسرح في غنمك، قال: لا والله لا أسرح فيها ألوة الفتى هبيرة ابن سعد – ألوة وألوة وألية بمعنى – فغضب سعد وسكت على ما نفسه، حتى إذا أصبح بالمعزى بسوق عكاظ والناس مجتمعون بها فقال: ألا إن هذي معزاي فلا يحل لرجل أن يدع أن يأخذ منها شاة، ولا يحل لرجل أن يجمع منها شاتين، فانتهبها الناس وتفرقت فيقال: حتى يجتمع معزى الفزر **فذهبت مثلا**. وقال شبيب ابن البرصاء:

ومرة ليسوا نافعيك ولن ترى ... لهم مجمعا حتى ترى غنم الفزر

وقال حبيب بن عيسى: كان من حديث الفزر مع امرأته الناقمية أنه قال لصعصعة في يوم الناقمية فيه مراغمة له: اخرج يا صعصعة في معزاك، فقالت أمه: لا يخرج صعصعة ويقعد كعب، اخرج يا هبيرة، قال: لا والذي يحج إليه على الركاب، قال: فاخرج أنت يا كعب، قال: وألية الفتى هبيرة لا أفعل، فألح على صعصعة فقالت أمه: ليس لك من شيخك إلا كده، فاخرج والله ما تصلح لغيرها، قال: إذا والله أحسن رعايتها اليوم، فخرج حتى اضطرها إلى أصل علم، ووافق ذلك نفور الناس من عكاظ، فجعل لا يمر به جمع إلا حبسهم حتى إذا توافى بشر كثير أمرهم فانتهبوا غنمه، وسخطت الناقمية ما صنع ففارقته، فذلك قوله:

أجد فراق الناقمية فانتوتأم البين يحلولي لمن هو مولع

لقد كنت أهوى الناقمية حقبة وقد جعلت أقران بين تقطع

---

(١) الأمثال للضبي، ص/٢

فلو لا بنياها: هبيرة إنه بنيِ الذي يشفي سقامي وصعصع

لكان فراق الناقمية غبطة ... وهان علينا وصلها حين تقطع

وزعموا أن سعد بن زيد مناة بن تميم

كان تزوج رهم بنت الخزرج بن تيم الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة، وكانت من أجمل الناس، فولدت له مالك ابن سعد وعوفا، وكان ضرائرها إذا سابنها يقلن: يا عفلاء فقالت لها أمها: سابنك فابدئيهن بعفال فسابتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها، فقالت: يا عفلاء، فقالت ضرتها رمتني بدائها وانسلت فأرسلتها مثلا. وبنو مالك بن سعد رهط العجاج، وكانوا يقال لهم بنو العفيل، فقال اللعين المنقري وهو يعرض بهم:

ما في الدوائر من رجلي من عقل ... عند الرهان وما أكوى من العفل

وزعموا أن عمرو بن جدير

بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة

كانت عنده امرأة معجبة له جميلة، وكان ابن عمه يزيد بن المنذر ابن سلمى بن جندل بها معجبا، وان عمرا دخل ذات يوم بيته فرأى منه ومنها شيئا كرهه حتى خرج من البيت، فأعرض عنه، ثم طلق المرأة من الحياء منه، فمكث ابن جدير ما شاء الله لا يقدر يزيد بن المنذر على أن ينظر في وجهه من الحياء منه ولا يجالسه، ثم أن الحي أغير عليه، وكان فيمن ركب عمرو بن جدير، فلما لحق بالخيل ابتدره فوارس فطعنوه وصرعوه ثم تنازلوا عليه، ورآه يزيد بن المنذر فحمل عليهم فصرع بعضهم، وأخذ فرسه واستنفذه، ثم قال له: اركب وانج فلما ركب قال له يزيد: تلك بتلك فهل جزيتك **فذهبت مثلا**.

وزعموا أن عمرو بن الأحوص

بن جعفر بن كلاب." (١)

"وقد كان رجل من بني تغلب يقال له امرؤ القيس بن أبان قال لمهلهل، حين أراد يقتل بجيرا: لا تقتل هذا الفتى فان أباه اعتزل هذا الأمر ولم يدخل فيه، فلما أبى مهلهل إلا قتله قال ذلك التغلبي: والله ليقتلن بهذا الفتى رجل لا يسأل عن امه، يعني بشرفها هي أعرف من ذلك، فالتقى الحيان بكر وتغلب، وأبو بجير فيمن شهد القتال يومئذ، فرأى فارسا من أشد الناس فحمل عليه فأخذه أبو بجير فقال: ويلك دلني على أحد ابني ربيعة مهلهل أو عدي قال: فما لي إن دللتك على أحدهما؟ قال: أخلي عنك؟ قال: فالله لي عليك بذلك؟ قال: نعم فلما استوثق منه قال: فاني عدي بن ربيعة، قال أبو بجير: فأحلني على

---

(١) الأمثال للضبي، ص/١١

امرىء شريف كريم الدم، قال: فأحاله على عمرو بن أبان بن كعب بن زهير، فحمل عليه أبو بجير فقتله، فقال أبو بجير في ذلك.

لهف نفسي على عدي وقد أش ... عب للموت واحتوته اليدان

طل من طل في الحروب ولم أو ... تر بجيرا أباته ابن آبان

فارس يضرب الكتيبة بالسي ... ف وتسمو أمامه العينان

ثم إنه أتى على ذلك ما شاء الله أن يأتي.

ثم أغار كثيف بن زهير التغلبي على بكر بن وائل فهزموه، فلحق به مالك وعمرو ابنا الصامت من بني عامر بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة، فلما رآهما كثيف - وكان رجلا شديد الخلق - ألقى سيفه فتقلده مالك بن الصامت، وهو ابن كومة، فهاب مالك كثيفا أن يتقدم عليه فيأسره، فأدركهم عمرو بن الزبان بن مجالد الذهلي، فوثب على كثيف فأسره، فقال مالك ابن كومة: أسيري، وقال عمرو بن الزبان: اسيري، فحكما كثيفا في ذلك فقال: لولا مالك ألفيت في أهلي ولولا عمرو لم أوسر، فغضب عمرو فلطم وجه كثيف، فلما رأى ذلك مالك - وكان حليما تركه في يدي عمرو وكره أن يقع في شر، فانطلق عمرو بكثيف إلى أهله فكان أسيرا عنده حتى اشترى نفسه، وقال كثيف: اللهم أن لم تصب بني زبان بقارعة قبل الحول لا أصلي لك صلاة أبدا.

فمكثوا غير كثير، ثم إن بني الزبان خرجوا، وهم سبعة نفر فيما يزعمون، في طلب ابل لهم، ومعهم رجل من غفيلة بن قاسط يقال له خوتعة، فلما وقعوا قريبا من بني تغلب انطلق خوتعة حتى أتى كثيف بن زهير فقال له: هل لك إلى بني الزبان بمكان كذا وكذا، وقد نحروا جزورا وهم في إبلهم، قال: نعم، فجمع لهم ثم أتاهم، فقال له عمرو بن الزبان: يا كثيف إن في وجهي وفاء من وجهك، فخذ لطمتك مني أو من إخوتي إن شئت، ولا تنشئن الحرب وقد أطفأها الله، ذلك فداؤنا، فأبى كثيف، فضرب أعناقهم وجعل رؤوسهم في الجوالق فعلقه في عنق ناقة لهم يقال لها الدهيم، وهي ناقة عمرو بن الزبان، ثم خلاها في الإبل، فراحت حتى أتت بيت الزبان بن مجالد، فقال لما رأى الجوالق: أظن بني أصابوا بيض نعام، ثم أهوى بيده في الجوالق فاخرج رأسا، فلما رآه قال: آخر البز على القلوص **فذهبت مثلا**، وقال الناس: أشأم من خوتعة **فذهبت مثلا** - أي هم آخر المتاع، أي هذا آخر آثارهم؛ وقال الناس: أثقل من حمل الدهيم **فذهبت مثلا**. قال: ثم إن الزبان دعا في بكر بن وائل فخذلوه فقال في ذلك:

بلغا مالك بن كومة ألا ... يأتي الليل دونه والنهار

كل شيء خلا دماء بني ذه ... ل من الحرب ما بقيت جبار

أنسيتم قتلى كثيف وأنتم ... ببلاد بها تكون العشار

وكان اشد بكر بن وائل له خذلانا بنو لجيم، فقال الزبان في ذلك:

من مبلغ عني الأفاكل مالكا ... وبنى القدارفأين حلفي الأقدم

أبني لجيم من يرجى بعدكم ... والحي قد حربوا وقد سفك الدم

أبني لجيم لو جمحن عليكم ... جمح الكعاب لقد غضبنا نرعم." (١)

"الجمح: التتابع بعض في اثر بعض، يريد الكعبين اللذين يلعب بهما النرد وغيره. فجعل الزبان لله عليه نذرا ألا يحرم دم غفيلي أبدا أو يدلوه كما دلوا عليه، فمكث فيما يزعمون عشر سنين، فبينا هو جالس بفناء بيته إذ هو براكب قال له: من أنت قال: رجل من غفيلة قال: إيت فقد أدنى لك، فأرسلها مثلا، قال الغفيلي: هل لك في أربعين بيتا من بني زهير متبدين بالأقطانتين؟ قال: نعم، فنادى في أولاد ثعلبة فاجتمعوا، ثم سار بهم حتى إذا كان قريبا من القوم بعث مالك ابن كومة طليعة ينظر القوم وما حالهم، قال مالك: فنمت وأنا على فرسي فما شعرت حتى عبت فرسي في مقراة بين البيوت، فكبحتها فتأخرت على عقبها، فسمعت جارية تقول لأبيها: يا أبت أتمشي الخيل على أعقابها؟ قال: وما ذاك يا بنية؟ قالت: لقد رأيت فرسا تمشي على عقبها، قال: يا بنية نامي، أبغض الفتاة تكون كلوء العين بالليل – ورجع مالك إلى الزبان فاخبره الخبر، فأغار عليهم فقتل منهم فيما يذكر نيفا على أربعين رجلا، منهم أبو محياة بن زهير بن تميم، وأصاب فيهم جيرانا لهم من بني يشكر ثم من بني غبر بن غنم، فقال في ذلك مرقش أخو بني قيس بن ثعلبة: أتاني لسان بني عامر فجلت أحاديثهم عن بصر بان بني الوخم ساروا معا بجيش كضوء نجوم السحر فلم يشعر القوم حتى رأوا بريق القوانس فوق الغرر ففرقتهم ثم جمعنهم واصدرنهم قبل غب الصدر فيارب شلو تخطرفنه كريم لدى مزحف أو مكر أي أخذته باقتدار في سرعة، والشلو بقية البدن، وقد جعلوه البدن. وآخر شاص ترى جلده كقشر القتادة غب المطر فكائن بحمران من مزعف ومن خاضع خده منعفر المزعف: المذرأ عن فرسه، الشاصي: الرافع رجله.

فكأن الزبان قذف جيفهم في الاقطانتين، وهي ركية، فقال السفاح التغلبي: أبني أبي سعد وأنتم إخوة وعتاب بعد اليوم شيء افقم هلا خشيتم أن يصادف مثلها منكم فيترككم كمن لا يعلم ملأوا من الاقطانتين ركية منا وآبوا سالمين وغنموا وقال الزبان يعتذر إلى بني غبر اليشكريين فيمن أصيب منهم: ألا ابلغ بني غبر بن غنم

---

(١) الأمثال للضبي، ص/٣٠

ولما يأت دونكم حبيب فلم نقتلكم بدم ولكن رماح الحرب تخطىء أو تصيب ولو أمي علقت بحيث كانوا لبل ثيابها علق صبيب قال: وكان السفاح قد قال في شأن بني الزبان لعمرو بن لأي التيمي: ألا من مبلغ عمرو بن لأي فان بيان غلمتهم لدينا فلم نقتلهم بدم ولكن للؤمهم وهونهم علينا واني لن يفارقني نباك يرى التعداء والتقريب دينا وقال عمرو بن لأي: قفا ضبع تعالج خرج راع أجرنا في العقاب أم أهتدينا

زعموا أن الهذيل بن هبيرة

أخا بني ثعلبة بن حبيب بن غنم بن تغلب بن وائل، كان أغار على أناس من ضبة فغنم ثم انصرف، فخاف الطلب فأسرع السير، فقال له أصحابه: اقسم بيننا غنيمتنا، فقال: إني أخاف أن تشغلكم القسمة فيدرككم الطلب فتهلكوا، فأعادوا عليه ذلك مرارا فلما رآهم لا يفعلون قال: إذا عز أخوك فهن فأرسلها مثلا، وتابعهم على القسمة.

زعموا أن ليث بن عمرو

بن أبي عمرو بن عوف بن محلم الشيباني

تزوج ابنة عمه خماعة بنت عوف بن محلم بن أبي عوف بن أبي عمرو بن عوف بن محلم، فشام الغيث فتحمل بأهله لينتجعه، فقال أخوه مالك بن عمرو: لاتفعل فاني أخاف عليك بعض مقانب العرب أن يصيبك، فقال: والله ما أخاف أحدا، وإني لطالب الغيث حيث كان، فسار بأهله، فلك يلبث إلا يسيرا حتى جاء وقد أخذ أهله وماله، فقال له مالك: مالك؟ فقال: أصابتني خيل مرت علي؛ قال مالك: رب عجلة تهب ريثا ورب فروقة يدعى ليثا ورب غيث لم يكن غيثا، فذهب كلامه هذا أمثالا.

زعموا أن كعب بن مامة الايادي

خرج في ركب من إياد بن نزار و ربيعة بن نزار حتى إذا كانوا بالدهناء في حمارة القيظ عطشوا ومعهم شيء من ماء قليل إنما يشربونه بالحصى فيقتسمونه، فشرب كل إنسان منهم بقدر تلك الحصاة، فشرب القوم حصتهم، فلما اخذ كعب الاناء ليشرب نظر اليه شمر بن مالك النمري، فلما رآه كعب ينظر اليه ظن أنة عطشان، فقال: اسق أخاك النمري يصطبح، **فذهبت مثلا**. ثم ظعنوا وبالقوم." (١)

"فلما لقيته الخيول وتقوضوا من خلفه عرف الشر وقال لقصير: كيف الرأي؟ فقال له قصير: ببقة صرم الأمر وذهب قوله مثلا. وسار جذيمة حتى دخل عليها وهي في قصر لها ليس فيه إلا الجواري، وهي على سريرها فقالت: خذن بعضدي سيدكن، ففعلن، ثم دعت بنطع فأجلسته فعرف الشر، وكشف عن عورتها

(١) الأمثال للضبي، ص/٣١

فاذا هي قد عقدت استها بشعر الفرج من وراء وركيها، وإذا هي لم تعذر، فقالت: أشوار عروس ترى فأرسلتها مثلا فقال جذيمة: بل شوار بظراء تفلة، فقالت: والله ما ذاك من عدم مواس، ولا قلة أواس، ولكن شيمة من أناس، ثم أمرت برواهشه فقطعت فجعلت تشخب دماؤه في النطع كراهية إن يفسد مقعدها دمه، فقال جذيمة: لا يحزنك دم هراقه أهله فأرسلها مثلا. يعني نفسه. ونجا قصير حين رأى من الشر ما رأى على العصا، فنظر اليه جذيمة والعصا مدبرة تجري فقال: يا ضل ما تجري به العصا، **فذهبت مثلا**. وكان جذيمة قد استخلف على ملكه عمرو بن عدي اللخمي، وهو ابن اخته، فكان يخرج كل غداة يرجو أن يلقى خبرا من جذيمة، فلم يشعر ذات يوم حتى اذا هو بالعصا عليها قصير، فلما رآها عمرو وقال خير ما جاءت به العصا فأرسلها مثلا، فلما جاءه قصير اخبره الخبر، فقال: اطلب بثأرك قال: كيف أطلب من ابنة الزبا وهي أمنع من عقاب الجو فأرسلها مثلا، فقال قصير: أما اذا أبيت فاني سأحتال لها فاعني وخلاك ذم فأرسلها مثلا، فعمد قصير إلى أنفه فجدعه، ثم خرج حتى أتى بنت الزبا فقيل: لأمر ما جدع قصير أنفه فصارت مثلا. فقيل للزبا هذا قصير خازن جذيمة قد اتاك، قال: فأذنت له وقالت: ما جاء بك؟ قال: اتهمني عمرو في مشورتي على خاله بإتيانك فجدعني، فلا تقرني نفسي مع من جدعني، فأردت أن آتيك فاكون عندك، قالت: فافعل، قال: فان لي بالعراق مالا كثيرا، وإن بها طرائف مما تحبين أن يكون عندك، فأرسليني وأعطيني شيئا بعلة التجارة حتى آتيك بما قدرت عليه وأطرفك من طرائف العراق، ففعلت وأعطته مالا، فقدم العراق فأطرفها من طرائفها، وزادها مالا كثيرا إلى مالها، فقال لها: هذا ربح، فأعجبها ذلك وسرت به، فزادته أموالا كثيرة وردته الثانية، فأطرفها أكثر مما كان اتاها به قبل ذلك، ففرحت وأعجبها، ونزل منها بكل منزلة؛ ولم يزل يتلطف حتى علم مواضع الأنفاق التي بين المدينتين، ثم ردته الثالثة وزادته أموالا كثيرة عظيمة فأتى عمرا فقال: احمل الرجال في التوابيت والمسوح عليهم الحديد حتى يدخلوا المدينة ثم أبادرها انا وأنت إلى موضع النفق فتقتلها، فعمد عمرو إلى ألفي رجل من أشجع من يعلم، ثم كان هو فيهم، فلما دنوا أتاها قصير فقال: لو صعدت المدينة فنظرت إلى ما جئت به فاني قد جئت بما صأى وصمت، فأرسلها مثلا – صأى من الإبل والخيل، وصمت من الذهب وغيره – وكانت لا تخاف قصيرا، قد أمنته، فصعدت المدينة، ورجع قصير إلى العير يحمل كل بعير رجلين دراعين عليهم السلاح كله، فلما رأت ثقل الأحمال على الإبل قالت:

أرى الجمال مشيها وئيدا ... أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفنا باردا شديدا ... أم الرجال في المسوح سودا

الصرفان: ضرب من التمر، ويقال انه الرصاص. ودخلت الابل كلها فلم يبق منها شيء وتوسطوا المدينة، وكانت افواه الجواليق مربوطة من قبل الرجال، لكنهم حلوها ووقعوا في الأرض مستلئمين، فشدوا عليها وخرجت هاربة تريد السرب، فاستقبلها قصير وعمرو عند باب السرب، وكان لها خاتم فيه سم فمصته وقالت: بيدي لا بيديك عمرو، فذهب قولها مثلا، وضربها عمرو وقصير حتى ماتت: وقالت العرب في أمرها وأمر قصير فأكثروا، فقال عدي بن زيد العبادي يخاطب النعمان:

ألا يا أيها المثري المرجى ... ألم تسمع بخطب الاولينا

القصيدة كلها. وقال نهشل بن حري الدرامي:

ومولى عصاني واستبد بأمره ... كما لم يطع بالبقتين قصير

فلما رأى ما غب أمري وأمره ... وولت بأعجاز المطي صدور

تمنى أخيرا أن يكون أطاعني ... وقد حدثت بعد الأمور أمور

وقال المخبل السعدي:

يا أم عمرة هل هويت جماعكم ... ولكل من يهوى الجماع فراق

بل كم رأيت الدهر زيل بينه ... من لا تزايل بينه الأخلاق." (١)

"زعموا أن زهير بن جناب بن هبل الكلبي

وفد إلى بعض الملوك ومعه أخوه عدي بن جناب، وكان عدي يحمق، فلما دخلا شكا الملك إلى زهير – وكان ملاطفا له – إن امه شديدة الوجع، فقال عدي اطلب لها كمرة حارة، فغضب الملك وأمر به أن يقتل، فقال له زهير: أيها الملك إنما أراد عدي ان يبعث لك الكمأة، فأنا نستحبها ونتداوى بها في بلادنا فأمر به فرد فقال له الملك: زعم زهير إنما أردت كذا وكذا، فنظر عدي إلى زهير فقال: اقلب قلاب. فأرسلها مثلا.

زعموا أن سليحا من قضاعة

طلبوا غسان في حرب كانت بينهم، فأدركوهم بالقسطل، فقالوا: يوم كيوم القسطل، **فذهبت مثلا**.

زعموا أن امرأة كانت بغيا تؤاجر نفسها

وكان لها بنات، فخافت أن يأخذن ماخذها، فكانت إذا غدت في شانها قالت: احفظن أنفسكن، وإياكن إن يقربكن احد، فقالت إحداهن: تنهانا أمنا عن الغي وتغدو فيه، **فذهبت مثلا**، فقالت الأم: صغراهن

---

(١) الأمثال للضبي، ص/٣٤

مراهن أي أنكرهن وأدهاهن.

زعموا أن قوما تحملوا وهم في صفر

فشدوا عقد حبلهم الذي ربطوا به متاعهم، فلما نزلوا عالجوا متاعهم فلم يقدروا على حله إلا بعد شر، فلما أرادوا ان يحملوا قال بعضهم: يا حامل اذكر حلا، فأرسلها مثلا.

زعموا أنه لما غزا المنذر بن ماء السماء

غزاته التي قتل فيها قطع به الحارث بن جبلة ملك غسان، وفي جيش المنذر رجل من بني حنيفة ثم أخذ بني سحيم يقال له شمر بن عمرو، كانت أمه من غسان، فخرج يتوصل بجيش المنذر، يريد أن يلحق بالحارث بن جبلة، فلما تدانوا سار حتى لحق بالحارث، فقال: أتاك ما لا تطيق، فما رأى ذلك الحارث ندب من أصحابه مائة رجل اختارهم رجلا رجلا ثم قال: انطلقوا غلى عسكر المنذر فاخبروه أنا ندين له ونعطيه حاجته، فادا رايتهم منه غرة فاحملوا عليه، ثم أمر لابنته حليمة بنت الحارث بمركن فيه خلوق، فقال: خلقيهم، فجعلت تخلقهم حتى مر عليها فتى منهم يقال له لبيد بن عمرو، فذهبت لتخلقه، فلما دنت قبلها، فلطمته وبكت، أتت أباها فأخبرته قال: ويلك اسكتي فهو أرجاهم عندي ذكاء قلب، مضى القوم وشمر بنت عمر الحنفي حتى أتوا المنذر، فقالوا له: أتيناك من عند صاحبنا، وهو يدين لك ويعطيك حاجتك، فتباشر أهل عسكر المنذر بذلك وغفلوا بعض الغفلة، فحملوا على المنذر فقتلوه ومن كان حوله، فقيل: يوم حليمة بسر، **فذهبت مثلا**، قال النابغة وهو يمدح غسان: ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فول من قراع الكتائب تخيرن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جربن كل التجارب

وزعموا أن سهيل بن عمرو أخا بني عامر لؤي

كان تزوج صفية بنت أبي جهل ابن هشام، فولدت انس بن سهيل ، فخرج معه ذات يوم خرج وجهة فوقفا بحزورة مكة، واقبل الاخنس بن شريق الثقفي قال: من هذا؟ قال سهيل: ابني، قال: حياك الله يا فتى؟ أين أمك؟ قال: أمي في بيت أم حنظلة تطحن دقيقا، قال أبوه: أساء سمعا فأساء الإجابة، فلما رجعا قال أبوه :فضحني اليوم ابنك عند الاخنس، قال كذا ، قالت : إنما ابني صبي، قال: أشبه امرؤ بعض بزة، فأرسلها مثلا.

زعموا أن رجلا بينما هو في بيته

إذا جاءه ضيف فنزل ناحية فجعلت راحلته ترغو، فقال رب البيت، من هذا الذي آذانا رغاء راحلته ولم ينزل علينا فيستوجب حق الضيف: فقال الضيف: كفى برغائها مناديا.

زعموا أن رجلا أتى امرأة يخطبها

فأنعظ وهي تكلمه فجعل كلما كلمته ازداد انعاظا، و جعل يستحيي ممن حضر من أهلها، ويقول، ويضع يده على ذكره: إليك يساق الحديث، فأرسلها مثلا.." (١)

"أغارت بنو فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ن خزيمة على ناس من بني كلاب بن ربيعه بن عامر بن صعصعة، فأصابوا إبلا من إبلهم فاقتسموها، فصار لشأن بن الأشد ين عمرو بن دثار ين فقعس لقحتان، وصارت لبني حذلم بن فقعس بكرة، أمها إحدى لقحتي شأس ، فجعلها بنو حذلم في إبلهم ، فجعلت تجالد إلى أمها عند شأس، فعمد شأس وقد نزلوا بوادي طلح فأحرق من شجره ثم لطخها حتى اسودت، فجاء ينو حذلم ينشدون بكرتهم فقال لهم شأس: هذه بكرتكم، فغضبوا وقالوا: أتستخرمنا؟ قال: إنكم لا تعقلون، قالوا: بل أنت لا تعقل، قال : فان شئتم نافرتكم على نهبي ونهبكم إنها بكرتكم، ففعلوا، فغسلها بالماء فعرفوها، فأخذ نهبهم. فأتوا خالد بن عمرو بن حذلم وكان يسمى الكيس فذكروا ذلك له، فقال: انتم ضيعتم نهبكم، قالوا: بل أنت تريد ان تخذلنا، قال: بل أعلم من القوم مالا تعلمون: فإذا لقيتم أول غلام من بني دثار بن فقعس يعلم إنكم جئتم: في هذا الأمر قاتلكم، فانطلق معهم فلقوا غلاما من بني دثار بن ققعس فقال لهم: هلم فلنحلب لكم، قالوا: لا حاجة لنا في لبنكم، قد ظلمتم وقطعتم، قال : وفي أي أمر انتم؟ قالوا: في الإبل التي اخذ شأس، فأخذ سهما فرمى خالدا فأخطأه وأصاب واسطة الرحل، فركض خالد جملة وقال قد أخبرتكم الخبر: وقال يابوين ما اكيسني فأرسلها مثلا.

بوين: تصغير بان،وقال في ذلك خالد:

لعمري لقد حذرتكم ونهبتكم ... وابنأتكم ان لاغنيمة في شاس

ولست بعيد يتقي سخط ربه ... إذا لم تلمني في مجاملة الناس

؟؟؟؟زعموا أن دغة بنت معنج

كانت امرأة من جرهم، فتزوجها رجل منهم قبل ان تبلغ المحيض، فحملت ولم تشعر بالحمل لحداثة سنها فأخذها الطلق أهلها سائرون، فنزلت منزلا فانطلقت تبرز، فولدت وهي تبرز، فصاح الصبي، فرجعت إلى أمها فقالت: يا أمتاه، هل يفتح الجعرفاه، قالت: نعم ويدعو أباه، فأرسلها مثلا، فقيل أحمق من دغة.

وزعموا أن دغة

---

(١) الأمثال للضبي، ص/٤١

كانت قد بلغت مبلغ النساء من الشرف والعقل،فحسدها ضرائرها إن أنساع بعيرها كن يلفين حمرا تزهر وتئط فقلن: إنا نخاف ان يمر بنا الرجال فيسمعوا هذا الأطيط، فيظنوا ان بعضنا قد أحدث – فلو دهنت أنساعك فلم تئط كان ذلك أمثل، فعمدت إلى طرف نسعتها فدهنتها، وخافت ان يكن حسدنها حمرة سيورها وجمالهن، فدهنت طرف السنعى لتنظر كيف يكون، فاسودما دهنت ، فعرفت ما أردن بها فكفت، فلقينها فسألنها: كيف رأيت الدهن للنسعة؟ قالت: هين لين وأودت العين، فأرسلتها مثلا، تقول ذهب حسنه وحمرته ونبت العين عنه.

زعموا أن رهطا من قوم دغة

تجاعلوا على نسائهم أيتهن أطوع لهم فأعظموا الخطر، فقالوا: يأمر كل رجل منكم امرأته تنزل على هذه القرية من النمل تنتعش، فجعلت امرأة الرجل منهن إذا مرت على القرية فأمرها زوجها ان تنزل ابت، حتى مررن كلهن، ثم مرت دغة فقال لها زوجه ا: انزلي على هذه القرية، ففعلت، فقال لها خادمها: أتنزلين من بين هؤلاء النساء على هذا النمل؟ أنت أضعفهن رأيا، فقالت: القوم ما طبون ويروى ما أطبون أي ما أبصرهم فأرسلتها واخذ زوجها الخطر الذي كانوا خاطروا عليه، وكان فيما ذكروا الخطر على أهل الرجل وماله.

زعموا أن قوما من العرب

كانت لهم ماشية من إبل وغنم، فوقع فيها الموت فجعلت تموت فيأكل كلابهم من لحومها، فأخصبت وسمنت، فقيل: نعم كلب من بؤس أهله، **فذهبت مثلا**.

زعموا أن ناسا من العرب

كانت لهم في مملكتهم شدة، فكلفوا أمة لهم طحينا او عدوها إن لم تفرغ منه ضربوها، فطحنته، حتى إذا لم يبق إلا مالا بال به ضجرت فاختنقت حتى قتلت نفسها، فقيل كالطاحنة **فذهبت مثلا**، يضرب للذي يكسل عن الأمر بعد اتضاحه.

زعموا أن زهير بن جناب بن هبل الكلبي

وفد عاشر عشرة من مضر وربيعة إلى امرىء القيس بن عمرو بن المنذر ابن ماء السماء فأكرمهم ونادمهم و أحسن إليهم، وأعطى لكل واحد منهم مائة من الابل، فغضب زهير فقال: قد تخرج الخمر من الضنين.." (١)

---

(١) الأمثال للضبي، ص/٤٢

"ويوم الكلاب قد أزالت رماحنا ... شرحبيل إذ آلى ألية مقسم
لينتزعن أرماحنا فأزاله ... أبو حنش عن سرج شقاء صلدم
تناوله بالرمح ثم انثنى له ... فخر صريعا لليدين وللفم
وقال معد يكرب بن عمرو بن الحارث لما بلغه قتل أخيه شرحبيل يرثيه:
إن جنبي على الفراش لناب ... كتجافي الأسر فوق الظراب
من حديث نمى إلي فما تر ... قا دموعي وما أسيغ شرابي
مرة كالذعاف أكتمها الن ... اس على إثر ملة كالشهاب
من شرحبل إذ تعاوره الأر ... ماح من بعد لذة وشراب
أين معطيكم الجزيل وحابي ... كم على الفقر بالعطايا الرغاب
أحسنت تغلب وعادتها الإح ... سان بالحنو يوم ضرب الرقاب
يوم ولت بنو تميم وقيس ... خيلهم يتقين بالأذناب
يا بن أمي ولو شهدتك إذ تد ... عو تميما وأنت غير مجاب
لنشددت من ورائك حتى ... تبلغ الرحب أو تبز ثيابي
فارس يضرب الكتيبة بالسي ... ف على جيبه دم كالملاب
يوم أوارة

وهو يوم لبني تغلب على بكر بن وائل وبني تميم، وفيه مقتل سلمة بن عمرو الملك، قتله عمرو بن دوس التغلبي، ومقتل حارثة بن عمرو بن أبي ربيعة، قتله الجون التغلبي.

وكان من حديث هذا اليوم أن بني تغلب طردت سلمة بن عمرو الملك، وكان يلقب بالغلفاء، كما قتلت أخاه شرحبيل بن عمرو، لتنكره لأبي حنش، ورأوه بصورة موتور يطلب ثأرا، فسار حتى أتى بكر بن وائل، فقال له حارثة بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان: أيها الملك، لك علي نصر بكر بن وائل بأسرها. فأقام فيهم ثلاث سنين، يجمع بكرا وتميما واليمن، وقلدت بنو تغلب والنمر أمرها عمرو بن المنذر، وهو ابن هند، فسار سلمة الملك في جموع بكر وتميم واليمن، وسارت بنو تغلب ورئيسها عمرو بن كلثوم التغلبي، والنمر، ورئيسها قيس بن زهير النمري، ومعهم عمرو بن هند، فقال ثعلبة بن شيبان العجلي: يال بكر هل تدرون إلى من تسيرون؟ إلى أصحاب السلان والكلابين وخزازي، مع امرئ قتل أخاه، وخلع من ملكه، إنه لمسير ما أحبه لكم، فخالفوه، فأجمع على التنحي بمن أطاعه من عجل، فقال له ابنه حنظلة:

يا أبت أتخذل بكرا في مثل هذا اليوم؟ قال: يا بني " اللحي خير من الوهي " **فذهبت مثلا**، ثم إنهم التقوا بأوارة فاقتتلوا أشد قتال يكون ودامت أياما وحلف عمرو إن ظهر ليذبحن من قدر عليه من بكر على جبل أوارة، حتى يبلغ الدم قرار الأرض، فظهرت تغلب وانهزمت بكر، وحازت تغلب بيوتهم، وأسر عبيد بن قرعص التغلبي سلمة الملك، فبينا هو يقوده إذ مر به عمرو بن دوس التغلبي، فضربه فقتله ففي ذلك يقول امرؤ القيس:

ألا إنما أبكي العيون وشفها ... قتيل ابن دوس في حبال ابن قرعص." (١)

"وأقشعت الحرب عن مازن ... وسمح ومرة والأشهب

وعمرو وقرة في عصبة ... مقاحيم في حربهم شغب

وأبنا بكل فزارية ... مهفهفة الكشح كالربرب

وأبنا بقرن لنا ناطح ... وآبوا بقرن لهم أعضب

يوم أقطان ساجر

وهو يوم لبني ثعلبة بن بكر على بني تغلب كان من أمر هذا اليوم أن كثيف بن حيي بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر، أغار على بكر بن وائل، في خيل من بني تغلب فقتل وأسرو ... سبيا ونعما، ولحقه مالك بن الصامت، واسمه زيد بن عوف بن عامر بن ذهل بن ثعلبة، وأمه كومة بنت ضليع، وبها كأن ينسب، وعمرو بن الزبان في خيل من بكر، فاقتتلوا قتالا شديدا، وأسر كثيف بن حيي، أسره مالك وعمرو فقال مالك: أسيري وقال عمرو أسيري، وتلاحيا، وكان مالك حليما، وعمرو بن الزبان سفيها، فحكما كثيفا في ذلك، فقال كثيف: لولا مالك لألفيت في أهلي، ولولا عمرو لم أوسر. فغضب عمرو فرفع يده فلطم وجه كثيف، فغضب مالك وقال: أتلطم وجه أسيري؟ فاشترى مالك نصيب عمرو بمائة من الإبل وأعتقه للطمة عمرو إياه. فقال كثيف: يا مالك، أما ودين آبائك لا أحل حلالا ولا أحرم حارما، ولا يمس رأسي غسل، حتى أدرك ما صنع بي عمرو، وأما أنت فقد استوجبت المنة علي. وقال كثيف:

حلفت بما لبي له كل محرم ... له لمة حفت من الشعر الجثل

يمينا أرى من آل زبان واترا ... ليطلب مني دون قاطعة الحبل

جزاء بما أسدى إلي أخوهم ... ليعلم أن الحلم أدنى من الجهل

وأجزي بما أسدى من الخير مالكاأكافي ذوي الأحساب والفضل بالفضل

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار، ص/٣٩

فمكث كثيف بعد ذلك قليلا، وخرج بنو زبان، وهم ستة نفر، وفيهم عمرو بن الزبان، في طلب إبل لهم ندت، فوجدوها ونتجوا ناقة ونحروا ولدها، فبينا هم يأكلون إذ بصر بهم رجل من غفيلة ابن قاسط يقال له خوتعة، فانطلق حتى عرف كثيفا موضعهم، فركب لوقته في أربعين فارسا، حتى أتاهم فأخذهم أخذا، فعلم عمرو بن الزبان أن كثيفا إياه يريد، قال كثيف: يا عمرو أتذكر لطمتي؟ قال: نعم، ولا خد بكري هو أفضل من خدي، فدونك فاقتد من عمك، وإن شئت من أخوي. فقال كثيف: بل أنا قاتلك، فقال: لا تبد بالبغي، وخذ الحق ولك فداؤنا، قال: بل أقتلهم معك، قال: إذن يطلبك من هو أشد عليك مني وأطلب بثأره، وأطوع في قومه، قال كثيف: " ذاك ما ذاك " **فذهبت مثلا**، ثم إنه قتلهم، وجعل رؤوسهم في غرارة علقها في عنق الدهيم ناقة لعمرو بن الزبان، وفيها يقول العرب " أشام من الدهيم " مثلا و " أثقل من حمل الدهيم " .

وقال الأعرج الطائي يتمثل بالدهيم:

يقودهم سعد إلى بيت أمه ... ألا إنما يزجي الدهيم وما يدري." (١)

"وإن راعيا للزبان نظر في آخر الليل وهو يوقد نارا إلى الدهيم باركة في عرض الإبل، فقال: هذه والله ناقة عمرو، قال له الزبان: انظر ما عليها، قال: أراه بيض النعام أصابه بنوك فبعثوا به، قال: انظر ويلك عما يفرخ البيض، فنظر فإذا الرؤوس، فنادى بالويل، وثار الزبان مذعورا، فلما نظر إلى الرؤوس قال: " آخر البز على القلوص " **فذهبت مثلا**، ثم وضع الرؤوس بين يديه، وصرخ: يال ثعلبة، يال بكر بن وائل، فهاج الناس إليه من كل جانب، ومكثوا حينا لا يعرفون من قتلهم، وإن عمرو بن لأي بن الحارث ابن موألة بن عمرو بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة أنشدهم الناس ، وذكر أمرهم، فعرف أن خوتعة الغفلي دل عليهم كثيفا فقتلهم، فعرف الزبان فحلف ألا تخبو له نار، ولا يقرب النساء، ولا يحرم دم غفلي أبدا حتى يدلوه على عدوه كما دلوا على بنيه ويدرك ثأره من بني تغلب، فنادى في بكر فأجابته بنو ثعلبة، وخذلته لجيم ويشكر وحلفاء كانوا له من عنزة ويشكر.

٢٥٠ - فقال الزبان في ذلك:

أبني لجيم من يرجى بعدكم ... والحي قد حربوا وقد سفك الدم

ولعمر ودي لو جمحن عليكم ... جمح الليوث لما قعدنا عنكم

دع عنك يشكر إذ نأتك بودها ... فلقد بدا لي أنهم لم يألموا

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار، ص/٤٤

من مبلغ عني الأفاكل مالكا ... وبني قدار أن حلفي الأعظم

وقال في مالك بن كومة:

بلغا مالك بن كومة ألا ... يأتي الليل دونه والنهار

كل شيء سوى دماء بني ذه ... ل علينا يوم اللقاء جبار

أنسيتم قتلي كثيف وأنتم ... ببلاد بها يكون العشار

إنني قد أتت إلي قلوصي ... بأمور يطيح فيها الكبار

عضلة تحمل الدهي من الأم ... ر وفيها تشدد ونفار

قتلوا ستة بغير قتيل ... ملك الذل بعدهم والصغار

إن نجت نجوة بتغلب أو نج ... ت على نأيها غفيلة دار

قبل أن نثأر القتيل بقتلي ... بعد قتلى وتنقض الأوتار

فلقد نالنا بذلك عار ... وكفانا بذي الرزية عار

ولما رجع كثيف إلى بني تغلب وقد قتل بني الزبان، قال السفاح بن خالد بن كعب بن زهير:

ألا يا للظعائن لو سرينا ... لعل الخيل يقضيهن دينا

فلما أن أتين على ثميل ... تأزرن المجاسد وارتدينا

ألا من مبلغ عمرو بن لأي ... بأن بنان ولدته لدينا

فلم نقتلهم بدم ولكن ... هوانهم ولومهم علينا

ومكث الزبان عشر سنين ما أدرك ببنيه، ثم إن رجلا من غفيلة، يقال له: وقش، أتى الزبان ليلا، فعرفه أن قوما من أعدائه بالأقاطن فقال الزبان: قد أنى لك، ونادى يال بكر، فاجتمعت إليه بن ثعلبة، فالمقلل يقول إنهم كانوا ثلاثمائة وستين فارسا، وساروا وأوثق الزبان وقشا، وحبسه عند أهله، فلما دنوا الأبيات وجه الزبان من حزرها ليلا، فعرفه أنها نحو الثمانين بيتا، فكبسهم، فقتل منهم ثلاثة عشر رجلا، وقتل أبو محياة بن زهير بن تيم بن أسامة، واسمه ضرار وهو عم السفاح.

وقال عمرو بن لأي:

ألا من مبلغ السفاح أنا ... قتلنا من زهير ما ابتغينا." (١)

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار، ص/٤٥

"""""""" صفحة رقم ١٦٤ """""""

ويقال : جرى منه كلامي مجرى اللدود ، يعني بلغ كل مبلغ ، واللدود دواء يصب في إحدى شقي الإنسان . ويقال : بينهم داء الضرائر . ويقال : أنت كالخروف ، أين مال اتقي الأرض بصوف . ويقال : ما كانوا عندنا إلا كلفة الثوب . والغزل والمحاضنة والمراودة والسمودة واحدة . ويقال : ذهبت دماؤهم درح الرياح ، أي طلت . ويقال : إن في المرقعة لكل كريم مقنعة ؛ والمقنعة : الغنى ، وهو أيضا من قنع ، والقنع : الغنى . ويقال في الدعاء السوء : زادك الله رعالة كلما ازددت مثاله ؛ والرعالة : الحماقة ، يقال : رجل أرعل ، وامرأة رعلاء ، وقوم رعل . ويقال : إذا قل الأعوان كل اللسان . ويقال : للجرادة : بقلة شهر وشوك دهر . وقالت فارك لأمها بعدما نشزت على زوجها : إنه بارد الكمرة ، فقال زوجها لبني عمه : يا بني عم سحنوا الكمر ، **فذهبت مثلا** .." (١)

"وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، والصراط الإسلام.

وقال عز من قائل: يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له، وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه، ضعف الطالب والمطلوب. ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز الحج: ٧٣ - ٧٤.

وقال تعالى: يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود القلم: ٤٢.

وإنما يراد بذلك الشدة - العرب تفرق فتقول: كشف عن ساقه، وحسر عن ذراعه، وأسفر عن وجهه. هذا هو الفصيح، وربما وضعت هذه الأفعال بعضها موضع بعض ولا يفسد الكلام.

وقال عز وجل: أإنا لمردودون في الحافرة النازعات: ١٠.

وقال سبحانه: مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم البقرة: ٢٦١.

العرب تقول: عاد فلان في حافرته، أي عاد إلى طريقه الأولى.

ومن الأمثال المأخوذة عن النبي صلى الله عليه السلام

إياكم وخضراء الدمن. فهذا كلام مفهوم من لفظه، والمراد به غير خضراء الدمن، فلما سئل عنها قال: المرأة الحسناء في منبت السوء.

وقال صلى الله عليه وسلم: إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم. يريد بذلك على ما في عاقبة الغنى

---

(١) البصائر والذخائر . موافقا للمطبوع، ٦/١٦٤

وزخرف الدنيا وزبرجها من الخطر، وأن من ذلك ما يؤدي إلى هلاك المرء في دينه وآخرته.

وقال صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح مرة هاهنا ومرة هاهنا، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذية على الأرض حتى يكون انجعافها مرة. الخامة من الزرع قصبته ويقال: الأصل خامة، والأرزة العرعرة، وهي شجرة صلبة، والمجذية القائمة، الانجعاف الانقلاع.

وقوله عليه السلام: الإيمان قيد الفتك. وليس هناك قيد، وإنما معناه الإسلام حاجز عما حظره.

وقوله عليه السلام في أهل الإسلام والشرك: لا تراءى ناراهما.

وقوله صلى الله عليه وسلم: لا ترفع عصاك عن أهلك.

وقد قال صلى الله عليه وسلم: لا يلسع المؤمن من حجر مرتين. ولا ينتطح فيها عنزان، تسهيلا لأمر القتل لأن العنز إنما تشام في نطاحها وترجع.

وقال عليه السلام: كل ما أصميت ودع ما أنميت. العرب تقول: رمى فأصمى إذا أثقله فلم يتحامل، ورمى فأنمى إذا تحامل بالرمية، وورمى فأشوى إذا أصاب غير المقتل، والشوى الأطراف.

منتهى التمثيل في لفظ أفعل التفضيل

ويقع التمثيل به في معان كثيرة جدا، والعرب تقول: هو أعز من الأبلق العقوق، تعني في الشيء الذي لا يوجد، لأن العقوق إنما هو في الإناث دون الذكور. وكان المفضل يخبر أن المثل لخالد بن مالك النهشلي، قاله للنعمان ابن المنذر، وكان أسر ناسا من بني مازن بن تميم، فقال: من يكفل هؤلاء؟ فقال خالد: أنا، فقال النعمان: وبما أحدثوا؟ فقال خالد: نعم وإن كان الأبلق العقوق. **فذهبت مثلا.**

قال الأصمعي: إذا أرادوا العز والمنعة قالوا: إنه لأمنع من أم قرفة، وهي امرأة مالك بن حذيفة بن بدر، كان يعلق في بيتها خمسون سيفا كلهم محرم. وقال غير الأصمعي: هي بنت ربيعة بن بدر الفزارية.

ومن أمثالهم: هو أعز من كليب وائل، وهو كليب بن ربيعة التغلبي، كان أعز العرب في دهره، فقتله جساس بن مرة، ففيه كانت حرب بكر وتغلب ابني وائل، وهي حرب البسوس.

ويقال: هو أعز من مروان القرظ؛ أعز من الزباء أعز من الزباء أعز من حليمة؛ أعز من عقاب الجو؛ أعز من قنوع؛ أمنع من لهاة الليث؛ أعز من است النمر.

ويقولون: هو أذل من فقع القرقر؛ وهو أذل من وتد، وذلك لأنه يدق. وإنه لأذل من يد في رحم، ومعناه أن صاحبها يتوق أن يصيب بيده شيئا؛ وهو أذل من الحوار؛ وأذل من عير؛ أذل من حمار قعيد، أذل من قيسي بحمص؛ أذل من النقد؛ أذل من قراد.

ويقولون: هو أحلم من الأحنف؛ أحلم من قيس بن عاصم، وأخبارهما قد وردت في مكان آخر.
ويقولون هو أجود من حاتم؛ وأجود من كعب بن مامة؛ أجود من هرم وأخبارهم مشهورة، وأجود من لافظة يقال: إنها الرحى سميت بذلك لأنها تلفظ ما تطحنه، وقيل: إنها العنز، وجودها أنها تدعى إلى الحلب وهي تعتلف، فتلقي ما في فيها وتميل للحلب.." (١)

"ومن أمثالهم: كل امرئ في بيته صبي، ويراد به تسهيل الخلق.
ويقولون في التسهيل وما يجتزئ به: قد تقطع الدوية الناب.
ما جاء في العداوة والشماتة
والرمي بالعضيهة
من أمثالهم في هذا: رماه بثالثة الأثافي، وهي القطعة المتصلة بالجبل يجعل إلى جنبها اثنتان. وقال خفاف بن ندبة: من الوافر

فإن قصيرة شنعاء مني ... إذا حضرت كثالثة الأثافي

ويقولون: لا تدريه لعرضك فيلزم، تدريه تغريه ويلزم يضرى.
ويقولون: لا ترى العكلي إلا حيث يسوءك.
ويقولون: رماه بالعضيهة وبالأفيكة وبالبهيتة.
ورماه بأقحاف رأسه.
ومن أمثالهم: رمتني بدائها وانسلت، وقال المفضل: المثل لرهم بنت الخزرج من كلب وكانت امرأة سعد بن زيد مناة، وكان لها ضرائر فسابتها إحداهن يوما فرمتها رهم بعيب كان في رهم، فقالت ضرتها: رمتني بدائها وانسلت، **فذهبت مثلا**. ويشبه هذا المثل: من الكامل

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

وقال عدي بن زيد: من الرمل

واجتنب أخلاق من لم ترضه ... لا تعبه ثم تقفو في الأثر

وقال عبد الله بن معاوية الجعفري: من المتقارب

ولا تقربن الصنيع الذي ... تلوم أخاك على مثله

ومن أمثالهم في هذا: محترس من مثله وهو حارس.

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٢/٣٠٩

ويقال في العداوة: هو أزرق العين.

وهم سود الأكباد.

وهم صهب السبال، في كشف العداوة.

ويقال: بينهم داء الضرائر.

ويقولون: جلى محب نظره. قال زهير: من الوافر

فإن يك في صديق أو عدو ... تخبرك العيون عن القلوب

وقال أكثم بن صيفي: من لا حاك فقد عاداك.

ويقولون: هو يعض على الأرم، يقال ذلك في الغيظ، يقال إنها الحصى ويقال الأضراس.

ويقولون: بينهم عطر منشم، يراد به الشر العظيم.

ويقولون: عصبه عصب السلمة، وهي شجرة لها شوك إذا أرادوا قطعها عصبوا أغصانها حتى يصلوا إليها.

ويقولون في الشماتة: من ير يوما ير به. ومنه قول نهشل بن حري: من الطويل

ومن ير بالأقوا م يوما يرونه ... معرة يوم لا توازى كواكبه

فقل للذي يبدي الشماتة جاهلا ... سيأتيك كأس أنت لا بد شاربه

وقال حارثة بن بدر: من البسيط

يا أيها الشامت المبدي عداوته ... ما بالمنايا التي عيرت من عار

تراك تنجو سليما من غوائلها ... هيهات لا بد أن يسري بك الساري

والمستحسن في ذلك قول عدي بن زيد: من الخفيف

أيها الشامت المعير بالده ... ر أأنت المبرأ الموفور

وقال الأخطل: من الطويل

لقد عثرت بكر بن وائل عثرة ... فإن عثرت أخرى فلليد والفم

وقال تميم بن أبي بن مقبل: من الطويل

إذا الناس قالوا كيف أنت وقد بدا ... ضمير الذي بي قلت للناس صالح

ليرضى صديق أو ليبلغ كاشحا ... وما كل من أسلفته الود ناصح

وقد أحسن المتنبي في قوله: من البسيط

ولا تشك إلى خلق فتشمته ... شكوى الجريح إلى الغربان والرخم

ما جاء في الاتفاق والتحاب والاستمالة

من أمثالهم في هذا: كانت لقوة صادفت قبيسا، تضرب في سرعة الاتفاق، قال أبو عبيدة: اللقوة السريعة الحمل والقبيس العجل السريع الإلقاح.

ومنه: التقى الثريان، والثرى التراب الندي، فإذا جاء المطر الكثير رسخ في الأرض حتى يلتقي بنداه، والندى الذي يكون في بطن الأرض.

ومن أمثالهم: لا تنقش الشوكة بالشوكة فإن ضلعها معها.

ويقولون: ألقى عليه شراشره.

وألقى عليه بعاعه، أي ألقى عليه نفسه من حبه.

ويقولون: نظرة من ذي علق.

ومنها: وافق شن طبقة، وفيه تأويلان: أحدهما أنهما قبيلتان كان فيهما شر فالتقتا، وشن من عبد القيس وطبقة من إياد؛ والآخر أن الشن القربة الخلق عمل منها إداوة فجاء موافقا، وقد فسر بوجه ثالث قد ذكر في باب الكناية.

ويقولون: هما كندماني جذيمة، قيل هما مالك وعقيل من بلقين كانا لا يفترقان. وقيل إن جذيمة كان لا ينادم أحدا ترفعا وكبرا، ويقول: إنما أنادم الفرقدين، والشعر قد دل على الأول وهو الأصح.." (١)

"ومن أمثالهم: حن قدح ليس منها، وأصله أن رجلا مدح قوما وأطراهم وليس منهم. ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بضرب عنق عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بالسيف صبرا قال: أقتل من بين قريش صبرا؟ فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: حن قدح ليس منها، أي أنك لست من قريش، وكان عمر قائفا. ويروى أن أبا عمرو بن أمية كان عبدا في صفورية وكان أمية قد عمي فكان يقوده، فغناه بيت جرير يقوله لعدي بن الرقاع: من البسيط

وابن اللبون إذا ما لز في قرن ... لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقال عدي بن الرقاع: من الكامل

والقوم أشباه وبين حلومهم ... بون كذاك تفاضل الأشياء

كالبرق منه وابل متتابع ... جود وآخر ما يجود بماء

والمرء يورث مجده أبناءه ... ويموت آخر وهو في الأحياء

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٣٢٥/٢

ويقولون في تنافي الحال بين الشبيبة والهرم: كنت وما أخشى بالذئب؛ ويقال: كنت وما أخشى من الذئب.

كنت وما يقاد بي البعير، والمثل لسعد بن زيد مناة بن تميم.

ومن أمثالهم: أريها السهى وتريني القمر.

تفرق من صوت الغراب وتفرس الأسد المشتم.

بئس العوض من جمل قيده.

رأس في السماء واست في الماء.

أضرطا وأنت الأعلى.

ويقولون: سلكى ومخلوجة، يريدون الاختلاف. ويقولون إنما السلكى المستقيمة والمخلوجة المعوجة.

ويقولون: لا تجعل قدك إلى أديمك. القد مسك السخلة، وجمعه قداد، والأديم الجلد العظيم.

ومن أمثالهم: مرة جيش ومرة عيش.

اليوم خمر وغدا أمر، قاله امرؤ القيس لما ورد عليه خبر قتل أبيه، وكان يشرب **فذهبت مثلا**.

ومن أمثالهم: شخب في الإناء وشخب في الأرض، وقد يضرب مثلا للرجل يخطئ ويصيب.

ومثله: يشج مرة ويأسو أخرى.

ومثله: أطرقي وميشي، وأصله خلط الصوف بالشعر، وقد يضرب للرجل يخلط كلامه بين صواب وخطأ.

ومما يناسب هذا المعنى المثل السائر: شب عمرو عن الطوق، معناه كبر عن سن الصغير الذي يلبس الطوق.

وكذلك قولهم: جلت الهاجن عن الولد، قال أبو عبيد: الهاجن هي الصغيرة، ومنه يقال: اهتجنت الجارية إذا افترعت قبل الأوان، وإنما أرادوا صغرت. قال: وأنا أحسب هذا من الأضداد لأنهم يقولون للعظيم جلل.

ويقال أيضا في الحقير جلل؛ قال امرؤ القيس: من المتقارب

لقتل بني أسد ربهم ... ألا كل شيء سواه جلل

وقال لبيد في العظيم: من الرمل

ومن الأرزاء رزء ذو جلل

ومما يليق بهذا المعنى قول الشاعر: من الوافر

ألم تر أن سير الخير ريث ... وأن الشر سائره يطير

وقال آخر: من الطويل

إذا ما بريد الشام أقبل نحونا ... ببعض الدواهي المفظعات فأسرعا

فإن كان شرا سار يوما وليلة ... وإن كان خيرا أبطأ السير أربعا

وتمثل بهذا البيت الثاني معاوية لما بلغه وفاة الحسن بن علي عليهما السلام. وقال أبو ذؤيب: من المتقارب

فيا بعد داري من دراكم ... كبعد سهيل من الفرقد

وقال المؤمل: من الكامل

والقوم كالعيدان يفضل بعضهم ... بعضا كذاك يفوق عود عودا

ومن أمثالهم: إن كنت ذواقا فإني نشبة، يقول: إن كنت لا وفاء لك، فإني دائم العهد، والنشبة الذي إذا عبث بالشيء لم يفارقه.

ومنها: جل الرفد عن الهاجن. الرفد: العس، والهاجن البكرة تنتج قبل أن يخرج لها سن.

الرضا بالميسور إذا تعذر المنشود

من أمثالهم في هذا النحو: إذا عز أخوك فهن، قاله الهذيل بن هبيرة الثعلبي، وكان أغار على بني ضبة فغنم وأقبل بالغنائم، فقال أصحابه: اقسمها بيننا، قال: إني أخاف إن تشاغلتم بالاقتسام أن يدرككم الطلب، فلما لم يقبلوا قال المثل حينئذ، ثم نزل فقسم بينهم الغنائم.

ويقارب ذلك قولهم: إن لم يغلب فاخلب.

سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة.

ويناسبه: كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع. وأصله الرجل يمشي في الوقع - وهي الحجارة - حافيا فيصيبه الوجى.

ومنه: ولكن من يمشي سيرضى بما ركب.

ومثله: ركب الصعب من لا ذلول له.

ومنه: رضي من الوفاء باللفاء، واللفاء دون حق الرجل.

ومنه: إن تسلم الجلة فالسخل هدر.

ويقولون: ارض من المركب بالتعليق.

ويقولون: الثيب عجالة الراكب.." (١)

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٣٣١/٢

"ويقرب من هذا في طلب الزيادة ممن ليس لها بأهل: أعطي العبد كراعا فطلب ذراعا، وأصله أن جارية يقال لها أم عمرو، وكانت لمالك وعقيل ندماني جذيمة، فجلس إليهما رجل طويل الشعر والأظافير هو عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة فناولاه شيئا من الطعام فطلب أكثر منه، فعندها قالت أم عمرو: أعطي العبد ذراعا. ثم صاروا إلى الشراب فجعلت أم عمرو تسقي صاحبيها وتدع عمرا، ففيها يقول عمرو بن كلثوم: من الوافر

صددت الكأس عنا أم عمرو ... وكان الكأس مجراها اليمينا

فذهب كلامه وكلامها مثلين، وكان هذا كله قبل أن يعرفوه، فلما انتسب إلى مالك وعقيل فرحا وقدما به على خاله جذيمة، فكان من أمره وأمرهما ما ذكرت في موضعه.

وما أحسن ما قال البحتري في هذا المعنى: من الطويل

متى أرت الدنيا نباهة خامل ... فلا تنظر إلا خمول نبيه

خمول النبيه

مما يقارب ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في استعاذته: اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور، أي من النقصان بعد الزيادة.

ومن أمثال العرب: غلبت جلتها حواشيها، الجلة مسان الإبل وحواشيها صغارها ورذالها.

ويقولون: كان حمارا فاستأتن.

ويقولون في قريب منه: أودى العير إلا ضرطا.

ومن أمثالهم: استنوق الجمل، وهذا المثل لطرفة بن العبد، وكان عند بعض الملوك وشاعر ينشده شعرا، فوصف جملا ثم حوله إلى نعت ناقة، فقال ذلك عندها، وقد يضرب هذا المثل في التخليط.

ومن أمثالهم: الحمى أضرعتني لك.

ويقولون: لم يبق منه إلا قدر ظمء حمار، يقال: إن الحمار أقل الدواب ظمئا.

ويقولون: كان جوادا فخصي.

ما جاء في الشر وراءه الخير

من ذلك قوله تعالى: فإن مع العسر يسرا الشرح: ٥. وقوله سبحانه: عسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا النساء: ١٩. وعسى أن يكرهوا شيئا وهو خير لكم البقرة: ٢١٦.

وقيل لبعض الصالحين وقد أجهد نفسه في العبادة: أتعبت نفسك قال: راحتها طلبت.

وقال يزيد بن محمد المهلبي: من الرجز

رب زمان ذله أرفق بك ... لا عار إن ضامك دهر أو ملك

وقال آخر: من الطويل

أهين لهم نفسي لأكرمها بهم ... ولا يكرم النفس الذي لا يهينها

ومن أمثال العرب: لا يضر الحوار ما وطئته أمه.

ومن أمثالهم: لم يذهب من مالك ما وعظك، يقول: إذا ذهب من مالك شيء فحذرك أن يحل بك مثله، فتأديبه إياك عوض من ذهابه.

ومن أمثالهم: الغمرات ثم ينجلين.

عند الصباح يحمد القوم السرى، المثلان للأغلب العجلي.

ومنها: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، قاله النعمان بن المنذر للصقعب بن عمرو النهدي. هذا قول ابن الكلبي، وزعم أن قضاعة ابن معد، ونهد بطن من قضاعة؛ وأما المفضل فقال: إن المثل للمنذر بن ماء السماء قاله لشقة بن ضمرة النهشلي، فقال له شقة: أبيت اللعن إن الرجال ليسوا بجزر يراد منهم الأجسام، وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، **ذهبت مثلا**، وأعجب المنذر ما رأى من بيانه وعقله، فسماه باسم أبيه وقال: أنت ضمرة بن ضمرة.

ما جاء في ضد ذلك

من شواهد الكتاب العزيز في هذا المعنى قوله تعالى: فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم الأحقاف: ٢٤. وقوله تعالى: وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين الأنبياء: ١١١.

ومن أمثال العرب: رب صلف تحت الراعدة، والصلف قلة الخير، والراعدة السحابة ذات الرعد. وقال أعرابي: رب مونق موبق. ومثله لشاعر ينهى عن تزوج الحسناوات: من البسيط

ولن تمر بمرعى مونق أبدا ... إلا وجدت به آثار مأكول

وقد تقدم ذكر قوله صلى الله عليه وسلم: إياكم وخضراء الدمن.

وقال رجل من عبد القيس: من الرمل

جامل الناس إذا ما جئتهم ... إنما الناس كأمثال الشجر

منهم المذموم في منظره ... وهو صلب عوده حلو الثمر

وترى منه أثيثا نبته ... طعمه مر وفي العود خور

وقال آخر: من البسيط

ألح جودا ولم تضرر سحائبه ... وربما ضره في الحاجة المطر

وقال أبو نواس: من البسيط

بل استترت بإظهار البشاشة لي ... بالبشر مثل استتار النار بالعود." (١)

"ومن الفوت قولهم: الصيف ضيعت اللبن، المثل لعمرو بن عمرو بن عدس، وكانت عنده دختنوس ابنة لقيط بن زرارة، وكان ذا مال كثير إلا أنه كان كبير السن، ففركته فلم تزل تسأله الطلاق حتى فعل، فتزوجها بعده عمرو بن معبد بن زرارة ابن عمها، وكان شابا إلا أنه معدم، فمرت إبل عمرو ابن عمرو ذات يوم بدختنوس فقالت لخادمتها: انطلقي فقولي له يسقينا من اللبن، فقال لها هذه المقالة، **فذهبت مثلا**؛ قال: ولعله كان طلقها بالصيف.

ما جاء في سوء المكافأة وظلم المجازاة

من أمثالهم في هذا المعنى: من استرعى الذئب ظلم.

وقال أكثم بن الصيفي: ليس من العدل سرعة العذل.

ومن كلامهم: رب لائم مليم.

ومن أمثالهم: الحرب غشوم، أي يقتل فيها من لم يكن له فيها جناية ولا ذنب.

ويقولون: الظلم مرتعه وخيم. قال الشاعر: من الكامل المجزوء

البغي يصرع أهله ... والظلم مرتعه وخيم

ومن أمثالهم: أحشك وتروثيني، يخاطب فرسا له، يقول: أعلفك الحشيش وأنت تروثين علي.

ومن أمثالهم: شر الرعاء الحطمة. وقال الشاعر: من الوافر

أعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رماني

ومن أمثالهم: لو ذات سوار لطمتني.

لا تبل في قليب شربت منه، أي لا تذمن من أسدى إليك معروفا.

ما جاء في الظن

قال الله سبحانه: يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم الحجرات: ١٢.

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٢/٣٣٣

ومن أمثالهم: الشفيق بسوء الظن مولع.

وقال أكثم بن صيفي: من أحسن الظن أراح نفس.

وقالوا: من يسمع يخل.

وقال الطرماح: من الطويل

متى ما يسؤ ظن امرئ بصديقه ... وللظن أسباب عراض المسارح

يصدق أمورا لم يجئه يقينها ... عليه ويعشق سمعه كل كاشح

وقال ابن مقبل: من المتقارب

سأترك للظن ما بعده ... ومن يك ذا ريبة يستبن

ولا تتبع الظن إن الظنون ... تريك من الأمر ما لم يكن

وقال يحيى بن زياد: من البسيط

وسوء ظنك بالأدنين داعية ... لأن يخونك من قد كان مؤتمنا

وقال أيضا: من الطويل

إذا أنت خونت الأمين بظنة ... فتحت له بابا إلى الخون مغلقا

فإياك إياك الظنون فإنها ... وأكثرها كالآل لما ترقرقا

وقال آخر: من الطويل

إذا أنت لم تبرح تظن وتقتضي ... على الظن أردتك الظنون الكواذب

ويقرب من البناء على الظن قولهم: من يرقد يحلم.

ما جاء في التبري من الأمر

من أمثالهم في هذا: لا ناقة لي في هذا ولا جمل، قاله الحارث عباد في قتل جساس كليبا.

ويقولون: ما لي بهذا الأمر يدان.

ويقولون: هذا أحق منزل بترك.

ويقاربه: لا يطاع لقصير أمر، قاله قصير بن سعد صاحب الزباء حين أشار على جذيمة فصدف عن رأيه.

ويقولون: خل سبيل من هى سقاؤه، أي خل سبيل من لا يريد صحبتك.

ومثله: إنما يضن بالضنين. قال لبيد: من الكامل

فاقطع لبانة من تعرض وصله ... ولخير واصل خلة صرامها

ومن أمثالهم: لا قرار على زأر من الأسد.

ويقولون: خل امرءا وما اختار، وإن أبى إلا النار.

ويقولون: ألق حبله على غاربه، وأصله الناقة إذا أرسلت ترعى ألقي حبلها على غاربها؛ ولا يترك ساقطا فيمنعها من الرعي.

ما جاء في الاستهانة وقلة الاحتفال

يقولون: على غريبتها تحدى الإبل، يريدون به تهاون الإنسان بمال غيره.

والمثل السائر: أحق الخيل بالركض المعار.

ومن أمثالهم: عثيثة تقرض جلدا أملسا، قاله الأحنف لحارثة بن بدر الغداني وعابه عند زياد، وذلك أنه طلب إلى علي عليه السلام أن يدخله في الحكومة، فلما بلغه عيب حارثة إياه قال الأحنف ذلك. وهو مثل يضرب عند احتقار الرجل واحتقار كلامه.

ويقولون: من باع بعرضه فقد أنفق، أي من أهان عرضه للشتم وجده حاضرا.

ومن أمثالهم: احمل العبد على الفرس فإن هلك هلك وإن ملك ملك.

ترى من لا حريم له يهون.

ومما يشبه ذلك ويضرب في من يفعل أمرا عظيما ولا يحتفل به ويظن أنه لم يصنع شيئا، ما حكاه يونس عن العرب: أن غلاما أخذ بعيرا فشق نصفه ثم أخرج مصيره وجعل يطويه فمر به قوم فقالوا: مه يا غلام؟ فقال: إني لا أضيره وإنما أطوي مصيره.." (١)

"وكان الأحنف حليما سيدا، يضرب به المثل، وقد عدت له سقطات. فمن ذلك أنه نظر إلى خيل لبني مازن وقال: هذه خيل ما أدركت بالثار ولا نقضت الأوتار؛ فقال له سعيد بن العلقم المازني: أما يوم قتلت أباك فقد أدركت بثأرها. فقال الأحنف: لشيء ما قيل: دع الكلام حذر الجواب. وكانت بنو قتلت أبا الأحنف في الجاهلية.

ومن سقطاته أن عمرو بن الأهتم دس إليه رجلا يسفهه، فقال: يا أبا بحر من كان أبوك في قومه؟ قال: كان من أوسطهم لم يسدهم ولم يتخلف عنهم، فرجع إليه ثانية ففطن أنه من قبل عمرو، فقال: ما كان مال أبيك؟ قال: كانت له صرمة يمنح منها ويقري ولم يكن أهتم سلاحا.

ولما خرج الأحنف مع مصعب أرسل إليه بمائة ألف درهم، ولم يرسل إلى زبراء جاريته بشيء، فجاءت حتى

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٣٣٦/٢

تقدمت بين يدي الأحنف ثم أرسلت عينيها، فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما لي لا أبكي عليك إذا لم تبك على نفسك؟ أبعد نهاوند ومرو الروذ تجمع بين غارين من المسلمين؟ فقال: نصحتني والله في ديني إذ لم أنتبه لذلك، ثم أمر بفساطيطه فقوضت، فبلغ مصعبا ذلك فقال: ويحكم من دهاني في الأحنف؟ فقالوا: زبراء، فبعث إليها بثلاثين ألف درهم، فجاءت حتى أرخت عينيها بين يديه فقال: ما لك يا زبراء؟ قالت: جئت بإخوانك من أهل البصرة تزفهم كما تزف العروس حتى إذا صيرتهم في نحور أعدائهم أردت أن تفت في أعضادهم، قال: صدقت والله، يا غلام دع الفساطيط، فاضطرب العسكر بمجيء زبراء مرتين **فذهبت مثلا**.

وأنا أجتنب ذكر ما جاء في هفوات الصالحين والصدر الأول إجلالا لهم عن سوء الظن إلا أن يجيء ما ليس بخطأ على الحقيقة، وإنما اعترفوا به تواضعا، كما جاء عن عمر رضي الله عنه، قال: لا يبلغني أن أحدا تجاوز بصداقه صداق النبي صلى الله عليه وسلم إلا ارتجعته منها. فقامت امرأة فقالت: ما جعل الله تعالى ذلك لك، يا ابن الخطاب، إن الله عز وجل يقول: وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا النساء: ٢٠، فقال عمر: ألا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت؟ ناضلت إمامكم فنضلته، وعمر رضي الله عنه إنما قال ذلك زجرا ليقتدوا بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم في صدقات النساء ولم يوجبه عليهم، والآية التي احتجت بها المرأة ليست في الصداق.

روى قتادة أن الحسن سئل عن قوله تعالى: قد جعل ربك تحتك سريا مريم: ٢٤، فقال: إن كان لسريا وإن كان لكريما، فقال: من هو؟ قال: المسيح، فقال له حميد بن عبد الرحمن: أعد نظرا إنما السري الجدول فتمعر لونه، وقال: يا حميد، غلبنا عليك الأمراء.

وكان أبو حنيفة يلحن، فسمعه أبو عمرو بن العلاء يتكلم في الفقه ويلحن، فاستحسن كلامه واستقبح لحنه، فقال: إنه لخطاب لو ساعده صواب، ثم قال لأبي حنيفة: إنك أحوج إلى إصلاح لسانك من جميع الناس.

وسأله رجل يوما فقال: ما تقول في رجل تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أتقيده به؟ فقال: لا ولو ضربه بأبا قبيس.

وقد احتج قوم لأبي حنيفة وزعموا أنه لم يلحن، وقالوا: اسم الجبل هكذا وليس بكنية؛ وروي أن عطاء كذا كان يقول، وكذاك ابن عباس، ولا يشك في فصاحته، ويحتجون بلغة بلحارث بن كعب، وأنهم يسوون في التثنية بين النصب والجر؛ وينشدون بين المتلمس: من الطويل

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى ... مساغا لناباه الشجاع لصمما

ويقولون: رأيت أباه وأبا أباها ... قد بلغا في المجد غايتاها

والأحسن في هذا أن يكون قولهم: أبا قبيس اسما للجبل ليس بكنية، فلا يغير بتغيير العوامل فيه، ويصير كالاسم الواحد.

وكان بشر المريسي يقول لجلسائه: قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه وأهنؤها، فسمع قاسم التمار قوما يضحكون من ذلك فقال: هذا كما قال الشاعر: من المنسرح

إن سليمى والله يكلؤها ... ضنت بشيء ما كان يرزؤها

فكان احتجاجه لبشر أعجب من لحنه، وهما متقدمان في أصحاب الكلام.

قال سعيد بن المسيب: ما فاتني الأذان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أربعين سنة، ثم قام يريد الصلاة فوجد الناس يخرجون من المسجد.

وقال قتادة: ما نسيت شيئا قط، ثم قال: يا غلام ناولني نعلي، قال: النعل في رجلك.." (١)

"ثم انتقل الأمر إلى بني يشكر بن بكر بن وائل، فكان يلي ذلك منهم الحارث ابن غبر بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر. والحارث هو صاحب الفرخ الذي كان يضعه على الطريق الذي وطئه عمرو بن شيبان الأعمى بن ذهل بن ربيعة بن تغلب، فوثب الحارث على عمرو ووثب بنو عمرو فمنعوه، فاقتتلوا قتالا شديدا، وقتل الحارث بن غبر.

ثم انتقل الأمر إلى بني تغلب بن وائل، فصار يليه ربيعة بن مرة بن الحارث ابن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، ثم وليه من بعده كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر، وكان من أمره في البسوس ما كان، فاختلف الأمر وذهبت الرئاسة.

ثم ضربت القبة على عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، فكان آخر بيوت ربيعة، فولد عبد الله بن عمرو خالدا وهو ذو الجدين، فلم يزل البيت فيهم إلى الآن.

فأما مضر فلم يجمعها رئيس واحد، وكان في كل قبيلة منها بيت، فبيت تيم في زرارة بن عدي، وبيت قيس عيلان في آل بدر الفزاريين، ولم يكن لذلك البيت التقدم في القبيلة، إنما كان الشرف فيهم والحسب.

خبر نزار بن معد بن عدنان فيما عينه لبنيه: روي عن عبد الله بن عباس أن نزار بن معد بن عدنان لما حضره الموت أوصى بنيه وهم أربعة: ربيعة ومضر وإياد وأنمار، وقسم ماله بينهم فقال: يا بني هذا الفرس

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٣٧١/٢

الأدهم والخباء الأسود والقدر وما أشبهها من مالي لربيعة، فسمي ربيعة الفرس؛ وهذه القبة الحمراء وما أشبهها من مالي لمضر، فسموا بذلك مضر الحمراء، وهذه الخادمة وما أشبهها من مالي لإياد، وكانت شمطاء فأخذه البلق من غنمه؛ والندوة وهي المجلس لأنمار.

وروي عن غير ابن عباس رحمه الله أنه قال لبنيه: إن أصبتم فقد أوجبت حنونة نسبا، **فذهبت مثلا**، فإذا لم تسمع فالمع، وإن اختلفتم فتحاكموا إلى أفعى نجران، وهو جرهمي. فلما اختلفوا توجهوا إليه فبينا هم في مسيرهم إذ رأى مضر كلأ قد رعي فقال: إن البعير الذي قد رعى هذا الكلأ أعور؛ فقال ربيعة: وهو أزور؛ وقال إياد: وهو أبتر؛ فقال أنمار: وهو شرود. فلم يسيروا إلا قليلا، فلقيهم رجل فسألهم عن البعير، فقال مضر: هو أعور، قال: نعم، فقال ربيعة: وهو أزور، قال: نعم، وقال إياد: وهو أبتر، قال: نعم، وقال أنمار: هو شرود، قال: نعم، هذه صفة بعيري دلوني عليه. فحلفوا أنهم لم يروه، فلم يصدقهم، وسار معهم إلى الأفعى، وقال: هؤلاء أصحاب بعيري وصفوه لي وقالوا لم نره. فقال الجرهمي: كيف وصفتموه ولم تروه؟ فقال ربيعة: رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى فاسدة فعلمت أنه أفسدها بشدة وطئه؛ وقال مضر: رأيته يرعى جانبا ويدع جانبا فعلمت أنه أعور؛ وقال إياد: عرفت بتره باجتماع بعره، ولو كان ذيالا لمصع ببعره، وقال أنمار: عرفت أنه شرود لأنه كان يرعى في المكان المتلف نبته ثم يجوز إلى مكان آخر أرق منه وأخبث. فقال الجرهمي للرجل: ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه. ثم سألهم من هم، فأخبروه. فرحب بهم وقال: أتحتاجون إلي وأنتم كما أرى؟ ثم دعا بطعام وشراب فأكلوا وشربوا. فقام عنهم الشيخ ووقف بحيث يسمع كلامهم فقال ربيعة: لم أر كاليوم لحما أطيب لولا أنه غذي بلبن كلبة، وقال مضر: لم أر يوما كاليوم خمرا أجود لولا أنها على قبر، وقال إياد: لم أر اليوم رجلا أسرى لولا أنه ليس لمن ينسب إليه، وقال أنمار: لم أر كاليوم كلاما أنفع في حاجتنا.

وسمع الشيخ كلامهم فقال: ما هؤلاء ؟ إنهم لشياطين. فسأل أمه فأخبرته أنها كانت تحت ملك لا يولد له، فكرهت أن يذهب الملك منهم، فأمكنت رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها؛ و قال للقهرمان الخمر التي شربناها ما أمرها؟ قالت: من حبلة غرستها على قبر أبيك؛ وقال للراعي: اللحم الذي أطعمتنا ما أمره؟ قال: شاة أرضعناها من لبن كلبة، فقال: قصوا أمركم، فقصوه فقضى بينهم. فاقتسموه مال أبيهم على ما وصفناه.

وجاء من أخبار العرب أن نزار بن معد كان اسمه خالدا فقدم على يشتاسف ملك الفرس، وكان رجلا نحيفا، فقال له: أي نزار فسمي نزارا، ورووا لقمعة بن الياس بن مضر بن نزار: من الطويل

خلفنا جديسا ثم طسما بأرضنا ... فأعظم بنا يوم الفخار فخارا

تسمى نزارا بعد ما كان خالدا ... وأمسى بنوه الأطيبون خيارا." (١)

"وقال عبد القاهر بن السري: طعنه ربيعة الأسدي، فأدخل حلقات من حلق الدرع في جوفه، فضمن منها زمانا ثم كان ينفث الدم وينفث تلك الحلق معها، فملته امرأته، وكان يكرمها ويعينها على أهله، فمر بها رجل وهي قائمة، وكانت ذات خلق وأوراك، فقال: أيباع الكفل؟ قالت: عما قليل. وكل ذلك يسمعه صخر، فقال: لئن استطعت لأقدمنك أمامي، وقال لها: ناوليني السيف أنظر هل تقله يدي فإذا هو لا يقله. فقال صخر: من الطويل

أرى أم صخر لا تمل عيادتي ... وملت سليمى مضجعي ومكاني

فأي امرئ ساوى بأم حليلة ... فلا عاش إلا في أذى وهوان

لعمري لقد نبهت من كان نائما ... وأسمعت من كانت له أذنان

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان

وما كنت أخشى أن أكون جنازة ... عليك ومن يغتر بالحدثان

فللموت خير من حياة كأنها ... معرس يعسوب برأس سنان

وقال أبو عبيدة: فلما طال به البلاء وقد نتأت قطعة من جنبه مثل اليد في موضع الطعنة، قالوا له: لو قطعتها رجونا أن تبرأ، فقال: شأنكم. وأشفق عليه بعضهم فنهاه فأبى، فأخذوا شفرة فقطعوا ذلك المكان فيئس من نفسه، وقال: من الطويل

كأني وقد أدنوا لحز شفارهم ... من الصبر دامي الصفحتين نكيب

فمات فدفنوه إلى جنب عسيب، وهو جبل إلى جنب المدينة. ورثته أخته خنساء بنت عمرو، وفيه كان جل مراثيها دون أخيها معاوية. وكانت قد آلت بنزعها، فقال لها: في بما جعلت على نفسك.

وقال المتلمس الضبعي: من الطويل

ألم تر أن المرء رهن منية ... صريع لعافي الطير أو سوف يرمس

فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة ... وموتن بها حرا وجلدك أملس

فمن حذر الأوتار ما حز أنفه ... قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

نعامة لما صرع القوم رهطه ... تبين في أثوابه كيف يلبس

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٤٠٣/٢

أما قصير وخبره مع الزباء، وجدعه أنفه حتى احتال عليها، وأنست إليه، وجعلته وكيلها يحمل إليها الأمتعة والتجارة من البلاد، فلما اطمأنت إليه وسكنت كل السكون، جعل الرجال في الغرائر ومعهم السلاح، فيهم عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة مولى قصير حتى قتلها، وفيه خبر مشهور وقد أخلق بكثرة التداول فيه، وفيه طول على أنه يتضمن حكما وأمثالا وحيلا، وليس هذا موضعه.

وأما بيهس المعروف بنعامة، فذكر أبو يوسف أنه كان رجلا من بني غراب ابن ظالم بن فزارة بن ذبيان بن بغيض، وكان سابع سبعة أخوة. فأغار عليهم ناس من أشجع بن ريث بن غطفان، وكانت بينهم حرب، وهم في إبلهم، فقتلوا منهم ستة وبقي بيهس، وكان يحمق وهو أصغرهم، فأرادوا قتله، فقالوا: ما تريدون من قتل هذا؟ يحسب عليكم برجل ولا خير فيه. فقال: دعوني أتوصل معكم إلى الحي، فإنكم إن تركتموني وحدي أكلتني السباع أو قتلني العطش، ففعلوا. فأقبل معهم فنزلوا منزلا فنحروا جزورا في يوم شديد الحر، فقال بعضهم: أظلوا لحمكم لا يفسد، فقال بيهس: لكن بالأثلات لحما لا يظلل. فقالوا إنه منكر، وهموا بقتله، ثم إنهم تركوه، ففارقهم حين انشعب به الطريق إلى أهله، فأتى أمه فأخبرها الخبر، فقالت: ما جاء بك من بين إخوتك؟ فقال: لو خيرك القوم لاخترت، **فذهبت مثلا**. ثم إن أمه عطفت عليه ورقت له وأعطته ميراثه من إخوته. فقال: يا حبذا التراث لولا الذلة، **فذهبت مثلا**. فقال الناس: أحبت أم بيهس بيهسا، فقال بيهس: ثكل أرأمها ولدا، **فذهبت مثلا**، فأتى على ذلك ما شاء الله. ثم إنه مر على نسوة في قومه وهن يصلحن امرأة منهن يردن أن يهدينها إلى زوجها، وهو من بعض من قتل إخوته. فكشف ثوبه عن استه وغطى رأسه، فقلن: ويلك أي شيء تصنع؟ فقال: البس لكل حالة لبوسها، إما نعيمها وإما بوسها. فأتى على ذلك ما شاء الله لكنه جعل يتتبع قتلة إخوته ويتقاصهم حتى قتل منهم ناسا وقال في ذلك: من الرجز

يا لها نفسا أنى لها ... المطعم والسلامه

قد قتل القوم إخوتها ... فبكل واد زقاء هامه

فلأطرقن قوما وهم نيام ... فلأبركن بركة النعامه

قابض رجل وباسط أخرى ... والسيف أقدمه أمامه." (١)

"وهذا الشعر مزحوف في أصل النسخة، قال: فسمي بيهس نعامة بقوله: فلأبركن بركة النعامة. قال: ثم إنه أخبر أن أناسا من أشجع يشربون في غار. فانطلق بخال له يقال له أبو حشر وقال له: هل لك في غار فيه ظباء؟ قال: نعم، فانطلق حتى قام على فم الغار، ثم دفع أبا حشر فيه، وقال ضربا أبا حشر. فقال

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٤١٢/٢

بعض القوم: إن أبا حشر لبطل، فقال أبو حشر: مكره أخوك لا بطل، فأرسلها مثلا. وقتل القوم.

قوله: البس لكل حالة لبوسها، إما نعيمها وإما بوسها: يقول: أنتم مسرورون بعرسكم وأنا مهتوك الستر موتور، فأبدي عن دبري حتى أدرك بثأري.

وفعل أبو جندب أخو أبي خراش الهذلي مثل ذلك. قتل جيران له كانوا في جواره، فأتى مكة فجعل يطوف بالبيت مكشوف الدبر، فقيل له: ما هذا؟ قال: إني موتور ولا ينبغي لمثلي أن يطوف البيت إلا هكذا حتى يدرك بثأره. فأتى بالخلعاء فأغار بهم على الذين فعلوا بجيرانه ما فعلوا حتى انتقم منهم.

خبر طرفة في صحيفته ومقتله ومبدأ أمره: كان المسيب بن علس الضبعي شاعر ربيعة في زمانه، وإنه وقف على مجلس لبني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فاستنشدوه فأنشدهم شعرا له من الطويل

وقد أتناسى الهم عند احتضاره ... بناج عليه الصيعرية مكدم

الصيعرية: سمة كان أهل اليمن يسمون بها النوق دون الفحول.

كميت كناز اللحم دون علالة ... إذا انتعلت أخفافهن من الدم

وطرفة يسمع نشيده مع القوم، وهو يومئذ غلام حين قال الشعر، فقال طرفة: نعت جملا أول مرة، ثم إذا هي ناقة، استنوق الجمل **فذهبت مثلا**. فضحك القوم من قول طرفة، فقال المسيب: ما هذا الغلام ويحكم؟ قالوا: غلام منا وقد قال بعض الشعر، قال: مروه فلينشدني، فأنشده، فقال: يا غلام أخرج لسانك فأخرجه، فإذا فيه خط أسود، فقال المسيب: ويل لهذا من هذا - يريد طرفة من لسانه.

ثم إن طرفة شهر وذكر شعره حتى وفد به إلى الملوك، وقد كان عبد عمرو ابن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ربيعة من أجمل أهل زمانه وأعظمهم، وكان رجلا بضا بادنا جميلا، وكانت أخت طرفة عنده، فشكت إلى طرفة شيئا من زوجها كرهته، فقال طرفة: من الطويل

أيا عجبا من عبد عمرو وبغيه ... لقد رام ظلمي عبد عمرو فأنعما

ولا خير فيه غير أن له غنى ... وأن له كشحا إذا قام أهضما

فروي هذا الشعر ورفع إلى عمرو بن هند الملك، وهند أمه بنت الحارث الملك ابن عمرو المقصور. وإنما سمي المقصور لأنه اقتصر على ملك أبيه فلم يتجاوزه عمرو ابن حجر آكل المرار الكندي. وكان عمرو بن هند على الحيرة وعلى ما سقى الفرات مما يلي ملك فارس من أرض العرب، وهو محرق الأحدث، وسمي محرقا لأنه حرق باليمامة قرى كثيرة لبني حنيفة، وكان شمر بن عمرو الحنفي قتل أباه المنذر يوم عين أباغ مع الحارث بن جبلة الغساني. وكان عمرو هذا شديد السلطان والبطش متجبرا قليل العفو، وكانت ربيعة

تسميه مضرط الحجارة. وكانت لعبد عمرو منزلة عظيمة من عمرو بن هند. فوافق عنده المتلمس الضبعي، وهو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار، وقال أبو عبيدة: اسمه جرير بن يزيد وكان ينادم الملك. وكان للملك أخ يقال له قابوس لأبيه وأمه، وكان يحبه ويرشحه للملك بعده. فجعل له صحابة وأمر لهم بمعروف، وأمرهم بلزومه ومجالسته، وكان في من أمر بذلك طرفة والمتلمس. وكان قابوس غلاما معجبا بالصيد، وكان يركب ويركبون معه فيتصيدون يومهم ويركضون حتى يرجعوا وقد ملوا من التعب، ثم يغدون عليه، فيتشاغل عنهم بالسماع والشراب، فيستثقل اجتماعهم عنده، فلا يأذن لهم ولا يصرفهم، فيظلون وقوفا عامة نهارهم. فضج من ذلك طرفة وثقل عليه، وكره مكانه معه، وسأله الملك أن يكون معه فأمره بلزومه، فقال طرفة يهجوه: من الوافر

فليت لنا مكان الملك عمرو ... وغوثا حول قبتنا تدور." (١)

"حكى يونس عن أبي عمرو بن كعب بن أبي ربيعة: اشترى لأخيه كلاب بن ربيعة بقرة بأربعة أعنز، فركبها كلاب ثم أجراها فأعجبه عدوها، فجعل يقول:

فدى لها أبو أبي بويب الغصن بي

ثم التفت إلى أخيه كعب فقال: زدهم عنزا حين أعجبته، **فذهبت مثلا** للأحمق إذ أمره بالزيادة بعد البيع. ويزعمون أنه ألجمها من قبل استها وحول وجهه إلى استها. قال: ولما ركب كلاب البقرة نظر إلى أرنب ففزع منها وركض البقرة وقال: من الرجز

الله نجاك وجري البقره ... من جاحظ العينين تحت الشجره

ويقولون: كان الأسد يهاب الحمار ويرى فيه القوة والمنعة، فاستجره ذات يوم ليبلوه، فقال: يا حمار ما أكبر أسنانك قال: للتمام، قال: ما أنكر حوافرك قال: للصم ذاك، قال: ما أتم أذنك قال: للذب ذاك، قال: ما أعظم بطنك قال: ضرط أكثر ذاك. فلما سمع مقالته اغتنم فيه فوثب عليه فافترسه. فكلهن يضربن مثلا للمنظر الذي يخالف المخبر.

حدث الأصمعي عن يونس قال: صرت إلى حي بني يربوع فلم أجد إلا النساء فأضر بي الجوع، فصرت إليهن وقلت: هل لكن في الصلاة؟ قلن: أيم الله إن لنا فيها لأهلا، فأذنت وأقمت وتقدمت وكبرت وقرأت الحمد لله رب العالمين، ثم قلت: يا أيها الذين آمنوا إذا نزل بكم الضيف فلتقم ربة البيت فتملأ قعبا زبدا وقعبا تمرا فإن ذلك خير وأعظم أجرا، قال: فوالله ما انقلبت من صلاتي إلا وصحاف القوم حولي، فأكلت

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٤١٣/٢

حتى امتلأت. ثم جاء رجال الحي، فسمعت امرأة وهي تقول لزوجها: يا فلان ما سمعت قرآنا أحسن من فرآن قرأه اليوم ضيفنا، فقال لها زوجها: تبارك ربنا إنه ليأمرنا بمكارم الأخلاق.

قيل لأعرابي: ما أصبركم على البدو، قال: كيف لا يصبر من طعامه الشمس وشرابه الريح، ولقد خرجنا في إثر قوم تقدموا مراحل ونحن حفاة والشمس في قلة السماء حيث انتعل كل شيء ظله، وما زادنا إلا التوكل وما مطايانا إلا الأرجل حتى لحقناهم.

عبيد: من الطويل

لعمرك إني والظيلم بقفرة ... لمشتبها الأهواء مختلفا النجر

خليلا صفاء بعد طول عداوة ... ألا يا لتقليب القلوب وللدهر

قال: اجتمع السرور والنوك والخصب والوباء والمال والسلطان والصحة والفاقة بالبادية، فقالوا: إن البادية لا تسعنا فتعالوا نتفرق في الآفاق، فقال السرور: أنا منطلق إلى اليمن، قال النوك: أنا معك، قال الخصب: أنا إلى الشام، قال الوباء: أنا معك، قال المال: أنا إلى العراق، قال السلطان: أنا معك، قال الفاقة: ما بي حراك، فقالت الصحة: أنا معك، فبقيت الفاقة والصحة بالبادية.

الحرقوص دويبة أكبر من البرغوث وعضها أشد. تزعم العرب أنها مولعة بفروج النساء، ويقال لها: النهيك، وقيل هو البرغوث بعينه، قال أعرابي وقد عض بهن امرأته: من الطويل

وإني من الحرقوص إن عض عضة ... بما بين رجليها لجد غيور

تطيب نفسي عندما يستفزني ... مقالتها إن النهيك صغير

ويتلوه الباب السادس والثلاثون والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد نبيه وآله وصحبه وسلم

المجلد الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

الحمد لله الذي نفذ في خلقه أمره، ولا يرد حكمه بعيق الطير وزجره، ولا معقب لما حكم، ولا ماح لما أجرى به القلم، تفرد بالغيب فلم يظهر على غيبه من أحد، ولم يجعل السانح والبارح مخبرا بما يكون في غد. أحمده حمد راض بقضائه، عالم أن سر الغيب لا كاشف لغطائه، وتمامالصلاة على محمد رسوله، داحض البهتان ومشرد عبدة الأوثان، ومبطل دعوى الكهان، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بالإحسان.

الباب السادس والثلاثون

في الكهانة والقيافة والزجر والعيافة

والفأل والطيرة والفراسة." (١)

"وقالوا سمعنا أن حدراء زوجت ... على مئة شم الذرى والغوارب

ولو كنت من أكفاء حدراء لم تلم ... على دارمي بين ليلى وغالب

ولو قبلوا مني عطية سقته ... إلى آل زيق من وصيف مقارب

هم زوجوا قبلي ضرارا وأنكحو ... لقيطا وهم أكفاؤنا في المناسب

ولو تنكح الشمس النجوم بناتها ... إذا لنكحناهن قبل الكواكب

يسار: كان عبدا لبني غدانة، فأراد مولاته على نفسها فنهته مرة بعد مرة، وألح عليه فوعدته، فجاء فقالت: إني أريد أن أبخرك، فإن رائحتك متغيرة؛ فوضعت تحته مجمرا وقد أعدت له حديدة، فأدخلت يدها فقبضت على ذكره وهو يرى أن ذلك لشيء، فقطعته بالموسى، فقال: صبرا على مجامر الكرام. **فذهبت مثلا**.

وقال جرير: من البسيط:

يا زيق أنكحت قينا باسته حمم ... يا زيق ويحك من أنكحت يا زيق

غاب المثنى فلم يشهد نجيكما ... والحوفزان ولم يشهدك مفروق

أين الألى أنزلوا النعمان مقتسرا ... أم أين أبناء شيبان الغرانيق

يا رب قائلة بعد البناء به ... لا الصهر راض ولا بان القين معشوق

فتعرض الفرزدق للحجاج أن يسوق عنه المهر، فعذله الحجاج وقال: أتزوجت نصرانية على حكم أنها مائة بعير! أخرج، ما لك عندنا شيء، فقال عنبسة بن سعيد بن العاص وأراد نفعه: إنها من حواشي إبل الصدقة، فأمر له بها.

ولما كان الفرزدق ببعض الطريق ومعه أوفى بن خزير أحد بني التيم بن شيبان بن ثعلبة رأى كبشا مذبوحا، فقال: يا أوفى، هلكت والله حدراء. فلما بلغ قال له بعض قومها: هذا البيت فانزل، وأما حدراء فقد هلكت، وقد عرفنا الذي يصيبك في دينكم من ميراثها وهو النصف، وهو لك عندنا، فقال: لا والله لا أرزأ من ذلك قطميرا، وهذه صدقتها فاقبضوها. فقالوا: يا بني دارم، والله ما صاهرنا أكرم منكم.

وقيل: إن قومها اعتلوا عليه، وادعوا موتها لئلا يهتك جرير أعراضهم. وقال جرير: من الطويل:

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٢/٤٢٧

رأوا أن صهر القوم عار عليهم ... وأن لبسطام على غالب فضلا

حدث بعض الموالي قال: حضرت الفضل بن يحيى وقد قال لأبي البصير: يا أبا البصير، أنت القائل فينا: من الطويل:

إذا كنت من بغداد في رأس فرسخ ... وجدت نسيم الجود من آل برمك

لقد ضيقت علينا جدا. قال: أفلأجل ذلك أيها الأمير ضاقت علي صلتك، وضاقت عني مكافأتك وأنا الذي أقول: من السريع:

تشاغل الناس ببنياهم ... والفضل في بني العلا جاهد

كل ذوي الفضل وأهل النهى ... للفضل في تدبيره حامد

وعلى ذلك فما قلت البيت الأول كما بلغ الأمير، وإنما قلت: من الطويل:

إذا كنت من بغداد في مقطع الثرى ... وجدت نسيم الجود من آل برمك

فقال له الفضل: إنما أخرت ذلك عنك لأمازحك، وأمر له بثلاثين ألف درهم.

قال عمرو بن جابر الحنفي في المداجاة: من الطويل:

أكاشح أقواما على شر بغضة ... وأضحك في وجه العدو المكاشر

أريه كذاكم ما يريني وأبتغي ... به في غد خون الجدود العواثر

وقال آخر: من الوافر:

أكاشره وأعلم أن كلانا ... على ماساء صاحبه حريص

وقال المتلمس: من الطويل:

وأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغا لنابيه الشجاع لصمما

وقال عبد الله بن مالك الطائي: من الوافر:

وخل كنت عين النصح منه ... لذي خطر ومستمع سميعا

أطاف بغية فنهيت عنها ... وقلت له أرى أمرا فظيعا

ومثله لدريد بن الصمة: من الطويل:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد." (١)

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٣٣/٣

"قال أبو القاسم: وأنا أقول أن هذا نهاية في الإفراط، وخروج عن حد التشبيه المصيب. ونظيره في الإفراط في ضد هذا المعنى قول أبي تمام: الطويل ويوم كطول الدهر في عرض مثله وشوقي من هذا وهذاك أطول اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابن حاتم السجستاني عن أبي زيد الأنصاري قال: البطريق: الرجل المختال المعجب المزهو، وهم البطارقة والبطاريق، ولا فعل له ولا يستعمل في النساء. والهمام : الرجل السيد ذو الشجاعة والسخاء، ولا فعل له ولا يستعمل في النساء. والجحجاح: الرجل السيد الأديب ولا فعل له ولا يستعمل في النساء.

أنشدنا اليزيدى قال أنشدني عمي: الرجز

أما تريني مره العينين ... مسفع الوجنة والخدين

جلد القميص جاسيء النعلين ... فإنما المرء بالأصغرين

قال أبو القاسم: الأصغران: القلب واللسان ومنه قول ضمرة بن ضمرة وكان يغير على مسالح النعمان، وينقص أطرافه، فطلبه فأعياه وأشجاه، فجعل له أنف ناقة والأمان. فلما دخل عليه ازدراه لأنه كان حقيرا ذميما فقال النعمان: " لأن تسمع بالمعيدى خير من أن تراه " وهو أول من قالها **فذهبت مثلا**. فقال له ضمرة: " مهلا أبيت اللعن فإنما المرء بأصغريه: بلسانه وقلبه، أن نطق ببيان، وان قاتل بجنان " فأعجب به وولا هـ بابه.

أنشدنا الزجاج قال أنشدني المبرد قال أنشدني الأخفش بيتين ذكرهما سيبويه في كتابه لبعض الأعراب وهما: الرجز

أن الكريم وأبيك يعتمل ... أن لم يجد يوما على من يتكل

قال أبو القاسم: في هذا البيت خمسة أوجه، أحدها: مذهب يونس وكان المبرد يذهب إليه قديما وذكره في كتاب " الرد على سيبويه " واختاره ثم رده وهو أن يكون التقدير: أن الكريم وأبيك يعتمد أن لم يجد يوما شيئا.

ثم يبدئ فيقول مستفهما على من يتكل أ على هذا أم على هذا؟ ويكون يتكل في موضع رفع ولكنه يسكنه للقافية فيقول: يعني يكتب. والوجه الثاني كان يذهب إلية الفراء، فان معنى لم يجد: لم يدر كأنه قال أن لم يدر على من يتكل قال: وقيل لامرأة من العرب: انزلي قدرك من النار. فقالت: لا أجد بم أنزلها، أي لا أدري بأي شيء أنزلها.

والوجه الثالث مذهب المازني وهو الذي اختاره المبرد أخرا، والمعنى لم يجد ولم يعلم كأنه قال: أن الكريم

يعتمل أن لم يعلم على من يتكل.

والوجه الرابع: أن يكون لم يجد لم يكتب كأنه قال: إذا لم يكتب على من يتكل.

والوجه الخامس: مذهب سيبويه وإنما أخرناه لغموضه لان بعض الناس يزعم انه قد غلط فيه. وتقديره عند سيبويه أن يكون يجد موصلا إلى من بعلى كأن تقديره: أن لم يجد على من يتكل عليه، فتقديره: أن لم يجد من يتكل عليه، وليس وجدت مما يتعدى بحرف خفض، فلهذا خالفوه.

قال المازني: وتقديره صحيح جيد لأن الفعل المتعدي قد يجوز ألا يعدى فكأنه قصد لذلك ثم بدا له فعداه بعلى كما قال تعالى: (عسى أن يكون ردف لكم) وإنما جاز أن يحذف " عليه " من قوله " أن لم يجد من يتكل عليه " . لذكرها في أول الكلام . وأجاز على هذا أن تقول: متى تمرر أمرر. وعلى من تنزل أنزل، على إضمار به، وعليه لأنه قد جرى ذكرهما والوجه أن يؤتى بهما.

أنشدنا نفطويه: الطويل

ولما حللنا منزلا طله الندى ... أنيقا وبستانا من النور خاليا

لعد لنا حسن المكان وطيبه ... منى فتمنينا فكنت الأمانيا

وأنشدنا أيضا في مثله: المنسرح

الله لي شاهد بذاك وقد ... يشهد أهل العفاف والورع

ما كنت في مجلس أسر به ... ألا تمنيت أن تكون معي

اخبرنا نفطويه قال اخبرنا ثعلب قال اخبرنا سلمة عن الفراء قال: يقال للجدى: هذا الجدى، والعطعط والعثعث، والأمر، قال: والحنان: الهيبة، والحنان العطاء، والحنان: الرزق، والحنان: الرحمة، وينشد لامرئ القيس: الوافر

ويمنحها بنو شمجى بن جرم ... معيزهم حنانك ذا الحنان

انشدنا ابن دريد قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه: الطويل

ونصر بن دهمان الهنيدة ءانها ... وخمسين حولا ثم قوم فانصاتا

وعاد سواد الرأس بعد بياضه ... وشرخ الشباب بعد أن كان قد فاتا." (١)

"نصبت لهم صدر الحمالة إنها ... إذا خامت الأبطال قلت لها أقدمي

كأن الشراعيات حول عذارها ... خوافي غدافي من الطير أسحم

---

(١) أخبار أبي القاسم الزجاجي، ص/٥٤

خيل عبد القيس بن أفصى

سويد بن خذاق الشني، فرسه: الشموس، قال فيه:

ألا هل أتاها أن شكت حازم ... لدي وأني قد ركبت الشموسا

وداويتها حتى شتت حبشية ... كأن عليها سندسا وسدوسا

حبشية: سوداء أي دهماء. سندسا: اليلنج. والسدوس: شيء أسود.

يزيد بن خذاق، فرسه: صمعر، قال فيها:

أعددت صمعر بعدما قرحت ... ولبست شكة حزام جلد

لم تجمعي ودي ومعتبتي ... أو يجمع السيفان في غمد

الريان بن حويص، من بني عامر بن الحارث، فرسه: الهراوة، كان يعطيها عزاب قومه، فإذا استغنى الرجل أعطاها آخر.

ولبني عامر بن الحارث: جلوى، قد ذكرها بعض شعرائهم.

مزيدة المحاربي، من عبد قيس، فرسه المتتلع، وكان صاحب خيل.

ثعلبة بن أم حزنة، من بني عامر بن الحارث، فرسه: عجلى قال فيها:

وأعددت عجلى لحسن الدوا ... ء يتلمس حشاها طبيب

عروة بن سنان العبدي، فرسه: قدام، قال فيها:

وعلى قدام حملت شكة حازم ... في الروع ليس فؤاده بمثقل

خيل النمر بن قاسط

قال أبو عبد الله: سبق المنذر بن ماء السماء فجلبت له العرب الخيل. وخرج رجل من كلب يقال له: جرية بن مالك بن جحل بن عوف بن عمرو حتى أتى الأعلم بن عوف النمري فطلب فرسه فأعطاه على أن يجريها ابنه فأخذها هلباء مندحة البطن راغية تسح. فلما أرسلت الخيل أمسك الغلام عنانها، فقال الكلبي: أرسلها ذهبت الخيل فلم يجبه حتى توارت الخيل ثم أرسلها فطلع على المنذر سابقا، وخاف الغلام على فرسه فذهب على فرسه، وأخذ المنذر الكلبي بالفرس فوجه معه خيلا فأتى الأعلم فقال الأعلم: الفرس لابني وقد خرج يطلب من العشب ما لا تنال الشاة ولا البعير فإن أنتم وجدتموه وقد نام ونتجت سليلا فأحر بكم أن تأخذوه، فوجدوه كما وصف، فسمع الغلام وئيد الخيل فوثب مذعورا فألجمها وتبعته الخيل، وإذا هو بالمهر إلى جانب ركبته في كرزه، فقال الكلبي: رب شد في الكرز فذهبت مثلا، وكان يقال للفرس: الرحى،

فقال فيها:
يا عمرو هل عجبت من فلو الرحى
والخيل من ورائه تشكو الوجى
وكان لربيعة بن جشم فرس يقال له: واقع، من ولدها، وله بنت يقال لها: السبوح، قال فيها:
أتتني أم عبد الله تلحى ... ومنيتها قليلا يستطاع
على ابنة واقع لما رأتها ... تهان لها الروايا والرباع
نسبت لها الثراء وأعقبتها ... بقلة ما لنا إنا شباع
الروايا: الإبل تحمل الماء.
قيس بن زهير النمري، فرسه الذي أفلت عليه المنذر بن ماء السماء: الجريال. وقتل يومئذ قيس بن زهير النمري، قتلته بكر بن وائل يوم كاظمة.
خيل بني وائل
فرس جابر بن حني التغلبي: زيم، قال:
هذا أوان الشد فاشتدي زيم
قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي إبل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم
مهفهف الكشحين خفاق القدم
أبرهة بن عمير بن كلثوم، فرسه: المذهب، قال فيه:
لقد زان خيل التغلبيين مذهب ... كما زانه يوم الكريهة فارسه
عبد يغوث بن حرب، فرسه: الصريح، قال الأخطل فيه:
وأولاد الصريح مسومات ... عليها الأسد غضفا والنمار
عمرو بن جبلة اليشكري، فرسه: العلاة، قال فيها:
علام طردت رمح أبي شريح ... وأحدثت الأقيصر بالصقال
والأقيصر: سيفه.
وداويت العلاة دواء مسك ... ولم أظهر بها عام المحال

دواء مسك: أي كما يداوى الإهاب. ولم أظهر بها: أي لم أضيعها

لججنا لا أبا لكم فلجوا ... ولا مردودة أخرى الليالي

نافع بن عبد العزى بن خواص بن مالك بن ربيعة بن عامر بن جهيل بن ثعلبة بن غبر بن غنم، فرسه: الزرقاء يقال له: فارس الزرقاء.

المنفجر، من بني عامر بن غبر، فرسه النعامة، أدرك بني يشكر حين اقتسموا ملهم من مسيرة يومين في ضحوة. ملهم. ماء من اليمامة، قرية فيها قلب مجتمعة.

قرط بن التوءم العدوي، فرسه: ميار، قال فيه:." (١)

"- ٥ -

وزعموا أن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم تزوج بنت عمه دختنوس بنت لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بعدما أسن، وكان أكثر قومه مالا وأعظمهم شرفا فلم تزل تولع به وتؤذيه وتسمعه ما يكره وتهجره وتهجره حتى طلقها، وتزوجها من بعد عمير بن معبد بن زرارة (١) وهو ابن عمها، وكان رجلا شابا قليل المال، فمرت إبله عليها كأنها الليل من كثرتها فقالت لخادمتها: ويلك انطلقي إلى أبي شريح - وكان عمرو يكنى بأبي شريح - فقولي له فليسقنا من اللبن، فاتاها الرسول فقال: إن بنت عمك دختنوس تقول لك اسقنا من لبنك، فقال لها عمرو قولي لها الصيف ضيعت اللبن (٢) . ثم أرسل إليها بلقوحين وراوية من لبن، فقال الرسول: أرسل إليك أبو شريح بهذا وهو يقول: الصيف ضيعت اللبن، فذهبت مثلا فقالت وزوجها عندها، وحطأت بين كتفيه، أي ضربت: هذا ومذقة خير (٣) فأرسلتها مثلا. والمذقة شربة ممزوجة.

- ٦ -

وزعموا أن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك كان عند النعمان بن المنذر في الجاهلية، فوجده قد أسر ناسا من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، فقال: من يكفل بهؤلاء؟ فقال خالد: أنا كفيل بهم، فقال النعمان : وبما أحدثوا، قال: نعم وإن كان الأبلق

---

(١) في رواية أبي عبيدة أن عمير بن معبد كان ثالث أزواجها؛ ففي القصة اختصار حسب رواية الضبي.

(٢) المثل في فصل المقال: ٣٥٧، ٣٥٩، والميداني ٢: ١٠ وجمهرة العسكري ١: ٥٧٥، والفاخر: ٩٠

---

(١) أسماء خيل العرب وفرسانها، ص/٩

والمستقصي: ١٢١ والزاهر ٢: ٢٣٥ (عن الفضل) والوسيط: ٤٨ والشربشي ٥: ١٣٦. ويروي أيضا " الصيف صيحت اللبن " بالحاء بدل العين يريد: الصيف أفسدت اللبن.

(٣) يضرب للشيء القليل المعجب الموافق للمحبة دون الكثير المبغض، وانظر في المثل: فصل المقال: ٣٥٨ وجمهرة العسكري ١: ٥٧٦، ٢: ٣٦٥ والزاهر ٢: ٢٣٦.." [1]

"كما قال سعد إذ يقود به ابنه ... كبرت فجنبني الأرنب صعصعا (١) وأكثر في ذلك شعراء بني عامر وبني تميم – فولدت له هبيرة بن سعد، وكان سعد قد كبر حتى لم يكن يطيق ركوب الجمل، إلا أنه يقاد به ولم يملك رأسه، فقال سعد وصعصعة يوما يقود به جمله: قد لا يقاد بي الجمل (٢) أي قد كنت لا يقاد بي الجمل، فذهب مثلا.

وكان سعد كثير المال والولد، فزعموا أنه قال لابنه يوما هبيرة بن سعد: اسرح في معزاك فارعها، قال: والله لا أرعاها سن الحسل، وهو ولد الضب ولم يوجد دابة قط أطول عمرا منه، وسن كل دابة يسقط إلا سن الحسل، قال: يا صعصعة اسرح في غنمك، قال: لا والله لا أسرح فيها ألوة الفتى هبيرة ابن سعد – ألوة وألوة وألية بمعنى – فغضب سعد وسكت على ما نفسه، حتى إذا أصبح بالمعزى بسوق عكاظ والناس مجتمعون بها فقال: ألا إن هذي معزاي فلا يحل لرجل أن يدع أن يأخذ منها شاة، ولا يحل لرجل أن يجمع منها ش١تين، فانتهبها الناس وتفرقت فيقال: حتى يجتمع معزى الفزر (٣) **فذهبت مثلا.**

وقال شبيب ابن البرصاء (٤) :

ومرة ليسوا نافعيك ولن ترى ... لهم مجمعا حتى ترى غنم الفزر وقال حبيب بن عيسى: كان من حديث الفزر مع امرأته الناقمية أنه قال لصعصعة في يوم الناقمية فيه مراغمة له: اخرج يا صعصعة في معزاك، فقالت

---

(١) الأرانب: احقاف من الرمل منحنية، يريد: خذ بي في طريق مستو؛ وقيل معناه جنبني الأمكنة التي تختبئ فيها الأرانب لأنها إذا نفجت ثار بعيري.

(٢) صورة المثل في فصال المقال: ١٣٣ " لقد كنت وما يقاد بي البعير " .

(٣) جمهرة العسكري: ١: ٣٦٠ والميداني ٢: ١٠٨ والمستقصى: ٢٠٢ واللسان (فزر) وانظر فصل

---

(١) أمثال العرب، ص/٥١

المقال: ١٣٤ " لا أفعل ذلك معزى الفزر " ؛ وربما قيل: " لا آتيك معزى الفزر " .

(٤) فصل المقال: ٣٩، ١٣٤ وانظر ترجمة شبيب في المؤتلف: ٦٨.." [١]

"وبنو مالك بن سعد رهط العجاج، وكانوا يقال لهم بنو العفيل (١) ، فقال اللعين المنقري (٢) وهو يعرض بهم (٣) :

ما في الدوائر من رجلي من عقل ... (٤) عند الرهان وما أكوى من العفل

- ٢٤ -

وزعموا أن عمرو بن جدير (٥) بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة كانت عنده امرأة معجبة له جميلة، وكان ابن عمه يزيد بن المنذر ابن سلمى بن جندل بها معجبا، وان عمرا دخل ذات يوم بيته فرأى منه ومنها شيئا كرهه حتى خرج من البيت، فأعرض عنه، ثم طلق المرأة من الحياء منه، فمكث ابن جدير ما شاء الله لا يقدر يزيد بن المنذر على أن ينظر في وجهه من الحياء منه ولا يجالسه، ثم أن الحي أغير عليه، وكان فيمن ركب عمرو بن جدير، فلما لحق بالخيل ابتدره فوارس فطعنوه وصرعوه ثم تنازلوا عليه، ورآه يزيد بن المنذر فحمل عليهم فصرع بعضهم، وأخذ فرسه واستنفذه، ثم قال له: اركب وانج فلما ركب قال له يزيد: تلك بتلك فهل جزيتك (٦) **فذهبت مثلا**.

- ٢٥ -

وزعموا أن عمرو بن الأحوص بن جعفر بن كلاب كان أحب الناس إلى أبيه، فغزا

---

(١) اللسان (عفل): العقيلي.

(٢) اللعين المنقري هو منازل بن ربيعة، معاصر لجرير والفرزدق، انظر ترجمته في الشعر والشعراء: ٤٠٧ والخزانة ١: ٥٣١ والعيني ٢: ٤٠٤ والاشتقاق: ٢٥١.

(٣) البيت في اللسان (عفل).

(٤) العفل: غلظ في الرحم.

(٥) فصل المقال: جابر.

---

(١) أمثال العرب، ص/٧٥

(٦) صيغة المثل في فصل المقال: ٢٠٦ هذه بتلك فهل جزيتك، وانظر الميداني ٢: ٢٤١ وجمهرة العسكري ١: ٢٧٥ " تلك بتلك عمرو " والوسيط: ١٨٣.." [١]

"فهاب مالك كثيفا أن يتقدم عليه فيأسره، فأدركهم عمرو بن الزبان بن مجالد الذهلي، فوثب على كثيف فأسره، فقال مالك ابن كومة: أسيري، وقال عمرو بن الزبان: اسيري، فحكما كثيفا في ذلك فقال: لولا مالك ألفيت في أهلي ولولا عمرو لم أوسر، فغضب عمرو فلطم وجه كثيف، فلما رأى ذلك مالك – وكان حليما تركه في يدي عمرو وكره أن يقع في شر، فانطلق عمرو بكثيف إلى أهله فكان أسيرا عنده حتى اشترى نفسه، وقال كثيف: اللهم أن لم تصب بني زبان بقارعة قبل الحول لا أصلي لك صلاة أبدا.

فمكثوا غير كثير، ثم إن بني الزبان خرجوا، وهم سبعة نفر فيما يزعمون، في طلب ابل لهم، ومعهم رجل من غفيلة بن قاسط يقال له خوتعة، فلما وقعوا قريبا من بني تغلب انطلق خوتعة حتى أتى كثيف بن زهير فقال له: هل لك إلى بني الزبان بمكان كذا وكذا، وقد نحروا جزورا وهم في إبلهم، قال: نعم، فجمع لهم ثم أتاهم، فقال له عمرو بن الزبان: يا كثيف إن في وجهي وفاء من وجهك، فخذ لطمتك مني أو من إخوتي إن شئت، ولا تنشئن الحرب وقد أطفأها الله، ذلك فداؤنا، فأبى كثيف، فضرب أعناقهم وجعل رؤوسهم في الجوالق فعلقه في عنق ناقة لهم يقال لها الدهيم، وهي ناقة عمرو بن الزبان، ثم خلاها في الإبل، فراحت حتى أتت بيت الزبان بن مجالد، فقال لما رأى الجوالق: أظن بني أصابوا بيض نعام، ثم أهوى بيده في الجوالق فاخرج رأسا، فلما رآه قال: آخر البز على القلوص (١) **فذهبت مثلا**، وقال الناس: أشأم من خوتعة (٢) **فذهبت مثلا** – أي هم

---

(١) يقال ذلك عند آخر العهد بالشيء وعند انقطاع أثره وذهاب أمره؛ وانظر المثل في جمهرة العسكري ١: ١٣٤ والميداني ١: ٥٢ والمستقصى: ٤ والقصة أكثر تفصيلا في الدرة الفاخرة عند ذكر المثل ((أشأم من خوتعة)) (انظر الحاشية التالية) وقد ذكر المثل ص: ٢٤١.

(٢) جمهرة العسكري ١: ١٣٥، ٤٤٧، والدرة الفاخرة: ٢٤٠ وفصل المقال: ٥٠١ (هو أشأم..) والميداني ١: ٢٥٥ والمستقصى: ٧٥ واللسان (ختع)، واسم خوتعة عند البكري: عبد الله بن صبرة؛ وقد لخصت القصة في الفاخر: ٢٥٣ عند شرح المثل ((اليوم تقضي أم عمرو دينها)).." [٢]

---

[١] أمثال العرب، ص/٧٧

[٢] أمثال العرب، ص/١٣٤

"آخر المتاع، أي هذا آخر آثارهم؛ وقال الناس: أثقل من حمل الدهيم (١) **فذهبت مثلا.**

قال: ثم إن الزبان دعا في بكر بن وائل فخذلوه فقال في ذلك:

بلغا مالك بن كومة ألا ... يأتي الليل دونه والنهار

كل شيء خلا دماء بني ذه؟ ... ل من الحرب ما بقيت جبار

أنسيتم قتلى كثيف وأنتم ... ببلاد بها تكون العشار وكان اشد بكر بن وائل له خذلانا بنو لجيم، فقال الزبان في ذلك:

من مبلغ عني الأفاكل مالكا ... وبنى القدارفأين حلفي الأقدم

أبني لجيم من يرجى بعدكم ... والحي قد حربوا وقد سفك الدم

أبني لجيم لو جمحن عليكم ... جمح الكعاب لقد غضبنا نرعم الجمح: التتابع بعض في اثر بعض، يريد الكعبين اللذين يلعب بهما النرد وغيره.

فجعل الزبان لله عليه نذرا ألا يحرم دم غفيلي أبدا أو يدلوه كما دلوا عليه، فمكث فيما يزعمون عشر سنين، فبينا هو جالس بفناء بيته إذ هو براكب قال له: من أنت قال: رجل من غفيلة قال: إيت فقد أدنى لك (٢) ، فأرسلها مثلا، قال الغفيلي: هل لك في أربعين بيتا من بني زهير متبدين بالأقطانتين؟ قال: نعم، فنادى في أولاد ثعلبة فاجتمعوا، ثم سار بهم حتى إذا كان قريبا من القوم بعث مالك ابن كومة طليعة ينظر القوم وما حالهم، قال مالك: فنمت وأنا على فرسي فما شعرت حتى عبت فرسي في مقراة (٣) بين البيوت، فكبحتها فتأخرت على عقبها، فسمعت

---

(١) فصل المقال: ٤٦٨ وجمهرة العسكري ١: ١٣٥، ٢٩٣ والدرة الفاخرة: ١٠٤، ٢٤١ والميداني ١: ١٠٤ والمستقصى: ٢٠ واللسان (دهم) وثمار القلوب: ٣٥٤.

(٢) المثل في الدرة الفاخرة: ٢٤٢ وجمهرة العسكري ١: ١٣٥ ومعنى المثل: قرب هلاكك.

(٣) المقراة: حيث يجتمع ماء المطر من كل جانب.." (١)

"- ٥٣ -

زعموا أن ليث (١) بن عمرو بن أبي عمرو بن عوف بن محلم الشيباني تزوج ابنة عمه خماعة بنت عوف بن محلم بن أبي عوف بن أبي عمرو بن عوف بن محلم، فشام الغيث فتحمل بأهله لينتجعه، فقال أخوه

---

(١) أمثال العرب، ص/١٣٥

مالك بن عمرو: لاتفعل فاني أخاف عليك بعض مقانب العرب أن يصيبك، فقال: والله ما أخاف أحدا، وإني لطالب الغيث حيث كان، فسار بأهله، فلك يلبث إلا يسيرا حتى جاء وقد أخذ أهله وماله، فقال له مالك: مالك؟ فقال: أصابتني خيل مرت علي؛ قال مالك: رب عجلة تهب ريثا ورب فروقة يدعى ليثا ورب غيث لم يكن غيثا (٢) ، فذهب كلامه هذا أمثالا.

- ٥٤ -

زعموا أن كعب بن مامة الايادي خرج في ركب من إياد بن نزار و ربيعة بن نزار حتى إذا كانوا بالدهناء في حمارة القيظ عطشوا ومعهم شيء من ماء قليل إنما يشربونه بالحصى (٣) فيقتسمونه، فشرب كل إنسان منهم بقدر تلك الحصاة، فشرب القوم حصتهم، فلما اخذ كعب الاناء ليشرب نظر اليه شمر بن مالك النمري، فلما رآه كعب ينظر اليه ظن أنة عطشان، فقال: اسق أخاك النمري يصطبح (٤) ، **فذهبت مثلا**.

---

(١) الفاخر والبكري: سنان بن مالك بن أبي عمرو (وذكر البكري اسم ليث بن عمرو في رواية أخرى عن الأمثال لابن السكيت).

(٢) هذه ثلاثة أمثال، انظر الفاخر ١٦٩ - ١٧٠ وفصل المقال: ٣٥٠ والميداني ١:

(٣) الحصاة التي يقتسمون بها الماء تسمى المقلة فإن كانت من ذهب أو نحوه فهي البلدة.

(٤) جمهرة العسكري ١: ٩٤ وفصل المقال: ٣٥٠والميداني: ٢٤٤١ والمستقصى: ٦٩ والسمط: ٨٤٠ والوسيط: ٦٥ والخزانة ٤: ١١٠ والعبدري: ١٤٣.." [١]

"يشق غبارها (١) فأرسلها مثلا، فتجلل العصا ثم انج عليها، فلما لقيته الخيول وتقوضوا من خلفه عرف الشر وقال لقصير: كيف الرأي؟ فقال له قصير: ببقة صرم الأمر (٢) وذهب قوله مثلا.

وسار جذيمة حتى دخل عليها وهي في قصر لها ليس فيه إلا الجواري، وهي على سريرها فقالت: خذن بعضدي سيدكن، ففعلن، ثم دعت بنطع فأجلسته فعرف الشر، وكشف عن عورتها فاذا هي قد عقدت استها بشعر الفرج من وراء وركيها، وإذا هي لم تعذر، فقالت: أشوار عروس ترى (٣) فأرسلتها مثلا فقال جذيمة: بل شوار بظراء تفلة، فقالت: والله ما ذاك من عدم مواس، ولا قلة أواس، ولكن شيمة من أناس، ثم أمرت برواهشه فقطعت فجعلت تشخب دماؤه في النطع كراهية إن يفسد مقعدها دمه، فقال جذيمة: لا يحزنك دم هراقه أهله (٤) فأرسلها مثلا. يعني نفسه.

---

(١) أمثال العرب، ص/١٣٨

ونجا قصير حين رأى من الشر ما رأى على العصا، فنظر اليه جذيمة والعصا مدبرة تجري فقال: يا ضل ما تجري به العصا (٥) ، **فذهبت مثلا**.

وكان جذيمة قد استخلف على ملكه عمرو بن عدي اللخمي، وهو ابن اخته، فكان يخرج كل غداة يرجو أن يلقى خبرا من جذيمة، فلم يشعر ذات يوم

---

(١) انظر الميداني ((ما يشق غباره)) ٢: ١٦٦ وقد ورد في درج القصة عن المثل ((خطب يسير... الخ)) انظر ما يلي؛ وراجع ((ما يشق غباره)) في العقد ٣: ٩١.

(٢) المثل في جمهرة العسكري ١: ٢٣٢ (وفيه قصة الزباء والأمثال) وفصل المقال: ١٢٥ والميداني ١: ٥٩ والمستقصي، ١٨٣ واللسان (بقق) ومعجم البلدان (بقة) ويروي: ببقة تركت ارأي؛ ويروي: تركت الرأي بثني بقة؛ وقد وردت الأمثال المتصلة بهذه القصة عند الميداني لدى إيراده المثل: خطب يسير في خطب كبير ١: ١٥٧ - ١٥٩.

(٣) المثل في جمهرة العسكري ١: ٢٣٤ والميداني ١: ١٥٨.

(٤) جمهرة العسكري ١: ٢٣٥ ((وما يحزنك.. ضيعه أهله)).

(٥) جمهرة العسكري ١: ٢٣٤، ٢: ٤٢٨ والميداني ٢: ٢٤٧ والمستقصي: ٣٢٣.." [1]

"زعموا أن زهير بن جناب (١) بن هبل الكلبي وفد إلى بعض الملوك ومعه أخوه عدي بن جناب، وكان عدي يحمق، فلما دخلا شكا الملك إلى زهير - وكان ملاطفا له - إن امه شديدة الوجع، فقال عدي اطلب لها كمرة حارة، فغضب الملك وأمر به أن يقتل، فقال له زهير: أيها الملك إنما أراد عدي ان يبعث لك الكمأة، فأنا نستحبها ونتداوى بها في بلادنا فأمر به فرد فقال له الملك: زعم زهير إنما أردت كذا وكذا، فنظر عدي إلى زهير فقال: اقلب قلاب (٢) ، فأرسلها مثلا.

- ٧٥ -

زعموا أن سليحا من قضاعة طلبوا غسان في حرب كانت بينهم، فأدركوهم بالقسطل، فقالوا: يوم كيوم القسطل (٣) ، **فذهبت مثلا**.

- ٧٦ -

زعموا أن امرأة كانت بغيا تؤاجر نفسها وكان لها بنات، فخافت أن يأخذن ماخذها، فكانت إذا غدت في

---

(١) أمثال العرب، ص/١٤٥

شانها قالت: احفظن أنفسكن، وإياكن إن يقربكن احد، فقالت إحداهن: تنهانا أمنا عن الغي وتغدو فيه (٤) ، **فذهبت مثلا**، فقالت الأم: صغراهن مراهن (٥) أي أنكرهن وأدهاهن.

- ٧٧ -

زعموا أن قوما تحملوا وهم في صفر فشدوا عقد حبلهم الذي ربطوا به متاعهم، فلما نزلوا عالجوا متاعهم فلم يقدروا على حله إلا بعد شر، فلما أرادوا

---

(١) في مطبوعة الجوائب: خباب، حيثما ورد.

(٢) المثل في جمهرة العسكري ١: ١٥١ والميداني ٢: ٢٨ والمستقصي: ١١٤ واللسان (قلب).

(٣) لم أجد له ذكرا في كتب الأمثال.

(٤) المثل في جمهرة العسكري ١: ٢٧٢ والميداني ١: ٨٥ والمستقصي: ١٩٣ والعبدري: ٢٢٣.

(٥) الميداني ١: ٢٦٩ (شراهن) وله قصة مختلفة، والعبدري: ٤١٧ صغراها مراها.." [١]

"أن يحملوا قال بعضهم: يا حامل اذكر حلا (١) ، فأرسلها مثلا (٢) .

- ٧٨ -

زعموا أنه لما غزا المنذر بن ماء السماء غزاته التي قتل فيها قطع به الحارث بن جبلة ملك غسان، وفي جيش المنذر رجل من بني حنيفة ثم أخذ بني سحيم يقال له شمر بن عمرو، كانت أمه من غسان، فخرج يتوصل بجيش المنذر، يريد أن يلحق بالحارث بن جبلة، فلما تدانوا سار حتى لحق بالحارث، فقال: أتاك ما لا تطيق، فما رأى ذلك الحارث ندب من أصحابه مائة رجل اختارهم رجلا رجلا ثم قال: انطلقوا غلى عسكر المنذر فاخبروه أنا ندين له ونعطيه حاجته، فادا رايتهم منه غرة فاحملوا عليه، ثم أمر لابنته حليمة بنت الحارث بمركن فيه خلوق، فقال: خلقيهم، فجعلت تخلقهم حتى مر عليها فتى منهم يقال له لبيد بن عمرو، فذهبت لتخلقه، فلما دنت قبلها، فلطمته وبكت، أتت أباها فأخبرته قال: ويلك اسكتي فهو أرجاهم عندي ذكاء قلب، مضى القوم وشمر بنت عمر الحنفي حتى أتوا المنذر، فقالوا له: أتيناك من عند صاحبنا، وهو يدين لك ويعطيك حاجتك، فتباشر أهل عسكر المنذر بذلك وغفلوا بعض الغفلة، فحملوا على المنذر فقتلوه ومن كان حوله، فقيل: يوم حليمة بسر (٣) ، **فذهبت مثلا**، قال النابغة وهو يمدح غسان (٤) :

---

(١) أمثال العرب، ص/١٦٨

(١) يروي أيضا: ((يا عاقد...)) انظر جمهرة العسكري ٢: ٤٢٧ (وورد في حكم اكثم بن صيفي ٢: ٢٦٦) والميداني ٢: ٢٤٧ والمستقصي: ٣٣١، فإذا قلت يا عاقد كان الجل مقابلا؛ وإذا قلت يا حامل كان الحلول في امكان هو المقابل له. وانظر الخزانة ٣: ١٢٩.

(٢) إلى هذا المثل يشير أبو نواس بقوله:

يا عاقد القلب مني ... هلا تذكرت حلا (٣) المثل في جمهرة العسكري ٢: ٢٣٣ وفصل المقال: ١٢٧، ٤٨٦ والعقد ٣: ٩١ والميداني ٢: ١٥٠ وثمار القلوب: ٣١١ والمستقصي: ١٠٧ ودجيوان النابغة: ٤٥ واللسان (حلم) والخزانة ٢: ١١ والبعدري: ٣٨٥.

(٤) ديوان النابغة: ٤٤ – ٤٥.." [١]

"زوجها الخطر الذي كانوا خاطروا عليه، وكان فيما ذكروا الخطر على أهل الرجل وماله.

– ٨٤ –

زعموا أن قوما من العرب كانت لهم ماشية من إبل وغنم، فوقع فيها الموت فجعلت تموت فيأكل كلابهم من لحومها، فأخصبت وسمنت، فقيل: نعم كلب من بؤس أهله (١) ، **فذهبت مثلا**.

– ٨٥ –

زعموا أن ناسا من العرب كانت لهم في مملكتهم شدة، فكلفوا أمة لهم طحينا او عدوها إن لم تفرغ منه ضربوها، فطحنته، حتى إذا لم يبق إلا مالا بال به ضجرت فاختنقت حتى قتلت نفسها، فقيل كالطاحنة (٢) **فذهبت مثلا**، يضرب للذي يكسل عن الأمر بعد اتضاحه.

– ٨٦ –

زعموا أن زهير بن جناب بن هبل الكلبي وفد عاشر عشرة من مضر وربيعة إلى امرىء القيس بن عمرو بن المنذر ابن ماء السماء فأكرمهم ونادمهم وأحسن إليهم، وأعطى لكل واحد منهم مائة من الابل، فغضب زهير فقال: قد تخرج الخمر من الضنين (٣) .

فغضب امرؤ القيس فقال: أو مني يا زهير؟ قال: ومنك، فغضب الملك

---

(١) المثل في جمهرة العسكري ٢: ٣٠٦ (وورد في أمثال اكثم ٢: ٢٦٥) والميداني ٢: ١٩٥ والحيوان

---

(١) أمثال العرب، ص/١٦٩

١: ٢٧١.

(٢) أورد الميداني ٢: ٧١ المثل: ((كالمختنقة على آخر طحينها)) وهو مشابه لما هنا؛ وفي الإكراه على الطحن أورد قولهم ((كارها يطحن كيسان ٢: ٧٤.

(٣) المثل في جمهرة العسكري ٢: ١٢٨ والميداني ٢: ٤٦.." [١]

"جميع البز تحملني وآة ... كشاة الرمل تجمح بالوليد

أبوها للضبيب أو افتلتها ... ذوات السن من آل الصيود

ومنها: العرادة: فرس أبي داود الإيادي. ولها يقول:

قربا مربط العرادة إن ال ... حرب فيها تلاتل وهموم

ومنها: الحمالة: فرس الطفيل بن مالك، صارت إلى عامر بن الطفيل. وفيها يقول سلمة بن عوف النصيري:

نجوت بنصل السيف لا غمد فوقه ... وسرج على ظهر الحمالة قاتر

ومنها: قرزل: فرس الطفيل بن مالك. وله يقول أوس:

هربت وأسلمت ابن أمك عامرا ... يلاعب أطراف الوشيج المزعزع

ونجاك تحت الليل شدات قرزل ... يمر كخذروف الوليد المقرع

وله يقول:

والله لولا قرزل إذ نجا ... لكان مأوى خدك الأخرما

ومنها: القويس: فرس سلمة بن الحارث، ولها يقول:

عطفت له صدر القويس واتقى ... بلين من المران أسمر مطرد

ومنها: سلم: فرس زبان بن سيار الفزاري. فلما أسر عيينة بن حصن زيد الخيل وكان عيينة لا يكتف أسيرا أبدا. ويقول: آخذه مقويا ويغلبني أسيرا، وقف له زبان، حسدا لعيينة، فرسه سلما في واد بسرجه ولجامه، وبعث إليه يخبره. فلما مر به استوى عليه ثم نجا بغير فداء. فبعث عيينة إلى زيد: أن احبس الفرس ولا ترده. ففعل، فقال زبان:

مننت فلا تكفر بلائي ونعمتي ... وأد كما أداك يا زيد سلما

فقد كان ميمونا عليك فأده ... وإلا تؤديه يكن مهر أشأما

ومنها: خصاف: فرس سفيان بن ربيعة الباهلي. وهي التي يضرب بها الناس مثلا: لأنت أجرأ من فارس

---

(١) أمثال العرب، ص/١٧٣

خصاف. وعليها قتل قولا المرزبان. وكان كسرى وجه جندا عظيما من المرازبة، وهي الأحرار، فهابتها مضر هيبة شديدة لما رأوا من سلاحهم ونشابهم، وقالوا: لا يموت هؤلاء أبدا. وان سفيان بن ربيعة واقف على فرسه خصاف إذ جاءت نشابة فوقعت عند حافر الفرس، فقال: إن كادت هذه النشابة لتصيبني. ثم نظر إليها تهتز في الأرض ساعة، فنزل فحفر عنها فإذا هي وقعت في رأس يربوع فقتلته، فقال:

ما المرء في شيء ولا اليربوع ... في شيء مع القضاء

فذهبت مثلا. وحمل على قولا، ويزعم أن سنان رمحه يومئذ قرن ثور من بقر الوحش، فطعنه بين ثدييه حتى أخرج سنانه من بين كتفيه ثم قال: يا لقيس إنهم يموتون فقالت العرب: لأنت أجرأ من فارس خصاف.

ومنها: مياس: فرس شقيق بن جزء الباهلي، وعليها قتل ابن هاعان في يوم أرمام. وفيه يقول أعشى باهلة:

وأعرض مياس يمر بفارس ... ليالي لا ينفك برأس مقنبا

ومنها: السلس: فرس مهلهل. وله يقول، حين قال الحارث ابن عباد:

قربا مربط النعامة مني ... لقحت حرب وائل عن حيال

وللحارث كانت النعامة. فقال مهلهل:

أركبي النعامة أني راكب السلس

ومنها: زيم: وكانت للأخنس بن شهاب التغلبي.وفيها يقول:

هذا أوان الشد فاشتدي زيم

لا عيش إلا الطعن في يوم البهم

مثلي على مثلك يدعى في العظم

ومنها: المنكدر: وكان لرجل من بني عمر وبن غنم بن تغلب. وله يقول:

وتبطنت مجودا عازبا . . . واكف الكوكب ذا نور ثمر

بأسيل وجهه ذي عذر ... صلتان من بنات المنكدر

ومنها: خميرة: فرس شيطان بن مدلج الجشمي، أحد بني تغلب. ولها يقول:

أتتني بها تسري خميرة موهنا ... كمسرى الدهيم أو خميرة أشأم

ومنها: النباك: فرس خالد بن الشماخ بن خالد التغلبي. وله يقول:

فإني لن يفارقني نباك ... يرى التقريب والتعداء دينا

ومنها: الشموس: فرس يزيد بن خذاق. ولها يقول:

ألا هل أتاها أن شكة حازم ... علي وأني قد صنعت الشموسا

ومنها: العنز: فرس أبي عفراء بن سنان المحاربي، محارب عبد القيس. ولها يقول:

دلفت لهم بصدر العنز لما ... تحامتها الفوارس والرجال

ومنها: هراوة الأعزاب: لعبد القيس. وكانوا يعطونها العزب منهم فيغزو عليها، حتى إذا تأهل نزعوها وأعطوها عزبا آخر. لا تجارى. ولها يقول لبيد:

تهدي أوائلهن كل طمرة ... جرداء مثل هراوة الأعزاب." (١)

"إما تريني مره العيتين ... مسفع الوجنة والخدين

جلد القميص جاسي النعلين ... فإنما المرء بالأصغرين

قال أبو القاسم الأصغران القلب واللسان ومنه قول ضمرة بن ضمرة وكان يغير على مسالح النعمان وينقص أطرافه فطلبه فأعياه وأشجاه فجعل له ألف ناقة والأمان فلما دخل عليه ازدراه لأنه كان حقيرا دميما فقال النعمان: لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، وهو أول من قالها **فذهبت مثلا**، فقال له ابن ضمرة: مهلا أبيت اللعن فإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه إن نطق نطق ببيان وإن قاتل قاتل بجنان فأعجب به وولاه ما وراء بابه.

أنشدنا الأخفش قال أنشدنا المبرد لبعض الأعراب:

حنت قلوصي آخر الليل حنة ... فيا روعة ما راع قلبي حنينها

سعت في عقاليها ولاح لعينها ... سنا بارق وهنا فجن جنونها

نحن إلى أهل الحجاز صبابة ... وقد بت من أهل الحجاز قرينها

فيا رب أطلق قيدها وجريرها ... فقد راع أهل المسجدين حنينها

وقال أنشدنا مثله:

حنت وما عقلت فكيف إذا بكى ... شوقا يلام على البكا من يعقل

ذكرت قرى نجد فأطلقه الهوى ... وقرى العراق وليلهن الأطول

أنشدنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم السجستاني قال أنشدنا الأصمعي لثابت قطنة العتكي:

يا هند كيف بنصب بات يبكيني ... وعائر في سواد العين يؤذيني

---

(١) أنساب الخيل، ص/٧

كأن ليلى والأصداء هاجدة ... ليل السليم وأعيا من يداويني

لما حنى الدهر من قوسي وعذرني ... شيبي وقاسيت أمر الغلظ واللين

إذا ذكرت أبا غسان أرقني ... هم إذا عرض السارون يشجيني

كان المفضل عزا في ذوي يمن ... وعصمة وثمالا للمساكين

غيثا لدى أزمة غبراء شاتية ... من السنين ومأوى كل مسكين

إني تذكرت قتلي لو شهدتهم ... في حومة الموت لم يصلوا بها دوني

لا خير في العيش إن لم نجن بعدهم ... حربا تبئ بهم قتلى فتشفيني

لا خير في طمع يدنى إلى طبع ... وعفة من قليل العيش تكفيني

أنظر الأمر يعيـيني الجواب به ... ولست أنظر فيما ليس يعنيني

لا أكثر القول فيما ينهضون به ... من الكلام قليل منه يكفيني

لا أركب الأمر تزري بي عواقبه ... ولا يعاب به عرضي ولا ديني

لا يغلب الجهل حلمي عند مقدرة ... ولا العضيهة من ذي الضغن تكبيني

كم من عدو رماني لو قصدت له ... لم يأخذ النصف مني حين يرميني

حدثنا ابن شقير النحوي قال حدثنا أبو العباس ثعلب أنبأنا أبو عبد الله بن الأعرابي قال دفع رجل رجلا فقال لتجدني ذا منكب مرحم وركن مدعم ورأس مصدم ولسان مرجم ووطء مئثم.

قال أبو القاسم يقال ماء مدرع إذا أكل ما حوله من الكلاء وماء قاصر إذا كان حول الماء حوله يرعى.

أنشدنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي:

سلي الساغب المقرور يا أم مالك ... إذا ما اعتراني بين قدري ومجزري

أأبسط وجهي إنه أول القرى ... وأبذل معروفي له دون منكري

وبإسناده عن ابن الأعرابي لبعض الأعراب:

إنك يا ابن جعفر نعم الفتى ... ونعم مأوى طارق إذا أتى

ورب ضيف طرق الحي سرى ... صادف زادا وحديثا ما اشتهى

إن الحديث جانب من القرى

أنشدنا أبو موسى الحامض عن أبي عثمان السكري المعروف بالحلو عن ابن قتيبة عن بعض أشياخه للحسين بن مطير الأسدي:

تضعفني حلمي وكثرة جهلهم ... علي وإني لا أصول بجاهل

دفعتكم عني وما دفع راحة ... بشيء إذا لم تستعن بالأنامل

حدثنا أبو إسحاق عن شيوخه قال: يقال أفهنى عن حاجتي حتى فههت فهها أي شغلني عنها حتى نسيتها وأنشدوا:

ولقد سبرت الناس ثم عرفتهم ... وعلمت ما عرفوا من الأنساب." (١)

"تفسير: الأمر الكثير. بدر ذبيان: هو بدر بن عمرو وهو أبو حذيفة بن بدر. وهلال: رجل من فزارة وهو من أجداد عمرو بن جابر الذي يقال له ولبدر بن عمرو: العمران، وهما روقا فزارة؛ قال قراد بن حنش الصاردى:

إذا اجتمع العمران عمرو بن جابر ... وبدر بن عمرو وخلت ذبيان تبعا

وألقوا مقاليد الأمور إليهما ... جميعا قماء صاغرين وطوعا

وغراب: أبو حي من فزارة. وأسد: ابن خزيمة. والكاسر: أبوحى من العرب. ونمير: معروف. والنمر: ابن قاسط. وعامر: ابن صعصعة.

ويربوع: ابن حنظلة. وضبة: ابن أد. وكلاب: ابن ربيعة معروف. وعبس: ابن بغيض بن ريث بن غطفان، وهو وذبيان بن بغيض أخوان.

رجع: ذوى ربيع وزهير، وما ترك شفى قمير، واغتر بالدنيا غرير، ونفر من الموت نفير، فما ونى عنه السير، حتى لحق بأرض فيها اعتفر عفير، كل الأبؤس في الغوير، ولج القوم السترات. غاية.

تفسير: ربيع: ابن زياد. وزهير: ابن جذيمة. قمير: قبيلة من خزاعة. والشفى: بقية القمر. غرير: قبيلة من بلحرث بن كعب وإليهم تنسب الجمال الغريرية؛ قال ذو الرمة:

نجائب من نتاج بني غرير ... من العيدى قد ضمرت كلالا

ضمر البعير: إذا أمسك جرته في فيه ولم يجتر من الإعياء. ونفير: رجل من بني أسد، وهو الذي عنى الأعشى في قوله:

إن العلاف وحيا من بنى أسد ... منهم نفير ومنهم سائر سلف

قالوا الصلاح فقلنا لن نصالحكم ... أهل النبوك وعير فوقها الخصف

العلاف: قبيلة. الخصف: جلال التمر. عفير: هو أبو كندة. والأرض هاهنا: هي الأرض كلها لا موضع

---

(١) أمالي الزجاجي، ص/٤٣

منها مخصوص. واعتفر: صرع في العفر والأبؤس: جمع بؤس. والغوير: تصغير غار.

رجع: ما فعل كعب أبو مرة وضمرة بن ضمرة، وصرد فتى جمرة، وعتيبة والد حزرة، لا وبرة يرى ولا وبرة، من بقى علته الكبرة، بكى عمرو عمرة، وكم في الأرض من عمور وعمرات. غاية.

تفسير: ضمرة بن ضمرة: النهشلي، وقيل إنه الذي قال له النعمان بن المنذر: تسمع بالمعيدي لا أن تراه؛ **فذهبت مثلا**. فقال له ضمرة: أبيت اللعن إنما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، إن تكلم تكلم بلسان، وإن قاتل قاتل بجنان. والمعيدي: تصغير معدي. وصرد بن جمرة: من بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وعتيبة: ابن الحارث ابن شهاب وولده حزرة. ووبرة: معروف. ووبرة: امرأة ولدت في بني عبس. وبكى عرو وعمرة: مثل ، أي بكى الرجل المرأة.

رجع: وجه الله بغير زوال، ومضى المطعمون إذا حب القتار، والسعاة بالأقتار، ولا بسو القتير في قتر الهيجاء، والمدمرون في ضنك القترات. غاية.

تفسير: السعاة بالأقتار: يحتمل أن يكون الأقتار جمع قتر وهو الناحية، ويحتمل أن يكون جمع قتر وهو سهم صغير، ويقال: بل نصل قصير. والسعاة: يعنى بهم مثل الشنفرى، وتأبط شرا ومن يجري مجراهما من الموصوفين بالعدو على أرجلهم. والقتير: مسامير الدرع. والقتر: الغبار.

والمدمر: الصائد الذي يدخن في ناموسه لئلا تشم الوحش الواردة رائحته فتنفر؛ قال أوس بن حجر:

فصادفن فيه من صباح مدمرا ... لناموسه من الصفيح سقائف

صباح: قبيلة. والقترات: جمع قترة وهي ناموس الصائد.

رجع: الناس إذا طلبوا سباع، وإذا جاء الموت فرباع، وكلهم إلا من شاء ربك أجهل من الضباع الغثرات. غاية.

تفسير: رباع: جمع ربع وهو ولد الناقة في أول الربيع. ضبع غثراء وغثرة: أي حمقاء، ويقال هي التي يضرب لونها إلى الغبرة.

رجع: لا ليث بعثر، ولا مثير العثير، ولا من على الملك عثر، يبقى منه أثر ولا عيثر. فاستغفر ربك مقيل العثرات. غاية.

تفسير: عثر: موضع يوصف بكثرة الأسد. ولا مثير العثير هاهنا: الفارس وعثر: اطلع. والعيثر: الشخص

رجع: شب غاضيتك بغضى، يراها الركب منفضا، كأنها سيف منتضى، راكب على ناقة، حبيب طلع على

فاقة. أما وريح خفاقة، وسماء عقاقة، ما لها بالمطر من إفاقة تطرد كل عسر وإضافة، إني لأزجي إلى الخير نفسا كالعود الرازم، وأمارس أخلاقا كالذود والدبرات. غاية.." (١)

"وأما ما رواه أبو العباس من قوله في بيت طفيل: وأخ، ورواية الأخفش: وأج بالجيم. وأما أج " فهو " غير معروف في زجر الخيل، على أنه يقال أج يؤج: إذا أسرع، بالجيم، وأما أخ فلا معنى له.

وعلى معنى قوله " ٣,١٥٦١٣٢ " ومن زجر الخيل. هفت وهقط مخففتان.

ش: وفي بعض النسخ هقت، وهقط، وعلى هذا جاء الشاهد في الجمهرة لأن فيها قال الراجز:

لما سمعت قولهم هقط ... أيقنت أن فارسا منحط

فقول الراجز يعطي أن يكون هذا الحرف: هقط، لأن بذلك يكون بيتين من مشطور السريع، والذي في داخل الكتاب يكون بيتا واحدا، مصرعا من الضرب الأصرم من السريع، ولا يقال راجز، إلا لصاحب المقطعات، كمشطور شطر الرجز، ومنهوكه، أو مشطور السريع، أو منهوك المنسرح.

وقوله " ٣,١٥٦١٣٣ " قد منعهن الخوف من الاحتطاب.ط: في " نوادر ابن الأعرابي " يقول: خربتهم، فلم يبق لهم بعير " و " أرقد النساء بالغبط.

وقوله " ٣,١٥٦١٣٣ " بين الحم والفرط؟

وعلى قوله " ٣,١٥٦١٣٤ " وقال الهذلي: ورفعت رجلا لا أخاف عشارها " ٥٢ ألف " .

ط: هو الأعلم الهذلي. ويروى لرجل من خزاعة، يقال له قميم بن أسد، كذا وقع في السير.

وقوله " ٣,١٥٨١٣٨ " تعدون عقر النيب أفضل مجدكم.

ط: هو لجرير بن، الخطفى وسمى الخطفى لقوله: " وعنقا باقي الرسم خطفا " . ويروى خيطفا، وابن ضوطرى. كلمة تقال لمن تحمق ومعنى: " تعدون عقر النيب أفضل مجدكم " أن غالب أبا الفرزدق عاقر سحيم بن وثيل الرياح فغلبه غالب فكان الفرزدق يفخر بذلك، وبعد هذا البيت " الكامل " :

أرمت ليربوع إياد أرومة ... وعزا أبت أوتاده أن تنزعا

وقوله " ٣,١٥٨١٣٩ " وزعم سيبويه: أن زيدا من حديث لولا.

ط: يريد أن لولا فيها معنى الشرط، لأنها تدخل على جملتين، فتعلق إحدهما بالأخرى، كما تفعل ذوات الشرط، لكنها لا تعمل في اللفظ شيئا، لأنه لا يليها إلا الأسماء، والشرط إنما يصح بالأفعال، ولأجل ما في لولا من معنى الشرط، زعم الفراء: أن لولا ترفع، لأنها تنوب عن الفعل، فاذا قلت: " لولا زيد لعاقبتك

---

(١) الفصول والغايات، ص/٣١

" فتقديره عند صاحب هذا القول: لو لم يمنعنى زيد من عقابك لعاقبتك، ولا حذف في الكلام على هذين القولين.

وقوله " ٣،١٥٨١٤٠ " وقوله جرير:

لو غيركم علق الزبير بحبله ... " أدى الجوار إلى بني العوام "

ط: يعير الفرزدق بقتل الزبير بن العوام، وكان قتله عمرو بن جرموز، المجاشعي غدرا، وقبله " الكامل " :

أن ابن آكلة النحالة قد جنى ... حربا عليه ثقيلة الأجرام

" ٥٢ ب " وقوله " ٣،١٥٨١٤٠ " لو ذات سوار لطمتني.

ط: كلام قاله حاتم، وكان أسيرا في عنزة، فقالت له أم مثواه: أفصد لي هذا البعير، فوجأ لبة البعير، فمات، فقالت له: ما صنعت؟ فقال: هكذا فزدى أنه، فذهبت مثلا فلطمته، فقال: لو ذات سوار لطمتني، أي لو لطمتني امرأة شريفة، ما باليت، أو لانتصرت، فحذف جواب لو، ثم أطلقته امرأة من عنزة تسمى عامرة، فقال " الطويل " :

كذلك فصدى إن سألت مطيتي ... دم الجوف إذ كل الفصاد وخيم

قال المبرد: هذا قول الأصمعي، وغيره يقول: لو غير ذات سوار لطمتني، أي لو لطمني رجل، ولكن اللاطم امرأة، والمثل لحاتم الطائي، من غير الكلام.

وقوله " ٣،١٥٨١٤٠ " .

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي ... " جعلت لهم فوق العرانين ميما "

ط: هو للمتلمس، واسمه عبد المسيح. وسمى المتلمس. بقوله " الطويل " :

" وذلك أوان المرض جن ذبابه " ... زنابيره، والأزرق المتلمس

وقوله " ٣،١٢٠،١٥٨١٤١ " وعراعر الأقوام.

ط: الذي قاله غير أبي العباس: أن عراعر جمع عرعر، وهو السيد، وهذا مما نبه عليه علي بن حمزة.

وقوله " ٣،١٥٨١٤١ " وعرعرة كل شيء أعلاه.

ش: العرعرة: غلظ الجبل، ومعظمه، وليس أعلاه، كتب يحي بن يعمر إلى الحجاج على لسان يزيد بن المهلب: إنا لقينا العدو، فقتلنا طائفة، وأسرنا طائفة، ولحقت طائفة بعراعر الأدوية، وأهض١م الغيطان، وبتنا بعرعرة الجبل، وبات العدو بحضيضه. عراعر الأدوية: أسالفها، وعراعر الجبال: أعاليها، وأهضام

الغيطان مدخلها. " قال " الخليل: الأهضام بطون الأرض.

وقوله " ٣,١٥٨١٤٢ " تجعل إن مكان أن.." (١)

"فسارا حتى فوزا فعنت لهما ظباء فقال له الأعرابي : أي هذه الظباء أحب إليك المتقدم منها أم المتأخر فأزكيه لك قال له : المتقدم .

فرماه فخرمه بالسهم فاقتنصه فاشتويا وأكلا .

فاغتبط الرجل بصحبة الأعرابي .

ثم عنت لهما زفة قطا فقال : أيها تريد فأصرعها لك فأشار إلى واحدة منها .

فرماها فأقصدها ثم اشتويا وأكلا .

فلما انقضى طعامهما فوق له الأعرابي سهما ثم قال له : أين تريد أن أصيبك فقال له : اتق الله عز وجل واحفظ زمام الصحبة .

قال : لا بد منه .

قال : اتق الله ربك واستبقني ودونك البغل والخرج فإنه مترع مالا .

قال : فاخلع ثيابك .

فانسلخ من ثيابه ثوبا ثوبا حتى بقي مجردا .

قال له : اخلع أمواقك وكان لابسا خفين مطابقين .

فقال له : اتق الله في ودع الخفين أتبلغ بهما من الحر فإن الرمضاء تحرق قدمي .

قال : لا بد منه .

قال : فدونك الخف فأخلعه .

فلما تناول الخف ذكر الرجل خنجرا كان مءه في الخف فاستخرجه ثم ضرب به صدره فشقه إلى عانته وقال له : الاستقصاء فرقة : **فذهبت مثلا** .

وكان هذا الأعرابي من رماة الحدق .

وحدث العتبي عن بعض أشياخه قال : كنت عند المهاجر بن عبد الله والي اليمامة .

فأتي بأعرابي كان معروفا بالسرق فقال له : أخبرني عن بعض عجائبك .

قال : عجائبي كثيرة .

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٠٦

ومن أعجبها أنه كان لي بعير لا يسبق وكانت لي خيل لا تلحق فكنت أخرج فلا أرجع خائبا فخرجت يوما فاحترشت ضبا فعلقته على قتبي ثم مررت بخباء ليس فيه إلا عجوز ليس معها غيرها فقلت : يجب أن يكون لهذه رائحة من غنم وإبل .

فلما أمسيت إذا بإبل وإذا شيخ عظيم البطن شثن الكفين ومعه عبد أسود وغد .

فلما رآني رحب بي ثم قام إلى ناقة فاحتلبها وناولني العلبة فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقي فضرب بها جبهته ثم احتلب تسع أينق فشرب ألبانهن ثم نحر حوارا فطبخه فأكلت شيئا وأكل الجميع حتى ألقى عظامه بيضا .

وجثا على كومة من البطحاء وتوسدها ثم غط غطيط البكر .." (١)

"فسارا حتى فوزا فعنت لهما ظباء فقال له الأعرابي : أي هذه الظباء أحب إليك المتقدم منها أم المتأخر فأزكيه لك قال له : المتقدم .

فرماه فخرمه بالسهم فاقتنصه فاشتويا وأكلا .

فاغتبط الرجل بصحبة الأعرابي .

ثم عنت لهما زفة قطا فقال : أيها تريد فأصرعها لك فأشار إلى واحدة منها .

فرماها فأقصدها ثم اشتويا وأكلا .

فلما انقضى طعامهما فوق له الأعرابي سهما ثم قال له : أين تريد أن أصيبك فقال له : اتق الله عز وجل واحفظ زمام الصحبة .

قال : لا بد منه .

قال : اتق الله ربك واستبقني ودونك البغل والخرج فإنه مترع مالا .

قال : فاخلع ثيابك .

فانسلخ من ثيابه ثوبا ثوبا حتى بقي مجردا .

قال له : اخلع أمواقك وكان لابسا خفين مطابقين .

فقال له : اتق الله في ودع الخفين أتبلغ بهما من الحر فإن الرمضاء تحرق قدمي .

قال : لا بد منه .

قال : فدونك الخف فأخلعه .

---

(١) العقد الفريد، ص/٩٩

فلما تناول الخف ذكر الرجل خنجرا كان معه في الخف فاستخرجه ثم ضرب به صدره فشقه إلى عانته وقال له : الاستقصاء فرقة : **فذهبت مثلا** .

وكان هذا الأعرابي من رماة الحدق .

وحدث العتبي عن بعض أشياخه قال : كنت عند المهاجر بن عبد الله والي اليمامة .

فأتي بأعرابي كان معروفا بالسرق فقال له : أخبرني عن بعض عجائبك .

قال : عجائبي كثيرة .

ومن أعجبها أنه كان لي بعير لا يسبق وكانت لي خيل لا تلحق فكنت أخرج فلا أرجع خائبا فخرجت يوما فاحترشت ضبا فعلقته على قتبي ثم مررت بخباء ليس فيه إلا عجوز ليس معها غيرها فقلت : يجب أن يكون لهذه رائحة من غنم وإبل .

فلما أمسيت إذا بإبل وإذا شيخ عظيم البطن شثن الكفين ومعه عبد أسود وغد .

فلما رآني رحب بي ثم قام إلى ناقة فاحتلبها وناولني العلبة فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقي فضرب بها جبهته ثم احتلب تسع أينق فشرب ألبانهن ثم نحر حوارا فطبخه فأكلت شيئا وأكل الجميع حتى ألقى عظامه بيضا .

وجثا على كومة من البطحاء وتوسدها ثم غط غطيط البكر .." (١)

"فأدناه وقربه ثم أقبل عليه وعلى القوم وقال : مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطى عطاء جزلا **فذهبت مثلا** .

وكان أول ما تكلم به : قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فأهل الشرف والنباهة أنتم ولكم القربى ما أقمتم والحباء إذا ظعنتم .

قال : ثم استنهضوا إلى دار الضيافة والوفود وأجريت عليهم الأنزال فأقاموا ببابه شهرا لا يصلون إليه ولا يأذن لهم في الانصراف .

ثم انتبه إليهم انتباهة فدعا بعبد المطلب من بينهم فخلا به وأدنى مجلسه وقال : يا عبد المطلب إني مفوض إليك من سر علمي أمرا لو غيرك كان لم أبح له به ولكني رأيتك موضعه فأطلعتك عليه فليكن مصونا حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره : إني أجد في العلم المخزون والكتاب المكنون الذي ادخرناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة

---

(١) العقد الفريد، ص/١٣٣

ولنفسك خاصة .

قال عبد المطلب : مثلك يا أيها الملك من بر وسر وبشر ما هو فداك أهل الوبر زمرا بعد قال ابن ذي يزن : إذا ولد مولود بتهامة بين كتفيه شامة كانت له الإمامة إلى يوم القيامة .

قال عبد المطلب : أبيت اللعن .

لقد أبت بخير ما آب به أحد فلولا إجلال الملك لسألته أن يزيدني في البشارة ما أزداد به سرورا .

قال ابن ذي يزن : هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويفتتح كرائم الأرض ويضرب بهم الناس عن عرض يخمد الأديان ويدحر الشيطان ويكسر الأوثان ويعبد الرحمن قوله حكم وفصل وأمره حزم وعدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله .

فقال عبد المطلب : طال عمرك ودام جدك وعز فخرك فهل الملك يسرني بأن يوضح فيه بعض الإيضاح

فقال ابن ذي يزن : والبيت ذي الطنب والعلامات والنصب إنك يا عبد المطلب لجده من غير كذب .." (١)

" ٢١٤ – احدى حظيات لقمان : هو العادي والحظيات المرامي جمع حظية تصغير حظوة وهي مرماة لا نصل لها وأصله ان لقمان كان بينه وبين عمرو وكعب ابني تقن بن معاوية عداوة وكان يطلب غفلتهما لينكى فيهما فلقيهما يوما ومع كل واحد منهما جفير من نبل ومعه سهمان فقال انتما تحملان حطبا وأنا يكفينى سهمان فنثراها فأهوى اليها فحواها وكانت لهما سمرة يستظلان بها ويسقيان عندها ابلهما فصعدها لقمان واختبأ فيها رجاء ان يصيب منهما غرة فلما رأى عمروا قد تجرد للاستقاء رماه من فوقه بسهم فى ظهره فقال حس احدى حظيات لقمان **فذهبت مثلا** اي هذه احدى هنات شره يضرب للشرير الذى يأتيك منه ما تكره اى اقصى ما عنده من النكاية وهو أمر غير ذى بال

٢١٥ – ٠٠ليايلك فهيسى هيسى : من هاست الابل تهيس اذا اسرعت يعني ان هذه الليلة من بين سائر الليالى التى تسرين فيها اخلق بالسرى فلا تفرطي وبعده لا تنعمي الليلة بالتعريس يضرب لمن دهى بأمر يحتاج فيه الى مزاولة النصب وأنشد الخليل

(الرجز)

---

(١) العقد الفريد، ص/٢٣٤

(يا طسم ما لقيت من جديس ... ليلك يا طسم فهيسى هيسى) ." (١)

" يحتاج الى جمعها وحفظها عن الانتشار والسباع بخلاف الإبل فإنها اذا تعشت بركت والثمانين لأنها قلتها تعين على نفارها وتمنعها من التأنس ويقل خيرها ايضا ويروى من طالب ضأن ثمانين وإن كسرى بشره رجل بأمره سره فحكمه فطلب هذا المبلغ من الضأن وقيل استنجز رجل رسول الله موعدا وهو يقسم غنائم هوازن فحكمه فاحتكم عليه ذلك فقال هي لك ولكن احتكمت صاحبة موسى التى دلته على عظام يوسف عليهما السلام فكانت اجزل وأكرم حكما منك لأنها قالت حكمى ان اعود شابة وأدخل معك الجنة ويروى من ضأن ثمانين وحمقها من شرادها وقلة سكونها قال الفرزدق

(الوافر)

(وما شيء بأحمق من قشير ... ولا ضأن تريع الى الجبال)

ينصب لها شيء لترعى حوله فترجع اليه اذا نفرت

٣٠٨ - ٠٠من ربيعة البكاء : هو ربيعة بن عامر رأى امه تحت زوجها وهو رجل ملتح فرفع صوته بالبكاء فاحتف به الحي وقالوا ما وراءك قالت رأيت فلانا على بطن أمي يقتلها فقالوا اهون مقتول ام تحت زوج فذهبت مثلا ." (٢)

" وراء أكمة إذا فرغت من مهنة أهلها فحبسوها فقالت أتحبسوننى ووراء الأكمة ما وراءها فذهبت مثلا فى إفشاء المرء على نفسه أمرا مستورا

١٣٨٠ - ورد حياض غتيم : أى مات واشتقاقه من الغنم وهو الأخذ بالنفس ويقال ورد به حياض غتيم إذا أهلكه قال مدرك بن حصن الأسدى

(الطويل)

(وكنت امرأ من يتبعنى أرد به ... حياض غتيم حيث تلقى متونها)

الواو مع الشين

١٣٨١ - وشبع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه : هو من قول بشر بن المغيرة

(الطويل)

(وكلهم قد نال شبعا لبطنه ... وشبع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه)

---

(١) المستقصى في أمثال العرب، ١/٦٠

(٢) المستقصى في أمثال العرب، ١/٨٠

الشبع مقدار ما يكفى وأما الشبع فالامتلاء

(الواو مع العين

١٣٨٢ - وعيد الحبارى الصقر : يضرب للضعيف يتوعد القوى وذلك ." (١)

"واعلم أني ميت لا محالة ... فلا جزعا إن كنت ذلك تعلم

فأراد خوذة قتله فمنعه أصحابه حتى يذهبوا به إلى حارثة. فلما انتهوا إليه قال له حارثة: يا كليب أنت أسير. فقال: من ير يوما ير به! **فذهبت مثلا**. فدفعه إلى خوذة فخنقه حتى مات.

ومنهم هدبة بن خشرم قتل ابن عم له يسمى زيادة بن زيد فحبس ليقاد به، فلم يزل محبوسا حتى شب ابن المقتول فدخل عليه السجن وهو يلاعب صاحبا له بالشطرنج فقيل له: قم إلى القتل! فقال: حتى أفرغ من لعبتي. فلما فرغ خرج وجعل يهرول. فقيل له: ما بالك تأتي الموت هكذا؟ فقال: لا آتيه إلا شدا. فلقيه عبد الرحمن بن حسان فقال: أنشدني. فأنشده:

ألا عللاني قبل نوح النوائح ... وقبل اطلاع النفس بين الجوانح

وقبل غد يا لهف نفسي على غد ... إذا راح أصحابي ولست برائح

إذا راح أصحابي وخلفت ثاويا ... بداوية بين المتان الضحاضح

قال: ثم أقعد ليقاد فنظر إلى أبويه فقال:

أبلياني اليوم صبرا منكما ... إن حزنا منكما باد لشر

لا أرى ذا الموت يبقي أحدا ... إن بعد الموت دار المستقر

ثم نظر إلى امرأته فقال لها:

لا تنكحي إن فرق الدهر بيننا ... أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

وكوني حبيسا أو لأروع ماجد ... إذا ضن أغساس الرجال تبرعا

فمالت زوجته إلى جزار فأخذت مديته فقطعت بها أنفها وجاءته مجدوعة فقالت: أتخاف أن يكون بعد هذا نكاح؟ فرسف في قيوده وقال: الآن طاب الموت. فلما قدم ليقاد بابن عمه وأخذ ابن زيادة السيف فضوعفت له الدية حتى بلغت مائة ألف درهم، فخافت أم الغلام أن يقبل ابنها الدية ولا يقتله فقالت: أعطي الله عهدا لئن لم تقتله لأتزوجنه فيكون قد قتل أباك ونكح أمك! فقتله.

قال: ولما واقع طلحة والزبير عثمان بن حنيف عامل علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، على البصرة خرج

---

(١) المستقصى في أمثال العرب، ٢/٣٧٥

حكيم بن جبلة العبدي فشد عليه رجل من أصحاب طلحة فقطع رجله، فزحف إلى رجله حتى أخذها ورمى بها قاطعها فقتله، ويقول: يا رجل لا تراعي، فإن معي ذراعي. ثم حبا إلى المقتول فاتكأ عليه. فقيل له: يا حكيم من ضربك؟ فقال: وسادتي.

وعن معاذ بن الجموح قال: سمعت الناس يوم بدر يقولون: أبو الحكم لا يخلصن إليه. يريدون أبا جهل. فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه، فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطننت قدمه بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضحة النوى. قال: وضربني عكرمة بن أبي جهل على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي فأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي، فلما آذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها.

قيل: ولما حمل رأس محمد بن عبد الله بن الحسن إلى المنصور من مدينة الرسول، عليه وعلى آله السلام، قال لمطير بن عبد الله: أما تشهد أن محمدا بايعني؟ قال: أشهد بالله لقد أخبرتني أن محمدا خير بني هاشم وأنك بايعت له. قال: يا ابن الزانية أنا قلت؟ قال: الزانية ولدتك. قال: يا ابن الزانية الفاعلة أتدري ما تقول؟ قال: التي تعني خير من أمك. فأمر به فوتد في عينيه فما نطق.

قيل: وقدم أعرابي على عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يستحمله فقال: خذ بعيرا من إبل الصدقة. فنظر إلى بعير منها فتعلق بذنبه ونازعه البعير فاقتلع ذنبه. فقال عمر: هل رأيت أشد منك؟ قال: نعم، خرجت بامرأة من أهلي أريد بها زوجها فنزلت منزلا أهله خلوف، فدنوت من الحوض فإذا رجل قد أقبل ومعه ذود له فصرف ذوده إلى الحوض وأقبل نحو المرأة ولا أدري ما يريد، فلما قرب منها ساورها فنادتني فلما انتهيت إليه كان قد خالطها فجئت أدفعه فأخذ رأسي فوضعه بين ذراعه وجنبه فما استطعت أن أتحرك حتى قضى ما أراد، ثم قام فاضطجع وقالت: نعم الفحل هذا لو كانت لنا منه سخلة. فأمهلت حتى امتلأ نوما ثم قمت إليه فضربت ساقه بالسيف فأطننتها، فوثب فهربت وغلبه الدم فرماني بساقه فأخطأني وأصاب بعيري فقتله. فقال عمر: فما فعلت المرأة؟ فقال: هذا حديث الرجل. فكرر عليه مرارا كل هذا يقول هذا حديث الرجل.." (١)

"قال ميمون: فلما كان آخر ذلك أتاه غلام فقال: أصلحك الله قد فرغنا. قال: فسكت. فقلت: ما هذا الذي فرغ منه؟ قال: الحمام أخلاه لي. قال فقلت: لقد كنت وقعت مني كل موقع حتى سمعت هذا. قال: فاسترجع وذعر وقال: وما ذاك يا عم، يرحمك الله؟ قلت: الحمام لك؟ قال: لا. قلت: فما دعاك إلى

---

(١) المحاسن والمساوئ، ص/٢٠٦

أن تطرد عنه غاشيته كأنك تريد بذلك الكبر فتكسر على صاحب الحمام غلته ويرجع من أتاه خائبا؟ قال: أما صاحب الحمام فإني أرضيه وأعطيه غلة يومه. قال قلت: هذه نفقة سرف خالطها الكبر، وما يمنعك أن تدخل الحمام مع الناس وإنما أنت كأحدهم؟ قال: يمنعني من ذاك أن أرى عورة مسلم ورعاع من الناس يدخلون بغير أزر فأكره رؤية عوراتهم وأكره أن أجبرهم على أزر فيضعون ذلك مني على حد هذا السلطان الذي خلصنا الله منه كفافا، فعظني رحمك الله عظة أنتفع بها واجعل لي مخرجا من هذا الأمر. فقلت له: ادخله ليلا فإذا رجع الناس إلى رحالهم خلا لك الحمام. قال: لا جرم لا أدخله نهارا أبدا ولولا شدة برد بلادنا هذه ما دخلته أبدا، فأقسمت عليك لتطوين هذا الخبر عن أبي فإني أكره أن يظل علي ساخطا ولعل الأجل يحول دون الرضى منه.

قال: فأردت أن أسبر عقله فقلت: إن سألني هل رأيت منه شيئا تأمرني أن أكذبه؟ قال: لا معاذ الله ولكن قل رأيت شيئا ففطمته عنه وسارع إلى ما أردت من الرجوع، فإنه لا يسألك عن التفسير لأن الله جل وعز قد أعاذه من بحث ما ستر. قال ميمون: فلم أر والدا قط ولا ولدا قط، رحمة الله وبركاته عليهم، مثلهما.

وذكروا أن ضرار بن عمرو الضبي ولد له ثلاثة عشر ابنا كلهم بلغ ورأس فاحتمل ذات يوم. فلما رأى بنيه رجالا معهم أهاليهم وأولادهم سره ما رأى من هيأتهم ثم ذكر نفسه وعلم أنهم لم يبلغوا ذلك حتى أسن هو ورق وضعف فقال: من سره بنوه ساءته نفسه. **فذهبت مثلا**.

قيل: ودخل الأمين على أبيه الرشيد وقد عرضت له وصيفة جميلة فلم يزل محمد ينظر إليها وفطن له أبوه فقال: يا محمد ما ترى في هذه الوصيفة؟ قال: ما أرى بأسا. قال: فهل لك فيها؟ قال: أمير المؤمنين أحق بها مني. قال: فقد آثرك على نفسه فخذها. فأخذها. فقال الرشيد:

ولي ولد لم أعصه مذ ولدته ... ولا شك في بري به مذ ترعرعا

تخيرته للملك قبل فطامه ... وأقطعته الدنيا فطيما ومرضعا

فلا الملك يخلو باعه من محمد ... ولا هو منه بل هما هكذا معا

فنهض محمد ومعه الجارية فأتبعه طرفه فلما غاب قال:

وإنما أودلانا بيننا ... أكبادنا تمشي على الأرض

وحكي عن بعض الأعراب أنه كان يرقص ولده ويقول:

كأنما ريح الولد ... ريح الخزامى بالبلد

أهكذا كل ولد ... أم لم يلد قبلي أحد

محاسن تأديب الولد

قيل: نظر ابن عباس، رحمه الله، إلى بعض ولده نائما بالغداة فركله برجله ثم قال: قم لا أنام الله عينك! أتنام في وقت يقسم الله جل وعز فيه الأرزاق؟ أوما علمت أنها النومة التي قالت العرب فيها مكسلة ومانعة للحوائج؟ وقد قيل: النوم على ثلاثة أوجه: خرق وحمق وخلق، فأما الخرق فنوم الضحى شغل عن أمر الدنيا والآخرة، والحمق النوم بين العصر والمغرب فإنه لا ينامها إلا أحمق أو عليل أو سكران، وأما الخلق فنوم الهاجرة الذي أمر به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فإنه قال: قيلوا فإن الشيطان لا يقيل. وقيل: إن نوم الغداة يمحق الرزق ويورث الصفار والكسل والبخر.

وذكروا عن عبد الملك بن مروان أنه مات بعض ولده فجاءه الوليد ابنه وهو صغير فعزاه فقال: يا بني لمصيبتي فيك أعظم وأفدح من مصيبتي بأخيك، ومتى رأيت ابنا عزى أباه! فقال: يا أمير المؤمنين أمي أمرتني بذلك. قال: يا بني أهون علي وهو لعمري من مشورة النساء.

مساوئ جفاء الآباء

قال: فقال رجل لابنه: يا ابن الزانية! فقال: الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك.

وقال آخر لابنه: يا ابن الزانية! قال: لا تفعل، لقد كنت أحفظ لأهلك من أبيك لأهله.

قال: وقال أعرابي لابنه:

وأمك قد رويتها فشفيتها ... على حاجة مني وعينك تنظر

فأجابه:

وجدي قد روى عجوزا فبلها ... فما كنت ترعاه وما كنت تشكر." (١)

" وردت في حوادث خاصة بأقوام وقولي هذا لا يقتضي كل الأمثال الواردة عنهم فإن منها ما لا يحسن استعماله كما أن من ألفاظهم أيضا ما لا يحسن استعماله وكنت جردت من كتاب الأمثال للميداني أوراقا خفيفة تشتمل على الحسن من الأمثال الذي يدخل في باب الاستعمال وسبيل المتصدي لهذا الفن أن يسلك ما سلكته وليعلم أن الحاجة إليها شديدة وذلك أن العرب لم تضع الأمثال إلا لأسباب أوجبتها وحوادث اقتضتها فصار المثل المضروب لأمر من الأمور عندهم كالعلامة التي يعرف بها الشيء وليس في كلامهم أوجز منها ولا أشد اختصارا

---

(١) المحاسن والمساوئ، ص/٢٣٣

وسبب ذلك ما أذكره لك لتكون من معرفته على يقين فأقول قد جاء عن العرب من جملة أمثاله إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر وهو مثل يضرب للأمر الظاهر المشهور والأصل فيه كما قال المفضل بن محمد أنه بلغنا أن بين ثعلبة بن سعد بن ضبة في الجاهلية تراهنوا على الشمس والقمر ليلة أربع عشرة من الشهر فقالت طائفة تطلع الشمس والقمر يرى وقالت طائفة يغيب القمر قبل أن تطلع الشمس فتراضوا برجل جعلوه حكما فقال واحد منهم إن قومي يبغون علي فقال الحكم إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر

فذهبت مثلا ومن المعلوم أن قول القائل إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر إذا أخذ على حقيقته من غير نظر إلى القرائن المنوطة به والأسباب التي قيل من أجلها لا يعطي من المعنى ما قد أعطاه المثل وذلك أن المثل له مقدمات وأسباب قد عرفت وصارت مشهورة بين الناس معلومة عندهم وحيث كان الأمر كذلك جاز إيراد هذه اللفظات في التعبير عن المعنى المراد ولولا تلك المقدمات المعلومة والأسباب المعروفة لما فهم من قول القائل إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر ما ذكرناه من المعنى المقصود بل ما كان يفهم من هذا القول معنى مفيد لأن البغي هو الظلم والقمر ليس من شأنه أن يظلم أحدا فكان يصير معنى المثل إن كان يظلمك قومك لا يظلمك القمر وهذا كلام مختل المعنى ليس بمستقيم فلما كانت الأمثال كالرموز والإشارات التي يلوح بها على المعاني تلويحا ." (١)

"وحبوتني بصحيفة مختومة ... تخشى علي بها حباء النقرس

ألق الصحيفة يا فرزدق لا تكن ... نكراء مثل صحيفة المتلمس

وخرج فارا حتى أتى سعيد بن العاص، وعنده الحسن والحسين - عليهما السلام - وعبد الله بن جعفر، فأخبرهم الخبر، فأمر له كل واحد منهم بمائة دينار ولاراحلة، وتوجه إلى البصرة.

وقيل لمروان: أخطأت فيما فعلت؛ فإنك عرضت عرضك لشاعر مضر!! فوجه وراءه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة؛ خوفا من هجائه!.

وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيئ الكواكب

هذا البيت: من مشهور شعره النابغة الذبياني، وكان يكنى: أبا أمامة، وأبا عقرب - بابنتين كانتا له.

واختلف في تسمية النابغة نابغة: فقيل: سمي بذلك؛ لأنه قال الشعر بعد ما كبر - يقال نبغ الرجل إذا لم

---

(١) المثل السائر، ١/ ٤١

يكن يقول الشعر، ثم قاله.

وقيل: سمي نابغة لقوله:

نأت بسعاد عنك نوى شطون ... فباتت والفؤاد بها رهين

وحلت في بني القين بن جسر ... فقد نبغت لنا منهم شؤون

وقيل: هو مشتق من نبغت الحمامة إذا تعبت، قال ذلك الرياشي، وحكى ابن ولاد أنه قال: نبع الماء، ونبغ، فكأنهم أرادوا: أن له مادة من الشعر لا تنقطع، كمادة الماء النابغ.! والناصب: المتعب، وكان قياسه أن يقول: منصب، كما قال طفيل:

تعناك نصب من أمية منصب

ولكنه جاء على معنى النسب، أو على حذف الزيادة من الفعل، كما قال: أورس الشجر فهو وارس، وأبقل المكان فهو باقل: وقوله: بطئ الكواكب أراد أن الليل لطوله، يخيل إلى الساهر فيه أن كواكبه لا تبرح!

وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:

قالت بنو عامر خالوا بني أسد ... يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام!

هذا البيت: من مشهور شعر النابغة.

ومعنى خالوا بني أسد: تاركوهم، يقال: خالي الرجل أهله، إذا طلقها.

وكانت ذبيان أرادت مخالفة بني عامر، فقال بنو عامر: لا نخالفكم حتى تتركوا ما بينكم، وبين بني أسد من الحلف، فنسبهم النابغة إلى الجهل فيما قالوا، وأعلمهم أن ذلك لا يكون؛ فإن ذلك سيضرهم عند بني أسد، ويحقدهم عليهم.

ونصب ضرارا على الحال: واللام في قوله: يا بؤس للجهل... مقحمة، وقد قلنا فيما مضى من شعر جرير لا أبالكم: إن الاختيار أن تكون اللام هي الجارة، دون الإضافة، وإن كانت زائدة، وقلنا في هذا هناك ما أغنى عن إعادته في هذا الموضع، فارجع إليه تره إن شاء الله تعالى! وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:

يا بؤس للحرب التي وضعت ... أراهط فاستراحوا

هذا البيت: لسعد بن مالك القيسي، يقوله في حرب البسوس حين هاجت الحرب بين بكر وتغلب، لقتل كليب، فاعتزل الحارث ابن عباد الحرب، وقال: هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل، فلم يزل معتزلا لهم، إلى أن قتل مهلهل ابنه بجيرا، فأخبر بذلك، فقال: إن ابني لأعظم قتيل بركة: إذا أصلح الله به بين ابني وائل، وكف سفاههما، وحقن دماءهما!.

والسفاه: الطيش والخفة – فقيل له إنه حين قتله قال: بؤبشيسع نعل كليب!.

فلم يصدق ذلك، وأرسل إلى مهلهل يقول له: إن كنت قتلت ابني بأخيك ورضيته ثأرا، فقد رضيت ذلك؛ لتطفأ هذه الثائرة!.

فقال مهلهل: إنما قتلته! بشسع نعله!.

فعند ذلك غضب الحارث، وقال الحارث لأمه: ردي أحمالك لألحقك بقومك، فمن أنا من ما أنت؟، **فذهبت مثلا**!.

وقال: –

قريا مربط النعامة مني ... لقحت حرب وائل عن حيال

لم أكن من جناتها علم الله وإني لحرها اليوم صال

لا يجير أغنى قتيلا ولا رهط كليب تزاجروا عن ضلال

قربا مربط النعامة مني ... إن قتل الغلام بالشسع غال

ورجع إلى بكر بن وائل، وشهد الحرب، وكان يوم تسمية العرب: يوم التحالق، وكان سعد بن مالك قد قال – عند اعتزال الحارث الحرب يعرض به، وبمن شايعه على مذهبه: –

يا بؤس للحرب التي ... وضعت أراهط فاستراحوا." (١)

"والحرب لا يبقى لجا ... حمها التخيل والمراح

إلا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح

من صد عن نيرانها ... فأنا ابن قيس لا براح

كشفت لنا عن ساقها ... وبدا لنا منها الصراح

فلما انقضى يوم التحالق، وكان الظهور ذلك اليوم لبكر على تغلب، قال الحارث لسعد بن مالك: أتراني فيمن وضعته الحرب؟ فقال: لا، ولكن لا مخبأ لعطر بعد عروس!.

فذهبت مثلا – ومعناه: إن لم تنصر قومك الآن، فلمن تدخر نصرك؟! ومعنى وضعت أراهط: أي أسقطتهم فلم يكن لهم ذكر في هذه الحرب فاستراحوا من مكابدة شرها، ومقاساة حرها.

وأراهط: جمع رهط، وقد جاء أراهط مستعملا على أرهط، قال رؤية:

هو الذليل نفرا في أرهطه

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل، ص/٤٣

وأكثر النحويين؛ يرى أن أراهط جمع رهط على غير قياس.

والتخيل: الخيلاء، والمراح: النشاط.

وجاحمها: جحيمها، والنجدات الشدائد.

والنعامة: اسم فرس الحارث بن عباد.

ومعنى لقحت حملت، والحيال أن يضرب الفحل الناقة فلا تحمل، يقال: كانت حرب بكر وتغلب قبل اليوم حيالا، أي بمنزلة الناقة الحائل، فصارت اليوم بمنزلة الولود!.

وإنما ضرب ذلك مثلا لما يولد من الحرب، من الأمور التي لم تكن تحتسب! ثم حلف الحارث بن عباد لا يصالح تغلب حتى تكله الأرض!!.

فلما كثرت وقائعه في تغلب، ورأت تغلب أنها لا تقدر على مقاومته، حفروا سربا تحت الأرض، فأدخلوا فيه إنسانا، وقالوا له: إذا مر الحارث بك فتغن بهذا الشعر:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

فلما مر الحارث على ذلك الموضع اندفع الرجل يتغنى في السرب بهذا البيت، فقيل للحارث: قد بر قسمك، فايق بقية قومك، ففعل!.

وأنشد أبو القاسم في باب ما رخمت الشعراء، في غير النداء اضطرارا:

ألا أضحت حبالكم رماما ... وأضحت منك شاسعة أماما

هذا البيت: لجرير بن الخطفي.

وأراد ب الحبال: العهود والمواصلة التي كانت بينهما.

ورمام: جمع رمة، وهي القطعة من الحبل البالية.

والشاسعة: البعيدة.

هكذا أنشده سيبويه شاهدا على جواز الترخيم في ضرورة الشعر على لغة من يقول: يا حار بكسر الراء.

وزعم أبو العباس محمد بن يزيد، أنه قرأ على عمارة، بن عقيل، بن بلال، بن جرير:

وما عهد كعهدك يا أماما

وهذا لا ضرورة فيه.

وبعد هذا البيت:

يشق بها العاقل مؤجدات ... وكل عرندس ينفي اللغاما

وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:

ألاما لهذا الدهر من متعلل ... على الناس مهما شاء بالناس يفعل!

وهذا ردائي عنده يستعيره ... ليسلبني نفسي، أمال بن حنظل

هذا الشعر: للأسود بن يعفر التميمي: والأسود: اسم منقول عن الأسود الذي هو ضد الأبيض، والأسود الذي يراد به الحية، أو الأسود الذي يراد به حبة القلوب، أو سواد العين.

ويعفر: منقول من مستقبل عفر، بمنزلة يشكر، منقول من مستقبل شكر يقال: عفرت الزرع؛ إذا سقيته أول أمره، وعفرت النخل: إذا ألقحته، وعفرت الرحل في التراب، وعفر الرجل - بضم الفاء - عفارة إذا خبث وتنكر. وفيه ثلاث لغات؛ يعفر - بفتح الياء وضم الفاء - ، ويعفر - بضم للياء وفتح الفاء - ويعفر - بضم الياء والفاء - .

فمن ضم الياء والفاء صرفه، وفي الوجهين الآخرين لا ينصرف. ومن روى ألا ما لهذا الدهر من متعلل كسر اللام، لأنه اسم فاعل من تعلل.

ومن روى: ألا هل لهذا الدهر... فتح اللام من متعلل: لأنه مصدر بمنزلة التعلل.

وأراد بالرداء هاهنا الشباب، يقول.

الدهر يأخذ شبابي، ويعوضني منه الهرم ليدرجني بذلك إلى الهرم والموت!.

وهو مثل قول امرئ القيس.

إلى عرق الثرى وشجت عروقي ... وهذا الموت يسلبني شبابي

وقوله: من متعلل: في رواية من روى ألا ما لهذا الدهر: من ههنا التي تقدر مع التمييز، فإذا سقطت انتصب الاسم كقول الآخر:

يا فارسا ما أنت من فارس ... موطإ الأكناف رحب الذراع!." (١)

"فدخل أهل اليمن إلى معاوية فكلموه، فوجه رجلا على البريد في إطلاقه، فصار إلى سجستان، فبدأ بالحبس فأطلقه، وقرب إليه دابة من بغال البريد فلما استوى عليها قال:

عدس ما لعباد عليك إمارة ... نجوت وهذا تحملين طليق

طليق الذي نجى من الحبس بعدما ... تلاحم في درب عليك مضيق

ذرى وتناسى ما لقيت فإنه ... لكل أناس خبطة وحريق

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل، ص/٤٤

قضى لك حمحام بأرضك فالحقى ... بأهلك لا يؤخذ عليك طريق

سليك بن سلكة السعدى

هو منسوب إلى أمه سلكة، وكانت سوداء، واسم أبيه عمرو بن يثربي، ويقال عمير، وهو من بني كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وهو أحد أغربة العرب، وهجنائهم وصعاليكم ورجيلائهم، وكان له بأس ونجدة، وكان أدل الناس بالأرض، وأجودهم عدوا على رجليه، وكان لا تعلق به الخيل، وقالت له بنو كنانة حين كبر: إن رأيت أن ترينا بعض ما بقي من إحضارك؟ فقال: اجمعوا لي أربعين شابا وابغوني درعا ثقيلة، فأخذها فلبسها. وخرج الشباب، حتى إذا كان على رأس ميل أقبل يحضر، فلاث العدو لوثا، واهتبصوا في جنبتيه فلم يصحبوه إلا قليلا، فجاء يحضر منتبذا حين لا يرونه، وجاءت الدرع تخفق في عنقه كأنها خرقة.

وكان سليك يقول: اللهم إنك تهيىء ما شئت لمن شئت إذا شئت، اللهم إني لو كنت ضعيفا لكنت عبدا، ولو كنت امرأة لكنت أمة، اللهم إني أعوذ بك من الخيبة، فأما الهيبة فلا هيبة، فأصابته خصاصة شديدة، فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غرة من بعض من يمر عليه، فيذهب بإبله، حتى إذا أمسى في ليلة من ليالي الشتاء قرة مقمرة، اشتمل الصماء ونام، فبينا هو كذلك جثم عليه رجل، فقال: استأسر، فرفع سليك رأسه فقال: إن الليل طويل وإنك مقمر! **فذهبت مثلا**، وجعل الرجل يلهزه ويقول: يا خبيث استأسر، فلم يعبأ به، فلما آذاه ضمه سليك ضمة ضرط، منها وهو فرقه! فقال سليك: أضرطا وأنت الأعلى! **فذهبت مثلا**، ثم قال له: ما شأنك؟ فقال: أنا رجل فقير، خرجت لعلي أصيب شيئا، قال: انطلق معي، فخرجا فوجدا رجلا قصته مثل قصتهما، فأتوا جوف مراد، وهو باليمن، فإذا فيه نعم كثير، فقال سليك لهما: كونا مني قريبا حتى آتي الرعاء فأعلم لكما علم الحي أقريب هو أم بعيد، فإن كانوا قريبا رجعت إليكما، وإن كانوا بعيدا قلت لكما قولا أحي به إليكما، فأغيرا على ما يليكما، فانطلق حتى أتي الرعاء، فلم يزل بهم يتسقطهم حتى أخبروه خبر الحي، فإذا هو بعيد، فقال لهم السليك: ألا أغنيكم؟ قالوا: بلى، فرفع عقيرته، يتغنى:

يا صاحبي ألا لا حى بالوادى ... إلا عبيد وآم بين أذواد

أتنظران قليلا ريث غفلتهم ... أم تعدوان فإن الريح للعادى

فلما سمعا ذلك اطردا الإبل فذهبا بها.

قال أبو عبيدة: بلغني أن السليك رأته طلائع جيش لبكر بن وائل جاؤوا ليغيروا على تميم، ولا يعلم بهم، فقالوا: إن علم السليك بنا أنذر قومه، فبعثوا إليه فارسين على جوادين، فلما هايجاه خرج يمحص كأنه

ظبي، فطارداه سحابة يومهما، ثم قالا: إذا كان الليل أعيا ثم سقط أو قصر عن العدو فنأخذه، فلما أصبحا وجدا أثره قد عثر بأصل شجرة وندرت قوسه فانحطمت، فوجدا قصدة منها قد ارتزت بالأرض، فقالا: ما له أخزاه الله! ما أشده! وهما بالرجوع، ثم قالا: لعل هذا كان من أول الليل ثم فتر، فتبعاه، فإذا أثره متفاجا قد بال في الأرض وخد، فقالا: قاتله الله ما أشد متنه! فانصرفا عنه، وتم إلى قومه فأنذرهم فكذبوه لبعد الغاية فقال:

يكذبنى العمران عمرو بن جندب ... وعمرو بن سعد والمكذب أكذب

ثكلتكما إن لم أكن قد رأيتها ... كراديس يهديها إلى الحى كوكب

كراديس فيها الحوفزان وحوله ... فوارس همام متى يدع يركبوا

وجاء الجيش فأغاروا عليهم.

وكان يقال له سليك المقانب، وقد وصفه عمرو بن معدي كرب فقال:." (١)

"وقال من يذب عنه في يوم فراره: ما فر عن أخيه ولا ابنه. وقالت: ربيعة: عدوا لعامر وعتيبة مثل: قتلى بسطام، قتل بجيرا وعناقا ابنى مليل اليربوعيين – من بني ثعلبة بن يربوع – وأسر أباهما أبا مليل، – وكان سيد بني ثعلبة – وقتل عمارة بن عتيبة بن الحارث، ومالك بن حطان، وجرح أحيمر الثعلبي. فقالت بنو تميم: هؤلاء أحداث كانوا يتسرعون إليه فرادى فيقتلهم، وقد صار فخره بهؤلاء لعتيبة بن الحارث بأسره إياه. وقالوا: قتل أيضا عتيبة يوم غول ابنى هجيمة الكنديين فهما أيضا من هؤلاء الأحداث.

وقالت تميم وربيعة لقيس: فمن قتل عامرا ومن أسر؟ فقالت قيس: فمن قتل الخليفة وتآمر فهو سيد الناس، يريدون: أن الرئيس الضخم مثل الخليفة لا يقابل إذا اجتمع على شرف الرجل وشجاعته وجوده فلم يسأل عنه.

قال أبو عبيدة: كان عتيبة وبسطام عفيفين، وكان عامر عاهرا، وكان عامر وبسطام سخيين لا يليقان شيئا وكان عتيبة بخيلا ممسكا فلم تجتمع الخصال الثلاث من هؤلاء إلا في بسطام؛ فإنه كان شجاعا سخيا عفيفا. وقد اشتركوا في الشرف. وقال ذو الغلصمة العجلى في الفرسان الثلاثة:

ألا أيها الراجى المؤمل عيشه ... ألا كل حي فوقها لذهاب

ألم تر بسطام بن قيس وعامرا ... أثوا وابن آل الحارث بن شهاب

عتيبة صياد الفوارس عطله ... ظهور جياد بعدهم وركاب

---

(١) الشعر والشعراء، ص/٧٤

وقال ذو الغلصمة أيضا:

ألا إن خير الناس إن كنت سائلا ... قتيلان بسطام بن قيس وعامر

هما أخو الحرب الذي شاب بكرها ... غلام أخو حرث وآخر عاقر

وما خلفا يمشى على الأرض من فتى ... ولكن شبانا عليها المآزر

ومطوهما وسم الأعادى عتيبة ... إذا ثار نقع والرماح شواجر

ولعتيبة يقول جرير بن الخطفى: منا أبو حزرة وسم الفرسان وقال لعامر بن الطفيل:

أعامر بن طفيل في مركبه ... أو حارثا يوم نادى القوم يا حار

وفي بسطام يقول الربعي:

تألى على ما في يديك كأنما ... رأيت ابن ذي الجدين عندك عانيا

يعنى: بسطاما. وفيه يقول:

أناس يفادى الجدى فيهم كأنما ... يفادى به بسطام بكر بن وائل

أجواد العرب في الجاهلية ثلاثة

حاتم بن عبد الله الطائي، وكعب بن مامة الإيادى، ثم الحذاقى، وكلاهما آثر على نفسه.

والجواد: هرم بن سنان بن أبي حارثة الذي يقول له زهير:

إن البخيل ملوم حيث كان ول ... كن الجواد على علاته هرم

هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفوا ويظلم أحيانا فيظلم

قال ابن خالويه: فيتظلم ويطلم غير معجمة.

وكان مما آثر حاتم على نفسه: أنه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بأرض عنزة ناداه رجل أسير فيهم: يا أبا سفانة: أكلنى الإسار والقمل، قال: ويلك - والله ما أنا في بلاد قومي، ولا معي شيء، وقد أسأت بي إذ نوهت باسمي ومالك مترك فساوم العنزيين به فاشتراه منهم، وقال: خلوا عنه وأنا أقيم مكانه في قيده حتى أؤدى فداءه ففعلوا. وقال لرفيقه: عجل علي إذا أتيت أهلي فأتنى بفدائه.

قال: وأتته امرأة بناب ومفصد ليفصدها فلبت في سبلتها أي: منحرها فهتفت وقالت: إنما أردت لتفصدها.

وفي رواية أنها لطمته فقال: لو غير ذات سوار لطمتنى **فذهبت مثلا** وقال في ذلك:

لا أفصد الناقة من أنفها ... لكننى أفصدها العاليه

ولحاتم يقول أوس بن حجر:

إني إلى حاتم رحلت ولم ... يدع إلى العرب مثله أحد

الهين اللين المخالطه ... في حيث أمسى وأصبح السعد

أمك حرمية مهذبة ... طابت له الأمهات والولد

وقال الفرزدق حين صافن عاصما العنبري وضلا:

فلما تصافنا الإداوة أجهشت ... إلي غضون العنبري الجراضم

وجاء بجلمود له مثل رأسه ... ليشرب ماء القوم بين الصرائم

على ساعة لو إن في القوم حاتما ... على جوده ضنت به نفس حاتم

الإداوة: المطهرة. الرواية: لضن بالماء حاتم بجعله بدلا من الهاء.." (١)

"وكان الذي شهر وفاء الحارث بن ظالم أنه لما قتل خالد بن جعفر في جوار الأسود بن المنذر اللخمي طلبه فهرب فدل الأسود على جارات الحارث من بلي، وقيل له: إنك لا تصيبه بشيء هو أشد عليه منهن إذ فاتك، فاستاقهن وأموالهن، فبلغ ذلك الحارث فكر من وجهه حتى سأل عنهن ومرعى إبلهن فدل عليهن فأتى الحارث موضعهن فإذا ناقة لهن يقال لها: اللفاع كانت غزيرة يحلبها حالبان فلما رآها قال:

إذا سمعت حنة اللفاع ... فادعى أبا ليلى ولن تراعى

ذلك راعيك فنعم الراعي ... يجبك رحب الباع والذراع

منصلتا بصارم قطاع

وقال:

أنا أبو ليلى وسيفى المعلوب ... هل يمنعن ذودك ضرب تشذيب

فعرف البائن كلامه فحبق يعنى ضرط، فقال: است البائن أعلم والبائن: الذي يقوم من الشق الأيمن – **فذهبت مثلا**: خليا عنها، فخليا عنها، فجمع أموال جاراته فردها عليهن واستنقذهن وأموالهن، ثم انطلق فأخذ شيئا من جهاز رحل سنان بن حارثة المري فأتى به أخته سلمى بنت ظالم ويقال سلمى امرأة من بني أسد وكانت عند سنان، وقد تبنت ابن الأسود فقال: هذا علامة بعلك فصنعى ابنك حتى آتيه ففعلت فأخذه فقتله لما فعل بجاراته. ففي ذلك يقول الحارث بن ظالم:

قفا فاسمعا أخبركما إذ سألتما ... محارب مولاه وثكلان نادم

---

(١) الديباج، ص/٣

أخصيي حمار بات يكدم نجمة ... أتوكل جاراتى وجارك سالم
فإن تك أذواد أصبن وصبية ... فإن ابن سلمى رأسه متفاقم
علوت بذي الحيات مفرق رأسه ... وكان سلامى تحتويه الجماجم
فتكت به كما فتكت بخالد ... وهل يركب المكروه إلا الأكارم
وكان الذي شهر وفاء عمير أن رجلا من السواقط، - وكان السواقط من قبائل شتى - وسموا سواقط: لأنهم كانوا يأتون اليمامة في الأشهر الحرم للتمر والزرع، فإذا أدرك قضوا منه حاجتهم ثم رجعوا إلى بلدانهم، وإن لم يكن أدرك أقاموا حتى يدرك، أو حتى تدخل الحرم وكان مرارة بن سلمى يجيرهم وكان الرجل منهم يأتى الرجل من أهل اليمامة فيقول له: أجرني إلى أن أشخص فيجيره ويكتب له على سهم: فلان جار فلان، ويدفعه إليه، فينصرف حيث شاء من اليمامة لا يعرض له أحد منهم، وكانوا يدعون السواقط فأراد النعمان بن المنذر أن يجليهم عنها، وبعث في ذلك فمنعهم مرارة بن سلمى بن زيد بن عبيد بن ثعلبة ابن يربوع من بني الدؤل بن حنيفة بن مجاعة بن مرارة فقال: أوس بن حجر يحض النعمان عليه:
زعم ابن سلمى مرارة أنه ... مولى السواقط دون آل المنذر
منع اليمامة حزنها وسهولها ... من كان ذا تاج رفيع المنخر
فكان رجل من السواقط من بني نفيل بن عمرو أتى قائد الجرباء: وهي الكتيبة عمير بن سلمى بن عمرو بن مجمع بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة فقال: أجرني فأجاره، وكتب له على سهم: فلان جار عمير، وكان مع الكلابي أخ له جميل فقال: قرين بن سلمى له وهو أخو عمير لا تقربن أبيات نسائنا، فوجده ذات يوم يتحدث إلى امرأته فرماه بسهم فأصماه.." (١)

" ٣٦٢ - إن أخاك من آساك

يقال : آسيت فلانا بمالي أو غيره إذا جعلته أسوة لك وواسيت لغة فيه ضعيفة بنوها على يواسي ومعنى المثل إن أخاك حقيقة من قدمك وآثرك على نفسه

يضرب في الحث على مراعاة الإخوان وأول من قال ذلك خزيم بن نوفل الهمداني وذلك أن النعمان بن ثواب العبدي ثم الشني كان له بنون ثلاثة : سعد وسعيد وساعدة وكان أبوهم ذا شرف وحكمة وكان يوصي بنيه ويحملهم على أدبه أما ابنه سعد فكان شجاعا بطلا من شياطين العرب لا يقام لسبيله ولم تفته طلبته قط ولم يفر عن قرن . وأما سعيد فكان يشبه أباه في شرفه وسؤدده . وأما ساعدة فكان صاحب

---

(١) الديباج، ص/٨

شراب وندامى وإخوان فلما رأى الشيخ حال بنيه دعا سعدا وكان صاحب حرب فقال : يا بني إن الصارم ينبو والجواد يكبو والأثر يعفو فإذا شهدت حربا فرأيت نارها تستعر وبطلها يحظر وبحرها يزخر وضعيفها ينصر وجبانها يجسر فأقلل المكث والانتظار فإن الفرار غير عار إذا لم تكن طالب ثار فإنما ينصرون هم وإياك أن تكون صيد رماحها ونطيح نطاحها وقال لابنه سعيد وكان جوادا : يا بني لا يبخل الجواد فابذل الطارف والتلاد وأقلل التلاح تذكر عند السماح وأبل إخوانك فإن وفيهم قليل واصنع المعروف عند محتمله . وقال لابنه ساعدة وكان صاحب شراب : يا بني إن كثرة الشراب تفسد القلب وتقلل الكسب وتجد اللعب فأبصر نديمك واحم حريمك وأعن غريمك واعلم أن الظمأ القامح خير من الري الفاضح وعليك بالقصد فإن فيه بلاغا . ثم إن أباهم النعمان بن ثواب توفي فقال ابنه سعيد وكان جوادا سيدا : لآخذن بوصية أبي ولأبلون إخواني وثقاتي في نفسي فعمد إلى كبش فذبحه ثم وضعه في ناحية خبائه وغشاه ثوبا ثم دعا بعض ثقاته فقال : يا فلان إن أخاك من وفى لك بعهده وحاطك برفده ونصرك بوده قال : [ص ٧٣] صدقت فهل حدث أمر ؟ قال : نعم إني قتلت فلانا وهو الذي تراه في ناحية الخباء ولابد من التعاون هليه حتى يوارى فما عندك ؟ قال : يالها سوأة وقعت فيها قال : فإني أريد أن تعينني عليه حتى أغيبه قال : لست لك في هذا بصاحب فتركه وخرج فبعث إلى آخر من ثقاته فأخبره بذلك وسأله معونته فرد عليه مثل ذلك حتى بعث إلى عدد منهم كلهم يرد عليه مثل جواب الأول ثم بعث إلى رجل من إخوانه يقال له خزيم بن نوفل فلما أتاه قال له : يا خزيم مالي عندك ؟ قال : ما يسرك وما ذاك ؟ قال : إني قتلت فلانا وهو الذي تراه مسجى قال : أيسر خطب فتريد ماذا ؟ قال : أريد أن تعينني حتى أغيبه قال : هان ما فزعت فيه إلى أخيك وغلام لسعيد قائم معهما فقال له خزيم : هل اطلع على هذا الأمر أحد غير غلامك هذا ؟ قال : لا قال : انظر ما تقول قال : ما قلت إلا حقا فأهوى خزيم إلى غلامه فضربه بالسيف فقتله وقال : ليس عبد بأخ لك فأرسلها مثلا وارتاع سعيد وفزع لقتل غلامه فقال : ويحك ما صنعت ؟ وجعل يلومه فقال خزيم : إن أخاك من آساك فأرسلها مثلا قال سعيد : فإني أردت تجربتك ثم كشف له عن الكبش وخبره بما لقي من إخوانه وثقاته وما ردوا عليه فقال خزيم : سبق السيف العذل **فذهبت مثلا** ." (١)

" ٥٦٦ – بخ بخ ساق بخلخال

بخ : كلمة يقولها المتعجب من حسن الشيء وكماله الواقع موقع الرضا

---

(١) مجمع الأمثال، ٧٢/١

كأنه قال : ما أحسن ما أراه وهو ساق محلاة بخلخال ويجوز أن يريد بالباء معنى مع فيكون التعجب من حسنهما

يضرب في التهكم والهزء من شيء لا موضع للتهكم فيه

وأول من قال ذلك الورثة بنت ثعلبة امرأة ذهل بن شيبان بن ثعلبة وذلك أن رقاش بنت عمرو بن عثمان من بني ثعلبة طلقها زوجها كعب بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكاية فتزوجها ذهل بن شيبان زوج الورثة ودخل بها وكانت الورثة لا تترك له امرأة إلا ضربتها وأجلتها فخرجت رقاش يوما وعليها خلخالان فقالت الورثة : بخ بخ ساق بخلخال **فذهبت مثلا** فقالت رقاش : أجل ساق بخلخال لا كخالك المختال فوثبت عليها الورثة لتضربها فضبطتها رقاش وضربتها وغلبتها حتى حجزت عنها فقالت الورثة :

يا ويح نفسي اليوم أدركني الكبر ... أأبكي على نفسي العشية أم أذر

فوالله لو أدركت في بقية ... للاقيت ما لاقى صواحبك الأخر

فولدت رقاش لذهل بن شيبان : مرة وأبا ربيعة ومحلما والحارث بن ذهل . [ص ١١١] ." (١)

" ٦٥٢ - تطلب أثرا بعد عين

العين : المعاينة . [ص ١٢٨]

يضرب لمن ترك شيئا يراه ثم تبع أثره بعد فوت عينه

قال الباهلي : أول من قال ذلك مالك ابن عمرو العاملي قال : وذلك أن بعض ملوك غسان كان يطلب في عاملة ذحلا فأخذ منهم رجلين يقال لهما مالك وسماك ابنا عمرو فاحتبسهما عنده زمانا ثم دعاهما فقال لهما : إني قاتل أحدكما فأيكما أقتل فجعل كل واحد منهما يقول : اقتلني مكان أخي فلما رأى ذلك قتل سماكا وخلى سبيل مالك فقال سماك حين ظن أنه مقتول :

ألا من شجت ليلة عامده ... كما أبدا ليلة واحده

فأبلغ قضاعة إن جئتهم ... وخص سراة بني ساعدة

وأبلغ نزارا على نأيها ... بأن الرماح هي العائده

وأقسم لو قتلوا مالكا ... لكنت لهم حية راصده

برأس سبيل على مرقب ... ويوما على طرق وارده

فأم سماك فلا تجزعي ... فللموت ما تلد الوالده

---

(١) مجمع الأمثال، ١١٠/١

وانصرف مالك إلى قومه فلبث فيهم زمانا ثم إن ركبا مروا وأحدهم يتغنى بهذا البيت

وأقسم لو قتلوا مالكا ... لكنت لهم حية راصده

فسمعت بذلك أم سماك فقالت : يا مالك قبح الله الحياة بعد سماك اخرج في الطلب بأخيك فخرج في الطلب فلقى قاتل أخيه يسير في ناس من قومه فقال : من أحس لي الجمل الأحمر فقالوا له وعرفوه : يا مالك لك مائة من الإبل فكف فقال : لا أطلب أثر بعد عين **فذهبت مثلا** ثم حمل على قاتل أخيه فقتله وقال في ذلك :

يا راكبا بلغا ولا تدعا ... بني قمير وإن هم جزعو

فليجدوا مثل ما وجدت فقد ... كنت حزينا قد مسني وجع

لا أسمع اللهو في الحديث ولا ... ينفعني في الفراش مضطجع

لا وجد ثكلى كما وجدت ولا ... وجد عجول أضلها ربع

ولا كبير أضل ناقته ... يوم توافى الحجيج واجتمعوا

ينظر في أوجه الركاب فلا ... يعرف شيئا والوجه ملتمع [ص ١٢٩]

جللته صارم الحديدة كال ... ملح (كالملح) وفيه سفاسق لمع

بين ضمير وباب جلق في ... أثوابه من دمائه دفع

أضربه باديا نواجذه ... يدعو صداه والرأس منصدع

بني قمير قتلت سيدكم ... فاليوم لا رنة ولا جزع

فاليوم قمنا على السواء فإن ... تجروا فدهري ودهركم جذع ." (١)

" ٧٧١ - ثكل أرأمها ولدا

قاله بيهس الملقب بنعامة لأمه حين رجع إليها بعد إخوته الذين قتلوا

قال المفضل : كان من حديث بيهس أنه كان رجلا من بني فزارة بن ذبيان بن بغيض وكان سابع إخوة . فأغار عليهم ناس من أشجع بينهم وبينهم حرب وهو في إبلهم فقتلوا منهم ستة وبقي بيهس وكان يحمق وكان أصغرهم فأرادوا قتله ثم قالوا : وما تريدون من قتل هذا ؟ يحسب عليكم برجل ولا خير فيه فتركوه فقال : دعوني أتوصل معكم إلى الحي فإنكم إن تركتموني وحدي أكلتني السباع وقتلني العطش ففعلوا فأقبل معهم فلما كان من الغد نزلوا فنحروا جزورا في يوم شديد الحر فقالوا : ظللوا لحمكم لا يفسد

---

(١) مجمع الأمثال، ١٢٧/١

. فقال بيهس : لكن بالأثلاث لحما لا يظلل **فذهبت مثلا** فلما قال ذلك قالوا : إنه لمنكر وهموا أن يقتلوه ثم تركوه وظلوا يشوون من لحم الجزور ويأكلون فقال أحدهم : ما أطيب يومنا وأخصبه فقال بيهس : لكن على بلدح قوم عجفى فأرسلها مثلا ثم انشعب طريقهم فأتى أمه فأخبرها الخبر . قالت : فما جاءني بك من بين إخوتك ؟ فقال بيهس : لو خيرت لاخترت **فذهبت مثلا** ثم إن أمه عطفت عليه ورقت له فقال الناس : لقد أحبت أم بيهس بيهسا . فقال بيهس : ثكل أرأمها ولدا أي عطفها على ولد فأرسلها مثلا ثم إن أمه جعلت تعطيه بعد ذلك ثياب إخوته فيلبسها ويقول : يا حبذا التراث لولا الذلة فأرسلها مثلا ثم إنه أتى على ذلك ما شاء الله فمر بنسوة من قومه يصلحن امرأة منهن يردن أن يهدينها لبعض القوم الذين قتلوا إخوته فكشف ثوبه عن استه وغطى به رأسه فقلن له : ويحك ما تصنع يا بيهس ؟ فقال :

ألبس لكل حالة لبوسها ... إما نعيمها وإما بوسها

فأرسلها مثلا ثم أمر النساء من كنانة وغيرها فصنعن له طعاما فجعل يأكل ويقول : حبذا كثرة الأيدي في غير طعام [ص ١٥٣] فأرسلها مثلا فقالت أمه : لا يطلب هذا بثأر أبدا فقالت الكنانية : لا تأمني الأحمق وفي يده سكين فأرسلتها مثلا ثم إنه أخبر أن ناسا من أشجع في غار يشربون فيه فانطلق بخال له يقال له : أبو حنش فقال له : هل لك في غار فيه ظباء لعلنا نصيب منها ويروى : هل لك في غنيمة باردة فأرسلها مثلا ثم انطلق بيهس بخاله حتى أقامه على فم الغار ثم دفع إبا حنش في الغار فقال : ضربا أبا حنش فقال بعضهم : إن أبا حنش لبطل فقال : أبو حنش : مكره أخوك لا بطل فأرسلها مثلا قال المتلمس في ذلك :

ومن طلب الأوتار ما حز أنفه ... قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

نعامة لما صرع القوم رهطه ... تبين في أثوابه كيف يلبس ." (١)

" ٨٧٨ - أجناؤها أبناؤها

قال أبو عبيد : الأجناء : هم الجناة والأبناء : البناة والواحد جان وبان وهذا جميع عزيز في الكلام أن يجمع فاعل على أفعال قال : وأصل المثل أن ملكا من ملوك اليمن غزا وخلف بنتا وأن ابنته أحدثت بعده بنيانا قد كان أبوها يكرهه وإنما فعلت ذلك برأي قوم من أهل مملكته أشاروا عليها وزينوه عندها فلما قدم الملك وأخبر بمشورة أولئك ورأيهم أمرهم بأعيانهم أن يهدموه وقال عند ذلك : أجناؤها أبناؤها **فذهبت مثلا**

---

(١) مجمع الأمثال، ١٥٢/١

يضرب في سوء المشورة والرأي وللرجل يعمل الشيء بغير روية ثم يحتاج إلى نقض ما عمل وإفساده ومعنى المثل : إن الذين جنوا على هذه الدار بالهدم هم الذين عمروها بالبناء ." (١)

" ٨٩٨ - جاء أبوها برطب

قالوا : إن أول من قال ذلك شيهم بن ذي النابين العبدي وكان فيه فشل وضعف رأي فأتى أرض النبيط في نفر من قومه فهوى جارية نبطية حسناء فتزوجها فنهاه قومه وقال في ذلك أخوه محارب :

لم يعد شيهم أن تزوج مثله ... فهما كشيهمة علاها شيهم

ورسوله الساعي إليها تارة ... جعل وطورا عضر فوط ملجم

في أبيات بعدهما لا فائدة في ذكرها ثم إن شيهما صار وحمل معه امرأته حتى أتى قومه وما فيهم إلا ساخر منه لائم له فلما رأى ذلك أنشأ يقول : [ص ١٧١]

ألم ترني ألام على نكاحي ... فتاة حبها دهرا عناني

رمتني رمية كلمت فؤادي ... فأوهى القلب رمية من رماني

فلو وجد ابن ذي النابين يوما ... بأخرى مثل وجدي ما هجاني

ولكن صد عنه السهم صدا ... وعن عرض على عمد أتاني

فلما سمع القوم ذلك منه كفوا عنه ثم إن أباها قدم زائرا لها من أرضه وحمل معه هدايا منها رطب وتمر فلما ذاق شيهم الرطب أعجبته حلاوته فخرج إلى نادي قومه وقال :

ما مراء القوم في جمع الندى ... ولقد جاء أبوها برطب

فذهبت مثلا . يضرب لمن يرضى باليسير الحقير ." (٢)

" ٩٢١ - سنجربك إذن

وذلك أن رجلا مات فجعل أخوه يبكيه ويقول : وا أخاه كان خيرا مني إلا أني أعظم جردانا منه فقالت امرأة الميت : سنجربك إذن فذهبت مثلا

يضرب لمن ادعى أمرا فيه شبهة ." (٣)

" ٩٦٩ - أجبن من المنزوف ضرطا

---

(١) مجمع الأمثال، ١/١٦٧

(٢) مجمع الأمثال، ١/١٧٠

(٣) مجمع الأمثال، ١/١٧٤

قالوا : كان من حديثه أن نسوة من العرب لم يكن لهن رجل فزوجن إحداهن رجلا كان ينام الضحى فإذا أتينه بصبوح قلن : قم فاصطبح فيقول : لو نبهتنني لعادية فلما رأين ذلك قال بعضهن لبعض : إن صاحبنا لشجاع فتعالين حتى نجربه فأتينه كما كن يأتينه فأيقظنه فقال : لو لعادية نبهتنني فقلن : هذه نواصي الخيل فجعل يقول : الخيل الخيل ويضرط حتى مات وفيه قول آخر قال أبو عبيدة : كانت دختنوس بنت لقيط بن زرارة تحت عمرو بن عمرو وكان شيخا أبرص فوضع رأسه يوما في حجرها فهي تهمهم في رأسه إذ جخف عمرو وسال لعابه وهو بين النائم واليقظان فسمعها تؤفف فقال : ما قلت ؟ فحادت عن ذلك فقال لها : أيسرك أن أفارقك ؟ قالت : نعم فطلقها فنكحها فتى جميل جسيم من بني زرارة قال محمد بن حبيب : نكحها عمير بن عمارة ابن معبد بن زرارة ثم إن بكر بن وائل أغارو ا على بني دارم وكان زوجها نائما ينخر فنبهته وهي تظن أن فيه خيرا فقالت : الغارة فلم يزل الرجل يحبق حتى مات فسمى المنزوف ضرطا وأخذت دختنوس فأدركهم الحى فطلب عمرو بن عمرو أن يردوا دختنوس فأبوا فزعم بنو دارم أن عمرا قتل منهم ثلاثة رهط وكان في السرعان فردوها إليه فجعلها أمامه وقال :

أي خليليك وجدت خيرا ... أألعظيم فيشة وأيرا

أم الذي يأتي العدو سيرا ... وردها إلى أهلها

ويقال في حديثه غير هذا زعموا أن رجلين من العرب خرجا في فلاة فلاحت لهما شجرة فقال واحد منهما لرفيقه : أرى قوما قد رصدونا فقال الرفيق : إنما هو عشرة فظنه يقول عشرة فجعل يقول : وما غناء اثنين عن عشرة ؟ ويضرط حتى مات

ويقال فيه وجه آخر زعموا أنه كانت تحت لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل امرأة من غنزة بن أسد بن ربيعة يقال لها حذام بنت العتيك بن أسلم بن يذكر ابن عنزة بن أسد بن ربيعة فولدت له عجل ابن لجيم والأوقص بن لجيم ثم تزوج بعد حذام صفية بنت كاهل بن أسد بن خزيمة [ص ١٨١] فولدت له حنيفة بن لجيم ثم إنه وقع بين امرأتيه تنازع فقال لجيم :

إذا قالت حذام فصدقوها ... فإن القول ما قالت حذام

فذهبت مثلا ثم إن عجل بن لجيم تزوج الماشرية بنت نهسر بن بدر بن بكر ابن وائل وكانت قبله عند الأحرز بن عون العبدي فطلقها وهي نسء لأشهر فقالت لعجل حين تزوجها : احفظ علي ولدي قال : نعم فلما ولدت سماه عجل سعدا وشب الغلام فخرج به عجل ليدفعه إلى الأحرز بن عون وينصرف وأقبل حنيفة بن لجيم من سفر فتلقاة بنو أخيه عجل فلم ير فيهم سعدا فسألهم عنه فقالوا : انطلق به عجل إلى

أبيه ليدفعه إليه فسار في طلبه فوجده راجعا قد دفعه إلى أبيه فقال : ما صنعت يا عشمة ؟ وهل للغلام أب غيرك ؟ وجمع إليه بني أخيه وسار إلى الأحرز ليأخذ سعدا فوجده مع أبيه ومولى له فاقتتلوا فخذله مولاه بالتنحي عنه فقال له الأحرز : يا بني ألا تعينني على حنيفة ؟ فكع الغلام عنه فقال الأحرز : ابنك ابن بوحك الذي يشرب من صبوحك فذهبت مثلا فضرب حنيفة الأحرز فجذمه بالسيف فيومئذ سمى جذيمة وضرب الأحرز حنيفة على رجله فحنفها فسمى حنيفة وكان اسمه أثال بن لجيم فلما رأى مولى الأحرز ما أصاب الأحرز وقع عليه الضراط فمات فقال حنيفة : هذا هو المنزوف ضرطا فذهبت مثلا وأخذ حنيفة سعدا فرده إلى عجل فإلى اليوم ينسب إلى عجل

ووجه آخر زعموا أن المنزوف ضرطا دابة بين الكلب والذئب إذا صيح بها وقع عليها الضراط من الجبن ." (١)

" ١٠٩٠ - الحمى أضرعتني لك

قال أبو عبيد : يضرب هذا في الذل عند الحاجة تنزل

ويروى " الحمى أضرعتني للنوم " قال المفضل : أول من قال ذلك رجل من كلب يقال له مرير ويروى مرين وكان له أخوان أكبر منه يقال لهما مرارة ومرة وكان مرير لصا مغيرا وكان يقال له الذئب وإن مرارة خرج يتصيد في جبل لهم فاختطفه الجن وبلغ أهله خبره فانطلق مرة في أثره حتى إذا كان بذلك المكان اختطف وكان مرير غائبا فلما قدم بلغه الخبر فأقسم لا يشرب خمرا ولا يمس رأسه غسل حتى يطلب بأخويه فتنكب قوسه وأخذ أسهما ثم انطلق إلى ذلك الجبل الذي هلك فيه أخواه فمكث فيه سبعة أيام لا يرى شيئا حتى إذا كان في اليوم الثامن إذا هو بظليم فرماه فأصابه واستقل الظليم حتى وقع في أسفل الجبل فلما وجبت الشمس بصر بشخص قائم على صخرة ينادي :

يا أيها الرامي الظليم الأسود ... تبت مراميك التي لم ترشد [ص ٢٠٦]

فأجابه مرير :

يا أيها الهاتف فوق الصخره ... كم عبرة هيجتها وعبره

بقتلكم مرارة ومره ... فرقت جمعا وتركت حسره

فتوارى الجني عنه هويا من الليل وأصابت مريرا حمى فغلبته عيناه فأتاه الجني فاحتمله وقال له : ما أنامك وقد كنت حذرا ؟ فقال : الحمى أضرعتني للنوم فذهبت مثلا . وقال مرير :

---

(١) مجمع الأمثال، ١/١٨٠

ألا من مبلغ فتيان قومي ... بما لاقيت بعدهم جميعا

غزوت الجن أطلبهم بثأري ... لأسقيهم به سما نقيعا

فيعرض لي ظليم بعد سبع ... فأرميه فأتركه صريعا

في أبيات أخر يطول ذكرها (ويروى أن عمر بن معد يكرب الزبيدي قال هذا المثل لأمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب .) ." (١)

" ١١٩٢ - أحمق من ربيعة البكاء

هو ربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة

ومن حمقه أن أمه كانت تزوجت رجلا من بعد أبيه فدخل يوما عليها الخباء وهو رجل قد التحى فرأى أمه تحت زوجها يباضعها فتوهم أنه يريد قتلها فرفع صوته بالبكاء وهتك عنهما الخباء وقال : وا أماه فلحقه أهل الحي وقالوا : ما ورائك ؟ قال : دخلت الخباء فصادفت فلانا على بطن أمي يريد قتلها فقالوا : أهون مقتول أم تحت زوج **فذهبت مثلا** وسمي ربيعة البكاء فضرب بحمقه المثل ." (٢)

" ١٢٥٠ - خطب يسير في خطب كبير

قاله قصير بن سعد اللخمي لجذيمة بن مالك بن نصر الذي يقال له : جذيمة الأبرش وجذيمة الوضاح والعرب تقول للذي به البرص : به وضح تفاديا من ذكر البرص

وكان جذيمة ملك ما على شاطئ الفرات وكانت الزباء ملكة الجزيرة وكانت من أهل باجرمى (في هامش الأصل " هكذا في النسخ ولم أعثر بها في القاموس ولا كتاب تقويم البلدان وإنما الذي وجدته فيهما جاجرم وهي بلدة من خراسان بين نيسابور وجرجان وليحرر ") وتتكلم بالعربية وكان جذيمة قد وترها بقتل أبيها فلما استجمع أمرها وانتظم شمل ملكها أحبت أن تغزو جذيمة ثم رأت أن تكتب إليه أنها لم تجد ملك النساء إلا قبحا في السماع وضعفا في السلطان وأنها لم تجد لملكها موضعا ولا لنفسها كفؤا غيرك فأقبل إلي لأجمع ملكي إلى ملكك وأصل بلادي ببلادك وتقلد أمري مع أمرك تريد بذلك الغدر . فلما أتى كتابها جذيمة وقدم عليه رسلها استخفه ما دعته إليه ورغب فيما أطمعته فيه فجمع أهل الحجا والرأي من ثقاته وهو يومئذ ببقة من شاطئ الفرات فعرض عليهم ما دعته إليه وعرضت عليه فاجتمع رأيهم على أن يسير إليها فيستولي على ملكها وكان فيهم قصير وكان أريبا حازما أثيرا عند جذيمة فخالفهم فيما أشاروا به

---

(١) مجمع الأمثال، ٢٠٥/١

(٢) مجمع الأمثال، ٢٢٤/١

وقال : رأي فاتر وغدر حاضر فذهبت كلمته مثلا ثم قال لجذيمة : الرأي أن تكتب إليها فإن كانت صادقة في قولها فلتقبل إليك وإلا لم تمكنها من نفسك ولم تقع في حبالتها وقد وترتها وقتلت أباها فلم يوافق جذيمة ما أشار به فقال قصير :

إني امرؤ لا يميل العجز ترويتي ... إذا أتت دون شيء مرة الوذم

فقال جذيمة : لا ولكنك امرؤ رأيك في الكن لا في الضح فذهبت كلمته مثلا ودعا جذيمة عمرو بن عدي ابن أخته فاستشاره فشجعه على المسير وقال : إن قومي مع الزباء ولو قد رأوك صاروا معك فأحب جذيمة ما قاله وعصى قصيرا فقال قصير : لا يطاع لقصير أمر **فذهبت مثلا** [ص ٢٣٤] واستخلف جذيمة عمرو بن عدي على ملكه وسلطانه وجعل عمرو بن عبد الجن معه على جنوده وخيوله وسار جذيمة في وجوه أصحابه فأخذ على شاطئ الفرات من الجانب الغربي فلما نزل دعا قصيرا فقال : ما الرأي يا قصير ؟ فقال قصير : " ببقة خلفت الرأي **فذهبت مثلا** قال : وما ظنك بالزباء ؟ قال : القول رادف والحزم عثراته تخاف **فذهبت مثلا** واستقبله رسل الزباء بالهدايا والألطاف فقال : يا قصير كيف ترى ؟ قال : خطب يسير في خطب كبير **فذهبت مثلا** وستلقاك الجيوش فإن سارت أمامك فالمرأة صادقة وإن أخذت جنبتيك وأحاطت بك من خلفك فالقوم غادرون بك فاركب العصا فإنه لا يشق غباره **فذهبت مثلا** وكانت العصا فرسا لجذيمة لا تجارى وإني راكبها ومسايرك عليها فلقيته الخيول والكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر إليه جذيمة على متن العصا موليا فقال : ويل امه حزما على متن العصا **فذهبت مثلا** وجرت به إلى غروب الشمس ثم نفقت وقد قطعت أرضا بعيدة فبنى عليها برجا يقال له : برج العصا وقالت العرب : خير ما جاءت به العصا **فذهبت مثلا** وسار جذيمة وقد أحاطت به الخيل حتى دخل على الزباء فلما رأته تكشفت فإذا هي مضفورة الاسب فقالت : يا جذيمة أدأب عروس ترى ؟ **فذهبت مثلا** فقال جذيمة : بلغ المدى وجف الثرى وأمر غدر أرى **فذهبت مثلا** . ودعت بالسيف والنطع ثم قالت : إن دماء الملوك شفاء من الكلب فأمرت بطست من ذهب قد أعدته له وسقته الخمر حتى سكر وأخذت الخمر منه مأخذها فأمرت براهشيه فقطعا وقدمت إليه الطست وقد قيل لها : إن قطر من دمه شيء في غير الطست طلب بدمه وكانت الملوك لا تقتل بضرب الأعناق إلا في القتال تكرمة للملك فلما ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه في غير الطست فقالت : لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة : دعوا دما ضيعه أهله **فذهبت مثلا** فهلك جذيمة وجعلت الزباء دمه في ربعة لها وخرج قصير من الحي الذي هلكت العصا بين أظهرهم حتى قدم على عمرو بن عدي وهو بالحيرة فقال له قصير : أثائر أنت ؟ قال : بل ثائر سائر **فذهبت مثلا**

ووافق قصير الناس وقد اختلفوا فصارت طائفة مع عمرو بن عدي اللخمي وجماعة منهم مع عمرو بن عبد الجن الجرمي فاختلف بينهما قصير [ص ٢٣٥] حتى اصطلحا وانقاد عمرو بن عبد الجن لعمرو ابن عدي فقال قصير لعمرو بن عدي : تهيأ واستعد ولا تطلن دم خالك قال : وكيف لي بها وهي أمنع من عقاب الجو ؟ **فذهبت مثلا** وكانت الزباء سألت كاهنة لها عن هلاكها فقالت : أرى هلاكك بسبب غلام مهين غير أمين وهو عمرو بن عدي ولن تموتي بيده ولكن حتفك بيدك ومن قبله ما يكون ذلك فحذرت عمرا واتخذت لها نفقا من مجلسها الذي كلنت تجلس فيه إلى حصن لها في داخل مدينتها وقالت : إن فجأني أمر دخلت النفق إلى حصني ودعت رجلا مصورا من أجود أهل بلاده تصويرا وأحسنهم عملا فجهزته وأحسنت إليه وقالت : سر حتى تقدم على عمرو بن عدي متنطرا فتخلوا بحشمه وتنضم إليهم وتخالطهم وتعلمهم ما عندك من العلم بالصور ثم أثبت لي عمرو بن عدي معرفة فصوره جالسا وقائما وراكبا ومتفضلا ومتسلحا بهيئته ولبسته ولونه فإذا أحكمت ذلك فأقبل إلي فانطلق المصور حتى قدم على عمرو بن عدي وصنع الذي أمرته به الزباء وبلغ من ذلك ما أوصته به ثم رجع إلى الزباء بعلم ما وجهته له من الصورة على ما وصفت وأرادت أن تعرف عمرو بن عدي فلا تراه على حال إلا عرفته وحذرته وعلمت علمه فقال قصير لعمرو بن عدي : اجدع أنفي واضرب ظهري ودعني وإياها فقال عمرو : ما أنا بفاعل وما أنت لذلك مستحقا عندي فقال قصير : خل عني إذن وخلاك ذم **فذهبت مثلا** فقال له عمرو : فأنت أبصر فجدع قصير أنفه وأثر آثارا بظهره فقالت العرب : لمكر ما جدع قصير أنفه وفي ذلك يقول المتلمس :

وفي طلب الأوتار ما حز أنفه ... قصير ورام الموت بالسيف بيهس

ثم خرج قصير كأنه هارب وأظهر أن عمرا فعل ذلك به وأنه زعم أنه مكر بخاله جذيمة وغره من الزباء فسار قصير حتى قدم على الزباء فقيل لها : إن قصيرا بالباب فأمرت به فأدخل عليها فإذا أنفه قد جدع وظهره قد ضرب فقالت : ما الذي أرى بك يا قصير ؟ قال : زعم عمرو أني قد غررت خاله وزينت له المصير إليك وغششته ومالأتك ففعل بي ما ترين فأقبلت إليك وعرفت أني لا أكون مع أحد هو أثقل عليه منك فأكرمته وأصابت عنده من الحزم والرأي ما أرادت فلما عرف أنها استرسلت إليه ووثقت به قال : إن لي بالعراق أموالا كثيرة وطرائف وثيابا وعطرا [ص ٢٣٦] فابعثيني إلى العراق لأحمل مالي وأحمل إليك من بزوزها وطرائفها وثيابها وطيبها وتصيبين في ذلك أرباحا عظاما . وبعض ما لا غنى بالملوك عنه وكان اكثر ما يطرفها من التمر الصرفان وكان يعجبها فلم يزل يزي◌ّ◌ن ذلك حتى أذنت له ودفعت إليه أموالا وجهزت معه عبيدا فسار قصير بما دفعت إليه حتى قدم العراق وأتى الحيرة متنكرا فدخل على عمرو

فأخبره الخبر وقال : جهزني بصنوف البز والأمتعة لعل الله يمكن من الزباء فتصيب ثأرك وتقتل عدوك فأعطاه حاجته فرجع بذلك إلى الزباء فأعجبها ما رأت وسرها وازدادت به ثقة وجهزته ثانية فسار حتى قدم على عمرو فجهزه وعاد إليها ثم عاد الثالثة وقال لعمرو : اجمع لي ثقات أصحابك وهيئ الغرائر والمسوح واحمل كل رجلين على بعير في غرارتين فإذا دخلوا مدينة الزباء أقمتك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة فمن قاتلهم قتلوه وإن أقبلت الزباء تريد النفق جللتها بالسيف ففعل عمرو ذلك وحمل الرجال في الغرائر بالسلاح وسار يكمن النهار ويسير الليل فلما صار قريبا من مدينتها تقدم قصير فبشرها وأعلمها بما جاء من المتاع والطرائف وقال لها : آخر البز على القلوص فأرسلها مثلا وسألها أن تخرج فتنظر إلى ما جاء به وقال لها : جئت بما صاء وصمت **فذهبت مثلا** ثم خرجت الزباء فأبصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض من ثقل أحمالها فقالت : يا قصير

ما للجمال مشيها وئيدا ... أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا تارزا شديدا

فقال قصير في نفسه : بل الرجال قبضا قعودا

فدخلت الإبل المدينة حتى كان آخرها بعيرا مر على بواب المدينة وكان بيده منخسة فنخس بها الغرارة فأصابت خاصرة الرجل الذي فيها فضرط فقال البواب بالرومية بشنب ساقا يقول : شر في الجوالق فأرسلها مثلا فلما توسطت الإبل المدينة أنيخت ودل قصير عمرا على باب النفق الذي كانت الزباء تدخله وأرته إياه قبل ذلك وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو على باب النفق وأقبلت الزباء تريد النفق فأبصرت عمرا فعرفته بالصورة التي صورت لها فمصت خاتمها وكان فيه السم وقالت : بيدي لا بيد ابن عدي فذهبت كلمتها [ص ٢٣٧] مثلا وتلقاها عمرو فجللها بالسيف وقتلها وأصاب ما أصاب من المدينة وأهلها وانكفأ راجعا إلى العراق

وفي بعض الروايات مكان قولها أدأب عروس ترى " أشوار عروس ترى ؟ " فقال جذيمة " أرى دأب فاجرة غدور بظراء تفلة " قالت : لا من عدم مواس ولا من قلة أواس ولكن شيمة من أناس . **فذهبت مثلا** (١) ".

" ١٣٢٣ - الخيل ميامين

---

(١) مجمع الأمثال، ١/٢٣٣

قالوا : إن جرير بن عبد الله حين نافره القضاعي أتى بفرس فركبه من قبل وحشيه فقال له القضاعي : است لم تعود المجمر فقال جرير : الخيل ميامين **فذهبت مثلا** ." (١)

" ١٥٣٧ – رأس برأس وزيادة خمسمائة

قالوا : أول من تكلم به الفرزدق في بعض الحروب وكان صاحب الجيش قال : من جاءني برأس فله خمسمائة درهم فبرز وجل وقتل رجلا من العدو فأعطاه خمسمائة درهم ثم برز ثانية فقتل فبكى أهله عليه فقال الفرزدق : أما ترضون أن يكون رأس برأس وزيادة خمسمائة **فذهبت مثلا** ." (٢)

" ١٥٤٦ – رب أخ لك لم تلده أمك

يروى هذا المثل للقمان بن عاد وذلك أنه أقبل ذات يوم فبينا هو يسير إذ أصابه عطش فهجم على مظلة في فنائها امرأة تداعب رجلا فاستسقى لقمان فقالت المرأة : اللبن تبغي أم الماء ؟ قال لقمان : أيهما كان ولا عداء فذهبت كلمته مثلا قالت المرأة : أما اللبن فخلفك وأما الماء فأمامك قال لقمان : المنع كان أوجز **فذهبت مثلا** قال : فبينا هو كذلك إذ نظر إلى صبي في البيت يبكي فلا يكترث له ويستسقى فلا يسقى فقال : إن لم يكن لكم في هذا الصبي حاجة دفعتموه إلي فكفلته فقالت المرأة : ذاك إلى هانئ وهانئ زوجها فقال لقمان : وهانئ من العدد ؟ فذهبت كلمته مثلا ثم قال لها : من هذا الشاب إلى جنبك فقد علمته ليس ببعلك ؟ قالت : هذا أخي قال لقمان : رب أخ لك لم تلده أمك **فذهبت مثلا** ثم نظر إلى أثر زوجها في فتل الشعر فعرف في فتله شعر البناء أنه أعسر فقال : ثكلت الأعيسر أمه لو يعلم العلم لطال غمه فذهب مثلا فذعرت المرأة من قوله ذعرا شديدا فعرضت عليه الطعام والشراب فأبى وقال : المبيت على الطوى حتى تنال به كريم المئوى خير من إتيان ما لا تهوى **فذهبت مثلا** ثم مضى حتى إذا كان مع العشاء إذا [ص ٢٩٢] هو برجل يسوق إبله وهو يرتجز ويقول :

روحي إلى الحي فإن نفسي ... رهينة فيهم بخير عرس

حسانة المقلة ذات أنس ... لا يشترى اليوم لها بأمس

فعرف لقمان صوته ولم يره فهتف به :

يا هانئ يا هانئ فقال : ما بالك ؟ فقال :

يا ذا البجاد الحلكة ... والزوجة المشتركه

---

(١) مجمع الأمثال، ٢٤٧/١

(٢) مجمع الأمثال، ٢٩٠/١

عش رويدا أبلكه ... لست لمن ليست لكه

فذهبت مثلا قال هانئ : نور نور لله أبوك قال لقمان : علي التنوير وعليك التغيير إن كان عندك نكير كل امرئ في بيته أمير فذهبت مثلا ثم قال : إني مررت وبي أوام فدفعت إلى بيت فإذا أنا بامرأتك تغازل رجلا فسألتها عنه فزعمته أخاها ولو كان أخاها لجلى عن نفسه وكفاها الكلام فقال هانئ : وكيف علمت أن المنزل منزلي والمرأة امرأتي ؟ قال : عرفت عقائق هذه النوق في البناء وبوهدة الخلية في الفناء وسقب هذه الناب وأثر يدك في الأطناب قال : صدقتني فداك أبي وأمي وكذبتني نفسي فما الرأي ؟ قال : هل لك علم ؟ قال : نعم بشأني قال لقمان : كل امرئ بشأنه عليم فذهبت مثلا قال له هانئ : هل بقيت بعد هذه ؟ قال لقمان : نعم قال : وما هو ؟ قال : تحمي نفسك وتحفظ عرسك قال هانئ : أفعل قال لقمان : من يفعل الخير يجد الخبر فذهبت مثلا ثم قال : الرأي أن تقلب الظهر بطنا والبطن ظهرا حتى يستبين لك الأمر أمرا قال : أفلا أعاجلها بكية توردها المنية فقال لقمان : آخر الدواء الكي فأرسلها مثلا ثم انطلق الرجل حتى أتى امرأته فقص عليها القصة وسل سيفه فلم يزل يضربها به حتى بردت ." (١)

" ١٥٦٨ - رجع بخفي حنين . (انظر المثل " أخيب من حنين " رقم ١٣٦٣)

قال أبو عبيد : أصله أن حنينا كان إسكافا من أهل الحيرة فساومه أعرابي بخفين فاختلفا حتى أغضبه فأراد غيظ الأعرابي فلما ارتحل الأعرابي أخذ حنين أحد خفيه وطرحه في الطريق ثم ألقى الآخر في موضع آخر فلما مر الأعرابي بأحدهما قال : ما أشبه هذا الخف بخف حنين ولو كان معه الآخر لأخذته ومضى فلما انتهى إلى الآخر ندم على تركه الأول وقد كمن له حنين فلما مضى الأعرابي في طلب الأول عمد حنين إلى راحلته وما عليها فذهب بها وأقبل الأعرابي وليس معه إلا الخفان فقال له قومه : ماذا جئت به من سفرك ؟ فقال : جئتكم بخفي حنين فذهبت مثلا

يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة

وقال ابن السكيت : حنين كان رجلا شديدا ادعى إلى أسد بن هاشم بن عبد مناف فأتى عبد المطلب وعليه خفان أحمران فقال : يا عم أنا ابن أسد بن هاشم فقال عبد المطلب : [ص ٢٩٧] لا وثياب ابن هاشم ما أعرف شمائل هاشم فيك فارجع فرجع فقالوا : رجع حنين بخفيه فصار مثلا ." (٢)

" ١٥٨٣ - رب ساع لقاعد

---

(١) مجمع الأمثال، ٢٩١/١

(٢) مجمع الأمثال، ٢٩٦/١

ويروى معه " وآكل غير حامد " يقال : إن أول من قاله النابغة الذبياني وكان وفد إلى النعمان بن المنذر وفود من العرب فيهم رجل من بني عبس يقال له شقيق فمات عنده فلما حبا النعمان الوفود بعث إلى أهل شقيق بمثل حباء الوفد [ص ٣٠٠] فقال النابغة حين بلغه ذلك : رب ساع لقاعد وقال للنعمان :

أبقيت للعبسي فضلا ونعمة ... ومحمدة من باقيات المحامد

حباء شقيق فوق أعظم قبره ... وكان يحبى قبله قبر وافد

أتى أهله منه حباء ونعمة ... ورب امرئ يسعى لآخر قاعد

ويروى " لسلمى أم خالد رب ساع لقاعد " قالوا : إن أول من قال ذلك معاوية ابن أبي سفيان وذلك أنه لما أخذ من الناس البيعة ليزيد ابنه قال له : يا بني قد صيرتك ولي عهدي بعدي وأعطيتك ما تمنيت فهل بقيت لك حاجة أو في نفسك أمر تحب أن أفعله ؟ قال يزيد : يا أمير المؤمنين ما بقيت لي حاجة ولا في نفسي غصة ولا أمر أحب أن أناله إلا أمر واحد قال : وما ذاك يا بني ؟ قال : كنت أحب أن أتزوج أم خالد امرأة عبد الله بن عامر بن كريز فهي غايتي ومنيتي من الدنيا فكتب معاوية إلى عبد الله بن عامر فاستقدمه فلما قدم عليه أكرمه وأنزله أياما ثم خلا به فأخبره بحال يزيد ومكانه منه وإيثاره هواه . وسأله طلاق أم خالد على أن يطعمه فارس خمس سنين فأجابه إلى ذلك وكتب عهده وخلى عبد الله سبيل أم خالد فكتب معاوية إلى الوليد ابن عتبة وهو عامل المدينة أن يعلم أم خالد أن عبد الله قد طلقها لتعتد فلما انقضت عدتها دعا معاوية أبا هريرة فدفع إليه ستين ألفا وقال له : ارحل إلى المدينة حتى تأتي أم خالد فتخطبها على يزيد وتعلمها أنه ولي عهد المسلمين وأنه سخي كريم وأن مهرها عشرون ألف دينار وكرامتها عشرون ألف دينار وهديتها عشرون ألف دينار فقدم أبو هريرة المدينة ليلا فلما أصبح أتى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه الحسن بن علي فسلم عليه وسأله : متى قدمت ؟ قال : قدمت البارحة قال : وما أقدمك ؟ فقص عليه القصة فقال له الحسن : فاذكرني لها قال : نعم ثم مضى فلقيه الحسين بن علي وعبيد الله بن العباس رضي الله تعالى عنهم فسألاه عن مقدمه فقص عليهما القصة فقالا له : اذكرنا لها قال : نعم ثم مضى فلقيه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعبد الله ابن الزبير وعبد الله بن مطيع بن الأسود فسألوه عن مقدمه فقص عليهم القصة فقالوا : اذكرنا لها قال : نعم ثم أقبل حتى دخل عليها فكلمها بما أمر به معاوية ثم قال [ص ٣٠١] لها : إن الحسن والحسين ابني علي وعبد الله ابن جعفر وعبيد الله بن العباس وابن الزبير وابن مطيع سألوني أن أذكرهم لك قال : أما همي فالخروج إلى بيت الله والمجاورة له

حتى أموت أو تشير علي بغير ذلك قال أبو هريرة : أما أنا فلا أختار لك هذا قالت : فاختر لي قال : اختاري لنفسك قالت : لا بل اختر أنت لي قال لها : أما أنا فقد اخترت لك سيدي شباب أهل الجنة فقالت : قد رضيت بالحسن بن علي فخرج إليه أبو هريرة فأخبر الحسن بذلك وزوجها منه وانصرف إلى معاوية بالمال وقد كان بلغ معاوية قصته فلما دخل عليه قال له : إنما بعثتك خاطبا ولم أبعثك محتسبا قال أبو هريرة : إنها استشارتني والمستشار مؤتمن فقال معاوية عند ذلك : اسلمي أم خالد رب ساع لقاعد وآكل غير حامد **فذهبت مثلا** ." (١)

" ١٧٣٦ - زدهم أعنزا

زعم أبو عمرو أن كعب بن ربيعة اشترى لأخيه كلاب بن ربيعة بقرة بأربعة أعنز . فركبها كلاب وألجمها من قبل استها وحول وجهه إليها ثم أجراها فأعجبه عدوها فالتفت إلى أخيه وقال : زدهم أعنزا **فذهبت مثلا** حين أمر بالزيادة بعد البيع

يضرب للأحمق ." (٢)

" ١٨١٨ - اسع بجدك لا بكدك

قالوا : إن أول من قال ذلك حاتم بن عميرة الهمداني وكان بعث ابنيه الحسل وعاجنة إلى تجارة فلقي الحسل قوم من بني أسد فأخذوا ماله وأسروه وسار عاجنة أياما ثم وقع على مال في طريقه من قبل أن يبلغ موضع متجره فأخذه ورجع وقال في ذلك :

كفائي الله بعد السير إني ... رأيت الخير في السفر القريب

رأيت البعد فيه شقا ونأي ... ووحشة كل منفرد غريب

فأسرعت الإياب بخير حال ... إلى حوراء خرعبة لعوب

وإني ليس يثنيني إذا ما ... رحلت سنوح شحاج نعوب

فلما رجع تباشر به أهله وانتظروا الحسل فلما جاء إبانه الذي كان يجيء فيه ولم يرجع رابهم أمره وبعث أبوه أخا له لم يكن من أمه يقال له شاكر في طلبه والبحث عنه فلما دنا شاكر من الأرض التي بها الحسل وكان الحسل عائفا يزجر الطير فقال :

تخبرني بالنجاة القطاة ... وقول الغراب بها شاهد

---

(١) مجمع الأمثال، ١/٢٩٩

(٢) مجمع الأمثال، ١/٣٢٣

تقول : ألا قد دنا نازح ... فداء له الطرف والتالد

أخ لم تكن أمنا أمه ... ولكن أبونا أب واحد

تداركني رأفة حاتم ... فنعم المربب والوالد

ثم إن شاكرا سأل عنه فأخبر بمكانه فاشتراه ممن أسره بأربعين بعيرا فلما رجع به قال له أبوه : اسع بجدك لا بكدك **فذهبت مثلا** ." (١)

" ٢٠٣٨ – أشأم من منشم

ويقال " أشأم من عطر منشم "

وقد اختلف الرواة في لفظ هذا الاسم ومعناه وفي اشتقاقه وفي سبب المثل

فاما اختلاف لفظه فإنه يقال : منشم ومنشم ومشأم

وأما اختلاف معناه فإن أبا عمرو بن العلاء زعم أن المنشم الشر بعينه وزعم آخرون أنه شيء يكون في سنبل العطر يسميه العطارون قرون السنبل وهو سم ساعة قالوا : وهو البيش وقال بعضهم : إن المنشم ثمرة سوداء منتنة وزعم قوم أن منشم اسم امرأة

وأما اختلاف اشتقاقه فقالوا : إن منشم اسم موضوع كسائر الأسماء الأعلام وقال آخرون : منشم اسم وفعل جعلا اسما واحدا وكان الأصل من شم فحذفوا الميم الثانية من شم وجعلوا الأولى حرف إعراب وقال آخرون : هو من نشم إذا بدأ يقال " نشم في كذا " إذا أخذ فيه يقال ذلك في الشر دون الخير وفي الحديث " لما نشم الناس في عثمان " أي طعنوا فيه فأما من رواه مشأم فإنه يجعله اسما مشتقا من الشؤم

وأما اختلاف سبب المثل فإنما هو في قول من زعم أن منشم اسم امرأة وهو أن بعضهم يقول : كانت منشم عطارة تبيع الطيب فكانوا إذا قصدوا الحرب غمسوا أيديهم في طيبها وتحالفوا عليه بأن يستميتوا في تلك الحرب ولا يولوا أو يقتلوا فكانوا إذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة يقول الناس : قد دقوا بينهم عطر منشم فلما كثر منهم هذا القول سار مثلا فمن تمثل به زهير بن أبي سلمى حيث يقول : [ص ٣٨٢]

تداركتما عبسا وذبيان بعدما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وزعم بعضهم أن منشم كانت امرأة تبيع الحنوط وإنما سموا حنوطها عطرا في قولهم " قد دقوا بينهم عطر منشم " لأنهم أرادوا طيب الموتى . وزعم الذين قالوا : إن اشتقاق هذا الاسم إنما هو عطر من شم

---

(١) مجمع الأمثال، ١/٣٤٠

أنها كانت امرأة يقال لها " خفرة " تبيع الطيب فورد بعض أحياء العرب عليها فأخذوا طيبها وفضحوها فلحقها قومها ووضعوا السيف في أولئك وقالوا : اقتلوا من شم أي من شم من طيبها . وزعم آخرون أنه سار هذا المثل في حليمة أعني قولهم : " قد دقوا بينهم عطر منشم " قالوا : ويوم حليمة هو اليوم الذي سار به المثل فقيل : " ما يوم حليمة بسر " لأن فيه كانت الحرب بين الحارث بن أبي شمر ملك الشام وبين المنذر بن المنذر بن امرىء القيس ملك العراق وإنما أضيف هذا اليوم إلى حليمة لأنها أخرجت إلى المعركة مراكن من الطيب فكانت تطيب به الداخلين في الحرب فقاتلو ، من أجل ذلك حتى تفانوا وزعم آخرون أن منشم امرأة كان دخل بها زوجها فنافرته فدق أنفها بفهر فخرجت إلى مدماة فقيل لها : بئس ما عطرك به زوجك **فذهبت مثلا**

وقال ابن السكيت العرب تكنى عن الحرب بثلاثة أشياء : أحده عطر منشم والثاني : ثوب محارب والثالث : برد فاخر ثم حكى في تفسير عطر منشم قول الأصمعي وقال في " ثوب محارب " إنه كان رجلا من قيس عيلان يتخذ الدروع والدرع ثوب الحرب وكان من أراد أن يشهد حربا اشترى درعا وأما " برد فاخر " فإنه كان رجلا من تميم وهو أول من لبس البرد الموشي فيهم وهو أيضا كناية عن الدرع فصار جميع ذلك كناية عن الحرب ." (١)

" ٢٠٦٩ – أشبه من الماء بالماء

قالوا : إن أول من قال ذلك أعرابي وذكر رجلا فقال : والله لولا شوار به المحيطة بفمه ما دعته أمه باسمه ولهو أشبه بالنساء من الماء بالماء **فذهبت مثلا** ." (٢)

" ٢٠٨٦ – صبرا على مجامر الكرام

قال قوم : راود يسار الكواعب مولاته عن نفسها فنهته فلم ينته فقالت : إني مبخرتك ببخور فإن صبرت عليه طاوعتك ثم أتته بمجمرة فلما جعلتها تحته قبضت على مذاكيره فقطعتها وقالت : صبرا على مجامر الكرام

يضرب لمن يؤمر بالصبر على ما يكره تهكما

وقال المفضل : بلغنا ان أعرابيا قدم الحضر بإبل فباعها بمال جم وأقام لحوائج له ففطن قوم من جيرته لما معه من المال فعرضوا عليه تزويج جارية وصفوها بالجمال والحسب والكمال طمعا في ماله فرغب

---

(١) مجمع الأمثال، ٣٨١/١

(٢) مجمع الأمثال، ٣٩٠/١

فيها فزوجوه إياها ثم إنهم اتخذوا طعاما وجمعوا الحي وأجلس الأعرابي في صدر المجلس فلما فرغوا من الطعام ودارت الكؤوس وشرب الأعرابي وطابت نفسه أتوه بكسوة فاخرة وطيب فألبس الخلع ووضعت تحته مجمرة فيها بخور لا عهد له بذلك وكان لا يلبس السراويل فلما جلس عليها سقطت مذاكيره في المجمرة فاستحيا أن يكشف ثوبه وظن أن تلك سنة لا بد منها فصبر على النار وهو يقول : صبرا على مجامر الكرام **فذهبت مثلا** وارتحل الأعرابي إلى البادية وترك امرأته وماله فلما قص على قومه ما أرى قالوا : است لم تعود المجمر فذهبت قولهم مثلا أيضا

يضرب لمن لم يكن له عهد قديم ." (١)

" ٢٠٩٢ - صارت الفتيان حمما

هذا من قول الحمراء بنت ضمرة بن جابر وذلك أن بني تميم قتلوا سعد بن هند أخا عمرو بن عبد الملك فنذر عمرو ليقتلن بأخيه مائة من بني تميم فجمع أهل مملكته فسار إليهم فبلغهم الخبر فتفرقوا في نواحي بلادهم فأتى دارهم فلم يجد إلا عجوزا كبيرة وهي الحمراء بنت ضمرة فلما نظر إليها وإلى حمرتها قال لها : إني لأحسبك أعجمية فقالت لا والذي أسأله أن يخفض جناحك ويهد عمادك ويضع وسادك ويسلبك بلادك ما أنا بأعجمية قال : فمن أنت ؟ قال : أنا بنت ضمرة بن جابر ساد معدا كابرا عن كابر وأنا أخت ضمرة بن ضمرة قال : فمن زوجك ؟ قالت : هوذة بن جرول قال : وأين هو الآن ؟ أما تعرفين مكانه ؟ قالت : هذه كلمة أحمق لو كنت أعلم مكانه حال بينك وبيني قال : وأي رجل هو ؟ قالت : هذه أحمق من الأولى أعن هوذة يسأل ؟ هو والله طيب العرق سمين العرق لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف يأكل ما وجد ولا يسأل عما فقد فقال [ص ٣٩٥] مرو : أما والله لولا أني أخاف أن تلدي مثل أبيك وأخيك وزوجك لاستبقيتك فقالت : وأنت والله لا تقتل إلا نساء أعليها ثدي وأسافلها دمي والله ما أدركت ثأرا ولا محوت عارا وما من فعلت هذه به بغافل عنك ومع اليوم غد فأمر بإحراقها فلما نظرت إلى النار قالت : ألا فتى مكان عجوز ؟ **فذهبت مثلا** ثم مكثت ساعة فلم يفدها أحد فقالت : هيهات صارت الفتيان حمما ولبث عمرو عامة يومه لا يقدر على أحد حتى إذا كان في آخر النهار أقبل راكب يسمى عمارا توضع به راحلته حتى أناخ إليه فقال له عمرو : من أنت قال أنا رجل من البراجم ؟ قال : فما جاء بك إلينا ؟ قال : سطع الدخان وكنت قد طويت (طوى - بوزن رضى - جاع)

---

(١) مجمع الأمثال، ٣٩٣/١

منذ أيام فظننته طعاما فقال عمرو : إن الشقي وافد البراجم **فذهبت مثلا** وأمر به فألقى في النار فقال بعضهم : ما بلغنا أنه أصاب من بني تميم غيره وإنما أحرق النساء والصبيان وفي ذلك يقول جرير :

وأخزاكم عمرو كما قد خزيتم ... وأدرك عمارا شقي البراجم

ولذلك عيرت بنو تميم بحب الطعام لما لقي هذا الرجل قال الشاعر :

إذا ما مات ميت من تميم ... فسرك أن يعيش فجيء بزاد

بخبز أو بلحم أو بتمر ... أو الشيء الملفف في البجاد

تراه ينقب الآفاق حولا ... ليأكل رأس لقمان بن عاد ." (١)

" ٢١١٢ - صغراهن شراهن

ويروى " صغراها شراها " ويروى " مراها "

وأول من قال ذلك امرأة كانت في زمن لقمان بن عاد وكان لها زوج يقال له الشجي وخليل يقال له الخلي فنزل لقمان بهم فرأى هذه المرأة ذات يوم انتبذت من بيوت الحي فارتاب لقمان بأمرها فتبعها فرأى رجلا عرض لها ومضيا جميعا وقضيا حاجتهما ثم إن المرأة قالت للرجل : إني أتماوت فإذا أسندوني في رجمي (الرجم - بالتحريك - القبر) فأتني ليلا فأخرجيني ثم اذهب إلى مكان لا يعرفنا أهله فلما سمع لقمان ذلك قال : ويل للشجي من الخلي فأرسلها [ص ٣٩٩] مثلا ثم رجعت المرأة إلى مكانها وفعلت ما قالت فأخرجها الرجل وانطلق بها أياما إلى مكان آخر ثم تحولت إلى الحي بعد برهة فبينا هي ذات يوم قاعدة مرت بها بناتها فنظرت إليها الكبرى فقالت : أمي والله قالت الوسطى : صدقت والله قالت المرأة : كذبتما ما أنا لكما بأم ولا لأبيكما بامرأة فقالت لهما الصغرى : أما تعرفان محياها وتعلقت بها وصرخت فقالت الأم حين رأت ذلك : صغراهن شراهن **فذهبت مثلا** ثم إن الناس اجتموا فعرفوها فرفعوا القصة إلى لقمان بن عاد وقالوا له : اقض بيننا فلما نظر لقمان إلى المرأة عرفها فقال : عند جهينة الخبر اليقين يعني نفسه وما عاين منها فأخبر لقمان الزوج بما عرف وأقبل على المرأة فقص عليها قصتها كيف صنعت وكيف قالت لصديقتها فلما أتاها بما لا تنكر قالت : ما كان هذا في حسابي فأرسلتها مثلا فقيل للقمان : احكم فيها فقال : ارجموها كما رجمت نفسها في حياتها فرجمت فقال الشجي : احكم بيني وبين الخلي فقد

---

(١) مجمع الأمثال، ٣٩٤/١

فرق بيني وبين أهلي فقال : يفرق بين ذكره وأنثييه كما فرق بينك وبين أنثاك فأخذ الخلي فجب ذكره ." (١)

" ٢١٥٨ - صكا ودرهماك لك

قال المفضل : إن امرأة بغيا كانت تؤاجر نفسها من الرجال بدرهمين لكل من طلبها فاستأجرها يوما رجل بدرهمين فلما جامعها أعجبها جماعه وقوته وشدة رهزه فجعلت تقول " صكا " أي صك صكا " ودرهماك لك " **فذهبت مثلا**

وروى ابن شميل " غمزا ودرهماك لك فإن لم تغمز فبعد لك " رفعت البعد . [ص ٤٠٨]

قال : يضرب مثلا للرجل تراه يعمل العمل الشديد ." (٢)

" طاعة اللسان ندامة

طبيب يداوي الناس وهو مريض

طريق الحافي على أصحاب النعال وطريق الأصلع على أصحاب القلانس

طبل بسري

إذا أفشاه

طول اللسان يقصر الأجل

طواه طي الرداء

طلاب العلا بركوب الغرر

طعمة الأسد تخمة الذئب

طول بلا طول ولا طائل

طاعة الولاة بقاء العز

طول التجارب زيادة في العقل

الطمع الكاذب فقر حاضر

الطمع الكاذب يدق الرقبة

---

(١) مجمع الأمثال، ٣٩٨/١

(٢) مجمع الأمثال، ٤٠٧/١

قاله خالد بن صفوان حين واكله لأعرابي وذلك أنه كان قد بنى دكانا مرتفعا لا يسع غيره ولا يصل إليه الراجل فكان إذا تغدى قعد عليه وحيدا يأكل لبخله فجاء أعرابي على جمل ساوى الدكان ومد يده إلى طعامه فبينما هو يأكل إذ هبت ريح وحركت شنا هناك فنفر البعير وألقى الأعرابي فاندقت عنقه فقال خالد : الطمع الكاذب يدق الرقبة **فذهبت مثلا**

الطير بالطير يصطاد

الطيور على ألافها تقع

الطبل قد تعود اللطام

اطرح نهدك وكل جهدك

اطلع القرد في الكنيف فقال : هذه المرآة لهذا الوجيه

اطرح وافرح

طفيلي ومقترح

يضرب للفضولي ." (١)

" ٢٤٠٧ – عرفتني نسأها الله

النسيء : التأخير يقال : نسأه في أجله وأنسأه أجله عن الأصمعي والنسيء والنساء : اسم منه ومنه قولهم " من سره النساء ولا نساء فليخفف الرداء وليباكر الغداء وليقل غشيان النساء " ومعنى المثل أخر الله أجلها وأصله أن رجلا كانت له فرس فأخذت منه ثم رأها بعد ذلك في أيدي قوم فعرفته فجمحت حين سمعت كلامه فقال الرجل : عرفتني نسأها الله **فذهبت مثلا** هذا قول الأصمعي

وأما غيره فقال : المثل لبيهس الملقب بنعامة وإنما لقب بها لطول ساقيه وقال حمزة : لقب به لشدة صممه فطرق امرأته ذات ليلة فجأة في الظلماء فقالت امرأته : نعامة والله فقال بيهس : عرفتني نسأها الله وقيل : خرج قوم مغيرون على آخرين فلما طلع الصبح قالت امرأة لبعض المغيرين : خالاتك يا عماه فقال : عرفتني نسأها الله أي أخر الله مدتها ." (٢)

" ٢٤٠٩ – العاشية تهيج الآبية

---

(١) مجمع الأمثال، ٤٤٢/١

(٢) مجمع الأمثال، ٩/٢

يقال : عشوت في معنى تعشيت وغدوت في معنى تغديت ورجل عشيان أي متعش وقال ابن السكيت : عشي الرجل وعشيت الإبل تعشى عشى إذا تعشت قال أبو النجم :

تعشي إذا أظلم عن عشائه

يقول : يتعشى وقت الظلمة . قال المفضل : خرج السليك بن السلكة واسمه الحارث بن عمرو بن زيد مناة بن تميم وكان أنكر العرب وأشعرهم وكانت أمه أمة سوداء وكان يدعى " سليك المقانب " وكان أدل الناس بالأرض وأعداهم على رجله لا تعلق به الخيل وكان يقول : اللهم إنك تهيئ ما شئت لما شئت إذا شئت إني لو كنت [ص ١٠] ضعيفا لكنت عبدا ولو كنت امرأة لكنت أمة اللهم إني أعوذ بك من الخيبة فأما الهيبة فلا هيبة أي لا أهاب أحدا . زعموا أنه خرج يريد أن يغير في ناس من أصحابه فمر على بني شيبان في ربيع والناس مخصبون في عشية فيها ضباب ومطر فإذا هو ببيت قد انفرد من البيوت عظيم وقد أمسى فقال لأصحابه : كونوا بمكان كذا وكذا حتى آتي هذا البيت فلعلي أصيب خيرا و آتيكم بطعام فقالوا له : افعل فانطلق إليه وجن عليه الليل فإذا البيت بيت يزيد بن رويم الشيباني وإذا الشيخ وامرأته بفناء البيت فاحتال سليك حتى دخل البيت من مؤخره فلم يلبث أن أراح ابن الشيخ بإبله في الليل فلما رآه الشيخ غضب وقال : هلا كنت عشيتها ساعة من الليل فقال ابنه : إنها : أبت العشاء فقال يزيد : إن العاشية تهيج الآبية فأرسلها مثلا ثم نفض الشيخ ثوبه في وجهها فرجعت إلى مراتعها وتبعها الشيخ حتى مالت لأدنى روضة فرتعت فيها وقعد الشيخ عندها يتعشى وقد خنس وجهه في ثوبه من البرد وتبعه السليك حين رآه انطلق فلما رآه مغترا ضربه من ورائه بالسيف فأطار رأسه وأطرد إبله وقد بقى أصحاب السليك وقد ساء ظنهم وخافوا عليه فإذا به يطرد الإبل فأطردوها معه فقال سليك : في ذلك

وعاشية رج بطان ذعرتها ... بصوت قتيل وسطها يتسيف

أي يضرب بالسيف

كأن عليه لون برد محبر ... إذا ما أتاه صارخ متلهف

يريد بقوله " لون برد محبر " طرائق الدم على القتيل وبالصارخ الباكي المتحزن له

فبات لها أهل خلاء فناؤهم ... ومرت بهم طير فلم يتعيفوا

أي لم يزجروا الطير فيعلموا من جملتها أيقتل هذا أو يسلم

وباتوا يظنون الظنون وصحبتي ... إذا ما علوا نشزا أهلوا و أوجفوا

أي حملوها على الوجيف وهو ضرب من السير

وما نلتها حتى تصعلكت حقبة ... وكدت لأسباب المنية أعرف

أي أصبر

وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرني ... إذا قمت يغشاني ظلال فأسدف

خص الصيف دون الشتاء لأن بالصيف لا يكاد يجوع أحد لكثرة اللبن فإذا جاع [ص ١١] هو دل على أنه كان لا يملك شيئا وقوله " أسدف " يريد أدور فأدخل في السدفة وهي الظلمة يعني يظلم بصري من شدة الجوع

يقال : إنه كان افتقر حتى لم يبق عنده شيء فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غرة من بعض من يمروا عليه فيذهب بإبله حتى إذا أمسى في ليلة من ليالي الشتاء باردة مقمرة اشتمل الصماء وهو أن يرد فضل ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها فبينما هو نائم إذ جثم عليه رجل فقال له : استأسر فرفع سليك رأسه وقال : الليل طويل وأنت مقمر فذهب قوله مثلا ثم جعل الرجل يلهزه ويقول : يا خبيث استأسر فلما آذاه أخرج سليك يده فضم الرجل ضمة ضرط منها فقال : أضرطا وأنت الأعلى ؟ **فذهبت مثلا** وقد ذكرته في باب الضاد ثم قال له سليك : من أنت ؟ فقال : أنا رجل افتقرت فقلت لأخرجن فلا أرجع حتى أستغني قال فانطلق معي فانطلقا حتى وجدا رجلا قصته مثل قصتهما فاصطحبوا جميعا حتى أتوا الجوف جوف مراد الذي باليمن إذا نعم قد ملاء كل شيء من كثرته فهابوا أن يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الحي فقال لهما سليك : كنا قريبا حتى آتي الرعاء فأعلم لكما علم الحي أقريب هم أم بعيد فإن كانوا قريبا رجعت إليكما وإن كانوا بعيدا قلت لكما قولا ألحن به لكما فأغيرا فانطلق حتى أتى الرعاء فلم يزل يتسقطهم حتى أخبره بمكان الحي فإذا هم بعيد إن طلبوا لم يدكوا فقال السليك : ألا أغنيكم ؟ قالوا : بلى فتغنى بأعلى صوته :

يا صاحبي ألا لاحي بالوادي ... إلا عبيد وآم بين أذواد

أتنظران قليلا ريث غفلتهم ... أم تغدوان فإن الربح للغادي

فلما سمعا ذلك أتياه فأطردوا الإبل فذهبوا بها ولم يبلغ الصريخ الحي حتى مضوا بما معهم ." (١)

" ٢٤١٨ - العير أوقى لدمه

يضرب للموصوف بالحذر . وذلك أنه ليس شيء من الصيد يحذر حذر العير إذا طلب

---

(١) مجمع الأمثال، ٢/٩

ويقال : هذا المثل لزرقاء اليمامة لما نظرت إلى الجيش وكان كل فارس منهم قد تناول غصنا من شجرة يستتر به فلما نظرت إليه قالت : لقد مشى الشجر ولقد جائتكم حمير فكذبوها ونظرت إلى عير قد نفر من الجيش فقالت : العير أوقى لدمه من راع في غنمه **فذهبت مثلا** ." (١)

" ٢٤٥٤ – عرف النخل أهله

أصله أن عبد القيس وشن بن أفصى لما ساروا يطلبون المتسع والريف وبعثوا بالرواد والعيون فبلغوا هجر وأرض البحرين ومياها ظاهرة وقرى عامرة ونخلا وريفا ودارا أفضل وأريف من البلاد التي هم بها ساروا إلى البحرين وضاموا من بها من إياد ولأزد وشدوا خيولهم بكرانيف النخل فقالت إياد : عرف النخل أهله **فذهبت مثلا**

يضرب عند وكول الأمر إلى أهله ." (٢)

" ٢٥٥٠ – أعطني حظي من شواية الرضف

قال يونس : هذا مثل قالته امرأة كانت غريرة وكان لها زوج يكرمها في المطعم والملبس وكانت قد أوتيت حظا من جمال فحسدت على ذلك فابتدرت لها امرأة لتشينها فسألتها عن صنيع زوجها فأخبرتها بإحسانه إليها فلما سمعت ذلك قالت وما إحسانه وقد منعك حظك من شواية الرضف ؟ قالت : وما شواية الرضف ؟ قالت : هي من أطيب الطعام وقد استأثر بها عليك فاطلبيها منه فأحبت قولها لغرارتها وظنت أنها قد نصحت لها فتغيرت على زوجها فلما أتاها وجدها على غير ما كان يعهدها فسألها ما بالها قالت : يا ابن عم تزعم أني عليك كريمة وأن لي عندك مزية كيف وقد حرمتني شواية الرضف ؟ بلغني حظي منها فلما سمع مقالتها عرف أنها قد دهيت فأصاخ وكره أن يمنعها فترى أنه إنما منعها إياها ضنا بها فقال : نعم وكرامة أنا فاعل الليلة إذا راح الرعاء فلما راحوا وفرغوا من مهنهم ورضفوا غبوقهم دعاها فاحتمل منها رضفة فوضعها في كفها وقد كانت التي أوردتها قالت لها : إنك ستجدين لها سخنا في بطن كفك فلا تطرحيها فتفسد ولكن عاقبي بين كفيك ولسانك فلما وضعها في كفها أحرقتها فلم ترم بها فاستعانت بكفها الآخرى فأحرقتها فاستعانت بلسانها تبردها به فاحترق فمجلت يديها ونفطت لسانها وخاب مطلبها فقالت : قد كان عي وشي يصريني عن شر **فذهبت مثلا** . يضرب في الذرابة على العاثر الذي يتكلف ما قد كفي قال : وقولها " أعطني حظي من شواية الرضف " يضرب للذي يسمو إلى ما لاحظ له فيه هذا ما حكاه

---

(١) مجمع الأمثال، ١٣/٢

(٢) مجمع الأمثال، ٢٢/٢

يونس عن أبي عمرو وكذلك في أمثال شمر . [ص ٣٧] قلت : قولها " شواية الرضف " الشواية بالضم : الشيء الصغير من الكبير كالقطعة من الشاة يقال : ما بقي من الشاة إلا شواية وشواية الخبز : القرص منه وشواية الرضف : اللبن يغلي بالرضفة فيبقى منه شيء يسير قد انشوى على الرضفة وقولها " قد كان عي وشيي يصريني " الصري : القطع ومنه :

هواهن أن لم يصره الله قاتله

والعي : مصدر قولهم : عي بالكلام يعيا عيا والشيء : إتباع له ويقال " عيي شيي " إتباع له وبعضهم يقول : شوى ويقال : ما أعياه وما أشياه وما أشواه أي ما أصغره وجاء بالعي والشي فالعي : من بنات الياء والشيء : من بنات الواو وصارت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ومعناه جاء بالشيء الذي يعيا فيه لحقارته . ومعنى المثل قد كان عجزى من الكلام وسكوني يدفع عني هذا الشر تندم على ما فرط منها ." (١)

" ٢٥٩٦ – أعز من الزباء

هي امرأة من العماليق وأمها من الروم وكانت ملكة الحيرة تغزو بالجيوش وهي التي غزتماردا والأبلق وهما حصانان كانا للسموأل بن عاديا اليهودي وكان ماردا مبنيا من حجارة سود والأبلق من حجارة سود وبيض فاستصعبا عليها فقالت : تمرد مارد وعز الأبلق **فذهبت مثلا** وقد تقدمت قصتها مع جذيمة قبل ." (٢)

" ٢٥٩٨ – أعز من الأبلق العقوق

يضرب لمن يعز وجوده . وذلك لأن العقوق في الإناث ولا تكون في الذكور . قال المفضل : إن المثل لخالد بن مالك النشهلي قاله للنعمان بن المنذر وكان أسر ناسا من بني مازن بن عمر بن تميم فقال : من يكفل بهؤلاء ؟ فقال خالد : أنا فقال النعمان : وبما أحدثوا ؟ فقال خالد : نعم وإن كان الأبلق العقوق **فذهبت مثلا** . [ص ٤٤] يضرب في عزة الشيء والعرب كانت تسمي الوفاء الأبلق العقوق لعزة وجوده ." (٣)

" ٢٧٩٤ – في دون هذا ما تنكر المرأة صاحبها

---

(١) مجمع الأمثال، ٣٦/٢

(٢) مجمع الأمثال، ٤٣/٢

(٣) مجمع الأمثال، ٤٣/٢

قالوا : إن أول من قال ذلك جارية من مزينة وذلك أن الحكم بن صخر الثقفي قال : خرجت منفردا فرأيت بإمرة – وهي موضع – جاريتين أختين لم أر كجمالهما وظرفهما فكسوتهما وأحسنت إليهما قال : ثم حججت من قابل ومعي أهلي وقد أعتللت ونصل خضابي فلما صرت بإمرة إذا إحداهما قد جاءت فسألت سؤال منكرة قال : فقلت : فلانة ؟ قالت : فدى لك أبي وأمي وأنى تعرفني وأنكرك ؟ قال : قلت : الحكم بن صخر قالت : فدى لك أبي وأمي رأيتك عام أول شابا سوقة وأراك العام شيخا ملكا وفي دون هذا ما تنكر المرأة صاحبها **فذهبت مثلا** قال : قلت : ما فعلت أختك فتنفست الصعداء وقالت : قدم عليها ابن عم لها فتزوجها وخرج بها فذاك حيث تقول :

إذا ما قفلنا نحو نجد و أهله ... فحسبى من الدنيا قفولى إلى نجد

قال : قلت : أما إني لو أدركتها لتزوجتها قالت : فدى لك وأبي وأمي ما يمنعك من شريكتها في حسبها وجمالها وشقيقتها ؟ قال : قلت : يمنعني من ذلك قول كثير :

إذا وصلتنا خلة كى تزيلها ... أبينا وقلنا : الحاجبية أول

فقالت : كثير بيني وبينك أليس الذي يقول : [ص ٨٣]

هل وصل عزة إلا وصل غانية ... في وصل غانية من وصلها خلف

قال الحكم : فتركت جوابها وما يمنعني من ذلك إلا العى ." (١)

" ٢٨٢٠ – أفتك من الحارث بن ظالم

من خبر فتكه أنه وثب بخالد بن جعفر بن كلاب وهو في جوار الأسود بن المنذر الملك فقتله وطلبه الملك ففاته فقيل : إنك لن تصيبه بشيء أشد عليه من سبي جارات له من بلى وبلى : حي من قضاعة فبعث في طلبهن فاستاقهن وأموالهن فبلغه ذلك فكر راجعا من وجه مهربه وسأل عن مرعى إبلهن فدل عليه وكن فيه فلما قرب من المرعى إذا ناقة يقال لها اللفاع غزيرة يحلبها حالبان فلما رآها قال :

إذا سمعت حنة اللفاع ... فادعى أبا ليلى ولا تراعى

ذلك راعيك فنعم الراعى ثم قال : خليا عنها فعرف البائن (البائن : من يكون في جهة شمال الناقة عند الحلب والمعلى – بزنة اسم الفاعل – من يكون في جهة يمينها وتقدم في حرف السين " است البائن أعلم ")

---

(١) مجمع الأمثال، ٨٢/٢

كلامه فحبق فقال المعلى : والله ما هي لك فقال الحارث : " است البائن أعلم " **فذهبت مثلا** فخليا عنها ثم استنقذ جارته وأموالهن وانطلق فأخذ شيئا من جهاز رحل سنان بن أبى حارثة فأتى به أخته سلمى بنت ظالم وكانت عند سنان وقد تبنت بن الملك شرحبيل بن الأسود فقال : هذه علامة بعلك فضعي ابنك حتى آتيه به ففعلت فأخذه وقتله فهذه فتكة الحارث بن ظالم والمثل بها سائر

وأما قولهم : ." (١)

" ٢٩٢٥ – قد وقع بينهم حرب داحس والغبراء

قال المفضل : داحس فرس قيس بن زهير ابن جذيمة العبسي والغبراء :

فرس حذيفة ابن بدر الفزاري وكان يقال لحذيفة هذا " رب معد " في الجاهلية وكان من حديثهما أن رجلا من بني عبس يقال له قرواش بن هنى كان يباري حمل بن بدر أخا حذيفة في داحس والغبراء فقال حمل : الغبراء أجود وقال قرواش : داحس أجود فتراهنا عليهما عشرا في عشر فأتى قرواش قيس بن زهير فأخبره فقال له قيس : راهن من أحببت وجنبني بني بدر فإنهم يظلمون لقدرتهم على الناس في أنفسهم وأنا نكد أباء فقال قرواش : إني قد أوجبت الرهان فقال قيس : ويلك ما أردت إلا أشأم أهل [ص ١١١] بيت والله لتشعلن علينا شرا ثم إن قيسا أتى حمل بن بدر فقال : إني قد أتيتك لأواضعك الرهان عن صاحبي فقال : لا أواضعك أو تجئ بالعشر فإن أخذتها أخذت سبقي وإن تركتها رددت حقا قد عرفته لي وعرفته لنفسي فأحفظ قيسا فقال : هي عشرون قال حمل : هي ثلاثون فتلاجا وتزايدا حتى بلغ به قيس مائة ووضع السبق على يدي غلاق أو ابن غلاق أحد بني ثعلبة ابن سعد ثم قال قيس : وأخيرك بين ثلاث فإن بدأت فاخترت فلى منه خصلتان قال حمل : فابدأ قال قيس : فإن الغاية مائة غلوة وإليك المضمار ومنتهى الميطان – أي حيث يوطن الخيل للسبق – قال : فخر لهم رجل من محارب فقال : وقع البأس بين ابنى بغيض فضمروها أربعين ليلة ثم استقبل الذي ذرع الغاية بينهما من ذات الإصاد وهي ردهة وسط هضب القليب فانتهى الذرع إلى مكان ليس له اسم فقادوا الفرسين إلى الغاية وقد عطشوهما

وجعلوا السابق الذي يرد ذات الإصاد وهى ملأى من الماء ولم يكن ثم قصبة ولا غيرها ووضع حمل حيسا في دلاء وجعله في شعب من شعاب

---

(١) مجمع الأمثال، ٨٩/٢

هضب القليب على طريق الفرسين فسمى ذلك الشعب " شعب الحيس " لهذا وكمن معه فتيانا فيهم رجل يقال له زهير بن عبد عمرو وأمرهم إن جاء داحس سابقا أن يردوا وجهه عن الغاية وأرسلوهما من منتهى الذرع فلما طلعا قال حمل : سبقتك يا قيس فقال قيس : بعد اطلاع إيناس

فذهبت مثلا ثم أجدا فقال حمل : سبقتك يا قيس فقال : رويدا يعدون الجدد أي يتعدينه إلى الوعث والخبار فذهب مثلا فلم دنوا وقد برز داحس قال قيس : جرى المذكيات غلاب ويقال " غلاء " كما يتغالى بالنبل **فذهبت مثلا** فلما دنا من الفتية وثب زهير فلطم وجه داحس فرده عن الغاية ففي ذلك يقول قيس ابن زهير :

كما لاقيت من حمل بن بدر ... وإخوته على ذات الإصاد

هم فخروا على بغير فخر ... وردوا دون غايته جوادى

فقال قيس : يا حذيفة : أعطوني سبقي قال حذيفة خدعتك فقال قيس : ترك الخداع من أجرى من مائة **فذهبت مثلا** فقال الذي وضعا السبق

على يديه لحذيفة : إن قيسا قد سبق وإنما أردت أن يقال : سبق حذيفة وقد قيل أفأدفع إليه سبقه ؟ قال نعم فدفع إليه الثعلبي السبق ثم إن عركى بن عميرة وابن عم له من فزارة ندما [ص ١١٢] حذيفة وقالا : قد رأى الناس سبق جوادك وليس كل الناس رأى أن جوادهم لطم فدفعك السبق تحقيق لدعواهم فاسلبهم السبق فإنه أقصر باعا وأكل حدا من أن يردك

قال لهما : ويلكما أراجع فيهما متندما على ما فرط ؟ عجز والله فما زالا

به حتى ندم فنهى حميصة بن عمرو حذيفة وقال له : إن قيسا لم يسبقك إلى مكرمة بنفسه وإنما سبقت دابة دابة فما في هذا حتى تدعى في العرب

ظلوما ؟ قال : أما إذا تكلمت فلا بد من أخذه ثم بعث حذيفة ابنه أبا قرفة إلى قيس يطلب السبق فلم يصادفه فقالت له امرأته هر بنت كعب : ما أحب أنك صادفت قيسا فرجع أبو قرفة إلى أبيه فأخبره بما قالت فقال : والله لتعودن إليه ورجع قيس فأخبرته امرأته الخبر فأخذت قيسا زفرات فأقبل متقلبا ولم ينشب أبو قرفة أن رجع إلى قيس فقال : يقول أبي : أعطني سبقي فتناول قيس الرمح فطعنه فدق صلبه ورجعت فرسه عائرة فاجتمع الناس فاحتملوا دية أبي قرفة مائة عشراء فقبضها حذيفة وسكن الناس فأنزلها على النفرة حتى نتجها ما في بطونها

ثم إن مالك بن زهير نزل اللقاطة – وهي قريب من الحاجر – وكان نكح من بني فزارة امرأة فأتاها فبنى بها وأخبره حذيفة بمكانه فعدا عليه فقتله وفي ذلك يقول عنترة :

لله عينا من رأى مثل مالك ... عقيرة قوم أن جرى فرسان

فليتهما لم يجر يا نصف غلوة ... وليتهما لم يرسلا لرهان

فأتت بنو جذيمة حذيفة : فقالت بنو مالك بن زهير لمالك بن حذيفة : ردوا علينا مالنا فأشار سنان ابن أبي حارثة المرى على حذيفة أن لا يرد أولادها معها وأن يرد المائة بأعيانها فقال حذيفة : أرد الإبل بأعيانها ولا أرد النسل فأبوا أن يقبلوا ذلك فقال قيس بن زهير :

يود سنان لو يحارب قومنا ... وفي الحرب تفريق الجماعة والأزل

يدب ولا يخفى ليفسد بيننا ... دبيبا كما دبت إلى جحرها النمل

فيا ابني بغيض راجعا السلم تسلما ... ولا تشمتا الأعداء يفترق الشمل

وإن سبيل الحرب وعر مضلة ... وإن سبيل السلم آمنة سهل

قال : والربيع بن زياد يومئذ مجاور بني فزارة عند امرأته وكان مشاحنا لقيس في درعه ذي النور كان الربيع لبسها فقال : ما أجودها أنا أحق بها منك وغلبه [ص ١١٣] عليها فأطرد قيس لبونا لبني زياد فعارض بها عبد الله بن جدعان التيمي بسلاح وفي ذلك يقول قيس بن زهير :

لم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد

ومحبسها لدى القرشي تشرى ... بأفراس وأسياف حداد

فلما قتلوا مالك بن زهير تواحوا بينهم فقالوا : ما فعل حماركم ؟ قالوا : صدناه قال الربيع : ما هذا الوحى ؟ إن هذا الأمر ما أدرى ما هو قالوا : قتلنا مالك بن زهير قال : بئسما فعلتم بقومكم قبلتم الدية ورضيتم ثم عدوتم على ابن عمكم وصهركم وجاركم فقتلتموه وغدرتم قالوا : لولا أنك جار لقتلناك وكانت خفرة الجار ثلاثا فقالوا : لك ثلاثة أيام فخرج وأتبعوه فلم يدركوه حتى لحق بقومه وأتاه قيس بن زهير فصالحه ونزل معه ثم دس أمة له يقال لها رعية إلى الربيع تنظر ما يعمل فدخلت بين الكفاء والقصد لتنظر أمحارب هو أم مسالم فأتته امرأته تعرض له وهي على طهر فزجرها (في نسخة " فدحرها " والمعنى واحد) وقال لجاريته : اسقيني فلما شرب أنشأ يقول :

منع الرقاد فما أغمض حاري ... جلل من النبأ المهم السارى

من كان محزونا بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه ... يلطمن أوجههن بالأسحار

أفبعد مقتل مالك بن زهير ... ترجو النساء عواقب الأطهار

فأتت رعية قيسا فأخبرته خبر الربيع فقال : أنت حرة فأعتقها وقال وثقت بأبي منصور وقال قيس :

فإن تك حربكم أمست عوانا ... فإني لم أكن ممن جناها

ولكن ولد سودة أرثوها ... وحشوا نارها لمن اصطلاها

فإني غير خاذلكم . ولكن ... سأسعى الآن إذ بلغت مداها

ثم قاد بني عبس وحلفاؤهم بني عبد الله بن غطفان يوم ذي المريقب إلى بني فزارة ورئيسهم إذ ذاك حذيفة بن بدر فالتقوا فقتل أرطاة أحد بني مخزوم من بني عبس عوف بن بدر وقتل عنترة ضمضما ونفرا ممن لا يعرف اسمهم وفي ذلك يقول :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن ... للحرب دائرة على ابني ضمضم

الشاتمى عرضي ولم أشتمهما ... والناذرين إذا لم القهما دمي [ص ١١٤]

إن يفعلا فلقد تركت أباهما ... جزر السباع وكل نسر قشعم

وقال :

ولقد علمت إذا التقت فرساننا ... بلوى المريقب أن ظنك أحمق

يوم ذي حسى

ثم إن بني ذبيان تجمعوا لما أصاب بنو عبس منهم أصابوا فغزوا – ورئيسهم حذيفة بن بدر – بني عبس وحلفاءهم بنى عبد الله بن غطفان ورئيسهم الربيع بن زياد فتوافوا بذي حسى وهو [من] وادي الهباءة في أعلاه فهزمت بنو عبس واتبعتهم بنو ذبيان حتى لحقوهم بالمغيقة – ويقال : بغيقة – فقال : التفاني أو تقيدونا فأشار قيس على الربيع بن زياد أن يماكرهم وخاف إن قاتلوهم أن لا يقوموا لهم وقال : إنهم ليسوا في كل حين يتجمعون وحذيفة لا يستنفر أحدا لاقتداره وعلوه ولكن نعطيهم رهائن من أبنائنا فندفع حدهم عنا فإنهم لن يقتلوا الوالدان ولن يصلوا إلى ذلك منهم مع الذين نضعهم على يديهم وإن هم قتلوا الصبيان فهو أهون من قتل الآباء وكان رأى الربيع مناجزتهم فقال : يا قيس أتنفخ سحرك ؟ وملأ جمعهم صدرك وقال الربيع :

أقول ولم أملك لقيس نصيحة ... أرى ما يرى والله بالغيب أعلم

أنبقي على ذبيان من بعد مالك ... وقد حش جانبي الحرب نارا تضرم

وقال قيس : يا بني ذبيان خذوا منا رهائن ما تطلبون ونرضاكم إلى أن تنظروا في هذا فقد ادعيتم ما نعلم وما لا نعلم ودعونا حتى نتبين دعواكم ولا تعجلوا إلى الحرب فليس كل كثير غالبا وضعوا الرهائن عند من ترضون به ونرضى به فقبلوا ذلك وتراضوا أن تكون الرهائن عند سبيع بن عمرو الثعلبي فدفعوا إليه عدة من صبيانهم وتكاف الناس فمكثوا عند سبيع حتى حضره الموت فقال لابنه مالك : إن عندك مكرمة لن تبيد إن احتفظت بهؤلاء الأغيلمة وكأني بك لو قد مت أتاك خالك حذيفة - وكانت أم مالك أخت حذيفة - يعصر عينيه ويقول : هلك سيدنا ثم يخدعك عنهم حتى تدفعهم إليه فيقتلهم ثم لا تشرف بعدها أبدا فإن خفت ذلك فاذهب بهم إلى قومهم فلما ثقل سبيع جعل حذيفة يبكي ويقول : هلك سيدنا فلما هلك طاف بمالك وعظمه ثم قال : أنا خالك وأسن منك فادفع إلي هؤلاء الصبيان يكون,ن عندي إلى أن ننظر في أمرنا فإنه قبيح أن تملك [ص ١١٥] على شيئا ولم يزل به حتى دفعهم إليه فلما صاروا عنده أتى بهم اليعمرية - وهو ماء بواد من بطن نخل - وأحضر أهل الذين قتلوا فجعل يبرز كل غلام منهم فينصبه غرضا ويقول له : ناد أباك فينادي أباه فلم يزل يرميه حتى يخرقه فإن مات من يومه ذاك وإلا تركه إلى الغد ثم يفعل به مثل ذلك حتى يموت فلما بلغ ذلك بني عبس أتوهم باليعمرية فقتلت بنو عبس من بني ذبيان اثنى عشر رجلا منهم مالك ويزيد ابنا سبيع وعركى بن عميرة وقال عنترة في قتل عركى :

سائل حذيفة حين أرش بيننا ... حربا ذوائبها بموت تخفق

(في ديوان عنترة " حين أرث بيننا ")

واسأل عميرة حين أجلب خيلها ... رفضا غرين بأي حي تلحق

يوم الهباءة

ثم إنهم تجمعوا فالتقوا إلى جفر الهباءة في يوم قائظ فاقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار وحجز الحر بينهم وكان حذيفة يحرق ركوب الخيل فخذيه وكان ذا خفض فلما تحاجزوا أقبل حذيقة ومن كان معه إلى جفر الهباءة ليتبردوا فيه فقال قيس لأصحابه : إن حذيفة رجل محرق الخيل نازه

وإنه مستنقع الآن في جفر الهباءة هو وإخوته مانهضوا فاتبعوهم فنهضوا وأتوهم ونظر حصن بن حذيفة إلى الخيل - ويقال : عيينة بن حصن - فبعل (بعل - على مثال فرح - دهش وفرق) وانحدر في الجفر فقال حمل بن بدر : من أبغض الناس إليكم أن يقف على رؤسكم ؟ قالوا : قيس والربيع قال : فهذا قسي قد جاءكم فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه على شفير الجفر وقيس يقول : لبيكم لبيكم - يعني الصبية - وفي الجفر حذيفة و مالك وحمل بنو بدر فقال حمل : نشدتك الرحم يا قيس فقال

قيس : لبيكم لبيكم فعرف حذيفة أن لن يدعهم فنهر حملا وقال : إياك والمأثور في الكلام وقال حذيفة : بنو مالك بمالك وبنو حمل بذي الصبية ونرد السبق قال قيس : لبيكم لبيكم قال حذيفة لئن قتلتني لا تصطلح غطفان أبدا قال قيس : أبعدك الله قتلك خير لغطفان سيربع على قدره كل سيد ظلوم وجاء قرواش بني هنى من خلف حذيفة فقال له بعض أصحابه : احذر قرواشا – وكان قد رباه فظن أنه سيشكر ذاك له – قال : خلوا بين قرواش وظهري فنزع له قرواش بمعبلة (المعبلة : النصل الطويل العريض) فقصم بها صلبه وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع [ص ١١٦] فضرباه بسيفهما حتى ذففا عليه وأخذ الحارث بن زهير سيف حذيفة ذا النون – ويقال : إنه كان سيف مالك بن زهير أخذه حذيفة يوم قتل مالك – ومثلوا بحذيفة فقطعوا مذاكيره فجعلوها في فمه وجعلوا لسانه في استه ورمى جنيدب بن زيد مالك بن بدر بسهم فقتله وكان نذر ليقتلن بابنه رجلا من بني بدر فأحل به نذره وقتل مالك بن الأسلع الحارث بن عوف بن بدر بابنه

واستصغروا عيينة بن حصن فخلوا سبيله وقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر فقال قيس بن زهير يرثيه :

تعلم أن خير الناس طرا ... على جفر الهباءة لا يريم

فلولا ظلمه مازلت أبكى ... عليه الدهر ما طلع النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر ... بغى والبغي مرتعه وخيم

أظن الحلم دل على قومي ... وقد يستجهل الرجل الحليم

ألاقي من رجال منكرات ... فأنكرها وما أنا بالظلوم

(هذا البيت ساقط من أكثر المراجع وفيه الإقواء .)

ومارست الرجال وما رسوني ... فمعوج على ومستقيم

وقال زبان بن زياد يذكر حذيقة وكان يحسد سؤدده :

وإن قتيلا بالهباءة في استه ... صحيفته إن عاد للظلم ظالم

متى تقرؤها تهدكم من ضلالكم ... وتعرف إذا ما فض عنها الخواتم

فإن تسألوا عنها فوارس داحس ... ينبئك عنها من رواحة عالم

ونعى ذلك عقيل بن علقة على عويف القوافي حين هاجاه فقال :

ويوقد عوف للعشيرة نارها ... فهلا على جفر الهباءة أوقدا

فإن على جفر الهباءة هامة ... تنادي بني بدر وعارا مخلدا

وإن أبا ورد حذيفة مثفر ... بأير على جفر الهباء أسودا

وقالت بنت مالك بن بدر ترثى أباها :

إذا هتفت بالرقمتين حمامة ... أوالرس فابكي فارس الكتفان

أحل به أمس الجنيدب نذره ... وأي قتيل كان في غطفان ؟

يوم الفروق

فلما أصيبت يوم الهباءة استعظمت غطفان قتل حذيفة وكبر ذلك عندها [ص ١١٧]

فتجمعوا وعرفت بنو عبس أن لا مقام لهم بأرض غطفان فخرجت متوجهة نحو اليمامة يطلبون أخوالهم وكانت عبلة بنت الدؤل بن خنيفة أم رواحة فأتوا قتادة بن سلمة فنزلوا اليمامة زمينا فمر قيس ذات يوم مع قتادة فرأى قحفا فضربه برجله وقال : كم من ضيم قد أقررت به مخافة هذا المصرع ثم لم تنشل منه فلما سمعها قتادة كرهها وأوجس منه فقال : ارتحلوا عنا فارتحلوا حتى نزلوا هجر ببني سعد زيد مناة بن تميم فمكثوا فيهم زمينا ثم إن بني سعد أتوا الجون ملك هجر فقالوا له : هل لك في مهرة شوهاء وناقة حمراء وفتاة عذراء ؟ قال : نعم قالوا : بنو عبس غارون تغير عليهم مع جندك وتسهم لنا من غنائمهم فأجابهم وفي بني عبس امرأة من سعد ناكح فيهم فأتاها أهلها ليضموها وأخبروها الخبر فأخبرت به زوجها فأتى قيسا فأخبره فاجمعوا على أن يرحلوا الظعائن وما قوى من الأموال من أول الليل ويتركوا النار في الرثة (الرثة - بالكسر - السقط من المتاع والخلقان .) فلا يستنكر ظعنهم عن منزلهم وتقدم الفرسان إلى الفروق فوقفوا دون الظعن وبين الفروق وسوق هجر نصف يوم فإن تبعوها قاتلوهم وشغلوهم حتى تعجل الظعن ففعلت ذلك وأغارت جنود الملك مع بني سعد في وجه الصبح فوجدوا الظعن قد أسرين ليلتهن ووجدوا المنزل خلاء فاتبعوا القوم حتى انتهوا إلى الخيل بالفروق فقاتلوهم حتى خلوا سربهم فمضوا حتى لحقوا بالظعن فساروا ثلاثة أيام ولياليهن حتى قالت بنت قيس لقيس : يا أبت أتسير الأرض فعلم أن قد جهدن فقال : أنيخوا فأناخوا ثم ارتحل وفي ذلك يقول عنترة :

ونحن منعنا بالفروق نساءنا ... نطرف عنها مشعلات غواشيا

خلفنا لها والخيل تدم نحورها ... نفارقكم حتى تهزوا العواليا

ألم تعلموا أن الأسنة أحرزت ... بقيتنا لو أن للدهر باقيا

ونحفظ عورات النساء ونتقي ... عليهن أن يلقين يوما مخازيا

فلحقوا ببني ضبة وزعموا أن مالك بن بكر بن سعد وعبسا أخوان لأم ويقال لهما : ابنا ضخام فكانوا فيهم زمينا وأغارت ضبة – وكانت تميم تأكلهم قبل أن يترببوا – فاغاروا على بني حنظلة فاستاق رجل من بني عبس امرأة من بني حنظلة في يوم قائظ حتى بهرها ولهثت فقال رجل من بني ضبة : ارفق بها فقال العبسي : [ص ١١٨] إنك بها لرحيم ؟ فقال الضبي : نعم فاهوى العبسي لعجزها بطرف السنان فنادت : يا آل حنظلة فشد الضبي على العبسي فقتله وتنادى الحيان ففارقتهم عبس فمرت تريد الشأم وبلغ بني عامر ارتفاعهم إلى الشأم فخافوا انقطاعهم من قيس فخرجت وفود بني عامر حتى لحقتهم فدعتهم إلى أن ترجعوا ويحالفوهم فقال قيس : يا بني عبس حالفوا قوما في صبابة بني عامر ليس لهم عدد فيبغوا عليكم بعددهم فإن احتجتم أن يقوموا بنصرتكم قامت بنو عامر فخالفوا معاوية بن شكل فمكثوا فيهم ثم إن شاعرا – يقال : إنه عبد الله ابن همام أحد بنى عبد الله بن غطفان ويقال : إنه النابغة الذبياني – قال :

جزى الله عبسا عبس آل بغيض ... جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

بما انتهكوا من رب عدنان جهرة ... وعوف يناجيهم وذلكم جلل

فأصبحتم والله يفعل ذلكم ... يعزكم مولى مواليكم شكل

فلما بلغ قيسا قال : ماله قاتله الله أفسد علينا حلفنا ؟ فخرجوا حتى أتوا بني جعفر بن كلاب فقالوا : نكره أن تتسامع العرب أنا حالفناكم بعد الذي كان بيننا وبينكم ولكنهم حلفاء بني كلاب فكانوا فيهم حتى كان يوم جبلة فتهايجوا في شأن ابن الجون قتله رجل من بني عبس بعد ما كان أعتقه عوف بن الأحوص فقال عوف : يا بني جعفر إن بني عبس أدنى عدوكم إليكم إنما يجمعون كراعهم ويحدون سلاحهم ويأسون قروحهم فأطيعوني وشدوا عليهم قبل أن يندملوا وقال :

وإني وقيسا كالمسمن كلبه ... فخدشه أنيابه وأظافره

فلما بلغ ذلك بنى عبس أتوا ربيعة بن قرط أحد بني أبي بكر بن كلاب فخالفوه فقال في ذلك قيس :

أحاول ما أحاول ثم آوى ... إلى جار كجار أبي دواد

منيع وسط عكرمة بن قيس ... وهوب للطريف وللتلاد

كفاني ما خشيت أبو هلال ... ربيعة فانتهيت عن الأعادى

تظل جياده يسرين حولي ... بذات الرمث كالحدإ العوادي

يوم شعواء

ثم إن بني ذبيان غزوا بني عامر وفيهم بنو عبس في يوم شعواء وفي يوم آخر [ص ١١٩] فأسر طلحة بن سنان قرواش بن هنى فنسبه فكنى عن نفسه فقال : أنا ثور بن عاصم البكائي فخرج به إلى أهله فلما انتهى إلى أدنى البيوت عرفته امرأة من أشجع أمها عبسية كانت تحت رجل من فزارة فقالت لزوجها : إني أرى أبا شريح قال : ومن أبو شريح ؟ قالت : قرواش بن هنى أبو الأضياف مع طلحة بن سنان قال : ومن أين تعرفينه ؟ قالت : يتمت أنا وهو من أبوينا فربانا حذيفة في أيتام غطفان فخرج زوجها حتى أتى خزيم بن سنان فقال : أخبرتني امرأتي أن أسير طلحة أخيك قرواش بني هنى فأتى خزيم طلحة فأخبره فقال : لا تغزني على أسيرى لتلبسه مني قال خزيم : لم أرد ذلك ولكن امرأة فلان عرفته فاسمع كلامها فأتوها فقال طلحة : ما علمك أنه قرواش ؟ قالت : هو هو وبه شامة في موضع كذا فرجعوا إليه ففتشوه فوجدوا الذي ذكرت قال قرواش : من عرفني ؟ قالوا فلانة الأشجعية وأمها عبسية ؟ قال : رب شر حملته عبسية **فذهبت مثلا** ودفع إلى حصن فقتله فقال النابغة الذبياني :

صبرا بغيض بن ريث إنها رحم ... حبتم بها فأناختكم بجعجاج

(حبتم بها : ارتكبتم الحوب وهوا لإثم)

فما أشطت سمي إن هم قتلوا ... بني أسيد بقتلى آل زنباع

كانت قروض رجال يطلبون بها ... بني رواحة كيل الصاع بالصاع

(أقمنا ميل هذه الأبيات عن ديوان النابغة)

سمى : هو ابن مازن بن فزارة . ولم تزل عبس في بني عامر حتى غزا غزي من بني عامر يوم شواحط بني ذبيان فأسر منهم ناس أحدهم أخو حنبص الضبابي أسره رجل من بني ذبيان فلما نفدت أيام عكاظ استودعه يهوديا خمارا من أهل تيماء فوجده اليهودي يخلفه في أهله فأجب مذاكيره فمات فوثب حنبص على بني عبس فقال : إن غطفان قتل أخي فدوه فقال قيس : إن يدي مع أيديكم على غطفان ومع هذا فإنما وجده اليهودي مع امرأته فقال حنبص : والله لو قتلته الريح لوديتموه فقال قيس لقومه : دوه وألحقوا بقومكم فالموت في غطفان خير من الحياة في بني عامر وقال :

لحا الله قوما أرثوا الحرب بيننا ... سقونا بها مرا من الماء آجنا

وكايد ذا الخصيين إن كان ظالما ... وإن كنت مظلوما وإن كان شاطنا

فهلا بني ذبيان أمك هابل ... رهنت بفيف الريح إن كنت راهنا [ص ١٢٠]

فلما ودت عبس أخا حنبص خرجت حتى نزلت بالحارث بن عوف بن أبي حارثة وهو عند حصن ابن حذيفة جاء بعد ساعة من الليل فقيل : هؤلاء أضيافك ينتظرونك قال : بل أنا ضيفهم فحياهم وهش إلبهم وقال : من القوم ؟ قالوا : إخوتك بنو عبس وذكروا ما قالوا فأقروا بالذنب فقال : نعم وكرامة لكم أكلم حصنا فرجع إليه فقيل لحصن : هذا أبو أسماء قال : ما رده إلا أمر فدخل الحارث فقال : طرقت في حاجة يا أبا قيس قال : أعطيتها قال : بنو عبس وجدت وفودهم في منزلي قال حصن : صالحوا قومكم أما أنا فلا أدى ولا أتدى قد قتلت آبائي وعمومتي عشرين من بني عبس فما أدركت دماءهم ويقال : انطلق الربيع وقيس إلى يزيد بن سنان بن أبي حارثة وكان فارس بني ذبيان فقالا : انعم ظلاما أبا ضمرة قال : نعم ظلامكما فمن أنتما ؟ قالا : الربيع وقيس قال : مرحبا قالا : أردنا أن تأتي أباك فتعيننا عليه لعله يلم الشعث ويرأب الصدع فانطلق معها فقال لأبيه : هذه عبس قد عصبت بك رجاء أن تلائم بين ابنى بغيض قال : مرحبا قد آن للأحلام أن تثوب وللأرحام أن تنقى إني لا أقدر على ذلك إلا بحصن حذيفة وهو سيد حليم فائتوه فأتوا حصنا فقال : من القوم ؟ قالوا : ركبان الموت فعرفهم قال : بل ركبان السلم مرحبا بكم إن تكونوا اختللتم إلى قومكم لقد اختل قومكم إليكم ثم خرج معهم حتى أتوا سنانا فقال له حصن : قم بأمر عشيرتك وارأب بينهم فإني سأعينك فاجتمعت بنو مرة فكان أول من سعى في الحمالة حرمله بن الأشعر ثم مات فسعى فيها ابنه هاشم بن حرمله الذي يقول فيه القائل :

أحيا أباه هاشم بن حرمله ... يوم الهباتين ويوم اليعمله

ترى الملوك حوله مغربله (١) ... يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

(١) (في العقد ... ترى الملوك حوله مرعبله ...)

يوم قطن

ولما حمل الحاملات وتراضى أبناء بغيض اجتمعت عبس وذبيان بقطن وهو من الشربة فخرج حصين بن ضمضم يخلى فرسه وهو آخذ بمرسنها فقال الربيع بن زياد : مالي عهد بحصين بن ضمضم مذ عشرين سنة وإني لأحسبه هذا قم يا بيحان (٢) (في بعض الأصول " تيحان " وفي بعضها " تيجان ") فادن منه وناطقه فإن في لسانه حبسة فقام يكلمه فجعل حصين يدنو منه [ص ١٢١] فلا يكلمه حتى إذا أمكنه جال في متن فرسه ثم وجهها نحوه فلحقه قبل أن يأتي القوم فقتله بأبيه ضمضم وكان عنترة قتله وكان حصين آلى أن لا يمس رأسه غسل حتى يقتل بأبيه بيحان فانحازت عبس وحلفاؤها وقالوا : لا نصالحكم ما بل بحر صوفة وقد غدرت بنا بنو مرة وتناهض الحيان ونادى الربيع بن زياد : من يبارز ؟ فقال سنان

وكان يومئذ واجدا على ابنه يزيد : ادعوا لي ابني فأتاه هرم بن سنان فقال : لا فأتاه ابنه خارجة فقال : لا وكان يزيد يحزم فرسه ويقول : إن أبا ضمرة غير غافل ثم أتاه فبرز للربيع وسفرت بينهم السفراء فأتى خارجة بن سنان أبا بيجان بابنه فدفعه إليه وقال : هذا وفاء من ابنك ؟ قال اللهم نعم فكان عنده أياما ثم حمل خارجة لأبي بيجان مائتي بعير فأدي مائة وحط عنه الإسلام مائة فاصطلحوا وتعاقدوا وفي ذلك يقول خارجة بن سنان :

أعتبت عن آل يربوع قتيلهم ... وكنت أدعى إلى الخيرات أطوارا

أعتبت عنهم أبا بيجان أرسنها ... وردا ودهما كمثل النخل أبكارا

وكان الذي ولى الصلح عوف ومعقل ابنا سبيع بن عمرو من بني ثعلبة فقال عوف بن خارجة بن سنان : أما إذ سبقنى هذان الشيخان إلى الحمالة فهلم إلى الظل والطعام والحملان فأطعم وحمل وكان أحد الثلاثة يومئذ فصدروا على الصلح بعد ما امتدت الحرب بينهم سنين قال المؤرج السدوسي : أربعين سنة

يضرب مثلا للقوم وقعوا في الشر يبقى بينهم مدة ." (١)

" ٣٠١٧ -كبر عمرو عن الطوق

قال المفضل : أول من قال ذلك جذيمة الأبرش وعمرو هذا : ابن أخته وهو عمرو بن عدي بن نصر وكان جذيمة ملك الحيرة وجمع غلمانا من أبناء الملوك يخدمونه منهم عدي بن النصر وكان له حظ من الجمال فعشقته رقاش أخت جذيمة فقالت له : إذا سقيت الملك فسكر فاخطبني إليه فسقى عدي جذيمة ليلة وألطف له في الخدمة فأسرعت الخمر فيه فقال له : سلني ما أحببت فقال : أسألك أن تزوجني رقاش أختك قال : ما بها عنك رغبة قد فعلت فعلمت رقاش أنه سينكر ذلك عند [ص ١٣٨] إفاقته فقالت للغلام : أدخل على أهلك الليلة فدخل بها وأصبح وقد لبث ثيابا جددا وتطيب فلما رآه جذيمة قال : يا عدي ما هذا الذي أرى ؟ قال : أنكحتني أختك رقاش البارحة قال : ما فعلت ؟ ثم وضع يده في التراب وجعل يضرب بها وجهه ورأسه ثم أقبل على رقاش فقال :

حدثيني وأنت غير كذوب ... أبحر زنيت أم بهجين (١) (حفظي ... حدثيني رقاش لا تكذبيني ...)

أم بعبد وأنت أهل لعبد ... أم بدون وأنت أهل لدون

---

(١) مجمع الأمثال، ٢/١١٠

قالت : بل زوجتني كفؤا كريما من أبناء الملوك فأطرق جذيمة فلما رآه عدي قد فعل ذلك خافه على نفسه فهرب منه ولحق بقومه وبلاده فمات هناك وعلقت منه رقاش فولدت غلاما فسماه جذيمة عمرا وتبناه وأحبه حبا شديدا وكان جذيمة لا يولد له فلما بلغ الغلام ثمان سنين كان يخرج في عدة من خدم الملك يجتنون له الكمأة فكانوا إذا وجدوا كمأة خيارا أكلوها وراحوا بالباقي إلى الملك وكان عمرو لا يأكل مما يجني ويأتي به جذيمة فيضعه بين يديه ويقول :

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه

فذهبت مثلا ثم إنه خرج يوما وعليه ثياب وحلي فاستطير ففقد زمانا فضرب في الآفاق فلم يوجد وأتى على ذلك ما شاء الله ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارج رجلان من بلقين كانا يتوجهان إلى الملك بهدايا وتحف فبينما هما نازلان في بعض أودية السماوة انتهى إليهما عمرو بن عدي وقد عفت أظفاره وشعره فقالا له : من أنت ؟ قال : ابن التنوخية فلهيا عنه وقالا لجارية معهما : أطعمينا فأطعمتهما فأشار عمرو إلى الجارية أن أطعميني فأطعمته ثم سقتهما فقال عمرو : اسقني فقالت الجارية لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع فأرسلتها مثلا ثم إنهما حملاه إلى جذيمة فعرفه ونظر إلى فتى ما شاء من فتى فضمه و قبله وقال لهما : حكمتكما فسألاه منادمته فلم يزالا نديميه حتى فرق الموت بينهم وبعث عمرا إلى أمه فأدخلته الحمام وألبسته ثيابه ,وطوقته طوقا كان له من ذهب فلما رآه جذيمة قال : كبر عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا وفي ملك وعقيل يقولوا متمم بن نويرة يرثي أخاه مالك بن نويرة [ص ١٣٩]

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كأني ومالك ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

قلت : اللام في " لطول اجتماع " يجوز أن تتعلق بتفرقنا أي تفرقنا لاجتماعنا يشير إلى أن التفرق سببه الاجتماع ويجوز أن تكون اللام بمعنى على

وقال أبو أخراش الهذلي يذكرهما : ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل قال ابن الكلبي : يضرب المثل بهما للمتواخيين فيقال : هما كندماني جذيمة

قالوا : دامت لهما رتبت المنادمة أربعين سنة ." (١)

" ٣٠٤٤ -كذلك النجار يختلف

---

(١) مجمع الأمثال، ١٣٧/٢

النجر والنجار : الأصل ومنه قولهم "كل نجار إبل نجارها "

يضرب مثلا للمختلفين

وأصله أن ثعلبا اطلع في بئر فإذا في أسفلها دلو فركب الدلو الأخرى فانحدرت به وعلت الأخرى فشرب وبقي في البئر فجاءت الضبع فأشرفت فقال لها الثعلب : انزلي فاشربي فقعدت في الدلو فانحدرت بها وارتفعت الأخرى بالثعلب فلما رأته مصعدا قالت له : أين تذهب ؟ قال : كذلك النجار يختلف فذهبت مثلا وروى أبو محمد الديمري "كذاك التجار تختلف " جمع تاجر بالتاء ." (١)

" ٣٢٥٧ - لقد كنت وما أخشى بالذئب فاليوم قد قيل الذئب الذئب

قال الأصمعي : أصله أن الرجل يطول عمره فيخرف إلى أن يخوف بمجيء الذئب ويروى " بما لا أخشى بالذئب " أي : إن كنت كبرت الآن حتى صرت أخشى بالذئب فهذا بدل ما كنت وأنا شاب لا أخشى

قال بعض العلماء : المثل لقباث بن أشيم الكناني عمر حتى أنكروا عقله وكانوا يقولون له : الذئب الذئب فقالوا له يوما وهو غير غائب العقل فقال : قد عشت زمانا وما أخشى بالذئب فذهبت مثلا ." (٢)

" ٣٣٠٥ - ليس هذا من كيسك

يضرب لمن يرى منه مالا يمكن أن يكون هو صاحبه

وأصل هذا أن معاوية لما أراد المبايعة ليزيد دعا عمرا فعرض عليه البيعة له فامتنع فتركه معاوية ولم يستقص عليه فلما اعتل معاوية العلة التي توفى فيها دعا يزيد وخلا به وقال له : إذا وضعتم سريري على شفير حفرتي فادخل أنت القبر ومر عمرا يدخل معك فإذا دخل فاخرج فاخترط سيفك ومره فليبايعك فإن فعل وإلا فادفنه قبلي ففعل ذلك يزيد فبايع عمرو وقال : ما هذا من كيسك ولكنه من كيس الموضوع في اللحد فذهبت مثلا

ويحكى من دهاء عمرو أن معاوية قال له يوما : هب لي الوهط فقال : هو لك والوهط : ضيعة كانت لعمرو بالطائف ما ملكت العرب مثله وكان معاوية يشتهي أن يكون له بكل ما يملك فلم يقدر على

---

(١) مجمع الأمثال، ٢/١٤٥

(٢) مجمع الأمثال، ٢/١٨٠

ذلك فلما وهبه له وقدر معاوية أنه صار ملكا له قال عمرو : قد وجب أن تسعفنى بحاجة أسألكها قال معاوية : أنت بكل ما سألت مسعف قال : ترد إلى الوهط فوهبه له معاوية ضرورة ." (١)

" ٣٣٧٠ - لعلني مضلل كعامر

أصله أن شابين كانا يجالسان المستوغر بن ربيعة فقال أحدهما لصاحبه واسمه عامر : إني أخالف إلى بيت المستوغر فإذا قام من مجلسه فأيقظنى بصوتك ففطن المستوغر لفعله فمنعه من الصياح ثم أخذ بيده إلى منزله فقال : هل ترى بأسا ؟ قال : لا ثم أخذ إلى بيت الفتى فإذا الرجل مع امرأته فقال المستوغر : لعلني مضلل كعامر **فذهبت مثلا**

يضرب لمن يطمع في أن يخدعك كما خدع غيرك ." (٢)

" ٣٤٣٩ - ليت حفصة من رجال أم عاصم

هذا من أمثال أهل المدينة

وأصله أن عمر رضي الله عنه مر بسوق [ص ٢٠٤] الليل وهي من أسواق المدينة فرأى امرأة معها لبن تبيعه ومعها بنت لها شابة وقد همت العجوز أن تمذق لبنها فجعلت الشابة تقول : يا أمه لا تمذقيه ولا تغشيه فوقف عليها عمر فقال : من هذه منك ؟ قالت : ابنتى فأمر عاصما فتزوجها فولدت له أم عاصم وحفصة فتزوج عبد العزيز بن مروان أم عاصم فكانت حسنة العشرة لينة الجانب محبوبة عند أحمائها فولدت له عمر فلما ماتت خلف على حفصة فكانت سيئة الخلق تؤذى أحماءها فسئل مخنث من موالى مروان عن حفصة وأم عاصم فقال : ليت حفصة من رجال أم عاصم **فذهبت مثلا**

يضرب في تفضيل بعض الخلق على بعض ." (٣)

" ٣٤٩١ - لا مخبأ لعطر بعد عروس

ويروى " لا عطر بعد عروس " قال المفضل : أول من قال ذلك امرأة من عذرة يقال لها أسماء بنت عبد الله وكان لها زوج من بنى عمها يقال له عروس فمات عنها فتزوجها رجل من غير قومها يقال له نوفل وكان أعسر أبخر بخيلا دميما فلما أراد أن يظعن بها قالت له : لو أذنت لي فرثيت ابن عمى وبكيت عند رمسه فقال افعلى فقالت : أبكيك يا عروس الأعراس يا ثعلبا في أهله وأسدا عند الباس (في نسخة " وأسد

---

(١) مجمع الأمثال، ١٨٨/٢

(٢) مجمع الأمثال، ١٩٧/٢

(٣) مجمع الأمثال، ٢٠٣/٢

عند الناس ") مع أشياء ليس يعلمها الناس قال : وما تلك الأشياء ؟ قالت : كان عن الهمة غير نعاس ويعمل السيف صبيحات الباس ثم قالت : يا عروس الأغر الأزهر الطيب الخيم الكريم المخبر (في نسخة " الكريم المحضر ") مع أشياء [ص ٢١٢] له لا تذكر قال : وما تلك الأشياء ؟ قالت : كان عيوفا للخنا والمنكر طيب النكهة غير أبخر أيسر غير أعسر فعرف الزوج أنها تعرض به فلما رحل بها قال : ضمي إليك عطرك وقد نظر إلى قشوة (قشوة العطر : وعاؤه) عطرها مطروحة فقالت : لا عطر بعد عروس فذهبت مثلا

ويقال : إن رجلا تزوج امرأة فأهديت إليه فوجدها تفلة فقال لها :

أين الطيب ؟ فقالت : خبأته فقال لها لا مخبأ لعطر بعد عروس فذهبت مثلا

يضرب لمن لا يدخر عنه نفيس ." (١)

" ٣٥٣٩ - لا تقسط على أبي حبال

كان حبال بن طليحة بن خويلد لقى ثابت بن الأفرم وعكاشة بن محصن وكان طليحة تنبأ على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فقتل ثابت وعكاشة حبالا فجاء الخبر إلى طليحة فتبعهما وقتلهما وقال :

فإن تك أذواد أصبن ونسوة ... فلن يذهبوا فرغا بقتل حبال

وما ظنكم بالقوم إذ تقتلونه ... أليسوا وإن لم يسلموا برجال

عشية غادرت ابن أفرم ثاويا ... وعكاشة الغنمى عنه بحال

فلما رأت بنو أسد صنيع طليحة وطلبه بثأر ابنه قالوا : لا تقسط على أني حبال فذهبت مثلا

يضرب لمن يحذر جانبه ويخشى وتره ." (٢)

" ٣٨١٤ - ما يوم حليمة بسر

هي حليمة بنت الحارث بن أبي شمر وكان أبوها وجه جيشا إلى المنذر بن ماء السماء فأخرجت لهم طيبا من مركن فطيبتهم وقال المبرد : هو أشهر أيام العرب يقال : ارتفع في هذا اليوم من العجاج ما غطى عين الشمس حتى ظهرت الكواكب

يضرب مثلا في كل أمر متعالم مشهور قال النابغة يصف السيوف :

---

(١) مجمع الأمثال، ٢/٢١١

(٢) مجمع الأمثال، ٢/٢٢١

تخيرن من أزمان عهد حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب

تقد السلوقى المضاعف نسجه ... ويوقدن بالصفاح نار الحباحب [ص ٢٧٣]

وذكر عبد الرحمن بن المفضل عن أبيه قال : لما غزا المنذر بن ماء السماء غزاته التي قتل فيها وكان الحارث بن جبلة الأكبر ملك غسان يخاف وكان في جيش المنذر رجل من بني حنيفة يقال له شمر بن عمرو وكانت أمه من غسان فخرج يتوصل بجيش المنذر يريد أن يلحق بالحارث فلما تدانوا سار حتى لحق بالحارث فقال : أتاك مالا تطيق فلما رأى ذلك الحارث ندب من أصحابه مائة رجل اختارهم رجلا رجلا فقال : انطلقوا إلى عسكر المنذر فأخبروه أنا ندين له ونعطيه حاجته فإذا رأيتم منه غرة فاحملوا عليه ثم أمر ابنته حليمة فأخرجت لهم مركنا فيه خلوق فقال : خلقيهم فخرجت إليهم وهي من أجمل ما يكون من النساء فجعلت تخلقهم حتى مر عليها فتى منهم يقال له لبيد

ابن عمرو فذهبت لتخلقه فلما دنت منه قبلها فلطمته وبكت وأتت أباها فأخبرته الخبر فقال لها : ويلك اسكتي عنه فهو أرجاهم عندي ذكاء فؤاد ومضي القوم ومعهم شمر بن عمرو الحنفى حتى أتوا المنذر فقالوا له :

أتيناك من عند صاحبنا وهو يدين لك ويعطيك حاجتك فتباشر أهل عسكر المنذر بذلك وغفلوا بعض غفلة فحملوا على المنذر فقتلوه : ليس يوم جليمة يسر **فذهبت مثلا**

قال أبو الهيثم : يقال إن العرب تسمي بلقيس حليمة ." (١)

" ٣٨٣٦ - مرعى ولا كالسعدان

قال بعض الرواة : السعدان أخثر العشب لبنا وإذا خثر لبن الراعية (خثر اللبن - كنصر - ثخن واشتد فهو خائر)

كان [ص ٢٧٦] أفضل ما يكون وأطيب وأدسم ومنابت السعدان السهول وهو من أنجع المراعي في المال ولا تحسن على نبت حسنها عليه قال النابغة :

الواهب المائة الأبكار زينها ... سعدان توضح في أوبارها اللبد

يضرب مثلا للشيء يفضل على أقرانه وأشكاله

---

(١) مجمع الأمثال، ٢/٢٧٢

قالوا : و أول من قال ذلك الخنساء بنت عمرو بن الشريد وذلك أنها أقبلت من الموسم فوجدت الناس مجتمعين على هند بنت عتبة بن ربيعة ففرجت عنها وهي تنشدهم مراثي في أهل بيتها فلما دنت منها قالت : على من تبكين ؟ قالت : أبكى سادة مضوا قالت : فأنشديني بعض ما قلت فقالت هند :

أبكى عمود الابطحين كليهما ... وما نعها من كل باغ يريدها

أبو عتبة الفياض ويحك فاعلمي ... وشيبة والحامي الذمار وليدها

أولئك أهل العز من آل غالب ... وللمجد يوم حين عد عديدها

قالت الخنساء : مرعى ولا كالسعدان **فذهبت مثلا** ثم أنشأت تقول :

أبكي أبا عمرو بعين غزيرة ... قليل إذا تغفى العيون رقودها

وصخرا ومن ذا مثل صخر إذا بدا ... بساحته الأبطال قبا يقودها

حتى فرغت من ذلك فهي أول من قالت " مرعى ولا كالسعدان "

ومرعى : خبر مبتدأ محذوف وتقديره هذا مرعى جيد وليس في الجودة مثل السعدان

وقال أبو عبيد : حكى المفضل أن المثل لامرأة من طيئ كان تزوجها امرؤ القيس بن حجر الكندي وكان مفركا فقال لها : أين أنا من زوجك الأول ؟ فقالت : مرعى ولا كالسعدان أي إنك وإن كنت رضا فلست كفلان ." (١)

" ٣٩١٧ - مثل الماء خير من الماء

قاله رجل عرض عليه مذقه لبن فقيل له : إنها كالماء فقال : مثل الماء خير من الماء **فذهبت مثلا** يضرب للقنوع بالقليل ." (٢)

" ٤٠٠٧ - منك أنفك وإن كان أجدع

يضرب لمن يلزمك خيره وشره وإن كان ليس بمستحكم القرب

وأول من قال ذلك قنفذ بن جعونة المازنى للربيع بن كعب المازني وذلك أن الربيع دفع فرسا كان قد أبر على الخيل كرما وجودة إلى أخيه كميش ليأتي به أهله وكان كميش أنوك مشهورا بالحمق وقد كان رجل من بني مالك يقال له قراد بن جرم قدم على أصحاب الفرس ليصيب منهم غرة فيأخذها وكان داهية فمكث فيهم مقيما لا يعرفون نسبه ولا يظهره هو فلما نظر إلى كميش راكبا الفرس ركب ناقته ثم عارضه

---

(١) مجمع الأمثال، ٢/٢٧٥

(٢) مجمع الأمثال، ٢/٢٨٧

فقال : ياكميش هل لك في عانة أر مثلها سمنا ولا عظما وعير معها من ذهب ؟ فأما الأتن فتروج بها إلى أهلك فتملأ قدورهم وتفرح صدورهم وأما العير فلا افتقار بعده قال له كميش : وكيف لنا به ؟ قال : أنا لك به وليس يدرك إلا على فرسك هذا ولا يرى إلا بليل ولا يراه غيري قال كميش : فدونكه قال : نعم وأمسك أنت راحلتي فركب قراد الفرس وقال : انتظرني في هذا المكان إلى هذه الساعة من غد قال : نعم ومضى قراد فلما توارى أنشأ يقول :

ضيعت في العير ضلالا مهركا ... لتطعم الحى جميعا عيركا

فسوف تأتي بالهوان أهلكا ... وقبل هذا ما خدعت الأنوكا

فلم يزل كميش ينتظره حتى أمسى من غده وجاع فلما لم ير له أثرا انصرف إلى أهله وقال في نفسه : إن سألن أخي عن الفرس قلت : تحول ناقة فلما رآه أخوه الربيع عرف أنه خدع عن الفرس فقال له : أين الفرس ؟ قال : تحول ناقة قال : فما [ص ٢٩٩] فعل السرج ؟ قال لم أذكر السرج فاطلب له علة فصرعه الربيع ليقتله فقال قنفذ بن جعونة : اله عما فاتك فإن أنفك منك وإن كان أجدع **فذهبت مثلا** وقدم قراد ابن جرم على أهله بالفرس وقال في ذلك :

رأيت كميشا نوكه لي نافع ... ولم أر نوكا قبل ذلك ينفع

يؤمل عيرا من نضار وعسجد ... فهل كان لي في غير ذلك مطمع ؟

وقلت له : أمسك قلوصي ولا ترم ... خداعا له إذ ذو المكايد يخدع

فأصبح يرمي الخافقين بطرفه ... وأصبح تحتي ذو أفانين جرشع

أبر على الجرد العناجيج كلها ... فليس ولو أقحمته الوعر يكسع ." (١)

" ٤٠٦٢ - من غير خير طرحك أهلك

يقال : إنه كان رجل قبيح الوجه فأتى على محلة قوم قد انتقلوا عنها فوجد مرآة فأخذها فنظر فيها إلى وجهه فلما رأى قبحه فيها طرحها وقال : من غير خير طرحك أهلك **فذهبت مثلا** ." (٢)

" ٤١٨٩ - نفس عصام سودت عصاما

قيل : إنه عصام بن شهبر حاجب النعمان بن المنذر الذي قال له النابغة الذبياني حين حجبه عن عيادة النعمان من قصيدة له

---

(١) مجمع الأمثال، ٢/٢٩٨

(٢) مجمع الأمثال، ٢/٣١٠

فإني لا ألومك في دخول ... ولكن ما وراءك يا عصام ؟

يضرب في نباهة الرجل من غير قديم وهو الذي تسميه العرب " الخارجي " يعنى أنه خرج بنفسه من غير أولية كانت له قال كثير :

أبا مروان لست بخارجي ... وليس قديم مجدك بانتحال

وفي المثل "كن عصاميا ولا تكن عظاميا " وقيل :

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والإقداما

وصيرته ملكا هماما

يقال : إنه وصف عند الحجاج رجل بالجهل وكانت له إليه حاجة فقال في نفسه : لأختبرنه ثم قال له حين دخل عليه : أعصاميا أنت أم عظاميا ؟ يريد أشرفت أنت بنفسك أم تفخر بآبائك اللذين صاروا عظاما ؟ فقال الرجل : أنا عصامي وعظامي فقال الحجاج : هذا أفضل الناس وقضى حاجته وزاده ومكث عنده مدة ثم فاتشه فوجده أجهل الناس فقال له : تصدقني وإلا قتلتك قال له : قل ما بدا لك وأصدقك قال : كيف أجبتني بما أجبت لما سألتك عما سألتك ؟ قال له : والله لم أعلم أعصامي خير أم عظامي فخشيت أن أقول أحدهما فأخطئ فقلت : أقول كليهما فإن ضرني أحدهما نفعني الأخر [ص ٣٣٢]

وكان الحجاج ظن أنه أراد أفتخر بنفسي لفضلي وبآبائي لشرفهم فقال الحجاج عند ذلك : المقادير تصير العي خطيبا **فذهبت مثلا** ." (١)

" ٤٣٤٠ - وافق شن طبقة

قال الشرقي بن القطامي : كان رجل من دهاة العرب وعقلائهم يقال له شن فقال : والله لأطوفن حتى أجد امرأة مثلي أتزوجها فبينما هو في بعض مسيره إذ وافقه رجل في الطريق فسأله شن : أين تريد ؟ فقال : موضع كذا يريد القربة التي يقصدها شن فوافقه حتى [إذا] أخذا في مسيرهما

قال له شن : أتحملني أم أحملك ؟ فقال له الرجل : ياجاهل أنا راكب وأنت راكب فكيف أحملك أو تحملني ؟ فسكت وعنه شن وسارا حتى إذا قربا من القرية إذا بزرع قد استحصد فقال شن : أترى هذا الزرع أكل أم لا ؟ فقال له الرجل : يا جاهل ترى نبتا مستحصدا فتقول أكل أم لا ؟ فسكت عنه شن حتى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة فقال شن : أترى صاحب هذا النعش حيا أو ميتا ؟ فقال له الرجل : ما رأيت أجهل منك ترى جنازة تسأل عنها أميت صاحبها أم حى ؟ فسكت عنه شن لااراد مفارقته فأبى الرجل أن

---

(١) مجمع الأمثال، ٣٣١/٢

يتركه حتى يصير به إلى منزله فمضى معه فكان للرجل بنت يقال لها طبقة فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه فأخبرها بمرافقته إياه وشكا إليها جهله وحدثها بحديثه فقالت : ياأبت ما هذا بجاهل أما قوله " أتحملنى أم أحملك " فأراد أتحدثنى أم أحدثك حتى نقطع طريقنا وأما قوله " أترى هذا الزرع أكل أم لا " فأراد هل باعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا وأما قوله في الجنازة فأراد هل ترك عقبا يحيا بهم ذكره أم لا فخرج الرجل فقعد مع شن فحادثه ساعة ثم قال أتحب أن أفسر لك ما سألتنى عنه ؟ قال : نعم فسره ففسره قال شن : ما هذا من كلامك فأخبرنى عن صاحبه قال : ابنة لى فخطبها إليه فزوجه إياها وحملها إلى أهله فلما رأوها قالوا : وافق شن طبقة فذهبت مثلا

يضرب للمتوافقين

وقال الأصمعي : هم قوم كان لهم وعاء من أدم فتشنن فجعلوا له طبقا فوافقه فقيل : وافق شن طبقه وهكذا رواه أبو عبيد في كتابه وفسره . [ص ٣٦٠]

وقال ابن الكلبي : طبقة قبيلة من إياد كانت لا تطاق فوقع بها شن بن أقصي بن عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار فانتصف منها وأصابت منه فصار مثلا للمتفقين في الشدة وغيرها قال الشاعر :

لقيت شن إيادا بالنا ... طبقا وافق شن طبقه

وزاد المتأخرون فيه : وافقه فاعتنقه ." (١)

" ٤٣٦٠ - أوسعتهم سبا وأودوا بالإبل

يقال : " وسعه الشيء " أي حاط به وأوسعته الشيء إذا جعلته يسعه والمعنى كثرته حتى وسعه فهو يقول : كثرت سبهم فلم أدع منه شيئا

وحديثه أن رجلا من العرب أغير على إبله فأخذت فلما تواروا صعد أكمة وجعل يشتمهم فلما رجع إلى قومه سألوه عن ماله فقال : أو سعته سبا وأودوا بالإبل قال الشاعر : [ص ٣٦٤]

وصرت كراعي الإبل قال : تقسمت فأودى بها غيري وأوسعته سبا

ويقال : إن أول من قال ذلك كعب بن زهير بن أبي سلمى وذلك أن الحارث بن ورقاء الصيداوى أغار على بنى عبد الله بن غطفان واستاق إبل زهير وراعيه فقال زهير في ذلك قصيدته التي أولها :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا ... وزودوك اشتياقا أية سلكوا ؟

---

(١) مجمع الأمثال، ٣٥٩/٢

وبعث بها إلى الحارث فلم يرد الإبل عليه فهجاه فقال كعب : أوسعتهم سبا وأودوا بالإبل فذهبت مثلا

يضرب لمن لم يكن عنده إلا الكلام ." (١)

" ٤٤٣٦ - أوفى من أبي حنبل

هو أبو حنبل الطائي

ومن حديثه أن امرأ القيس نزل به ومعه أهله وماله وسلاحه ولأبي حنبل امرأتان : جدلية وتغلبية فقالت الجدلية رزق أتاك الله به ولا ذمة

له عليك ولا عقد ولا جوار فأرى لك أن تأكله وتطعمه قومك وقالت التغلبية : رجل تحرم بك واستجارك واختارك فأرى لك أن تحفظه وتفى له فقام أبو حنبل إلى جذعة من الغنم فاحتلبها وشرب لبنها ثم مسح بطنه وحجل ثم قال :

لقد آليت أغدر في جذاع ... وإن منيت أمات الرباع

لأن الغدر في الأقوام عار ... وإن الحر يجزى بالكراع

فقالت الجدلية وقد رأت ساقيه حمشتين : تالله ما رأيت كاليوم ساقي واف فقال أبو حنبل : هما ساقا غادر شر فذهبت مثلا . [ص ٣٧٨] ." (٢)

" ٤٤٤٤ - أوحى من عقوبة الفجاءة

أوحى : أي أسرع وأعجل من قولهم : الوحى الوحى أي العجل العجل والفجاءة : رجل من بنى سليم كان يقطع الطريق في زمن أبى بكر رضي الله عنه فأتى به أبو بكر رضي الله عنه مع رجل من بنى أسد يقال له شجاع بن زرقاء كان ينكح في دبره نكاح المرأة فتقدم أبو بكر في أن تؤجج لهما نار عظيمة ثم زج الفجاءة فيها مشدودا فكلما مسته النار سال فيها وصار فحمة ثم زج شجاع فيها غير مشدود فكلما اشتعلت النار في بدنه خرج منها واحترق بعد زمان فقال الناس بالمدينة : أوحى من عقوبة الفجاءة فذهبت مثلا ." (٣)

" ٤٤٦٩ - هاجت زبراء

---

(١) مجمع الأمثال، ٣٦٣/٢

(٢) مجمع الأمثال، ٣٧٧/٢

(٣) مجمع الأمثال، ٣٨٠/٢

أصله أنه كان للأحنف بن قيس خادم سليطة تسمى زبراء وكانت إذا غضبت قال الأحنف : قد هاجت زبراء **فذهبت مثلا** في الناس حتى يقال لكل إنسان إذا هاج غضبه : قد هاج زبراؤه والأزبر : الأسد الضخم الزبرة وهي موضع الكاهل واللبؤة زبراء ." (١)

" ٤٦٣٧ - يا بعضى دع بعضا

قال أبو عبيد : قال ابن الكلبي : أول من قاله زرارة بن عدس التميمي وذلك أن ابنته كانت امرأة سويد بن ربيعة ولها منه تسعة بنين وأن سويدا قتل أخا لعمرو بن هند الملك وهو صغير ثم هرب فلم يقدر عليه ابن هند فأرسل إلى زرارة فقال :

ائتني بولده من ابنتك فجاء بهم فأمر عمرو بن هند بقتلهم فتعلقوا بجدهم زرارة فقال : يابعضى دع بعضا **فذهبت مثلا**

يضرب في تعاطف ذوي الأرحام

وأراد بقوله " يا بعضى " أنهم أجزاء ابنته وابنته جزء منه

وأراد بقوله " بعضا " نفسه أي دعوا [ص ٤١١] بعضا مما أشرف على الهلاك يعني أنه معرض لمثل حالهم ." (٢)

" ٤٦٥٢ - ياشن أثخنى قاسطا

أصله أنه لما وقعت الحرب بين ربيعة بن نزار عبأت شن لأولاد قاسط فقال رجل يا شن أثخني قاسطا **فذهبت مثلا** فقالت : محار سوء **فذهبت مثلا**

ومعنى " أثخن " أوهن يريد أكثرى قتلهم حتى توهنيهم والمحار : المرجع

كأنها كرهت قتالهم فقالت : مرجع سوء ترجعني إليه أي الرجوع إلى قتلهم يسوءني

يضرب فيما يكره الخوض فيه [ص ٤١٤] ." (٣)

" ٤٦٦٢ - يوم بيوم الحفض المجور

الحفض : الخباء بأسره مع ما فيه من كساء وعمود ويقال للبعير الذي يحمل هذه الأمتعة " حفض " أيضا والمجور : الساقط يقال : طعنه فجوره

---

(١) مجمع الأمثال، ٢/٣٨٤

(٢) مجمع الأمثال، ٢/٤١٠

(٣) مجمع الأمثال، ٢/٤١٣

يضرب عند الشماتة بالنكبة تصيب

ولما بلغ أهل المدينة قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما صرخت نساء بني هاشم عليه فسمع صراخها عمرو بن سعيد بن عمرو بن العاص فقال : يوم بيوم الحفض المجور يعني هذا بيوم عثمان حين قتل ثم تمثل بقول القائل :

عجت نساء بني زياد عجة ... كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

وأصل المثل – كما ذكره أبو حاتم في كتاب الإبل – أن رجلا كان له عم قد كبر وشاخ وكان ابن أخيه لا يزال يدخل بيت عمه (في أكثر أصول هذا الكتاب " يدخل بيت ابن عمه " بزيادة كلمة " ابن ")

ويطرح متاعه بعضه على بعض فلما كبر أدرك بنو أخ أو بنو أخوات له فكانوا يفعلون به ماكان يفعله بعمه فقال :

يوم بيوم الحفض المجور أي هذا بما فعلت أنا بعمي **فذهبت مثلا** ." (١)

" ٤٦٩٥ – يا عماه هل كنت أعور قط

قالها صبي كان لأمه خليل وكان يختلف إليها فكان إذا أتاها غمض إحدى عينيه لئلا يعرفه الصبي بغير ذلك المكان إذا رآه فرفع الصبي ذلك إلى أبيه فقال أبوه : هل تعرفه يا بني إذا رأيته ؟ قال : نعم فانطلق به إلى مجلس الحى فقال : انظر أي من تراه فتصفح وجوه القوم حتى وقع بصره عليه فعرفه بشمائله وأنكره لعينيه فدنا منه فقال : يا عماه هل كنت أعور قط ؟ **فذهبت مثلا**

يضرب لمن يستدل على بعض أخلاقه بهيئته وشارته ." (٢)

" ٤٦٩٤ – يا ليتني المحثى عليه

قالها رجل كان قاعدا إلى امرأة وأقبل وصيل لها فلما رأته حثت التراب في وجهه لئلا يدنو منها فيطلع جليسها على أمرها فقال الرجل : يا ليتني المحثى عليه **فذهبت مثلا**

يضرب عند تمنى منزلة من يخفى له الكرامة ويظهر له الإبعاد ." (٣)

" ٤٧٠٦ – يانعام إني رجل

---

(١) مجمع الأمثال، ٤١٥/٢

(٢) مجمع الأمثال، ٤١٩/٢

(٣) مجمع الأمثال، ٤١٩/٢

كان من حديثه أن قوما حبلوا (حبلوا النعامة : صادوها بالحبالة)

نعامة على بيضها وأمكنوا الحبل رجلا وقالوا : لا ترينك ولا تعلمن بك وإذا رأيتها فلا تعجلها حتى تجمع على بيضها فإذا تمكنت فمد الحبل وإياك أن تراك فنظرها حتى إذا جاءت قام فتصدى لها فقال : يا نعام إني رجل فنفرت **فذهبت مثلا**

يضرب عند الهزء بالإنسان لا يحذر ما حذر . [ص ٤٢١] ." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٨٢ """"""""

قال : فبلغ ذلك مصعبا ، فقال : من دهاني في الأحنف ؟ فقيل : زبراء . فبعث إليها بثلاثين ألف درهم . فجاءت حتى أرخت عينيهل بين يديه فقال : ما لك يا زبراء ؟ قالت : جئت بإخوانك من أهل البصرة تزفهم كما تزف العروس ، حتى إذا صيرتهم في نحور أعدائهم أردت أن تفت في أعضادهم . قال : صدقت والله . يا غلام ؛ دعها . قال : فاضطرب العسكر بمجيء زبراء مرتين **فذهبت مثلا** . بلغ قتيبة بن مسلم أن سليمان بن عبد الملك يريد عزله واستعمال يزيد ابن المهلب فكتب إليه ثلاث صحائف وقال للرسول : إن دفع كتابي الأول إلى يزيد بن المهلب فادفع إليه الثاني ، فإن شتمني عند الثاني فادفع إليه الثالث ، فدفع إليه الكتاب الأول ، فإذا فيه : إن بلائي في طاعة أبيك وأخيك كذا ، وأنت تقرأ كتبي يزيد . قال : فرمى بالكتاب إلى يزيد ، فأعطاه الثاني فإذا فيه : كيف تأمن يزيد على أسرارك وكان أبوه لا يأمنه على أمهات أولاده . قال : فشتمه ، فدفع إليه الثالث فإذا فيه : من قتيبة بن مسلم إلى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فلأوثقن لك أخية لا ينزعها المهر الأرن . قال : فقال سليمان : ما أرانا إلا قد عجلنا على قتيبة . يا غلام ؛ جدد له عهده على خراسان خطب سلمان إلى عمر بن الخطاب ابنته فلم يستجز رده ، فأنعم له وشق ذلك عليه وعلى ابنه عبد الله بن عمر . فشكى عبد الله ذلك إلى عمرو بن العاص فقال له : أفتحب أن أصرف سلمان عنكم ؟ فقال له : هو سلمان ، وحاله في المسلمين حاله . قال : أحتال له حتى يكون هو التارك لهذا الأمر ، والكاره له . قال : وددنا ذلك . فمر عمرو بسلمان في طريق فضرب بيده على منكبه وقال له :." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٤٧ """"""""

معاشر قريش هذه مفاتيح أبيكم إسماعيل ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم وأفاق أبو غيشان فندم

---

(١) مجمع الأمثال، ٢/٤٢٠

(٢) نثر الدر . موافق للمطبوع، ٤/٨٢

غاية الندم فقيل أحمق من أبي غيشان وقال شاعرهم :

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت . . . بزق خمر فبئست صنعة البادي

باعت سدانتها بالخمر وانقرضت . . . عن المقام وظل البيت والنادي

ومنهم

ربيعة البكاء

سمي البكاء لأنه دخل على أمه وهي تحت زوجها فبكى وصاح أتقتل أمي فقالوا أهون مقتول أم تحت زوج **فذهبت مثلا** .

ومنهم

حمزة بن بيض

قال يوما لغلامه أي يوم صلينا الجمعة بالرصافة فافتكر الغلام ساعة ثم قال يوم الثلاثاء . ومنهم حجى قال بعضهم كان من أذكياء الناس وإما كان بينه وبين قوم عداوة فوضعوا عليه حكايات سارت بها الركبان وقيل كان من كبار الحمقى والمغفلين . قيل إنه دخل الحمام وخرج منه فضربته ريح باردة فمست خصيتيه فإذا إحداهما قد تقلصت فرجع إلى الحكمام وجعل يفتش الن١س فقالوا له مالك فقال سرقت إحدى بيضتي ثم إنه دفئ." (١)

"كصخرة اذ تسائل في مراح ... وفي جرم، وعلمهما ظنون

تسائل عن حصين كل ركب ... وعند جهينة الخبر اليقين

فذهبت مثلا.

؟؟؟؟؟؟؟بين المهدي وعلي بن سليمان وشعر لأبي دلامة

" خرج المهدي وعلي بن سليمان إلى الصيد ومعهما أبو دلامة الشاعر. فسنحت لهم ظباء فرمى المهدي ظبيا فأصابه، ورمى علي بن سليمان كلبا فعقره، فضحك المهدي وقال لأبي دلامة: قل في هذا فقال:

ورمى المهدي ظبيا ... شك بالسهم فؤاده

وعلي بن سليما ... ن رمى كلبا فصاده

فهنيئا لهما كل ... امرىء يأكل زاده "

؟فرار أبي دلامة

---

(١) طيب المذاق من ثمرات الأوراق، ص/١٤٧

قال أبة دلامة: كنت في عسكر مروان أيام زحف إلى شبيب الخارجي، فلما التقى الزحفان خرج منهم فارس ينادي: من يبارز؟ فجعل لا يخرج إليه إنسان إلا أعجله ولم ينهنهه، فغاظ ذلك مروان، فجعل يندب الناس على خمسمائة، فقتل أصحاب خمس المائة، وزاد مروان على ندبته فبلغ بهم ألفا، فما زال ذلك فعله حتى بلغ بالندبة خمسة آلاف درهم، وتحتي فرس لا أخاف خونه، فلما سمعت بخمسة الآلاف نزقته واقتحمت الصف. فلما نظر إلي " الخارجي " علم أني خرجت للطمع، فأقبل يتهيأ لي وإذا عليه فروله قد أصابه فارمعل ثم أصابته الشمس فاقفعل وعيناه تذران كأنهما في وقبين، فدنا مني وقال:

وخارج أخرجه حب الطمع ... فر من الموت وفي الموت وقع

من كان ينوي أهله فلا رجع فلما وقرت في أذني انصرفت عنه هم ربا، وجعل مروان يقول: من هذا الفاضح؟ آئتوني به. ودخلت في غمار الناس فنجوت.

؟بين خالد بن جعفر والحارث بن ظالأفي حضرة النعمان

وكان خالد بن جعفر نديما للنعمان، فبينما هو ذات يوم عنده وقد دعا النعمان بتمر وزبد فهما يأكلان منه إذ دخل عليهما الحارث بن ظالم. فقال النعمان: آدن يا حارث فكل. فدنا. فقال خالد: من ذا أبيت اللعن؟ قال: هذا سيد قومه وفارسهم الحارث بن ظالم. قال خالد: أما إن لي عنده يدا. قال الحارث: وما تلك اليد؟ قال: قتلت سيد قومك فتركتكن سيدهم بعده. يعني زهير بن جذيمة، قال الحارث: أما إني سأجزيك بتلك اليد. ثم أخذه الزمع وأرعدت يده، فأخذ يعبث بالتمر فقال له خالد: أيتهن تريد فأناولكهم ؟ قال الحارث: أيتهم تهمك فأدعهم ؟ ثم نهض مغضبا، فقال النعمان لخالد: ما أردت بهذا وقد عرفت فتكنه وسفهه؟ فقال: أبيت اللعن، وما تتخوف علي منه؟ فوالله لو كنت نائما ما أيقظني. فانصرف خالد فدخل قبة له من أدم بعد هدأة من الليل وقام على بابهم أخ له يحرسه. فلما نام الناس خرج الحارث حتى أتى القبة من مؤخرهم فشقهم ثم دخل فقتله، فقال عمرو بن الإطنابة:

عللاني وعللا صاحبيا ... وآسقياني من المروق ريا

إن فينا القيان يعزفن بالضر ... ب لفتياننا وعيشا رخيا

يتناهين في النعيم ويضرب ... ن خلال القرون مسكا ذكيا

أبلغا الحارث بن ظالألرع ... ديد والناذر النذور عليا

إنما تقتل النيام ولا تق ... تل يقظان ذا سلاح كميا

وكان عمرو قد آلى ألا يدعوه رجل بليل إلا أجابه ولم يسأله عن آسمه. فأتاه الحارث ليلا فهتف به، فخرج

إليه، فقال: ما تريد؟ قال: أعني على أبل لبني فلان وهي منك غير بعيد فإنهم غنيمة باردة. فدعا عمرة بفرسه وأراد أن يركب حاسرا. فقال له: البس عليك سلاحك فإني لا آمن من امتناع القوم. فاستلأو وخرج معه، حتى إذا برزا قال له الحارث: أنا أبو ليلى فخذ حذرك يا عمرو. فقال له: آمنن علي. فجز ناصيته.

وقال الحارث:

عللاني بلذتي قينتيا ... قبل أن تبكي العيون عليا

قبل أن تذكر العواذل إني ... كنت قدما لأمرهن عصيا

ما أبالي إذا أصطحبت ثلاثا ... أرشيدا دعوتني أم غويا

غير ألا أسر الله إثما ... في حياتي ولا أخون صفيا

بلغتني مقالة المرء عمرو ... بلغتني وكان ذاك بديا

فخرجنا لموعد فالتقينا ... فوجدناه ذا سلاح كميا." (١)

"يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرور

قال: وإلى جانبي رجل يسمع ما أقول، فقال لي: يا عبد الله، هل لك علم بقائل الأبيات. قلت: لا والله؛ إلا أني أرويها منذ زمان . فقال: والذي تحلف به إن قائلها لصاحبنا الذي دفناه آنفا، وهذا الذي ترى ذو قرابته أسر الناس بموته، وإنك لغريب وتبكي عليه وصفت. فعجبت لما ذكره في شعره وما صار إليه من أمره وقوله، كأنه ينظر إلى مكاني جنازته، فقلت: " إن البلاء موكل بالقول " **فذهبت مثلا**.

لأعرابي فيما هو خير من الحياة وشر من الموت قال أعرابي: خير من الحياة ما إذا فقدته أبغضت لفقده الحياة، وشر من الموت ما إذا نزل بك أحببت لنزوله الموت.

شعر لأبي زبيد ولأبي العتاهية وقال أبو زبيد:

يملك المرء بالرجاء ويضحي ... غرضا للمنون نصب العود

كل يوم ترميه منها برشق ... فمصيب أو صاف غير بعيد

وقال أبو العتاهية:

وعظتك أحداث صمت ... ونعتك أزمنة خفت

وتكلمت عن أوجه ... تبلى وعن صور شتت

وأرتك قبرك في القبو ... ر وأنت حي لم تمت

---

(١) عيون الأخبار، ص/٧٩

لأعرابي وقال أعرابي: أبعد سفر أول منقلة منه الموت.

وقيل لأعرابي: مات فلان أصح ما كان. فقال: أو صحيح من الموت في عنقه! وقال بعض المحدثين:

اسمع فقد أسمعك الصوت ... إن لم تبادر فهو الفوت

بل كل إذا شئت وعش ناعما ... آخر هذا كله الموت

ما كان يقوله صالح المري في قصصه وكان صالح المري يقول في قصصه:

مؤمل دنيا لتبقى له ... فمات المؤفل قبل الأمل

وبات يروي أصول الفسيل ... فعاش الفسيل ومات الرجل

لمسلم بن الوليد وقال مسلم بن الوليد:

كم رأينا من أناس هلكوا ... وبكى أحبابهم ثم بكوا

تركوا الدنيا لمن بعدهم ... ودفم لو قدموا ما تركوا

كم رأينا من ملوك سوقة ... ورأينا سوقة قد ملكوا

قلب الدهر عليهم وركا ... فاستداروا حيث دار الفلك

بيتان كانا على جدار من جدر القسطنطينية حدثني أبي عن أبي العتاهية أنه قرئ له بيتان على جدار من جحر كنيسة القسطنطينية ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك إلا بنقل السلطان عن ملك كان يحدث الدنيا إلى ملك وقال آخر:

ما أنزل الموت حق منزله ... من عد يوما لم يأت من أجله

والصدق والصبر يبلغان بمن ... كانا قرينيه منتهى أمله

عليك صدق اللسان مجتهدا ... فإن جل الهلاك في زلله

للطرماح وقال الطرماح:

فيا رب لا تجعل وفاتي إن أتت ... على شرجع يعلى بدكن المطارف

ولكن أجز يومي شهيدا وعصبة ... يصابون في فج من الأرض خائف

عصائب من شتى يؤلف بينهم ... هدى الله نزالون عند المواقف

إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى ... هدى الله نزالون عند المواقف

فأقتل قعصا ثم يرمى بأعظمي ... كضغث الخلا بين الرياح العواصف

ويصبح لحمي بطن طير مقيلة ... دوين السماء في نسور عوائف

لنوح عليه السلام وقد بنى بيتا من خص وهيب بن الورد قال: اتخذ نوح بيتا من خص، فقيل له لو بنيت بيتا. فقال: هذا لمن يموت كثير.

لأبي الدرداء إذا رأى جنازة، وشعر للبيد بلغني عن إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم أن أبا الدرداء كان إذا رأى جنازة قال: إغدي فإنا رائحون، أو قال: روحي فإنا غادون. وهذا مثل قول لبيد:

وإنا وإخوانا لنا قد تتابعوا ... لكالمغتدي والرائح المتهجر

لهلال بن إساف بلغني عن وكيع عن شريك عن منصور عن هلال بن إساف قال: ما من مولود يولد إلا وفي سرته من تربة الأرض التي يموت فيها.." (١)

"تزوج جمهم امرأة من بني فقعس وباع إبلا له ومهرها، فلما دخل بها إذا هي عجوز، فقال:

وما لمت نفسي مذ فطمت بلحية ... كما لمت نفسي في عجوز بني شمس

وبنت ولم أغبن غداة اشتريتها ... وبعت تلاد المال بالثمن البخس

فإن مات جهم غيلة فاقتلوا به ... قمامة إن النفس تقتل بالنفس

لبعض الشعرء:

كفاك بالشيب ذنبا عند غانية ... وبالشباب شفيعا أيها الرجل

خبر الحارث بن سليل الأسدي وزوجته خطب الحارث بن سليل الأسدي إلى علقمة بن حفصة الطائي وكان شيخا، فقال لأم الجارية: أريدي ابنتك على نفسها. فقالت: أي بنية. أي الرجال أحب إليك: الكهل الجحجاح، الواصل المناح، أم الفتى الوضاح، الذهول الطماح؟ قالت: يا أمتاه.

إن الفتاة تحب الفتى ... كحب الرعاء أنيق الكلا

فقالت: يا بنية، إن الشباب شديد الحجاب، كثير العتاب. قالت: يا أمتاه، أخشى من الشيخ أن يدنس ثيابي، ويبلي شبابي، ويشمت بي أترابي. فلم تزل بها حتى غلبتها على رأيها؛ فتزوج به الحارث ثم رحل بها إلى قومه؛ فإنه لجالس يوما بفناء لمظلته وهي إلى جانبه، إذ أقبل شباب من بني أسد يعتلجون، فتنفست ثم بكت؛ فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: ما لي وللشيوخ الناهضين كالفروخ!؛ فقال: ثكلتك أمك " تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها " - **فذهبت مثلا** - . أما وأبيك لرب غارة شهدتها؛ فالحقي بأهلك، ولا حاجة لي فيك.

بين رجل وزوجته أراد أن يغيرها الرياشي قال: خرج رجل إلى الغزو فأصاب جارية وضيئة، وكان يغزو على

---

(١) عيون الأخبار، ص/٢٥٠

فرسه ويرجع إليها، فوجد يوما فضلا من القول فقال:

ألا لا أبالي اليوم ما فعلت هند ... إذا بقيت عندي الحمامة والورد

شديد مناط المنكبين إذا جرى ... وبيضاء صنهاجية زانها العقد

فهذا لأيام الحروب وهذه ... لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فنمي الشعر إليها فقالت:

ألا أقره مني السلام وقل له ... غينا وأغنتنا غطارفة المرد

بحمد أمير المؤمنين أقرهم ... شبابا و أغزاكم حواقلة الجند

إذا شئت غناني رفل مرجل ... ونازعني في ماء معتصر ورد

وإن شاء منهم ناشئ مدكفه ... على كتد ملساء أو كفل نهد

فما كنتم تقضون حاجة أهلكم ... شهودا فتقضوها على النأي والبعد

فلما بلغه الشعر أتاها، وقال: أكنت فاعلة؟ فقالت: الله أجل في عيني، وأنت أهون علي.

لأبي عمرو بن العلاء في الشباب قال أبو عمرو بن العلاء: ما بكت العرب شيئا ما بكت الشباب، وما بلغت ما هو أهله.

لبعض الأعراب وقد أسن كانت لبعض الأعراب امرأة لا تزال تشاره وقد كان أسن وامتنع من النكاح، فقال له رجل: ما يصلح بينكما أبدا؟ فقال: لا، إنه قد مات الذي كان يصلح بيننا " يعني ذكره " .

شعر رجل لصديق له تزوج عجوزا قال رجل لصديق له:

أعنست نفسك حتى إذا ... أتيت على الخمس والأربعينا

تزوجتها شارفا فخمة ... فلا بالرفاء ولا بالبنينا

فلا ذات مال تزوجتها ... ولا ولد ترتجي أن يكونا

بها أبدا فالتمس غيرها ... لعلك تعطى بغث سمينا

لأنو شروان قال أنوشروان: كنت أخاف إذا أنا شخت لا تريدي النساء، فإذا أنا لا أريدهن.

شعر لأعرابي في العجوز قل أعرابي:

إن العجوز فارك ضجيعها ... تسيل من غير بكى دموعها

تمدد الوجه فلا يطيعها ... كأن م يضيفها يضيعها

لأبي النجم في أم الخيار وقال أبو النجم:

قد زعمت أم الخيار أني ... شبت وحنى ظهري المحني

وأعرضت فعل الشموس عني ... فقلت ما داؤك إلا سني

" لن تجمعي ودي وأن تضني " في الشيب والخضاب قال يزيد بن الحكم بن " أبي " العاص:

فما منك الشباب ولست منه ... إذا سألتك لحيتك الخضابا

وما يرجو الكبير من الغواني ... إذا ذهبت شبيبته وشابا

وقال آخر:

" " فالغواني ... وافر عن ملاحظة القتير." (١)

"فطاوع أمرهم وعصى قصيرا ... وكان يقول ؟ لو نفع - اليقينا فلما صار جذيمة في بلاد الزبى قال القصير: ما الرأي؟ قال " ببقة تركت الرأي " **فذهبت مثلا**. وقال له: ستلقاك الخيول فإن صارت أمامك فالمرأة صادقة، وإن أحاطت بك فالقوم غادرون، فاركب العصا " فإنه لا يشق غباره " فإني راكبه ومسايرك عليه، فلقيته الخيول والكتائب فأحاطت به وحالت بينه وبين العصا، ونظر الأبرش إلى قصير على ظهر العصا فقال " ويل أمه حزما على ظهر العصا " فأرسلها مثلا، فلما وصل جذيمة إلى الزبى كشفت له عن شوارها وقد ضفرت شعرته فقالت: يا جذيمة أشوار عروس ترى؟ قال: ما أرى إلا شوار لخناء.

فأمرت الزبى بفصاده في طست ذهب، تفاؤلا أن ثأره قد ذهب، وقد قيل لها: إن سقط من دمه شيء في غير الطست طلب بدمه فلما ضعفت يده سقطت فقطر أمه في غير الطست.

وقال سويد بن أبي كاهل (١) :

وأبو مالك الملك الذي ... قتلته بنت عمرو بالخدع ،وخلف جذيمة في ملكه عمرو اللخمي ؟ ابن أخته ؟ ولم يكن لجذيمة ولد، وهو الذي يقال له فيه " شب عمرو عن الطوق " فانتقل ملك الحيرة من الأزد إلى لخم، فقال قصير لعمرو تأهب واستعدد ولا تطل دم خالك. ولم يزل قصير يعمل الحيلة ويزاول المكيدة ؟ في خبر طويل ؟ حتى أدرك عمرو بثأر خاله.

والزبى على وزن فعلى مقصور وقد رد العلماء فيه لأنه تأنيث زبان ؟ الاسم المستعمل ؟ فأما زباء ممدود فإنما تأنيث أزب ولم يستعمل اسما وإنما هو صفة للكثير شعر البدن، وإذا وصفت الداهية بالشدة قيل داهية زباء. (٢) والشاهد لما

---

(١) عيون الأخبار، ص/٣٨٨

(١) صاحب القصيدة المفضلية: ٣٨١ وهذا البيت على وزنها ورويها ولكنه غير مذكور هنالك.

(٢) علق في حاشية ف على الاسم فقال: الزباء تمد وتقصر، والقصر أعرف. قال أبو حاتم يقال للملكة زبى بالقصر لا غير، وقال الأصمعي يقال جاء بداهية زباء، وزباء أنثى أزب وهو الكثير شعر الجسد.." (١)

"ويروى: ممنونا ولا نزقا.

قال أبو عبيد: وقال قيس بن زهير لحذيفة بن بدر: " جري المذكيات غلاب " .

ع: قوله غلاب أي كأنها تغالب الجري مغالبة. ويروى: غلاء أي مغالاة في السير. ولما تراهن قيس بن زهير العبسي وحمل بن بدر الفزاري ؟ لا حذيفة ابن بدر كما قال أبو عبيد ؟ فأرسلا فرسيهما: فرس قيس داحس، وفرس حمل الغبراء وقيل غير ذلك، فلما أحضرا خرجت الغبراء على داحس فقال حمل بن بدر: سبقتك يا قيس. فقال قيس " رويدا يعدوان الجدد " فأرسلها مثلا، فلما أوغلا عن الجدد وخرجا إلى الوعث (١) برز داحس إلى الغبراء فقال قيس " جري المذكيات غلاب " **فذهبت مثلا**، وهذا الرهان جر الحرب بين عبس وذبيان أربعين سنة، والله تعالى أعلم.

٣٦ - ؟ باب الرجل النابه الذكر الرفيع القدر

قال أبو عبيد: من أمثالهم في هذا " ما يوم حليمة بسر " . وكان هشام بن الكلبي يخبر أنها حليمة بنت الحارث بن أبي شمر الغساني. وكان من حديثها أن أباها وجه جيشا إلى المنذر بن ماء السماء فأخرجت لهم طيبا في مركن فطيبتهم.

ع: الحارث هذا هو الحارث الأعرج ويكنى أبا جبلة، وكان المنذر ابن ماء السماء [اللخمي] غزاه في مائة ألف فرأى الحارث أنه لا قبل له به، فأعمل الحيلة

---

(١) الوعث: الموضع الكثير الرمل.." (٢)

"سود، والأبلق مبني (١) بحجارة سود وبيض فلذلك سمي الأبلق. ودومة الجندل بضم الدال ؟ قال أبو بكر ابن دريد: وأصحاب الحديث يقولون بفتحها، وهو خطأ. وقد حكاه غيره ؟ وهو على عشر مراحل من المدينة وعشر من الكوفة وثمان من دمشق واثنتي من مصر.

٣٨ - ؟ باب الرجل الصعب الخلق

---

(١) فصل ال مقال في شرح كتاب الأمثال، ص/١٢٥

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/١٢٧

الشرس الطبيعة، الشديد اللجاجة

قال أبو عبيد: من أمثالهم في هذا: " لتجدن فلاناص ألوى بعيد المستمر " قال: المفضل فيما بلغني عنه يذكر (٢) أن المثل للنعمان بن المنذر، قاله في خالد بن معاوية السعدي، ونازعه رجل عنده فوصفه النعمان بهذه الصفة، **فذهبت مثلا**.

ع: الذي نازع خالد بن معاوية بنو غنم، وهو غنم بن دودان بن أسد، وسنذكر خبره بعد هذا إن شاء الله تعالى.

وهذا المثل في رجز لأرطاة بن سهية مشهور، قال (٣) :

إذا تخازرت وما بي من خزر ... ثم كسرت العين من غير عور

ألفيتني ألوى بعيد المستمر ... أبذى إذا بوذيت من كلب ذكر

---

(١) ط: مبنيا؛ س: وكان الأبلق مبنيا.

(٢) انظر أمثال الضبي: ١٢.

(٣) أورده في السمط: ٢٩٩. وفي ديوان الطيل الغنوي: ٥٨ نقلا عن أمثال العسكري أنه لطفيل ويرويه ابن السيد وابن بري في اللسان (خزر): لعمرو بن العاص. وانظر الرجز أيضا في المعاني الكبير: ٢٣٩ والدميري ١: ٣١١، ٣٤١.." (١)

"ع: قال ابن حبيب البصري: أول من قال هذا المثل قرين بن مصاد (١) الكلبي، وكان له أخوان: مرارة ومرة. وكان قرين لصا عيارا (٢) يقال له الذئب لشدة لصوصيته، وإن مرارة أخاه خرج يتصيد الأروى في يقال له ابلى (٣) ، فاختطفته الجن، فانطلق أخوه مرة في أثره حتى إذا كان بذلك الموضع (٤) اختطف، وكان قرين غائبا، فلما قدم أقسم لا يشرب خمرا ولا يمس رأسه غسل حتى يطلب بأخويه. فتنكب قرين قوسه وانطلق إلى ذلك الجبل فمكث به سبعة أيام لا ينام ولا يرى شيئا حتى إذا كان في اليوم الثامن إذا هو بظليم فرماه فأصابه واستقل الظليم حتى صار في أسفل الجبل، فلما وجبت الشمس، بصر بشخص قائم على صخرة، ينادي:

يا أيها الرامي الظليم الأسود ... نبت (٥) مراميك ولما ترشد فأجابه قرين:

يا أيها الهاتف فوق الصخره ... كم عبرة هيجتها وعبره

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/١٣١

بقتلكم مرارة ومره ... فرقت جمعا وتركت حسره فتوارى الجني عنه هويا من الليل، وأصابت قرينا حمى فغلبته عيناه (٦) فنام، فأتى الجني فاحتمله وقال: ما أنامك وقد كنت حذرا، قال " الحمى أضرعتني للنوم " فذهبت مثلا. ثم أتى به حاضر الجن، فلما كان فيوجه الصباح خلى سبيله، فقال قرين:

ألا من مبلغ فتيان قومي ... بما لاقيت بعدهم جميعا

---

(١) في الميداني: مرين بن مصاد أو مرير؛ التاج (ضرع): مرير.

(٢) ط: مبرا.

(٣) ص: أبل؛ وأبلى جبال على طريق الآخذ من مكة إلى المدينة، قال البكري: وحذاء أبلى من شرقيها جبل يقال له ذو المرقعة تكون فيه الأروى كثيرا.

(٤) ط: في ذلك المكان.

(٥) ص: ثبت؛ ط: تبت؛ والتصحيح عن الميداني.

(٦) س ط: عينه.." (١)

"فاشتملت على عامر بن الطفيل في تلك الليلة فولدته أسود أهل زمانه، وأنجد أهل زمانه، وأفرس أهل زمانه. وكان مناديه ينادي بعكاظ هل من راجل فأحمله، أو من خائف فأؤمنه، أو ذي خلة فأجبره.

وقوله: فعزم عليها: يقال عزم، وعزم، والفتح أجود لقولهم عازم.

وقوله: يعني التي نفست به، يقال: نفست المرأة ؟ بضم النون ؟ على ما لم يسم فاعله ونفست ؟ بفتح النون وكسر الفاء ؟ وكذلك: مخضت ومخضت.

وأما قولهم: ابنك ابن بوحك، فساق أبو عبيد المثل على أن أصله مخاطبة لامرأة، وليس كما قال. وأول من نطق بهذا المثل: الأخزر بن عوف العبدي، وذلك أن الأخزر كانت عنده الماشرية بنت نهس من بني بكر، فطلقها وهي نسيء بأشهر (١) ، فتزوجها عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. فقالت لعجل حين تزوجها: احفظ علي ولدي. قال: نعم، وسماه عجل سعدا وشب (٢) ، فخرج به عجل ليدفعه إلى الأخزر بن عوف أبيه، وأقبل حنيفة ابن لجيم أخو عجل، فتلقاه بنو أخيه فلم ير فيهم سعدا. فسألهم فقالوا: انطلق به أبونا إلى أبيه. فسار حنيفة في طلبه، فوجده راجعا قد وضع الغلام في يد أبيه، فقال: ما صنعت يا عشمة (٣) ، وهل للغلام أب غيرك؟ وجمع إليه بني أخيه، وسار إلى الأخزر ليأخذ سعدا، فوجده

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/١٧٧

مع أبيه ومولى له. فاقتلوا فقال الأخزر لسعد: يا بني ألا تعينني على حنيفة؟ فكع الغلام عنه. فقال الأخزر " ابنك ابن بوحك، الذي يشرب من صبوحك " . **فذهبت مثلا.**

وضرب حنيفة الأخزر بالسيف فجذمه، فسمي جذيمة، وضرب الأخزر حنيفة على رجله فحنفها فسمي حنيفة، وكان اسمه أثال بن لجيم، وأخذ حنيفة سعداص فرده إلى عجل.

وبوح: اسم للذكر قاله اللحياني، وبوح أيضا اسم من اسماء الشمس ؟ هكذا

---

(١) يقال امرأة نسء إذا تأخر حيضها ورجي حبلها.

(٢) ط: وشب الغلام.

(٣) العشمة: الرجل اليابس من الهزال.." [(١)]

"يبكيك ويثقل عليك، ولا تطع أمر من يأمرك بما تهوى ويضحكك بما فيه شينك.

ع: قال عبيد بن شرية: كان أصل هذا المثل أن فتاة من العرب كان لها خالات وعمات، فكانت إذا زارت عماتها ألهينها، وإذا زارت خالاتها أبكينها. فقالت لأبيها: إن عماتي يلهينني وإن خالاتي يبكينني إذا زرتهن فقال لها أبوها: أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك. **فذهبت مثلا** (١) . قال أبو عبيد: ومن ذمهم الهوى قولهم " حبك الشيء يعمي ويصم " وهذا يروى عن أبي الدرداء.

ع: بل هو مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم: وقال أبو العتاهية ف معناه:

؟؟المرء يعمى عمن يحب فإن ... أقصر شيئا عما به أبصر وفي حديث مرفوع: " جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم " . وقال الشاعر (٢) :

إذا طالبتك النفس يوما بشهوة ... وكان عليها للخلاف طريق

فخالف هواها ما استطعت فإنما ... هواك عدو والخلاف صديق وقال آخر (٣) :

وفي الحلم والإسلام للمرء وازع ... وفي ترك طاعات الفؤاد المتيم

---

(١) بعد هذا كرر عنوان الباب في ط.

(٢) البيتان غير منسوبين في الدميري ٢: ٣١١.

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/٢٢٤

(٣) هو كثير عزة، والبيتان في ديوانه ٢: ١٢٢ من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز، ووردا منسوبين له في جامع بيان العلم ١: ١٠١.." (١)

"وقال محمد بن حبيب: كانت امرأة من طيء يقال لها رقاش كاهنة تغزو ويتيمنون برأيها، فأغارت طيء على إياد بن نزار بن معد فظفرت بهم وغنمت وسبت، فكان فيمن أصيب من إياد فتى شاب جميل، فاتخذته رقاش خادما، فأعجبها فدعته إلى نفسها، فوقع عليها فحملت، فأتيت في إبان الغزو لتغزو بهم، فقالت: " رويد الغزو يتمرق " ؟ **فذهبت مثلا** - . ثم جاءوا لعادتهم فوجدوها نفساء قد ولدت (١) غلاما، فقال بعض شعراء طيء (٢) :

نبئت أن رقاش بعد شماسها ... (٣) حبلت وقد ولدت غلاما أطحلا

فالله (٤) يحظيها ويرفع بضعها ... (٥) والله يلقحها كشافاص مقبلا

كانت رقاش تقود جيشا جحفلا ... فصبت وحق لمن صبا أن يحبلا وقول أبي عبيد: رقاش الكنانية، وهم أو تصحيف، أراد الكاهنة وإنما هي طائية.

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم " إن الليل طويل وأنت مقمر " وذكر خبره عن المفضل (٦) ، وأنه لسليك بن السلكة إلى قوله: الليل طويل.

ع: وحذف باقي الخبر: فأخرج السليك يده فضمه إليه ضمة أضرطته فقال " أضرطا وأنت الأعلى " ؟ فأرسلها مثلا. ثم قال له السليك: من أنت؟

---

(١) س ط: فولدت.

(٢) الشعر في الضبي: ٥٠ والعسكري ١: ٣١٤.

(٣) الضبي والعسكري: أكحلا.

(٤) ط: يحفظها.

(٥) يرفع بضعها: يغلي مهرها، الكشاف: الحمل على الناقة بعد نتاجها.

(٦) خلاصة خبر سليك هذا أنه افتقر حتى لم يبق له شيء فخرج ماشيا رجاء أن يصيب غرة من أحد الناس، ويستاق إبله، فأدركته ليلة باردة، فاشتمل ونام، فبينا هو نائم، إذ جثم عليه رجل من الليل فقعد على

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/٣٢٠

جنبه فقال استأسر، فرفع السليك إليه رأسه وقال: إن الليل طويل وأنت مقمر، وأتم البكري باقي الخبر كما في أمثال الضبي: ١٣.." (١)

"وصاحبه عمرو بن عمرو بن عدس، – وذكر القصة إلى قوله " الصيف ضيعت اللبن " .

ع: وتمام الحديث على ما رواه ابن الأعرابي فبعث إليها بلقوحين وراوية من لبن، فأتاها الرسول وقال: إن أبا شريح بعث إليك بهذا، ويقول لك " الصيف ضيعت اللبن " فقالت وعندها عمير وحطأت (١) بين كتفيه " هذا ومذقة خير " ؟ فأرسلتها مثلا ؟ يضرب للشيء القليل المعجب الموافق للمحبة دون الكثير المبغض، هكذا أورد ابن الأعرابي تمام الخبر عن المفضل (٢) ، الذي أورد أبو عبيد أوله عنه.

وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فذكر أن دختنوس بنت لقيط، كانت تحت عمرو بن عمرو بن عدس، وكان شيخا أبرص، فوضع رأسه ذات يوم في حجرها فأغفى فسال لعابه فانتبه فألفى دختنوس تأفف، أي تقول: أف أف، فقال: أيسرك أن أفارقك؟ قالت: نعم، فطلقها فنكحت فتى ذا جمال وشباب من بني زرارة، ثم إن بكر بن وائل أغارت على بني دارم فأخذوا دختنوس سبية وقتلوا زوجها فأدركهم الحي، فقتل عمرو بن عمرو ثلاثة منهم وكان في السرعان (٣) وسل منهم دختنوس وجعلها أمامه وهو يقول:

أي خليليك رأيت خيرا ... أألعظيم فيشة وأيرا أم الذي يأتي العدو سيرا ... وردها إلى أهلها فتزوجت بشاب آخر منهم وهو عمير بن معبد بن زرارة، ثم إنهم أجدبوا فبعثت دختنوس إلى عمرو خادمها وقالت لها: قولي لأبي شريح يبعث إلينا حلوبة، فقال لها عمرو " الصيف ضيعت اللبن " **فذهبت مثلا**،

---

(١) حطأت: ضربت.

(٢) انظر الخبر كله في أمثال الضبي: ٦ – ٧.

(٣) سرعان الخيل والناس: أوائلهم، وفي حديث حنين " فخرج سرعان الناس وأخفاؤهم " وابن الأعرابي يسكن الراء من سرعان.." (٢)

"فقالت حين سمعت ذلك وضربت بيدها على منكب زوجها " هذا ومذقة خير " ؟ **فذهبت مثلا** –
.

وذكر أبو سليمان أن هذا المثل يروى " الصيف ضيحت اللبن " ؟ بالحاء بدلا من العين ؟ من الضياح

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/٣٣٩

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/٣٥٨

والضيج، وهو اللبن الممذوق الكثير الماء، يريد: الصيف أفسدت اللبن وحرمته نفسك. وقد ذكر أبو عبيد في الكتاب وجهين في تخصيص الصيف، وهما صحيحان.

وقالت دختنوس ترثي عمير بن معبد بن زرارة ابن عمها الذي خلف عليها بعد عمرو (١) بن عمرو بن عدس (٢) :

أعين ألا فابكي عمير بن معبد (٣) ... وكان ضروبا باليدين وباليد تعني بالسيف والقداح (٤) .

١٥٠ - ؟ باب إبطاء الحاجة وتعذرها حتى يرضى صاحبها بالسلامة

قال أبو عبيد: من أمثالهم المشهور:

" ليت حظي من أبي كرب ... سد عني خيره خبله " قال: ويقال إنه لامرأة من الأوس، قالته في تبع أبي كرب حين قدم المدينة فأطمعت أن تنال من خيره فقالت هذه المقالة.

---

(١) ص: عمير.

(2) انظر البيت في المعاني الكبير: ١١٥٣ والميسر: ١٤٠.

(٣) المعاني والميسر: عبيد بن معمر، وهو خطأ - على الأرجح، إن كانت دختنوس تزوجت ابن عمها، وعمها اسمه معبد على التحقيق، ويؤيد هذا ما ذكره ابن حبيب في المحبر: ٤٣٦ عن دختنوس وأزواجها، فالثاني هو عمير بن معبد بن زرارة.

(٤) حقه أن يقول بالقداح والسيف، لأن ضرب القداح باليدين وضرب السيف باليد؛ في س: بالسيف وبالقداح.." (١)

"ومنه قول زهير بن أبي سلمى: " إن الغادر المعك "

ع: صدره (١) :

فاردد يسارا ولا تعنف عليه ولا ... تمعك بعرضك إن الغادر المعك يقوله (٢) للحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد. وكان أغار على بني عبد الله بن غطفان واستخف إبل زهير (٣) وراعيه يسارا.

١٦٢ - ؟ باب الظلم في إدعاء الباطل

قال أبو عبيد: قال أبو زيد: من أمثالهم " إذا طلبت الباطل أنجح بك " ، معناه أن نجح الدعوى يكون عليه لا له.

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/٣٥٩

ع: معنى أنجح به ظفر به ولم يظفر هو بشيء. وقال أبو زيد: أنجح بك بفتح الهمزة والجيم معناه صرعك؛ وصله لفتاة من العرب كانت تحت (٤) شيخ منهم. فكانت تراه إذا أراد أن ينتعل قعد فانتعل فكانت تقول " يا حبذا المنتعلون قياما " **فذهبت مثلا**، فسمعه منها مرة فذهب ينتعل قائما فضرط فقال: " إذا طلبت الباطل أنجح بك " **فذهبت مثلا** (٥) .

---

(١) ديوانه: ١٨٠ والسمط: ٩٤١.

(٢) هذا الكلام بنصه في السمط: ١٩٤.

(٣) س: واستخف ابله.

(٤) س: عند.

(٥) فسمعه منها... مثلا: سقط سهوا من ط.." [1]

"التي كانت تذكر؟ قالت: كان عيوفا للخنا والمنكر، طيب النكهة غير أبخر. ثم أخذت السفط فكسرته على قبر عروس، ثم قالت " لا عطر بعد عروس " **فذهبت مثلا**. فقال زوجها: إلى أهلك فأنت طالق، فقالت: إذن أنصرف مغتبطة.

وروى محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس أن عروسا هذا رجل من هذيل، وامرأته أيضا هذلية اسمها أسماء.

قال أبو عبيد: ويروى عن محكم اليمامة أنه كان يقول فيما يحض به قومه يوم مسيلمة: " الآن تستحقب الحرائم غير حظيات، وينكحن غير رضيات، فما كان عندكم من حسب فأخرجوه " .

ع: محكم اليمامة هو محكم بن الطفيل الحنفي سيد أهل اليمامة، قتل يومئذ وكان أشرف من مسيلمة. وفي كتاب " النسب " للكلبي: قيل له محكم لأنهم جعلوه حكما وحكموه.

قال أبو عبيد: في كتاب " الأموال " يقال: محكم ومحكم ؟ بالكسر والفتح ؟ والحرائم جمع حريمة يريد الحرم، وقوله: غير حظيات هو جمع حظية من الحظ، وكيف تكون حظية وهي مقهورة مسبية. وكذلك قوله: غير رضيات، جمع رضية من الرضى. وقوله ما عندكم من حسب فأخرجوه، يعني من حمية، لأن الحفيظة والحمية إنما تكون على مقدار الحسب والشرف.

١٩٤ - ؟ باب التدبير يصاب فيه مرة ويخطأ أخرى

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/٣٨٠

ع: كل ما أورده أبو عبيد في هذا الباب من مثل فهو متكرر، وقد مضى فيما سلف من الكتاب، وقد تقدم تفسيره والقول فيه، ووصلت المصراع الذي أنشد:." (١)

"أهلها هناك، فعطفوا عليهم فاستباحوهم، **فذهبت مثلا**.

ع: وقال أبو محمد بن [ذي] الدمينة إن براقش حصن باليمن معروف وهو الذي يقول فيه النباغة الجعدي (١):

تستن بالضرو من براقش أو هيلان أو ناضر من العتم (٢) ... قال (٣) : وكان لأهل براقش بئر خارج الحصن لا منهل لهم سواها، وكان من داخل الحصن إليها نفق، قال: فحصرهم عدو وحل على الماء دونهم وطال حصاره لهم وهو لا يدري من أين يشربون وهم يختلسون شربهم ليلا واستراقا حتى نزلت كلبة لأهل الحصن في البستج لتشرب فرآها بعض من يستقي من العدو فأنزل صاحب الجيش الرجال فدخلوا الحصن من النفق وأهله غارون فقتلوهم وافتتحوا الحصن وسمي الحصن براقش باسم الكلبة.

قال أبو عبيد: قال مؤرخ ومن هذا قولهم: " عير عاره وتده " عاره أهلكه. كما يقال: لا أدري أي الجراد عاره، أي ذهب به وأتلفه.

ع: قال غير أبي عبيد: قولهم " عاره وتده " هو من العور في العين. يقال: عرت عينه وعارها غيري، وهو أشبه بالمثل لأن الوتد قد يصيب العين فيعورها ولا وجه للإهلاك هنا.

---

(١) البيت في معجم البكري (براقش)، واللسان (ضرا، عتم).

(٢) تستن: تستاك، والاستنان: استعمال المسواك، والضرو: شجر طيب الريح يستاك به ويجعل ورقة في العطر. براقش وهيلان: واديان باليمن شجيران، وهما أيضا مدينتان قديمتان... وتقع براقش قبالة معين، كانت موجودة حتى عهد الهمداني، وقال إنها قصر من قصور همدان، والعتم: شجر الزيتون البري.

(٣) يعني الهمداني، وقد نقل عنه هذا النص في معجمه مادة (براقش).." (٢)

"واشتووه وجعلوا يأكلون فغشيهم كنيف في ضعف عددهم، فلما حسر كنيف عن وجهه قال له عمرو: يا كنيف إن في خدي وفاء من خدك (١) وما في بكر بن وائل أكرم من خدي فلا تشبب الحرب بيننا وبينك. قال: كلا أو أقتلك وأقتل إخوتك، فقتلهم وجعل رؤوسهم في مخال وعلقها على ناقة لهم يقال لها

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/٤٢٧

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/٤٦٠

الدهيم، فجاءت الناقة إلى الحي والريان جالس أمام بيته حتى بركت فقال: يا جارية هذه ناقة عمرو وقد أمطى (٢) هو وإخوته، فقامت الجارية. فجست مخلاة فقالت: أصاب بنوك بيض نعام فأدخلت يدها، فأخرجت رأس عمرو أول ما أخرجت ثم رؤوس إخوته (٣) فضرب حمل الدهيم مثلا في البلايا العظام.

قال أبو عبيد: وقد روي هذا المثل عن حذيفة حين ذكر الفتن فقال:

أتتكم الدهيم ترمي بالنشف، والتي بعدها ترمي بالرضف (٤) ... ع: النشف: هي الحجارة التي يقذف بها البركان، وهي التي تحك بها الأقدام واحدتها نشفة، ويقال لها أيضا نسفة ؟ بالسين مهملة مفتوحة ؟ لأنها تنسف ما على الأقدام من الدرن أي تسقطه ولذلك سمي أثر رجل الراكب من مركوبه النسيف لسقوط الشعر عنه، قال العبدي (٥) :

وقد تخذت رجلي إلى جنب غرزها ... نسيفا كأفحوص القطاة المطرق

---

(١) الضبي: إن في وجهي وفاء من وجهك.

(٢) أمطى: اتخذ مطية؛ س ط: أيضا.

(٣) روى الضبي أن الذي قام بفحص الجوالق أو المخلاة هو الزبان نفسه ولم يذكر الجارية فأخرج رأسا فلما رآه قال: " آخر البز على القلوس " **فذهبت مثلا**، وقال الناس " أشأم من خوتعة " **فذهبت مثلا** - أي هم آخر المتاع، أي هذا آخر آثارهم، وقال الناس: " أثقل من حمل الدهيم " **فذهبت مثلا**. وتتصل بقصة الزبان أمثال أخرى.

(٤) في اللسان (نشف) أظلتكم الفتن ترمي بالنشف ثم التي تليها ترمي بالرضف.

(٥) يعني الممزق، والبيت في الأصمعيات: ٥٨ والحيوان ٥: ٢٨١ ومجاز القرآن ١: ٤١١ والعيني ٤: ٥٩٠ واللسان والتاج (نسف، تخذ) والجمهرة ٢: ٦..." (١)

"ابن زيد مناة بن تميم شيخا كبيرا فأصابتهم ليلة ريح ومطر وبرق فخرجت تصلح طنب بيتها وعليها صدار فأكبت على الطنب وبرقت السماء برقة فأبصرها مالك بن عمرو بن تميم وهي مجبية (١) فشد عليها فخالطها فقالت (٢) :

يا حنظلة بن مالك لحرها ... شفى بها من ليلة وقرها فأقبل بنوها (٣) وزوجها فقالوا لها: مالك؟ فقالت: لدغت، قالوا: أينه؟ قالت: " حيث لا يضع الراقي أنفه " ؟ **فذهبت مثلا** ؟ ومات حنظلة بن مالك فتزوجها

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/٤٦٩

مالك بن تميم صاحب اللدغة فولدت له نفرا.

٢٢٥ - ؟ باب العداوة بين القوم وصفات الأعداء

قال أبو عبيد: قال الأصمعي: من أمثالهم في نعت العدو قولهم: " هو أزرق العين " وكذلك قولهم: " هو أسود الكبد " (٤) قال الشاعر:

وما حاولت من أضغان قوم ... هم الأعداء والأكباد سود وقال ابن قيس الرقيات: " ونزالي في القوم صهب السبال " .

---

(١) صورة هذه الكلمة في ح ص محببه دون نقط، والمجيبة: المنكبة على وجهها، وجبى تجبية: ركع؛ وفي ط: منحنية، وهي قراءة لا بأس بها...

(٢) البيت في هامش النقائض: ٣٢٥ والشطر الثاني منه: من ليلة شفانها وحرها، والشفان: ريح باردة.

(٣) قوله: فأقبل بنوها، مخالف لما جاء في الميداني من أنها كانت ما تزال عذراء، لشيخوخة زوجها.

(٤) الزيادة من ف.." (١)

"بابه. فلما رأته الزباء مصت خاتمها، وكان فيه سم، قائلة: "بيدي لا بيدك يا عمرو"، وتلقاها عمرو بن عدي بالسيف فجللها به وقتلها، وغنم كثيرا، وانكفأ راجعا إلى العراق.

وهي قصة محشوة بالأمثال المنسوبة إلى أبطالها: جذيمة وقصر والزباء وعمرو ابن عدي، وفيها على عادة الأخباريين في رواية أمثال هذا القصص شعر نسب بعضه إلى هؤلاء الأبطال، ونسب بعضه الآخر إلى شعراء أقحمت أسماؤهم في القصة ليؤكد واضعوها ولا شك صدق حديثهم،وليلو نوا كلامهم بعض التلوين. ونجد قصة الزباء وجذيمة وقصير المطالب بالثأز في شعر ينسب إلى "عدي بن زيد العبادي"، جاء فيه: ألا أيها الملك المرجى ألم تسمع بخطب الأولينا

دعا بالبقة الأمراء يوما جذيمة عصر ينجوهم ثبينا

فطاوع أمرهم وعصى قصيرا وكان يقول لو تبع اليقينا

ثم يستمر في نظم القصة شعرا حتى تنتهي. وقد ختمت بنصح للانسان ليتعظ بالحوادث والمنايا، التي ل ا تعرف أحدا مهما كانت درجته ومنزلته، إلا أخذته، ثم صيرته أثرا بعد عين.

وذكر أهل الأخبار أن "الزباء" كانت تأتي الحصون، فتنزل بها، فلما نزلت ب "مارد"، حصن دومة الجندل،

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/٤٧٩

وبالأبلق، حصن تيماء، قالت تمرد مارد وعز الأبلق، **فذهبت مثلا**.

ولم يبخل الأخباريون على الزباء، فمنحوها ابياتا زعموا انها قالتها، وجعلوها أديبة في العربية بليغة إلى اعلى درجات البلاغة. لها حكم وامثال بهذه العربية، عربية القرآن الكوريم. ولا غراية في ذلك، فالذي ينسب شعرا عربيا إلى آدم وابليس ويرويه مشكلا مضبوطا على وفق قواعد النحو والصرف، لا يعجز عن رواية شعر ينسب إلى "عمرو بن الظرب" والى ابنته الزباء.

وذكر إن معاوية ذكر في أحد مجالسه "الزباء" وابنة "عفزر"، فقال: "اني لأحب إن أسمع حديث ماوية وحاتم، فقال رجل من القوم: أفلا أحدثك يا امير المؤمنين فقال: بلى، فقال: إن ماوية بنت عفزر، كانت ملكة وكانت تتزوج من أرادت".." (١)

"وورد في بعضن الروايات إن "المنذر بن ماء السماء"، خرج في يوم بؤسه، وكان يوما يركب فيه فلا يلقى احدا إلا قتله، فلقي في ذلك اليوم "جابر بن رألان" أحد "بني ثعل" ومعه صاحبان، فأخذتهم الخيل بالثوبة، فأتى المنذر فقال: اقترعوا، فأيكم قرع، خليت سبيله، وقلت الباقين. فاقرعوا، فقرعهم جابر، فخلى سبيله، وقتل صاحبيه، فلما رآهما يقادان ليقتلا، فال عز بز. ورووا في ذلك شعراً نسبوه إلى جابر.

ومن الأخباريين من نسب بناء الغريين إلى النعمان الثالث، ومنهم من نسبهما إلى جذيمة، وذهب آخرون إلى نسبة الغري إلى الحارث الغساني. ويرينا هذا الاختلاف مبلغ جهلهم بأصل الغريين.

وقد ذكر "النويرى" إن الغريين أسطوانتان كانتا بظاهر الكوفة، بناهما "النعمان بن المنذر بن ماء السماء" على جاريتين كانتا قينتين تغنيان بين يديه، فماتتا، فأمر بدفنها، وبنى عليهما الغريين. وذكر أيضا أن "المنذرغزا الحارث ابن أبي شمر الغساني، وكان بينهما وقعة عين أباغ،وهي من أيام العرب المشهورة، فقتل للحارث ولدان، وقتل المنذر، وانهزمت جيوشه، فاخذ الحارث ولديه وجعلهما عدلين على بعير وجعل المنذر فوقهما،وقال: ما العلاوة بدون العدلين **فذهبت مثلا**، ثم رحل إلى الحيرة، فانتهبها وحرقها، ودفن ابنيه بها، وبنى الغريين عليهما ". وقد ذكر إن "المنصور" أمر بهدم أحدهما، لكنز توهم انه تحتهما، فلم يجد شيئا.

وهذا الذي يرويه أهل الأخبار عن سبب بناء الغريين، هو من القصص الذي ألفناه، وعودنا أصحاب الأخبار سماعه، فلا قيمة تأريخية له في نظرنا، وان أكد لنا الأخباريون أو حاولوا التأكيد بأنه حق، وانه أمر مسلم به وشائع معروف، وإن عبيدا لقي حتفه لظهوره يوم بؤس المنذر أو النعمان. وقد يكون ذلك مسلما به

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤٣٠/٣

عندهم، غير اننا لسنا من السذاجة بحيث نصدق بأمثال هذا القصص لمجرد انه شائع معروف، فليس كل شائع معروف أمرا صحيحا يجب الأخذ به.." (١)

"واننا لأهلها محبون

ثم قال: ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا، لا صحو اليوم، ولا سكر غدا، اليوم خمر، وغدا أمر. **فذهبت مثلا** ثم قال: خليلي، لا في اليوم مصحى لشارب ولا في غد إذ ذاك ما كان يشرب ثم شرب سبعا فلما صحا إلى ألا يأكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن بدهن ولا يصيب امرأة ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثأره.

وفي رواية أخرى انه طرد لما صنع في الشعر بفاطمة ما صنع،وكان لها عاشقا، فطلبها زمانا، فلم يصل اليها، وكان يطلب غرة حتى كان منها يوم الغدير بدارة جلجل ما كان، فقال قصيدته المشهورة: "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل". فلما بلغ ذلك والده غضب عليه، وأوصى بقتله ثم طرده. وهناك من يزعم انه انما طرده لأنه تغزل بامرأة من نساء ابيه.

هذا وصف موجز لأصغر أبناء "حجر": "امرىء القيس بن حجر الكندي" الشاعر الشهير و "الملك الضليل" و "ذي القروح".

وللرواة أقوال في اسم "امرئ القيس"، فقد سماه بعضهم "حندجا"، ودعاه آخرون "عديا"، ودعاه قوم "مليكا"، ودعاه نفر "سليمان" وهو معروف عندهم يالاجماع ب "امرئ القيس"، وهو لقبه. ويكنى بأبي وهب وأبي زيد وأبي الحارث وذي القروح.." (٢)

"وقد دون أهل الأخبار أسماء أناس عرفوا بالوفاء منهم: "أوفى بن مطر المازني"، جاوره رجل ومعه امرأة له، فأعجبت قيسا أخاه، فقتل زوجها غيلة، فبلغ ذلك "أوفى" فقتل قيس بجاره. و "الحارث بن عباد"، وكان من وفائه انه أسر يوم "قضة" "عدي بن ربيعة أخا مهلهل"، وهو لا يعرفه. فقال له: دلني على عدي. فقال له عدي: إن دلتك عليه فأنا آمن فأعطاه ذلك. فقال له: فأنا عدي. فخلى سبيله.

ومن أوفياء العرب "عوف بن محلم الشيباني"، وهو من مشاهير سادات العرب. وكان من وفائه ان "مروان بن زنباع العبسي" كان قد وتر "عمرو بن هند"، فجعل على نفسه إلا يؤمنه حتى يضع يده في يده. وان "مروان" غزا "بكر بن وائل" فأسر، ولم يكن آسره منيعا، فطلب من أم آسره إن توصله إلى "عوف بن مسلم"،

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤/٤٣

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤/١٥٧

ولها منه مئة بعير، فحمل إلى "عوف"، ولاذ بقبته، وبلغ "عمرو بن هند" مكانه، فبعث يطلبه، فأبى عوف إن يسلمه إلا إن يؤمنه. ثم أخذه عوف إلى "عمرو بن هند"، وجعل يده بين يد عمرو ويد مروان، وأصلح بينهما، فعفا "عمرو" عنه وآمن مروان. فقال عمرو: "لا حر بوادي عوف" **فذهبت مثلا**.

وعد "مروان بن زنباع" من أوفياء العرب، لأنه وفى بعهده الذي أعطاه لأم آسره، وكان قد أعطاه عودا التقطه من الأرض ليكون رمز وفائه، على إن توصله إلى "محلم" فلما أوصلته دفع إليها المئة بعير، كما تعهد لها بذلك.." (١)

"ويضفر شعر رأس الأطفال ذوائب، أي ضفائر تتدلى على رأسه وعلى ناصيته. ومنى كبر الطفل وبلغ سن الرشد، أو شعر برجولته، ضفرت له ذؤابتان، وهي علامة الشباب والرجولة عندهم. وقد كان الساميون يحتفلون بحلق الذوإئب، لأن هذا الحلق معناه إنتهاء مرحلة من الحياة ودخول الطفل مرحلة الرجولة، وهي مرحلة الحياة الصحيحة. وكانوا يرمون الذوائب أمام الأصنام. والعادة انهم يضفرون الأطفال سبع ضفائر. وهي عادة معروفة عند الجاهليين أيضا،، ولا تزال متبعة عند الأعراب وأشباه الحضر. وقد يعلقون حليا على كل ضفيرة، وذلك إمعانا منهم في تدليل الطفل وفي إراءة جماله. فالزينة وتعليق الحلي من مظاهر التدليل والتجميل.

نساء شهيرات

وقد ذكر أهل الأخبار أسماء نساء ذكروا أنهن عشن في الجاهلية. منهن: صحر بنت لقمان بن عاد. وكان أبوها لقمان وأخوها لقيم خرجا مغرين، فأصابا إبلا كثيرة فسبق لقم إلى منزله، وعمدت صحر إلى بعض ما جاء به لقيم، فصنعت منه طعاما يكون معدا لأبيها لقمان إذا قدم، وقد كان لقمان حسد لقيما في تبريزه عليه، فما قسمت صحر إليه الطعام وعلم انه من غنيمة لقيم، لطمها لطمة قضت عليها، فصارت عقوبتها مثلا لكل من لا ذنب له ويعاقب "فقيل: مالي ذنب إلا ذنب صحر"، ولم يكن لي ذنب.

وقد حصلت "الزباء" على شهرة بين العرب، ووضعوا حولها القصص. ذكروا إنها امرأة من العماليق، وأمها من الروم. وكانت تغزو بالجيوش، وهي التي غزت ماردا والأبلق فاستعصيا عليها، فقالت: تمرد مارد وعز الأبلق، **فذهبت مثلا**. ويروي أهل الأخبار لها أمثلة أخرى. ورموها بالغدر، فقالوا: "قال عدي بن زيد يذكر

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٦/٧

قصة جذيمة الأبرش لخطبة الزباء: لخطبيي التي غدرت وخانت وهن ذوات غائلة لحينا

أي لخطبة زباء. وهي امرأة غدرت بجذيمة الأبرش حين خطبها فأجابته وخاست بالعهد فقتلته.." (١)

"وتزفت العروس إلى زوجها ليلا: تزف على قدر حال العروسين، وقد تزف في النهار، ويرافق العروس "موكب" موكب من نساء ورجال على الإبل المزينة يسير والنيران بين يدي العروس. وقد توضع الأنماط على هودج العروس وفي بيتها. وقد منع استعمال النيران في الإسلام؛ لما في ذلك من التشبه بالمشركين، كما نهي عن استعمال أنماط الحرير.

وقد تزف العروس في محفة يقال لها "المزفة"، ومعها، أصحاب "الزفة". وذكر إن "الزفة"، الزمرة. "ومنه الحديث: انه صل الله عليه وسلم، قال لبلال حين صنع طعاما في تزويج فاطمة، رضي الله عنها: "أدخل الناس علي زفة زفة" أي: فوجا بعد فوج ؛ وطائفة بعد طائفة.

وفي المثل: "لا عطر بعد عروس" أول من قال ذلك امرأة اسمها: أسماء بنت عبد الله العذرية، واسم زوجها–وكان من بني عمها–"عروس". ثم مات عنها، فتزوجها رجل من قومها أعسر أبخر نحيل دميم، يقال له "نوفل". فما أراد إن يظعن بها، قالت: لو أذنت لي، رثيت ابن عمي، وبكيت عند رمسه فقال: إفعلي. فقالت: أبكيك يا عرس الأعراس، يا ثعلبا في أهله، وأسدا عند الباس، مع أشياء ليس يعلمها الناس! فقال: وما تلك الأشياء فقالت: كان من الهمة غير نعاس ويعمل السيف صبيحات الباس. ثم قالت: يا عروس الأغر الأزهر، الطيب الخيم، الكريم المحضر، مع أشياء لا تذكر فقال: وما تلك الأشياء قالت: كان عيوفا للخنا والمنكر، طيب النهكة غير أبحنر، أيسر غير أعسر. فعرف الرحل إنها تعرض به. فلما رحل بها، قال: ضمي عطرك. وقد نظر إلى قشوة عطرها مطروحة. فقالت: "لا عطر بعد عروس" فذهبت مثلا. أو "لا مخبأ لعطر بعه عروس".

وتحمل العروس معها أدوات زينتها وموادها الأخرى تضعها في قشوة: قفة من خوص يجعل فيها مواضعها للقوارير بحواجز بينها لعطر المرأة وقطنها، قال الشاعر: لها قشوة فيها ملاب وزنبق إذا عزب. أسرى إليها تطيبا." (٢)

"واشير إلى اسم قاض آخر عرف واشتهر في الجاهلية، اسمه "حذار"، وهو "ربيعة بن حذار" الأسدي من "بني أسد بن خزيمة". وقد نعت ب "قاضي العرب". وكان حكما من حكام "بني أسد"، واليه مرجعهم

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢٠٤/٦

(٢) الم فصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٢٧/٦

في امورهم ومشورتهم. واليه نافر "خالد بن مالك بن تميم النهشلي" "القعقاع بن معبد التميمي"، فنفر القعقاع، و له ولد اسمه: "سويد بن ربيعة بن حذار" كان حاكما كذلك.

ومن حكام "طيء" "ابن صعترة الطائي". وكان من الحكام الكهان.

وممن اشتهر بالقضاء بين الناس من "إياد": "وكيع بن سلمة بن زهر بن إياد"، وهو صاحب الصرح بحزورة مكة وقد أكثروا فيه فقالوا كان كاهنا، وقالوا كان صديقا من الصديقين. وذكروا له أقوالا ووصية لقومه من إياد، جاء فيها: "اسمعوا وصيتي: الكلام كلمتان. والأمر بعد البيان. من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه، وكل شاة معلقة برجلها"، فكان اول من قال هذه الكلمة **فذهبت مثلا**.

وقد ذكر عنه، أنه كان ولي أمر البيت بعد جرهم، فبنى صرحا بأسفل مكة وجعل فيه أمة يقال لها "حزورة" وبها سميت حزورة مكة وجعل في الصرح سلما، فكان يرقاه، ويزعم أنه يناجي ربه، ونسبوا له أمورا كثيرة. ومن كلامه على ما يزعمه أهل الأخبار "مرضعة وفاطمة، ووادعة وقاصمة، والقطيعة والفجيعة، وصلة الرحم وحسن الكلم" " وقوله: "زعم ربكم ليجزين بالخير ثوابا، وبالشر عقابا، إن كل من في الأرض عبيد لمن في السماء. هلكت جرهم وربلت إياد،وكذلك الصلاح والفساد ". وذكر انه لما مات، نعي على الجبال.

ومن حكام اياد: قيس بن ساعدة ألايادي الشهير. وذكر أنه أول من قال: "أما بعد"، وسأتكلم عنه في أثناء كلامي على الخطباء البلغاء.

ومن حكام "كنانة" "صفوان بن امية"، و "سلمى بن نوفل الكناني"، وكان من المعاصرين ل "عامر بن الظرب العدواني". وجعل "صفوان بن امية بن محرث الكناني" في عداد من حرم الخمر في الجاهلية تكرما وصيانة لأنفسهم. ونسبوا له شعرا في سبب تركه لها.." (١)

"واتخذ "مسيلمة" مؤذنا يؤذن له في اتباعه اسمه "حجير". "وكان أول ما أمر أن يذكر مسيلمة في الاذان، توقف. فقال له محكم بن الطفيل: صرح حجير، **فذهبت مثلا** ". وكان "محكم بن طفيل الحنفي" صاحب حربه ومدبر أمره، وكان أشرف منه في حنيفة. وذكر "الطبري"، أن الذي كان يؤذن له "عبد الله بن النواحة"، وكان الذي يقيم له حجير بن عمير، ويشهد له. وكان مسيلمة إذا دنا حجير من الشهادة، قال صرح حجير، فيزيد في صوته ويبالغ لتصديق نفسه. وذكر أن مؤذنه "حجير"، كان إذا أذن يقول أشهد أن مسيلمة يزعم أنه رسول الله، فيقول مسيلمة له: أفصح حجير، **فذهبت مثلا**.

ورووا أنه تزو ج "سجاح" التي تنبأت، وهي تميمة من "بني يربوع"، وكان يقال لها "صادر" وكان لها مؤذن،

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤١٦/٧

يقال له "زهير بن عمرو"، من "بني سليط بن يربوع"، ويقال إن "شبث بن ربعي" أذن لها.

وذكروا أنها كانت كاهنة زمانها، تزعم أن رئيها ورئي سطيح واحد، ثم جعلت ذلك الرئي ملكا حتى ادعت النبوة، فاختلفت مع "مسيلمة" وكذبته وجحدت نبوته،فلما اتصلت به وتزوجته، وهبت نفسها له. فقال لها فيما زعموا: ألا قومي إلى المخدع فقد هيى لك المضجع

فإن شئت سلقناك وان شئت على أربع

وإن شئت بثلثة وإن شئت به أجمع

فقالت بل به أجمع. فجرى المثل بغلمتها حتى قيل أغلم من سجاح.

وفيها قال قيس بن عاصم، وقيل عطارد بن حاجب بن زرارة: اضحت نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء ألله ذكرانا

يا لعنة الله والأقوام كلهم على سجاح ومن بالإفك أغرانا

أعني مسيلمة الكذاب لاسقيت أصداؤه ماء مزن حثما كانا

ولما قتل "مسيلمة" رثاه بعض شعراء بني حنيفة بقوله: لهفي عليك أبا ثمامة لهفى على ركني تهامة

كم آية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامة

قتله "وحشي" قاتل حمزة.." (١)

"وأما السائبة، فهي الناقة أو البعير أو الدابة تترك لنذر، أو بعد بلوغ نتاجها حدا معلوما، فلا تركب ولا يحمل عليها ولا يمنع من ماء وكلأ، وتترك سائبة لا يحل لأحد كائنا من كان مخالفة ذلك. "وكان الرجل في الجاهلية اذا قدم من سفر بعيد، أو بريء من علة، أو نجته دابة من مشقة أو حرب، قال ناقتي سائبة، أي تسيب، فلا ينتفع بظهرها، ولا تحلا عن ماء، ولا تمنع من كلا، ولا تركب، وقيل: بل كان ينزع من ظهرها فقارة، أو عظما، فتعرف بذلك.فاغير على رجل من العرب، فلم يجد دابة يركبها،فركب سائبة، فقيل: أتركب حراما فقال: يركب الحرام من لا حلال له، **فذهبت مثلا"**، و " قيل: هي أم البحيرة، كانت الناقة اذا ولدت عشرة أبطن، كلهن اناث: سيبت فلم تركب، ولم يشرب لبنها إلا ولدها أو الضيف حتى تموت. فإذا ماتت أكلها الرجال والنساء جميعا، وبحرت اذن بنتها الأخيرة، فتسمى البحيرة، وهي بمنزلة أمها في أنها سائبة".. وقيل السائبة: كان الرجل من أهل الجاهلية يسيب من ماله من الأنعام، فلا يمنع حوضا أن يشرع فيه، ولا مرعى أن يرتع فيه، فيهمل في الحمى، فلا ينتفع بظهره، و لا بولده ولا بلبنه ولا

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٥/٩

بشعره ولا بصوفه، فهو مخلاة لا قيد عليه، ولا راعي له. وكان في روعهم ان من تعرض للسوائب أصابته عقوبة في الدنيا.

ويذكر اهل الأخبار ان أول من سيب السوائب "عمرو بن عامر الخزاعي"، أي "عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف"، أخا بني كعب، وهو أول من غير دين ابراهيم. وقد رجعوا خبرهم هذا الى رسول الله. وقيل ان أول من ابتدع ذلك "جنادة بن عوف"، وهو من النسأة، كما سيأتي الكلام عنه فيما بعد.." (١)

"ويقال لسادن الآلهة "افكل" "أفكل" في اللحيانية. جاء "افكل لت" "أفكل لات" أي "سادن اللات". وتقابل هذه اللفظة لفظة "ابكلو" Apkallu في اللغة الأكادية.

وتعد السدانة من المنازل الدينية والاجتماعية الرفيعة عند الجاهليين. وبيد السادن في العادة مفتاح بيت الصنم أو الأصنام. وتكون وراثية في الأغلب تنتقل في أفراد العائلة من الأب الى ابنه الأكبر أو إلى غيره من البارزين في الأسرة. وهي منزلة شرف، تكسب صاحبها جاها، كما تكسبه مالا، لما تأتي به اليه من حبوس ونذور وقرابين. لذلك صارت سببا لوقوع خصومات بين الأسر، من أجل الاستحواذ عليها، كالذي حدث مرارا في مكة من أجل الحصول على مفاتيح البيت.

وسدنة الأصنام في الجاهلية قومتها وحجابها، وكانت السدانة واللواء بمكة لبني عبد الدار في الجاهلية، فأقرها النبي لهم في الإسلام. فكان اليهم أمر مفتاح البيت.

ومن قدماء من كانت اليهم ولاية أمر البيت الحرام أي سدانته،رجل زعموا انه ولي أمر البيت بعد جرهم، ودعوه "وكيع بن سلمة بن زهير "زهر" الإيادي". جعلوه سادنا، وجعلوه كاهنا، فنسبوا اليه سجعا من نوع سجع الكهان. ذكر انه جمع إيادا قبيل، وفاته فنصحها وأوصاها. وزعم انه بنى صرحا بمكة، وجعل فيه سلما كان يرقاه ليناجي الله. وكان الجاهليون يرون انه صديق من الصديقين، وانه ينطق بالخبر اليقين مع السماء. وذكر انه صاحب الصرح المعروف بحزورة مكة، وانه هو القائل: "اسمعوا وصيتي: الكلام كلمتان،والأمر بعد البيان. من رشد فاتبعوه، ومن غوى فارفضوه، وكل شاة معلقة برجلها". فكان أول من قال هذه الكلمة، **فذهبت مثلا**.

ويذكر أهل الأخبار انه لما مات وكيع، نعي على الجبال. وفيه يقول بشير بن الحجير الإيادي: ونهن إياد

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٢٨/٩

عباد الإله ورهط مناجيه في سلم

ونحن ولاة الحجاب العتيق زمان النخاع على جرهم." (١)

"وللشعر أثر خطير في نفوس العرب، كان يهز عواطفهم هزا، ويفعل فيهم فعل السحر، فلا عجب إذا ما قرن "رؤبة" الشعر بالسحر، وجعله مثله في التأثير لتلك العلة: لقد خشيت أن تكون ساحرا رواية مرا ومرا شاعرا

قال "الجاحظ": "وكان الشعر أرفع قدرا من الخطيب، وهم اليه أحوج لرده مآثرهم عليهم وتذكيرهم بأيامهم، فلما كثر الشعراء وكثر الشعر صار الخطيب أعظم قدرا من الشاعر.

وقد بقي أثر الشعر هذا في نفوس الناس حتى بعد زوال الجاهلية ودخول الناس في الإسلام. فكان مدح الشاعر لقوم، من المآثر والمفاخر، وكان ذمه مما يشين ويسيء إلى المهجو. فلما هجا "جرير" "بني نمير" بقوله: فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت و لا كلابا

أخذ بنو نمير ينتسبون إلى "عامر بن صعصعة"، ويتجاوزون أباهم نميرا إلى أبيه، هربا من ذكر "نمير" وفرارا مما وسم به من الفضيحة والوصمة. مع انهم كانوا قبل ذلك إذا سئل أحدهم ممن الرجل فخم لفظه ومد صوته وقال: من بني نمير، وكانوا جمرة من جمرات العرب. وكان أحدهم إذا رأى نميريا وأراد نبزه والإساءة اليه قال له: غمض وإلا جاءك ما تكره، وهو انشاد هذا البيت. وصار الرجل من بني نمير إذا قيل له: ممن الرجل قال: من بني عامر ! قال الجاحظ: "وفي نمير شرف كثير. وهل أهلك عنزة، وجرما، وعكلا، وسلول، وباهلة، وغنيا، إلا الهجاء ! وهذه قبائل فيها فضل كثير وبعض النقص، فمحق ذلك الفضل كله هجاء الشعراء. وهل فضح الحبطات، مع شرف حسكة بن عتاب، وعباد بن الحصين وولده، إلا قول الشاعر: رأيت الحمر من شر المطايا كما الحبطات شر بني تميم

وقد هجيت فزارة بأكل أير الحمار، وبكثرة شعر القفا. وكان "حذف" الفزاري قد أطعم جردان الحمار، فقتل الذي أطعمه. وقال: طاح مرمقه، فذهبت مثلا. ففزارة تعير بذلك إلى اليوم. قال الشاعر: إن بني فزارة بن ذبيان قد سبقوا الناس بأكل الجردان." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٣٥٨ """""""

وقال عدي بن زيد العبادي :

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣٣٦/٩

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣٢٧/١٣

وتفكر رب الخورنق إذ أشرف يوما ، وللهدى تفكير .

سره ملكه وكثرة ما يحويه والبحر معرضا والسدير .

فارعوى قلبه ، فقال : فما غبطة حي إلى الممات يصير ؟

وأما الغريان

فهما أسطوانتان كانتا بظاهر الكوفة .

بناهما النعمان بن المنذر بن ماء السماء ، على جاريتين كانتا قينتين تغنيان بين يديه . فماتتا ، فأمر بدفنهما وبنى عليهما الغريين . ويقال إن المنذر غزا الحارث بن أبي شمر الغساني ، وكان بينهما وقعة على عين أباغ ، وهي من أيام العرب المشهورة . فقتل للحارث ولدان ، وقتل المنذر وانهزمت جيوشه . فأخذ الحارث ولديه وجعلهما عدلين على بعير ، وجعل المنذر فوقهما ، وقال : " ما العلاوة بدون العدلين " فذهبت مثلا . ثم رحل إلى الحيرة فانتهبها وحرقها ودفن ابنيه بها ، وبنى الغريين عليهما . حكاه ابن الأثير في تاريخه الكامل .

وأمر المنصور بهدم أحدهما ، لكنز توهم أنه تحتهما . فلم يجد شيئا .

وقيل في سبب بنائهما غير ذلك . والله أعلم

ذكر الأبنية القديمة التي بالديار المصرية

وهي الأهرام ، وحائط العجوز ، وملعب أنصنا ، ومدينة عين شمس ، والبرابي ، وحنية اللازورد ، ومنارة الإسكندرية ، ورواق الإسكندرانيين .

فأما الأهرام

التي بأرض مصر فهي كثيرة . وأعظمها الهرمان اللذان بالجيزة غربي مصر . وقد اختلف في بانيهما .." (١)

"""""" صفحة رقم ١١ """"""

وقولهم : " إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر " يقال : إن بني ثعلبة ابن سعد في الجاهلية تراهنوا على الشمس والقمر ليلة أربع عشرة ، فقالت طائفة : تطلع الشمس والقمر يرى ، وقالت طائفة : بل يغيب قبل طلوعها ، فتراضوا برجل جعلوه بينهم ، فقال رجل منهم : إن قومي يبغون علي ، فقال العدل : إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر ، فذهبت مثلا : يضرب للأمر المشهور .

وقولهم : " إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا " الإعصار : ريح شديدة تهب فيما بين السماء والأرض :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٣٥٨/١

يضرب للمدل بنفسه إذا صلى بمن هو أدهى منه وأشد .

وقولهم : " إنك خير من تفاريق العصا " قالوا : قالته غنية الأعرابية لابنها ، وكان عارما مع ضعفه ، فواثب يوما فتى فقطع أذنه فأخذت ديتها ، فزادت حسن حل ثم واثب آخر فقطع شفته فأخذت الدية فذكرته في أرجوزتها فقالت :

أحلف بالمروة حقا والصفا . . . إنك أجدى من تفاريق العصا

فقيل لأعرابي : ما تفاريق العصا ؟ فقال : العصا تقطع ساجورا والسواجير للكلاب والأسرى من الناس ثم تقطع عصا الساجور فتصير أوتادا ويقطع الوتد فيصير كل قطعة شظاظا وإن جعل لرأس الشظاظ كالفلكة صار للبختي مهارا وهو العود الذي يدخل في أنفه ، وإذا فرق المهار جاءت منه تواد وهي الخشبة التي تشد على خلف الناقة .

وقولهم : " إنه ليعلم من أين تؤكل الكتف " : يضرب للرجل الداهي ، قال بعضهم : لم تؤكل الكتف من أسفلها ؟ قال : لأنها تنقشر عن عظمها وتبقى المرقة مكانها ثابتة .

وقولهم : " إنك لا تجني من الشوك العنب " أي لا تجد عند ذى المنبت السوء جميلا ، والمثل من قول أكثم قال : إذا ظلمت فاحذر الانتصار ، فان الظلم لا يكسبك إلا مثل فعلك .." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٦ """""""

وقولهم : " أمكرا وأنت في الحديد " هذا المثل قاله عبد الملك بن مروان لعمرو .

ابن سعيد لما قبض عليه وكبله ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن رأيت أن لا تفضحني بأن تخرجني للناس فتقتلني بحضرتهم فافعل ، وإنما أراد عمرو بهذه المقالة أن يخالفه عبد الملك فيخرجه فيمنعه منه أصحابه ، فقال : أنا أمية أمكرا وأنت في الحديد : يضرب لمن أراد أن يمكر وهو مقهور .

وقولهم : " أهون هالك عجوز في هام سنة " : يضرب للشيء يستخف به وبهلاكه .

قال الشاعر : وأهون مفقود إذا الموت نابه . . . على المرء من أصحابه من تقنعا

وقولهم : " أوسعتهم سبا وأودوا بالإبل " أصله أن رجلا من العرب أغير على إبله فأخذت ، فلما تواروا صعد أكمة وجعل يسبهم ثم رجع إلى قومه فسألوه عن إبله ، فقال هذا المثل .

ويقال : إن أول من قاله كعب بن زهير بن أبي سلمى ، وذلك أن الحارث بن ورقاء الصيداوي أغار على بني عبد الله بن غطفان واستاق إبل زهير وراعيه ، فقال زهير في ذلك قصيدته التي أولها

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١١/٣

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا . . . وزودوك اشتياقا أية سلكوا

وبعث بها إلى الحارث فلم يرد الإبل ، فهجاه ، فقال كعب ابنه : أوسعتهم سبا وأودوا بالإبل ، **فذهبت مثلا** : يضرب لمن لم يكن عنده إلا الكلام .

وقولهم : " أوردها سعد وسعد مشتمل " : هو سعد بن زيد مناة أخو مالك الذي يقال فيه : إنك ابل من مالك ، وذلك أن مالكا تروج بامرأة وبني بها فأورد الإبل أخوه سعد ولم يحسن القيام عليها والرفق بها ، فقال مالك

أوردها سعد وسعد مشتمل . . . ما هكذا تورد يا سعد الإبل

فضرب مثلا لمن قصر في طلب الأمر .." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٧ """""""

وقولهم : " إن الشقي وافد البراجم " قاله عمرو بن هند الملك . وذلك أن سويد بن ربيعة التميمي قتل أخاه سعد بن هند وهرب فنذر عمرو ليقتلن بأخيه مائة من بني تميم ، فسار إليهم بجمعه فلقيهم الخبر فتفرقوا في نواحي بلادهم فلم يجد إلا عجوزا كبيرة وهي حمراء بنت ضمرة ، فلما نظر إليها قال : إني لأحسبك أعجمية ، قالت : لا والذي أسأله أن يخفض جناحك ، ويهد عمادك ، ويضع وسادك ، ويسلبك بلادك ما أنا بأعجمية ، قال : فمن أنت ؟ قالت : أنا بنت ضمرة بن جابر ، ساد معدا كابرا عن كابر ، وأنا أخت ضمرة بن ضمرة ، قال : فمن زوجك ؟ قالت : هوذة ابن جرول ، قال : وأين هو الآن ؟ أما تعرفين مكانه ؟ قالت : لو كنت أعلم مكانه حال بيني وبينك ، فقال عمرو : أما والله لولا أني أخاف أن تلدي مثل أبيك وأخيك وزوجك لاستبقيتك ، فقالت : والله ما أدركت ثارا ، ولا محوت عارا ، مع كلام كثير كلمته به فأمر بإحراقها ، فلما نظرت إلى النار ، قالت : ألا فتى مكان عجوز **فذهبت مثلا** ، ثم مكثت ساعة فلم يفدها أحد ، فقالت : هيهات صارت الفتيان حمما ، **فذهبت مثلا** ثم ألقيت في النار ولبث عمرو عامة يومه لا يقدر على أحد ، حتى إذا كان آخر النهار أقبل راكب يسمى عمارا توضع به راحلته حتى أناخ إليه ، فقال له عمرو : من أنت ؟ قال : أنا رجل من البراجم ، قال : فما جاء بك إلينا ؟ قال : سطع الدخان وكنت طويت منذ أيام وظننته طعاما ، فقال عمرو : إن الشقي وافد البراجم ، **فذهبت مثلا** وأمر به فألقى في النار ، قيل : إنه أحرق مائة من بني تميم : تسعة وتسعين من بني دارم ، وواحدا من البراجم .

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٦/٣

وقال بعضهم : ما بلغنا أنه أصاب من بني تميم غير وافد البراجم وإنما أحرق النساء والصبيان ، قال جرير
وأخزاكم عمرو كما قد خزيتم . . . وأدرك عمارا شقي البراجم." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٩ """""""

وقولهم : " بنان كف ليس فيها ساعد " يضرب لمن له همة ولا مقدرة له على ما في نفسه .

وقولهم : " بات فلان يشوي القراح " يعني الماء الخالص لا يخالطه شيء : يضرب لمن ساءت حاله ، وفقد ماله بحيث يشوي الماء شهوة للطبيخ .

وقولهم : " بخ بخ ساق بخلخال " هي كلمة يقولها المتعجب من حسن الشيء وكماله . وأول من قال ذلك الورثة بنت ثعلبة ، وذلك أن ذهل بن شيبان كان زوج الورثة وكانت لا تترك له امرأة ، إلا ضربتها فتزوج رقاش بنت عمرو بن عثمان من بني ثعلبة ، فخرجت رقاش يوما وعليها خلخالان ، فقالت الورثة ذلك ، **فذهبت مثلا** .

حرف التاء

وقولهم : " ترك الظبي ظله " أي كناسه الذي يستظل به : يضرب لمن نفر من شيء فتركه تركا لا يعود له .

وقولهم : " تركته على مثل ليلة الصدر " وهي ليلة ينفر الناس من منى فلا يبقى منهم أحد .

وقولهم : " تركته أنقى من الراحة " أي على حار لا خير فيه كما لا شعر على الراحة : يضرب في اصطلام الدهر .

وقولهم : " تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها " : أي لا تكون ظنرا وإن آذاها الجوع .

أول من قاله الحارث بن سليل الأسدي وكان حليفا لعلقمة بن حصفة الطائي فزاره فنظر إلى ابنته الزباء وكانت من أجمل أهل دهرها ، فقال : أتيتك خاطبا وقد ينكح الخاطب ، ويدرك الطالب ، ويمنح الراغب ، فقال له علقمة : أنت كفء كريم يقبل منك الصفو ، ويؤخذ منك العفو ، فأقم ننظر في أمرك ، ثم انكفأ إلى أمها ، فقال : إن الحارث سيد قومه حسبا ومنصبا وبيتا ، وقد خطب إلينا الزباء فلا ينصرفن." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ٢٨ """""""

حرف الراء

وقولهم : " رمتني بدائها وانسلت " أصل هذا المثل : أن سعد بن زيد مناة تزوج رهم ابنة الخزرج ، وكانت

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٧/٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٩/٣

من أجمل النساء ، وكان ضرائرها إذا سابينها يقلن لها : يا عفلاء ، فقالت لها أمها : إذا سابينك فابدئيهن بذلك ، ففعلت رهم ذلك مع ضرتها ، فقالت : رمتني بدائها وانسلت ، **فذهبت مثلا** : يضرب لمن يعير الآخر بما هو يعير به .

وقولهم : " رماه بثالثة الأثافي " وهي قطعة من الجبل يوضع إلى جنبها حجران وينصب عليها القدر : يضرب لمن رمى بداهية عظيمة .

وقولهم : " رب صلف تحت الراعدة " الصلف : قلة الخير ، والراعدة : السحابة ذات الرعد : يضرب للبخيل مع السعة .

وقولهم : " رجع بخفي حنين " أصله أن حنينا كان إسكافا بالحيرة وساومه أعرابي بخفين فاختلفا حتى أغضبه ، فلما ارتحل الأعرابي أخذ حنين الخفين فألقى أحدهما على طريق الأعرابي ، ثم ألقى الآخر بموضع آخر على طريقه ، فلما مر الأعرابي بالخف الأول قال : ما أشبه هذا بخف حنين ولو كانا خفين لأخذتهما ، ثم مر بالآخر فندم على ترك الأول فأناخ راحلته وانصرف إلى الأول وقد كمن له حنين ، فأخذ الراحلة وذهب بها وأقبل الأعرابي إلى أهله ليس معه غير خفي حنين ، **فذهبت مثلا** : يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة .

وقولهم : " رب ساع لقاعد ، وآكل غير حامد " أول من قاله النابغة الذبياني ، وكان سبب ذلك أن وفدا وفد إلى النعمان وفيهم رجل من بني عبس يقال له : شقيق ، فمات عنده ، فلما حبا النعمان الوفود بعث بحبائه إلى أهله ، فقال النابغة في ذلك .

أتى أهله منه حباء ونعمة . . . ورب امرىء يسعى لآخر قاعد." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٣ """""""

فتصبر عليه ، فإن ريحك ريح الإبل وأنا أعافك ، ثم أشمته الدهن على الموسى ، ورفعته فوضعته بين عينيه فاستلتت بها أنفه . وقالت : قم إلى إبلك يا بن الخبيثة ، فأتى صاحبه ، فلما رآه . قال : أمقبل أنت أم مدبر ؟ قال : أخزاك الله ، أو قد عمى بصرك ؟

إذ لا ترى أنفا ولا أذنين . . . أما ترى وباصة العينين

هذا أحد الأقوال في هذا المثل : يضرب لمن يؤمر بالصبر على ما يكره . ويقال : إن أعرابيا قدم الحضر بإبل ، فباعها بمال كثير وأقام لحوائج له ، ففطن قوم من جيرته لما معه من المال ، فعرضوا عليه تزويج

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٢٨/٣

جارية وصفوها بالجمال والحسب طمعا في ماله ، فرغب فيها فزوجوه إياها ، ثم اتخذوا طعاما وجمعوا الحي ، وجلس الأعرابي في صدر المجلس ، فأكلوا الطعام وأداروا الكؤوس وشرب الأعرابي ، ثم أتوه بكسوة فاخرة ، فلبسها وقدموا له مجمرة فيها بخور لا عهد له به ، وكان لا يلبس السراويل ، فلما جلس على المجمرة ، سقطت مذاكيره في النار ، فظن أن ذلك سنة لا بد منها ، واستحيا أن يكشف ثوبه . فقال : صبرا على مجامر الكرام ، **فذهبت مثلا** واحترقت مذاكيره ، وتفرق القوم ، وارتحل إلى البادية وترك المرأة والمال ، فلما وصل إلى قومه وقص عليهم القصة . قالوا : است لم تعود المجمر ، **فذهبت مثلا** : يضرب لمن لا قديم له .

وقولهم : " صار الزج قدام السنان " : يضرب في سبق المتأخر المتقدم من غير استحقاق لذلك .

وقولهم : " صرح المحض عن الزبد " : يضرب للأمر إذا انكشف وتبين .

وقولهم : " صفقة لم يشهدها حاطب " هو حاطب بن أبي بلتعة كان حازما ، فباع بعض أهله بيعة غبن فيها حين لم يشهدها حاطب ، فسارت مثلا لكل أمر ينبرم دون صاحبه .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٨ """""""

البعير وموت في بيت سلولية ، ثم مات على ظهر فرسه ، وسلول أقل العرب وأذلهم ، فسار كلامه مثلا : يضرب في خصلتين إحداهما شر من الأخرى .

وقولهم : " غرني برداك من خدافلي " ويروى : من غدافلي ، أصل المثل أن رجلا استعار بردي امرأة فلبسهما ، ورمى بخلقان كانت عليه ، فاسترجعت المرأة برديها فقاله : يضرب لمن ضيع ماله طمعا في مال غيره .

حرف الفاء

قولهم : " في وجه المال تعرف أمرته " أي نماءة وخيره ، ويقال : أمرت أموال بني فلان إذا نمت وكثرت : يضرب لمن يستدل بحسن ظاهره على حسن باطنه .

وقولهم : " في بيته يؤتى الحكم " زعمت العرب أن الأرنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فأكلها ، فانطلقا يختصمان إلى الضب ، فقالت الأرنب : يا أبا الحسل ، قال : سميعا دعوت ، قالت : أتيناك لنختصم إليك ، قال : عادلا حكتما ، قالت : فاخرج إلينا ، قال : في بيته يؤتى الحكم ، قالت : إني وجدت تمرة ، قال : حلوة فكليها ، قالت : فاختلسها الثعلب ، قال : لنفسه بغى الخير ، قالت : لطمته ، قال : بحقك أخذت ، قالت : لطمني ، قال : حر انتصر ، قالت : فاقض بيننا ، قال : حدث حديثين امرأة ،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٣/٣٣

فإن أبت فأربعة ، فذهبت أقواله كلها أمثالا . وقولهم : " فتى ولا كمالك " قاله متمم بن نويرة في أخيه مالك لما قتل .

وقولهم : " في دون هذا ما تنكر المرأة صاحبها " أول من قاله جارية من مزينة ، قال الحكم بن صخر الثقفي : خرجت منفردا فرأيت بإمرة وإمرة موضع ، جاريتين أختين لم أر كجمالهما ، فكسوتهما وأحسنت إليهما ، قال : ثم حججت من قابل ومعي أهلي ، وقد اعتللت ونصل خضابي ، فلما صرت بإمرة ، إذا إحداهما قد جاءت ، فسألت سؤال منكرة ، قال فقلت : فلانة ؟ قالت : فدى لك أبي وأمي ، وأني تعرفني وأنكرك ؟ قال فقلت : أنا الحكم بن صخر ، قالت : رأيتك عام أول شابا سوقة ، وأراك العام شيخا ملكا ، وفي دون هذا ما تنكر المرأة صاحبها ، **فذهبت مثلا** ، قال قلت : ما." (١)

""""""""" صفحة رقم ٤٤ """""""

وقولهم : " لو سئلت العارية أين تذهبين لقالت أكسب أهلي ذما " هذا من كلام أكثم بن صيفي : يضرب في سوء الجزاء للمنعم .

وقولهم : " ليس من العدل ، سرعة العذل " أي لا ينبغي أن تعجل بالعذل قبل أن تعرف العذر .

وقولهم : " ليس القدامى كالخوافي " : يضرب عند التفضيل .

وقولهم : " لو كويت على داء لم أكره " أي لو عوتبت على ذنب ما امتعضت .

وقولهم : " ليس على الشرق طخاء يحجب " أي ليس على الشمس سحاب : يضرب في الأمر المشهور الذي لا يخفي على أحد .

وقولهم : " لأكوينه كية المتلوم " أي كيا بليغا ، والمتلوم : الذي يتتبع الداء حتى يعلم مكانه : يضرب في التهديد الشديد .

وقولهم : " لأمر ما جدع قصير أنفه " قالته الزباء لما رأت قصيرا مجدوعا ، وخبره يأتي في باب المكايد .

حرف الميم

قولهم : " ما تنفع الشفعة في الوادي الرغب " الشفعة : المطرة الهينة ، والرغب : الواسع : يضرب للذي يعطيك قليلا لا يقع منك موقعا . وقولهم : " ما وراءك يا عصام ؟ " يقال : أول من قال ذلك الحارث بن عمرو ملك كندة ، وذلك انه بلغه جمال ابنة عوف بن محلم فأرسل إليها امرأة ذات عقل ولسان ، يقال لها : عصام ، وقال : اذهبي لتعلميني بحالها ، فلما انتهت إليها ونظرتها خرجت وهي تقول : " ترك الخداع

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٣٨/٣

، من كشف القناع " **فذهبت مثلا** ، فأرسلتها مثلا ، ثم عادت إليه فقال لها : ما وراءك يا عصام ؟ فقاالت : صرح المحض عن الزبد وساق الميداني على هذا المثل كلاما طويلا قالته عصام في وصف أعضاء المخطوبة .." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٥٠ """""""""

بجاهل ؟ قوله : اتحملني أو أحملك ؟ أراد أتحدثني أم أحدثك ، وأما قوله : أترى هذا الزرع أكل أم لا ؟ فأراد هل باعه أهله فأكلوا ثمه أم لا ؟ وأما الجنازة فأراد هل ترك عقبا يحيا بهم ذكره أم لا ؟ فخرج الرجل فقعد مع شن فحادثه ، وقال له : أتحب أن أفسر لك ما سألتني ؟ قال نعم ، ففسره فقال شن : ما هذا من كلامك ، فأخبرني من صاحبه ؟ فقال : ابنة لي ، فخطبها إليه فزوجه إياها وحملها إلى أهله ، فلما رأوها قالوا : وافق شن طبقة ، **فذهبت مثلا** : يضرب للمتوافقين ، وقال الأصمعي : هم وقم كان لهم وعاء من أدم فتشنن فجعلوا له طبقا فوافقه فقيل : وافق شن طبقه ، ورواه أبو عبيدة في كتابه ، وقال ابن الكلبي : طبقة : قبيلة من إياد كانت لا تطاق فأوقعت بها شن بن أفصى بن دعمي ، فانتصفت منها وأصابت فيها فضربتا مثلا وأنشد .

لقيت شن إيادا بالقنا . . . طبقا وافق شن طبقه

وقولهم : " وجدت الناس اخبر تقله " أصله اخبر الناس تقلهم : يضرب في ذم الناس وسوء معاشرتهم .

وقولهم : " ولود الوعد عاقر الإنجاز " : يضرب لمن يكثر وعده ويقل نقده .

وقولهم : " ودع مالا مودعه " : لأنه إذا استودعه غيره فقد ودعه وغرر به ولعله لا يرجع إليه .

وقولهم : " ومورد الجهل وبي المنهل " يضرب في النهي عن استعمال الجهل .

ما جاء في أوله لا

قولهم : " لا مخبأ لعطر بعد عروس " ويقال : " لا عطر بعد عروس " أول من قاله امرأة من عذرة ، يقال لها : أسماء بنت عبد الله ، وكان لها زوج من بني عمها يقال له : عروس ، فمات عنها ، فتزوجها رجل من قومها يقال له نوفل ، وكان أعسر أبخر بخيلا ذميما ، فلما دخل بها قال : ضمي إليك عطرك ، فقالت : لا عطر بعد عروس ، **ذهبت مثلا** ، ويقال : إن رجلا تزوج امرأة ، فلما أهديت إليه وجدها." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٤٤/٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٥٠/٣

"""""""" صفحة رقم ٥١ """""""

تفلة فقال لها : أين الطيب ؟ فقالت : خبأته ، فقال لها : لا مخبأ لعطر بعد عروس : يضرب مثلا لمن لا يدخر عنه نفيس .

وقولهم : " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين " : يضرب لمن أصيب ونكب مرة بعد أخرى ، يقال هذا من أمثال النبي (صلى الله عليه وسلم) قاله لأبي عزة الشاعر وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أسره يوم بدر فمن عليه وأطلقه ثم أتاه يوم أحد فأسره ، فقال : من علي ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين " أي لو كنت مؤمنا لم تعد لقتالنا .

وقولهم : " لا أطلب أثرا بعد عين " أول من قاله مالك بن عمرو العامري ، وكان من حديثه أن بعض ملوك غسان كان يطلب في بني عامر ذحلا فأخذ منهم مالكا وسماك ابني عمرو العامري فاحتبسهما زمانا ثم دعا بهما ، فقال لهما : إني قاتل أحدكما ، فأيكما أقتل ؟ فجعل كل واحد منهما يقول : اقتلني مكان أخي ، فقتل سماكا وخلى سبيل مالك ، فقال سماك حين ظن أنه مقتول

فاقسم لو قتلوا مالكا . . . لكنت لهم حية راصدة

برأس سبيل على مرقب . . . ويوما على طرق وارده

فأم سماك فلا تجزعي . . . فللموت ما تلد الوالده

وانصرف مالك إلى قومه فأقام فيهم زمانا ثم إن ركبا مروا وواحد منهم يتغنى بقول سماك

فأقسموا لو قتلوا مالكا

فسمعته أم سماك ، فقالت : يا مالك ، قبح الله الحياة بعد سماك ، اخرج في الطلب فخرج فلقي قاتل أخيه يسير في ناس من قومه فقال : من أحس لي الجمل الأحمر ، فقالوا له وقد عرفوه : يا مالك اكفف ولك مائة من الإبل ، فقال : لا أطلب أثرا بعد عين ، **فذهبت مثلا** . وقولهم : " لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا " : أصله في الحرباء : يضرب لمن لا يدع حاجة إلا سأل أخرى .." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٥٣ """""""

خرجت منه الريح فغرق فاستغاث برجل ، فقال له : يداك أوكتا وفوك نفخ ، **فذهبت مثلا** : يضرب لمن يجني على نفسه الحين .

وقولهم : " يشج ويأسو " : يضرب لمن يصيب في التدبير مرة ويخطىء أخرى ، قال الشاعر

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٥١/٣

إني لأكثر مما سمتني عجبا . . . يد تشج وأخرى منك تأسوني

وقولهم : " يسر حسوا في ارتغاء " أصله أن الرجل يؤتي باللبن فيظهر أنه يريد الرغوة خاصة فيشربها ، وهو في ذلك ينال من اللبن : يضرب لمن يريك أنه يعينك وإنما يجر النفع إلى نفسه ، قال الكميت :

فإني قد رأيت لكم صدودا . . . وتحساء بعلة مرتغينا

وقولهم : " يمشي رويدا ويكون أولا " يضرب للرجل يدرك حاجته في تؤدة ودعة ، وينشد فيه :

تسألني أم الوليد جملا . . . يمشي رويدا ويكون أولا

وقولهم : " يصبح ظمآن وفي البحر فمه : يضرب لمن يعاشر بخيلا مثريا .

وقولهم : " يملأ الدلو إلى عقد الكرب " : مأخوذ من قول عتبة بن أبي لهب

من يساجلني يساجل ماجدا . . . يملأ الدلو إلى عقد الكرب

وهو الحبل الذي يشد في وسط العراقي : يضرب لمن يبالغ فيما يلي من الأمر .

وقولهم : " يكوي البعير من يسير الداء " : يضرب في حسم الأمر الضائر قبل أن يعظم ويتفاقم .

وقولهم : " يعود على المرء ما يأتمر " ويروى : يعدو ، معناه يعود على الرجل ما تأمره به نفسه فيأتمر ، أي يمتثله ظنا منه أنه رشد ، وربما كان هلاكه فيه ، ومنه قول امرىء القيس

أحار بن عمرو كأني خمر . . . ويعدو على المرء ما يأتمر." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٤٦ """""""

وكأنها تنزع من أوحال لثقل ما عليها ، فقالت : عسى الغوير أبؤسا . **فذهبت مثلا** . ثم قالت :

ما للمطايا مشيها وئيدا . . . أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا . . . أم الرجال جثما قعودا

وقد كان قصير قال لها قبل ذلك كالاناصح : ما ينبغي لمثلك إلا أن يكون له موضع ليوم ، فإنه لا يدري ما تحدثه الأيام ؛ فأرته سربا في ناحية قصرها قد نفذت فيه إلى حصن أختها - وكانا على ضفتي الفرات - قال : فلما دخلت الإبل على البواب ضجر لكثرتها ، حتى إذا كان آخرها طعن في جوالق يعود كان في يده ، فقابلت الطعنة خاصرة الرجل الذي كان في الجوالق فحنق فقال البواب : لشنا لشنا ، أي شيء في الجوالق ، فثارت الرجال من الجوالق بأيديهم السيوف ، فهربت الزباء إلى ذلك السرب فإذا هي بتقصير عند النفق ومعه عمرو بن عدي ، والسيف في يده ، فمصت خاتما كان في يدها فيه سم ساعة وقالت : بيدي

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ٥٣/٣

لا بيد عمرو . وفي ذلك يقول المتلمس :

وفي طلب الأوتار ما حز أنفه . . . قصير ورام الموت بالسيف بيهس وعمرو هذا هو الذي يقال فيه : شب عمرو عن الطوق . وكانت مدة ملكه مائة سنة .

ثم ملك بعده ابنه امرؤ القيس . فكان ملكه ستين سنة .

ثم ملك بعده ابنه عمرو بن امرئ القيس وهو محرق العرب . وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ، وكانت أمه مارية التي يضرب لمثل بقرطيها .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٦٦ """""""

لأجعلن ذراعي في عنقه حتى يقتل أو أقتل . وكان زهير مقداما فتفرد من قومه ببنيه وبني أخويه أسيد وزنباع يريغ الغيث في عشرواوات له وشول ؛ فأتاه الحارث بن عمرو ابن الشريد ، وكانت تماضر بنة عمرو بن الشريد تحت زهير ، فلما عرف الحارث مكانه أنذر عليه بني عامر بن صعصعة رهط خالد بن جعفر ، فركب منهم ستة فوارس فيهم خالد بن جعفر وصخر بن الشريد وحندج بن البكاء ومعاوية بن عبادة ابن عقيل فارس الهرار . ويقال لمعاوية : الأخيل ، وهو جد ليلى الأخيلية . فقال أسد لزهير : أعلمتني راعية غنمي أنها رأت على راس الثنية أشباحا ولا أحسبها إلا خيل بني عامر ، فألحق بنا بقومنا . فقال له زهير : كل أزب نفور وكان أشعر القفا ، **فذهبت مثلا** ، فتحمل أسيد بمن معه وبقي زهير وابناه ورقاء والحارث . وصبحتهم الفوارس فارمدت بزهير فرسه القعساء ولحقه خالد ومعاوية الأخيل ، فطعن معاوية القعساء فقلبت زهيرا ، وخر خالد فرفع المغفر عن راس زهير وقال : يا لعامر اقتلونا جميعا وأقبل معاوية فضرب زهيرا على مفرق رأسه ضربة بلغت الدماغ ، وأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالدا وعليه درعان فلم تغن شيئا ، وأجهض ابنا زهير القوم عن زهير واحتملاه وقد أثخنته الضربة فمنعوه الماء فقال : اسقوني وغن كانت نفسي فيه ، فسقوه فمات بعد ثالثة من الأيام ، فقال في ذلك ورقاء بن زهير :

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد . . . فأقبلت أسعى كالعجول أبادر

فشلت يميني يوم أضرب خالدا . . . ويمنعه مني الحديد المظاهر

فياليت أني قبل أيام خالد . . . ويوم زهير لم تلدني تماضر

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٢٤٦/١٥

لعمري لقد بشرت بي إذ ولدتني . . . فماذا الذي ردت عليك البشائر

وقال خالد بن جعفر في قتله زهيرا : بل كيف تكفرني هوازن بعدما . . . أعتقتهم فتوالدوا أحرارا." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٧٣ """""""

أن الحارث صاحبها فهم به الملك ثم تذمم من ذلك ، فأوجس الحارث في نفسه شرا فأتى الخمس التغلبي فقتله ، فلما فعل ذلك دعا به الملك فأمر بقتله ، فقال : إنك قد أجرتني فلا تغدرني ، قال الملك : لا ضير إن غدرت بك مرة فقد غدرت بي مرارا ، وأمر ابن الخمس به فقتله ، وأخذ ابن الخمس سيف الحارث ، فأتى به سوق عكاظ في الأشهر الحرم ، فأراه قيس بن زهير العبسي فضربه به قيس فقتله .

ذكر حرب داحس والغبراء وهي من حروب قيس

قال أبو عبيدة : حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ابني بغيض أن ريث بن غطفان . وكان السبب الذي هاجها أن قيس بن زهير وحمل ابن بدر تراهنا على داحس والغبراء أيهما يكون به السبق . وكان داحس محلا لقيس بن زهير . والغبراء حجر لحمل بن بدر ، فتواضعا الرهان على مائة بعير ، وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة ، والمضمار أربعين ليلة ، ثم قاداهما إلى رأس الميدان بعد أن ضمراهما أربعين ليلة . وكان في طرف الغاية شعاب كثيرة ، فأكمن حمل بن بدر في تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين وأرمهم إن جاء داحس سابقا أن يردوه عن الغاية ، ثم أرسلوهما ، فلما أحضرا خرجت الأنثى عن الفحل فقال حمل بن بدر : سبقتك ياقيس ، فقال قيس : زويدا يعدوان الجدد إلى الوعث وترشح أعطاف الفحل ، فلما أوغلا عن الجدد وخرجا إلى الوعث برز داحس عن الغبراء فقال قيس : جرى المذكيات غلاب فذهبت مثلا . فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا في وجه داحس فردوه عن الغاية ، ففي ذلك يقول قيس بن زهير :

وما لا قيت من حمل بن بدر . . . وإخوته على ذات الإصاد

همو فخروا علي بغير فخر . . . وردوا دون غايته جوادي." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢٧٦ """""""

يوم الهباءة لعبس على ذبيان

قال : ثم اجتمعوا فالتقوا في يوم قائظ إلى جنب جفر الهباءة واقتتلوا من أول النهار إلى أن انتصف ، وحجز

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٢٦٦/٥١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٢٧٣/١٥

الحر بينهم ، وكان حذيفة بن بدر يحرق فخذيه الركض ، فقال قيس بن زهير : يابني عبس ، إن حذيفة غدا إذا احتدمت الوديقة مستنقع في جفر الهباءة فعليكم بها ، فخرجوا حتى وقعوا على أثر صارف : فرس حذيفة ، والحيفاء : فرس حمل بن بدر ، فقفوا أثرهما حتى توافوا مع الظهيرة على الهباءة ، فبصر بهم حمل بن بدر فقال : هذا قيس بن زهير قد أتاكم ، فوقف قيس وأصحابه على جفر الهباءة وهو يقول : لبيكم لبيكم يعني أجابه الصبية الذين كانوا ينادونهم إذ يقتلون وفي الجفر حذيفة وحمل وبدر ومالك بنو بدر ، وورقاء بن بلال من بني ثعلبة بن سعد . وحنش بن عمرو ، فوقف عليهم شداد بن معاوية العبسي ، فحال بينهم وبين حيلهم ، ثم توافت فرسان بني عبس فقال حمل : ناشدتك بالرحم يا قيس ، فقال : لبيكم لبيكم فعرف حذيفة أنه لن يدعهم فانتهر حملا فقال : إياك والمأثور من الكلام ، فذهبت مثلا ، وقال لقيس : لئن قتلتني لا تصلح غطفان بعدها أبدا فقال : أبعدها الله ولا أصلحها ، وجاءه قرواش بمعبلة فقضم صلبه ، وقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر ، فقال قيس بن زهير يرثيه :

تعلم أن خير الناس ميت . . . على جفر الهباءة ما يريم

ولولا ظلمه ما زلت أبكي . . . عليه الدهر ما بدت النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر . . . بغي والبغي مرتعه وخيم

أظن الحلم دل على قومي . . . وقد يستجهل الرجل الحليم

ومارست الرجال وما رسوني . . . فمعوج وآخر مستقيم

ومثلوا بحذيفة بن بدر كما مثل بالغلمة ، فقطعوا مذاكيره وجعلوها في فيه وجعلوا لسانه في استه ، ففي ذلك يقول قائلهم :

فإن قتيلا بالهباءة في استه . . . صحيفته إن عاد للظلم ظالم

متى تقراوها من ضلالكم . . . وتعرف إذا م فض عنها الخواتم." (١)

"@ ٢٦٥ @ في الذراع فذهبت مثلا ثم سقتهما من شراب معها وأوكت زقها فقال عمرو بن عدي # (صددت الكأس عنا أم عمرو ٪ وكان الكأس مجراها اليمينا) # (وما شر الثلاثة أم عمرو ٪ بصاحبك الذي لا تصحبينا) # فسألاه عن نفسه فقال إن تنكراني وتنكرا نسبي فإنني عمرو بن عدي بن تنوخية اللخمي وغدا ما تريانني في نمارة غير معصى فنهضا وغسلا رأسه وأصلحا حاله وألبساه ثيابا وقالا ما كنا لنهدي لجذيمة أنفس من ابن أخته فخرج به إلى جذيمة فسر به سرورا شديدا وقال لقد رأيته يوم ذهب

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٢٧٦/١٥

وعليه طوق فما ذهب من عيني وقلبي إلى الساعة وأعادوا عليه الطوق فنظر إليه وقال كبر عمرو عن الطوق وأرسلها مثلا وقال لمالك وعقيل ما حكمكما قالا حكمنا منادمتك ما بقينا وبقيت فهما ندمانا جذيمة اللذان يضربان مثلا # وكان ملك العرب بأرض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة العمليقي من عاملة العمالقة فتحارب هو وجذيمة فقتل عمرو وانهزمت عساكره وعاد جذيمة سالما وملكت بعده عمرو ابنته الزباء واسمها نائلة وكان جنود الزباء بقايا العماليق وغيرهم وكان لها من الفرات إلى تدمر فلما استجمع لها أمرها واستحكم ملكها واجتمعت لغزو جذيمة تطلب بثأر أبيها فقالت لها أختها ربيبة وكانت عاقلة إن غزوت جذمية فإنما هو يوم له ما بعده والحرب سجال وأشارت بترك الحرب وإعمال الحيلة فأجابتها إلى ذلك وكتبت إلى جذيمة تدعوه إلى نفسها وملكها وكتبت إليه أنها لم تجد ملك النساء إلا قبيحا في السماع وضعفا في السلطان وأنها لم تجد لملكها ولا لنفسها كفؤا غيره فلما انتهى كتاب الزباء إليه استخف ما دعته إليه وجمع إليه ثقاته وهو ببقة من شاطئ الفرات فعرض عليهم ما دعته إليه واستشارهم." (١)

"@ ٢٦٦ @ فأجمع رأيهم على أن يسير إليها ويستولي على ملكها وكان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد من لخم وكان سعد تزوج أمة لجذيمة فولدت له قصيرا وكان أديبا ناصحا لجذيمة قريبا منه فخالفهم فيما أشاروا به عليه وقال رأي فاتر وعدو حاضر **فذهبت مثلا** وقال لجذيمة اكتب إليها فإن كانت صادقة فلتقبل إليك وإلا لم تمكنها من نفسك وقد وترتها وقتلت أباها # فلم يوافق جذيمة ما أشار به قصير وقال له لا ولكنك امرؤ رأيك في الكن لا في الضح **فذهبت مثلا** ودعا جذيمة ابن أخته عمرو بن عدي فاستشاره فشجعه على المسير وقال إن نمارة قومي مع الزباء فلو رأوك صاروا معك فأطاعه فقال قصير لا يطاع لقصير أمر وقالت العرب ببقة أبرم الأمر فذهبتا مثلا # واستخلف جذيمة عمرو بن عدي على ملكه وعمرو بن عبد الجن على خيوله معه وسار في وجوه أصحابه فلما نزل الفرضة قال لقصير ما الرأي قال ببقة تركت الرأي **فذهبت مثلا** واستقبله رسل الزباء بالهدايا والألطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطر يسير وخطب كبير **فذهبت مثلا** وستلقاك الخيول فإن سرت أمامك فإن المرأة صادقة وإن أخذت جنبيك وأحاطت بك فإن القوم غادرون فاركب العصا وكانت فرسا لجذيمة لا تجارى فإني راكبها ومسايرك عليها # فلقيته الكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر إليه جذيمة موليا على متنها فقال ويل أمه حزما على متن عصا **فذهبت مثلا** وقال ما ضل من تجري به العصا **فذهبت مثلا** وجرت إلى غروب الشمس ثم نفقت

---

(١) الكامل في التاريخ، ٢٦٥/١

وقد قطعت أرضا بعيدة فبنى عليها برجا يقال له برج العصا وقالت العرب خير ما جاءت به العصا مثل تضربه وسار جذيمة وقد أحاطت به الخيول حتى دخل على الزباء فلما رأته تكشفت فإذا هي مظفورة الأسب والأسب بالباء الموحدة هو الشعر الاست وقالت له يا جذيمة أدأب عروس ترى **فذهبت مثلا** فقال بلغ المدا وجف الثرى وأمر غدر أرى **فذهبت مثلا** فقالت له أما إلهي ما بنا من عدم مواس." (١)

"@ ٢٦٧ @ ولا قلة أواس ولكنها شيمة ما أناس **فذهبت مثلا** وقالت له أنبئت أن دماء الملوك شفاء من الكلب ثم أجلسته على نطع وأمرت بطست من ذهب فأعد له وسقته الخمر حتى أخذت منه مأخذها ثم أمرت براهشية فقطعا وقدمت إليه الطست وقد قيل لها إن قطر من دمه شيء في غير الطست طلب بدمه وكانت الملوك لا تقتل بضرب الرقبة إلا في قتال تكرمة للملك فلما ضعفت يداه سقطتا فقطرت من دمه في غير الطست فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه أهله **فذهبت مثلا** فهلك جذيمة وخرج قصير من الحي الذين هلكت العصابين أظهرهم حتى قدم على عمرو بن عدي وهو بالحيرة فوجده قد اختلف هو وعمرو بن عبد الجن فأصلح بينهما وأطاع الناس عمرو بن عدي وقال له قصير تهيأ واستعد ولا تطل دم خالك فقال كيف لي بها وهي أمنع من عقاب الجو فذهب مثلا وكانت الزباء سألت كهنة عن أمرها وهلاكها فقالوا لها نرى هلاكك بسبب عمرو بن عدي ولكن حتفك بيدك فحذرت عمرا واتخذت نفقا من مجلسها إلى حصن لها داخل مدينتها ثم قالت إن فجأني أمر دخلت النفق إلى حصني ودعت رجلا مصورا حاذقا فأرسلته إلى عمرو بن عدي متنكرا وقالت له صوره جالسا وقائما ومنفصلا ومتنكرا ومتسلحا بهيئته ولبسه ولونه ثم أقبل إلي ففعل المصور ما أوصته به الزباء وعاد إليها وأرادت أن تعرف عمرو بن عدي فلا تراه على حال إلا عرفته وحذرته # وقال قصير لعمرو اجدع أنفي واضرب ظهري ودعني وإياها فقال عمرو ما أنا بفاعل فقال قصير خل عني إذا وخلاك ذم **فذهبت مثلا** فقال عمرو فأنت أبصر فجدع قصير أنفه ودق بظهره وخرج كأنه هارب وأظهر أن عمرا فعل ذلك به وسار حتى قدم على الزباء فقيل لها إن قصيرا بالباب فأمرت به فأدخل عليها فإذا أنفه قد جدع وظهر قد ضرب فقالت لامر ما جدع قصير أنفه **فذهبت مثلا** قالت ما الذي أرى بك يا قصير قال زعم عمرو أني غدرت خاله وزينت له المسير إليك ومالأتك عليه ففعل بي ما ترين فقبلت إليك وعرفت أني لا أكون مع أحد هو أثقل عليه منك # فأكرمته

---

(١) الكامل في التاريخ، ١/٢٦٦

وأصابت عنده بعض ما أرادت من الحزم والرأي والتجربة والمعرفة بأمور الملك فلما عرف أنها قد استرسلت إليه ووثقت به قال لها إن لي بالعراق." (١)

"@ ٤٠٢ @ # وقيل إن حجرا أخذ أسيرا في المعركة وجعل في قبة فوثب عليه ابن أخت علباء فضربه بحديدة كانت معه لأن حجرا كان قتل أباه فلما جرحه لم يقض عليه فأوصى حجر ودفع كتابه إلى رجل وقال له انطلق إلى ابني نافع وكان أكبر أولاده فإن بكى وجزع فاتركه واستقرهم واحدا واحدا حتى تأتي امرأ القيس وكان أصغرهم فأيهم لم يجزع فادفع إليه خيلي وسلاحي ووصيتي وقد كان بين في وصيته من قتله وكيف كان خبره # فانطلق الرجل بوصيته إلى ابنه نافع فوضع التراب على رأسه ثم أتاهم كلهم ففعلوا مثله حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلعب معه بالنرد فقال قتل حجر فلم يلتفت إلى قوله وأمسك نديمه فقال له امرؤ القيس اضرب فضرب حتى إذا فرغ قال ما كنت لأفسد دستك # ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله فأخبره فقال له الخمر والنساء علي حرام حتى أقتل من بني أسد مائة وأطلق مائة # وكان حجر قد طرد امرأ القيءس لقوله الشعر وكان يأنف منه وكانت أم امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة بن الحارث أخت كليب بن وائل وكان يسير في أحياء العرب يشرب الخمر على الغدران ويتصيد فأتاه خبر قتل أبيه وهو بدمون من أرض اليمن فلما سمع الخبر قال # (تطاول الليل علينا دمون ٪ دمون إنا معشر يمانون ٪ وإننا لقومنا محبون) # ثم قال ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا لأصحو اليوم ولأسكر غدا اليوم خمر وغدا أمر **فذهبت مثلا** # ثم ارتحل حتى نزل ببكر وتغلب فسألهم النصر على بني أسد فأجابوه فبعث العيون إلى بني أسد فنذروا به فلجأوا إلى بني كنانة وعيون امرئ القيس معهم فقال لهم علباء بن الحارث اعلموا أن عيون امرئ القيس قد عادوا إليه بخبركم وإنكم عند." (٢)

"@ ٤٢٧ @ له آخر بقتاله والطلب بثأر أخيه فخرج إليه فلما واقفه رجع إلى أبيه وقال يا أبت هذا والله عبد المنذر # فقال يا بني ما كان الشيخ ليغدر # فعاد إليه فشد عليه فقتله فلما رأى ذلك شمر بن عمرو الحنفي وكانت أمه غسانية وهو مع المنذر فقال أيها الملك إن الغدر ليس من شيم الملوك ولا الكرام وقد غدرت بابن عمك دفعتين فغضب المنذر وأمر بإخراجه فلحق بعسكر الحارث فاخبره فقال له سل حاجتك # فقال له حلتك وخلتك فلما كان الغد عبى الحارث أصحابه وحرضهم وكان في أربعين ألفا واصطفوا للقتال فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل المنذر وهزمت جيوشه فأمر الحارث بابنيه القتيلين فحملا على

---

(١) الكامل في التاريخ، ١/٢٦٧

(٢) الكامل في التاريخ، ١/٤٠٢

بعير بمنزلة العدلين وجعل المنذر فوقهما فردا وقال يا لعلاوة دون العدلين **فذهبت مثلا** # وسار إلى الحيرة فانهبها وأحرقها ودفن ابنيه بها وبنى الغربين عليهما في قول بعضهم وفي ذلك اليوم يقول ابن الرعلاء الضبابي # (كم تركنا بالعين عين أباغ ٪ من ملوك وسوقة أكفاء) # (أمطرتهم سحائب الموت تترى ٪ إن في الموت راحة الأشقياء) # (ليس من مات فاستراح بميت ٪ إنما الميت ميت الأحياء)." (١)

"@ ٤٣٩ @ # فلما مات زرارة تهيأ عمرو بن عمرو في جمع وغزا طيئا فأصاب الطريفين طريف بن مالك وطريف بن عمرو وقتل الملاقط فقال علقمة بن عبدة في ذلك # (ونحن جلبنا من ضرية خيلنا ٪ نجنبها حد الأكام قطاقطا) # (أصبنا الطريف والطريف بن مالك ٪ وكان شفاء الواصبين الملاقطا) # فلما بلغ عمرو بن المنذر وفاة زرارة غزا بني دارم وقد كان حلف ليقتلن منهم مائة فسار يطلبهم حتى بلغ أوارة وقد أنذروا به فتفرقوا فأقام مكانه وبث سراياه فيهم فأتوه بتسعة وتسعين رجلا سوى من قتلوه في غاراتهم فقتلهم فجاء رجل من البراجم شاعر ليمدحه فاخذه ليقتله ليتم مائة ثم قال إن الشقي وافد البراجم **فذهبت مثلا** وقيل إنه نذر أن يحرقهم فلذلك سمي محرقا فأحرق منهم تسعة وتسعين رجلا واجتاز رجل من البراجم فشم قتار اللحم فظن أن الملك يتخذ طعاما فقصده فقال من أنت فقال أبيت اللعن أنا وافد البراجم فقال إن الشقي وافد البراجم ثم أمر به فقذف في النار فقال جرير للفرزدق # (أين الذي بنار عمرو احرقوا ٪ أم أين أسعد فيكم المسترضع) # وصار تميم بعد ذلك يعيرون بحب الأكل لطمع البرجمي في الأكل فقال بعضم # (إذا ما مات ميت من تميم ٪ فسرك أن يعيش فجئ بزاد) # (بخبز أو بلحم أو بتمر ٪ أو الشيء الملفف في البجاد) # (تراه ينقب البطحاء حولا ٪ ليأكل رأس لقمان بن عاد) # قيل دخل الأحتف بن قيس على معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية ما الشيء الملفف في البجاد يأ أبا بحر قال السخينة يا أمير المؤمنين # والسخينة طعام تعير به قريش كما كانت تعير تميم بالملفف في البجاد قال فلم ير متمازحان أوقر منهما." (٢)

"@ ٤٥٣ @ # وقيس وحذيفة على رأس الغاية في جميع قومهما فلما هبط داحس في الوادي عارضه الأسدي فلطم وجهه فألقاه في الماء فكاد يغرق هو وراكبه ولم يخرج إلا وقد فاتته الخيل وأما راكب الغبراء فإنه خالف طريق داحس لما رآه قد أبطأ وعاد إلى الطريق واجتمع مع فرسي حذيفة ثم سقطت الحنفاء وبقي الغبراء والخطار فكانا إذا أحزنا سبق الخطار وإذا أسهلا سبقت الغبراء فلما قربا من الناس

---

(١) الكامل في التاريخ، ٤٢٧/١

(٢) الكامل في التاريخ، ٤٣٩/١

وهما في وعث من الأرض تقدم الخطار فقال حذيفة سبقتك يا قيس فقال رويدك يعلون الجدد **فذهبت مثلا** فلما استوت بهما الأرض قال حذيفة خدع والله صاحبنا فقال قيس ترك الخداع من أجرى من مائة وعشرين **فذهبت مثلا** # ثم إن الغبراء جاءت سابقة وتبعها الخطار فرس حذيفة ثم الحنفاء له أيضا ثم جاء داحس بعد ذلك والغلام يسير به على رسله فأخبر الغلام قيسا بما صنع بفرسه فأنكر حذيفة ذلك وادعى السبق ظلما وقال جاء فرساي متتابعتين ومضى قيس وأصحابه حتى نظروا إلى القوم الذين حبسوا داحسا واختلفوا وبلغ الربيع بن زياد خبرهم فسره ذلك وقال لأصحابه هلك والله قيس وكأني به إن لم يقتله حذيفة وقد أتاكم يطلب منكم الجوار أما والله لئن فعل ما لنا من ضمه من بد # ثم إن الأسدي ندم على حبس داحس فجاء إلى قيس واعترف بما صنع فسبه حذيفة ثم أن بني بدر قصروا بقيس وإخوته وآذوهم بالكلام فعاتبهم قيس فلم يزدادوا إلا بغيا عليه وبذاء له ثم إن قيسا وحذيفة تناكرا في السبق حتى هما بالمؤاخذة فمنعهما الناس وظهر لهم بغي حذيفة وظلمه ولج في طلب السبق فأرسل ابنه ندبة إلى قيس يطالبه به فلما أبلغه الرسالة طعنه فقتله وعادت فرسه إلى أبيه # ونادى قيس يا بني عبس الرحيل فرحلوا كلهم ولما أتت الفرس حذيفة علم أن." (١)

"@ ٥٠٦ @ $ يوم السلان $ # قال أبو عبيدة كان بنو عامر بن صعصعة حمسا والحمس قريش ومن له فيهم ولادة والحمس متشددون في دينهم وكانت عامر أيضا لقاحا لا يدينون للملوك فلما ملك النعمان بن المنذر ملكه كسرى ابرويز وكان يجهز كل عام لطيمة وهي التجارة لتباع بعكاظ عرضت بنو عامر لبعض ما جهزه فاخذوه فغضب لذلك النعمان وبعث إلى أخيه لأمه وهو وبرة بن رومانس الكلبي وبعث إلى صنائعه ووضائعه والصنائع من كان يصطنعه من العرب ليغزيه والوضائع هم الذين كانوا شبه المشايخ وأرسل إلى بني ضبة بن أد وغيرهم من الرباب وتميم فجمعهم فاجابوه فأتاه ضرار بن عمرو الضبي في تسعة من بنيه كلهم فوارس ومعه حبيش بن دلف وكان فارسا شجاعا فاجتمعوا في جيش عظيم فجهز النعمان معهم عيرا وأمرهم بتسييرها وقال لهم إذا فرغتم من عكاظ وانسلخت الحرب ورجع كل قوم إلى بلادهم فاقصدوا بني عامر فإنهم قريب بنواحي السلان فخرجوا وكتموا أمرهم وقالوا خرجنا لئلا يعرض أحد للطيمة الملك فلما فرغ الناس من عكاظ علمت قريش بحالهم فارسل عبد الله بن جدعان قاصدا إلى بني عامر يعلمهم الخبر فسار إليهم وأخبرهم خبرهم فحذروا وتهيؤا للحرب وتحرزوا ووضعوا العيون وعاد عامر عليهم عامر بن مالك ملاعب الأسنة وأقبل الجيش فالتقوا بالسلان فاقتتلوا قتالا شديدا فبينما هم يقتتلون

---

(١) الكامل في التاريخ، ٤٥٣/١

إذ نظر يزيد بن عمرو بن خويلد الصعق إلى وبرة بن رومانس أخي النعمان فأعجبه هيئته فحمل عليه فأسره فلما صار في أيديهم هم الجيش بالهزيمة فناهم ضرار بن عمرو الضبي وقام بأمر الناس فقاتل هو وبنوه قتالا شديدا فلما رآه أبو براء عامر بن مالك وما يصنع ببني عامر هو وبنوه حمل عليه وكان أبو براء رجلا شديد الساعد فلما حمل على ضرار اقتتلا فسقط ضرار إلى الأرض وقاتل عليه بنوه حتى خلصوه وركب وكان شيخا فملا ركب قال من سره بنوه ساءته نفسه **فذهبت مثلا** يعني من سره بنوه إذا صاروا رجالا كبر وضعف فساءه ذلك وجعل أبو براء يلح على ضرار طمعا في فدائه وجعل بنوه يحمونه فلما رأى ذلك أبو براء قال له لتموتن أو لأموتن دونك فاحلني على رجل له فداء فأومأ ضرار إلى حبيش بن دلف وكان سيدا فحمل عليه أبو براء فأسره وكان حبيش أسود نحيفا دميما فلما رآه كذلك ظنه عبدا وأن ضرار خدعه فقال له إنا لله أعزز سائر القوم ألا في الشؤم وقعت فلما سمعها حبيش منه خاف أن يقتله فقال أيها الرجل أن كنت تريد اللبن يعني الأبل فقد." (١)

"فتلك التي أرضيت بالمال أهلها ... وما كل ذي بيع من الناس يربح

جرت يوم سرنا عامدين لأرضها ... عقاب وشحاج من الطير متيح

فأما العقاب فهي منها عقوبة ... وأما الغراب فالغريب المطرح

ألاقي الأذى والبرح من أم حازم ... وما كنت ألقى من رزينة أبرح

وهي طويلة. وقال " صاحب جيداء " :

جزاك الله يا جيداء شرا ... لبذلة أهل بيت أو لصون

تعين علي دهري ما استطاعت ... وليست لي على دهري بعون

وزعمت أنه لا يلتفت إلى كلام الغافر، ويحب أن يغفر له.

فويلك، ما الذي عنيت بالغافر؟ أرجلا من بني آدم أم سواه؟ إنك لتقول قولا عظيما.

وزعمت في حكايتك عن هذا الرجل، أنه كان إذا مات عن أم الولد سيدها فتزوجت، أجاز لها أن تبيع زوجها من اليهودي والمسلم والنصراني.

فهذا أمر ما ذكره صاحب خبر ولا راوي سنة. وكيف يجيز قاضي عدل أن تبيع المرأة زوجها من اليهودي والمسلم والنصراني، والملك والزوجية لا يجتمعان؟ ما أحسب فاركا من الفوارك بلغ بها الفرك المتظاهر إلى بيع الزوج. وقد سبق من القول أن الملك والزوجية لا يجتمعان.

---

(١) الكامل في التاريخ، ١/٥٠٦

وفي الطلاق مندوحة إذا رغبت فيه المرأة. وقد روى أن " دختنوس ابنة لقيط "كانت عند " عمرو بن عدس " وكان شيخا كبيرا وبه وضح. فوضع يوما رأسه في حجرها فسمعت جخيفة، أي غطيطه، فقالت: اللهم أرحني منه. فوقعت كلمتها في أذنه فطلقها، فتزوجت شابا من بني عمها، وكان الشاب فقيرا. فمضت تستسقي لبنا من " عمرو فقال: " الصيف ضيعت اللبن " **فذهبت مثلا**. فقالت: " هذا ومذقه، خير " **فذهبت مثلا** أيضا.

ولو تزوجت " الخنساء " " دريدا " لم يخطر ببالها بيعه.

وإن كانت قد هجته فقالت:

معاذ الله ينكحني حبركى ... قصير الشبر من جشم بن بكر

يرى مجدا ومكرمة أتاها ... إذا عشى الصديق جريم تمر

لئن أصبحت في جشم هديا ... لقد أودى الزمان إذا بصخر

وقال:

وقاك الله يا ابنة آل عمرو ... من الفتيان أمثالي ونفسي

ولا تلدي ولا ينكحك مثلي ... إذا ما ليلة طرقت بنحس

وقالت:إنه شيخ كبير ... وهل خبرتها أنى ابن أمس

وأشباه هذا كثير.

وادعيت على أهل " سرمين، وقنسرين " أن أحدا منهم لا يقدر أن يمس ذنب الدجاجة.

فلعلك عنيت دجاجة من الدجاج التي عنى " عبدة " بقوله:

في كعبة زانها بان ودلصها ... فيها ذبال يضيء الليل مفتول

لدى ستور وأبواب يزينها ... من جيد الرقم أزواج تهاويل

فيه الدجاج وفيه الأسد مخدرة ... في كل شيء يرى فيه تماثيل

ولعمري إن هذا الدجاج المذكور، متعذر على من هو في هذا الزمان أن يمس دجاجة منه، لأنها صور دارسة وتماثيل متغيرة. والبلاد التي كان فيها " عبدة " نائية عن هذه البلاد. ولو سمع هذه المقالة عنك أهل التسرع والخفة من شبان هذين الموضعين، فجاز أن يقصدك بمحلتك أربعون منهم أو خمسون، كلهم قابض على ذنب دجاجة. يكذبونك بذلك ويعلمون الناس تخرصك.

وقلت: ما في الأرض نصراني ولا نصرانية إلا وهو يذم القس وإن كانا يأتيانه فيمن يأتيه، حتى ملك الروم

وبطارقته.

فأم القس وأخته وبنته، ألسن من جدملة النصارى؟ وكذلك بنوه وإخوته وأبوه. ولو سألت أقارب القسوس من كل بلد، لجاز ألا يقولوا فيهم إلا خيرا. وإذا كان ملك الروم يذم القس، فما الذي يمنعه من صرفه؟ ولعلك تزعم أنه يخاف من أن يعقده أو يحرم عليه كما تقول النصارى. وإن ذلك لخطل من القول.

وزعمت أن الرجل ب " تنيس " لا يمشي في النعل العربية إلا ومعه بطريقان.." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٤٥٩ """"""""

كثيرا ما يستنشدني قول اليهودي : الكامل :

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه . . . يوما فتدركه العواقب قد نما

يجزيك ، أو يثنى عليك ، وإن من . . . أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فأنشده ، فيقول : إني فطن لها .

وكان الأضبط سيد بني سعد ، وكانوا يشتمونه ويؤذونه ، فانتقل إلى حي من العرب فوجدهم يؤذون سادتهم ، فقال : حيثما أوجه ألق سعدا **فذهبت مثلا** . قال الطائي : الطويل :

فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها . . . سجية نفس ، كل غانية هند

وصف المحبرة والقلم

قال بعض الكتاب يصف محبرة : الكامل :

ولقد مضيت إلى المحدث آنفا . . . وإذا بحضرته ظباء رتع

وإذا ظباء الإنس تكتب كل ما . . . يملى ، وتحفظ ما يقول وتسمع

يتجاذبون الحبر من ملمومة . . . بيضاء تحملها علائق أربع

من خالص البلور◌ غير لونها . . . فكأنها سبج يلوح ويلمع

إن نكسوها لم تسل ، ومليكها . . . فيما حوته عاجلا ، لا يطمع

ومتى أمالوها لرشف رضابها . . . أداه فوها وهي لا تتمنع

وكأنها قلبي يضن بسره . . . أبدا ، ويكتم كل ما يستودع

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج، ص/٥٦

يمتاحها ماضي الشباة مذلق . . . يجري بميدان الطروس فيسرع

رجلاه رأس عنده لكنه . . . يلقاه برد حفاه ساعة يقطع." (١)

""""""""" صفحة رقم ٤٥٦ """""""

ترجمة نهشل بن حري

وكان نهشل شاعم ظريفا ، وهو نهشل بن حري بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم ، وكان اسم جده ضمرة هذا : شقة ، ورد على النعمان بن المنذر فقال : من أنت ؟ فقال : أنا شقة ، وكان قضيفا نحيفا دميما ، فقال له النعمان : تسمع بالمعيدي لا أن تراه ، والمعيدي : تصغير المعدي ، **فذهبت مثلا** ، فقال : أبيت اللعن إن الرجال لا تكال بالقفزان ، وليست بمسوك يستقى بها من الغدران ، وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه إذا نطق نطق ببيان ، وإذا قاتل قاتل بجنان ، فقال : أنت ضمرة ونهشل هو القائل : الطويل :

ويوم كأن المصطلين بحره . . . وإن لم يكن جمر قيام على الجمر

أقمنا به حتى تجلى ، وإنما . . . تفرج أيام الكريهة بالصبر

أمدح بيت

وكان عبد الملك يقول : يا بني أمية ، أحسابكم أعراضكم ، لا تعرضوها على الجهال ، فإن الذم باق ما بقي الدهر ؛ والله ما سرني أني هجيت ببيت الأعشى ، وأن لي طلاع الأرض ذهبا ، وهو قوله في علقمة بن علاثة : الطويل :

يبيتون في المشتى ملاء بطونهم . . . وجاراتهم غرثى يبتن خمائصا

والله ما يبالي من مدح بهذين البيتين ألا يمدح بغيرهما ، وهما قول زهير : الطويل :

هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا . . . وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا." (٢)

" [وعن عوف الكلبي أنه قال : آفة المروءة خلف الموعد] وقال سلمة هي عندي " الموعد " بغير هاء

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٤٥٩/١

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ٤٥٦/٢

ع : والموعدة جيد قال الله تعالى : (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه) [التوبة : ١٤] فالموعدة اسم للعدة والموعد بلا هاء يحسن أن يكون مصدرا وأن يكون ظرف زمان ومكان وأحسن ما ورد في إنجاز الموعد قول عوف بن محلم :

(ذكرت مواعيد الأمير ابن طاهر ... ومثل العطايا في الاكف عداته)

(وزكيت ما لم أحوه من عطائه ... فكنت كمن حلت عليه زكاته)

قال أبو عبيد وقال الحارث بن عمرو بن حجر الكندي " أنجز حر ما وعد " وكان المفضل يحدث أن الحارث قال ذلك لصخر بن نهشل بن دارم وكان له مرباع بني حنظلة فقال له الحارث هل أدلك على غنيمة ولي خمسها فقال صخر نعم فدله على قبيلة فأغار عليهم بقومه فظفر وغنم فقال له الحارث " أنجز حر ما وعد " **فذهبت مثلا** ووفى له صخر بما قال

قال أبو عبيد ومن هذا المعنى مثل العرب السائر في الخاصة والعامة قولهم " الوفاء من الله بمكان " وحمد الله تعالى إسماعيل النبي صلى الله عليه و سلم بوفائه للموعد فقال : (إنه كان صادق الوعد) [مريم : ٥٤]

ع : قال الأصمعي : أراد لينجز حر عدته على معنى الأمر لا على ." [1]

" (فطاوع أمرهم وعصى قصيرا ... وكان يقول لو نفع اليقينا)

فلما صار جذيمة في بلاد الزبى قال لقصير : ما الرأي قال (ببقة تركت الرأي) **فذهبت مثلا** وقال له : ستلقاك الخيول فإن صارت أمامك فالمرأة صادقة وإن أحاطت بك فالقوم غادرون فاركب العصا (فإنه لا يشق غباره) فإني راكبه ومسايرك عليه فلقيته الخيول والكتائب فأحاطت به وحالت بينه وبين العصا ونظر الأبرش إلى قصير على ظهر العصا فقال (ويل امه حزما على ظهر العصا) فأرسلها مثلا فلما وصل جذيمة إلى الزبى كشفت له عن شوارها وقد ضفرت شعرته فقالت : يا جذيمة أشوار عروس ترى قال : ما أرى إلا شوار لخناء

فأمرت الزبى بفصاده في طست ذهب تفاؤلا أن ثأره قد ذهب وقد قيل لها : إن سقط من دمه شيء في غير الطست طلب بدمه فلما ضعفت يده سقطت فقطر دمه في غير الطست

وقال سويد بن أبي كاهل :

(وأبو مالك الملك الذي ... قتلته بنت عمرو بالخدع)

---

(١) شرح كتاب الأمثال، ص/٨٥

وخلف جذيمة في ملكه عمرو اللخمي ابن أخته ولم يكن لجذيمة ولد وهو الذي يقال له فيه (شب عمرو عن الطوق) فانتقل ملك الحيرة من الأزد إلى لخم فقال قصير لعمرو تأهب واستعدد ولا تطل دم خالك

ولم يزل قصير يعمل الحيلة ويزاول المكيدة في خبر طويل حتى أدرك عمرو بثأر خاله

والزبى على وزن فعلى مقصور وقد رد العلماء فيه المد لأنه تأنيث زبان الإسم المستعمل فأما زباء ممدود فإنما هو تأنيث أزب ولم يستعمل اسما وإنما هو صفة للكثير شعر البدن وإذا وصفت الداهية بالشدة قيل داهةي زباء

والشاهد لما ." (١)

" ويروى : ممنونا ولا نزقا

قال أبو عبيد : وقال قيس بن زهير لحذيفة بن بدر : (جري المذكيات غلاب)

ع : قوله غلاب أي كأنها تغالب الجري مغالبة

ويروى : غلاء أي مغالاة في السير

ولما تراهن قيس بن زهير العبسي وحمل بن بدر الفزاري لا حذيفة ابن بدر كما قال أبو عبيد فأرسلا فرسيهما : فرس قيس داحس وفرس حمل بن بدر الغبراء وقيل غير ذلك فلما أحضرا خرجت الغبراء على داحس فقال حمل بن بدر : سبقتك يا قيس فقال قيس (رويدا يعدوان الجدد) فأرسلها مثلا فلما أوغلا عن الجدد وخرجا إلى الوعث برز داحس إلى الغبراء فقال قيس (جري المذكيات غلاب) فذهبت مثلا وهذا الرهان جر الحرب بين عبس وذبيان أربعين سنة والله تعالى أعلم . ٣٦ باب الرجل النابه الذكر الرفيع القدر

قال أبو عبيد : من أمثالهم في هذا (ما يوم حليمة بسر)

وكان هشام بن الكلبي يخبر أنها حليمة بنت الحارث بن أبي شمر الغساني

وكان من حديثها أن أباها وجه جيشا إلى المنذر بن ماء السماء فأخرجت لهم طيبا في مركن فطيبتهم

ع : الحارث هذا هو الحارث الأعرج ويكنى أبا جبلة وكان المنذر ابن ماء السماء اللخمي غزاه في مائة ألف فرأى الحارث أنه لا قبل له به فأعمل الحيلة ." (٢)

---

(١) شرح كتاب الأمثال، ص/١٢٥

(٢) شرح كتاب الأمثال، ص/١٢٧

" سود والأبلق مبني بحجارة سود وبيض فلذلك سمي الأبلق

ودومة الجندل بضم الدال قال أبو بكر ابن دريد : وأصحاب الحديث يقولون بفتحها وهو خطأ . وقد حكاه غيره وهو على عشر مراحل من المدينة وعشر من الكوفة وثمان من دمشق وإثنتي عشرة من مصر . ٣٨ باب الرجل الصعب الخلق الشرس الطبيعة الشديد اللجاجة

قال أبو عبيد : من أمثالهم في هذا : (لتجدن فلانا ألوى بعيد المستمر) قال : وكان المفضل فيما بلغني عنه يذكر أن المثل للنعمان بن المنذر قاله في خالد بن معاوية السعدي ونازعه رجل عنده فوصفه النعمان بهذه الصفة **فذهبت مثلا**

ع : الذي نازع خالد بن معاوية بنو غنم وهو غنم بن دودان بن أسد وسنذكر خبره بعد هذا إن شاء الله تعالى

وهذا المثل في رجز لأرطاة بن سهية مشهور قال :

(إذا تخازرت وما بي من خزر ... ثم كسرت العين من غير عور)

(ألفيتني ألوى بعيد المستمر ... أبذنة إذا بوذيت من كلب ذكر) ." (١)

" ع : قال ابن حبيب البصري : أول من قال هذا المثل قرين بن مصاد الكلبي وكان له أخوان : مرارة ومرة

وكان قرين لصا عيارا يقال له الذئب لشدة لصوصيته وإن مرارة أخاه خرج يتصيد الأروى في جبل يقال له ابلى فاختطفته الجن فانطلق أخوه مرة في أثره حتى إذا كان بذلك الموضع اختطف وكان قرين غائبا فلما قدم أقسم لا يشرب خمرا ولا يمس رأسه غسل حتى يطلب بأخويه

فتنكب قرين قوسه وانطلق إلى ذلك الجبل فمكث به سبعة أيام لا ينام ولا يرى شيئا حتى إذا كان في اليوم الثامن إذا هو بظليم فرماه فأصابه واستقل الظليم حتى صار في أسفل الجبل فلما وجبت الشمس بصر بشخص قائم على صخرة ينادي :

(يا أيها الرامي الظليم الأسود ... نبت مراميك ولما ترشد)

فأجابه قرين :

(يا أيها الهاتف فوق الصخره ... كم عبرة هيجتها وعبره)

(بقتلكم مرارة ومره ... فرقت جمعا وتركت حسره)

---

(١) شرح كتاب الأمثال، ص/١٣١

فتوارى الجني عنه هويا من الليل وأصابت قرينا حمى فغلبته عيناه فنام فأتى الجني فاحتمله وقال : ما أنامك وقد كنت حذرا قال (الحمى أضرعتني للنوم) **فذهبت مثلا**

ثم أتى به حاضر الجن فلما كان في وجه الصباح خلى سبيله فقال قرين :

(ألا من مبلغ فتيان قومي ... بما لاقيت بعدهم جميعا) ." (١)

" فاشتملت على عامر بن الطفيل في تلك الليلة فولدته أسود أهل زمانه وأنجد أهل زمانه وأفرس أهل زمانه

وكان مناديه ينادي بعكاظ هل من راجل فأحمله أو من خائف فأؤمنه أو ذي خلة فأجبره

وقوله فعزم عليها : يقال عزم وعزم والفتح أجود لقولهم عازم

وقوله : يعني التي نفست به يقال : نفست المرأة بضم النون على ما لم يسم فاعله ونفست بفتح النون وكسر الفاء وكذلك : مخضت ومخضت

وأما قولهم : ابنك ابن بوحك فساق أبو عبيد المثل على أن أصله مخاطبة لأمرأة وليس كما قال

وأول من نطق بهذا المثل : الأخزر بن عوف العبدي وذلك أن الأخزر كانت عنده الماشرية بنت نهس من بني بكر فطلقها وهي نسء بأشهر فتزوجها عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل

فقالت لعجل حين تزوجها : احفظ علي ولدي

قال : نعم وسماه عجل سعدا وشب فخرج به عجل ليدفعه إلى الأخزر بن عوف أبيه وأقبل حنيفة ابن لجيم أخو عجل فتلقاه بنو أخيه فلم ير فيهم سعدا

فسألهم فقالوا : انطلق به أبونا إلى أبيه

فسار حنيفة في طلبه فوجده راجعا قد وضع الغلام في يد أبيه فقال : ما صنعت يا عشمة وهل للغلام أب غيرك وجمع إليه بني أخيه وسار إلى الأخزر ليأخذ سعدا فوجده مع أبيه ومولى له

فاقتتلوا فقال الأخزر لسعد : يا بني ألا تعينني على حنيفة فكع الغلام عنه

فقال الأخزر (ابنك ابن بوحك الذي يشرب من صبوحك)

فذهبت مثلا

وضرب حنيفة الأخزر بالسيف فجذمه فسمي جذيمة وضرب الأخزر حنيفة على رجله فحنفها فسمي حنيفة وكان اسمه أثال بن لجيم وأخذ حنيفة سعدا فرده إلى عجل

---

(١) شرح كتاب الأمثال، ص/١٧٧

وبوح : اسم للذكر قاله اللحياني وبوح أيضا اسم من أسماء الشمس هكذا ." (١)

" يبكيك ويثقل عليك ولا تطع أمر من يأمرك بما تهوى ويضحكك بما فيه شينك

ع : قال عبيد بن شرية : كان أصل هذا المثل أن فتاة من العرب كان لها خالات وعمات فكانت إذا زارت عماتها ألهينها وإذا زارت خالاتها أبكينها

فقالت لأبيها : إن عماتي يلهينني وإن خالاتي يبكينني إذا زرتهن فقال لها أبوها : أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك . فذهبت مثلا

قال أبو عبيد : ومن ذمهم الهوى قولهم (حبك الشيء يعمي ويصم) وهذا يروى عن أبي الدرداء

ع : بل هو مرفوع إلى النبي : وقال أبو العتاهية في معناه :

(المرء يعمى عمن يحب فإن ... أقصر شيئا عما به أبصر)

وفي حديث مرفوع : (جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم)

وقال الشاعر :

(إذا طالبتك النفس يوما بشهوة ... وكان عليها للخلاف طريق)

(فخالف هواها ما استطعت فإنما ... هواك عدو والخلاف صديق)

وقال آخر :

(وفي الحلم والإسلام للمرء وازع ... وفي ترك طاعات الفؤاد المتيم) ." (٢)

" وقال محمد بن حبيب : كانت امرأة من طيء يقال لها رقاش كاهنة تغزو ويتيمنون برأيها فأغارت طيءعلى إياد بن نزار بن معد فظفرت بهم وغنمت وسبت فكان فيمن أصيب من إياد فتى شاب جميل فاتخذته رقاش خادما فأعجبها فدعته إلى نفسها فوقع عليها فحملت فأتيت في إبان الغزو لتغزو بهم فقالت : (رويد الغزو يتمرق) فذهبت مثلا

ثم جاءوا لعادتهم فوجدوها نفساء وقد ولدت غلاما فقال بعض شعراء طيء :

(نبئت أن رقاش بعد شماسها ... حبلت وقد ولدت غلاما أطحلا)

(فالله يحظيها ويرفع بضعها ... والله يلقحها كشافا مقبلا)

(كانت رقاش تقود جيشا جحفلا ... فصبت وحق لمن صبا أن يحبلا)

---

(١) شرح كتاب الأمثال، ص/٢٢٤

(٢) شرح كتاب الأمثال، ص/٣٢٠

وقول أبي عبيد : رقاش الكنانية وهم أو تصحيف أراد الكاهنة وإنما هي طائية

قال أبو عبيد : ومن أمثالهم (إن الليل طويل وأنت مقمر) وذكر خبره عن المفضل وأنه لسليك بن السلكة إلى قوله : الليل طويل

ع : وحذف باقي الخبر : فأخرج السليك يده فضمه إليه ضمة أضرطته فقال (أضرطا وأنت الأعلى) فأرسلها مثلا

ثم قال له السليك : من أنت ." (١)

" وصاحبه عمرو بن عمرو بن عدس وذكر القصة إلى قوله (الصيف ضيعت اللبن)

ع : وتمام الحديث على ما رواه ابن الأعرابي فبعث إليها بلقوحين وراوية من لبن فأتاها الرسول وقال : إن أبا شريح بعث إليك بهذا ويقول لك (الصيف ضيعت اللبن) فقالت وعندها عمير وحطأت بين كتفيه (هذا ومذقة خير) فأرسلتها مثلا يضرب للشيء القليل المعجب الموافق للمحبة دون الكثير المبغض هكذا أورد ابن الأعرابي تمام الخبر عن المفضل الذي أورد أبو عبيد أوله عنه

وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فذكر أن دختنوس بنت لقيط كانت تحت عمرو بن عمرو بن عدس وكان شيخا أبرص فوضع رأسه ذات يوم في حجرها فأغفى فسال لعابه فانتبه فألفى دختنوس تأفف أي تقول : أف اف فقال : أيسرك أن أفارقك قالت : نعم فطلقها فنكحت فتى ذا جمال وشباب من بني زرارة

ثم إن بكر بن وائل أغارت على بني دارم فأخذوا دختنوس سبية وقتلوا زوجها فأدركهم الحي فقتل عمرو بن عمرو ثلاثة منهم وكان في السرعان وسل منهم دختنوس وجعلها أمامه وهو يقول :

(أي خليليك رأيت خيرا ... أألعظيم فيشة وأيرا)

(أم الذي يأتي العدو سيرا ...)

وردها إلى أهلها فتزوجت بشاب آخر منهم وهو عمير بن معبد بن زرارة ثم إنهم أجدبوا فبعثت دختنوس إلى عمرو خادمها وقالت لها : قولي لأبي شريح يبعث إلينا حلوبة فقال لها عمرو (الصيف ضيعت اللبن) فذهبت مثلا ." (٢)

" فقالت حين سمعت ذلك وضربت بيدها على منكب زوجها (هذا ومذقة خير) فذهبت مثلا

---

(١) شرح كتاب الأمثال، ص/٣٣٩

(٢) شرح كتاب الأمثال، ص/٣٥٨

وذكر أبو سليمان أن هذا المثل يروى (الصيف ضيحت اللبن) بالحاء بدلا من العين من الضياح والضيح وهو اللبن الممذوق الكثير الماء يريد : الصيف أفسدت اللبن وحرمته نفسك

وقد ذكر أبو عبيد في الكتاب وجهين في تخصيص الصيف وهما صحيحان

وقالت دختنوس ترثي عمير بن معبد بن زرارة ابن عمها الذي خلف عليها بعد عمرو بن عمرو بن عدس :

(أعين ألا فابكي عمير بن معبد ... وكان ضروبا باليدين وباليد)

تعني بالسيف والقداح . ١٥٠ باب إبطاء الحاجة وتعذرها حتى يرضى صاحبها بالسلامة

قال أبو عبيد : من أمثالهم المشهورة :

(ليت حظي من أبي كرب ... سد عني خيره خبله)

وقال : ويقال إنه لإمرأة من الأوس قالته في تبع أبي كرب حين قدم المدينة فأطمعت أن تنال من خيره فقالت هذه المقالة ." (١)

" ومنه قول زهير بن أبي سلمى : (إن الغادر المعك)

ع : صدره :

(فاردد يسارا ولا تعنف عليه ولا ... تمعك بعرضك إن الغادر المعك)

يقوله للحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد وكان أغار على بني عبد الله بن غطفان واستخف إبل زهير وراعيه يسارا . ١٦٢ باب الظلم في ادعاء الباطل

قال أبو عبيد : قال أبو زيد : من أمثالهم (إذا طلبت الباطل أنجح بك) معناه أن نجح الدعوى يكون عليه لا له

ع معنى أنجح به ظفر به ولم يظفر هو بشيء

وقال أبو زيد : أنجح بك بفتح الهمزة والجيم معناه صرعك وأصله لفتاة من العرب كانت تحت شيخ منهم

فكانت تراه إذا أراد أن ينتعل قعد فانتعل فكانت تقول (يا حبذا المنتعلون قياما) **فذهبت مثلا** فسمعه منها مرة فذهب ينتعل قائما فضرط فقالت : (إذا طلبت الباطل أنجح بك) **فذهبت مثلا** ." (٢)

---

(١) شرح كتاب الأمثال، ص/٣٥٩

(٢) شرح كتاب الأمثال، ص/٣٨٠

" التي كانت تذكر قالت : كان عيوفا للخنا والمنكر طيب النكهة غير أبخر

ثم أخذت السفط فكسرته على قبر عروس ثم قالت (لا عطر بعد عروس) **فذهبت مثلا**

فقال زوجها : إلى أهلك فأنت طالق فقالت : إذن أنصرف مغتبطة

وروى محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس أن عروسا هذا رجل من هذيل وامرأته أيضا هذلية أسمها أسماء

قال أبو عبيد : ويروى عن محكم اليمامة أنه كان يقول فيما يحض به قومه يوم مسيلمة : (الآن تستحقب الحرائم غير حظيات وينكحن غير رضيات فما كان عندكم من حسب فأخرجوه)

ع : محكم اليمامة هو محكم بن الطفيل الحنفي سيد أهل اليمامة قتل يومئذ وكان أشرف من مسيلمة

وفي كتاب (النسب) للكلبي : قيل له محكم لأنهم جعلوه حكما وحكموه

قال أبو عبيد : في كتاب (الأموال) يقال : محكم ومحكم بالكسر والفتح والحرائم جمع حريمة يريد الحرم وقوله : غير حظيات هو جمع حظية من الحظ وكيف تكون حظية وهي مقهورة مسبية

وكذلك قوله : غير رضيات جمع رضية من الرضى

وقوله ما عندكم من حسب فأخرجوه يعني من حمية لأن الحفيظة والحمية إنما تكون على مقدار الحسب والشرف . ١٩٤ باب التدبير يصاب فيه مرة ويخطأ أخرى

ع : كل ما أورده أبو عبيد في هذا الباب من مثل فهو متكرر وقد مضى فيما سلف من الكتاب وقد تقدم تفسيره والقول فيه ووصلت المصراع الذي أنشد : ." (١)

" أهلها هناك فعطفوا عليهم فاستباحوهم **فذهبت مثلا**

ع : وقال أبو محمد بن ذي الدمينة إن براقش حصن باليمن معروف وهو الذي يقول فيه النابغة الجعدي :

(تستن بالضرو من براقش أو هيلان أو ناضر من العتم ...)

قال : وكان لأهل براقش بئر خارج الحصن لا منهل لهم سواها وكان من داخل الحصن إليها نفق قال : فحصرهم عدو وحل على الماء دونهم وطال حصاره لهم وهو لا يدري من أين يشربون وهم يختلسون شربهم ليلا واستراقا حتى نزلت كلبة لأهل الحصن في البستج لتشرب فرآها بعض من يستقي من العدو

---

(١) شرح كتاب الأمثال، ص/٤٢٧

فأنزل صاحب الجيش الرجال فدخلوا الحصن من النفق وأهله غارون فقتلوهم وافتتحوا الحصن وسمي الحصن براقش باسم الكلبة

قال أبو عبيد : قال مؤرج ومن هذا قولهم : (عير عاره وتده) عاره أهلكه

كما يقال : لا أدري أي الجراد عاره أي ذهب به وأتلفه

ع : قال غير أبي عبيد : قولهم (عاره وتده) هو من العور في العين

يقال : عرت عينه وعارها غيري وهو أشبه بالمثل لأن الوتد قد يصيب العين فيعورها ولا وجه للإهلاك هنا ." (١)

" ابن زيد مناة بن تميم شيخا كبيرا فأصابتهم ليلة ريح ومطر وبرق فخرجت تصلح طنب بيتها وعليها صدار فأكبت على الطنب وبرقت السماء برقة فأبصرها مالك بن عمرو بن تميم وهي مجبية فشد عليها فخالطها فقالت :

(يا حنظل بن مالك لحرها ... شفى بها من ليلة وقرها)

فأقبل بنوها وزوجها فقالوا لها : مالك فقالت : لدغت قالوا : أينه قالت : (حيث لا يضع الراقي أنفه) **فذهبت مثلا** ومات حنظلة بن مالك فتزوجها مالك بن تميم صاحب اللدغة فولدت له نفرا . ٢٢٥ باب العداوة بين القوم وصفات الأعداء

قال أبو عبيد : قال الأصمعي : من أمثالهم في نعت العدو قولهم : (هو أزرق العين) وكذلك قولهم : (هو أسود الكبد) (وهم صهب السبال) قال الشاعر :

(وما حاولت من أصغان قوم ... هم الأعداء والأكباد سود)

وقال ابن قيس الرقيات : (ونزالي في القوم صهب السبال) ." (٢)

"إن نص المثل في هذا القسم يحقق انحرافين في وقت واحد: فني وموضوعي، يكون الأول بالخروج على محدودية الخبر ووضوح نظامه، ويتجلى الثاني بعنايته بالمحمول، أو الفضاء المنتج أكثر من عنايته السابقة بالخبر بوصفه مجالا لإنتاج الصيغة، فإذا كان الخبر في ما تقدم من نصوص قد مثل مناسبة سردية لتأمين موقع صيغة المثل في تجربة معينة، فإن الخبر في هذا القسم يتجسد بوصفه واقعة معلومة تملك لأهميتها ولخصوصية موقعها أن تنفتح فتضم عددا من صيغ الأمثال، وعلى الرغم من كون رواية أيام العرب

---

(١) شرح كتاب الأمثال، ص/٤٦٠

(٢) شرح كتاب الأمثال، ص/٤٧٩

وذكر وقائعها تمثل الجانب الأبرز في جهود (المفضل الضبي) في الأخبار(١)، سواء منها ما تعلق بأخبار داحس والغبراء التي نشبت بين عبس وذبيان وذكر إنها دامت أربعين سنة، أو وقائع الحرب التي دارت بين المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة والحارث بن جبلة ملك الغساسنة، فإننا نلاحظ تباين الطرائق التي يرد بها الخبر، واختلاف الآلية التي يتصل بها مع سواه من الأخبار، فإذا كان ((الرواة يغلبون الجانب القصصي عند سردهم للحوادث على النسق التاريخي))(٢) فإن عنايتنا بالجانب السردي تدعونا لملاحظة خصوصية هذا النموذج بين نصوص أمثال (المفضل الضبي)، وهي تتفرق بين الخبر المختزل الذي لا يكاد يضم غير المتحاربين وذكر اليوم كما في نص المثال رقم (٧٥): ((زعموا أن سليحا من قضاعة طلبوا غسان في حرب دارت بينهم، فادركوهم بالقسطل، فقالوا: يوم كيوم القسطل، **فذهبت مثلا**))(٣)، والخبر الطويل الذي يضم من التفاصيل ما يضيء جهد (المفضل الضبي) ويبرز عنايته بهذا الضرب من الأخبار(٤)،

---

(١) ينظر د.زكي ذاكر العاني، دراسة تحليلية في أقدم كتاب في الأمثال، مجلة (المورد) مج٢٤ ع١/١٩٩٦: ٨.

(٢) منذر الجبوري، أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي: ٧٧.

(٣) المفضل الضبي، أمثال العرب: ١٦٨.

(٤) من الأيام الواردة في كتاب (أمثال العرب): ١.يوم الفروق: ٩٨-٩٩

٢.يوم ذي حس: ٩٨

٣.يوم عراعر: ٩٨

٤.يوم ذي نجب: ٧٨

٥.يوم القسطل: ١٦٨

٦.يوم عين أباغ: ١٢٢

٧.يوم حليمة: ١٦٩." (١)

"أتطلع بعد غروب القمر أم قبله، فتبايع رجلان على ذلك، فقال أحدهما: تطلع قبل غروب القمر، وقال الآخر: يغيب القمر قبل طلوع الشمس، فكان قوم الذين تبايعا ضلعوا مع الذي قال إن القمر يغرب

---

(١) سرد الأمثال في كتب الأمثال العربية، ص/١١٨

قبل طلوع الشمس فقال الآخر: يا قوم إنكم تبغون علي، فقال له قائل: إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر، **فذهبت مثلا**." (١)

إن الشخصية ترتبط عندئذ ارتباطا مباشرا بصيغة مثلها، وتعرف بها، فنقول على سبيل تحديد الشخصية: الطاحنة، أو البغي، أو صاحب الفرس، أو صاحب السقاء، إذ لا تكون لها سمة مميزة غير اتصالها على نحو مباشر بالصيغة وانبثاقها عن تجربتها على النحو الآتي (٢):

رقم المثل ... الشخصية ... الصيغة

الطاحنة ... كالطاحنة

البغي ... صكا ودرهماك لك، لا أفلح من أعجلك.

البغي ... تنهانا أمنا من صغراهن مراهن الغي وتغدو فيه.

صاحب السقاء ... يداك أوكتا وفوك نفخ.

ونظرا لغياب السمات الخاصة للشخصيات الرئيسة في هذا النوع من النصوص فإن الشخصيات الثانوية لا تمثل غير حافز يقوم بمهمة توجيه أو تكليف الشخصية الرئيسة للقيام بعملها، وهي لا تنطوي بالضرورة على سمات تعريفية ولا تشغل مساحة سردية مميزة. وفي أسلوب آخر يلاحظ تعريف الشخصية بالاعتماد على شخصية ثانوية تكون معلومة ومسماة غير أنها لا تؤدي دورا مركزيا في واقعة صيغة المثل، كما في نص المثل رقم (١١) إذ تدور تجربة الصيغة في بيت رجل هو جار "معاوية بن سنان بن جحوان بن عوف بن كعب بن عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم" (٣)، إن ا لدور الثانوي للشخصية لم يمنع النص من إيراد سلسلة نسبها الطويلة بينما بقيت الشخصيات الثلاث (الرجل وصديقته وزوجها) مبهمة، تعرف بما يكون بينها وبين الشخصية الثانوية المعرفة من صلة.

---

(١) -المفضل الضبي: أمثال العرب: ١٢٤.

(٢) -الأمثال في كتاب المفضل الضبيي: ١٧٣، ١٢٤، ١٦٨، ١١٧.

(٣) -نفسه: ٥٩.." (١)

---

(١) سرد الأمثال في كتب الأمثال العربية، ص/١٤٩

"أراد معاوية أن تميما كانت تعير النهم وهو أفراط الشهوة للطعام والحرص عليه وأن لا تشبع عينه وإن شبع بطنه وسبب هجائهم به أن رجلا من البراجم وهم بنو حنظلة بن زيد موناة بن تميم وسموا بذلك لأنهم تبرجموا على سائر أخوتهم بني يربوع بن حنظلة وربيعة بن حنظلة ومالك بن حنظلة وقالوا نجتمع فنصير كبراجم الكف وهي رؤوس الأشاجع والأشاجع عروق ظاهر الكف مر بنا عمر وبن هند وقد ألقى فيها بني دارم وسبب ذلك أن المنذر بن ماء السماء وضع ابنا له صغيرا يقال له مالك عند زرارة بن عدس أي استرضعه فبلغ حتى صار رجلا وأنه خرج ذات يوم يتصيد فأخفق فمر بابل لسويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم وكانت عنده بنت زرارة قد ولدت له سبعة غلمة فأمر مالك ببكرة منها سنمة فنحرها ثم أشتوى وسويد نائم فلما أنتبه سويد شد على مالك بعضا فضربه ولم فأمه ومات الغلام فخرج سويد هاربا حتى لحق بمكة وعلم أنه لا يأمن فحالف بني نوفل فغزا عمرو بن هند دارم وأخد أمرأة سويد فبقر بطنها وقتل سبعة بنين له بعضهم فوق بعض وآلى عمرو ليحرقن من بني دارم مائة فأخذ ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين وأمر بأخدود فخدلهم ثم أضرم نارا فلما تلظى وأحتدم قذف بهم فيه فاحترقوا وأقبل راكب عند المساء من بني كلفة بن حنظلة من البراجم لا يعلم بشيء مما كان فوضع بعيره فأناخ وأقبل يعدو فقال له عمرو ما جاء بك قال حب الطعام فأني قد أقويت ثلاثا لم أذق طعاما فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام فقال عمرو إن الشقي راكب البراجم فذهبت مثلا ورمى به في النار فاحترق فهجت العرب بذلك تميما فقال ابن الصعق من هوازن :

ألا أبلغ لديك بني تميم ... بآية ما يحبون الطعاما

وقال أبو مهوش الأسدي ثم الفقعسي:

إذا ما مات ميت من تميم

الأبيات. وخص لقمان بن عاد لعظمه. ويطوف يكثر التطواف. والآفاق النواحي وقوله بأكل السخينة مما أخذ عليه والصواب تعير أكل السخينة بغير باء وقد نهى عن استعماله بالباء فيما تلحن فيه العامة من هذا الكتاب وأنشد بيت النابغة:

وعيرتني بنو دبيان رهبته

وبيت المتلمس:

تعيرني أمي رجال

وبيت الأخيلية

وعيرتني داء

ولكنه خالف إلى ما نهى عنه. والعار العيب والسبة يقال عاره إذا عابه والمعاير المعايب وتعاير القوم تعايبوا وغلاء السعر ارتفاعه عن حدود الثمن وأصله غلا والغلو الارتفاع عن الشيء ومجاوزة الحد ومنه الغلو بالسهم وهو أن ترمي به حيث ما بلغ وكل شيء ارتفع فقد تغالى وعجف المال هزاله يكون للناس والماشية يقال عجف يعجف عجفا والعجف أيضا غلظ العظام وعراؤها من اللحم والمال الإبل والبقر والغنم يقال رجل مال أي ذو مال وكذلك الإثنان والجمع. وكلب الزمان شدته يقال كلب الشتاء إذا اشتد وكذلك كلبته يقال أصابتهم كلبة من الزمان أي شدة وقحط وكذلك هلبه والكلبة شدة البرد قال:

أنجمت قرة الشتاء وكانت ... قد أقامت بكلبة وقطار

وقال ابن الإعرابي الكلب القيادة والكلب الأكل الكثير بلا شبع والكلب القد والكلب وقوع الحبل بين القعو والبكرة وهو المرس والكلب أنف الشتاء وحده والكلب صياح الذي قد عضه الكلب الكلب قال وقال المفضل أصل هذا إن داء يقع على الزرع فلا ينحل حتى تطلع عليه الشمس فيذوب فإن أكل منه المال قبل ذلك مات ومنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن سوم الليل أي رعيه وربما ند بعير فأكل ذلك الزرع قبل طلوع الشمس فإذا أكله مات فيأتي كلب فيأكل من لحمه فيكلب فإن عض إنسانا كلب المعضوض فإذا سمع نباح كلب أجابه ويقال دواؤه أن يسقى دم ملك.

وقوله " فهذا وما أشبه مزح الأشراف وذوي المروءات فأما السباب وشتم السلف وذكر الأعراض بكبير الفواحش فما لا نرضاه لخساس العبيد وصغار الولدان " السباب مصدر سابه مسابة وسبابا وأصل السب القطع ثم صار السب شتما قال الشاعر:

فما كان ذنب بني مالك ... بأن سب منهم غلام فسب

سب أي شتم فسب أي قطع يريد معاقرة غالب أبي الفرزدق وسحيم ابن وثيل الرياحي لما تعاقرا بصوأر فعقر سحيم خمسا ثم بدا له وعقر غالب مائة ولم يكن يملك غيرها. والسلف المتقدمون من آباء الرجل وأقاربه الذين هم فوقه في السن والفضل وأحدهم سالف قال طفيل الغنوي يرثى قومه:." (١)

"عيسى بن عمر هذا ثقفي من أهل البصرة ومن متقدمي النحويين بها وعنه أخذ الخليل بن أحمد وكان صاحب تقعير في كلامه واستعمال للغريب فيه وفي قراءته وضربه يوسف بن عمر بن هبيرة الثقفي وكان يوسف ابن عم الحجاج ويكنى أبا عبد الله ولي اليمن لهشام ثم ولاه العراق ومحاسبة خالد بن عبد الله

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٣٩

القسري وكان بعض أصحاب خالد استودع عيسى بن عمر وديعةفكتب يوسف بن عمر إلى واليه بالبصرة أن يحمل إليه عيسى بن عمر مقيدا فدعا به ودعا بالحداد فأمره بتقييده وقال له لا بأس عليك إنما أرادك الأمير لتؤدب ولده قال فما بال القيد إذا **فذهبت مثلا** بالبصرة فلما أتى به يوسف بن عمر سأله عن الوديعة فأنكر فأمر به فضرب فلما أخذته السياط جزع فقال أيها الأمير إنما كانت أثيابا في أسيفاط فرفع الضرب عنه. وأثياب تصغير أثواب وكان الأصل أثيوابا فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء وأشيفاط تصغير أسفاط وإنما يحقر من الجموع جمع القلة دون جمع الكثرة وخص بالتصغير جمع القلة لأن التحقير تقليل في الحقيقة كما أن التكسير تكثير فكرهوا أن يأتمع علم القلة وصيغة الكثرة. والعشارون جمع عشر وهو الذي يأخذ من القوم عشر أموالهم وهو العاشر أيضا تقول منه عشرت القوم أعشرهم بالضم وإذا كنت لهم عاشر أقلت أعشرهم أقلت أعشرهم بالكسر. والأدب غض أي طري ناضر تتوق إليه النفوس لحسنه ونضارته والغض الناضر الطري من كل شيء والفعل منه غضضت تغض وبعضهم يقول غضضت تغض والزمان زمان أي والزمان لم يتغير ولم يفسد وهو على طبعه الأول كما تقول إذا الناس ناس أي هم على طباعهم التي خلقوا عليها لم يتغيروا إلى الفساد. ويتحلون يتزينون بالعلم كما يتزين بالحلى. والفصاحة الإبانة والبلاغة ورجل فيصبح وقد فصح فصاحة وأصله من الخلوص يقال أفصح اللبن إذا ذهب عنه اللباء وخلص وفصح إذا ذهبت رغوته قال:

ولم يخشوا معالته عليهم ... وتحت الرغوة اللبن الفصيح

وافصح الصبح إذا بدا ضوؤه. ويتنافسون في العلم أي يرغبون فيه ويتحاسدون وقوله تعالى " وفي ذلك فليتنافس المتنافسون " أي فليرغب الراغبون وشيء نفيس يرغب فيه وقد نفست عليك بالشيء أنفس نفاسة إذا ضننت به ولم تحب أن يصل إليه ورجل نفوس أي حسود. وقوله تلو المقدار معناه تابع للمقدار والتلو الذي يتبع يقال تلوت الشيء أتلوه إذا تبعته والجحش يتلو أمه أي يتبعها والمقدار مفعال من القدر وهو قضاء الله تعالى ومعنى ذلك أنهم يرون أن ما يطلبون ويؤملون لا يدركونه ويبلغونه إلا بقدر الله تعالى ثم بالبلاغة والعلم وهما من أقوى أسباب النجح وأدعى الوصل إلى بلوغ المطلب. والثرثار الكثير الكلام وأصله من الكثرة يقال عين ثرة غزيرة الدمع وطعنة ثرة كثيرة الدم تشبيها بالعين قال الشاعر:

يا من لعين ثرة المدامع

والمتفيهق الذي يتوسع في كلامه ويملأ به فمه وأصل الفهق الامتلاء والاتساع يقال انفهقت الطعنة وانفهقت العين وأرض فيهق واسعة قال رؤية:

وإن علوا من فيف خرق فيهقا

وقال الأعشى:

تروح على آل المحلق جفنة ... كجابية الشيخ العراقي تفهق

ويروى السيح فمن رواه بالشين والخاء المعجمتين أراد كسرى باد ومن رواه بالسين والحاء المهملتين أراد به النهر الذي يسيح على جانبيه وفي الحديث قيل يا رسول الله وما المتفيهقون قال " المتكبرون " قال أبو عبيد وهو يؤول إلى المعنى الأول لأن ذلك إنما يكون من الكبر وقال الليث المتفيهق الذي ينفتح بالبذخ يقال هو يتفيهق علينا بما غيره. والمتشدق الذي يتوسع في منطقة ويملأ به شدقيه وهو مفتعل من الشدق يقال شدق وأشدق لغتان.

وقوله " ونستحب له إن استطاع أن يعدل بكلامه عن الجهة التي تلزمه مستثقل الأعراب ليسلم من اللحن وقباحة التقعير فقد كان واصل ابن عطاء سام نفسه للثغة إخراج الراء من كلامه ولم يزل يروضها حتى إنقاد له طباعه وأطاعه لسانه وكان لا يتكلم في مجالس التناظر بكلمة فيها راء وهذا أشد وأعسر مطلبا مما أردناه "." (١)

"رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني الصفحة : ١٧

لما طعن (حجر) والد (امرئ القيس) لم يجهز عليه. وقد أوصى قبل موته. ودفع وصيته إلى رجل. وقال له: "انطلق إلى ابني (نافع) "وكان أكبر أولاده" فإن بكى وجزع فآله عنه. واستقرهم واحدا واحدا حتى تأتي (امرأ القيس) "وكان أصغرهم". فأيهم لم يجزع فادفع إليه سلاحي وخيلي ووصيتي". وكان قد بين في وصيته من قتله وكيف كان خبره. فانطلق الرجل بوصيته إلى (نافع) ابنه. فأخذ التراب فوضعه على رأسه. ثم استقراهم واحدا واحدا. فكلهم فعل ذلك حتى أتى (امرأ القيس). فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد. فقال له: "قتل حجر". فلم يلتفت إلى قوله. وأمسك نديمه عن اللعب. فقال له (امرئ القيس): اضرب، فضرب. حتى إذا فرغ قال: "ما كنت لأفسد عليك دستك". ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله. فأخبره. فقال: "الخمر علي والنساء حرام، حتى أقتل من بني أسد مئة وأجز نواصي مئة. وفي ذلك يقول: أرقت، ولم يأرق لما بي نافع، وهاج لي الشوق الهموم الرواجع

قال ابن الكلبي: إن (حجرا) كان قد طرد (امرئ القيس) وآلى إن لا يقيم معه أنفة من قوله الشعر"وكانت الملوك تأنف من ذلك" فكان يسير في أحياء العرب، ومعه أخلاط من شذاذ العرب من (طيء) و(كلب)

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٤١

و(بكر بن وائل). فإذا وجد غديرا أو روضة أو موضع صيد أقام وذبح لمن معه في كل يوم، وخرج إلى الصيد فتصيد، ثم عاد فأكل وأكلوا معه وشرب الخمر وساقهم وغنته قيانه. ولا يزال كذلك حتى ينفذ ماء ذلك الغدير، فينتقل عنه إلى غيره. فأتاه خبر أبيه وهو في (دمون) من أرض اليمن. فلما أتاه الخبر قال: تطاول الليل علينا دمون دمون، إنا معشر يمانون

وإننا لأهلها محبون

ثم قال: "ضيعني صغيرا، وحملني دمه كبيرا. لا صحو اليوم ولا سكر غدا. اليوم خمر، وغدا أمر" **فذهبت مثلا**. ثم قال: خليلي ما في اليوم مصحى لشارب، ولا في غد إذ ذاك ما كان يشرب

". (١)

". حال الجريض دون القريض : يضرب مثلا للمعضلة تعرض، فتشغل عن غيرها. وهو لعبيد بن الأبرص، وكان المنذر بن ماء السماء جعل لنفسه في كل سنة يوم بؤس، فيقتل فيه كل من لقيه، فلقي عبيد بن الأبرص، فقال له: ما تري يا عبيد! فقال: (المنايا على الحوايا) **فذهبت مثلا**، فقال له: أنشدنا من قريضك، فقال: (حال الجريض دون القريض)، **فذهبت مثلا**، وأنشده شعرا، ثم أمر فذبح. والجريض: غصص الموت، والقريض: الشعر، والحوايا: جمع حوية: كساء يحوى حول سنام البعير ثم يركب. وقال الجوهري في الصحاح: العرب تقول المنايا على الحوايا أي قد تأتي المنية الشجاع وهو على سرجه.

. حبك الشيء يعمي ويصم: هو حديث نبوي، ومعناه أن حبك للشيء يعميك عن مساوئه، ويصمك عن استماع العذل فيه.

. حبلك على غاربك : انظر (ألقى حبله على غاربه)

. حتفها تحمل ضأن بأظلافها : هو مثل قولهم (كالباحث عن الشفرة)، ومعناه أن الرجل يبحث عما يكره، فيستخرجه على نفسه.

. حتى يؤوب المنخل : يتمثل به في اليأس عن الشيء. والمنخل: القارظ العنزي.

. حدا حدا وراءك بندقة : يقال ذلك للرجل يفزع بعدوه. وحدا وبندقة قبيلتان من العرب، وكانت بندقة أوقعت بحدا وقعة اجتاحتها، فكانت تفزع بها، ثم صار مثلا لكل شيء يفزع بشيء.

. حدث حديثين امرأة فإن لم تفهم فأربعة : يضرب مثلا لسوء الفهم، وظاهره خلاف باطنه؛ لأن حقيقته

---

(١) رجال المعلقات العشر للغلاييني، /

أنها إن لم تفهم حديثين فمن الأولى ألا تفهم أربعة. وقال بعض العلماء: إنما هو (إن لم تفهم فاربع) أي: أمسك.." (١)

". الحديث ذو شجون : هو مثل قولهم: الحديث يجر بعضه بعضا. وهو يضرب مثلا للرجل يكون في أمر فيأتي أمر آخر فيشغله عنه. وشجون جمع شجن وهو الهوى والحاجة، وقيل: شجون الوادي : شعبه. والمثل لضبة بن أد ، وكان له ابنان سعد وسعيد، خرجا في طلب إبل، فرجع سعد ولم يرجع سعيد، وكان ضبة إذا رأى شخصا ليلا قال: (أسعد أم سعيد) **فذهبت مثلا** مثل قولهم (أخير أم شر)، ثم خرج ضبة مع الحارث بن كعب في الأشهر الحرم، فمرا بمكان ما، فقال الحارث: لقيت هنا شابا صفته كذا معه برد وسيف، فقتلته وأخذتهما، فقال ضبة: أرني السيف، فعرف أنه سيف ابنه سعيد، فقال ضبة: (الحديث ذو شجون) ، فقتل الحارث، فلامه الناس على القتل في الأشهر الحرم، فقال: (سبق السيف العذل)، فأرسلها مثلا، ومعناه: قد فرط من الفعل ما لا سبيل إلى رده.

. الحديد بالحديد يفلح : الفلح: الشق، ويفلح: يشق، ومنه يقال للزارع فلاح؛ لأنه يشق الأرض، و الاسم منه: الفلح، والفلح أيضا هو الفلاح والبقاء والفوز، ومنه (قد أفلح المؤمنون) أي فازوا. ومعنى المثل: أن الصعب لا يلينه إلا الصعب.

. حذو القذة بالقذة : يضرب مثلا في تشابه الشيئين. والقذة بالقذة أي بمثل فعله، والقذة: الريشة التي تركب على السهم، وسهم أقذ: لا ريش عليه، ومقذوذ: مريش.

. الحر يعطي والعبد يألم قلبه: يضرب في البخل والشح، ومعناه أن العبد لا يجود، ويشق عليه جود الحر، وهذا أبعد غايات البخل.

. الحرب غشوم : وذلك أنها تنال بالمكروه من لم يكن له فيها جناية.

. حرة تحت قرة : يضرب مثلا للأمر يظهر، وتحته أمر خفي. والحرة: العطش، والقرة: البرد. وفي الدعاء: رماه الله بالحرة تحت القرة، أي العطش مع البرد.." (٢)

"هذا مثل يضرب لمن فرط بطلب حاجته عند تمكنه منها، ثم طلبها بعد فوات أوانها.

وأصل المثل أن امرأة طلبت من زوجها ذي اليسار الطلاق، وكان ذلك في زمن الصيف، فطلقها، فتزوجت ابن عمها، وكان شابا معدما، فمرت في الشتاء بأرضها إبل زوجها السابق، فأرسلت خادمها إليه تطلب منه

---

(١) الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية، ص/١٣٤

(٢) الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية، ص/١٣٥

لبنا، فقال: "الصيف ضيعت اللبن" فسارت عبارته مثلا.

(٤) قولهم: "أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه".

هذا مثل يضرب لمن له ذكر في الناس كبير، ولكن ليس له جسم يملأ عين الناظر إليه.

قاله "النعمان بن المنذر" أو "المنذر بن ماء السماء" في رجل سمع بذكره ينتهي نسبه إلى "معد" وتصغيره "معيد" فلما رآه اقتحمته عينه، أي: ازدرته، فقال كلمته: **فذهبت مثلا.**

قالوا: فقال الرجل للمنذر بن ماء السماء: أبيت اللعن، إن الرجال ليسوا بجزر تراد منها الأجسام.." [١]

"عرض الأرض: في المثل : أوسع من عرض الأرض؛ والعرب إذا ذكرت عرض الشيء أرادت طوله وعرضه ، قال الله تعالى: [وجنة عرضها السموات والأرض] الآية ، وقال: "من الطويل"

كأن بلاد الله وهي عريضة على الخائف المذعور كفة حابل

عرق القربة : في المثل : لقيت من فلان عرق القربة، أي شدة ومشقة؛ وأصله أن حامل القربة يتعب بحملها حتى يعرق ؛ فاستعير عرقه في موضع الشدة.

عرق الموت : يضرب لأشد الشدة. وعرق الموت لقب خادم المعتضد .

عرينة الأسد : يضرب للمحل المنيع الرفيع ، قال :

... ... كمبتغي الصيد في عرينة الأسد

عري الحية : في المثل : أعرى من حية، كما يقال: أكسى من الكعبة؛ ويقال: أعدى من حية، من العداوة .

عروة الصعاليك :

هو ابن الورد، سمي به لأنه كان إذا اشتكى إليه بعض الفقراء أعطاه فرسا ورمحا ، وقال : إن لم تغن بهما فلا أغناك الله ، وهو القائل :

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح

ليبلغ عذرا أو يصيب رغيبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

عزة أم قرفة : في المثل : هو أمنع من أم قرفة، وهي بنت (مالك بن) حذيفة (بن بدر) ، كانت تعلق في بيتها خمسين سيفا لخمسين فارسا، كلهم لها محرم.

عزة الزباء (١) : امرأة / من العماليق، وأمها رومية ، ملكت الجزيرة ٥٥ ب وعظم شأنها؛ وغزت بالجيوش،

---

(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص/٦٦٥

وهي التي غزت ماردا والأبلق وهما حصنان في غاية الوثاقة فاستصعبا عليها، فقالت: تمرد مارد وعز الأبلق، فذهبت مثلا. وهي التي قتلت جذيمة الأبرش فأخذ ثأره منها قصير وقتلها.

عز التقى :

يقال: لم يمدح أحد بمثل قول ابن الخياط في مالك : "من البسيط"

يأبى الجواب فما يراجع هيبة والسائلون نواكس الأذقان

عزيز مصر : مذكور في القرآن ، وكان تحية ملوكهم وغلمانهم : يا أيها العزيز ؛ قال بعض الظرفاء في الاقتباس من قصته :

أيهذا العزيز قد مسنا الضر ر جميعا وأهلنا أشتات

---

(1) في ثمار القلوب : قوة الزباء ، انظر ٣١١." (١)

"صادف درء السيل درء يصدعه

أما والله لو ثبت لأخبرتك أنك من زمعات قريش فتبسم رسول الله ص

و قال علي ع لأبي بكر لقد وقعت يا أبا بكر من الأعرابي على باقعة قال أجل إن لكل طامة طامة والبلاء موكل بالمنطق فذهبت مثلا . وأما هجرته ص إلى الطائف فكان معه علي ع وزيد بن

[١٢٨]

حارثة في رواية أبي الحسن المدائني ولم يكن معهم أبو بكر وأما رواية محمد بن إسحاق فإنه قال كان معه زيد بن حارثة وحده وغاب رسول الله ص عن مكة في هذه الهجرة أربعين يوما ودخل إليها في جوار مطعم بن عدي . وأما هجرته ص إلى بني عامر بن صعصعة وإخوانهم من قيس عيلان فإنه لم يكن معه إلا علي ع وحده وذلك عقيب وفاة أبي طالب أوحي إليه ص أخرج منها فقد مات ناصرك فخرج إلى بني عامر بن صعصعة ومعه علي ع وحده فعرض نفسه عليهم وسألهم النصر وتلا عليهم القرآن فلم يجيبوه فعادا ع إلى مكة وكانت مدة غيبته في هذه الهجرة عشرة أيام وهي أول هجرة هاجرها ص بنفسه . فأما أول هجرة هاجرها أصحابه ولم يهاجر بنفسه فهجرة الحبشة هاجر فيها كثير من أصحابه ع إلى بلاد الحبشة في البحر منهم جعفر بن أبي طالب ع فغابوا عنه سنين ثم قدم عليه منهم من سلم وطالت أيامه وكان قدوم جعفر عليه عام فتح خيبر

---

(١) عماد البلاغة للافقهسي، ص/١٢٨

فقال ص ما أدري بأيهما أنا أسر أ بقدوم جعفر أم بفتح خيبر

[١٢٩]." (١)

"و ذلك أن أمية كان تعرض لامرأة من بني زهرة فضربه رجل منهم بالسيف فأراد بنو أمية ومن تبعهم إخراج زهرة من مكة فقام دونهم قيس بن عدي السهمي وكانوا أخواله وكان منيع الجانب شديد العارضة حمي الأنفس أبي النفس فقام دونهم وصاح أصبح ليل **فذهبت مثلا** ونادى الآن الظاعن مقيم وفي هذه القصة يقول وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله ص

مهلا أمي فإن البغي مهلكة

لا يكسبنك يوم شره ذكر

تبدو كواكبه والشمس طالعة

يصب في الكأس منه الصبر والمقر

قال أبو عثمان وصنع أمية في الجاهلية شيئا لم يصنعه أحد من العرب زوج ابنه أبا عمرو امرأته في حياته منه فأولدها أبا معيط بن أبي عمرو بن أمية والمقيتون في الإسلام هم الذين نكحوا نساء آبائهم بعد موتهم فإما أن يتزوجها في حياة الأب ويبني عليها وهو يراه فإنه شي ء لم يكن قط . قال أبو عثمان وقد أقر معاوية على نفسه ورهطه لبني هاشم حين قيل له أيهما كان أسود في الجاهلية أنتم أم بنو هاشم فقال كانوا أسود منا واحدا وكنا

[٢٠٨]." (٢)

"وسئل الكسائي: لم لا يجوز: أعجبني أيهم قام؟ فقال: "أي كذا خلقت"١.

وقد تؤنث، وتثنى، وتجمع٢، وهي معربة: فقيل مطلقا٣، وقال سيبويه: تبنى على

---

١ الكسائي كوفي؛ والكوفيون يقولون بلزوم استقبال عامل "أي"، فلما سئل في حلقة يونس بن حبيب عن السبب في عدم جواز: أعجبني أيهم قام، توقف. ولما لم يجد وجها للمنع؛ قال هذه القولة التي **ذهبت مثلا**؛ والكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي. إمام الكوفيين في النحو واللغة،

---

(١) شرح نهج البلاغة - ابن ابي الحديد، ص/١٠٦٩

(٢) شرح نهج البلاغة - ابن ابي الحديد، ص/٤٣٣٢

وأحد القراء السبعة المشهورين. قيل: لقب بالكسائي؛ لأنه أحرم في كساء، وقيل: كان يصنعها، وهو من أهل الكوفة. وقد استوطن بغداد، وتعلم النحو على كبر، وأخذ عن "معاذ الهراء" ولزمه حتى بلغ الغاية، ثم خرج إلى البصرة فلقي الخليل بن أحمد وجلس في حلقته. ولما علم أنه جاب البوادي ولقي الأعراب قلده في ذلك، وكتب كثيرا عن العرب غير ما حفظ. وجرت بينه وبين يونس بن حبيب مناقشات شهد له فيها يونس. وكذلك جرت بينه وبين الإمام أبي يوسف صاحب أبي حنيفة مجالس، وبينه وبين الفراء. قال ابن الأعرابي: كان الكسائي أعلم الناس، ضابطا عالما بالعربية، قارئا صدوقا، وأدب ولدي الرشيد. وكان يسمع الشاذ فيجعله أصلا ويقيس عليه، وهذا يدل على تصرفه وسعة أفقه. وله مؤلفات كثيرة منها: معاني القرآن، ومختصر في النحو، والقراءات النوادر، والمصادر. وتوفي بالري يوم توفي الإمام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة سنة ١٨٩هـ، ودفنهما الرشيد وقال: اليوم دفنت الفقه والنحو. ومن شعره في وصف النحو:

إنما النحو قياس يتبع وبه في كل علم ينتفع

كم وضيع رفع النحو وكم من شريف قد رأيناه وضع

٢ فتقول عند بعضهم: أية، أيان، أيتان، أيون، أيات.

٣ أي: سواء أضيفت أم لم تضف، ذكر صدر صلتها أم حذف، وهذا مذهب الخليل ويونس والكوفيين. وإليه أشار الناظم بقوله:

وبعضهم أعرب مطلقا وفي ذا الحذف "أيا" غير أي يقتفي*

أي: إن بعض النحاة أعرب "أيا" الموصولة، في كل الحالات. وغير "أي" يقتفي "أيا"، ويتبعها في جواز حذف صدر الصلة إن طالت الصلة.

---

* "وبعضهم" مبتدأ مضاف إليه "أعرب" الجملة خبر "مطلقا" حال من مفعول به لأعرب محذوف، أي: وبعضهم أعرب أيا مطلقا "في ذا" جار ومجرور متعلق بيقتفي "الحذف" بدل من اسم الإشارة "أيا" مفعول يقتفي "غير أي" مبتدأ ومضاف إليه "يقتفي" الجملة خبر.

١٥٧ ٤١٦." (١)

---

(١) ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ١/١٦٣

"* فإني لست منك ولست من * انتهى.

وقال الاعلم: الشاهد فيه حذف الضمير من قوله: " منى " وهو جائز في الكلام، كما قرئ في الوقف (أكرمن) و (أهانن) يقول: هذا لعيينة بن حصن الفزارى، وكان قد دعاه وقومه لمقاطعة بنى أسد ونقضض حلفهم، فأبى عليه وتوعده، وأراد بالفجور: نقض الحلف، انتهى وقال " وقبيل من لكيز إلخ " قبيل: مبتدأ، و " من لكيز " في موضع الصفة له، وشاهد: خبره، والقبيل: العريف والكفيل، وهذا هو المناسب هنا، لانه كما قال الاعلم: " وصف لبيد رضى الله عنه مقاما فاخر فيه قبائل ربيعة بقبيلته من مضر " انتهى ولا يناسبه أن يكون القبيل بمعنى الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى من الزنج والروم والعرب، وقال العينى: القبيل هنا بمعنى القبيلة، ولم أره كذا في كتب اللغة، ولكيز - بضم اللام وفتح الكاف وآخره زاى معجمة -: أبو قبيلة، وهو لكيز بن أفصى - بالفاء والصاد المهملة والالف - ابن عبد القيس بن أفصى بن دعمى - بضم الدال وسكون المهملة وكسر الميم وتشديد الياء - ابن جديلة - بالجيم - ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وكان لكيز عاقا لامه ليلى، وكانت تحبه، وكان شقيقه شن بارا بها، فحملها شن ذات يوم فجعلت تقول: فديت لكيزا، فرمى بها شن من بعيرها، وكانت عجوزا كبيرة، فماتت، فقال شن: دونك لكيز جعرات (١) أمك، وقال: " يحمل شن ويفدى لكيز " **فذهبت مثلا**، فولد لكيز وديعة وصباحا - بضم الصاد - ونكرة - بضم النون - وكل منهم بطن، ثم

---

(١) الجعرات: جمع جعرة، وهو ما ليس من العذرة في الدبر (*)." (١)

"فقال :((لأن الضمة تشبه الواو، وما أوله واو يكون آخره ياء، فتوهموا أن أوله واو))فقال المبرد :((أفلا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة))؟؟ !!.))١(

وفي آتاب (مجالس العلماء)للزجاجي عدد من المجالس بين المبرد وثعلب تظهر الفارق الكبير بين سداد المبرد وملكته وعلمه، وتخبط ثعلب في نقله وقياسه، ويفيد الاطلاع على هذا الكتاب جملة، وبين ص ١١٩ و ١٢٦ شيء من هذه المجالس بينهما (طبعة حكومة الكويت سنة).١٩٦٢

-٧ بين ثعلب والزجاج

قال الزجاج :

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب، ٢١٠/٤

دخلت على أبي العباس ثعلب في أيام المبرد وقد أملى شيئا من (المقتضب)
فسلمت عليه وعنده أبو موسى الحامض، وآان يحسدني شديدا، ويجاهرني بالعداوة،
وآنت ألين له وأحتمله لموضع الشيخوخة .
فقال لي ثعلب :((قد حمل إيل بعض ما أملاه هذا الخلدي (يعني المبرد)فرأيته لا
يطوع لسانه بعبارة)).فقلت له :((إنه لا يشك في حسن عبارته اثنان، ولكن سوء
رأيك فيه يعيبه عندك)).فقال :((ما رأيته إلا ألكن متغلقا)).
فقال أبو موسى :((والله إن صاحبكم (يعني سيبويه)ألكن))فأحفظني ذلك ثم قال :
(١) إنباه الرواة ٢٥٠ /١ وطبقات النحويين واللغويين ص .٩٤
(١) إرشاد الأريب .١١٨ /١٩
هذا وقد تمثلت في الخصومة بينهما الخصومة بين البصريين والكوفيين عامة، واشترك فيها الشعر على
هوى قائليه :فمحب للوفاق يقول :
أيا طالب العلم لا تجهلن وعذ بالمبرد أو ثعلب
وبصري يقول :
إلى الخيرات في جاه وقدر ..
أبو العباس داثر آل شعر
وأين النجم من شمس وبدر
وأين الثعلبان من الهزبر .إلخ
رأيت محمد ابن يزيد يسمو
وآان الشعر قد أودى فأحيا
وقالوا :ثعلب رجل عليم
وقالوا :ثعلب يفتي ويملي
والظاهر أن حيوية هذه الخصومة جلبت إليها الوقود الكافي من المتعصبين حتى **ذهبت مثلا** في الأدب
فقال أحد المحبين يحن ويتشوق :
فأبداننا في بلدة والتقاؤنا عسير آأنا ثعلب والمبرد

((بلغني عن الفراء أنه قال :((دخلت البصرة فلقيت يونس وأصحابه فسمعتهم
(١) ".

"""""""""" صفحة رقم ١٥١ """"""""

لا يزوجون إلا شاعرا أو رجلا يزجر الطير أو يعرف عيون الماء ، فسألوه ، فلم يحسن شيئا من ذلك ، فلم يزوجوه ؛ فلما رأت المرأة ذلك ، زوجته نفسها على كره من قومها ؛ فلبث فيهم ما لبث ؛ ثم إن رجلا من العرب أغار عليهم في خيل ، فاستأصلهم ، فتطيروا بضب ، وأخرجوه وامرأته ، وهي طامث ؛ فانطلقا ، واحتمل ضب شيئا من ماء ، ومشيا يوما وليلة إلى الغد ، حتى اشتد الحر ، وأصابهما عطش شديد ، فقالت له : ادفع إلي السقاء حتى أغتسل به ، فإنا ننتهي إلى الماء ، ونسقي ، ونستقي . فاغتسلت بما في السقاء ، ولم يقع منها موقعا ، وأتيا العين فوجداها ناضبة وأدركهما العطش ، فقال ضب : لا هنك أنقيت ولا ماءك أبقيت ، **فذهبت مثلا** . ثم استظلا تحت شجرة كبيرة ، فأنشأ ضب يقول : تالله ما ظلة أصاب بها . . . سواد قلبي قارع العطب ظل كئيب الفؤاد مضطربا . . . وتكتسي من غدائر قلب أن يعرف الماء تحت صم صفا . . . أو يخبر الناس منطق الخطب أخرجني قومها بأن رحى . . . دارت بشؤم لهم على قطب فلما سمعت ذلك فرحت وقالت : قم فارجع إلى قومي فإنك شاعر فانطلقا راجعين حتى انتهيا إليهم ، فاستقبلوهم بالسيف والعصا ، فقال لهم ضب : اسمعوا شعري ، ثم إن بدا لكم أن تقتلوني بعد ، فافعلوا ، فتركوه فصار فيهم عزيزا . وقيل إن أول من قال : في الصيف ضعيف اللبن ، قتول بنت عبد ، وكانت تحت رجل من قومها ، فطلقها وأنها رغبت في أن يراجعها ، فأبى عليها ، فلما يئست خطبها رجل ، يقال له عامر بن شوذب ، فتزوجها فلما بنى بها ، بدا للزوج الأول مراجعتها ، وهوى بها هوى شديدا ، فجاء يطلبها ويرنو بنظره إليه ، ففطنت به فقالت : أتركتني حتى إذا . . . علقت أبيض كالشكن أنشأت تطلب وصلنا . . . في الصيف ضيعت اللبن." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٥٢ """"""""

فذهبت مثلا ، فقال لها زوجها الأول واسمه الأشق : فهل بقي شئ ؟ قالت : نعم فاصله عن جميع مالك وطلاقي ، فإن فصلته ، تزوجتك ، فرضي بذلك ؛ ثم راجع نفسه فقال لها ذلك ، فقالت : أما إذا ضننت بمالك فانطلق إلى مكان إذا أنت تكلمت سمع زوجي كلامي وكلامك ، ثم اقعد كأنك لا تشعر به وقل :

---

(١) من تاريخ النحو العربي سعيد الأفغاني، /

(٢) المحاسن والأضداد، ص/١٥١

لحا الله بنت العبد إن وصالها . . . وصال ملول لا تدوم على بعل تحدثني أن سوف تقتل عامرا . . . لأن لم يكن في ماله عامر مثلي فهيهات تزويج التي تقتل الفتى . . . إذا ما أبت يوما وإن كان من أجلي فتقتلني يوما إذا هويت فتى . . . سواي وأني اليوم من وصلها مجلي فانطلق الأشق ففعل ما أمرته به ، فسمعه عامر ، فوقع في قلبه قوله ، وقد كان عرف حبها له ، فصدق ذلك ودخل عليها ، فطلقها ، وتزوجها الأشق . وذكروا أن بطنا من قريش اشتدت عليهم السنة ، وكان فيهم جارية يقال لها زينب ، من أكمل نسائهم جمالا ، وأتمهن تماما . وأشرفت فرآها شاب يقال له عروة ، فوقعت في قلبه ، فجعل يطالعها ، ولا يقدر على أكثر من ذلك ، فاشتد وجده بها ، فلما انتقضت السنة ، وأرادوا الرجوع إلى منازلهم ، دعا بعض جواري الحي ، فقال : يا ابنة الكرام هل لك في يد تتخذين بها عندي شكرا ؟ قالت : وما أحوجني إلى ذلك ، قال : تنطلقين إلى خيمة فلانة كأنك تقتبسين نارا ، فإذا أنت جلست فقولي حيث تسمع زينب : ألا هل لنا قبل التفرق ليلة . . . ويوم فتقضي كل نفس مناها فانطلقت الجارية ففعلت ذلك ، فلما سمعت زينب قولها وكانت تفلي رأس زوجها ، وكان عنده أخ له ، فقالت مجيبة لها : لعمري لقد طال المقامة هاهنا . . . لو أن لحب حاجة لقضاها فسمع أخو الزوج قول الجارية ، وجواب زينب ، فقال :." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٦٠ """""""

يا بنية أي الرجال أحب إليك ، الكحل الجحجاح ، الفاضل المناح ، أم الفتى الوضاح ، قالت : الزمور الطماح ، قالت : يا بنية إن الشيخ يميرك ، ولا يغيرك ، وليس الكهل الفاضل الكثير النائل ، كالحديث السن ، الكثير الظن ، قالت : يا أماه أخشى الشيخ أن يدنس ثيابي ، ويشمت بي أترابي ، ويبلي شبابي . قال : فلم تزل بها أمها حتى غلبتها على رأيها ، فتزوجها الحارث بن سليل على خمسين ومائة من الإبل وألف درهم وابتنى بها ثم رحل بها إلى قومه ، فبينما هو جالس ذات يوم ، وهي إلى جانبه ، إذ أقبل فتية من بني أسد نشاوى يتبخترون ، فلما نظرت إليهم تنفست الصعداء ، وبكت فقال : ما شأنك ؟ قالت : مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ ؟ قال : ثكلتك أمك ؛ تجوع الحرة ، ولا تأكل بثدييها ، فذهبت مثلا . أما وأبيك ، لرب غارة شهدتها ، وخيل وزعتها ، وسبية أردفتها ، وخمرة شربتها . الحقي بأهلك ، فأنت طالق . وقال : تهزأت أن رأتني لابسا كبرا . . . وغاية الناس بين الموت والكبر فإن يكن قد علا رأسي وغيره . . . صرف الزمان ، وتغيير من الشعر فقد أروح للذات الفتى جذلا . . . وقد أصيد بها أعينا من البقر عني إليك فإني لا توافقني . . . غور الكلام ، ولا شرب على الكدر قال : وقال الحجاج لابن القرية

---

(١) المحاسن والأضداد، ص/١٥٢

: ما تقول في التزويج ؟ قال : وجدت أسعد الناس في الدنيا ، وأقرهم عينا ، وأطيبهم عيشا ، وأبقاهم سرورا ، وأرخاهم بالا ، وأشبهم شبابا ، من رزقه الله زوجة مسلمة أمينة عفيفة حسنة لطيفة نظيفة مطيعة ، إن ائتمنها زوجها وجدها أمينة ، وإن قتر عليها وجدها قانعة ، وإن غاب عنها كانت له حافظة ، تجد زوجها أبدا ناعما ، وجارها سالما ، ومملوكها آمنا ، وصبيها طاهرا ، قد ستر حلمها جهلها ، وزين دينها عقلها ، فتلك كالريحانة والنخلة لمن يجتنبها ، وكاللؤلؤة التي لم تثقب ، والمسكة التي لم تفتق قوامه صوامة ضاحكة بسامة ، إن أيسرت شكرت ، وإن عسرت صبرت ، فأفلح وأنجح من رزقه الله مثل هذه ، وإنما مثل المرأة السوء كالحمل الثقيل على الشيخ الضعيف ، يجره في الأرض جرا ، فبعلها مشغول ، وجارها مقبول ، وصبيها مرذول ، وقطها مهزول . قال : يا بن القرية ، قم الآن." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٧٢ """""""

وصل إليها وركبها ، ثم دفعها ، فجعلت تهوي به كأنها الريح . وكان المكان الذي قصد فيه جذيمة مشرفا على الطريق ، فنظر جذيمة إليه وقد دفع الفرس ، فقال : لله حزم على رأس العصا ، فلم تزل دماؤه تشخب حتى مات . ثم أمرت بأصحابه ، فقتلوا بأجمعهم . وكان عمرو بن عدي يركب كل يوم من الحيرة ، فياتي طريق الشام ، يتجسس عن خبره وحاله ، فلم يبلغه أحد خبره . فبينا هو ذات يوم في ذلك ، إذ نظر إلى فرس مقبل على الطريق ، فلما دنا منه ، عرف الفرس ، وقال : يا خير ما جاءت به العصا ، **فذهبت مثلا** ، فلما دنا منه قصير ، قال له : ما وراءك ؟ قال : قتل خالك وجنوده جميعا ، فاطلب بثأرك . قال : وكيف لي بها ، وهي أمنع من عقاب الجو ؟ **فذهبت مثلا** . ثم إن قصيرا أمر بأنف نفسه فجدع ، ثم ركب وسار نحو الزباء ، فاستأذن عليها ، فقيل لها : إن مولى لجذيمة وقهرمانة وأكرم الناس عليه قد أتاك مجدوعا . فأذنت له ، فدخل عليها . قالت : من صنع بك هذا ؟ قال : أيتها الملكة هذا فعل عمرو بن عدي ، اتهمني وتجنى علي الذنوب ، وزعم إني أشرت على خاله بالمصير إليك ، حتى فعل بي ما ترين ، ولم آمنه أن يقتلني ، فخرجت هاربا إليك ، وقد أتيتك لأكون معك ، وفي خدمتك ؛ ولي جداء ، وعندي غناء . قالت : نعم أقم ، فعندي لك ما تحب ، وولته نفقتها ، فخف لها ، ورأت منه الرشاقة فيما أسندته إليه ، فأقام عندها حولا ، ثم قال لها : أيتها الملكة إنه لي بالعراق مالا كثيرا ، فإذا أذنت لي في الخروج لحمله ، فافعلي . فدفعت إليه مالا كثيرا ، وأمرته أن يشتري له ثيابا من الخز والوشي ولآلئ وياقوتا ومسكا وعنبرا وألنجوجا . فانطلق حتى أتى عمرا فأخبره ، فأخذ منه ضعفي مالها ، وانصرف نحوها ، فاسترخصت ما

---

(١) المحاسن والأضداد، ص/١٦٠

جاء به ، وردته الثانية والثالثة ، فكان يأخذ في كل مرة مثل أضعاف مالها ، فيشتري لها جميع ما تريد ، فتسترخصه . ووقع قصير بقلبها ، فاستخلفته ، ثم بعثته في الدفعة الرابعة بمال عظيم ، وأمرته أن يشتري أثاثا ومتاعا وفرشا وآنية ، فانطلق إلى عمرو ، فقال : قد قضيت ما علي ، وبقي ما عليك ، فقال : وما الذي تريد ؟ قال : أخرج معي في ألفي فارس من خدمك ، وكونوا في أجواف الجواليق ، على كل بعير رجلان . فانتخب عمرو ألفي فارس من أصحابه ، فخرج ، وخرجوا معه في الجواليق ، كل رجل بسيف ، وكان يسير النهار ، فإذا أمسى الليل ، فتح الجواليق ليخرجوا ويطعموا ويشربوا ويقضوا حوائجهم ، حتى إذا كان بينه وبين مدينتها مقدار ميل ، تقدم." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٧٨ """""""

مساوئ مكر النساء

وذكروا أن لقمان بن عاد صاحب لبد ، خرج يجول في قبائل العرب ، فنزل بحي من العماليق ، فبينا هو كذلك إذ ظعن القوم ، فظعن معهم ، فسمع بامرأة تقول لزوجها : فلان لو حملت سفطي هذا وحتى تجاوز به الثنية ، فإن فيه من متاع النساء ما لابد لهن منه ، ولعل البعير يقع فيتكسر وذلك من لقمان بمنظر ومسمع ، فقال : أفعل . فاحتمله على عاتقه ، فلما انحدر ، وجد بللا في صدره فشمه ، فإذا هو ريح بول قد جاء من السفط الذي على رأسه ففتح السفط فإذا هو بغلام قد خرج منه يعدو ، فلما نظر لقمان قال : يا إحدى بنات طبق ، وبنات الطبق أن أن تأتي الحية السلحفاة ، فتلتوي عليها ، فتبيض بيضة واحدة ، فتخرج منها حية شبرا أو نحوه ، لا تضرب شيئا إلا أهلكته – فتبعه لقمان حتى لحقه ، فجاء به يحمله ، واجتمع الناس إليه ، وقالوا : يا لقمان أحكم فيما ترى ، فقال : ردوا الغلام في السفط يكون له مثوى حتى يرى ويعلم أن العقاب فيما أتى وتحمله المرأة بفعلها ، حملوها ما حملت زوجها ، ثم شدوا عليها ، فإن ذلك جزاء مثلها . فعمدوا إلى الغلاء ، فشدوه في السفط ، ثم شدوه في عنق المرأة ، ثم تركوهما حتى ماتا . ثم فارقهم لقمان ، فأتى قبيلة أخرى فنزل بهم ، فبينا هو كذلك ، إذ بصر بامرأة قد قامت عن بنات لها ، فسألت إحداهن : أين تذهبين ؟ قالت : إلى الخلاء ، ثم خرجت إلى بيوت الحي فعارضها رجل فمضيا جميعا ، ولقمان ينظر ، فوقع الرجل عليها ، وقضى حاجته منها ، فقالت المرأة : هل لك أن أتماوت على أهلي ، فإنما هو ثلاثة أيام أكون في رجمي ، ثم تجئ : فتستخرجني فنتمتع ، فقال الرجل : افعلي ؛ وكان اسمه الخلي ، وزوج المرأة اسمه الشجي فقال لقمان : ويل للشجي من الخلي **فذهبت مثلا** ، فلم تلبث

(١) المحاسن والأضداد، ص/١٧٢

المرأة إلا أياما حتى تماوتت على أهلها ، وكان الميت منهم إذا مات تجعل فوقه الحجارة ولم تكن إذ ذاك قبور ، فلما كان اليوم الثالث ، جاءها خليلها فأخرجها ، وانطلق بها إلى منزله ، وتحول الحي من ذلك المكان ، وخافت المرأة أن تعرف فجزت شعرها ، وتركت لنفسها جمة ، فبينا هم كذلك ، إذ خرج بنات المرأة فإذا هن بامرأة جالسة ذات جمة ، فقالت الصغرى : أمي والله ، قالت الوسطى : صدقت والله ، قالت المرأة :." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٧٩ """"""""

كذبتما ما أنا لكما بأم ، قالت الكبرى : صدقت والله لقد دفنا أمنا غير ذات جمة ، ما كان لأمنا إلا لمة قالت الصغرى : هبك أنكرت أعلاها ، أما تعرفين أخراها فتعلقت به ، فقالت : صغراهن مراهن ، **فذهبت مثلا** . واجتمع الناس ، وجاء زوج المرأة ، فارتفعوا إلى لقمان فقالوا : أحكم بيننا ، فقال لقمان : عند جهينة الخبر اليقين **فذهبت مثلا** . وكان يلقب بجهينة ، فقال لقمان للمرأة : أخبرك أم تخبريني ؟ قالت : بل قل ، قال : إنك قلت لهذا إني متماوتة على أهلي ، فإذا دفنوني في رجمي ، جئت فاستخرجتني ، وأتنكر لهم فلا يعرفونني ، فنتنعم ما بقينا ، فاعترفت المرأة فقيل للقمان : أحكم بيننا ، قال : ارجموها كما رجمت نفسها ، فحفر لها حفرة وألقوها ، فيها ورجموها ، وكانت أول مرجومة في العرب ، ثم إن زوجها تعلق بالخلي فقال : يا لقمان هذا فراق بيني وبين أهلي ، فقال لقمان : لكل ذكر أنثى ، ولكل أول آخر ، فرق بينك وبين أنثاك ، ونفرق بين ذكره وبين أنثييه ، فقطع ذكره ، فمات .

محاسن الغيرة

روي أنه إذا أغير الرجل في أهله ، أو في بعض مناكحه ، أو مملوكته فلم يغر ، بعث الله ، جل اسمه ، إليه طيرا يقال له : القرقفنة حتى يسقط على عارضة بابه ، ثم يمهله أربعين صباحا يهتف به : إن الله غيور يحب كل غيور ، فإن هو تغير وأنكر ذلك ، وإلا طار حتى يسقط على رأسه ، فيخفق بجناحيه على عينيه ، ثم يطير عنه فينزع الله منه روح الإيمان ، وتسميه الملائكة : الديوث . وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء فإن كانت المعاينة واللقاء كان الداء الذي لا دواء له . وروي أن امرأة ذات عقل ورأي حملت من فاجر ، فقيل لها في ذلك ، فقالت : قرب الوساد وطول السهاد ، تريد قرب

---

(١) المحاسن والأضداد، ص/١٧٨

مضجعه منها وطول مسارته إياها . وقال (صلى الله عليه وسلم) : ' النساء حبائل الشيطان ' ، وقال سعيد بن مسلم : لأن يرى حرمتي آلف رجل على حال تكشف وهي لا تراهم ، أحب إلي من." (١)

"فقلت أعيراني القدوم لعلنى ... أخط بها قبرا لأبيض ماجد (١)

ومن وروده فى النثر ، قولهم فى المثل : (لعلنى مضلل كعامر) (٢) .وفي الأغاني في قصة المجنون- وقد وجهه أبوه إلى مكة لسلوان ليلى . قول قيس:" لعلني أتنسم صبا نجد " (٣) .

ومع قلة إثبات النون فى (لعل)إلا أنه أكثر من حذفها مع (ليت) وقد اتفق الجمهور على أن دخول النون فى(لعل) قليل لكنهم اختلفوا فى علته على رأيين.

الأول: وبه قال سيبويه(٤) والمبرد (٥) و أكثر النحويين (٦)

---

(١) ... البيت من بحر الطويل لمدرك بن حصن الأسدى ، وهو فى شرح التسهيل لابن مالك ١/٢٤وشرح التسهيل للمرادى ١/١٢٩،وشرح ابن عقيل ١/١١٣، والأشمونى ١/ ١٢٣ . والقدوم: التي ينحت بها، مخففة. والجمع قدم، وأخط : أنحت ، والمراد بالقبر في البيت : جفن السيف ، وقرابه ، وأبيض ماجد: أي سيف صقيل. والمعنى :أن الشاعر طلب آلة النجر ليصنع بها قرابا لسيفه الأبيض المصقول.

(٢) ... انظر المثل ومورده في : مجمع الأمثال ٢/ ١٩٧ ، و أصله أن شابين كانا يجالسان المستوفر بن ربيعة، فقال أحدهما لصاحبه، واسمه عامر،إني أخالف إلى بيت المستوغر، فإذا قام من مجلسه فأيقظني بصوتك، ففطن المستوغر لفعله فمنعه من الصياح، ثم أخذ بيده إلى منزله، فقال: هل ترى بأسا؟ قال: لا، ثم أخذه إلى بيت الفتى، فإذا الرجل مع امرأته ، فيقول المستوغر: لعلني مضلل **كعامر.فذهبت مثلا**. يضرب لمن يطمع في أن يخدعك كما خدع غيرك.

(٣) ... الأغاني ٢/٢٤ .

(٤) ... انظر: الكتاب ٢/٣٦٩ .

(٥) ... انظر: المقتضب ١/٢٩٤.

(٦) ... كالسهيلى فى الروض ١/١٢٩، والعكبرى فى (التبيين صـ٣٦) ، وابن الخباز فى (توجيه اللمع

---

(١) المحاسن والأضداد، ص/١٧٩

صـ ٣٠٦) ،وابن يعيش فى (شرح المفصل ٣/ ٩٠) ،وابن عصفور في (شرح الجمل ١/ ٤٣٥) والرضي في (شرح الكافية ٢/ ٤٥٣) .." (١)

" (أليلتنا بذي حسم أنيري ** إذا أنت انقضيت فلا تحوري) وقال مهلهل لما أسرف في القتل : (آليت بالله لا أرضى بقتلهم ** حتى أبهرج بكرا أينما وجدوا) قال أبو حاتم : أبهرج : أدعهم بهرجا لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية ويقال : المبهرج من الدراهم من هذا . وقال أيضا : يا لبكر أنشروا لي كليبا . . الأبيات الثلاثة .

وله أشعار كثيرة في رثاء أخيه كليب .

ثم إن المهلهل أسرف في القتل ولم يبال بأي قبيلة من قبائل بكر أوقع وكانت أكثر بكر قعدت عن نصرة بني شيبان لقتلهم كليبا وكان الحارث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب وقال : لا ناقة لي في هذا ولا جمل **فذهبت مثلا** . فاجتمع قبائل بكر إليه فقالت : قد فني قومك فأرسل بجبيرا بن أخيه إلى مهلهل وقال له : قل له : إني قد اعتزلت قومي لأنهم ظلموك وخليتك وإياهم .

وقد أدركت ثأرك وقتلت قومك . فأتى بجبير إليه فقتله مهلهل كما تقدم شرحه عند الكلام)

على قوله : (من صد عن نيرانها ** فأنا ابن قيس لا براح) وهو الشاهد الحادي والثمانون فبعد ذلك نهض الحارث للحرب فقاتل تغلب حتى هرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب وكان أول يوم شهده الحارث بن عباد يوم فضة وهو يوم تحلاق اللمم وفيه أسر الحارث بن عباد مهلهلا وهو لا يعرفه

____

." (٢)

" مفرج بسكون الفاء وآخره جيم رجلا من فهم ثم أحد بني شبابة بفتح الشين المعجمة ففدته بنو شبابة بالشنفرى فكان الشنفرى في بني سلامان بفتح المهملة يظن أنه أحدهم حتى نازعته ابنة الرجل الذي كان في حجره وكان قد اتخذه ابنا فقال لها : اغسلي رأسي يا أخية فأنكرت أن يكون أخاها فلطمته فذهب مغاضبا إلى الذي هو في حجره فقال له : أخبرني من أنا فقال له : أنت من الأواس بن الحجر فقال : أما إني سأقتل منكم مائة رجل بما اعتبدتموني ثم إن الشنفرى لزم دار فهم وكان يغير على بني سلامان على رجليه فيمن تبعه من فهم وكان يغير عليهم وحده أكثر وما زال يقتل منهم حتى قتل تسعة

____

(١) المسائل النحوية والصرفية في شرح أبي الع لاء المعري على ديوان ابن أبي حصينة، ص/٧

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢/ ١٥١

وتسعين رجلا حتى قعد له في مكان أسيد بن جابر السلاماني بفتح الهمزة وكسر السين ومع أسيد ابن أخيه وخازم البقمي وكان الشنفرى قتل أخا أسيد بن جابر فمر عليهم الشنفرى فأبصر السواد بالليل فرماه وكان لا يرى سوادا إلا رماه فشك ذراع ابن أخي أسيد إلى عضده فلم يتكلم وكان خازم منبطحا يرصده فقطع الشنفرى بضربة أصبعين من أصابع خازم وضبطه خازم حتى لحقه أسيد وابن أخيه فأخذوا سلاح الشنفرى وأسروه وأدوه إلى أهلهم وقالوا له : أنشدنا فقال : إنما النشيد على المسرة **فذهبت مثلا** . ثم ضربوا يده فقطعوها ثم قالوا له حين أرادوا قتله أين نقبرك فقال :) (لا تقبروني إن قبري محرم ** عليكم ولكن أبشري أم عامر) (إذا احتملت رأسي وفي الرأس أكثري ** وغودر عند الملتقى ثم سائري) (هنالك لا أرجو حياة تسرني ** سجيس الليالي مبسلا بالجرائر) وكان حلفة الشنفرى على مائة قتيل من بني سلامان فبقي عليه منهم رجل إلى أن قتل . فمر رجل من بني سلامان بجمجمته فضرها برجله فعقرته فتم به عدد

". (١)

" من كل قبيلة عهدا إلى قبيلة أخرى لأن له في كل حي أعداء ممن هجاهم أو ممن يكره ممدوحه فيخشى القتل أو غيره)

فيأخذ عهدا ليصل بالسلامة إلى ممدوحه فذكر له ما تجشمه من المشاق في المسير إليه ليجزل له العطايا . وقد ذكر الأعداء بقوله : فكم دون بابك من معشر . . . الخ و خفاف : جمع خفيف ككرام جمع كريم . و الحلوم : جمع حلم بالكسر وهو الأناة أراد وقوله : ولم يود من كنت الخ أودى فلان أي : هلك فهو مود . و درم بفتح الدال وكسر الراء قال في الصحاح : اسم رجل من بني شيبان قتل فلم يدرك بثأره وقال المؤرخ : فقد كما فقد الفارظ العنزي .

وفي ديوان الأعشى : إنه درم من دب بن مرة بن ذهل بن شيبان كان النعمان يطلبه فظفروا به فمات في أيديهم قبل أن يصلوا به إلى النعمان فقيل أودى درم **فذهبت مثلا** .

وروي : كما قيل في الحي أودى درم قال العسكري في التصحيف : اجتمع رواة بغداد على أن درم مفتوح الدال مكسور الراء إلآ ابن الرومي الشاعر فإنه ذكر أن روايته درم بكسر الدال وفتح الراء وكان يغزوه إلى محمد بن حبيب . وإنما احتاج إلى أن يجعله هكذا في

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣/٣٢٥

". (١)

" آخر ولد الرجل عنى به أخاه . ويقال لأول ولد الرجل : زكمة بالضم . فلما بلغ العشر عمرو بن هند بكى حتى فاضت عيناه وبلغ الخبر زرارة فهرب وركب عمرو بن هند في طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهي حبلى وقال : ما فعل زرارة الغادر الفاجر قالت : إن كان ما علمت لطيب العرق سمين المرق ويأكل ما وجد ولا يسأل عما فقد ولا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف فبقر بطنها فقال قوم زرارة لزرارة : والله ما قتلت أخاه فأت الملك فاصدقه الخبر . فأتاه زرارة فأخبره الخبر فقال : جئني بسويد . فقال : قد لحق بمكة . فقال : علي ببنيه . فأتاه ببنيه السبعة وبأمهم بنت زرارة وهم غلمة فتناولوا أحدهم فضربت عنقه وتعلق بزرارة الآخرون فتناولوهم وقتلوا . وآلى عمرو بن هند ليحرقن من بني حنظلة مائة رجل فخرج يريدهم وبعث على مقدمته عمرو بن ملقط الطائي فأخذ منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين فحبسهم ولحقه عمرو بن هند حتى انتهى إلى أوارة فأمر لهم بأخدود ثم أضرمه نارا وقذف بهم فيها فاحترقوا . وأقبل راكب من البراجم وهم بطن من بني حنظلة عند المساء لا يدري بشيء مما كان فقال له عمرو بن هند : ما جاء بك فقال : حب الطعام قد أقويت ثلاثا لم أذق طعاما فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام . فقال له عمرو : ممن أنت قال : من البراجم . فقال عمرو : إن الشقي وافد البراجم فذهبت مثلا . ورمي به في النار . فهجت العرب تميما بذلك فقال ابن الصعق العامري : (ألا أبلغ لديك بني تميم ** بآية ما يحبون الطعاما)

". (٢)

"

وقد أخطأ خضر الموصلي في شرح شواهد التفسيرين في نسبته إلى بيهس ابن صهيب القضاعي وهو شاعر إسلامي في الدولة المروانية وقد ترجمه الأصبهاني في الأغاني بحكايات ونقلها خضر منها ونسبها إلى قائل البيت . وقد حصل له اشتباه من اتفاق الاسمين .

وقائل البيت جاهلي وقد ضرب به المثل في الجاهلية .

وقال أبو عبيد : المدركون الثأر في الجاهلية ثلاثة : بيهس وقصير وسيف ابن ذي يزن .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٤/٤٠٩

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٦/٤٧٧

وبيهس صاحب البيت كما في الجمهرة هو بيهس بن خلف بن هلال بن غراب بن ظالم بن فزارة بن ذبيان . فهو عدناني وذاك قحطاني .

قال ابن الكلبي في الجمهرة : بيهس وإخوته التسعة منهم : نفر وربيع وحصين بنو خلف كانوا والمشهور أنهم سبعة .

وهذه قصته من مجمع الأمثال للميداني قال : بيهس الفزاري الملقب بنعامة كان سابع سبعة إخوة فأغار عليهم ناس من أشجع بينهم وبينهم حرب وهم في إبلهم فقتلوا منهم ستة وبقي بيهس وكان يحمق وكان أصغرهم فأرادوا قتله ثم قالوا : وما تريدون من قتل هذا يحسب عليكم برجل ولا خير فيه . فتركوه فقال : دعوني أتوصل معكم .

فلما كان من الغد نزلوا فنحروا جزورا في يوم شديد الحر فقالوا : ظللوا لحمكم لا يفسد . فقال بيهس : لكن بالأثلات لحما لا يظلل يريد إخوته **فذهبت مثلا** .

فلما قال ذلك قالوا : إنه لمنكر وهموا أن يقتلوه ثم تركوه وظلوا يشوون من لحم الجزور ويأكلون فقال أحدهم : ما أطيب يومنا وأخصبه

". (١)

" فقال بيهس : لكن على بلدح قوم عجفى . فأرسلها مثلا .)

ثم انشعب طريقهم فأتى أمه فأخبرها الخبر قالت : فما جاءني بك من بين إخوتك فقال بيهس : لو خيرت لاخترت . **فذهبت مثلا** .

ثم إن أمه عطفت عليه ورقت فقال الناس : لقد أحبت أم بيهس بيهسا . فقال : ثكل أرأمها ولدا أي : أعطفها على ولد . فأرسلها مثلا .

ثم إن أمه جعلت تعطيه ثياب إخوته فيلبسها فيقول : يا حبذا التراث لولا الذلة . فأرسلها مثلا .

ثم إنه أتى على ذلك ما شاء الله فمر بنسوة من قومه يصلحن امرأة منهن يردن أن يهدينها لبعض قتلة إخوته فكشف ثوبه عن استه وغطى رأسه فقلن : ويلك ما تصنع يا بيهس فقال : البس لكل حالة . . البيت .

فأرسلها مثلا .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢٧٦/٧

ثم أمر نساء من بني كنانة وغيرها فصنعن له طعاما فجعل يأكل ويقول : حبذا كثرة الأيدي في غير طعام . فأرسلها مثلا فقالت أمه : لا يطلب هذا بثأر فقال : لا تأمن الأحمق وفي يده سكين . فأرسلها مثلا .

ثم إنه أخبر أن أناسا من أشجع في غار يشربون فيه فانطلق بخال له يقال له أبو حنش فقال له : هل لك في غار فيه ظباء لعلنا نصيب منها ويروى : هل لك في غنيمة باردة . فأرسلها مثلا .

---

(١) ".

" (ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ** نديما صفاء مالك وعقيل) وروى أن جذيمة كان لا ينادم أحدا كبرا وزهوا . وكان يقول : أنا أعظم من أن أنادم إلا الفرقدين . فكان يشرب كأسا ويصب لكل واحد منهما كأسا فلما أتى مالك وعقيل نادماه)

أربعين سنة ما أعادا عليه حديثا .

ثم إن أم عمرو جعلت في عنقه طوقا من ذهب لنذر كان عليها ثم أمرته بزيارة خاله فلما رأى لحيته والطوق في عنقه قال : شب عمرو عن الطوق . **فذهبت مثلا** .

وأقام عمرو مع خاله جذيمة قد حمل عنه عامة أمره إلى أن قتل .

وقوله : فاستنزل الزباء قسرا البيت أي : أنزل الزباء . وفاعله ضمير عمرو المذكور في البيت قبله والزباء مفعوله .

والزباء ملكة اسمها نائلة وقيل : فارعة وقيل : ميسون . وكانت زرقاء . ومن النساء الموصوفات بالزرق زرقاء اليمامة . وكانت البسوس أيضا زرقاء .

والزباء تمد وتقصر . فمن مد جعل مذكرها أزب ومن قصر جعل مذكرها زبان .

وكان لها شعر وإذا مشت سحبته وراءها وإذا نشرته جللها فسميت الزباء . والأزب : الكثير الشعر .

واختلف في نسبها فقيل كانت رومية وكانت تتكلم بالعربية ومدائنها على شاطىء الفرات من الجانب الشرقي والغربي .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢٧٧/٧

وقيل : إنها بنت عمرو بن ظرب بن حسان من أهل بيت عاملة من العماليق ملكت الشام والجزيرة

.

". (١)

"

يريد أن عمرا أخذ ثأره منها فقتلها وإنما قدر عليها بإعانة قصير بن سعد من أصحاب جذيمة فإنه قال لعمرو بن عدي بعد قتل جذيمة : ألا تطلب بثأر خالك فقال : وكيف أقدر على الزباء وهي أمنع من عقاب لوح الجو فأرسلها مثلا . فقال له قصير : اطلب الأمر وخلاك ذم **فذهبت مثلا** أيضا .

ثم إن قصيرا جدع أنفه وقطع أذنه بنفسه وفيه قيل : لأمر ما جدع قصير أنفه . ثم لحق بالزباء زاعما أن عمرو بن عدي صنع به ذلك وأنه لجأ إليها هاربا منه ولم يزل يتلطف بها بطريق التجارة وكسب الأموال إلى أن وثقت به وعلم خفايا قصرها وأنفاقه .

فلما كان في السفرة الثالثة اتخذ جوالقات كجوالق المال وجعل ربطها من داخل الجوالق في أسفله وأدخل فيها الرجال بالأسلحة وأخذ عمرو بن عدي معه وقد كان قصير وصف لعمرو شأن النفق ووصف له الزباء فلما دخلت الجمال المدينة جاء عمرو بن عدي على فرسه فدخل الحصن بعقب الإبل وبركت الإبل وحل الرجال الجوالقات ومثلوا بالمدينة ووقف عمرو على باب النفق فلما جاءت الزباء هاربة جللها بالسيف واستباح بلادها .

وقد تقدم شرح هذه القصة بأبسط من هذا في شرح الشاهد المذكور .

وترجمة ابن دريد تقدمت في الشاهد الثامن والسبعين بعد المائة .

وأنشد بعده (الشاهد الواحد والعشرون بعد الستمائة) الرجز

". (٢)

" فتصافنوا الماء بالمقلة فقعد أصحاب كعب لشرب الماء فلما دار القعب إلى كعب أبصر النمري يحدد النظر إليه فآثره كعب بمائه وقال للساقي : اسق أخاك النمري يصطبح **فذهبت مثلا** .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٨/٢٧٥

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٨/٢٧٧

فشرب النمري نصيب كعب ذلك اليوم ثم نزلوا من الغد منزلا آخر فتصافنوا بقية مائهم فنظر النمري إلى كعب كنظره بالأمس ففعل كعب فعلته بالأمس وارتحل القوم وقالوا : يا كعب ارتحل . فلم يكن به قوة النهوض وكانوا قد قربوا من الماء فقيل : رد كعب إنك وراد . فعجز عن الإجابة فلما يئسوا منه خيلوا عليه بثوب يمنعه من السباع وتركوه مكانه فمات فقال أبوه)

يبكيه : البسيط (أوفى على الماء كعب ثم قيل له ** رد كعب إنك وراد فما وردا) قال : وكان من جوده أنه إذا مات جار له أدى ديته إلى أهله وإن هلك لجاره بعير أو شاة أخلفه عليه فجاوره أبو دواد الإيادي فعامله بذلك فصارت العرب إذا حمدت مستجارا به لحسن جواره قالوا : كجار أبي دواد . ومنه قول قيس بن زهير : الوافر

---

(١) ".

" وثلاثة من فوارس بني عامر واقتصوا فرأوا إبل بني جذيمة فنزلوا عن الخيل فقالت النساء : إنا لنرى غابة رماح بمكان كنا نرى به شيئا . ثم جاءت الرعاء فخبرت بهم وأتى أسيد أخاه زهيرا فأخبره بالخبر وقال : قد رأت راعيتي خيل بني عامر ورماحها .

فقال زهير : كل أزب نفور **فذهبت مثلا** . وكان أسيد كثير الشعر . قال : فتحمل عامة بني رواحة وحلف زهير لا يبرح مكانه حتى يصبح . وتحمل من كان معه غير ابنيه : ورقاء)

والحارث . فلم يشعر إلا والخيل أحاطت به . قال زهير وظنهم أهل اليمن : يا أسيد ما هؤلاء قال : هم القوم الذين تغضب في شأنهم منذ الليلة .

قال : وركب أسيد فرسه ونجا ووثب زهير على فرسه القعساء وكانت متمردة فلحقه خالد راكبا فرسه حذفة وهو يقول : لا نجوت إن نجا زهير فاعتنق خالد زهيرا وخرا عن فرسيهما ووقع خالد فوق زهير واستغاث ببنيه فأقبل إليه ورقاء بن زهير فضرب خالدا ثلاث ضربات فلم يغن شيئا وكان على خالد درعان . ثم ضرب جندج رأس زهير فقتله .

وفي ذلك يقول ورقاء بن زهير : (رأيت زهيرا تحت كلكل خالد ** فأقبلت أسعى كالعجول أبادر) (إلى بطلين ينهضان كلاهما ** يريدان نصل السيف والسيف داثر)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٤٠٢/٩

". (١)

" (بورك الميت الغريب كما بو ** رك نضح الرمان والزيتون) (كنت لي عدة وفوقك لا فو ** ق فقد صرت ليس دونك دون) (كنت مولى وصاحبا صادق الخب ** رة حقا وخلة لا تخون) (فعليك السلام مني كثيرا ** أنفدت ماءها عليك الشؤون) هذا ما في ديوان أبي طالب . وروى صاحب الأغاني ما بعد البيت الأول كذا : (رجع الركب سالمين جميعا ** وخليلي في مرمس مدفون)) (بورك الميت الغريب كما بو ** رك غصن الريحان والزيتون) (ميت صدق على هبالة قد حا ** لت فياف من دونه وحزون) (مدرة يدفع الخصوم بأيد ** وبوجه يزينه العرنين) (كم خليل رزئته وابن عم ** وحميم قضت عليه المنون) (فتعزيت بالتأسي وبالصب ** ر وإني بصاحبي لضنين) ونسب السهيلي هذا الشعر لأبي سفيان وأورد بعد البيت الأول : بورك الميت الغريب إلخ وقال : قاله في مسافر بن أبي عمرو بن أمية واسم أبي عمرو ذكوان وكان مسافر مات في حب ص عبة بنت الحضرمي .

وهذا بخلاف ما أورده صاحب الأغاني قال : إن مسافر بن أبي عمرو كان من فتيان قريش جمالا وسخاء وشعرا عشق بنت عتبة بن ربيعة فعشقته واتهم بها فحملت منه فلما بان حملها أو كاد قالت : اخرج . فخرج حتى أتى الحيرة . ثم إنه ألقى أبا سفيان فسأله عن حال قريش والناس فأخبره وقال فيما قاله : وتزوجت عند بنت عتبة . فدخله من ذلك ما أعله حتى استسقى بطنه فدعي له بالأطباء فقالوا : لا دواء له غير الكي فأحمى الذي يعالجه المكاوي فلما صارت كالنار قال : ادع أقواما يمسكونك . فقال مسافر : لست أحتاج إلى ذلك .

فجعل يضع المكاوي عليه فلما رأى جلده ضرط الطبيب فقال مسافر : العير يضرط والمكواة في النار **فذهبت مثلا** . فلم يزدد إلا ثقلا فخرج يريد مكة فلما انتهى إلى موضع يقال له : هبالة مات فدفن بها ونعي إلى قريش فقال أبو طالب هذا الشعر .

وقال النوفلي في خبره : وحدثني أنه إنما ذهب مسافر إلى النعمان بن المنذر يتعرض لإصابة مال ينكح به هندا فأكرمه النعمان واستظرفه ونادمه وضرب عليه قبة من أدم . وكان الملك إذا فعل برجل عرف قدره منه ومكانه عنده .

وقدم أبو سفيان بن حرب في بعض تجاراته فسأله مسافر عن حال الناس بمكة

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٤٦٩/١٠

". (١)

"ابن شن بن افصى بن عبد القيس بن افصى.

و (قيس) بن خالد بن عبد الله ذى الجدين بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان.

(٤٩ / ب) / ومن اياد: (وكيع) بن سلمة بن زهر (١) بن اياد وهو صاحب الصرح بحزورة مكة وقد اكثروا فيه فقالوا كان كاهنا وقالوا كان صديقا من الصديقين ومن كلامه مرضعة وفاطمة ووادعة وقاصمة والقطيعة والفجيعة وصلة الرحم وحسن الكلم زعم ربكم ليجزين بالخير ثوابا وبالشر عقابا فلما حضرته الوفاة جمع ايادا ثم قال: " اسمعوا وصيتى الكلام كلمتان والامر بعد البيان من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه وكل شاة معلقة برجلها ".

فكان اول من قال

هذه الكلمة **فذهبت مثلا.**

و (قس) بن ساعدة الايادي بن عمرو بن عدى بن مالك بن ابدكان (٢) بن النمر بن وائلة بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن افصى.

و (حنظلة) بن نهد بن زيد بن ليث بن سود ابن اسلم بن الحاف بن قضاعة ولحنظلة يقول الاول:

---

(١) " زهر "كذا في الاصل وقال المفضل بن ابى سلمة في كتاب الفاخر ص ٢٣٥ رقم (٤٥٧) هو " زهير " وكذلك روى ابن الكلبى.

(٢) كذا في الاصل وفى كتاب الاغانى (ج ١٤، ص ٤٠ وما بعد " ايدعان ابن النمر بن واثلة " ووافق وستنفلد بوائلة بالهمزة.

(*). " (٢)

"فجعل ذلك له فمكث زمانا ثم ان شرحبيل خرج يتصيد فصاد حمارا فرفع له راع فقال إيتونا بزناد هذا الراعى فخرج رجل إليه فاستعاره زناده فاعار فقدحوا واشتووا وشربوا /.

فقال شرحبيل: من هذا الراعى ؟ فقيل له: معبد بن ابى حنش فقال: ادعوه حتى نروزه.

فان اباه زعم انه لم يقرر على ضيم قط.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٤٩٤/١٠

(٢) المحبر، ص/١٣٦

فدعوه فجاء فتغدى ثم اشار شرحبيل الى بعض جلسائه ليتحرش به فقال رجل منهم: ابيت اللعن ! لقد كان بينى وبين رجل من بنى تغلب كلام فلطمت عينه.

قال معبد أفأعطيته بحقه ؟ قال: لا.

قال: أفغفر لك ؟ قال: لا فلطم معبد عينه وقال هذه بتلك والبادئ أظلم فذهبت مثلا فقال شرحبيل لقد تكلم عندي رجل من تغلب بكلام فقال له معبد

ساعد الملك الهه ليذكر بنى تغلب بخير أو ليسكت فقال له شرحبيل وانت تسكتنى ؟ ثم تكلم قال فتكلم عندي بكلام كرهته فرفعت قومي فضربت بها رأسه فشججته فقال معبد: ساعد الملك الهه ! أفأعطيته بحقه ؟ قال لا.

قال أفغفر لك ؟ قال: لا فرفع معبد قوسه، فضرب بها رأس شرحبيل فخر مغشيا عليه.

ووثب أحياء شرحبيل على معبد فقتلوه فأفاق شرحبيل فسأل عن معبد فقالوا: قتلناه فقبح لهم ذلك فقال: والله ما وفينا لابيه وما قتلني الرجل فهلا." (١)

"الا يؤمنه حتى يضع يده في يده.

وان مروان غزا بكر بن وائل فاسره رجل من تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة ولم يكن منيعا فخاف مروان ان يبلغ عمرو بن هند مكانه، فيبعث فيأخذه فسمع ام الذى اسره وهى تقول لابنها: "كانك اسرت مروان القرظ ".

فقال لها مروان ": وما تأملين من مروانت ؟ " قالت " آمل ١ منه مائة بعير ".

قال: " فانا مروان ": وهى لك على ان اديتمونى الى عوف بن محلم " قالت " ومن لى بالوفاء ؟ " فأخذ عودا من الارض فقال: هذا لك بالوفاء "

(١٢٤ / ١) فحمله ابنها حتى اتى به قبة عوف فلم يصادفه فأجارته / ابنته خماعة وبلغ عمرو بن هند مكانه فبعث يطلبه فابى عوف ان يسلمه الا ان يؤمنه قال: فانى قد آليت الا أؤمنه حتى يضع يده في يدى ".

فقال عوف: " فانى ابر قسمك على ان اجعل يدى بين يدك ويده ".

فقال عمرو ٢: " نفعل " " وآمن مروان فقال عمرو بن هند: " لا حر بوادي عوف " ٤ فذهبت مثلا.

---

(١) رسم الاصل: " امل ".

---

(١) المحبر، ص/٢٠٥

(٢) كذا في متن الاصل وبالهامش " عوف " مع علامة على كلمة المتن، كأن الكاتب صحح ما كان في المنقول منه واشار إليه اوشك في صحة ما في المتن (٣) رسم الاصل: " امن ".

(٤) راجع امثال الميداني (ج (٢) ص (٥٣١) رقم (٤٠٣).

واشتقاق ابن دريد (ص ٢١٥).

(*). " (١)

"وتعد كثرة الشعر التاريخي من أهم مميزات هذا الموضوع، كما تميز أكثر من غيره بذكر بعض الأمثال العربية التي وردت على لسان صانعي الأحداث والتي صارت فيما بعد أمثالا مشهورة، ومن ذلك قول المقدسي: " وكان لعمرو – أي عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة الأبرش – طوق من ذهب صيغ له في صباه، فلما ردوه همت أمه أن ترد عليه الطوق، فقال جذيمة: شب عمرو عن الطوق. فذهب كلامه مثلا. وكانت بأرض الجزيرة ملكة يقال لها الزباء من قبل صاحب الروم، فخطبها جذيمة، ونهاه غلام له عن نكاحها يقال له قصير، فعصاه ونكحها، وقال لا ينكح الملك إلا الملكة. **فذهبت مثلا**. فلما دخل بها غدرت به فقتلته، فقال غلامه: لا يطاع لقصير أمر. **فذهبت مثلا** "(١)

تاريخ الروم

اختصر المقدسي أخبارهم جدا، وقد بين منهجه وهدفه من ذلك بقوله " ذكر شيء من تواريخ ملوك الروم واليونانيين مجردا من الأخبار والقصص، وما أرى فيه كثير فائدة "(٢)

ومع ذلك أعطى المقدسي بعض إشارات عن حروب بعضهم خاصة مع الفرس، وعن أهم أعمال المشهورين منهم، مثل قوله " بطليموس الظاهر وهو صاحب علم النجوم ".(٣)

(٣) السيرة النبوية

خصص المقدسي فصلين للحديث عن السيرة النبوية وهما: الفصل الخامس عشر " في ذكر مولد النبي - صلى الله عليه وسلم – ومنشأه ومبعثه إلى هجرته"، (٤) والفصل السادس عشر" في مقدم رسول الله - صلي الله عليه وسلم، وسراياه وغزواته إلى وقت وفاته "(٥) كما ضمن الفصل السابع عشر بعض سيرته إلى جانب خلقه، وخلقه، ودلائل نبوته، وشرائعه، وقرابته – صلي الله عليه وسلم -.(٦)

---

(١) المحبر، ص/٣٥٠

(١) المرجع السابق، ج٣ ص١٩٧-١٩٨. وانظر أيضا ج٣ ص٢٠٤.

(٢) المرجع السابق، ج٣ ص٢٠٩.

(٣) المرجع السابق، ج٣ ص٢٠٩.

(٤) البدء والتاريخ، ج٤ ص١٣١، ١٧٦. وكلمة "منشأه" هكذا في الأصل، والصواب" منشئه".

(٥) المرجع السابق، ج٤ ص١٧٦، ٢٤٢.

(٦) المرجع السابق، ج٥ ص١- ٦٩.." (١)

"فقال عمر: لا ارى معي في المدينة رجلا تهتف به العواتق في خدورها، علي بنصر بن حجاج، فأتى به، فإذا هو أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا، فقال عمر رضي الله عنه: عزيمة من أمير المؤمنين ليأخذن من شعرك فأخذ من شعره، فخرج له وجنتان كأنهما شقتا قمر، فقال: اعتم، فاعتم، ففتن الناس بعينه، فقال عمر رضي الله عنه: والله لا تساكني ببلدة أنا فيها، قال: يا أمير المؤمنين ما ذنبي؟ قال: هو ما أقول لك، وسيره إلى البصرة، فسار إليها ونزل على مجاشع بن مسعود، فعشق امرأته شميلة. وكان مجاشع أميا ونصر وشميلة كاتبين، فكتب نصر على الأرض بحضرة مجاشع: إني قد أحببتك حبا لو كان فوقك لأظلك ولو كان تحتك لأقلك، فكتبت شميلة: وأنا، فقال مجاشع: ماكتبت وكتب؟ فقالت: كتب كم تحلب ناقتكم وتغل أرضكم، فكتبت وأنا، فقال: ما هذا؟ لذاك بطبق، وكفأ على الكتابة جفنه وأتى بمن قرأها فقال لنصر: ما سيرك عمر لخير، قم فإن وراءك أوسع لك، فنهض خجلا إلى منزل السليميين، فضني من حب شميلة، فبلغ مجاشعا فعاده، فوجده باليالما به، فقال لشميلة: قومي إليه فمرضيه ففعلت، وضمته إلى صدرها، فعادت قواه فقال بعض العواد: قاتل الله الأعشى كأنه شهد أمرهما فقال:

لو أسندت ميتا إلى صدرها ... عاد ولم ينقل إلى قابر

فلما فارقته عاد إلى مرضه ولم يزل يتردد فيه حتى مات فقال أهل البصرة: أدنف من المتمنى، **فذهبت مثلا**، وقيل إنه بقي إلى أن مات عمر رضي الله عنه، وركب راحلته وأتى المدينة والله أعلم، وكتب نصر إلى عمر بعد حول:

لعمري لئن سيرتني وإن حرمتي ... وما نلت ذنبا إن ذا لحرام

وما نلت ذنبا غير ظن ظننته ... فذاك وفي بعض الظنون إثام

(١) المطهر المقدسي ومنهجه التاريخي في كتاب البدء والتاريخ، ص/٢٤٠

أإن غنت الحواء ليلا بمنية ... وبعض أماني النساء عرام

حققت بي الظن الذي ليس بعده ... بقاء فما لي في الندي كلام

فأصبحت منفيا على غير ريبة ... وقد كان لي بالمكتين مقام

ويمنعني مما تظن تكرمي ... وآباء صدق سالفون كرام

ويمنعها مما ظننت صلاتها ... وفضل لها في قومها وصيام

فهاتان حالانا فهل أنت راجعي ... وقد خب مني غارب وسنام

وقالت المرأة:

قل للإمام الذي تخشى بوادره ... ما لي للخمر أو نصر بن حجاج

إني عنيت أبا حفص بغيرهما ... شرب الحليب وطرف فاتر ساج

إن الهوى زمه التقوى فجسه ... حتى أقر بالجام واسراج

ما منية لم أرب فيها بضائرة ... والناس من هالك فيها ومن ناج

لا تجعل الظن حقا أن تبينه ... إن السبيل سبيل الخائف الراجي

نصر بن الحسن التنكتي

نصر بن الحسن بن القاسم بن الفاضل أبو الليث وأبو الفتح التركي التنكتي بالتاء ثالثة الحروف والنون والكاف والتاء ثالثة الحروف الشاشي، نزيل سمرقند، وتنكت بلد عند الشاش، رحل في كبره، وسمع صحيح مسلم بنيسابور من عبد الغافر، وحدث، وروى عنه جماعة، وتوفي سنة ست وثمانين وأربعمائة.

النميري الشاعر

نصر بن الحسن بن جوشن بن منصور بن حميد، يتصل بمضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو المرهف النميري الضرير الشاعر، قدم بغداد وسكنها إلى حين وفاته سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وحفظ القرآن المجيد وتفقه لابن حنبل وسمع من القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي وأبي الفضل محمد بن ناصر وغيرهم، وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي، ومدح الخلفاء والأكابر، وحدث، وكان زاهدا ورعا، وكان كثير الانقطاع إلى الوزير ابن هبيرة، ومن شعره:

ترى يتألف الشمل الصديع ... وآمن من زماني ما يروع

وتأنس بعد وحشتنا بنجد ... منازلنا القديمة والربوع

ذكرت بأيمن العلمين عصرا ... مضى والشمل ملتئم جميع." (١)

" ثم منازل ابني وائل بكر وتغلب

وقال أبو المنذر هشام بن محمد في كتابه في افتراق العرب ودخلت قبائل ربيعة ظواهر بلاد نجد والحجاز وأطراف تهامة وما والاها من البلاد وانقطعوا إليها وانتثروا فيها فكانوا بالذئاب وواردات والأحص وشبيث وبطن الجريب والتغلمين وما بينهما وما حولهما من المنازل

وروت العلماء الأئمة كأبي عبيدة وغيره أن كليبا واسمه وائل بن ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جهم ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل قال يوما لامرأته وهي جليلة بنت مرة أخت جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وأم جساس هبلة بنت منقذ بن سلمان بن كعب بن عمرو ابن سعد بن زيد مناة بن تميم وكانت أختها البسوس نازلة على ابن أختها جساس بن مرة قال لها هل تعرفين في العرب من هو أعز مني قالت نعم أخواي جساس وهمام وقيل قالت نعم أخي جساس وندمانه عمرو المزدلف بن أبي ربيعة الحارث بن ذهل بن شيبان

فأخذ قوسه وخرج فمر بفصيل لناقة البسوس فعقره وضرب ضرع ناقتها حتى اختلط لبنها ودمها وكانا قد قاربا حماه فأغمضوا له على ذلك واستغاثت البسوس ونادت بويلها

فقال جساس كفي فساعقر غدا جملا هو أعظم من عقر ناقة

فبلغ ذلك كليبا فقال دون عليان خرط القتاد **فذهبت مثلا** وعليان فحل إبل كليب

ثم أصابتهم سماء فمروا بنهر يقال له شبيث فأراد جساس نزوله فامتنع كليب قصدا للمخالفة

ثم مروا على الأحص فأراد جساس وقومه النزول عليه فامتنع كليب قصدا للمخالفة

ثم مروا ببطن الجريب فجرى أمره على ذلك حتى نزلوا الذنائب وقد كلوا وأعيوا وعطشوا فأغضب ذلك جساسا فجاء وعمرو المزدلف معه فقال له يا وائل أطردت أهلنا من المياه حتى كدت تقتلهم فقال كليب ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاغلون فقال له هذا كفعلك بناقة خالتي فقال له أو ذكرتها أما إني لو وجدتها في غير إبل مرة يعني أبا جساس لاستحللت تلك الإبل

فعطف عليه جساس فرسه وطعنه بالرمح فأنفذه فيه

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٢١/٧

فلما أحس بالموت قال يا عمرو اسقني ماء يقول ذلك لعمرو المزدلف فقال له تجاوزت بالماء الأحص وبطن شبيث

ثم كانت حرب ابني وائل وهي حرب البسوس أربعين سنة وهي حروب يضرب بشدتها المثل

قالوا والذنائب عن يسار ولجة للمصعد إلى مكة وبه قبر كليب

وقد حكى هذه القصة بعينها النابغة الجعدي يخاطب عقال بن خويلد وقد أجار بني وائل ابن معن وكانوا قتلوا رجلا من بني جعدة فحذرهم مثل حرب البسوس وحرب داحس والغبراء فقال في ذلك فأبلغ عقالا إن غاية داحس بكفيك فاستأخر لها أو تقدم تجير علينا وائلا بدمائنا كأنك عما ناب أشياعنا عم كليب لعمري كان أكثر ناصرا وأيسر جرما منك ضرج بالدم رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة كحاشية البرد اليماني المسهم ." (١)

" وقيل إن أرض المسجد كانت تربة فكانوا إذا فرغوا من الصلاة نفضوا أيديهم من التراب فلما رأى زياد ذلك قال لا آمن أن يظن الناس على طول الأيام أن نفض اليد في الصلاة سنة فأمر بجمع الحصى وإلقائه في المسجد الجامع ووظف ذلك على الناس فاشتد الموكلون بذلك على الناس وأروهم حصى انتقوه فقالوا إئتونا بمثله على قدره وألوانه وارتشوا على ذلك فقال يا حبذا الإماره ولو على الحجاره **فذهبت مثلا** وكان جانب الجامع الشمالي منزويا لأنه كان دارا لنافع بن الحارث أخي زياد فأبى أن يبيعها فلم يزل على تلك الحال حتى ولى معاوية عبيد الله بن زياد على البصرة فقال عبيد الله بن زياد إذا شخص عبد الله بن نافع إلى أقصى ضيعة فاعلمني

فشخص إلى قصر الأبيض فبعث فهدم الدار وأخذ في بناء الحائط الذي يستوي به تربيع المسجد وقدم عبد الله بن نافع فضج فقال له إني أثمن لك وأعطيك مكان كل ذراع خمسة أذرع وأدع لك خوخة في حائطك إلى المسجد وأخر في غرفتك فرضي فلم تزل الخوختان في حائطه حتى زاد المهدي فيه ما زاد فدخلت الدار كلها في المسجد ثم دخلت دار الإمارة كلها في المسجد وقد أمر بذلك الرشيد ولما قدم الحجاج خبر أن زيادا بنى دار الإمارة فأراد أن يذهب ذكر زياد منها فقال أريد أن أبنيها بالآجر فهدمها فقيل له إنما غرضك أن تذهب ذكر زياد منها فما حاجتك أن تعظم النفقة وليس يزول ذكره عنها فتركها مهدومة فلم يكن للأمراء دار ينزلونها حتى قام سليمان بن عبد الملك فاستعمل صالح بن عبد الرحمن على خراج العراقين فقال له صالح إنه ليس بالبصرة دار إمارة وخبره خبر الحجاج فقال له سليمان أعدها فأعادها

---

(١) معجم البلدان، ١١٣/١

بالجص والآجر على أساسها الذي كان ورفع سمكها فلما أعاد أبوابها عليها قصرت فلما مات سليمان وقام عمر بن عبد العزيز استعمل عدي بن أرطاة على البصرة فبنى فوقها غرفا فبلغ ذلك عمر فكتب إليه هبلتك أمك يا ابن عم عدي أتعجز عنك مساكن وسعت زيادا وابنه فأمسك عدي عن بنائها فلما قدم سليمان بن علي البصرة عاملا للسفاح أنشأ فوق البناء الذي كان لعدي بناء بالطين ثم تحول إلى المربد فلما ولي الرشيد هدمها وأدخلها في قبلة مسجد الجامع فلم يبق للأمراء بالبصرة دار إمارة وقال يزيد الرشك قست البصرة في ولاية خالد بن عبد الله القسري فوجدت طولها فرسخين وعرضها فرسخين إلا دانقا وعن الوليد بن هشام أخبرني أبي عن أبيه وكان يوسف بن عمر قد ولاه ديوان جند البصرة قال نظرت في جماعة مقاتلة العرب بالبصرة أيام زياد فوجدتهم ثمانين ألفا ووجدت عيالاتهم مائة ألف وعشرين ألف عيل ووجدت مقاتلة الكوفة ستين ألفا وعيالاتهم ثمانين ألفا

ذكر خطط البصرة وقواها وقد ذكرت بعض ذلك في أبوابه وذكرت بعضه ها هنا قال أحمد بن يحيى بن جابر كان حمران ابن أبان للمسيب بن نجبة الفزاري أصابه بعين التمر فابتاعه منه عثمان بن عفان وعلمه الكتابة واتخذه كاتبا ثم وجد عليه لأنه كان وجهه للمسألة عما رفع على الوليد بن عقبة بن أبي معيط فارتشى منه وكذب ما قيل فيه ثم تيقن عثمان صحة ذلك فوجد عليه ." (١)

" ذمار بكسر أوله وفتحه وبناؤه على الكسر وإجراؤه على إعراب ما لا ينصرف والذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه فيقال فلان حامي الذمار بالكسر والفتح مثل نزال بمعنى انزل وكذلك ذمار أي احفظ ذمارك قال البخاري هو اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء ينسب إليها نفر من أهل العلم منهم أبو هشام عبد الملك ابن عبد الرحمن الذماري ويقال عبد الملك بن محمد سمع الثوري وغيره وقال أبو القاسم الدمشقي مروان أبو عبد الملك الذماري القاري يلقب مزنة زاهد دمشق قرأ القرآن على زيد بن واقد ويحيى ابن الحارث وحدث عنهما وولي قضاء دمشق روى عنه محمد بن حسان الأسدي وسليمان بن عبد الرحمن ونمران بن عتبة الذماري قال ابن مندة هو دمشقي روى عن أم الدرداء روى عنه ابن أخيه رباح بن الوليد الذماري وقيل الوليد بن رباح وقال قوم ذمار اسم لصنعاء وصنعاء كلمة حبشية أي حصين وثيق قاله الحبش لما رأوا صنعاء حيث قدموا اليمن مع أبرهة وارياط وقال قوم بينها وبين صنعاء ستة عشر فرسخا وأكثر ما يقوله أصحاب الحديث بالكسر وذكره ابن دريد بالفتح وقال وجد في أساس الكعبة لما هدمتها

---

(١) معجم البلدان، ١/٤٣٤

قريش في الجاهلية حجر مكتوب عليه بالمسند لمن ملك ذمار لحمير الأخيار لمن ملك ذمار للحبشة الأشرار لمن ملك ذمار لفارس الأحرار لمن ملك ذمار لقريش التجار ثم حار محار أي رجع مرجعا

ذمرمر من حصون صنعاء اليمن

ذموران قرية باليمن لها خبر ذكر مع دلان

ذمون بفتح أوله وتشديد ثانيه وسكون الواو وآخره نون هو الموضع الذي كان فيه امرؤ القيس يشرب فجاءه الوصاف رجل بنعي أبيه فقال امرؤ القيس تطاول الليل علي ذمون ذمون إنا معشر يمانون وإننا لأهلنا محبون ثم قال ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا لاصحو اليوم ولا سكر غدا اليوم خمر وغدا أمر **فذهبت مثلا**

باب الذال والنون وما يليهما

الذناب بكسر أوله وهو في اللغة عقب كل شيء وذنابة الوادي الموضع الذي ينتهي إليه سيله وكذلك ذنبة وذنابة أكثر من ذنبة وقيل هو واد لبني مرة بن عوف كثير النخل غزير الماء وهو اسم مكان في قول بعضهم إذا حلوا الذناب فصرخدا

الذنابة بكسر أوله أيضا موضع باليمن

الذنابة بالضم موضع بالبطائح بين البصرة وواسط بالضم سمعتهم يقولونه والله أعلم

الذنائب جمع أذنبة وأذنبة جمع ذنوب وهي الدلو الملأى ماء وقيل قريبة من الملء ثلاث هضبات بنجد قال وهي عن يسار فلجة مصعدا إلى مكة وفي شرح قول كثير أمن آل سلمى دمنة بالذنائب إلى الميث من ريعان ذات المطارب الذنائب في أرض بني البكاء على طريق البصرة إلى مكة والمطارب الطرق الصغار

يلوح بأطراف الأجدة رسمها بذي سلم أطلالها كالمذاهب ." (١)

" شفوني وأرضوني وأمسيت نائما وكنت قليلا في الأيام مضجعا

شرج بفتح أوله وسكون ثانيه ثم جيم قال الأصمعي الشراج مجاري الماء من الحرار إلى السهل واحدها شرج يقال هم على شرج واحد وشرج ماء شرقي الأجفر بينهما عقبة وهو قريب من فيد لبني أسد قال الشيخ فهل وجدت شرجا قلنا نعم قال فأين قلنا بالصحراء بين الجواء وناظرة قال ليس ذلك شرجا ذلك ربض ولكن شرج بين ذلك وبين مطلع الشمس في كفة الشجر عند النوط ذات الطلح قال فوجدت بعد

---

(١) معجم البلدان، ٣/٧

ذلك حيث قال قال الراجز أنهلت من شرج فمن يعل يا شرج لا فاء عليك الظل في قعر شرج حجر يصل هذا عن أبي عبيد السكوني وقال نصر شرج العجوز موضع قرب المدينة وهو في حديث كعب ابن الأشرف

وشرج أيضا جبل في ديار غني أو ماء

وشرج ماء أو واد لفزارة

وشرج ماء مر في ديار بني أسد

وشرج أيضا ماء لبني عبس بنجد من أرض العالية قال وشرج أيضا واد به بئر ومن ذلك المثل أشبه شرج شرجا لو أن في شرج أسيمرا قال المفضل صاحب هذا المثل لقيم بن لقمان وكان هو وأبوه قد نزلا منزلا يقال له شرج فذهب لقيم يعشي إبله وقد كان لقمان حسد ابنه لقيما وأراد هلاكه فحفر له خندقا وقطع كل ما هنالك من السمر ثم ملأ به الخندق وأوقد عليه ليقع فيه لقيم فلما عرف المكان وأنكر ذهاب السمر قال أشبه شرج شرجا لو أن في شرج أسيمرا **فذهبت مثلا** وأسيمر تصغير أسمر وأسمر جمع سمر قالت امرأة من كلب سقى الله المنازل بين شرج وبين نواظر ديما رهاما وأوساط الشقيق شقيق عبس سقى ربي أجارعها الغماما فلو كنا نطاع إذا أمرنا أطلنا في ديارهم المقاما وقال الحسين بن مطير الأسدي عرفت منازلا بشعاب شرج فحييت المنازل والشعابا منازل هيجت للقلب شوقا وللعينين دمعا وانتحابا

شرجة بفتح أوله وسكون ثانيه ثم جيم وهو واحدة الذي قبله موضع بنواحي مكة

و شرجة من أوائل أرض اليمن وهو أول كورة عثر كذا وجدته بخط ابن الخاضبة في حديث الأسود العنسي في الحاشية قال أبو بكر بن سيف شرجة بالشين المعجمة نسبوا إليها زرزر بن صهيب الشرجي مولى لآل جبير بن مطعم القرشي سمع عطاء وروى عنه سفيان بن عيينة قال وكان رجلا صالحا

شرز بكسر أوله وثانيه وتشديده وآخره زاي جبل في بلاد الديلم لجأ إليه مرزبان الري لما فتحها عتاب بن ورقاء

الشرطة كورة كبيرة من أعمال واسط بينها وبين البصرة لكنها عن يمين المنحدر إلى البصرة أهلها كلهم إسحاقية نصيرية أهل ضلالة منهم كان سنان داعي الإسماعيلية من قرية من قراها يقال لها عقر السدن ". (١)

" لكيز لها البحران والسيف دونها وإن يأتها بأس من الهند كارب تطاير عن أعجاز حوش كأنها جهام هراق ماءه فهو آيب وبكر لها بر العراق وإن تخف يحل دونها من اليمامة حاجب وصارت تميم بين قف

---

(١) معجم البلدان، ٣/٣٣٤

ورملة لها من جبال منتأى ومذاهب وكلب لها خبت فرملة عالج إلى الحرة الرجلاء حيث تحارب وغسان جن غيرهم في بيوتهم تجالد عنهم حسر وكتائب وبهراء حي قد علمنا مكانهم لهم شرك حول الرصافة لاحب وغارت إياد في السواد ودونها برازيق عجم تبتغي من تضارب ونحن أناس لا حصون بأرضنا مع الغيث ما نلفى ومن هو عازب ترى رائدات الخيل حول بيوتنا كمعزى الحجاز أعوزتها الزرائب أرى كل قوم قاربوا قيد فحلهم ونحن خلعنا قيده فهو سارب

القضيب بلفظ القضيب من الشجر واد في أرض تهامة قال بعضهم ففرعنا ومال بنا قضيب أي علونا وجاء قضيب في حديث الطفيل بن عمرو الدوسي ويوم قضيب كان بين الحارث وكندة وفي هذا الوادي أسر الأشعث بن قيس وفيه جرى المثل سال قضيب بماء أو حديد وكان من خبره أن المنذر بن امرىء القيس تزوج هند بنت آكل المرار فولدت له أولادا منهم عمرو بن هند الملك ثم تزوج أختها أمامة فولدت ابنا سماه عمرا فلما مات المنذر ملك بعده ابنه عمرو بن هند وقسم لبني أمه مملكته ولم يعط ابن أمامة شيئا فقصد ملكا من ملوك حمير ليأخذ له بحقه فأرسل معه مرادا فلما كانوا ببعض الطريق تآمروا وقالوا ما لنا نذهب ونلقي أنفسنا للهلكة وكان مقدم مراد المكشوح ونزلوا بواد يقال له قضيب من أرض قيس عيلان فثار المكشوح ومن معه بعمرو بن أمامة وهو لا يشعر فقالت له زوجته يا عمرو أتيت أتيت سال قضيب بماء أو حديد **فذهبت مثلا** وكان عمرو في تلك الليلة قد أعرس بجارية من مراد فقال عمرو غيري نفري أي أنك قلت ما قلت لتنفريني به **فذهبت مثلا** وخرج إليهم فقاتلهم فقتلوه وانصرفوا عنه فقال طرفة يرثيه ويحرض عمرا على الأخذ بثأره أعمرو بن هند ما ترى رأي معشر أماتوا أبا حسان جارا مجاورا فإن مرادا قد أصابوا حريمه جهارا وأضحى جمعهم لك واترا ألا إن خير الناس حيا وهالكا ببطن قضيب عارفا ومناكرا تقسم فيهم ماله وقطينه قياما عليهم بالمآلي حواسرا ولا يمنعنك بعدهم أن تنالهم وكلف معدا بعدهم والأباعرا ولا تشربن الخمر إن لم تزرهم جماهير خيل يتبعن جماهرا

قضين بالكسر والتخفيف وآخره نون وقد ذكر تفسيره في قضة قبل ذو قضين واد في شعر أمية ." (١)

"فانصرفت عما كانت قد أجمعت عليه من غزو جذيمة، وأتت أمرها من وجوه الحيل والخدع والمكر؛ فكتبت إلى جذيمة تدعوه إلى نفسها وملكها، وأن تصل بلادها بلاده. وكان فيما كتبت به: أنها لم تجد ملك النساء إلا إلى قبيح في السماع، وضعف السلطان، وقلة ضبط الملكة، وأنها لم تجد لملكها موضعا،

---

(١) معجم البلدان، ٤/٣٦٩

ولا لنفسها كفؤا؛ فأقبل إلي، واجمع ملكي إلى ملكك، وقومي إلى قومك".

فلما وقف على كتابها استخفه ما دعته إليه، وجمع أهل رأيه وهو ببقة على الفرات، فأجمعوا رأيهم على أن يسير إليها ويضم ملكها إلى ملكه. وكان فيهم قصير بن سعد اللخمي، فخالفهم وقال: "رأي فاتر وغدر حاضر"، فذهبت مثلا. وقال لجذيمة: اكتب إليها، فإن كانت صادقة فلتقبل إليك، وإلا لم تمكنها من نفسك، ولم تقع في حبالها وأنت واتر لها في أبيها. فقال له جذيمة: أنت امرؤ "رأيك في الكن لا في الضح"، فذهبت مثلا ودعا جذيمة ابن اخته عمرو بن عدي اللخمي فاستشاره، فشجعه على السير، وقال: إنما قومي مع الزباء، ولو قد رأوك لصاروا معك، فأطاعه. فقال قصير: "لا يطاع لقصير رأي"، فذهبت مثلا".

"واستخلف جذيمة ابن اخته على ملكه، وسار إلى أن قارب حصن الزباء وهو بالجانب الغربي من الفرات، فدعا قصيرا وقال: ما الرأي؟ فقال: "ببقة تركت الرأي"، فذهبت مثلا".

"واستقبلته رسل الزباء بالهدايا والألطاف، فقال: يا قصير، كيف ترى؟ قال: "خطر يسير في خطب كبير"، فذهبت مثلا." (١)

"ثم قال له: وستلقاك الخيول، فإن سارت أمامك فإن المرأة صادقة، وإن أخذت جنبك وأحاطت بك من خلفك فإن القوم غادرون، فاركب العصا – وكانت فرسا لا تجارى. وفي رواية: واركب العصا فإنه "لا يشق غباره" فذهبت مثلا. وركب قصير العصا وسايره، فلقيته الخيول والكتائب فحالت بينه وبين العصا، فنجا عليها قصير. ونظر إليه جذيمة موليا على متنها، فقال: "ويل أمه حزما على ظهره العصا"، فذهبت مثلا. وجرت به إلى غروب الشمس ثم نفقت وقد قطعت أرضا بعيدة، فبنى عليها برجا يقال له برج العصا. وقالت العرب: "خبر ما جاءت به العصا".

"وسار جذيمة، وقد أحاطت به الخيول، حتى دخل على الزباء. فلما رأته تكشفت فإذا هي مضمورة العانة، فقالت: يا جذيمة، "أدأب عروس ترى؟" فذهبت مثلا. فقال: "بلغ المدى، وجف الثرى، وأمر غدر أرى" فذهبت مثلا. ثم قالت: أنبئت أن دماء الملوك شفاء من الكلب، ثم أجلسته على نطع، وأمرت بطست من ذهب، فأسقته الخمر حتى إذا تملأ منها أمرت براهشيه فقطعا، وقدم إليه الطست – وكانت قد قيل لها: إن قطرت من دمه قطرة في غير الطست طلب بدمه، وكانت الملوك لا تقتل بضرب الأعناق إلا في

---

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ص/١٠

قتال تكرمة – فلما ضعفت يداه سقطتا، فتقطر من دمه في غير الطست، فقالت: لا تضيعوا دم الملك، فقال جذيمة: "دعوا دما ضيعه أهله"، **فذهبت مثلا**".

"فهلك جذيمة، وخرج قصير من الحي الذي هلكت العصا بين أظهرهم، حتى قدم على عمرو بن عدي وهو بالحيرة، فقال قصير: أدائر أم ثائر؟ قال: "لا بل ثائر سائر"، **فذهبت مثلا**. ثم حرضه على المسير إليها، فقال: فكيف لي بها وهي "أمنع من عقاب الجو"؟ **فذهبت مثلا"**.." (١)

""وكانت الزباء قد سألت كاهنة لها عن أمرها وملكها، فقالت: أرى هلاكك بسبب غلام مهين غير أمين، وهو عمرو بن عدي. ولن تموتي بيده، ولكن حتفك بيدك، ومن قبله يكون ذلك. فحذرت عمرا، واتخذت نفقا من مجلسها الذي كانت تجلس فيه إلى حصن لها داخل مدينتها، وقالت: إن فجأني أمر دخلت النفق إلى حصني. ودعت رجلا حاذقا بالتصوير، وأمرته أن يسير إلى بلد عمرو، ويخالط حشمه ويتقرب إليهم حتى يصور عمرا على جميع هيئاته فلما أتقن ذلك رجع إليها به".

ثم إن قصير قال لعمرو بن عدي: اجدع أنفي، واضرب ظهري، ودعني وإياها، فقال عمرو: ما أنا بفاعل، ولا أنت لذلك مستحق. فقال قصير: "افعل ذاك وخلاك ذم"، **فذهبت مثلا**. وقالت العرب لما فعل به ذلك: "لأمر ما جدع قصير أنفه" ثم خرج كأنه هارب، وأظهر أن عمرا فعل به ذلك وقد ظن أنه مكر بخاله جذيمة ومكن الزباء منه. وسار إلى الزباء، فلما رأته على تلك الحال سألته فأخبرها. وقال: فأقبلت إليك، وعرفت أني لا أكون مع أحد هو أثقل عليه منك! فألطفته وأكرمته، وأصابت عنده من الرأي والتجربة والمعرفة بأمور الملوك ما قرب منزلته منها إلى أن وثقت به. فقال لها: إن لي بالعراق أموالا كثيرة، وبها طرائف وثياب وعطر، فابعثيني إلى العراق لأحمل مالي، وأحمل إليك من بزها وطرائفها ما ندخر وما نصيب فيه أرباحا عظيمة. وزين لها الكلام حتى أمال سمعها، فأعطته الأموال، وسرحته لذلك. فسار حتى قدم العراق، وأتى الحيرة متنكرا، فدخل على عمرو وأخبره بالخبر، وقال: جهزني بالبز والطرف والأمتعة، لعل الله يمكن من الزباء. فأعطاه حاجته، فرجع بذلك إلى الزباء. ولما عرضه عليها ملأ عينها، وأعجبها ما رأت منه، وسرها ما أتاها به، فزادت به ثقة وله محبة. ثم جهزته بعد ذلك بأكثر مما جهزته به في المرة الأولى، فسار حتى قدم العراق، ولقي عمرو بن عدي، ولم يترك جهدا فيما حمله".." (٢)

---

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ص/١١

(٢) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ص/١٢

"ثم عاد الثالثة إلى العراق، وقال لعمرو: اجمع لي ثقات أصحابك وجندك، وهيئ لهم الغرائز والمسوح. ثم حمل رجلين في غرارتين، وجعل مقعد رؤوس الغرائز من بواطنها، واتفق معهم على ما فعلوه".

"ولما شارفوا مدينتها تقدم قصير إليها فبشرها وأعلمها بكثرة ما حمل إليها في هذه المرة، وسألها أن تخرج فتنظر إلى قطار تلك الإبل وما عليها، وقال لها: فاني قد "جئت بماء صاء وصمت"، **فذهبت مثلا**. قال ابن الكلبي: وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل، وهو أول من فعل ذلك".

قال الطبري: "فخرجت الزباء، وأبصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض من الثقل، فقالت: يا قصير،

ما للجمال مشيها وئيدا!

أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا

أم الرجال فوقها قعودا؟

قال البيهقي: والصرفان الرصاص.

قال: "فدخلت الإبل المدينة حتى كان آخرها بعيرا على بواب المدينة، وهو نبطي بيده منخسة، فنخس الغرارة فأصاب [خاصرة الرجل الذي فيها]، فضرط. فقال النبطي: "في الجواليق شر"، **فذهبت مثلا**.

"فلما توسطت الإبل المدينة أنيخت. ودل قصير عمرا على باب النفق قبل ذلك، وخرجت الرجال من الغرائر، وصاحوا بأهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح. وقال عمرو على باب النفق، وأقبلت الزباء مبادرة النفق لتدخله، فأبصرت عمرا واقفا، فعرفته بالصورة التي كان مصورها قد أتقنها، فمصت خاتمها وكان فيه سم، وقالت: "بيدي لا بيدك يا عمرو". **فذهبت مثلا**. وجللها عمرو بالسيف فقتلها، وأصاب ما أصاب من أهل المدينة، وانكفأ راجعا إلى العراق".

قال البيهقي: وتفرق جند الزباء، وليس بعدها للعمالقة هنالك خبر مذكور.

تاريخ أميم بن لاود بن سام

قال البيهقي: ليس لها من النباهة من العرب البائدة ما لأخوتها، ومع ذلك فإنها مذكورة في أشعار العرب وأخبارها. وكانت قد نزلت أبان من ديار نجد [الذي] سكنته بعد هذا فزاره. ولحقها ما لحق العرب البائدة، وتغلب عليه ا بنو إسماعيل فأهلكوها.." (١)

---

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ص/١٣

"كان سيدا مثل أخيه. ومن واجب الأدب أنه القائل يوم جبلة، وتروى لمحمد بن حاجب: إن الشواء والنشيل والرغف والكاعب الحسناء والكأس الأنف للطاعنين الخيل والخيل قطف وكان يوم شعب جبلة لقيس على تميم. وقتل من تميم في هذا اليوم عدد كثير، وكان قد ولد النبي صلى الله عليه.

بنو عمرو بن عدس

ومن بني عمرو بن عدس:

عمرو بن عمرو

من واجب الأدب: كانت تخته دختنوس بنت لقيط بن زرارة، وكان ذا مال كثير إلا أنه كبير السن، فلم تزل تسأله الطلاق حتى فعل فتزوجها بعده عمير بن سعد بن زرارة، وكان شابا قليل المال. ففاجأتهم غارة والفتى نائم، فنبهته وقالت له: الخيل! فجعل يقول: الخيل! ويضرط حتى مات! فقيل: "أجبن من المنزوف ضرطا". ولحق دختنوس عمرو بن عمرو، فاستنقذها وأردفها، وقال لها:

أي حليليك وجدت خيرا:

أألعظيم فيشة وأيرا أم الذي يلقى العدو ضيرا؟ وردها إلى أهلها. فأصابتهم سنة، ومرت بها إبل عمرو، فـقالت لجاريتها: انطلقي فقولي له: أسقنا اللبن! فأبلغته، فقال: "الصيف ضيعت اللبن"، **فذهبت مثلا**؛ فقالت: "هذا ومذقه خير".

مجاشع بن دارم

من الأغاني: فيها يقول عمرو بن معدي كرب: الله مجاشع! ما أشد في الحرب لقاءها، وأجزل في اللزبات عطاءها، وأحسن في المكرمات بناءها! قاتلتها فما أجبنتها، وسألتها فما أبخلتها، وهاجيتها فما أفحمتها. وكان قد أتى سيدهم مجاشع بن مسعود المجاشعي، فأمر له بعشرين ألف درهم، وفرس جواد، وسيف صارم، وجارية حسناء، فمر ببني حنظلة، فسألوه عن صاحبهم فقال ذلك.

وهم رهط الفرزدق الشاعر.

بنو نهشل بن دارم

ومن بني نهشل بن دارم:

صخر بن نهشل بن دارم

ذكر أبو عبيدة في الأمثال أنه كان له مرباع بني حنظلة. وقال له الحارث بن عمرو بن حجر الكندي الملك:

هل أدلك على غنيمة ولي خمسها؟ قال: نعم؛ فدله على قبيلة فأغار عليها بقومه، فظفر وغنم، فقال له الحارث: "أنجز حر ما وعد"، **فذهبت مثلا**، ووفى له صخر.." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٧٩ """"""""

فروي إنه لهذا السبب قيل في المثل السائر " لا حر بوادي عوف " . وزعمت بكر بن وائل أن الملك هو قالها يومئذ **فذهبت مثلا** .

و ما فكيهه فان سليك بن سلكة السعدي غزا بكر بن وائل فلم يجد غفلة ورأوا أثره فرصدوه حتى قام قائم الظهيرة وورد الماء فشرب حتى أرتوى فصب على وجهه فشدوا عليه وهاجوا به وهد أثقله بطنه فغدا حتى ولج قبة فكيهه فستجارها فادخلته تحت درعها وجاءوا وأستنزعوا خمارها فنادت في أخوتها وولدها فجاءوا فمنعوه فقال فيهم :

لعمرو أبيك والانباء تنمي . . . لنعم الجار أخت بني عوارا

من الخفرات لم تفضح أخاها . . . ولم ترفع لوالدها ستارا

و أما أم جميل الدوسية فان هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي قتل أبا أزيهر الزهراني من أزد شنؤه فبلغ ذلك قومه بالسراة وعندهم ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشي ثم الفهري فوثبوا به يقتلوه فدخل بيت أم جميل وضربه رجل منهم بالسيف فاصاب ذبابه باب البيت وقامت دونه ونادت في قومها فجاءوا فمنعوه فلما قام عمر بن الخطاب أتته بالمدينة فذكرت له أنها أجارت أخاه لمكان الاسم فغلطها الحاضرون." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٨٥ """"""""

له الطيان كان طاوي البطن فسمي بذلك وكان ربيعة الاحوص عجزتها كان صغير العينين كانهما مخيطتان فهؤلاء بنو جعفر بن كلاب وكانوا أشراف قومهم واراحهم وساداتهم .

مدركوا الاوتار

و قالوا مدركوا الاوتار ثلاث : سيف بن ذي يزن وبيهس الفزاري المسمى نعامة وقصير بن سعد صاحب جذيمة الابرش الملك . فاما سيف فاستنجد بكسرى فانجده بوهرز ومن ضم اليه من الفرس على الحبشة فقتلهم باليمن وحديثه معروف .

و أما بيهس فان قوما غزو أرض فزارة فاتوا على أخوته وأهل بيته قتلا وأسروه فاظهر لهم الجنون وأدخل

---

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ص/١٨٠

(٢) كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ١/١٧٩

رجليه في كمي قميصه ليلبسه ليريهم بذلك أختلال عقله فتركوه وكان على الحقيقة مصعوقا فعد إلى قومه فقال : يا حبذا الترات لولا الذبة **فذهبت مثلا** فقالت له أمه : لو كان فيك خير لقتلت كما قتل غيرك . فقال : لو خيرت لاخترت فذهب مثلا ثم حنت عليه ورحمته فقيل إن أم بيهس لتحبه فقال : ثكل أرامها ولدا **فذهبت مثلا** . ثم جمع للقوم فغزاهم ومعه خاله فوجدهم في حفيرة من الأرض فرمى به خاله عليهم وكان طويلا." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣١٨ """""""

قال فلما أجتمع الناس بمكة لحجهم الذي كانوا يحجونه ، حارب قصي خزاعة بمن أنجده من بني أسماعيل عليه السلام ، ومن أتاه مع أخيه رزاح من قضاعة فكثرت بينهم القتلى ، ثم حكموا يعمربن عوف الكناني ، وكان شريفا وكان هو وقومه بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة قد أعتزلوا الحرب ، فاحصى القتلى ووضع قتيلا بقتيل ، ففضل لخزاعة عشرة فقال : أني قد شدخت دماءهم ، والحرم لقصي وقومه ، وخزاعة جيران ، فسمي بذلك الشداخ ، وقيل بل حكم بينهم بان كل دم أصيب من خزاعة مطلول ، وكل دم أصابته خزاعة فعليها عقله ، والحرم لقصي وقومه ، وخزاعة جيران فيه ولا يخرجون عنه ، فقالت خزاعة : لا نرضى ، قال : فأن رضيتم والا فأعدو على الحرب . فرضوا بذلك لضعفهم عن قصي ومن أجتمع له ، وقيل أنهم كتبوا بينهم كتابا بان خزاعة جيران باسفل الوادي ، فان دهم قريشا أمر كانت خزاعة عبيدا معه ، وإن دهم خزاعة أمر كانت قريش بالخيار إن شاءوا نصروا وإن شاءوا خذلوا .

قال نوفل بن معاوية الكناني أحد بني الديل بن بكر بن عبد مناة : فقريش لا تشكر لنا هذا الحكم ، ويقولون إن صاحبكم أنما حكم لنا بأرث آبائنا ، ورد علينا حقنا وخزاعة تتهمنا . وقالت العرب في بيع أبي غبشان المفتاح : أخسر من صفقة أبي غبشان ، **فذهبت مثلا** .

و في رواية أخرى إن الذي كان خليل بن حبشية نصبه للنيابة عن أبنته." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٣٧٧ """""""

التزويج وإضافة ملكها إلى ملكه . فاستشار أصحابه فاشاروا عليه بذلك وشجعه أبن أخته عمرو بن عدي بن نصر اللخمي وقال له : إن أكثر من مع الزباء من قومي نماره بن لخم وليسوا ممن يقدم عليه بمكروه لاجلي . فشاور قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن ربى بن نماره بن لخم وكانت أم قصير أمة

---

(١) كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ١/١٨٥

(٢) كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ١/٣١٨

لجذيمة تزوجها أبوه سعد بن عمرو فنهاه عن ذلك وقال : رأي فاتر وعدو حاضر **فذهبت مثلا** . فرداه من حضره القول ونازعوه في الرأي . فقال : أني أرى أمرا ليس بالخسا ولا الزكا **فذهبت مثلا** ثم قال لجذيمة أنك قد وترتها ز قتلت أباها فلا تملكه نفسك ولا تقع في حبائلها وكيب اليها إن تقبل هي اليك إن كانت صادقة فخافه فقال قصير :

اني امروء لا يميل العجز ترويتي . . . إذا أتت دون شيء مرة الوذم

فقال له جذيمة ولكنك رجل رأيت في الكن لا في الضح **فذهبت مثلا** . وخالف قصيرا وأجمع على المسير اريها ففي ذلك يقول الحارث الغساني :

غرور في صحفتها اليه . . . وقدما أهلك الناس الغرور

رأى رأيا فتابعه عليه . . . جماعة قوم وعصا قصير

و قدما كان أنذره والقى . . . إليه النصح لو نفع النذير

. . ." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٧٨ """""""""

- . . . . . . عدي بن زيد :

دعا بالبقة الأمراء يوما . . . جذيمة فأنتجوا عصبا ثبينا

فطاوع أمرهم وعصى قصيرا . . . وكان يقول لو نفع اليقينا

لخطبته التي غدرت وخانت . . . وهن ذوات غائلة لحينا

و دست في صحيفتها إليه . . . ليملك بضعها ولان تدينا

و قال نهشل بن جري بن ضمرة بن جابر التميمي :

و مولى عصاني وأستبد برأيه . . . كما لم يطع بالبقتين قصير

فلما أستبان غب أمري وأمره . . . وولت بأعجاز الأمور صدور

تمنى نبيت إن يكون أطاعني . . . وقد حدثت بعد الأمور أمور

فاستخلف جذيمة أبن أخته عمرو بن عدي بن نصر اللخمي وعمرو بن عبد الجن الجرمي وسار يغزو

---

(١) كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ٢/٣٧٧

الفرات حتى نزل الفرضة وهي رحبة طوق ثم قال لقصير ما الرأي ؟ قال تركت الرأي ببقة . **فذهبت مثلا** .
و أستقبله رسل الزباء بالهدايا والألطاف فقال لقصير كيف ترى ؟ فقال." (١)
"""""""""" صفحة رقم ٣٧٩ """"""""
له : خطر يسير يراد به خطب كبير . وكان لجذيمة فرس يقال لها العصا لا تلحق فقال له قيصر : أ راكب العصا فستلقاك الخيل فان حيوك وساروا أمامك فهي صداقة وإن حيوك وأحاطوا بك وساروا حولك فالنجاء فان القوم غادرون فآبى عليه فركب قصير العصا وسار معه ولقيتهم الخيل فأحاطت بهم فأحس جذيمة بالآمر ونظر إلى قصير على العصا فقال : ويل أمه حزما على ظهر العصا **فذهبت مثلا** .
و نجا قصير عليه فركضت يومها أجمع فقطعت أرضا بعيدة ونفقت عند غروب الشمس فبنى عليها برجا سمى برج العصا : وقالت العرب خير ما جاءت به العصا . قال عدي بن زيد :
و أوضحت العصا الأنباء عنه . . . ولم أر مثل فارسها هجينا ١١٧
و أدخل جذيمة على الزباء فكشفت له عن عورتها وقد وقرتها وقالت أشوار عروس ترى ؟ قال : بل شوار أمة ذفراء فقالت : والله ما بنا من عدم مواس ولكنه شيمة ما أناس فقال : بلغ المدى وجف الثرى وأمر غدر أرى فقالت : أنبئت إن دماء الملوك تشفي من الكلب ثم أجلسته على نطع وقربت إليه طستا تجمع فيه دمه وقد قيل لها إن قطر من دمه قطرة خارج الطست طلب بدمه فقطر من دمه قطرة." (٢)
"""""""""" صفحة رقم ٣٨١ """"""""
يقودوه إلى القتل كما تقاد الاضحية إلى الذبح . فأي دليل عند المتأمل لأحوالهم أقوى من هذا على ضعف هذا الملك في نفسه وضعف أعوانه وقلة جنده وكيف يقاس من هذه صفته بملك العرب سيف الدولة وقد خرج في شرذمة يسير من عسكره سائرا ٠٠٠٠ على سبيل التفرج والتنزه غير متجهز لحرب ولا مستعد ٠٠٠٠ من سمع بمسيره من العرب والعجم ٠٠٠٠٠٠ عن ديارهم وتحصنهم في بلادهم حتى ٠٠٠٠ . ثم إن هناك الزباء الملكة التي همت ٠٠٠٠ احتالت عليه إلى إن دنا من قصرها ثم أخرجت ٠٠٠٠ أحاطوا به وهو في عسكره وجمعه ومنعوه من ٠٠٠٠٠٠٠ عليها فقتلته . وكان سبب قتلها ٠٠٠٠ ولما أنهزم عن جذيمة أتى بلاد الحيرة فوجد الناس قد اختلفوا فطائفة منهم مع عمرو بن عدي بن نصر اللخمي وطائفة مع عمرو بن عبد الجن الجرمي فسفر بينهما حتى اتفقا وأنقاد عمرو بن عبد الجن لعمرو بن عدي ملك

---

(١) كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ٣٧٨/٢

(٢) كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ٣٧٩/٢

خاله جذيمة فلما أستقر أمره أشار عليه قصير بان يطلب الزباء بدم خاله فقال : وكيف لي بها وهي أبعد من عقاب الجو **فذهبت مثلا** .

و قد كانت الزباء سألت كاهنة لها عن أمرها وكيف يكون هلاكها ؟." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٨٢ """""""

فقالت لها : أني أرى حتفك على يد غلام غير أمين وهو عمرو بن عدي لو تعلمين يكون حتفك بيدك لا بيده لكنه من قبله وبسببه . فدعت الزباء رجلا مصورا حاذقا فجهزته وقالت له آت عمرو بن عدي فكن في حشمه وخالطهم ووابشهم ثم صوره لي قائما وقاعدا وماشيا وراكبا ومتلبسا ومتفضلا على سائر أحواله فإذا أحكمت ذلك فأتني به ففعل فكانت صورته عندها تكثر النظر اليها وكانت شديدة التحرز منه . فقال قصير لعمرو : أجدع أنفي وأضرب ظهري ودعني وإياها . فقال : ما أنا بفاعل ذلك ولا أنت بمستحق له مني . فقال : خل عني وخلاك الذم **فذهبت مثلا** فقال أنت أبصر فجدع أنفه وأثر بظهره فقيل : لامر ما جدع قصير أنفه وفيه يقول المتلمس :

ففي طلب الأوتار ما حز أنفه . . . قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

١١٨ - وقال عدي بن زيد :

كقصير ما إن رأى غير إن جد . . . ع أشرافه لشكر قصير

و قال في كلمة أخرى :

و من حذر المعاير والمخازي . . . وهن المنديات لمن منينا." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٤١٢ """""""

كثيف بن جني بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر التغلبي وأولادا له بلطمة لطمه أبوهم ، وجعل رؤوسهم في غرارة على الدهيم ، وأرسلها فأتت أهلها ، فقالت أمة لهم ، عليها بيض . فقال زبان : انظري عم يفرخ البيض ، **فذهبت مثلا** ، ثم أخرجت الأمة الرؤوس حتى إذا كان آخرها ، فقالت : هذا أخر البر علي القلوص ، **فذهبت مثلا** . وقالت العرب تنسب الميرة ميرة الدهيم ، قال الأعرج الطائي :

يقودهم سعد إلى بيت أمه . . . الا إنما يرجى الدهيم وما يدري

فأجروا اللطيمة وأرسلوا النعمان بن زرعة إلى بكر بن وائل يطلبون منهم ما أمرهم كسرى بطلبته ، ويعلمونهم

---

(١) كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ٣٨١/٢

(٢) كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ٣٨٢/٢

إنهم إن لم يفعلوا ناجزوهم ، فاستذم منهم وأتاهم يكلمهم وقال لهم : يا بني بكر بن وائل ، أنتم طرفاي معا أعمامي وأخوالي ، وقد أتاكم ما لا قبل لكم بهم أتتكم أحرار فارس ، وقبائل العرب قبيلة منها تقاومكم وتنتصف منكم ، فأدفعوا الي سلاح النعمان ورهائنكم ولا تهلكوا أنفسكم . فزجروه وطردوه وقالوا له : أنت الذي حملت كسرى علينا . فانصرف مغضبا فأتاه أخوه عمرو بن زرعة وبشير بن سوادة التغلبي أحد بني جندب بن حارث بن الارقم وهو – ابن سلوة وهي أمه بها كان يعرف – وكانت تحته فلانه بنت زرعة أخت النعمان وعمرو فقالا له : أتريد إن تهلك بكر بن وائل غدا ، وتعين عليهم الغلف وما والله لكأنك غداو أنت مزق بين أرماحهم ، فإنها طوال حداد عنك منها خبر وأثر في عمك وخالك ، ولتجمل بهم صبرا عند البلاء حسنة وجوههم عند الموت . فقال لهما : أتهدداني بهم ، لأقسمن غدا نساءهم في عضاريط من معي وصعاليك بني تغلب ، فقالا : أنت وذاك . فانصرفا فأتيا بكر فمشيا يحضرانهم ،." (١)

"""""""" صفحة رقم ٤٣٩ """"""""

بفوارس تردي كما . . . تردي إلى الجيف النسور

آنا بنو العبلات نقضي . . . دون شاهدنا الأمور

و لحق باليمن فأتى ملكها ، فسأله إن يبعث معه قوما يقاتل بهم أخاه عمرو بن هند على نصيبه من الملك ، فقال له : أختر من شئت فاختار مرادا فسرحهم معه ، فلما صاروا بواد يقال له قضيب ، تلاومت مراد وندموا على المسير معه ، وعزموا على قتله ، وكان فيهم هبيرة بن عمرو بن عبد يغوث بن العويل بن سلمة بن بداء بن عامر بن عوبثان المرادي فتمارض ، فبلغ ذلك عمرا فأرسل إليه طبيبا فجعل طبيب مكاويه بالنار ، ووضعها على أرضه فجعل يقول أصبت موضع الداء حتى كشح بطنه ، فسمى بذلك المكشوح . وعاد الطبيب فأخبر عمرا بمرض هبيرة فصدقه ، وأطمئن إلى ذلك ، وبات تلك الليلة وقد أعرس بجارية من مراد ، ومعه امرأة له غسانية . فلما جنهم الليل ثار به هبيرة بن عمرو في مراد ، فسمعت الغسانية جلبة الخيل فقالت : يا عمرو أبيت اللعن ، سال قضيب بماء أو حديد ، **فذهبت مثلا** . فقال لها : نامي غيري ، **فذهبت مثلا** . ثم هجم عليه القوم فثار إلى سيفه وهو يقول :

لقد عرفت الموت قبل ذوقه . . . أن الجبان حتفه من فوقه." (٢)

---

(١) كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ٤١٢/٢

(٢) كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ٤٣٩/٢

"""""""""" صفحة رقم ٥٠٥ """"""""

فذهب قوله هذا مثلا .

و أعجب به جذيمة وزاد حبه له فصاغ له طوقا من فضة فكان أول عربي لبس طوقا ، ولذلك فيل له : عمرو ذم الطوق . فلما أستطارته الجن وظف به القضاعيان نديما جذيمة المقدم ذكرهما في هذا الكتاب وأتياه به ، أنكره لسوء حاله . فقال له : أيها الملك إن في دون ما أصابه من الضر ما يغير حاله ، فقال : لقد ذهب يوم ذهب وعليه طوق فما تزال صورته عن عيني . ثم بعث به إلى أمه فتأملته فعلافته فاصلحت من حاله والبسته طوقا مثل طوقه الاول ، فردته إليه فرآه في الصورة الأولى التي فارقه عليها وعرف شمائله ، وقد كان كبر وبلغ فقال شب عمرو عن الطوق ، **فذهبت مثلا** . فكيف يقاس ملك لما زاد حبه لولده وأجب به صاغ له طوقا من فضة بملك له من الجند والموالي من لا يرضى بأن تكون حلية مراكبه من فضة حتى يتخذها ذهبا ، وربما كللها جواهرا وفي الصبيان من مواليه من يتخذ لكلبه قلائد الفضة وحلل الديباج .

النعمان بن المنذر

و روى أبو الفرج الاصبهاني عن المفضل الضبي في حديث طويل : أن عدي بن زيد العبادي لما قدم الحيرة لأشخاص ولد المنذر إلى باب كسرى ليولي أحدهم مكان أبنه كان هواه مع النعمان وميله اليه من بينهم ، فوجده لا مال عنده ولا أثاث . فقال له : كيف أصنع بك ولا مال عندك يصلح به أمرك وتستعين به على باب كسرى . فقال ما أعرف لنفسي حيلة إلا ما تعرفه . فقال : قم بنا نمضي إلى فردوس ، وهو رجل من أهل الحيرة يستقرضان." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٥١٩ """"""""

أن تلدي مثل بعلك أو مثل أخيك لأطلقتك . قالت : أما والله ما أدركت ثأرا ، ولا إكتسبت الا عارا ولا قتلت إلا نساء أعاليهن ثدي وسافلهن دمي ، وما من فعلت به هذا بغافل عنك والحرب سجال ، ومع اليوم غد . فأمر بها فجرت إلى النار فقالت : الا فتى مكان عجوز ، **فذهبت مثلا** ثم لبث لا يقدر على أحد منهم يومه أجمع وإذا راكب توضع فأناخ إليه ، فقال من أنت ؟ قال رجل من البراجم . فقال ما الذي جاء بك ؟ قال سطع الدخان وشممت القتار وكنت قد أقويت منذ أيام فظننت وليمة . فحرقه فقال بعض أصحابه إن الشقي وافد البراجم ، **فذهبت مثلا** . وإنه لم يحرق من بني تميم رجلا غيره ، وأن عامة من

---

(١) كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ٢/٥٠٥

حرقه النساء ، وسمي بذلك محرقا ونادى له به الشعراء فقال الطرماح مفتخرا :

و دارم قد قذفنا منهم مائة . . . في جاحم النار إذ ينزون بالخدد

ينزون بالمشتوى منها ويوقدها . . . عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

و قال إبن دريد :

ثم إبن هند باشرت نيرانه . . . يوم أوارت تميم بالصلا ١٦٥

و قال لقيط بن زرارة ما كان من خذلان قبائل تميم لهم وتأخرهم عن نصرتهم ويلومهم على ذلك ويعيبهم قبيلة قبيلة :." (١)

"لا يخفين عليك أن محمدا ... من نسل كل ضفنة مشبطان

إن عند بني أسيدة عزنا ... فانقل مناكب يذبل وأبان

إنا لنعرف ما أبوك لدارم ... فالحق بأصليك من بنى دهمان

ألقوا السلاح إلي آل عطارد ... وتعاظموا ضرطا على الدكان

قال المدائني: حبق لبيد بن عطارد بن حاجب بن زرارة عند زياد، فأمر له بعشرة آلاف درهم. فعيره جرير بذلك. زمنها في ذكر الأخطل وتغلب. واسم الأخطل غياث بن غويث بن الصلت:

تلقى الكرام إذا خطبن عزاليا ... والتغلبية مهرها فلسان

والتغلبي مغلب قعدت به ... مسعاته عبد بكل مكان

قبح الإله من الصليب إلهه واللابسين برانس الرهبان

والذابحين إذا تقاب فصحهم ... شهب الجنوب ركيكة الأثمان

من كل ساجي الرف أعصل نابه ... في كل قائمة له طلقان

تغشى الملائكة الكرام وفاتنا ... والتغلبي جنازة الشيطان

والتغلبي كتابه بشماله ... وكتابنا بأكفنا الأيمان

أيصدقون بمار سرجس وابنه ... ويكذبون بمنزل الفرقان؟

ما في ديار مقام تغلب مسجد ... وترى مكاسر حنتم ودنان

ليس ابن عابدة الصليب بمنته ... حتى يذوق بكأس من عاداني

ترك الهذيل قيس منكم ... قتلى تقبح روحها الملكان

---

(١) كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ٥١٩/٢

هزوا الرماح فأشرعت لظهورهم ... هز الرياح عوالي المران

فتركتم جزر السباع وفلكم ... يتساقطون تساقط الحمنان

يا عبد خندف لا تزال معبدا ... فاقعد بدار مذلة وهوان

ولقد سبقت فما ورائي لاحق ... بداءا وخلي في الجراء عناني

فالحق بحلفك في قضاعة إنما ... قيس عليك وخندف أخوان

أحموا عليك فما تجوز بمهل ... ما بين مصر إلى قصور عمان

وزرارة بن عدس: جد عطارد، وهو القائل المثل: " يا بعضى دع بعضا " ، وذلك أن ابنته كانت عند سويد بن ربيعة الميمي. ولها منه تسعة بنين. وإن سويدا قتل ابنا لعمرو بن هند الملك صغيرا، ثم هرب، فلم يقدر عليه ابن هند. فأرسل إلى زرارة فقال: ائتني بولده من ابنتك. فجاء بهم، فأمر عمرو ابن هند بقتلهم. فتعلقوا بجدهم زرارة، فقال: " يابعضي دع بعضا " **فذهبت مثلا**. وكان يقال لعبد الله ومجاشع ابنى دارم " اللباب " . وبيت دارم بنو زرارة، وهم عشرة، منهم: حاجب، وعلقمة، ومعبد، ولقيط، وابن عمهم عمرو عدس. من ولده: هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو: قتل يوم الجمل مع عائشة. ومنهم مسكين الدارمي الشاعر هو مسكين بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو.

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: قتل لقيط بن زرارة يوم شعب جبلة، وأسر حاجب أخوه؛ أسره ذو الرقيبة، وأسر سنان بن أبي حارثة المري؛ أسره عروة الرحال، فجز ناصيته.. فلم يثبه أسر عمرو بن عدس؛ أسره.. ابن المنفق فجز ناصيته، وخلاه طعما في المكافأة، فلم يفعل. وقتل مالك بن ربعي ابن جندل بن نهشل، ومنقذ بن طريف الأسدي. فقال جرير:

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجباوعمرو بن إذ دعوا: يال دارم ويوم الصفا كنتم عبيدا لعامروبالحزن أصبحتم عبيد اللهازم

يعني بالحزن: يوم الوقيط، وقال جرير أيضا:

ويوم العب قد تركوا لقيطا ... كأن عليه خملة أرجوان

وكبل حاجب بسهام حولا ... فحكم ذا الرقيبة وهو عان." (١)

"وأخرج ابو نعيم الخرائطي وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس قال لما خرج عبد المطلب بابنه ليزوجه مر به على كاهنة من اهل تبالة متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية فرأت

---

(١) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، ص/١١٩

نور النبوة في وجه عبد الله فقالت يا فتى هل لك ان تقع علي الآن وأعطيك مائة من الإبل فقال عبد الله
أما الحرام فالممات دونه
والحل لا حل فأستبينه
فكيف لي الأمر الذي تبغينه
يحمي الكريم عرضه ودينه
ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنة بنت وهب فأقام عندها ثلاثا ثم ان نفسه دعته إلى ما دعته إليه الخثعمية فأتاها فقالت ما صنعت بعدي قال زوجني أبي آمنة بنت وهب فأقمت عندها ثلاثا قالت إني والله ما أنا بصاحبة ريبة ولكني رأيت في
وجهك نورا فأردت أن يكون في وأبى الله إلا أن يصيره حيث أحب ثم قالت فاطمة
إني رأيت مخيلة لمعت
فتلألأت بخاتم القطر
ظلما بها نور يضيء له
ما حوله كإضاءة البدر
ورجوته فخرا أبوء به
ما كل قادح زنده يوري
لله ما زهرية سلبت
ثوبيك ما استلبت وما تدري
وقالت أيضا
بني هاشم قد غادرت من أخيكم
أمينة إذ للباه يعتلجان
كما غادر المصباح بعد خبوه
فتائل قدميثت له بدهان
وما كل ما يحوي الفتى من تلاده
بحزم ولا ما فاته لتواني
فاجمل إذا طالبت أمرا فإنه

سيكفيكه جدان يصطرعان

سيكفيكه إما يد مقفلة

وإما يد مبسوطة ببنان

ولما قضت منه أمينة ما قضت

نبا بصري عنه وكل لساني

وأخرجه ابن سعد عن هشام بن الكلبي عن أبي الفياض الخثعمي معضلا وفيه أنه لما رجع إليها قال هل لك فيما قلت قالت قد كان ذاك مرة فاليوم لا **فذهبت مثلا** وفي آخره وبلغ شبان قريش ما عرضت على عبد الله فذكروا لها ذلك فقالت الأبيات وفيه بعد قوله اقام عندها ثلاثا وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته في أهلها." (١)

"عظيم الرماد سيد وابن سيد * يحض على مقرى الضيوف ويحشد ويبنى لابناء العشيرة صالحا * إذا نحن طفنا في البلاد ويمهد ألظ (١) بهذا الصلح كل مبرإ * عظيم اللواء أمره ثم يحمد قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا * على مهل وسائر الناس رقد هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا * وسر أبو بكر بها ومحمد متى شرك الاقوام في حل أمرنا * وكنا قديما قبلها نتودد وكنا قديما لا نقر ظلامة * وندرك ما شئنا ولا نتشدد فيال قصى هل لكم في نفوسكم * وهل لكم فيما يجئ به غد فإني وإياكم كما قال قائل * لديك البيان لو تكلمت أسود قال السهيلي: أسود اسم جبل قتل به قتيل ولم يعرف قاتله، فقال أولياء المقتول: لديك البيان لو تكلمت أسود.

أي يا أسود لو تكلمت لابنت لنا عمن قتله (٢).

ثم ذكر ابن إسحاق شعر حسان يمدح المطعم بن عدى وهشام بن عمرو لقيامهما في نقض الصحيفة الظالمة الفاجرة الغاشمة.

وقد ذكر الاموى ها هنا أشعارا كثيرة اكتفينا بما أورده ابن إسحاق.

وقال الواقدي: سألت محمد بن صالح، وعبد الرحمن بن عبد العزيز: متى خرج بنو هاشم من الشعب ؟ قالا: في السنة العاشرة، يعنى من البعثة، قبل الهجرة بثلاث سنين.

قلت: وفى هذه السنة بعد خروجهم توفى أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزوجته خديجة بنت خويلد رضى الله عنها.

---

(١) الخصائص الكبرى، ١/٧٠

كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى.

---

(١) ألظ: أخ وطالب.

(٢) السهيلي: فقال أولياء المقتول هذه المقالة **فذهبت مثلا**.

(*)." (١)

"قال ابن إسحاق : فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها . قال أبو طالب ، فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا في نقضها يمدحهم [ص ١٦٤] [ص ١٦٥] [ص ١٦٦]

ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا ... على نأيهم والله بالناس أرود

فيخبرهم أن الصحيفة مزقت ... وأن كل ما لم يرضه الله مفسد

تراوحها إفك وسحر مجمع ... ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد

تداعى لها من ليس فيها بقرقر ... فطائرها في رأسها يتردد

وكانت كفاء رقعة بأثيمة ... ليقطع منها ساعد ومقلد

ويظعن أهل المكتين فيهربوا ... فرائصهم من خشية الشر ترعد

ويترك حراث يقلب أمره ... أيتهم فيهم عند ذاك وينجد

وتصعد بين الأخشبين كتيبة ... لها حدج سهم وقوس ومرهد

فمن ينش من حضار مكة عزه ... فعزتنا في بطن مكة أتلد

نشأنا بها ، والناس فيها قلائل ... فلم ننفكك نزداد خيرا ونحمد

ونطعم حتى يترك الناس فضلهم ... إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد

جزى الله رهطا بالحجون تبايعوا ... على ملأ يهدي لحزم ويرشد

قعودا لدى خطم الحجون كأنهم ... مقاولة بل هم أعز وأمجد

أعان عليها كل صقر كأنه ... إذا ما مشى في رفرف الدرع أحرد

جري على جلى الخطوب كأنه ... شهاب بكفي قابس يتوقد

من الأكرمين من لؤي بن غالب ... إذا سيم خسفا وجهه يتربد

طويل النجاد خارج نصف ساقه ... على وجهه يسقى الغمام ويسعد

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير، ٧١/٢

عظيم الرماد سيد وابن سيد ... يحض على مقرى الضيوف ويحشد
ويبنى لأبناء العشيرة صالحا ... إذا نحن طفنا في البلاد ويمهد
ألظ بهذا الصلح كل مبرأ ... عظيم اللواء أمره ثم يحمد
قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا ... على مهل وسائر الناس رقد
هم رجعوا سهل ابن بيضاء راضيا ... وسر أبو بكر بها ومحمد
متى شرك الأقوام في جل أمرنا ... وكنا قديما قبلها نتودد
وكنا قديما لا نقر ظلامة ... وندرك ما شئنا ، ولا نتشدد
فيا لقصي هل لكم في نفوسكم ... وهل لكم فيما يجيء به غد
فإني وإياكم كما قال قائل ... لديك البيان لو تكلمت أسودsشرح دالية أبي طالب
[ص ١٦٣] أبي طالب : ألا قد أتى بحرينا ، يعني الذين بأرض الحبشة ، نسبهم إلى البحر لركوبهم إياه وهكذا وجه النسب إليه وقد قال عليه السلام إذا نشأت بحرية وزعم ابن سيده في كتاب المحكم له أن العرب تنسب إلى البحر بحراني على غير قياس وأنه من شواذ النسب ونسب هذا القول إلى سيبويه والخليل ، ولم يقله سيبويه قط ، وإنما قال في شواذ النسب : تقول في بهرِاء : بهراني وفي صنعاء : صنعاني كما تقول بحراني في النسب إلى البحرين التي هي مدينة وعلى هذا تلقاه جميع النحاة وتأولوه من كلام سيبويه ، وإنما شبه على ابن سيده لقول الخليل في هذه المسألة أعني مسألة النسب إلى البحرين ، كأنهم بنوا البحر على بحران ، وإنما أراد لفظ البحرين ألا تراه يقول في كتاب العين تقول بحراني في النسب إلى البحرين ، ولم يذكر النسب إلى البحر أصلا للعلم به وأنه على القياس جار وفي الغريب المصنف عن اليزيدي أنه قال إنما قالوا : بحراني في النسب إلى البحرين ، ولم يقولوا : بحِري ليفرقوا بينه وبين النسب إلى البحر وما زال ابن سيده يعثر في هذا الكتاب وغيره [عثرات] يدمي منها الأظل ، ويدحض دحضات تخرجه إلى سبيل من ضل ألا تراه قال في هذا الباب وذكر بحيرة طبرية ، فقال هي من أعلام خروج الدجال وأن ماءها ييبس عند خروجه والحديث إنما جاء في غير زغر ، وإنما ذكرت بحيرة طبرية في حديث يأجوج ومأجوج وأنهم يشربون ماءها ، وقال في الجمار في غير هذا الكتاب [إنما] هي التي ترمى بعرفة ، وهذه هفوة لا تقال وعثرة [لا] لعا لها وكم له من هذا إذا تكلم في النسب وغيره ومن النسِب إلى البحر قوله عليه السلام لأسماء بنت عميس [ص ١٦٤] أرض الحبشة : البحرية الحبشية فهذا مثل قول أبي طالب : ألا هل أتى بحرينا . وقوله والله بالناس أرود أي أرفق ومنه رويدك ، أي رفقا جاء بلفظ التصغير لأنهم

يريدون به تقليلا أي ارفق قليلا ، وليس له مكبر من لفظه لأن المصدر إروادا ، إلا أن يكون من باب تصغير الترخيم وهو أن تصغر الاسم الذي فيه الزوائد فتحذفها في التصغير فتقول في أسود سويد ، وفي مثل إرواد رويد . وقوله من ليس فيها بقرقر أي ليس بذليل لأن القرقر : الأرض الموطوءة التي ل‍ا تمنع سالكها ، ويجوز أن يريد به ليس بذي هزل لأن القرقرة : الضحك . وقوله وطائرها في رأسها يتردد . أي حظها من الشؤم والشر وفي التنزيل ﴿ ألزمناه طائره في عنقه ﴾ [الإسراء ١٣] ، وقوله لها حدج سهم وقوس ومرهد وجدت في حاشية كتاب الشيخ مما كتبه عن أبي الوليد الكناني على هذا البيت لعله حدج بضم الحاء والدال جمع حدج على ما حكى الفارسي ، وأنشد شاهدا عليه عن ثعلب :

قمنا فآنسنا الحمول والحدج

ونظيره ستر وستر ذكر ذلك عنه ابن سيده في محكمه فيكون المعنى : إن الذي يقوم لها مقام الحدج سهم وقوس ومرهد . إلى هنا انتهى ما في حاشية كتاب الشيخ . قال المؤلف وفي العين الحدج حسك القطب [ما دام رطبا] فيكون الحدج في البيت مستعارا من هذا ، أي لها حسك ثم فسره فقال سهم وقوس ومرهد هكذا في الأصل بالراء وكسر الميم فيحتمل أن يكون مقلوبا من مرهد مفعل من رهد الثوب إذا مزقه ويعني [ص ١٦٥] يكون غير مقلوب ويكون من الرهيد وهو الناعم أي ينعم صاحبه بالظفر أو ينعم هو بالري من الدم وفي بعض النسخ مزهد بفتح الميم والزاي ، فإن صحت الرواية به فمعناه مزهد في الحياة وحرص على الممات والله أعلم . وقوله فيها : إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد . يعني : أيدي المفيضين بالقداح في الميسر وكان لا يفيض معهم في الميسر إلا سخي ، ويسمون من لا يدخل معهم في ذلك البرم . وقالت امرأة لبعلها - وكان برما بخيلا ، ورأته يقرن بضعتين في الأكل أبرما قرونا ويسمونه أيضا : الحصور يريد أبو طالب إنهم يطعمون إذا بخل الناس . والميسر هي الجزور التي تقسم يقال يسرت إذا قسمت ، هكذا فسره القتبي وأنشد

أقول لهم بالشعب إذ ييسرونني ... ألم ييأسوا أني ابن فارس زهدم

قال ييسرونني أي يقتسمون مالي ، ويروى : يأسرونني من الأسر . وقوله رفرف الدرع أحرد . رفرف الدرع فضولها ، وقيل في معنى : رفرف خضر فضول الفرش والبسط وهو قول ابن عباس ، وعن علي أنها : المرافق وعن سعيد بن جبير : الرفارف رياض الجنة والأحرد الذي في مشيه تثاقل وهو من الحرد وهو عيب في الرجل . [ص ١٦٦]

هم رجعوا سهل ابن بيضاء راضيا

سهل هذا هو ابن وهب بن ربيعة بن هلال بن ضبة بن الحارث بن فهر ، يعرف بابن البيضاء وهي أمه واسمها : دعد بنت جحدم بن أمية بن ضرب بن الحارث بن فهر ، وهم ثلاثة إخوة سهل وسهيل وصفوان بنو البيضاء . وقوله :

وإني وإياهم كمِا قال قائل ... لديك البيان لو تكلمت أسود

أسود اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله فقال أولياء المقتول هذه المقالة **فذهبت مثلا** .." (١)

"قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب . قال ابن هشام : مسيلمة بن ثمامة ويكنى أبا ثمامة .

ما كان من الرسول لمسيلمة

[ص ٣٥٥] قال ابن إسحاق : فكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ، ثم من بني النجار فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة : أن بني حنيفة أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه . معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه . [ص ٣٥٦] قال ابن إسحاق : وقد حدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا . زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في رحالهم فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا : يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبا لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا ، قال فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم وقال أمِا إنه ليس بشركم مكانا ، أي لحفظه ضيعة أصحابه وذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ارتداده وتنبؤه

[ص ٣٥٧] قال ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءوه بما أعطاه فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال إني قد أشركت في الأمر معه . وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بشركم مكانا ؛ ما ذاك إلا لما كان يعلم أني قد أشركت في الأمر معه

---

(١) الروض الأنف، ١٦٢/٢

ثم جعل يسجع لهم الأساجيع ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن " لقد أنعم الله على الحبلى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشى " وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي ، فأصفقت معه حنيفة على ذلك فالله أعلم أي ذلك كان .وفد بني حنيفة ونسب مسيلمة

فصل

وذكر وفد بني حنيفة واسم حنيفة أثال بن لجيم بن سعد بن علي بن بكر بن وائل مع مسيلمة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هفان بن ذهل بن الدول بن حنيفة يكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان [ص ٣٥٥] الزهري قبل مولد عبد الله والد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقتل وهو ابن مائة وخمسين سنة وكانت قريش حين سمعت بسم الله الرحمن الرحيم قال قائلهم دق فوك ، إنما تذكر مسيلمة رحمان اليمامة ، وكان الرحال الحنفي ، واسمه نهار بن عنفوة والعنفوة يابس الحلي وهو نبات وذكره أبو حنيفة فقال فيه عنثو بالثاء المثلثة وقال هو يابس الحلي والحلي : النصي ، وهو نبت – قدم في وفد اليمامة على النبي صلى الله عليه وسلم فآمن وتعلم سورا من القرآن فرآه النبي – صلى الله عليه وسلم – يوما جالسا مع رجلين من أصحابه أحدهما فرات بن حيان ، والآخر أبو هريرة ، فقال ضرس أحدكم في النار مثل أحد فما زالا خائفين حتى ارتد الرحال ، وآمن بمسيلمة وشهد زورا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد شركه معه في النبوة ونسب إليه بعض ما تعلم من القرآن فكان من أقوى أسباب الفتنة على بني حنيفة وقتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة ، ثم قتل زيد بن الخطاب سلمة بن صبيح الحنفي ، وكان مسيلمة صاحب نيروجات يقال إنه أول من أدخل البيضة في القارورة وأول من وصل جناح الطائر المقصوص وكان يدعي أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب لبنها ، وقال رجل من بني حنيفة يرثيه

لهفي عليك أبا ثمامة ... لهفي على ركني شمامة

كم آية لك فيهم ... كالشمس تطلع من غمامة

وكذب بل كانت آياته منكوسة تفل في بئر قوم سألوه ذلك تبركا فملح ماؤها ، ومسح رأس صبي فقرع قرعا فاحشا ، ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فرجع إلى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر والآخر قد أكله الذئب ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه [ص ٣٥٦]

مؤذنا مسيلمة وسجاح

واسم مؤذنه حجير وكان أول ما أمر أن يذكر مسيلمة في الأذان توقف فقال له محكم بن الطفيل صرح حجير **فذهبت مثلا** . وأما سجاح التي تنبأت في زمانه وتزوجها ، فكان مؤذنها جنبة بن طارق وقال القتبي : اسمه زهير بن عمرو ، وقيل إن شبث بن ربعي أذن لها أيضا ، وتكنى أم صادر وكان آخر أمرها أن أسلمت في زمان عمر كل هذا من كتاب الواقدي وغيره . وكان محكم بن طفيل الحنفي ، صاحب حربه ومدبر أمره وكان أشرف منه في حنيفة ويقال فيه محكم ومحكم وفيه يقول حسان بن ثابت :

يا محكم بن طفيل قد أتيح لكم ... لله در أبيكم حية الوادي

وقال أيضا : يخبطن بالأيدي حياض محكم

امرأة مسيلمة

وقال ابن إسحاق : انزلوا ، يعني وفد بني حنيفة بدار الحارث . الصواب بنت الحارث واسمها : كيسة بنت الحارث بن كريز بن حبيب بن عبد شمس ، وقد تقدم في غزوة قريظة الكلام على كيسة وكيسة بالتخفيف وأنها كانت امرأة لمسيلمة قبل ذلك فلذلك أنزلهم بدارها وكانت تحت مسيلمة ثم خلف عليها عبد الله بن عامر وذكرنا هنالك أن الصواب ما قاله ابن إسحاق أن اسم تلك المرأة زينب بنت الحارث ، كذا وقع في رواية يونس عن ابن إسحاق ، والمذكورة هاهنا كيسة بنت الحارث وإياه عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خطب فقال أريت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما ، فنفخت فيهما فطارا فأولتهما كذاب اليمامة والعنسي ، صاحب صنعاء ، فأما مسيلمة فقتله خالد بن الوليد ، وأفنى قومه قتلا وسبيا .

مسعود العنسي

وأما مسعود بن كعب العنسي ، وعنس من مذحج ، فاتبعته قبائل من مذحج واليمن [ص ٣٥٧] أمره وغلب على صنعاء ، وكان يقال له ذو الخمار ويلقب عيهلة وكان يدعي أن سحيقا وشريقا يأتيانه بالوحي ويقول : هما ملكان يتكلمان على لساني ، في خدع كثيرة يزخرف بها ، وهو من ولد مالك بن عنس ، وبنو عنس جشم وجشيم ومالك وعامر وعمرو ، وعزيز ومعاوية وعتيكة وشهاب والقرية ويام ومن ولد يام بن عنس عمار بن ياسر ، وأخواه عبد الله وحويرث ابنا ياسر بن عمر بن مالك قتله فيروز الديلمي ، وقيس بن مكشوح وداذويه رجل من الأبناء دخلوا عليه من سرب صنعته لهم امرأة كان قد غلب عليها من الأبناء فوجدوه سكران لا يعقل من الخمر فخبطوه بأسيافهم وهم يقولون

ضل نبي مات وهو سكران ... والناس تلقى جلهم كالذبان

النور والنار لديهم سيان

ذكره الدولابي ، وزاد ابن إسحاق في رواية يونس عنه أن امرأته سقته البنج في شرابه تلك الليـة وهي التي احتفرت السرب للدخول عليه وكان اغتصبها ، لأنها كانت من أجمل النساء وكانت مسلمة صالحة وكانت تحدث عنه أنه لا يغتسل من الجنابة واسمها المرزبانة وفي صورة قتله اختلاف . وقوله صلى الله عليه وسلم أريت سوارين من ذهب فنفختهما فطارا ، قال بعض أهل العلم بالتعبير تأويل نفخه لهما أنهما بريحه قتلا ، لأنه لم يغزهما بنفسه وتأويل الذهب أنه زخرف فدل لفظه على زخرفتهما ، وكذبهما ، ودل الإسواران بلفظهما على ملكين لأن الأساورة هم الملوك وبمعناهما على التضييق عليه لكون السوار مضيقا على الذراع .." (١)

"قال: وكان " يسار " هذا عبدا لإياد، فتعرض لابنة مولاه فزجرته. فأتى صاحبا له فاستشاره في أمرها. فقال له: ويلك يا يسار كل من لحم الحوار، واشرب من لبن العشار، وإياك وبنات الأحرار. فقال: كلا، إنها تبسمت في وجهي. فعاودها، فقالت له: ائتني الليلة. فلما أتاها قالت: ادن مني أشمك طيبا. فلما دنا، جدعت أنفه بسكين كانت قد أعدته، وأحدته؛ وكانت قد دفعت إلى وليدتين لها سكينتين، وقالت لهما: إذا أهويت لأجدع أنفه، فلتصلم كل واحدة منكما أذنه التي تليها، ففعلتا ذلك، فلما أتى صاحبه الذي استشاره، قال له: والله ما أدري أمقبل أنت أم مدبر. فقال يسار – ويقال هو يسار الكواعب – هبك لا ترى الأنف والأذنين؛ أما ترى وبيص العينين. **فذهبت مثلا**. وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذري:

أنا جميل في السنام من معد ... الدافعين الناس بالركن الأشد

وكان جميل مع الوليد بن عبد الملك في سفر. فقال له: انزل فارتجز. فلما ارتجز بهذا الشعر، قال له: اركب، لا حملك الله. وذلك أنه ظن أن جميلا يمدحه كما مدحه راجز قبله، فقال:

يا بكر هل تعلم من علاكا؟ ... خليفة الله على ذراكا

ويقال إن جميلا يمدح أحدا قط. وقال جميل لبثينة بنت حبأ العذرية:

ربت في الروابي من معد وفضلت ... على المحصنات الغر وهي وليد

وقال زيادة بن زيد العذري:

وإذا معد أوقدت نيرانها ... للمجد أغضت عامر وتقنعوا

" عامر " رهط هدبة بن خشرم. وقال أفلح بن يعبوب، من ولد أمر مناة بن مشجعة بن التيم بن النمر بن

---

(١) الروض الأنف، ٣٥٤/٤

وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، في أيام معاوية بن أبي سفيان:

يا أيها الداعى ادعنا وبشر ... وكن قضاعيا ولا تنزر

قضاعة بن مالك بن حمير ... النسب المعروف غير المنكر

وقال عامر بن عبيلة بن قسميل بن فران بن بلي:

وما أنا نسبت بخندفي ... وما أنا من بطون بني معد

ولكنا لحمير حيث كنا ... ذوي الآكال والركن الأشد

قالوا: وكان الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة أجرى وعامر بن عبيلة فرسين لهما، فسبق فرس عامر. فمنعه الحارث سبقته، وقضاعة يومئذ بتهامة. فقال: يآل معد. فلم يجبه أحد فقال: والله لو كنت من معد لأجابني بعضهم. فهم قومه بالخروج. فكره بنو معد أن يخرجوا عنهم، ويصيروا إلى غيرهم؛ فأعطى عامر سبقته. ثم إن خزيمة بن نهد بن زيد، وكان يعشق فاطمة بنت يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وهو القائل فيها:

إذا الجوزاء أردفت الثريا ... ظننت بآل فاطمة الظنونا

ظننت بها وظن المرء مما ... يجلي للفتى الأمر المبينا

خرج يذكر بن عنزة يطلبان القرظ، فوقعا على هوة فيها نحل. فقالا: هذه خير مما نطلب. فقال خزيمة، وكان بادنا: إن نزلت الهوة، لم تقدر على رفعي؛ وأنت نحيف وأنا قوي على رفعك من الهوة. فنزل يذكر، فجعل يجنى العسل ويناوله خزيمة. فلما فرغ، قال له: يا يذكر، زوجني فاطمة. فقال: ليس هذا بوقت تزويج. فتركه في البئر، وأتى قومه. فسألوه عنه. فقال: لا علم لي به. ووقع الشر بين بني معد وبني قضاعة. فكان أول من خرج عن معد من تهامة، جهينة وسعد هذيم ابنا زيد بن الأسود بن أسلم. فنزلا الصحراء. فسمتها العرب صحار. وخرجت بنو نهد عن معد، فنزل بعضها باليمن وبعضها الشأم. فالذين صاروا باليمن: مالك، وخزيمة، وصباح، وزيد، وأبو سود، ومعاوية، وكعب بنو نهد. قال زهير بن جناب الكلبي يذكر تفرق نهد:

ولم أر حيا من معد تفرقوا ... تفرق معزى الفزر غير بني نهد

وقال أيضا:

لقد علم القبائل أن ذكري ... بعيد في قضاعة من نزار

وما إبلي بمقتدر عليها ... وما حلمي الأصيل بمستعار

والذين جاءوا إلى الشأم: عامر، وهم في كلب بن وبرة، وعمرو، ودخلوا في كلب أيضا؛ والطول؛ وبرة؛ وحزيمة؛ وحنظلة؛ وهو الذي يقال له " حنظلة بن نهد خير كهل في معد " ؛ وأبان بن نهد، دخل في بني تغلب بن وائل. وقال بعض شعرائهم:

قضاعة أجلتنا من الغور كله ... إلى جنبات الشأم نزجي المواشيا

فإن يك قد أمسى شطيرا ديارهم ... فقد يصل الأرحام من كان ثابيا." (١)

"وقال ابن الكلبي: كان يقال لامرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر " محرق " وهو أول من عاقب بالنار. وهو من لخم، وكان من ملوك الحيرة. وكان عمرو بن هند مضرط الحجارة حرق بني تميم، فسمى أيضا محرقا. وحدثني محمد بن الأعرابي، عن هشام بن محمد الكلبي، قال: كان يقال لإياد " الطبق " لإطباقهم بالشر والعرام على الناس. وكانت طائفة منهم بناحية البحرين. فخرجت عبد القيس، ومعهم بنو شن بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة، تطلب المتسع حتى بلغوا هجر وأرض البحرين. فرأوا بلدا استحسنوه ورضوه. فضاموا من به من إياد والأزد، وشدوا خيلهم بالنخل. فقالت إياد: عرف النخل أهله. **فذهبت مثلا**. واجتمعت عبد القيس والأزد على إياد، فأخرجوا عن الدار فأتت العراق. وكانت بنو شن أشدهم عليهم: فقال الشاعر:

وافق شن طبقه ... وافقه فاعتنقه

وفاة نزار

وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن معاوية بن عميرة الكندي، عن ابن عباس: لما حضرت نزارا الوفاة أوصى بنيه – وهم: مضر، وربيعة، وإياد، وأنمار – بأن يتناصفوا. فقال: قبتي الحمراء، وكانت من أدم، لمضر فقيل مضر الحمراء. وهذا الخباء الأسود وفرسي الأدهم لربيعة. فسمي ربيعة الفرس. وهذه الجارية لإياد. وكانت شمطاء، فقيل إياد الشمطاء والبرقاء. وهذا الحمار لأنمار. فقيل أنمار الحمار. وفيه يقول الشاعر:

نزار كان أعلم إذ تولى ... لأي بنيه أوصى الحمار

قال ابن الكلبي: واختلف بنو نزار في قسمة ما ترك أبوهم. فشخصوا إلى الإفعى بن الحصين، وهو بنجران. فبينا هم يسيرون إذ رأى مضر كلأ مرعيا، فقال: لقد رعاه بعير أعور. قال ربيعة: وهو أيضا أزور. وقال إياد: وهو أيضا أبتر. وقال أنمار: وهو أيضا شرود. فلم يسيروا إلا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته يسأل

---

(١) أنساب الأشراف، ٧/١

عن بعير. فقال مضر: أهو أعور؟ قال: نعم. قال ربيعة: أهو أزور؟ قال: نعم. قال إياد: أهو أبتر. قال: نعم. قال أنمار: أهو شرود؟ قال: نعم؛ قال وأنتم والله تعلمون مكان بعيري، فقد وصفتموه صفة المعاين الخبر. فحدثوه الحديث، وقال مضر: رأيته يرعى جانبا ويترك جانبا. فعلمت أنه أعور مال نحو عينه الصحيحة. وقال ربيعة: رأيت إحدى يديه نابتة والأخرى فاسدة الأثر، فعلمت انه أفسدها بشدة وطئه في إحدى جانبيه. وقال إياد: عرفت أنه أبتر باجتماع بعره؛ ولو كان ذيالا لمصع. وقال أنمار: إنما عرفت أنه شرود لأنه رعى في المكان الملتف نبته، ثم جاز إلى مكان أرق نبتا منه وأخبث. فحاكمهم إلى الأفعى. فقصوا عليه القصة، وحلفوا فقال للرجل: ليسوا بأصحاب بعيرك، فاطلبه. ثم سألهم عن قصتهم. فقصوها عليه. فقال: أتحتاجون إلي وأنتم في جزالتكم وصحة عقولكم وآرائكم على ما أرى؟ ثم قال: ما أشبه القبة الحمراء من مال أبيكم، فهو لمضر، فصار لمضر ذهب كان لنزار، وحمر إبله. وقال: ما أشبه الخباء الأسود والفرس الأدهم لربيعة،. فصار له جميع إبله السود، ومعزى غنمه، وعبدان أسودان كانا له. وقال: ما أشبه الجارية الشمطاء فهو لإياد. فصار له بلق خيله وغنمه. وقضى لأنمار بفضته وحميره، وبيض ضأنه. فرضوا بحكمه. وقال بعض الرواة: أعطى إيادا عصا أبيه وحلته. فسموا إياد العصا. وأنشد بعضهم:

نجن ورثنا من إياد كله ... نحن ورثناه العصا والحله

مضر." (١)

"وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده قال: كان مضر من أحسن الناس صوتا. فسقط عن بعيره، فانكسرت يده. فجعل يقول: يا يداه! يا يداه! فأنست الإبل لصوته وهي في المرعى. فلما صلح وركب، حدا. فهو أول من حدا، وأول من قال: " بصبص إذ حدين " . **فذهبت مثلا**. واستعمل الناس الحداء بالشعر بعده، وتزيدوا شيئا بعد شيء وقيل: إنه ضرب يد غلام له بعصا. فجعل الغلام يقول: يا يداه، يا يداه. فاجتمعت الإبل. وحدثني عمرو بن محمد الناقد أو عثمان، ثنا عبد الله بن وهب، حدثني سعيد بن أبي أيوب، عن عبيد الله بن خالد. بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تسبوا مضر فإنه كان مسلما " . وحدثني روح بن عبد المؤمن، عن محبوب القرشي، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تسبوا مضر وربيعة، فإنهما قد أسلما " . فولد مضر: إلياس، وبه يكنى؛ والناس، وهو " عيلان " ، حضنه غلام لمضر يقال له عيلان، فسمي به. فقيل لابنه قيس بن عيلان، وقيس عيلان. وهو قيس بن إلياس بن مضر. وأم إلياس والناس – وهو عيلان – الرباب بنت حيدة بن معد

---

(١) أنساب الأشراف، ١٢/١

بن عدنان. أخبرني علي الأثرم، عن أبي عبيدة أنه قال: يقال للسل والنحافة ياس. قال ابن هرمة:

وقول الكاشحين إذا رأوني ... أصيب بداء يأس فهو موده

وقال ابن عاصية، وهو مع معن باليمن:

فلو كان داء الياس بي وأغاثني ... طبيب بأرواح العقيق شفانيا

وقال الشاعر:

هو الياس أو داء الهيام أصابني ... فإياك عني لا يكن بك ما بيا

قال: وقد يكون الياس مشتقا من قولهم: فلان اليئيس، وهو الشديد البأس، المقدام، الثابت القلب في الحرب. وقال العجاج:

أليس يمشي قدما إذا ادكر ... ما وعد الصابر من خير صبر

وقال الأثرك: حكى خالد بن كلثوم: الأسد أليس. وقال: أليس بين اللئيس. وجمع ليس ألياس. قال: وكانت خندف لما مات إلياس جزعت عليه، فلم تقم بحيث م١ت ولم يظلها بيت حتى هلكت سائحة. فضرب بها المثل؛ وقيل " حزن خندف " . وقال الشاعر:

فلو أنه أغنى لكنت كخندف ... على إلياس حتى أعجبت كل معجب

إذا مونس لاحت خراطيم شمسه ... بكت غدوة حتى يرى الشمس تغرب

وكان موته يوم الخميس، فكانت تبكي كل خميس من غدوه إلى الليل. وقال الشاعر:

لقد عصت خندف من نهاها ... تبكي على إلياس فما أباها." (١)

"قال ابن الكلبي: ابن بيض رجل من قوم عاد، كان يقال له ثوب بن بيض، نزل به قوم فنحر لهم جزورا سدت طريقا كانت تسلك إليه في واد. فقيل: سد ابن بيض السبيل، فذهبت مثلا، ويقال إن ابن بيض هذا كان موسرا مكثرا، وكان قد صولح على خرج، وجعل على نفسه شيئا لقوم يعطيهم إياه لوقت. فكان يخرج ذلك الشيء، ويجعله في فم شعب كان يدخل إليه منه. فإذا جاء من يقبض ذلك، قالوا: سد ابن بيض السبيل؛ أي قضى ما عليه. وروي عن يونس النحوي البصري أنه قال: يقال للرجل الشريف الواضح النسب ابن بيض، كما يقال ابن جلاء. وكان هاشم بن عبد مناف صاحب إيلاف قريش الرحلتين، وأول من سنهما. وذلك أنه أخذ لهم عصما من ملوك الشأم، فتجروا آمنين. ثم إن أخاه عبد شمس اخذ لهم عصما من صاحب الحبشة، وإليه كان متجره. وأخذ لهم المطلب بن عبد مناف عصما ن ملوك اليمن.

---

(١) أنساب الأشراف، ١٣/١

وأخذ بهم نوفل بن عبد مناف عصما من ملوك العراق. فألفوا الرحلتين في الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق، وفي الصيف إلى الشأم. فقال الحارث بن حنش السلمي، وهو أخو هاشم لأمه عاتكة بنت مرة السلمية:

إن أخي هاشما ليس أخا واحد ... والله ما هاشم بالناقص الكاسد

والخير في ثوبه وحفرة اللاحد ... الآخذ الأف والوافد للقاعد

وقال العجير السلولي:

نحن ولدنا هاشما والمطلب ... وعبد شمس نعم صنو المنتجب

وقال مطرود بن كعب الخزاعي:

يا أيها الرجل المحول رحله ... هلا نزلت بآل عبد مناف

هبلتك أمك لو نزلت عليهم ... ضمنوك من جوع ومن أقراف

الآخذون العهد من آفاقها ... والراحلون لرحلة الإيلاف

والمطعمون إذا الرياح تناوحت ... ورجال مكة مسنتون عجاف

والمفضلون إذا المحول ترادفت ... والقائلون هلم للأضياف

والخالطون غنيهم بفقيرهم ... حتى يكون فقيرهم كالكافي

حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده وابن خربود وغيرهما، قالوا: لما صارت الرفادة والسقاية لهاشم، كان يخرج من ماله كل سنة للرفادة مالا عظيما، وكان أيسر قريش، ثم يقف في أيام الحج فيقول: يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته، وإنه يأتيكم في موسمكم هذا زوار الله تبارك ذكره يعظمون حرمة بيته، وهم أضيافه وأحق الناس بالكرامة. فاكرموا أضيافه وزوار كعبته، فإنهم يأتون شعثا غبرا من كل بلد على ضوامر كالقداح قد أزحفوا، وتفلوا، قملوا، وأرملوا. فأقروهم، وأغنوهم، وأعينوهم. فكانت قريش تترادف على ذلك، حتى إن كان أهل البيت ليرسلون إليه بالشيء على قدرهم فيضمه إلى ما أخرج من ماله وما جمع مما يأتيه به الناس. فإن عجز ذلك، أكمله. حدثني عباس بن هشام، عن أبيه هشام بن محمد، قال: كان أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ذا مال. فتكلف أن يفعل كما فعل هاشم في إطعام قريش، فعجز عن ذلك. فشمت به ناس من قريش وعابوه لتقصيره. فغضب، ونافر هاشما على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة، وعلى الجلاء عشر سنين، وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي، وهو جد عمرو بن الحمق، وكان منزله عسفان. وكان مع أمية أبو همهمة بن عبد العزى الفهري، وكانت ابنته عند أمية. فقال الكاهن: والقمر

الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجو من طائر، ما اهتدى بعلم مسافر، في منجد وغائر، لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر، وأول منها آخر، وأبو همهمة بذلك خابر. فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعم لحمها من حضر. وخرج أمية إلى الشأم فأقام عشر سنين. فتلك أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية. وقال الأرقم بن نضلة يذكر هذه المنافرة ويذكر تنافر عبد المطلب وحرب بن أمية:

لما تنافر ذو الفضائل هاشم ... وأمية الخيرات نفر هاشم

وقال أيضا:

وقبلك ما أردى أمية هاشم ... فأورده عمرو إلى شر مورد

وولد عبد مناف، سوى هاشم، عبد شمس بن عبد مناف، والمطلب ويدعى الفيض. وفيه يقول مطرود الخزاعي حين مات:

قد سغب الحجيج بعد المطلب ... بعد الجفان والشراب المنثعب." (١)

"وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه، عن لوط بن يحيى، وعوانة بن الحكم وغيرهما قالوا: اجتمع ثلاثة نفر من الخوارج بمكة، وهم عبد الرحمن بن ملجم الحميري - وعداده في مراد؛ وهو حليف بني جبلة من كندة، ويقال: إن مراد أخواله - والبرك بن عبد الله التميمي ثم الصريمي، صريم مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم - ويقال: إن اسم البرك الحجاج - وعمرو بن بكير - ويقال: بكر أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم - فتذاكروا أمر إخوانهم الذين قتلوا بالنهروان؛ وقالوا: والله مالنا خير في البقاء بعدهم فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال والفتنة فأرحنا العباد منهم ثائرين بإخواننا لرجونا الفوز عند الله غدا، فتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، ثم توجه كل رجل منهم إلى البلد الذي فيه صاحبه، فقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة، وشخص البرك إلى الشام، وشخص عمرو بن بكير - ويقال: بكر - إلى مصر وجعلوا ميعادهم ليلة واحدة وهي ليلة سبع عشرة من شهر رمضان.

فأما البرك فإنه انطلق في ليلة ميعادهم فقعد لمعاوية، فلما خرج ليصلي الغداة شد عليه بسيفه، فأدبر معاوية فضرب طرف إليته ففلقها ووقع السيف في لحم كثير، وأخذ فقال: إن لك عندي خبرا سارا: قد قتل في هذه الليلة علي بن أبي طالب، وحدثه بحديثهم. وعولج معاوية حتى برأ وأمر بالبرك فقتل.

وقيل: ضرب البرك معاوية وهو ساجد، فمذ ذاك جعل الحرس يقومون على رؤوس الخلفاء في الصلاة، اتخذ

---

(١) أنساب الأشراف، ١/٢٦

معاوية المقصورة. وروى بعضهم أن معاوية لم يولد بعد الضربة، وان معاوية كان أمر بقطع يد البرك ورجله ثم تركه فصار إلى البصرة فولد له في زمن زياد فقتله وصلبه وقال له: ولد لك وتركت أمير المؤمنين لا يولد له.

وأما عمرو بن بكير – ويقال: بكر – فرصد عمرو بن العاص في ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، فلم يخرج في تلك الليلة لعلة وجدها في بطنه، وصلى بالناس خارجة بن حذافة العدوي، فشد عليه، وهو يظنه عمرا فقتله، وأخذ فأتي به عمرو فقتله، وقال: أردت عمرا وأراد الله خارجة، **فذهبت مثلا**.

وأما ابن ملجم قاتل علي فإنه أتى الكوفة، فكان يكتم أمره، ولا يظهر الذي قصد له، وهو في ذلك يزور أصحابه من الخوارج فلا يطلعهم على إرادته، ثم إنه أتى قوما من تيم الرباب فرأى امرأة منهم جميلة يقال لها: قطام بنت شجنة، كان علي قتل أباها شجنة بن عدي، وأخاها الأخضر بن شجنة يوم النهروان – فهويها حتى أذهلته عن أمره فخطبها، فقالت لا أتزوجك إلا على عبد، وثلاثة آلاف درهم، وقينة، وقتل علي بن أبي طالب، فقال: أما الثلاثة الآلاف والعبد والقينة فمهر، وأما قتل علي بن أبي طالب. فما ذكرته وأنت تريديني، فقالت: بلى تلتمس غرته، فإن أصبته وسلمت شفيت نفسي ونفعك العيش معي، وإلا فما عند الله خير لك مني، فقال: والله ما جاء بي إلا قتل علي.

ولقي ابن ملجم رجلا من أشجع يقال له شبيب بن بجرة فدعاه إلى مظاهرته على قتل علي، فقال: أقتل عليا مع سابقته وقرابته برسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ؟ فقال: إنه قتل إخواننا فنحن نقتله ببعضهم. فأجابه.

وجاء ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين، وهذا الثبت، وبعضهم يقول: جاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ويقال: لإحدى عشرة ليلة خلت من غيره، وذلك باطل، وكانت تلك الليلة الميعاد الذي ضربه وصاحباه في قتل علي ومعاوية وعمرو، فجلس ابن ملجم مقابل السدة التي كان علي يخرج منها، ولم يكن ينزل القصر إنما نزل في خصاص في الرحبة التي يقال لها رحبة علي، فلما خرج لصلاة الصبح وثب ابن ملجم فقال: الحكم لله يا علي لا لك فضربه على قرنه فجعل علي يقول: لا يفوتنكم الرجل، وشد الناس عليه فأخذوه. ويقال؛ إن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب استقبله بقطيفة فضرب بها وجهه ثم اعترضه فصرعه وأوثقه.

وضرب شبب بن بجرة ضربة أخطأت عليا ووقعت بالباب، ودخل بين الناس فنجا، ثم إنه بعد ذلك خرج يعترض الناس بقرب الكوفة، فبعث إليه المغيرة بن شعبة وهو واليها؛ خيلا فقتله.." (١)

---

(١) أنساب الأشراف، ٣٧٤/١

"وكتب ابن الحر إلى الأحنف وغيره يسألهم الكلام لمصعب فيه، فكلمه فيه الأحنف فأخرجه من الحبس، وأطعمه خراج كسكر، فصار إليه فقسمه في أصحابه، ثم أتى ابن الحر نفر فأخذ خراجها فقسمه ولحق ببرس؛ فبعث إليه المصعب الأبرد بن قرة التميمي، فقاتله وقد صار مع ابن الحر خلق، فهزم الأبرد وضربه ضربة على جبينه، فبعث إليه حريث بن زيد الخيل الطائي فقتله عبيد الله بن الحر بمبارزة وهزم أصحابه، فبعث إليه المصعب الحجاج بن حارثة الخثعمي فقاتله حتى حجز الليل بينهم، وقاتله بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو وال على عين التمر، فدعا رجل من أصحاب بسطام يقال له يونس بن عاهان ابن الحر للمبارزة فقال عبيد الله: شر دهرك آخره **فذهبت مثلا** ما كنت أظن أني أعيش حتى يدعوني مثل هذا إلى البراز، وهزم أصحاب بسطام فافتدى نفسه بماله وقال:

لو أن لي مثل جرير أربعه ... صبحت بيت المال حتى أجمعه

ولم يهلني مصعب ومن معه

يعني جرير بن كريب، وكان صاحب ميسرته؛ وأتى ابن الحر شهرزور وأخذ ما كان في بيت مالها وقاتله عاملها فهزمه وظفر به فضرب عنقه، وكان من قبل المهلب، لأنه كان على الموصل وأعمالها والجزيرة وما يليها من قبل المصعب، وقال ابن الحر:

يخوفني بالقتل قومي وإنما ... أموت إذا جاء الكتاب المؤجل

لعل القنا تدمي بأطرافها الغنى ... فنحيا كراما نجتدى ونؤمل

ألم تر أن الفقر يزري بأهله ... وأن الغنى فيه العلى والتجمل

وإنك إن لا تركب الهول لا تنل ... من المال ما يرضي الصديق ويفضل

وبايع ابن الحر عبد الملك مراغمة للمصعب واجتمع إليه بشر من أهل الموصل بتكريت، فبعث إليه المهلب عبد الله بن يزيد بن المغفل الأزدي، وبعث إليه مصعب الأبرد بن قرة التميمي والجون الهمداني فقاتلهم فلم يزل ينتصف منه، ثم إنه بيتهم فقتل منهم بشرا، وأصاب منهم خيلا وسلاحا وقاتلوه من الغد، فجرح ابن الحر وانهزم أصحابه، فلم يبق إلا في خمسين من أهل الحفاظ وحجز بينهم الليل، فخرج من تكريت، وأتى ناحية من الكوفة، فبعث إليه المصعب جماعة فيهم حجار بن أبجر فأصيب صاحب راية ابن الحر، فدفعها إلى أحمر طيىء، ومضى إلى نفر فأخذ ما كان بها من مال؛ ويقال: إن المصعب بعث إليه عمر بن عبيد الله بن معمر فقاتله فضربه في وجهه ضربة لم يزل أثرها باقيا حتى مات، وليس ذلك بثبت؛ وقال بعضهم وأحسبه الهيثم بن عدي: بعث به حين دخل البصرة بعد الجفرة، وقبل توليته فارس.

ومضى ابن الحر إلى عبد الملك، ومعه جماعة من أصحابه، فلما قدم عليه أذن له وأجلسه معه على السرير، وأمر له بمائة ألف درهم، ولكل رجل من أصحابه الذين دخلوا معه بمال، فقال له ابن الحر: إني أتيتك لتوجه معي جندا إلى مصعب لأحاربه، فأمر له بمائة ألف درهم أخرى، ولأصحابه بمال فرقه عليهم، وقال: سر وأجمع من قدرت عليهم وأنا ممدك بالخيل والرجال، فسار ابن الحر فنزل بقرية يقال لها بيت فارط إلى جانب الأنبار، وهي على شاطىء الفرات، فاستأذنه أصحابه في دخول الكوفة، فأذن لهم وأمرهم أن يؤذنوا من كان بالكوفة من أصحابهم ليسيروا إليه، وبلغ خبره عبيد الله بن عباس السلمي، فاغتنم الفرصة فسأل الحارث بن عبيد الله بن أبي ربيعة القباع، وكان خليفة مصعب على الكوفة يومئذ، والمصعب بالبصرة، أن يبعثه إلى ابن الحر، وأخبره بمكانه وتفرق أصحابه، فسار إليه في خيل كثيفة من قيس، فنزل على حاتم بن النعمان الباهلي وهو نازل في قصر عند كويفة ابن عمر بين كوثا وبزيقيا، واستمده فأمده بخمسمائة من قيس، فسار حتى لقي ابن الحر، وهو في عدة يسيرة من أصحابه، فقالوا: هذا جيش لا طاقة لنا به، فقال: ما كنت لأدعهم، وحمل عليهم حملات وهو يقول:

يا لك يوم فات فيه نهبي ... وغاب عني ثقتي وصحبي." (١)

"عامر بن عبد الله، وأمه أم سفيان بنت رياح بن عبد الله بن قرط، فولد عامر بن عبد الله: غانم بن عامر، فولد غانم بن عامر: حذافة بن غانم الشاعر. وحذيفة بن غانم.

فولد حذافة: خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر، وكان خارجة قاضيا على مصر من قبل عمرو بن العاص. وكان في جيشه، قتله الخارجي وهو يظن أنه عمرو بن العاص، فلما أخذ وأدخل على عمرو، قال له: أردت عمرا وأراد الله خارجة، **فذهبت مثلا**.

ومن ولده: سليمان بن أبي حثمة بن حذافة، وأم سليمان: الشفاء بنت عبد الله من بني عدي أيضا وللشفاء دار بالمدينة في الحكاكين.

قال محمد بن سعد عن الواقدي أن عمر استعمله على بعض العمل.

وحكيم بن مؤرق بن حذافة كان شريفا. وحطيط بن شريق بن غانم، هلك في طاعون عمواس بالشام.

وولد حذيفة بن غانم: أبا الجهم بن حذيفة بن غانم، وكان من علماء قريش ونسابها، وكانت له صحبة، وقتل ابنه محمد بن أبي الجهم بن حذيفة يوم الحرة، وكان أبو بكر بن عبد الله، ويقال ابن عبد الرحمن بن أبي الجهم فقيها.

---

(١) أنساب الأشراف، ٣٨٥/٢

وقال الكلبي: ولد صخير بن أبي الجهم بالكوفة مقيمون بها، وكان صخير يطعم الطعام، وغير الكلبي يقول: سحيم.

وجلد عمر بن الخطاب أبا الجهم بن حذيفة ثمانين جلدة في شهادته مع عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل على زناء أم المسيب، وقد كتبنا هذه القصة في نسب بني مخزوم.

وسمعت من يذكر أن اسم أبي جهم عبيد. وهو قول الواقدي أيضا.

وقال الواقدي: قدم المدينة فابتنى بها دارا في آخر زمن معاوية.

وقال أبو اليقظان: كان أبو جهم بن حذيفة بن غانم شرسا وكان قد بقي إلى بعد أيام يزيد بن معاوية، وكان أبو الجهم يقول: أعنت على بناء الكعبة مرتين، مرة حين بنيت في الجاهلية قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، وأخرى حين بناها ابن الزبير، وكان حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم يسعى عليه هو وعمر بن الخطاب، ثم رزق عمر الإسلام، وبقي أبو الجهم حتى أسلم في فتح مكة، فذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بخميصتين إحداهما معلمة والأخرى غير معلمة، فبعث بالتي لا علم لها إلى أبي الجهم، ولبس رسول الله صلى الله عليه وسلم المعلمة وصلى فيها، فلما رأى علمها بعث بها إلى أبي الجهم، وكان له بنون أشداء، وكان يجلس في مجلسه في أيام عمر هو وعقيل بن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل الزهري، فما يكاد يمر بهم رجل من قريش إلا ثلبوه، وقالوا: كانت جدته كذا وأمه كذا فبلغ عمر رضي الله تعالى عنه ففرق بينهم.

وكان بنو أبي الجهم يعيبون عبد الله بن مطيع ويسعون معه، وكان مروان بن الحكم على المدينة وعلى شرطه مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، فخرج مروان إلى مكة فتبعه مصعب وجعل يسير معه فبينا هو يسير في الموسم إذ أقبل عبد الله بن مطيع فدنا من مروان فألح عليه في الكلام حتى أغلظ له عبد الله، فضرب صخير بن أبي الجهم وجه مصعب، ثم ركض، فبعث مروان في طلبه فلم يقدر عليه، وقال: لئن قدرت عليه لأقطعن يده، فقال له عبد الله بن مطيع: لقد أحببت أن يكثر الجدماء في قريش، يعني إنك إن قطعته قطعت أيدي رجال من قريش، فلما قدموا مكة فقضوا نسكهم، بعث عبد الله بن مطيع جارية له يقال لها خيرة فقال: تعرضي لمصعب، فتعرضت له فقال لمن أنت؟ قالت: لعبد الله بن مطيع، فقال أيبيعك؟ ثم جاءت فأخبرت مولاها فبعث بها إلى مصعب، ثم ركب عبد الله بن مطيع وعبد الله بن صفوان بن أمية إلى مصعب فطلبا إليه أن يعفو عن ضربة السوط، فوهبها لهم، فقال صخير بن أبي الجهم:

نحن ضربنا بالسياط مصعبا ... عمدا على خيشومه ليغضبا

لعل حربا بيننا أن تنشبا ... قد ركبت خيرة منه مركبا

ولعبت منه بلهو ملعبا

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي أن معاوية قال لأبي الجهم بن حذيفة: أين سني من سنك؟ فقال: والله! إني لأذكر دخول أمك على زوجها، فقال: أي أزواجها فوالله أن كانت لكريمة المناكح فإياك يا أبا الجهم والإقدام بعدي على السلطان.

المدائني عن سعيد بن أبي سعيد قال: أغلظ أبو الجهم بن حذيفة لمعاوية وقال: أراحنا الله منك، فقال: ويحك إلى من؟ إلى بني زهرة؟ فما عندهم بصر ولا فضل، أم إلى بني مخزوم؟ فوالله لو ولوا من الأمر شيئا ما كلموكم كبرا. أم إلى بني هاشم؟ فوالله لو ولوا لاستأثروا عليكم.." (١)

"منهم: آل ينفع بن حثمة بن عامر بن الحارث بن عبد مناة بن علي بن ودمه بن عمرو بن سعد بن كدادة بن غنم، وإليهم ينسب البيت من بني ملكان.

ومن ولده: عبد الله بن ينفع، سماه سليمان بن عبد الملك الأمين.

وقال أبو اليقظان: قال علي بن أبي طالب لأهل الكوفة: وددت أن لي بكم ألف فارس من بني فراس بن غنم بن ثعلبة من بني مالك بن كنانة.

قال: ومن بني فراس: هشام بن خلف بن قواله، كان شريفا في الجاهلية وهو الذي بال على رأس النعمان بمكة وكان قد ترك عبادة الأصنام وتنصر.

فمن ولد هشام بن خلف بن قواله: آل القعقاع بن حكيم: وهم بالبصرة، وأم القعقاع بن حكيم ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وأم حكيم رميثة بنت الحارث من بني مالك بن كنانة ثم من بني فراس، وقد روت عن عائشة، وأم عبد الرحمن بن أبي بكر، وعائشة: أم رومان بنت الحارث من بني فراس.

قال: وكان جذل الطعان فارس العرب وهو الذي يقول:

بني أسد أغنوا سليما لديكم ... ستغني تميم عندها غطفانا

ونحن سنغني الجذم جذم هوازن ... ونوسعهم يوم اللقاء طعانا

وكونوا كمن آسى أخاه حياته ... نعيش جميعا أو يموت كلانا

المدائني قال: دلست على أبي المتوكل الناجي عجوز من بني فراس فلما رفع الستر نظر إلى عجوز منقبضة الوجه كأن عارضها عارض خنزير، وكأن فمها فم سنور، فقالت له: لا تعجل فإن لك عندنا خلالا ثلاثا:

---

(١) أنساب الأشراف، ٣/٤٥٤

حسبا غير شائن، وشكرا لما يكون منك، وحفظا لمالك عليك. فقال:

إن امرأ كانت عجوزا ضجيعه ... يعاني بها فوق الفراش السلاسل

خذي نصف مالي واتركي لي نصفه ... وبيني ثلاثا قبل ما أنا فاعل

له الويل منها حين يسمع جرسها ... ولو كثرت في معصميها الجلاجل

تم نسب كنانه

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب بني الهون بن خزيمة بن مدركة

وولد الهون مفتوح الهاء بن خزيمة: مليح بن الهون.

فولد مليح: ييثغ بن مليح بن الهون. والحكم وهو قليل دخلوا في مذحج قالوا: نحن بنو الحكم بن سعد العشيرة وهم رهط الجراح بن عبد الله الحكمي. والله أعلم. فولد ييثغ: عائذة بن ييثغ. وسعد بن ييثغ.

فولد عائذة: غالب بن عائدة. وسعد بن عائذة. فولد غالب: جندلة بن غالب. ومحلم بن غالب. وعامر بن غالب. وشجب بن غالب.

فولد محلم بن غالب: عبد العزى. وحلمة بن محلم وهم الأبناء. والديش بن محلم. والدئل بن محلم مهموز على مثال الدعل.

فولد الديش بن محلم: عضل بن الديش. والأيسر بن الديش. فبنو محلم بن الديش كلهم يسمون القارة غير ولد عضل. وقد يقال إن ولد عضل قارة أيضا، ويقال ان المسلمين جعلوا يقولون في يوم الخندق أو غيره:

يا رب إلعن عضلا والقارة ... لولاهم لم نحمل الحجارة

وكان يعمر الشداخ الليثي أراد أن يفرق أولئك في بطون كنانة فقال رجل منهم:

دعونا قارة لا تنفرونا ... فنجفل مثل إجفال الظليم

أي دعونا مجتمعين. والقارة: جبيل صغير، وكان بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة مضطغنين على قريش إخراج قصي بن كلاب إياهم عن مكة، وقسمتها رباعا بين قريش، فلما كان زمن عبد المطلب وكثر بنو بكر هموا باخراج قريش عن الحرم أو نزوله معهم، فجمعت قريش واستعدت، وعقد عبد المطلب الحلف بين قريش والأحابيش، وهم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وبنو نفاثة بن عدي بن الديل بن كنانة، وبنو الحيا من خزاعة، والقارة من ولد الهون بن خزيمة، وبنو عضل بن الديش بن محلم من بني الهون أيضا، فلقوا بني بكر ومن لافهم وضوى إليهم. وعلى قريش عبد المطلب بن عبد مناف، وكان على الأحابيش الحليس

فاقتتلوا بذات نكيف فانهزمت بكر وقتلوا قتلا ذريعا، وبارز يومئذ عبد بن سفاح القاري قتادة بن قيس أخا بلعاء بن قيس، فطعنه عبد فقتله، فقال عبد وهو ابن السفاح:

يا طعنة ما قد طعنت مرشة ... قتادة حين الخيل بالقوم تخنف

وكان قتادة قال لقومه: ارموهم بالنبل، فإذا فنيت فشدوا عليهم بالرماح، وكانت القارة رماة يقال لهم رماة الحدق، فقال قائل منهم: قد أنصف القارة من راماها. **فذهبت مثلا**.." (١)

"وقال غير الكلبي: من مزينة أبو ذرة، ومولاه أرطبان، وكان كثير المال، فولد أرطبان: عونا أبا عبد الله بن عون المحدث، وكان عبد الله يكنى ابا عون، وأم عون بن أرطبان ابنة قارن الطبري.

قال: ومنهم: جسر، وسعر ابنا سنان، كانا من وجوه أهل البصرة ولهما صحبة.

وقال محمد بن سعد: عائذ بن عمرو المزني محدث.

وقال الحسن: كان من خيار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

؟نسب حميس بن أد بن طابخة

وولد حميس بن أد: حرب، كانوا مع أبرهة الأشرم فهلكوا يوم الفيل ونجا منهم ستون، فهم إلى اليوم ستون لا يزيدون على ذلك، إذ ولد مولود مات رجل، وهم في بني عبد الله بن دارم وأمهم الخشناء بنت وبرة أخت كلب بن وبرة.

فولد حرب: عوف بن حرب. وبشير بن حرب. وعمرو بن حرب. والأعور بن حرب.

فولد عمرو: برمة بن عمرو. وكعب بن عمرو. وعكابة بن عمرو.

وولد الأعور بن حرب: كلدة. وسفيان. وعبد الله.

وولد كعب بن عمرو: دثار بن كعب، وأمه ابنة تغلب بن وائل أو ابنة وائل.

وقال أبو اليقظان: بنو حميس بالكوفة في بني مجاشع، وبالبصرة في بني عبد الله بن دارم.

ومن بني حميس: المفوف الشاعر الذي يقول:

سوار أنت فتى نزار كلها ... تعطي الجزيل ولا ترفقه

وكان المفوف أرسل امرأته من خراسان وأرسل أيضا رجل آخر امرأته، فأخذهما الخوارج فمضى المفوف وصاحبه إلى الخوارج. فأما المفوف فأصاب المحنة فخلي وامرأته، وأما الآخر فأخطأ فقتل.

نسب بني ضبة بن أد بن طابخة

---

(١) أنساب الأشراف، ٣/٤٩٨

وولد ضبة بن أد بن طابخة: سعد بن ضبة. وسعيد بن ضبة. وباسل بن ضبة، وهو أبو الديلم فيما يقال.
قال هشام بن محمد الكلبي: حدثني أبي قال: خرج باسل مغاضبا لأبيه فتزوج امرأة من العجم، فولدت له، فيقال إن الديلم ولد باسل هذا، وهم ينسبون إليه. وعمرو بن ضبة درج.
وقال غير الكلبي: وقع بين باسل وبين أخيه سعد شر فاقتتلا فغضب، ووقع بالديلم فعظمه أهلها حتى عبدوا رحله إلى أن ذهب الرحل، ثم جعلوا له مثالا من طين فعبدوه، فبعض من بالديلم من ولده.
وحدثني محمد بن الاعرابي عن المفضل بن محمد الضبي قال: خرج سعد وسعيد ابنا ضبة في طلب إبل لهم، فرجع سعد، ولم يرجع سعيد، وكان ضبة كلما رأى شخصا مقبلا قال أسعد أم سعيد ؟ فذهبت كلمته مثلا. فبينا ضبة يسير ومعه الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد في الشهر الحرام إذ أتيا في طريقهما على مكان فقال الحارث لضبة: أترى هذا المكان فإني لقيت به فتى من هيئته كذا وكذا فقتلته وأخذت هذا السيف منه، وإذا صفته صفة سعيد. فقال ضبة: أرني السيف أنظر إليه فناوله إياه فعرفه ضبة، فقال عندها: إن الحديث ذو شجون، أي متشعب كشجون الجبل **فذهبت مثلا**، ثم ضرب الحارث بالسيف حتى قتله فلامه الناس في ذلك، وقالوا: تقتل في الشهر الحرام ؟ فقال: سبق السيف العذل، **فذهبت مثلا**
وقال الفرزدق:
فلا تأمنن الحرب إن استعارها ... كضبة إذ قال: الحديث شجون
وليس لسعيد عقب، وأم ولد ضبة هؤلاء: ليلى بنت لحيان بن هذيل بن مدركة، وقد روى بعض أهل الكذب في أمر سعد وسعيد حديثا مصنوعا لا نعرفه ولا تعرفه العرب، ولا يرويه أهل العلم.
وولد سعد بن ضبة: بكر بن سعد وأمه من إياد. وثعلبة بن سعد. وصريم بن سعد، وهم أهل أبيات. وأمهم هند بنت ثعلبة بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء.
فولد بكر بن سعد بن ضبة: مالك بن بكر. وعبد الله بن بكر، وهو عبد مناة، وأمهما الممناة بنت الأوس بن تغلب بن وائل.
فولد مالك بن بكر بن سعد: ذهل بن مالك، وأمه هند، وهي الخشبة بنت عبد الله بن قداد من بجيلة، وهي عمة أم خارجة السريعة النكاح. ويقال إنه ذهل بن ثعلبة بن عكابة والله أعلم. والسيد بن مالك. وعائذ بن مالك. وتيم بن مالك وهما التوأم وأمهم السؤوم بنت الحارث بن عبد مناة بن كنانة.
فولد ذهل بن مالك بن بكر: بجالة. وصبح. وتيم. وخزيمة درج.
فولد بجالة بن ذهل: كعب بن بجالة. وضبيعة بن بجالة. وحنبل بن بجالة. وربيعة درج، وأمهم جرثم بنت

ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك.

فولد كعب بن بجالة بن ذهل: زيد. وهاجر. وكوز. وعبد الله.

فولد زيد بن كعب بن بجالة: مالك بن زيد. وعمرو بن زيد، وأمهما بنت عبد بن عبيد بن نصر بن عائذة بن مالك وهي النعام.." (١)

"فاقبل بنوها وزوجها فقالوا: مالك؟ قالت: لدغت. قالوا: أين؟ قالت: حيث لا يضع الراقي أنفه. فذهبت مثلا ومات حنظلة فتزوجها مالك بن عمرو بن تميم فولدت له نفرا منهم: مازن. وعمرو. ومرة بن حنظلة وهو الظليم، وأمه لميس،وياقل لبنى بنت الحر بن مازن بن كاهل بن أسد، وأخوه لأمه همام بن مرة بن ذهل بن شيبان. وغالب بن حنظلة. وكلفة بن حنظلة، وأمهما عدية بنت مخضب بن زيد بن نهد من قضاعة، فالبراجم من بني حنظلة: عمرو، والظليم. وقيس. وكلفة وغالب. قال لهم رجل منهم يقال له حارثة بن عامر بن عمرو بن حنظلة: ايتها القبائل التي عددها تعالوا فلنتجمع لنكون كبراجم يدي هذه ففعلوا، فسلموا البراجم وهم يد مع بني عبد الله بن دارم. والبراجم ملتقى رؤوس السلاميات إذا قبض القابض كفه شخصت وارتفعت. وفولد مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مالك بن زيد مناة بن تميم عشرة نفر: دارم بن مالك. وربيعة بن مالك.ورازم بن مالك في بني نهشل، وأمهم ابنة الأحب بن مالك بن عدي بن مراغم بن سعد الله بن فران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. وزيد بن مالك. والصدي بن مالك. ويربوع بن مالك،وأمهم العدوية وهي الحرام بنت خزيمة بن تميم بن الدؤل بن جل بن عدي بن عبد مناة، بها يعرفون. وأبا سويد بن مالك. وعوف بن مالك وأمهما ملهية بنت عبشمس بن سعد بها يعرفون. وحشيش بن مالك وأمه حظي بنت ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن عمرو. ومن بني تغلب نهشل بن وارم وجرير بن وارم وأمهما رقاش بنت شهبرة بن قيس بن مالك بن زيد بن مناة، بها يعرفون وإليها ينسبون. وكعب بن مالك وأمه الصحارية، وصحار هو سعد بن زيد، وجهينة بن زيد، بها يعرفون وهم مع بني فقيم. كان سعد بن زيد وجهينة أول من نزل الصحراء من العرب فهما صحار، فيقال لربيعة ورزام وكعب بني مالك بن حنظلة الخشاب، ويقال لطهية العدوية الجمار، وهم مع بني يربوع، وفي ذلك يقول جرير:

اثعلبة الفوارس أو رياحا ... عدلت بهم طهية والخشابا

فولد دارم بن مالك: عبد الله بن دارم. ومجاشع بن دارم. وسدوس بن دارم. وخيبري بن دارم وأمهم ماوية بنت ظالم بن دنين بن سعد بن أشرس بن زيد مناة، بنت عمرو ومن بني تغلب نهشل بن دارم وجرير بن

---

(١) أنساب الأشراف، ٦٢/٤

دارم وأمهما رقاش بنت شهبرة بن قيس بن مالك بن زيد بن مناة وأبان بن دارم، وهم مع بني فقيم. والجوال بن دارم. وشيطان بن دارم درجا، وأمهم هند بنت الحارث بن تميم الله بن ثعلبة بن عكابة. ومناف بن دارم، وهم مع بني قطن بن نهشل بن وارم وأمه ليلى بنت لاي بن عبد مناف بن الحارث بن سعد هذيم من قضاعة، ويقول بعض العرب لمناف:

إن منافا نفر من عذره ... دعي الجدال واعمدي لثبره

قال فولد جرير بن دارم: فقيم بن جرير، ويقال إنه كان له فقم وأمه كفافة بنت جلهمة بن عوف بن عبشمس من بني سعد، وإخوته لأمه بنو مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن ربيعة بن نزار. فولد فقيم: زهير بن فقيم. وعبد الله بن فقيم. ومرة بن فقيم ودحداحة بن فقيم، ومظهر بن فقيم. وخشنة بن فقيم، وبعضهم يقول خشينة والأول أثبت. ومؤالة بن فقيم. وفيهم يقول الفرزدق:

وإذا دعوت بني فقيم جاءني ... زيد هو العدد الذي لا يعدل

وولد مناف بن دارم: لأي بن مناف. وحصين بن مناف. والحارث بن مناف. وزيد بن مناف. وحبيش بن مناف. وولد سدوس: الحارث بن سدوس. فولد الحارث نفرا وأمهم بسة بنت سفيان بن مجاشع بن دارم وبها يعرفون، يقال لهم بنو بسة. وولد خيبري بن دارم: معرض بن خيبري. وضباب بن خيبري. فولد معرض: ثلاثة نفر، وأمهم بسة بها يعرفون خلف عليها بعد عمه.

نسب بني عبد الله بن دارم." (١)

"ثم إنهم أجدبوا فبعثت إلى عمرو تطلب منه حلوبة، فقال عمرو لرسولها: قل لها: الصيف ضيعت اللبن. **فذهبت مثلا**. فلما رجع الرسول بالرسالة إليها أحاطت على منكب زوجها وقالت: هذا ومذقه خير. وحدثني أبو عدنان عن أبي زيد عن أبي عمرو بن العلاء قال: عير زرارة لقيطا بالزهو والخيلاء وقال له: لو كنت نكحت ابنة قيس بن مسعود وأفدت مائة من العصافير ما زدت على ما أنت عليه، فلما دخل الشهر الحرام استتبع رجلا من بني دارم يقال له قراد بن حنيفة فركبا حتى أتيا بني شيبان فوقفا على مجلس بني همام بن مرة فقالا: انعموا صباحا. فقال القوم: وأنتما. فقال لقيط: أفيكم قيس بن مسعود؟ فقالوا: هو هذا. فقال: قيس: ما حاجتك؟ قال: جئتك خاطبا إليك . فغضب قيس وقال: ألا كان هذا في السر؟ فقال: ولم يا عم، فو الله إنك لرفعة وما بي قصاة، ولئن سارزتك لا أخدعك وإن عالنتك لا أفضحك. قال: من أنت؟ قال: لقيط بن زرارة.قال كفؤ كريم أنخ فقد أنكحتك القدور بنت قيس، وبعث قيس إلى أمها إني قد

---

(١) أنساب الأشراف، ٤/٧٦

أنكحت ابنتك لقيط بن زرارة ولا يجمل بنا أن يبيت فينا عزبا وله فينا امرأة فمري بالبلق أن يضرب ويصلح ما يحتاج إليه، وجلس لقيط مع القوم فتذاكروا الغزو فقال لقيط: الغزو أحد للرماح وأدر للقاح، والمقام أحب إلى النساء وأسمن للجمال، فأعجب قيسا كلامه، وبعثت أم الجارية بمجمر فيها دخنة وقالت لجاريتها: إن ردها فما فيه الخير، وإن جعلها تحته فما عنده خير، فلما جاءته بالمجمر دخن شعره من كلا جانبيه ثم رد المجمر، فقالت المرأة: إنه لخليق للخير، فلما أجن عليه الليل أدخلت الجارية عليه في البلق فضمها إلى نفسه وطرح عليها خميصتة فذهب به النوم، فلما رأته الجارية قد نام قامت وذهبت إلى أهلها فانتبه فلم يرها فقام وركب وصاحبه راحلتيهما سرا ومضيا، فقال القوم حين أصبحوا: غدر بك. فقال: كلا إنه لأكرم من أن يغدر. ومضى حتى أتى وإلى الحيرة فأعلمه تزويجه وسأله فأعطاه مائة من الإبل فبعث بها إلى قيس بن مسعود مع قراد وقال: قل له هذا صداق ابنتك، ثم مضى إلى كسرى فأعطاه ديباجا وجوهرا، ثم رجع إلى قومه. وجهز قيس ابنته وحملها إلى لقيط فلم تلد حتى قتل لقيط يوم جبلة، فبعث إليها أبوها يقسم عليها ألا تخمش وجها ولا تحلق، وأمر فحملت إليه فقالت حين استقلت بها ناقتها: نعم الأحماد كنتم فجعل الله مالكم في خياركم، وحبب بين نسائكم وعادى رجالكم، وزوجها أبوها رجلا من قومه فجعلت لا تنسى لقيطا. فقال لها: ما أراك تنسينه؟ فقالت: وكيف أنساه؟ لقد ركب فرسه وأخذ رمحه وخرج يتصيد فعرضت له بقرة فعقرها واشتوى من لحمها، ثم أقبل فقمت إليه فضمني ضمة وشمني شمة فوجدت منا أطيب رائحة، قال ففعل زوجها مثل ذلك فضمها إليه ثم قال: كيف ترين؟ قالت مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصدى. وقال أبو عمرة بن العلاء: كانت أم دختنوس من بني سحيم من بني حنيفة وتزوج دختنوس عمرو بن عمرو، وكان عمرو أبرص أبخر يقال لولده أفواه الكلاب، ثم تزوجها عمير بن معبد بن زرارة، فمات عنها. وقال الكلبي: أن القذور قالت: أوصيكم بالغرائب شرا، فو الله ما رأيت مثل لقيط لم يحلق عليه شعر، ولم يخمش وجه. وأما علقمة بن زرارة بن عدس فكان رئيسا، وغزا بكر بن وائل فقتله بنو قيس بن ثعلبة، فجمع لقيط فغزاهم فقتل أشيم أحد بني عوف بن مالك بن قيس بن ثعلبة وقال:

آليت لا آسى على هلك هالك ... ولا رزء يوم بعد يومك علقما

فإن يقتلوا منا كريما فإننا ... أبانا به مولى الصعاليك أشيما

جدعنا به أنف اليمامة كلها ... واصبح عرنين اليمامة أكشما

ومن ولد علقمة بن زرارة: المأموم بن شيبان بن علقمة بن زرارة، واسم المأموم حنظلة، وأمه عكرشة بنت حاجب بن زرارة، والمقعد بن شيبان بن علقمة، وأمه ابنة عمرو بن عمرو بن عدس. ويزيد بن شيبان. وفيه

تقول أمه مهدد، وهي من ببني قيس بن ثعلبة:

هلا غلام ولدته مهدد ... ليس بمأموم ولا هو مقعد

وكان نسأبا عالما وكان له قدر وسؤدد وفيه يقول أبو شذرة الهجيمي:

لقد مات بالقرعاء من آل دارم ... فتى لم يكن في أمره بمؤنب

يزيد بن شيبان بن علقمة الذي ... إذا قلت ذاك المصطفى لم أكذب." (١)

"فسمي عارقا بهذا البيت فلما بلغ عمرا هذا الشعر غزا طيئا، فأسر ناسا منهم فاستوهبهم حاتم الطائي، فوهبهم له. وكان المنذر بن ماء السماء، وهي أمه من النمر بن قاسط، وهو أبو عمرو مضرط الحجارة وضع ابنا له يقال له مالك، ويقال أسعد، عند زرارة، وكان صغيرا فلما صار رجلا، خرج ذات يوم يتصيد فأخفق، فمر بإبل لسويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم، وكانت عنده ابنة زرارة بن عدس، فأمر مالك، ويقال اسعد، ببكرة منها فنحرت وسويد نائم، فلما انتبه شد على ابن المنذر فضربه بعصا على رأسه فقتله، وخرج هاربا إلى مكة فحالف بني نوفل بن عبد مناف بن قصي، فلما بلغ عمرو بن المنذر قتل أخيه فاضت عيناه وبكى، وبلغ ذلك زرارة فهرب وركب عمرو في طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهي حبلى فقال: ما فعل زرارة الغادر الفاجر المنتن؟ فقالت: إن كان ما علمته لطيب العرق سمين المزق لا ينام ليلة يخاف، ولا يشبع ليلة يضاف، فبقر بطنها وانصرف، فقال قوم لزرارة: ما أنت والله قتلت أخا عمرو بن هند فأته فاصدقه فإن الصدق نجاه، وهو نافع عنده فأتاها زرارة فاعتذر إليه وأخبره الخبر فأمره أن يجيء بسويد فقال: قد لحق بمكة. قال: فأحضرني ولده من ابنتك فأتاه بهم فأمر بأحدهم أن يقتل فجعل يتعلق بجده زرارة فقال زرارة: يا بعضي سرح بعضا فذهب مثلا. وقتلوا أجمعون، وآلى عمرو بن هند بآلية ليحرقن من بني دارم مائة رجل فخرج يريدهم وبعث على مقدمته عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي، فوجد القوم قد نذروا به، فأخذ منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين، ولحقه عمرو بن هند في الناس حتى انتهى إلى زرارة، فضرب له قبة، وأمر بإخدود فخد لهم، وأضرمت النار حتى إذا تلظت قذف بالثمانية والتسعين الرجل فيها فاحترقوا وأقبل راكب من البراجم من بني كلفة بن حنظلة، وقد رأى الدخان فأناخ بعيره وأقبل فاستطعم فقال عمرو بن هند: ممن أنت؟ قال: من البراجم. فقال عمرو: إن الشقي راكب **فذهبت مثلا**، ورمى به في النار، فاحترق فهجت العرب بني تميم، وقال قائلهم:

ألا بلغ لديك بني تميم ... بآية ما يحبون الطعاما

---

(١) أنساب الأشراف، ٨٢/٤

وأقام عمرو بن هند ثلاثا لا يرى أحدا فقيل له: أبيت اللعن، لو تحللت بامرأة منهم فقد أحرقت تسعة وتسعين، فدعا بامرأة من بني نهشل بن درام فقال لها إني لأظنك أعجمية فقالت: ما أنا بأعجمية.

وإني لابنة ضمرة بن جابر ساد معدا كابرا عن كابر.

وإني لأخت ضمرة بن ضمرة إذا البلاد لفت بغمرة فقال: والله لولا مخافة أن تلدي مثلك لصرفت النار عنك. قالت: أما والذي اسأله أن يضع وسادك، ويخفض عمادك، ويصغر حصانك، ويسلبك ملكك ما قتلت إلا نسيا أعلاها ثدي وأسفلها حلي، قال: فأمر بها فقذفت في النار، فقال ابن الصعق:

وفت مائة من آل دارم عنوة ... ووفاهموها البرجمي المخيب

وقال لقيط بن زرارة يعير بن م١لك بخدمتهم الملك وإحراقه إياهم:

فابلغ لديك بني مالك ... مغلغلة وسراة الرباب

فإن امرأ أنتم حوله ... يحفون قبته في القباب

يهين سراتكم عامدا ... ويقتلكم مثل قتل الكلاب

فلو كنتم إبلا أملحت ... لقد نزعت للمياه العذاب

ولكنكم غنم تسترى ... ويترك سائرها للذئاب

وقال الأعشى:

من مبلغ عمرا فإن الم ... رء لم يخق صبارة

وحوادث الأيام لا يبق ... ى لها إلا الحجارة

ها إن عجرة أم ... ه بالسفح اسفل من أواره

فاقتل زرارة لا أرى ... في القوم أوفى من زرارة." (١)

"وقال أبو اليقظان: ولد نعيم: ثولاء. ورابية، أمهما طلبة بنت قيس بن عاصم، فأما رابية فلا عقب له، وأما ثولاء فولاه الحجاج جزيرة ابن كاوان والبحرين، ثم غضب عليه فعزله وحبسه في الديماس حتى مات، ويقال بل بعث إليه فقتله. فولد ثولاء: نعيما، ولي شرط البصرة لا سماعيل بن علي، وولي ديوان البصرة لأبي جعفر، وكان يكنى أبا ثولاء باسم جده، كانت عنده ابنة خزيمة بن خازم، وكان خليفته ولا عقب له. ومنهم: الأشهب بن رميلة الشاعر، ورميلة أمه، وأبوه ثور بن أبي حارثة بن عبد المنذر بن جندل، وقدم الأشهب على زياد فأمر له بثلاثة آلاف درهم. وقال ابن الكلبي: حضر سلمى بن جندل بن نهشل يوم عين

---

(١) أنساب الأشراف، ٨٧/٤

أباغ فأبلى، وذلك حين جهز المنذر، وهو أبو النعمان صاحب الحيرة جيشا فيهم أخلاط من معد ليغزو الحارث بن أبي شمر، فبعث الحارث ثمانين غلاما من غسان لهم الذوائب بكتاب كتبه إليه، وأظهر أنهم وفد أوفدهم عليه، فلما رآهم المنذر قال: ما تقولون في أمهات ولدن مثل هؤلاء، فحموا وأنفوا لأمهاتهم ونسائهم، واقبل الحارث بن أبي شمر، والمنذر مسترسل لكتاب الحارث وما أداه إليه الغلمان عنه، فاقتتلا بعين أباغ، وكان على ميمنة المنذر فروة بن مسعود بن عامر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، فقتل فروة فقال المنذر: كريم صادف مصرعه، **فذهبت مثلا**. وشد رجل من بني حنيفة يقال له شهر بن عمرو، كان مع الحارث بن أبي شمر على المنذر فطعنه تحت إبطه فقتله وأخذ الناس من كان كم أصحاب المنذر من كل وجه، وأسر أكثر بني أسد، وأسر من بني تميم شأس بن عبدة أخو علقمة الشاعر، ورجع الحارث، ورأس المنذر معه، وحمى الحنفي وكساه ثيابه وأكرمه، ويقال إن الحنفي كان مع المنذر، فلما رأى إدبار الأمر عليه قتله، وطلب النابغة الذبياني إليه في أسرى بني أسد فشفعه فيهم، وتكلم علقمة بن عبدة في أخيه وقال قصيدته التي أولها:

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب

وقال فيها:

وفي كل حي قد خبطت بنعمة ... فحق لشأس من نداك ذنوب

فوهبه له. وقال الكلبي: لما التقوا شد الغلمان الثمانون على الناس وهم حنقون غايرون لما سمعوا من قول المنذر، فكشفوا أصحاب المنذر، وقتل ابنان للحارث فحملهما أبوهما على بعير، وجعل المنذر بينهما، فجعل الناس يقولون: ما رأينا كاليوم عدلين فقال الحارث: وما العلاوة بأضل، **فذهبت مثلا**.وقال حسان بن ثابت وهو عند الحارث بن أبي شمر: إن المنذر خسر وحان، فخرج من داره يريد مساماتك، ووالله لشمالك خير من يمينه، ولقذالك أحسن من وجهه، ولأمك أكرم من أبيه، فأعجبه قوله فأجازه وكساه.

وقال الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل الشاعر:

وقيس بن مسعود بن خالد ... وفارس يوم العين سلمى بن جندل

وقال أبو اليقظان: مات سلمى بن جندل بسلمان، وهو جبل باليمن فقال الشاعر:

ومات على سلمان سلمى بن جندل ... وذلك ميت لو علمت كريم

ويقال: مات بسلمان ما بين العراق والحجاز. ومنهم: هوذة بن جرول بن نهشل الشاعر، قتلته كلب. ولهوذة يقول الشاعر:

أنا ابن عبد الله وابن نهشل ... من سير آل هوذة بن جرول

الفاعلين الخير إذا قيل افعل وقال أبو اليقظان: من بني جرول: عبيد الله بن معروف الذي كان بهمذان، وهم أهل بيت سادة. ومن بني وبير بن نهشل وهو أبير: عبد الملك بن معن بن أبير بن نهشل، كان من وجوه بني تميم وفيه يقول الفرزدق:

أتشرب يا عوران فضل نبيذهم ... وعندك يا عوران زق موفر

وكان أبو محروم من ولد معن، من رجال بني نهشل، ودخل واسطا فساب المسيح بن الحواري، فقال المسيح: أنا ابن زياد بن عمرو، وقال أبو محروم: أنا ابن نهشل بن دارم. فقال عبد الله بن عياش المنتوف الهمداني: هذا شرف لم يفتعلاه ولقد ارتفعت يا أبا محروم جدا.." (١)

"إذ مات مات العرف وانقطع الندى ... من الناس إلا من قليل مصرد

وهو القائل:

فلا كوفة أمي ولا بصرة أبي ... ولا أنا يثنيني عن البغية الكسل

وكان من بني جشم جشم الأعلم، وابنته أم حبيب بنت الأعلم، وهي أم محمد بن القاسم الثقفي صاحب السند من قبل الحجاج، فكتب إليه الحجاج: إنك لتذكر أمك، ولو كانت الفارعة بنت همام ماعدا، والفارعة أم الحجاج.

وقال الكلبي: ولد جشم بن عوف: أورق، وبعضهم يقول أروق. ومحلم. ونكرة. فمنهم عبد يغوث ابن أورق وكان منيعا.

وولد قريع بن عوف: جعفر بن قريع، وهو أنف الناقة، وإنما لقب بذلك لأن قريعا نحر جزورا فقسمها بين نسائه، فقالت أم جعفر بن قريع رهي الشموس من بني وائل بن سعد هذيم من اليمن: انطلق إلى أبيك فانظر هل بقي عنده شيء من الجزور، فأتاه فلم يجد عنده إلا رأس الجزور، فأخذ بأنفه يجره فقيل: ما هذا بيدك؟ فقال: أنف الناقة، وكانوا يغضبون من اللقب حتى مدحهم الحطيئة فقال:

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

ولما صار مدحا فخروا به.

والأضبط بن قريع الشاعر الذي يقول:

اقبل من الدهر ما أتاك به ... من قر عينا بعيشه نفعه

---

(١) أنساب الأشراف، ١١٢/٤

يا قوم من عاذري من الخدعة المس ... ئ والصبح لا بقاء معه

ما بال من غيه مصيبك أو ... تملك شيئا من أمره وزعه

والخمة بن قريع - بخاء معجمة من فوق - وعبد الله بن قريع وحدار بن قريع - بفتح الحاء - ولوذان بن قريع ولم يذكرهما الكلبي.

فمنهم: بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن أنف الناقة، وهو صاحب الحطيئة، وقد ذكرنا خبره وخبر الزبرقان بن بدر وقال الحطيئة فيه:

بغيض وما سموا بغيضا لباطل ... ولكنهم كانوا حماة الحقائق

فقال أبو اليقظان: كان الأضبط شريفا سيدا في الجاهلية، وغضب على قومه فكره جوارهم ففارقهم، وأتى قوما آخرين فنزل فيهم فآذوه فرجع إلى قومه وقال: بكل واد بنو سعد أي أن في الناس شرا كشر بني سعد، وكلم رجل امرأته وهو غائب فقالت: لعز على الأضبط بن قريع، **فذهبت مثلا**، وطلق امرأة له فقالت: يا بارد الكمرة. فقال: يا آل قريع اسخنوا الكمرة، **فذهبت مثلا**، وله عقب بالبصرة ولهم مسجد بها.

ومنهم الحريش بن هلال بن قدامة بن شماس بن لأي بن أنف الناقة، وكان رأسهم أيام المهلب في قتال الأزارقة، وكان مع عبيد الله بن أبي بكرة بسجستان فعفر ابن رتبيل، وحمل عليه الكفار، فأعانته بنو تميم فقال:

سأكرم ما حييت بنو تميم ... وأبذل فيهم ودي ومالي

وهم كروا علي وقد رأوني ... صريعا بين مختلف العوالي

بضرب يمنعون به أخاهم ... وطعن مثل أفواه العزالي

وكان ابن خازم ضربه على رأسه فقال:

أعاذل إني لم ألم في قتالهم ... وقد عض سيفي كبشهم ثم صمما

ثم صالح ابن خازم، وقد وضع على رأسه قطنة فسقطت، فتناولها الحريش فوضعها على الضربة فقال ابن خازم: مستك هذه يا بن قدامة ألين من مستك الأولى.

ودخل على الحريش لص إما قتله أو طرده، فسئل الحسن عن لص دخل على رجل فقال: إن استطعت فكن مثل الحريش، وخرج مع ابن الأشعث، فقتل بالزاوية، ولم يكن له غير بنت تسمى أم عمرو، فتزوجها مروان بن المهلب ثم خلف عليها فراس بن سمي الفزاري.

ومنهم فارس بن هبود، وهو برثن بن شهاب بن النعمان بن جبيل بن حدان بن قريع، وكان شريفا قائد بني

سعد وفارسهم في الجاهلية.

وعلقمة بن سباح بن جبيل بن حدان بن قريع، كان من فرسان بني سعد، وهو قاتل عمرو بن جعيد المرادي يوم الكلاب الثاني، ومدحه أوس بن حجر فقال في قصيدة أولها:

ودع لميس وداع الصارم اللاحي ... قد فتكت في فساد بعد إصلاح

ابتزها الله بلحائي وقد علمت ... إني لنفسي إفسادي وإصلاحي

إن أشرب الخمر أو أرزأ لها ثمنا ... فلا محالة يوما إنني صاح

أسقي ديار بني عوف وساكنها ... ودار علقمة الخير ابن سباح." (١)

"وولد برينيق بن عوف: هاجر، وبنو برنيق قليل وليسوا بشيء وهم بالبصرة وهم يصغرون فيقال بنو برينيق.

وولد عبد العزى بن كعب ببن سعد بن زيد مناة: حمان بن عبد العزى. وحرثان. وجرير. وعوف بني عبد العزى. وسمي حمان حمانا وكان اسمه كعب لأنه كان يسود سفنه ويحممها.

فولد حمان: مرة بن حمان. والخيزق بن حمان، وبعضهم يقول الخيسق. وهمام بن حمان. ومخاشن بن حمان. وعامر بن حمان، وزعموا أن امرأة نزلت مع زوجها بين بني حمان، فجعلوا يغطون وجوههم بأكفهم وينظرون إليها من خلل أصابعهم ويتعاطسون، فقال الشاعر:

تعاطسون جميعا حال جارتكم ... فكلكم يا بني حمان مزكوم

وكان بقال: أعلم من تيس بني حمان، وذلك أنه ذبح ولم تفر أوادجه فقام فنزا، مر رجل من بني حمان مسن هرم برجل من بني تميم فقال له: يا حماني ما فعل تيسكم؟ فقال: عند أمك.

ومن بني حمان: نمر بن مرة بن حمان وكان فيه بيت تميم أولا، منهم: عمرو بن مالك، كان أحد بني الخيزق، وكان شريفا بخراسان وهو الذي ذكره ثابت بن قطنة الأزدي في شعره في أيام ترفل فقال:

لم يقرها السعدي عمرو بن مالك ... وتشعب من سهم المنايا له سهما

ومن بني حمان: خيران وحسان ابنا الوداء وكانا شريفين، وكان حسان مع سلم بن زياد بخراسان ودخل على عبيد الله بن زياد بالبصرة فانتسب له فقال له: أخوك خيران بن الوداء؟ فقال: بل أنا أخوه أصلح الله الأمير، وكان أصغر منه. وكان حسان يكنى أبا إياد، وشتم حارثة ابن بدر فلم يجبه، وقال إنه لفخر لبني حمان إن أجبتهم. ولا عقب لحسان.

---

(١) أنساب الأشراف، ٤/ ١٩٠

وخاصم بنو نمر بن مرة بني كليب في ركية بالمروت إلى المهاجر بن عبد الله الكلابي، وهو على اليمامة، فقال جرير بن عطية:

نعوذ بالله العزيز القهار ... وبالأمير العدل غير الجبار

من ظلم حمان وتحويل الدار ... فسل بني صحب ورهط الجرار

والمسلمين العظام الأخطار ... والجار قد يعلم أخبار الجار

حفرتها وهي كناس البقار ... ما كان قبل حفرها من محفار

في أبيات، وقال:

جاءت بنو نمر كأن عيونهم ... جمر الغضا تبذري وظلام

وكان جعفر بن ثعلبة سأل مخاشن بن حمان أن يسقي إبله، قبل إبل نفسه، فأبى فقال: هوان ما بي عليك مخاشن بن حمان **فذهبت مثلا**.

ومن بني مخاشن: أبو نخيلة الراجز، واسمه معمر، وكني أبا نخيلة لأنه ولد إلى جنب نخلة، وقال فيه الراجز:

إن أبا نخلة عبد ماله ... خول إذا ما ذكروا أخواله

تدعى له أم ولا أبا له

وولد مالك بن كعب: فاضل بن مالك. وعوف بن مالك. والأرواح بن مالك.

وولد ربيعة بن كعب: جشم بن ربيعة. ولأي بن ربيعة. وعمرو بن ربيعة. وعمرو وهو المستوغر الذي عمر دهرا، وأدرك الإسلام وسمي المستوغر لبيت قاله:

ينش الماء في الربلات منها ... نشيش الرضف في اللبن الوغير

وقال غير الكلبي: اسمه عمير، ويكنى أبا بيهس ويزعمون أن المستوغر قال:

إني سئمت من الحياة وطولها ... وعمرت من عدد السنين مئينا

وثجير بن ربيعة.

ومنهم: عمرو بن جرموز بن قيس بن الذيال بن ضرار بن جشم بن ربيعة قاتل الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه، وكان الذي أنذر بالزبير رجل من بني حمان يقال له ابن قرتنا، أخبر الأحنف بانصرافه فقال الأحنف ما قال حتى لحقه ابن جرموز فقتله.

ومنهم قتادة بن زهير بن جي بن سبع بن خثم بن فاتك بن الذيال بن جشم بن ربيعة، ويقال عن غير الكلبي

هو نقادة بن زهير بن جي بن سبع بن ختم بن فاتك بن الذيال بن جشم، وكان سيد بني ربيعة في زمانه وقول الكلبي أثبت.

وسوار بن المضرب الشاعر.

وجارية بن قدامة بن الحصين بن رزاح بن أبي سعد، واسمه أسعد بن ثجير بن ربيعة، وهو الذي بعثه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في أثر بسر بن أبي أرطاة، فحرق من كان في غير طاعة علي فسمي جارية محرقا، وهو أحرق عبد الله بن الحضرمي في دار سنبيل بالبصرة، وقد كتبنا خبره فيما تقدم.

وقال ابن العرندس لعبد الله بن الحضرمي:

ينادي الحباق وحمانها ... وقد حرقوا رأسه باللهب

والحباق بنو سعد بن كعب، وقال الشاعر أيضا:." (١)

"ومنهم: زبير بن طفيل بن زهير بن شماس بن حارثة بن جحوان بن عوف بن كعب بن عبشمس الشاعر، والمقعد بن شماس الشاعر، وبعضهم يقول القعد بن شماس. وبدر بن زيد بن عمرو بن أسيد بن جحوان الذي يقول فيه عبادة بن المجبر بن عبشمس:

ألا لا يبعدن الله بدرا ... إذا هبت شآمية شمالا

فما كنت تستر قدر بدر ... إذا ضيفانه وضعوا الرحالا

وعبد الله بن المجبر أيضا.

وولد عمير بن عبشمس: أنس بن عمير. ووبرة بن عمير.

وولد جشم بن عبشمس: عبد العزى. وعبد نهم.

وولد عمرو بن سعد بن زيد مناة: سلمان. والحارث. ولوذان.

فولد سلمان: معبد بن سلمان. ومنقذ بن سلمان. وعامر بن سلمان.

وولد الحارث بن عمرو بن سعد: عامان. وباهلة. وزبعان. لهم عدد كثير.

وقال أبو اليقظان: من بني ملادس: بشر بن خباط، وكان يرى رأي الخوارج، فقال زياد: لأردنه عن رأيه فولاه جند يسابور فترك رأيه. وكان شهد الجمل مع عائشة ففر.

وكانت تيمن بنت عبد العزيز بن بشر عند يزيد بن عمرو بن عمير الأسيدي، وكان عبد العزيز أول من بدأ بانكار أمر حمزة بن عبد الله بن الزبير، حتى طرد عن الأهواز.

---

(١) أنساب الأشراف، ١٩٢/٤

قال: ومن بني عبشمس: بنو الدوسر، أمهم أمة يقال لها دوسر. منهم: عبدة الطبيب القائل:

ثمت قمنا إلى جرد مسومة ... أعرافهن لأيدينا مناديل

سرقة من امرئ القيس حين قال:

نمش بأعراف الجياد أكفنا

وأنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قصيدته هذه حتى بلغ إلقوله:

.....والعيش شح وإشفاق وتأميل

فقال عمر: صدقت.

ومن بني عبشمس: عمرو بن عميرة، الذي يقال له عمرو القنا، وكان مع الحرورية وكان شجاعا.

ومن بني عبشمس: عبد الله الضعيف، لحق بالخوارج فقال:

لعمرك إني في الحياة لزاهد ... وفي العيش ما لم ألق أم حكيم

وقد كتبنا هذه الأبيات فيما تقدم من أخبار الخوارج.

وقال أبو اليقظان: كان يقال لسعد بن زيد مناة: الغزر، سرقت إبله فاتخذ معزى وقال لابنه هبيرة: ارعها فقال: لا أسرحها حتى يمر الضب في أثر الإبل الصادرة، فانطلق بها سعد إلى عكاظ فقال للناس: خذوها جدع الله أنف من أخذ أكثر من شاة. فقيل: تفرقت معزى الغزر **فذهبت مثلا**.

وولد عمرو بن زيد مناة حصين بن عمرو. ويزيد بن عمرو، وهم بنو الصحصح بالكوفة، وهم ينزلون عند منازل بني نهشل.

وولد امرؤ القيس بن زيد مناة: مالك بن امرئ القيس. والحارث بن امرئ القيس. والعصبة بن امرئ القيس. وهؤلاء الثلاثة في بني صريم فقال شاعرهم:

إن أبي للحارث الخير منهما ... وليس أبي بالحارث بن صريم

فولد الحارث بن امرئ القيس: عادية. وولد العصبة: عامر بن العصبة. ويزيد بن العصبة. وجنادة أيضا.

فولد عامر بن العصبة: حية بن عامر. ورويب بن عامر. وعوف بن عامر. وسالم بن عامر. ومجروف بن عامر.

فولد مجروف: أيوب، وهم بطن بالكوفة.

فولد أيوب: زيد بن أيوب. وإبراهيم بن أيوب. وثعلبة بن أيوب. منهم: عدي بن زيد بن حمان بن زيد بن أيوب بن مجروف الشاعر.

حدثني محمد بن أنس الأسدي عن أبيه عن ابن الجصاص وعن الكلبي، وحدثني أبو عدنان السلمي عن أبي عبيدة فسقت حديثهم ورددت من بعضه على بعض أن بني بقيلة كانوا أعداء لعدي بن زيد، وكان عدي من كتاب كسرى وتراجمته وكان ابنه زيد، وأخوه أيضا من تراجمة كسرى وكتابه ويخلفان عديا إذا غاب عن باب كسرى، وكان بنو بقيلة – واسم بقيلة الحارث بن سبين الأزدي – قد أفسدوا قلب النعمان على عدي بن زيد، وأبلغوه عنه أشياء محلوا به فيها، وخوفوه أن يفسد حاله عند كسرى، وقدم عدي الحيرة فأخذه النعمان فحبسه، وكتب إلى كسرى: إنه شتمك، وعاب سيرتك، وسخف شأنك، وحدث بأسرارك، فلم يزل محبوسا، وكتب كسرى إليه ووجه رجلا يقدم به عليه، فرشاه النعمان على أن يقول لكسرى: إني وجدته ميتا، ففعل الرسول ذلك وقتل النعمان عديا.." (١)

"وإن غطفان تناظرت فيما تصنع، فقال لهم الحارث بن ظالم المري: عليكم بحرب هوازن فقوموا بها، على أن أقتل خالد بن جعفر بن كلاب بزهير بن جذيمة، فخرج الحارث حتى قدم على النعمان فدخل عليه وعنده خالد وأخوه عروة، وهم يأكلون تمرا، فقال له خالد: يا أبا ليلى إن لي عندك يدا ينبغي أن تشكرها، فقال الحارث: وما هي؟ قال: قتلت زهيرا فصرت سيد غطفان، فقال: سأشكرك وأشكمك شكم ذاك، وتداخل الحارث غيظ وغضب شديد فنهض إلى منزله فأخرج رحله وقرب راحلته ثم جعل يكدم الرحل غيظا فكلما كسر منه كسرة لاكها طويلا ثم ألقاها فقال له رجل كان معه من محارب بن خصفة: إني أراك تصنع شيئا عجيبا، فلما ركب راحلته أقسم على المحاربي، وكان يقال له خراش لينطلقن إلى حيث يشاء فانطلق وتركه، وقال عروة لأخيه خالد: ما حملك على ما قلت للحارث حتى أغضبته وأنت تعرف شجاعته وفتكه وشراراته، أما والله إني لأحسبك ستشرب بها كأسا فقال خالد: وما الذي تخوفني به من الحارث، فوالله لو وجدني نائما ما اجترأ على أن يوقظني، فقال عروة: الصدق ينبىء عنك لا الوعيد، ودخلا قبتهما فأشرجاها عليهما، وأقبل الحارث ليلا فأناخ راحلته وأتى القبة فقطع شرجها بسيفه، وخالد نائم فقال لعروة: والله لئن تحركت لأجأن بك قبله فسكت وضرب الحارث خالدا برجله فنبهه ثم قال: أتعرفني؟ قال: نعم. قال أنا الذي بلغني أنك قلت لأخيك والله لو كنت نائما ما اجترأ على أن يوقظني، ثم ضربه بسيفه حتى قتله، وخرج فركب راحلته وهرب، ودخل عروة على النعمان فأخبره بما صنع الحارث فأمر بطلبه فلحقه قوم فهابوه وتحاموا عنه وقالوا: لم نره، ومضى إلى غسان بالشام، فكان في جوارهم حينا، ثم أتى مكة حتى استؤمن له النعمان فقدم الحيرة.

---

(١) أنساب الأشراف، ٤/١٩٧

وبلغ الحارث أن جمل بنت خالد قالت:

يا حار لو نبهته لوجدته ... لا طائشا رعشا ولا معزالا

لكن غدرت وكنت عبدا غادرا ... في الليل تحسب في الظلام خيالا

فقال مجيبا لها:

يا جمل قد نبهته فوجدته ... رخو اليدين إذا رأى الأبطالا

وقال المفضل الضبي وجناد، وابن الجصاص الكوفيون فيما ذكر لي عباس بن هشام الكلبي عن أبيه: خرج الحارث إلى غسان فلم يقم عندهم إلا يسيرا، ثم أتى مكة فنزل على عبد الله بن جدعان فأجاره ومت إليه بأن مرة بن عوف من قريش قال:

فما قومي بثعلبة بن سعد ... ولا بفزارة الشعرى رقابا

وقومي إن سألت بني لؤي ... بمكة علموا مضر الضرابا

ثم إنه طلب له الأمان من النعمان فأمنه وقدم، فأقام عنده، فأتت امرأة من قومه، ويقال من بلي فشكت إليه قلتها وضعفها، وأن النعمان أخذ منها ومن نساء معها من أهلها مائة ناقة لهن ولأولادهن وقالت: يا أبا ليلى إنا نستجير بك مما ركبنا به من الظلم والأخذ بغير جرم. فلما وردت الإبل الماء خرج وهو يقول:

أنا أبو ليلى وسيفي المعلوب ... ونسبي في الحي غير مأشوب

هل يرجعن مالك ضرب تشذيب

ثم قال لها: لا تقعن عينك على ناقة تعرفينها إلا أخذتها، فأخذت ما رأت وعرفت مالها، ثم إنها رأت ناقة للنعمان فأدعتها فقال الراعي: كذبت هذه للملك النعمان. فقال الحارث للراعي: أرسلها لا أم لك، وأشار إليه بالسيف فضرط الراعي فقال الحارث: أست البائن أعلم، **فذهبت مثلا**. والبائن هو الذي يخم الناقة والخم: الحلب - ويقال للذي يمسك الإناء من الجانب الأيمن: المعلى فالمستعلى.." (١)

"قالوا: واعتمر قيس وهو في جوار بني بدر، فأتى بني بدر في غيبة قيس بن زهير غلام من بني عبس فقال له حذيفة: يا جرو - وكان اسمه جرو بن الحارث - : أخيل فزارة أكرم أم خيل عبس؟ فقال: خيل عبس. فقال: هل لك في مراهنتي فإن سبقتني فلك خمسة من الإبل، وإن سبقتك جعلت جزورين، فحمي الغلام فخاطره، فلما رجع إلي بني عبس قالوا له: ما أنت وخيلنا وليس لك ولا لأبيك فرس، وقدم قيس بن زهير من عمرته وقد بلغه الخبر، فسأله حذيفة أن يخاطره فأبى وقال: أنت دست جروا حتى دعاني إلى

---

(١) أنساب الأشراف، ٤/٢٣٤

المخاطرة، وأبى حذيفة إلا الرهان ولج، فقال أبو حرجة:

آل بدر دعوا الرهان فإنا ... قد بلونا اللجاج عند الرهان

إن قيسا لنا حليف وجار ... وغدا ناصرا على ذبيان

وأتى حمل بن بدر قيسا فقال له: يا قيس لا تراهن حذيفة فإنه رجل مشؤوم مزهو، وقال حمل:

يا قيس لا تقرب حذيفة إنه ... نكد اللجاج ورأيه مشؤوم

واحتل لنفسك حيلة عبسية ... أولا فإنك ظالم مظلوم

وألح حذيفة على قيس حتى أمحكه، وكان يحب خروج قيس عنهم، فراهنه على داحس والغبراء فرسي قيس، على أن الغبراء لحذيفة، ويقال بل راهنه على داحس والغبراء فرسي قيس، وعلى الخطار والحنفاء فرسي حذيفة، واتفقا على أن الغاية مائة غلوة تنتهي إلى ذات الأصاد، وهي ردهة، ويقال ماء معروف، وأوقف حذيفة قوما في طريق داحس وأمرهم إذا جاء أن يردوا وجهه عن الغاية، وحمل قيس ابنه على داحس وقال:

لا ترسلن له العنان كله ... وإن علاه عرق وبله

وإن جرى العفو وبارى ظله ... حتى إذا لت دنا وعلة

فارخ ساقيك وأحسن سله

وحمل حذيفة ابنه عل فرسه، وقال مثل شعر قيس فضحك قيس وقال: يا حذيفة أمثلت قولي، فضحك حذيفة وقال: الكلام أشباه، فأرسلها مثلا، فلما طلعت الخيل قال: سبقت يا قيس، فقال قيس: بعد اطلاع إيناس. فذهبت مثلا.

فمن زعم أن الخيل كانت أربعة اثنين واثنين يقول لما أرسلت سبقها داحس فتعرض له بعض أصحاب حذيفة الذين وقفهم فلطم وجهه فألقاه في وادي ذات الأصاد فلم يخرج منه حتى فاتته الخيل. وحزم صاحب الغبراء فعدلها عن طريق داحس فلم يشعروا إلا وقد عارضت الخطار وخلفت الحنفاء، ثم نظر الناس إليهما في وعث من الأرض وقد خرج الخطار على الغبراء فقال حذيفة: سبقت والله يا قيس. فقال قيس: رويدك يعلون الجدد فذهب مثلا، فلما استوت بهما الأرض جاءت الغبراء سابقة حتى شرعت في الماء فلطمها رجل من بني فزارة، وجاء داحس مبطئا فأخبر الغلام بما كان من أمره.

وقال الذين زعموا أنه إنما أجرى داحسا والغبراء، على أن داحسا عن قيس والغبراء عن حذيفة: إن داحسا برز على الغبراء فلطمه الرجل حتى برزت عليه الغبراء، وكانا في جدد، فقال حمل: سبقت يا قيس، فقال قيس: رويدا يعدون الجدد – بالدال – ، لأن الفحل أقوى في الوعث، فلما دنوا، وقد برز داحس قال قيس:

جري المذكيات غل اب، ويقال غلاء، جمع غلوة.

وقوم يقولون: راهنه حمل دون حذيفة، فقال قيس:

وما لاقيت من حمل بن بدر ... وإخوته على ذات الأصاد

هم فخروا علي بغير فخر ... وردوا دون غايته جوادي

وقال المفضل: راهنه حذيفة، ولكن الشعر جرى بأن ذكر بني بدر كلهم، ولم أكثر من ذكر الإختلاف في أمر عبس وفزارة، وجرى بين بني عبس وفزارة اختلاف. وقال هؤلاء: لطم فرسنا والسبق لنا، وقال الآخرون: بل السبق لنا. وقال قيس: يا قوم إني لم أحتمل الربيع وهو سيد بني عبس، وأطالوا الجدال في أمر السبقة، وبعث حذيفة ابنه مالكا إلى قيس فقال له: يقول لك أبي أطلق السبقة وإلا علمت ما أصنع، فلم يصادفه، ثم بعثه إليه فقال له: قل له: إن كانت لك في نفسك حاجة فهلم السبق، فوثب قيس فطعن الغلام فصرعه، وارتحل قيس من ساعته، وجاءت فرس الغلام عائره فركب حذيفة في طلبه فوجد قيسا قد ارتحل، ووجد ابنه مالك قتيلا فقال حذيفة:

ألا يا قيس قد ألقحت حربا ... يضيق بها من القوم الصدور

قتلت ابني هبلت بلا قتيل ... وهذا يا بني عبس كبير

سبقتك أو سبقت فكل هذا ... إلى جنب التي حدثت صغير." (١)

"ولما قتل مالك بن بدر ويزيد بن حذيفة، جمع حذيفة بني فزارة وأسد وغطفان وأشجع، واحتشدت عبس، وسبق بنو عبس إلى ماء العقبة فجعلوه وراء ظهورهم. ومشت السفراء بين ذبيان وعبس، وعرضوا عليهم الصلح. فأبى ذلك حذيفة، وقال: لا والله أو أشرب من ماء العقبة، فقال قيس: هذه منه مكيدة وخدعة إنما يريد الغلبة على الماء، وقال حمل لأخيه: قد شمئتنا، والذي يعرض عليك القوم خير من القتل، وأتي بماء العقبة فشربه تبرة بيمينه وانصرفوا ذلك اليوم وهم على الصلح، فسمع حذيفة امرأته تبكي يزيد ابنه في جوف الليل وهي تقول:

أيقتل واحدي قيس ونرضى ... بعقل الناب منه والفصيل

وتلبس يا حذيفة ثوب عار ... وخزي ما حييت فما تقول

فأسف حذيفة، وأغار على بني عبس. ثم جمع لهم وجمعوا له فلما صارت بنو ذبيان ببعض أرض الشرية وجدوا أموال عبس ونسلهم هناك وقد قدمها قيس والربيع للمكيدة ليشتغل بها القوم ثم يكرون عليهم، فلما

---

(١) أنساب الأشراف، ٢٤٨/٤

رأوها لا دافع عنها أكبوا عليها فأخذ حمل بن بدر ابنة الشريد، وهي أم قيس بن زهير فرمت بنفسها فماتت، ثم عكر العبسيون فتقاتلوا دون الهباءة وذلك في يوم قائظ شديد الحر، ثم حجز بينهم الحرب، فتراجع بعضهم عن بعض، وأصبحوا فاقتتلوا ثم تحاجزوا فقال قيس بن زهير: عليكم بالهباءة وهي بئر، ويقال بركة فلنتخذن مصفراته مستنقعا فيها، فقصدوا للهباءة، فأتى حذيفة رباياه وكان فيهم فيما يقال عيينة بن حصن وهو يومئذ غلام فقالوا: قد أتتك بنو عبس وكان مستنقعا في الجفر أو البركة. ومعه في الماء حمل بن بدر، وعدة من بني ذبيان فلم ينقض الكلام حتى وقف قيس على شفير الجفر وهو يقول: لبيكم لبيكم، للصبية الذين قتلهم حذيفة، فقال حمل: نشدتك الرحم يا قيس. فقال: لبيكم لبيكم ونهر حملا أخوه وشتمه وقال: إياك والمأثور من الكلام، **فذهبت مثلا**. فقتل حمل بن بدر وجاء قرواش العبسي وكان حذيفة رباه فظن أن لن يقدم عليه فنزع له بمعبلة فأثبتها في صلبه، وابتدره الحارث بن زهير بن جذيمة وعمرو بن الأسلع فضرباه بسيفيهما فقتلاه، وأخذ الحارث سيفه حذيفة، وأخذ جميع من كان في الجفر ورجعوا إلى نسائهم وأموالهم فجمعوها ودفن قيس أمه.

وقال أبو المهدي: لما صار حذيفة إلى الهباءة أمن الطلب، وقد سرح بنو ذبيان خيلهم في أجمة، وبعثت بنو عبس من استنفض خبرهم، فلما وقف الربيع وقيس على حذيفة وحمل ومن معهما جعل حذيفة يرغب لهم، والربيع يقول له: زدنا يا أبا شريح، فقال له حمل: دع المأثور من الكلام أي الذي يؤثر عنك عيبه، القوم قاتلوك، وكانت بنو عبس تقول حين قتل مالك بن بدر: مالك بمالك، ودية بعد ذلك، وقال الشاعر:

يا عين بكي مالكا ومالكا ... وفارس الهباءة المعاركا

وحملا عز علينا هالكا

فقتل قيس حذيفة وقتل الحارث حملا وأخذ سيفه، وهو سيف مالك بن زهير، وقتلوا بني بدر إلا حصن بن حذيفة، وقوم يقورون: إن مالكا قتل يوم الهباءة، والأول أثبت.

وكان عنترة ممن قتل أهل الهباءة.

قالوا: ونظر قيس إلى تماضر مقتولة فدفنها.

وقال عمرو بن الأسلع:

إن السماء وإن الريح شاهدة ... والله يشهد والانسان والبلد

أني جزيت بني بدر ببغيهم ... على الهباءة قتلا ما له قود

لما التقينا على أرجاء حمتها ... والمشرفية في أيماننا تقد

علوته بحسام ثم قلت له ... خذها حذيف فأنت السيد الصمد

قال: ومثلوا بحذيفة فقطعوا مذاكيره ودسوها في فمه، وجعلوا لسانه في استه.

وقال عقيل بن علفة المري يهجو عويف القوافي:

ويوقد عوف للعشيرة ناره ... فهلا على جفر الهباءة أوقدا

وإن على جفر الهباءة هامة ... تنادي بني بدر وعارا مخلدا

وعض على أير حذيفة بعدما ... أبير على جفر الهباءة أسودا

وقال قيس بن زهير:

أقام على جفر الهباءة خير ميت ... وأكرمه حذيفة ما يريم

ولولا ظلمه ما زلت أبكي ... عليه الدهر ما طلع النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر ... بغى والبغي منقصة وشوم

أظن الحلم دل على قومي ... وقد يستجهل الرجل الحليم." (١)

"وولد ظالم بن فزارة: غراب بن ظالم، يقال لولده بنو غراب بالشام. ومنهم قوم بالبادية ودمشق. قال ابن دارة:

قد سبتني بنو الغراب الأحمر ... كل عوان منهم ومعصر

فمنهم: بيهس بن هلال بن خلف بن حمحمة بن غراب بن ظالم بن فزارة.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده عن زياد بن علاثة الثعلبي قال: تزوج هلال أبو بيهس السيراء بنت سهم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس فولدت له: بيهس بن هلال وإخوة له وهم: نفر. وعمرو. وربيع. وربيع وغيرهم. وإنهم خرجوا من عند أمهم فنزلوا على أشجع بن ريث بن غطفان، وسيد أشجع يومئذ نصر بن دهمان بن بصار بن سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان، فأغاروا على بني الحارث بن كعب بن عمرو، فلم يكن فيهم أحد أبين شجاعة ونكاية من بيهس وإخوته، فحسدهم نصر بن دهمان، فلما كان بماء يقال له الكيوانة وبيهس وإخوته في رعي إبلهم، عدا عليهم فقتلهم إلا بيهسا، وكان أصغرهم، وكانت به لوثة فكان يحمق وكان يدعى نعامة لبيت قاله، ويقال لطوله وجسامته وأراد نصر قتله، فقال له أشجع: ما تريد بقتل هذا وأن يحسب عليكم برجل لا خير فيه، وقال بيهس: اكفف عن الإنسان الأحمق، يريد نفسه، دعوه تسكن إليه أمه، فتركه. ثم إن نصرا صار إلى ماء آخر فنحر جزورا، وقال: أظلوا

---

(١) أنساب الأشراف، ٢٥١/٤

لحمكم فإن الحر شديد، فقال بيهس: لكن بالكيوانة لحم لا يظلل. وبعضهم يقول: لكن بالأثلات لحم لا يظلل. وبعضهم يقول: ببثاء لحم لا يظلل فأرسلها مثلا. فقال نصر: إن بيهسا لمنكر، وهم بقتله، فقال بعضهم: رب كلمة من أحمق. فكيف عنه وفارقهم حين انشعب له طريق أهله، فأتى أمه فسألته عن إخوته فقال: قتلتهم أشجع. فقالت: ما نجاك من بينهم وأنت أخسهم عندي؟ فقال: لو خيرك القوم لاخترت، **فذهبت مثلا**. ثم إن أمه عطفت عليه ورقت له فقال الناس: قد رئمت أم بيهس بيهسا فقال بيهس: ثكل أرأمهما ولدا، فأرسلهما مثلا، ثم أقبلت تعطيه ثياب إخوته وتركتهم عندها، فقال: حبذا التراث لولا الذلة فأرسلها مثلا، فلما احتنك بيهس آلى أن لا يزال يقتل أشجع حيث وجدهم، فمر بنسوة من قومه يصلحن امرأة منهن ليهدينها إلى زوجها وهو بعض من قتل إخوته، فكشف ثوبه عن أسته وغطى به رأسه فقلن: ويحك ما تصنع؟ فقال: أليس لكل حالة لبوسها، إما نعيمها وإما بؤسها، فأرسلها مثلا. وجعل يتبع قتله إخوته فيقتلهم حتى قتل منهم خلقا، ثم قتل نصر بن دهمان وأنشأ يقول:

يالك نفسا وفت بنذر ... أنى لها الطعم والسلامة

قتلت نصرا شفاء نفسي ... فليس لي بعده همامة

لأطرقن معشرا نياما ... وأبركن بركة النعامة

قابض رجل لبسط أخرى ... والسيف مستقدم أمامه

قد قتل القوم إذ تعدوا ... بكل واد زقاء هامة

فسمي نعامة لقوله: بركة النعامة.

قال: ثم إنه أخبر أن تسعة رهط من أشجع في غار، فأتى خاله أبا حشر، وهو سعد بن سهم العبسي، فقال: يا خاله هل لك في غار فيه ظباء؟ قال: نعم. فانطلق بيهس به ليلا وكان خاله قصيرا فحمله وقال ل: أما تراهم؟ قال: بلى والله إني لأرى شياها ربضا، فرمى به في الغار، وقال: اضرب أبا حشر، فنظر أبو حشر، فإذا هم ناس من أشجع فجعل يضرب بسيفه ضربا مبرحا فقال بيهس: إن أبا حشر لبطل. فقال أبو حشر: مكره أخوك لا بطل، **فذهبت مثلا**.

ثم إنه لما وفى بنذره، وأدرك ثأره لحق ببني نهد من قضاعة، فكان فيهم، ثم أحدث حدثا فخرج حتى لحق بجرم، فأحدث أيضا حدثا، ثم خرج هاربا حتى أتى بني رهاء من مذحج، فأقام فيهم، فبنوه اليوم فيهم يقال لهم بنو بيهس وانتسبوا إليهم، فقالوا: بيهس بن هلال بن خلف بن حمحمة بن ظالم بن فزارة بن طابخة بن عبد الله بن رهاء بن منبه بن حرب بن عله بن مالك. قال المتلمس:

ومن حذر الأيام ما حز أنفه ... قصير ورام الموت بالسيف بيهس

نعامة لما قتل القوم رهطه ... تبين في أثوابه كيف يلبس

وقال رجل من بني تغلب:

لقمان منتصرا وقس ناطقا ... ولأنت أجرأ صولة من بيهس

وقال غير الكلبي: كان التسعة في حفرة فألقى خاله عليهم.

وقال أبو اليقظان: كان بيهس استنجد بدرا أبا حذيفة بن بدر على أشجع فلم ينجده فقال:." (١)

"ألا من مبلغ بدر بن عمرو ... فكنت بياض وجهك أستديم

ثأرت عشيرة ونقضت وترا ... فمن يثني علي ومن يلوم

قال ومنهم سفيان بن غراب القائل:

إني وجدي لا أحول نازلا ... فيقال حول ضيفه ابن غراب

قال: ومن بني فزارة: أبو الحضرامة بن المسيب بن نجبة، أدرك أبا العباس أمير المؤمنين، وكان له مكرما.

قال: ومنهم خذام أحد بني لأي بن عصيم بن شمخ وهو القائل:

إذا خفت غدرا من فزارة فاستجر ... خذام بن زيد وابن عم خذام

هما منعاني من حذيفة بعدما ... أشار بمصقول علي حسام

وقال أبو اليقظان بنو العشراء انتسبوا إلى أمهم وكانت عند رجل من بني أسد، ثم تزوجها عقيل بن سمي، فلما دنا منها قال: إني لأراك حبلى، فقالت: العشراء خير من الحائل، فمن ثم يقال إنهم من بني أسد.

قال: وكان بنو زنيم ينزلون بنخل، وبينهم وبين المدينة ليلتان، فقال الشاعر يهجوهم:

إذا ذكرت فزارة لم يكونوا ... فوارس كل طماح عتيق

ولكن أهل نخل وجانبيه ... وأسآر العبيد من السويق

وقال أيضا:

ولولا أمير المؤمنين لشمرت ... زنيم بني ضرط تدمى نحورها

فمن بني زنيم: عمرو بن ضمرة القائل له الشاعر:

قبح الإله صحيفة مختومة ... عند الأمير غداة أهل المجمع

ختمت بفيشلة الحمار وأعطيت ... عمرو بن ضمرة تبتغي من يخدع

---

(١) أنساب الأشراف، ٢٥٧/٤

قال أبو اليقظان: ومن بني بدر: مسعدة بن حكمة سباه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدفعه إلى فاطمة عليها السلام فأعتقته وهو أبو عبد الله بن مسعدة الذي شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها، ومر بالزبير بوادي السباع فدفنه، وابنه أبو يعمر بن عبد الله الذي يقول لعمر بن هبيرة:

هلم فقد ماتت حبابة جاريا ... إلى المجد ترجع يا بن عذقاء لاغبا

فإن كنت ترجو أن تنال سراتنا ... بقومك فانظر هل تنال الكواكبا

قال: وسبى النبي صلى الله عليه وسلم حبيبا أبا بجيل من بني بدر، وفي بجيل بن حبيب يقول عقيل بن علفة:

أكلت بنيك أكل الضب حتى ... وجدت مرارة الكلأ الوبيل

ولو كان الألى غابوا شهودا ... منعت فناء بيتك من بجيل

قال: وكان فراس بن سمي الفزاري على البصرة لعمر بن هبيرة، فحبس النوار امرأة الفرزدق، فقال الفرزدق:

فإن يك في البيضاء مفتاح قيده ... فعند فراس نفسه في المشيد

قال: ومن بني فزارة، حذف، انطلق في الجاهلية ورجلان معه فأصابا جوفان عير، أي أير حمار، فشوياه ثم قطعاه فلما جاء حذف أطعماه إياه فلما عض عليه ومضغه قال: أير حمار، والله لتأكلانه وإلا ضربت أعناقكما، فأما أحدهما فلم يأكله فضرب عنقه وكان اسمه مرقمة، فقال حذف: طاح مرقمة، **فذهبت مثلا**، وأما الآخر فأكله ففزارة تعير به.

قال مدرك بن حصن الأسدي:

الموكلي بني فزارة بعدما ... أكلت فزارة أير كل حمار

واقتضى مالك بن أسماء الفزاري غريما له دينا كان عليه، فقال له: أعطيك ما ضرب به الحمار بطنه. فقال: لقد بارك الله لكم يا بني فزارة في أير الحمار، إذا جعتم أكلتموه وإذا كان عليكم دين قضيتموه.

ومن بني فزارة: ثابت بن واقع، طلق امرأته ثم راجعها فقال ابن دارة:

يا ثابت بن واقع ما أنتا ... أنت الذي طلقت لما جعتا

حتى إذا اصطبحت واغتبقتا ... أقبلت معتادا لما تركتا

أردت أن ترجعها كذبتا ... قد أحسن الله وقد أسأتا

فغضب له زميل بن عبد مناف، فأوعد ابن دارة فقال:

أبلغ فزارة إني لا أصالحها ... حتى ينيك زميل أم دينار

وقال ابن دارة:

لا تأمنن فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكبتها بأسيار

فقتل زميل ابن دارة وقال:

.... محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

وقال:

أنا زميل قاتل ابن دارة ... وراحض المخزاة عن فزارة

ثم جعلت عقلة البكارة

وقال محمد بن سعد: ومن بني فزارة: الركين بن الربيع بن عميلة مات في فتنة الوليد بن يزيد. ويقال بقي بعد ذلك.." (١)

"عاصم عن أبى وائل عن الحارث بن حسان قال قدمت المدينة فأتيت المسجد فإذا النبى على المنبر وبلال عائم متقلد سيفا وإذا رايات سود فقلت من هذا قالوا هذا عمرو بن العاص قدم من غزاة وفى حديثه قصة وافد عاد وهو صاحب حديث قيلة فيما ذكر أبو حاتم والحارث بن حسان البكرى هذا هو الذى سأله رسول الله عن حديث عاد قوم هود وكيف هلكوا بالريح العقيم فقال له يا رسول الله على الخبير سقطت **فذهبت مثلاوكان** قد قدم على رسول الله يسأله أن يقطعه أرضا من بلادهم فإذا بعجوز من بنى تميم بسأله ذلك فقال الحارث يا رسول الله أعوذ بالله أن أكون كقيل بن همرو وافد عاد فقال له رسول الله كما قال الأول فقال على الخبير سقطت فقال له رسول الله أعلم أنت بحديثهم قال نعم نحن ننتجع بلادهم وكان آباؤنا يحدثوننا عنهم يروى ذلك الأصغر عن الأكبر فقال رسول الله إيه يستطعمه الحديث فذكر الخبر أهل الأخبار وأهل التفسير للقرآن سنيد وغيره الحرث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشى التيمى كان قديم الإسلام بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة." (٢)

"قالت له: فارقك النور الذي كان معك بالأمس، فليس لي بك اليوم حاجة.

وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر وقرأ الكتب، وكان فيما أدرك أنه كائن في هذه الأمة نبي من ولد إسماعيل.

عن ابن عباس قال: لما خرج عبد المطلب بعبدالله ليزوجه مر به على كاهنة يقال لها فاطمة بنت مر من

---

(١) أنساب الأشراف، ٢٥٨/٤

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب . موافق للمطبوع، ٢٨٦/١

أهل تبالة، قد قرأت الكتب فرأت على وجهه نورا، فقالت: يا فتى، هل لك أن تقع علي وأعطيك مائة من الإبل؟ فأنشأ يقول:

أما الحرام فالممات دونه

والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذي تبغينه

ثم تركها ومضى.

عن أبي الفياض قال: مر عبدالله بامرأة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر، وكانت من أجمل النساء وأشبههن وأعفهن، وكانت قد قرأت الكتب، وكان شبان قريش يتحدثون إليها، فرأت نور النبوة في وجه عبدالله، فقالت: يا فتى من أنت؟ فأخبرها، قالت: فهل لك أن تقع علي وأعطيك مائة من الإبل؟ فنظر إليها، وقال:

أما الحرام فالممات دونه

والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذي تنوينه

ثم مضى إلى امرأته آمنة بنت وهب فكان معها، ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه، فأقبل عليها فلم ير منها من الإقبال عليه آخرا كما رآه منها أولا، فقال: هل لك فيما قلت؟

فقالت: قد كان ذلك مرة فاليوم لا. **فذهبت مثلا.**

وقالت: أي شيء صنعت بعدي؟

قال: وقعت على زوجتي آمنة بنت وهب.

قالت: إني والله لست بصاحبة ريبة، ولكنني رأيت نور النبوة في وجهك، فأردت أن يكون ذلك في وأبى الله أن يجعله إلا حيث جعله.

وبلغ شباب قريش ما عرضت على عبدالله بن عبد المطلب وتأبيه عنها،

فذكروا ذلك لها فأنشأت تقول:

إني رأيت مخيلة بلغت

فتلألات بحناتم القطر

فلماتها نورا يضيء له

ما حوله كإضاءة الفجر

ورأيته شرفا أبوء به

ما كل قادح زنده يوري

وقالت أيضا:

بني هاشم قد غادرت من أخيكم

أمينة إذ للباه يعتلجان

كما غادر المصباح بعد خبوه." (١)

"رفضوا التحكيم وقالوا: لا حكم إلا لله، وبدءوا يشغبون على علي حتى في المسجد يقومون ويصيحون: لا حكم إلا لله، لا حكم إلا لله.

وكان علي رضي الله عنه يقول: « كلمة حق أريد بها باطل »(١).

* ثم بعد ذلك قتلوا الصحابي الجليل عبد الله بن خباب، وقتلوا زوجته وبقروا بطنها وكانت حاملا متمة(٢) في شهرها، فلما بلغ الأمر عليا أرسل إليهم: من قتله؟ فردوا عليه كلنا قتلناه، فخرج إليهم علي رضي الله عنه بجيش قوامه عشرة آلاف فقتلهم في النهروان.

عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القاري قال: جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن عندها جلوس مرجعه من العراق ليالي قتل علي فقالت له: يا عبد الله بن شداد هل أنت صادقي عما أسألك عنه؟ تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي؟

قال: وما لي لا أصدقك!

قالت: فحدثني عن قصتهم.

قال: فإن عليا لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس، فنزلوا بأرض يقال لها « حروراء » من

---

(١) **وذهبت مثلا.**

(٢) يعني في الشهر التاسع.." (٢)

---

(١) الوفا بتعريف فضائل المصطفى، ٤٧/١

(٢) حقبة من التاريخ، ص/١٩٣

"أما ليلى بنت فران البلوية فقد حكى ابن الكلبي في الكبير (١) أنها أيضا أم لكيز وشن ابنا أفصى بن عبد القيس ، وكذا هو محكي عنه في الجمهرة (٢) ، وثمت قصة لها مع ابنيها ومثل ، قال كان شن يلطفها ولكيز يعقها ، فحملها ذات يوم شن ، قال في مجمع الأمثال : بذي طوى ، ففدت لكيز ودعت شنا ليحملها ، فجعلت تقول : (فديت لكيز) فرمى بها شن من الجبل وكانت عجوز كبيرة فماتت ، فقال شن : (دنوك لكيز جعرات أمك) وقال : (يحمل شن ويفدى لكيز) **فذهبت مثلا** .

وأم أميمة هي : قلابة بنت الحارث أبي قلابة بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن هذيل ، رواه المصعب الزبيري في نسب قريش (٣) ، وحكاه ابن سعد في كتابه عن الكلبي بهذه السلسلة (٤) ، والحافظ أبو القاسم ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥) ، ورواه بسنده عن ابن الكلبي . أو هي قلابة بنت الحارث أبي قلابة بن مالك بن حباشة بن غنم بن لحيان بن عادية بن صعصعة ابن كعب بن] (هند بن) [طابخة بن لحيان بن هذيل ، رواه ابن سعد عن ابن الكلبي عن أبيه (٦) .

ولعل الأول مختصرا من هذا ، وقد ولد طابخة هندا وكعبا وثورا (٧) ، ولعل هندا في السلسلة مدرج في غير محله ، والله أعلم وقد تقدم قبل قليل أن الحارث أبي قلابة وهو أول من قال الشعر في هذيل .

---

(١) نسب معد واليمن الكبير (١/١٠١) .

(٢) ص / ٥٨٢) (٢/٣٢٤) .

(٣) ص / ٢١) .

(٤) ١/٥٣) .

(٥) ١/٤١١/٤١٣) .

(٦) ١/٥٣) .

(٧) الجمهرة (١٣٣) .." [1]

"""""""""" صفحة رقم ١١٥ """"""""

سيكون لما فعلت عاقبة سوء فقال : وما يكون وخرج عواف حتى دخل على هشام والعاص فأخبرهما بما صنع به قتادة وبقتل ابنه فبعث هشام والعاص إلى عمير ومعبد ابني عامر بن الملوح في الذي فعل قتادة بجارهما وسألاهما القود من قتادة بابن القاري وأن يرد عليه قيمة ما ذهب منه من إبله فقالا : إن بلعاء

---

(١) جمهرة أنساب أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ص/٤٦

غائب فلا تعجلا علينا حتى يقدم فلم يلبث بلعاء أن قدم فبعث إليه هشام والعاص يقولان له : ادفع إلينا قتادة حتى نقتله بابن القاري فأبى بلعاء وامتنع .

فاجتمعت قريش على قتالهم وحبشوا يومئذ الأحابيش والأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة والقارة بنو الهون بن خزيمة وهم عضل والديش وهم القارة وبطونها كلها وبنو المصطلق من خزاعة وذلك لأنهم كانوا حلفاء لبني الحارث بن مناة فدخلوا معهم فلما التقوا بذات نكيف وهو من ناحية يلملم وقائد الناس يومئذ المطلب بن عبد مناف وهو في ألف من بني عبد مناف والأحابيش ومع بني عبد مناف حلفاؤها من قريش وقائد الأحابيش حطمط بن سعد أحد بني الحارث بن عبد مناة وأبو حارثة والحبيش بن عمرو وهما رؤساء بني الحارث بن عبد مناة وفي بني بكر بلعاء بن قيس وإخوته جثامة وحميصة وقتادة بنو قيس وهم أكثر من قريش عددا فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا وكانوا لما التقوا وتصافوا قال بلعاء لقومه : ارموهم فإذا فنيت النبل سلوا السيوف مكرا بالقوم فقالت القارة وكانت رماة : أنصف القارة من راماها **فذهبت مثلا** فاقتتل الناس يومئذ قتالا شديدا وجعل." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٢٢٢ """""""""

النبوة في وجه عبد الله فقالت : يا فتى من أنت قال : أنا عبد اللهبنعبد المطلب قالت : هل لك أن تقع علي وأعطيك مائة من الإبل فنظر إليها وقال الرجز أما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فأستبينه فكيف بالأمر الذي تنوينه ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنة بنت وهب الزهري فأقام عندها ثلاثا وكانت تلك السنة إذا دخل الرجل عل امرأته في أهلها ثم ذكر ما عرضت عليه الخثعمية من الإبل مع ما رأى من جمالها فأقبل إليها فلم ير منها من الإقبال عليه آخرا كما رأى منها أولا وقال : هل لك فيما قلت لي قالت : لا كان ذلك مرة فاليوم لا **فذهبت مثلا** وقالت أي شيء صنعت بعدي قال : انطلق بي أبي فزوجني آمنة فأقمت عندها ثلاثا قالت : إني والله لست بصاحبة ريبة ولكني رأيت نور النبوة في وجهك فأردت أن يكون في وأبى الله إلا أن يجعله حيث جعله وبلغ شباب قريش ما عرضت الخثيعمة على عبد الله وتأبيه عليها فذكروا ذلك لها فأنشأت تقول : الكامل." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ٢٤٢ """""""""

فاقتل زرارة لا أرى في القوم أمثل من زراره قال : فلما بلغ هذا الشعر عمرا ركب فأتى منزل زرارة فلم يصبه

---

(١) المنمق في أخبار قريش، ص/١١٥

(٢) المنمق في أخبار قريش، ص/٢٢٢

فأخذ امراته وهي حبلى فبقر بطنها وانصرف وإن زرارة قال له قومه : والله ما أنت بصاحب أخيه فأتاه فقال : ائتني بولد سويد بن ربيعة فأتاه ببنيه فذبحهم ثم غزاهم عمرو بن المنذر بعد فأوقد لهم نارا بأوارة وحلف ليحرقن من بني تميم مائة إنسان فأحرق ثمانية وتعسين رجلا وامرأة وهي الحمراء بنت ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم ورجلا من البراجم شم ريح القتار فجاء يوضع بعيره وهو لايعلم ما كان من إحراق عمرو من أحرق وإنما ظنه قتار ركب يشتوون فأناخ بعيره وأقبل يعدو فقال له عمرو : ما جاء بك قال : حب الطعام قد أقويت ثلاثا لم أذق طعاما فملأ سطح القتار ظننت أنه قتار طعام فقال له عمرو : ممن أنت فقال : من البراجم فقال عمرو : إن الشقي راكب البراجمن **فذهبت مثلا** وأمر به فقذف في النار فسمي عمرو بن المنذر محرقا هؤلاء فهذا كان سبب حلف سويد لبني نوفل بن عبد مناف .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٨٧ """""""

غبشان وهو وصي معي شاهد علي فقال : أنا قصي كفيتك أبا غبشان وأرضيه حتى يكتم ذلك ويخبر الناس إنما أوصى حليل بالمفاتيح إل ابن ابنته عبد الدار بن قصي ففعلت وإن قصي بن كلاب دعا أبا غبشان الملكاني فقال له : هل لك أن تدع هذا الأمر الذي أوصى به إلى حبى وعبد الدار فتخلى بينهما وبينه فتصيب عرضا ن الدنيا فطابت نفس أبي غبشان وأجابهم إل ذلك فأعطاه قصي أثوابا وأبعرة فقال الناس : أخسر صفقة من أبي غبشان **فذهبت مثلا** ولم يكن أبو غبشان وارثا لحليل ولا وليا إنما كان وصيا فقال : فخان وصيته وصيرت حبى إلى ابنها عبد الدار حجابة البيت دفعت المفاتيح إليه فلم يزل في ولد عبد الدار فلما فتح الله مكة على نبيه (صلى الله عليه وسلم) أم رعثمان بن أبي طلحة ب عثمان بن عبد الدار أن يأتيه بمفتاح الكعبة ويقال إنه أراد ان يدفعه صلى الله عليه للعباس بن عبد المطلب يضم إليه الحجابة من السقاية فأتى عثمان أمه فأبت أن تدفعه إلى ابنها فقال لها : إن الأمر على غير ما تظنين فدفعته إله فأتى به إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فدفعه إليه وقال : خذه يا رسول اله بأمانة الله ففتح النبي صلى الله عليه البيت وصلى فيه ثم أنزل الله عز وجل :) إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها (فرده النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى عثمان ويقال في رواية أبي عمرو الشيباني إن حجابة البيت صارت إلى خزاعة لأن ربيعة بن حارث بن." (٢)

---

(١) المنمق في أخبار قريش، ص/٢٤٢

(٢) المنمق في أخبار قريش، ص/٢٨٧

"""""""" صفحة رقم ٣٦٩ """""""

شمس وأبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد .

حديث مسافر وهند

كان مسافر بن أبي عمرو يتعشق هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فوفد على النعمان بن المنذر اللخمي فأكرمه ونادمه فقدم عليه قادم فأعلمه أن هند تزوجت أبا سفيان فمرض غما وسقى بطنه فكشح بالنار فلما نظر الطبيب الذي يكويه إلى المكاوي وصبر مسافر جعل يضرط فقال مسافر : البسيط قد يضرط العلج والمكواة في النار **فذهبت مثلا** وقال مسافر : الطويل." (١)

" يا فتى من أنت فأخبرها فقالت هل لك أن تقع علي وأعطيك مائة من الإبل فنظر إليها وقال

أما الحرام فالممات دونه ... والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذي تنوينه ...

ثم مضى الى امرأته آمنة فكان معها

ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه فأقبل إليها فلم ير منها من الإقبال عليه آخرا كما رآه منها أولا فقال هل لك فيما قلت لي فقالت قد كان ذلك مرة فاليوم لا **فذهبت مثلا** وقالت أي شيء صنعت بعدي قال وقعت على زوجتي آمنة بنت وهب قالت والله إني لست بصاحبة زينة ولكني رأيت نور النبوة في وجهك فأردت أن يكون ذلك في فأبى الله إلا أن يجعله حيث جعله

وبلغ شباب قريش ما عرضت على عبد الله بن عبد المطلب وتأبيه لها فذكروا ذلك لها فأنشأت تقول

إني رأيت مخيلة عرضت ... فتلألأت بحناتم القطر ." (٢)

")أهم بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان(

فلما قرأه استحسنه، وقال: لو خطر ببالي هذا المثل، ما أرسلت ذلك الشعر، لكني ذهلت عنه.

ثم أن العسكري قصده بحجم غفير من تلامذته، في ساعة لا يصل غليه أحد في مثلها، فحجبه الحجاب، فرفع صوته، يقول:

مالي أرى القبة الفيحاء مقفلة ... دوني وقد طال ما استفتحت مقفلها

---

(١) المنمق في أخبار قريش، ص/٣٦٩

(٢) صفة الصفوة، ١/٤٨

كأنها جنة الفردوس معرضة ... وليس لي عمل زاك فأدخلها

فناداه الصاحب: أدخلها يا أبا أحمد، فلك السابقة.

فبادر له الخدم، وحملوه حتى جلس عنده، فأقبل عليه، ورفعه إلى ارفع مجلس، ثم تحادث معه، وسأله عن مسألة، فقال له: الخبير صادفت.

فقال له: مازلت تغرب في كل شيء حتى المثل السائر.

فقال: تفاءلت عن السقوط للحضرة.

فأدر عليه، وعلى من معه بصلات كانوا يأخذونها إلى أن توفى.

فانظر ما في هذه القصة من لطائف الآداب، وما للصاحب مع جلالة قدره من مكارم الأخلاق، الذي طير ذكره في الآفاق، وخلده في صحائف الدهور، وهكذا فلتكن الصدور.

ولما أراد العود إلى المغرب، قال لي: عندي أمانة من مولاي أحمد، لا أرى غيرك لها أهلا ومحلا، فطال العهد ولم أر لها محلا، فقلت:)إن محلا وإن مرتحلا(فلما أزف الرحيل كتبت له رقعة فيها: أطال الله عمرك طول مواعيدك، وجعل آمالنا الكمونية مورقة من سحائب جودك.

ولعمري، لقد طال المطال فعرقوب لا يبلغ عرقوبه، وزاد العتب على الإلحاح والعتب بغير جرم عقوبة، ولو لم يكن أملي أضعف من الذباب، ما أرتبط بحبال العنكبوت على هذا الباب، فلله أنت ما أحلمك وما أصبرك على كثرة السؤال والجواب، ولم أر مثلك في الجود، إذ بذلت لي ألوف ألوف من الوعود، ولم تلمني على مقابلتها بالكفران، وها أنا ذا تائب شاكر لهذا الحرمان، إذ لم يكن لمثلك علي منة، وأحمد الله على كل حال متبعا للسنة.

وقد كان يعجبني قول أبي محمد الحكيم:

لبس الثياب وتشييد القصور وفي ... تلك الثياب رأينا أنفسا خربه

لأضربن رجائي ألف مقرعة ... فيكم وأصلب آمالي على خشبه

فلما رأيت بعد العهود، وطول حبال الوعود، قلت:

طالت مواعيدك يا سيدي ... والعمر قد يقصر عن ذا المطال

فخلت آمالي لها دربة ... قد علمتها المشي فوق الحبال

ولو ترى مثلا لها ربما ... جرت على فرجتها بالنوال

واللائق بالعارف بالزمان، أن لا يتعب على أحد من الإخوان، فإن الدهر خرف وهرم، ولو سأل شقيق شقيقه

درهما لقال: أودى درم.

فرحم الله الكرام، وعلى الجود الرحمة والسلام.

وهذه رقعة قصدت بها المزح والمجون، ورياضة الطبع الحرون.

وقولي:)أودى درم(مثل.

قال الأعشى:

ولم يود من كنت تسعى له ... كما قيل في الحرب أودى درم

قال السكري في)شرح ديوان الأعشى(: درم هو دب بن مرة بن ذهل، وكان النعمان يتطلبه، فجهز له سرية؛ فلما ظفروا به مات في أيديهم، قبل وصوله للنعمان، فلما سأل عنه، قالوا: أودى درم. **فذهبت مثلا**. انتهى.

وقصدت به الدرهم؛ لأن الدرهم فارسي معرب، وأصله درم، وقد يتلفظ به على أصله.

ومثله قولي في الرجل الجليل، يكون خاملا لا يواسيه أحد، فإذا مات عظموه، وتأسفوا عليه:

بكى الخلق ذا الفضل لما مضى ... وقالوا ألا ليته لو سلم

ولو كان يسألهم درهما ... لقال له الناس أودى درم

)فصل(

ذكر لي يوما أنه مشتاق للقائي، مستوحش لظلمة التنائي، فقلت ما جوابي لك غير قول أبي العيناء للمتوكل، وقد قال له: قد اشتقت لك يا أبا العيناء.

فقال له: يا سيدي، إنما يشتد الشوق على العبد؛ لأنه لا يصل إلى مولاه، أما السيد فمتى أراد عبده دعاه.

وما أكذب الشوق بالمقال، إن لم تقم عليه شواهد الإقبال.

وقد شرحنا حالنا في التنائي والتداني، وقول ناصح الحين الأرجاني:

وإذا رأيت العبد يهرب ثم لم ... يطلب فمولى العبد منه هارب

فاهتز عطفا، وتاه رقة ولطفا.

ثم قال لي: من أي معنى أخذ هذا؟ قلت: لا أدري.." (١)

" وفد على النبي صلى الله عليه و سلم سنة تسع مع وفد قومه . وسيره أبو بكر الصديق رضي الله عنه في صدر خلافته إلى العراق قبل مسير خالد بن الوليد . وهو الذي أطمع أبا بكر والمسلمين في الفرس وهون أمر الفرس عندهم . وكان شهما شجاعا ميمون النقيبة حسن الرأي أبلى في قتال الفرس بلاء لم يبلغه

---

(١) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، ص/٩٠

أحد . ولما ولى عمر بن الخطاب الخلافة سير أبا عبيد بن مسعود الثقفي والد المختار في جيش إلى المثنى فاستقبله المثنى واجتمعوا ولقوا الفرس بقس الناطف واقتتلوا فاستشهد أبو عبيد وجرح المثنى فمات من جراحته قبل القادسية

وهو الذي تزوج سعد بن أبي وقاص امرأته سلمى بنت جعفر . وهي التي قالت لسعد بالقادسية حين رأت من المسلمين جولة فقالت : وامثنياه ولا مثنى للمسلمين اليوم !

فلطمها سعد فقالت : أغيرة وجبنا !

فذهبت مثلا

وكان كثير الإغارة على الفرس فكانت الأخبار تأتي أبا بكر فقال : من هذا الذي تأتينا وقائعه قبل معرفة نسبه فقال قيس بن عاصم : أما إنه غير خامل الذكر ولا مجهول النسب ولا قليل العدد ولا ذليل الغارة ذلك المثنى بن حارثة الشيباني . ثم قدم بعد ذلك على أبي بكر فقال : ابعثني على قومي أقاتل بهم أهل فارس وأكفيك أهل ناحيتي من العدو . ففعل أبو بكر وأقام المثنى يغير على السواد . ثم أرسل أخاه مسعود بن حارثة إلى أبي بكر يسأله المدد فأمده بخالد بن الوليد . فهو الذي أطمع في الفرس

ولما عرض رسول الله صلى الله عليه و سلم نفسه على القبائل أتى شيبان فلقي معروف بن عمرو والمثنى بن حارثة فدعاهم . وسنذكر القصة في معروق إن شاء الله تعالى

أخرجه الثلاثة

باب الميم والجيم

مجاشع بن مسعود

مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب بن عائذ بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور السلمي

نزل البصرة . روى عنه أبو عثمان النهدي وكليب بن شهاب وعبد الملك بن عمير . وأسلم قبل أخيه مجالد

وقتل يوم الجمل بالبصرة مع عائشة قبل القتال الأكبر وذلك أن حكيم بن جبلة قاتل عبد الله بن الزبير وكان مجاشع مع ابن الزبير فقتل حكيم وقتل مجاشع . قاله خليفة بن خياط

وقال غيره : قتل يوم الجمل يوم الحرب التي حضرها علي وطلحة والزبير . وقد استقصينا ذلك في الكامل في التاريخ

وكان مجاشع أيام عمر على جيش يحاصر مدينة توج ففتحها

أنبأنا أبو ياسر بإسناده عن عبد الله بن أحمد : حدثني أبي حدثنا أبو النصر حدثنا أبو معاوية – يعني شيبان – عن يحيى بن أبي كثير عن يحيى بن إسحاق عن مجاشع بن مسعود : أنه أتى النبي صلى الله عليه و سلم بابن أخ له ليبايعه على الهجرة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لا بل نبايع على الإسلام ؛ فإنه لا هجرة بعد الفتح ويكون من التابعين بإحسان

أخرجه الثلاثة

سمال : بتشديد الميم وآخره لام

مجاشع بن سليم

مجاشع بن سليم

قاله أبو موسى : فرق العسكري – يعني عليا – بين مجاشع بن مسعود ومجاشع بن سليم وهما واحد وهو ابن مسعود من بني سلم

أخرجه أبو موسى

مجاعة بن مرارة

مجاعة بن مرارة بن سلمى – وقيل : ابن سليم – بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل الحنفي اليمامي

وفد هو وأبوه على النبي صلى الله عليه و سلم فأقطعه النبي صلى الله عليه و سلم الغورة وغرابة والحبل وكتب له كتابا

وكان من رؤساء بني حنيفة وله أخبار في الردة مع خالد بن الوليد قد أتينا عليها في الكامل أيضا . ومن خبره مع خالد : أنه كان جالسا معه فرأى خالد أصحاب مسيلمة قد انتضوا سيوفهم فقال : مجاعة فشل قومك . قال : لا ولكنها اليمانية لا تلين متونها حتى تشرق !

قال خالد : لشد ما تحب قومك !

قال : لأنهم حظي من ولد آدم ." (١)

"– ٥ –

وزعموا أن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم تزوج بنت عمه دختنوس بنت لقيط بن زرارة بن

---

(١) أسد الغابة، ص/٩٧٢

عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بعدما أسن، وكان أكثر قومه مالا وأعظمهم شرفا فلم تزل تولع به وتؤذيه وتسمعه ما يكره وتهجره وتهجره حتى طلقها، وتزوجها من بعد عمير بن معبد بن زرارة (١) وهو ابن عمها، وكان رجلا شابا قليل المال، فمرت إبله عليها كأنها الليل من كثرتها فقالت لخادمتها: ويلك انطلقي إلى أبي شريح – وكان عمرو يكنى بأبي شريح – فقولي له فليسقنا من اللبن، فاتاها الرسول فقال: إن بنت عمك دختنوس تقول لك اسقنا من لبنك، فقال لها عمرو قولي لها الصيف ضيعت اللبن (٢) . ثم أرسل إليها بلقوحين وراوية من لبن، فقال الرسول: أرسل إليك أبو شريح بهذا وهو يقول: الصيف ضيعت اللبن، **فذهبت مثلا** فقالت وزوجها عندها، وحطأت بين كتفيه، أي ضربت: هذا ومذقة خير (٣) فأرسلتها مثلا. والمذقة شربة ممزوجة.

– ٦ –

وزعموا أن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك كان عند النعمان بن المنذر في الجاهلية، فوجده قد أسر ناسا من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، فقال: من يكفل بهؤلاء؟ فقال خالد: أنا كفيل بهم، فقال النعمان: وبما أحدثوا، قال: نعم وإن كان الأبلق

---

(١) في رواية أبي عبيدة أن عمير بن معبد كان ثالث أزواجها؛ ففي القصة اختصار حسب رواية الضبي.

(٢) المثل في فصل المقال: ٣٥٧، ٣٥٩، والميداني ٢: ١٠ وجمهرة العسكري ١: ٥٧٥، والفاخر: ٩٠ والمستقصي: ١٢١ والزاهر ٢: ٢٣٥ (عن الفضل) والوسيط: ٤٨ والشربشي ٥: ١٣٦. ويروي أيضا " الصيف صيحت اللبن " بالحاء بدل العين يريد: الصيف أفسدت اللبن.

(٣) يضرب للشيء القليل المعجب الموافق للمحبة دون الكثير المبغض، وانظر في المثل: فصل المقال: ٣٥٨ وجمهرة العسكري ١: ٥٧٦، ٢: ٣٦٥ والزاهر ٢ :٣٦.."[1]

"كما قال سعد إذ يقود به ابنه ... كبرت فجنبني الأرنب صعصعا (١) وأكثر في ذلك شعراء بني عامر وبني تميم – فولدت له هبيرة بن سعد، وكان سعد قد كبر حتى لم يكن يطيق ركوب الجمل، إلا أنه يقاد به ولم يملك رأسه، فقال سعد وصعصعة يوما يقود به جمله: قد لا يقاد بي الجمل (٢) أي قد كنت لا يقاد بي الجمل، فذهب مثلا.

وكان سعد كثير المال والولد، فزعموا أنه قال لابنه يوما هبيرة بن سعد: اسرح في معزاك فارعها، قال: والله

---

(١) أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي ص/٥١

لا أرعاها سن الحسل، وهو ولد الضب ولم يوجد دابة قط أطول عمرا منه، وسن كل دابة يسقط إلا سن الحسل، قال: يا صعصعة اسرح في غنمك، قال: لا والله لا أسرح فيها ألوة الفتى هبيرة ابن سعد - ألوة وألوة وألية بمعنى - فغضب سعد وسكت على ما نفسه، حتى إذا أصبح بالمعزى بسوق عكاظ والناس مجتمعون بها فقال: ألا إن هذي معزاي فلا يحل لرجل أن يدع أن يأخذ منها شاة، ولا يحل لرجل أن يجمع منها شاتين، فانتهبها الناس وتفرقت فيقال: حتى يجتمع معزى الفزر (٣) **فذهبت مثلا**.

وقال شبيب ابن البرصاء (٤) :

ومرة ليسوا نافعيك ولن ترى ... لهم مجمعا حتى ترى غنم الفزر وقال حبيب بن عيسى: كان من حديث الفزر مع امرأته الناقمية أنه قال لصعصعة في يوم الناقمية فيه مراغمة له: اخرج يا صعصعة في معزاك، فقالت

---

(١) الأرانب: احقاف من الرمل منحنية، يريد: خذ بي في طريق مستو؛ وقيل معناه جنبني الأمكنة التي تختبئ فيها الأرانب لأنها إذا نفجت ثار بعيري.

(٢) صورة المثل في فصال المقال: ١٣٣ " لقد كنت وما يقاد بي البعير ".

(٣) جمهرة العسكري: ١: ٣٦٠ والميداني ٢: ١٠٨ والمستقصى: ٢٠٢ واللسان (فزر) وانظر فصل المقال: ١٣٤ " لا أفعل ذلك معزى الفزر "؛ وربما قيل: " لا آتيك معزى الفزر ".

(٤) فصل المقال: ٣٩، ١٣٤ وانظر ترجمة شبيب في المؤتلف: ٦٨.." [1]

"وبنو مالك بن سعد رهط العجاج، وكانوا يقال لهم بنو العفيل (١) ، فقال اللعين المنقري (٢) وهو يعرض بهم (٣) :

ما في الدوائر من رجلي من عقل ... (٤) عند الرهان وما أكوى من العفل

- ٢٤ -

وزعموا أن عمرو بن جدير (٥) بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة كانت عنده امرأة معجبة له جميلة، وكان ابن عمه يزيد بن المنذر ابن سلمى بن جندل بها معجبا، وان عمرا دخل ذات يوم بيته فرأى منه ومنها شيئا كرهه حتى خرج من البيت، فأعرض عنه، ثم طلق المرأة من الحياء منه، فمكث ابن جدير ما شاء الله لا يقدر يزيد بن المنذر على أن ينظر في وجهه من الحياء منه ولا يجالسه، ثم أن الحي أغير عليه، وكان فيمن ركب عمرو بن جدير، فلما لحق بالخيل ابتدره فوارس فطعنوه وصرعوه ثم تنازلوا

---

(١) أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي ص/٧٥

عليه، ورآه يزيد بن المنذر فحمل عليهم فصرع بعضهم، وأخذ فرسه واستنفذه، ثم قال له: اركب وانج فلما ركب قال له يزيد: تلك بتلك فهل جزيتك (٦) **فذهبت مثلا.**

- ٢٥ -

وزعموا أن عمرو بن الأحوص بن جعفر بن كلاب كان أحب الناس إلى أبيه، فغزا

---

(١) اللسان (عفل) : العقيلي.

(٢) اللعين المنقري هو منازل بن ربيعة، معاصر لجرير والفرزدق، انظر ترجمته في الشعر والشعراء: ٤٠٧ والخزانة ١: ٥٣١ والعيني ٢: ٤٠٤ والاشتقاق: ٢٥١.

(٣) البيت في اللسان (عفل) .

(٤) العفل: غلظ في الرحم.

(٥) فصل المقال: جابر.

(٦) صيغة المثل في فصل المقال: ٢٠٦ هذه بتلك فهل جزيتك، وانظر الميداني ٢: ٢٤١ وجمهرة العسكري ١: ٢٧٥ " تلك بتلك عمرو " والوسيط: ١٨٣.." (١)

"فهاب مالك كثيفا أن يتقدم عليه فيأسره، فأدركهم عمرو بن الزبان بن مجالد الذهلي، فوثب على كثيف فأسره، فقال مالك ابن كومة: أسيري، وقال عمرو بن الزبان: اسيري، فحكما كثيفا في ذلك فقال: لولا مالك ألفيت في أهلي ولولا عمرو لم أوسر، فغضب عمرو فلطم وجه كثيف، فلما رأى ذلك مالك - وكان حليما تركه في يدي عمرو وكره أن يقع في شر، فانطلق عمرو بكثيف إلى أهله فكان أسيرا عنده حتى اشترى نفسه، وقال كثيف: اللهم أن لم تصب بني زبان بقارعة قبل الحول لا أصلي لك صلاة أبدا.

فمكثوا غير كثير، ثم إن بني الزبان خرجوا، وهم سبعة نفر فيما يزعمون، في طلب ابل لهم، ومعهم رجل من غفيلة بن قاسط يقال له خوتعة، فلما وقعوا قريبا من بني تغلب انطلق خوتعة حتى أتى كثيف بن زهير فقال له: هل لك إلى بني الزبان بمكان كذا وكذا، وقد نحروا جزورا وهم في إبلهم، قال: نعم، فجمع لهم ثم أتاهم، فقال له عمرو بن الزبان: يا كثيف إن في وجهي وفاء من وجهك، فخذ لطمتك مني أو من إخوتي إن شئت، ولا تنشئن الحرب وقد أطفأها الله، ذلك فداؤنا، فأبى كثيف، فضرب أعناقهم وجعل رؤوسهم في الجوالق فعلقه في عنق ناقة لهم يقال لها الدهيم، وهي ناقة عمرو بن الزبان، ثم خلاها في الإبل، فراحت

---

(١) أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي ص/٧٧

حتى أتت بيت الزبان بن مجالد، فقال لما رأى الجوالق: أظن بني أصابوا بيض نعام، ثم أهوى بيده في الجوالق فاخرج رأسا، فلما رآه قال: آخر البز على القلوص (١) **فذهبت مثلا**، وقال الناس: أشأم من خوتعة (٢) **فذهبت مثلا** - أي هم

---

(١) يقال ذلك عند آخر العهد بالشيء وعند انقطاع أثره وذهاب أمره؛ وانظر المثل في جمهرة العسكري ١: ١٣٤ والميداني ١: ٥٢ والمستقصى: ٤ والقصة أكثر تفصيلا في الدرة الفاخرة عند ذكر المثل ((أشأم من خوتعة)) (انظر الحاشية التالية) وقد ذكر المثل ص: ٢٤١.

(٢) جمهرة العسكري ١: ١٣٥، ٤٤٧، والدرة الفاخرة: ٢٤٠ وفصل المقال: ٥٠١ (هو أشأم..) والميداني ١: ٢٥٥ والمستقصى: ٧٥ واللسان (ختع) ، واسم خوتعة عند البكري: عبد الله بن صبرة؛ وقد لخصت القصة في الفاخر: ٢٥٣ عند شرح المثل ((اليوم تقضي أم عمرو دينها)) .." [١]

"آخر المتاع، أي هذا آخر آثارهم؛ وقال الناس: أثقل من حمل الدهيم (١) **فذهبت مثلا**.

قال: ثم إن الزبان دعا في بكر بن وائل فخذلوه فقال في ذلك:

بلغا مالك بن كومة ألا ... يأتي الليل دونه والنهار

كل شيء خلا دماء بني ذه؟ ... ل من الحرب ما بقيت جبار

أنسيتم قتلى كثيف وأنتم ... ببلاد بها تكون العشار وكان اشد بكر بن وائل له خذلانا بنو لجيم، فقال الزبان في ذلك:

من مبلغ عني الأفاكل مالكا ... وبنى القدارفأين حلفي الأقدم

أبني لجيم من يرجى بعدكم ... والحي قد حربوا وقد سفك الدم

أبني لجيم لو جمحن عليكم ... جمح الكعاب لقد غضبنا نرعم الجمح: التتابع بعض في اثر بعض، يريد الكعبين اللذين يلعب بهما النرد وغيره.

فجعل الزبان لله عليه نذرا ألا يحرم دم غفيلي أبدا أو يدلوه كما دلوا عليه، فمكث فيما يزعمون عشر سنين، فبينا هو جالس بفناء بيته إذ هو براكب قال له: من أنت قال: رجل من غفيلة قال: إيت فقد أدنى لك (٢) ، فأرسلها مثلا، قال الغفيلي: هل لك في أربعين بيتا من بني زهير متبدين بالأقطانتين؟ قال: نعم، فنادى في أولاد ثعلبة فاجتمعوا، ثم سار بهم حتى إذاكان قريبا من القوم بعث مالك ابن كومة طليعة ينظر

---

(١) أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي ص/١٣٤

القوم وما حالهم، قال مالك: فنمت وأنا على فرسي فما شعرت حتى عبت فرسي في مقراة (٣) بين البيوت، فكبحتها فتأخرت على عقبها، فسمعت

---

(١) فصل المقال: ٤٦٨ وجمهرة العسكري ١: ١٣٥، ٢٩٣ والدرة الفاخرة: ١٠٤، ٢٤١ والميداني ١: ١٠٤ والمستقصى: ٢٠ واللسان (دهم) وثمار القلوب: ٣٥٤.

(٢) المثل في الدرة الفاخرة: ٢٤٢ وجمهرة العسكري ١: ١٣٥ ومعنى المثل: قرب هلاكك.

(٣) المقراة: حيث يجتمع ماء المطر من كل جانب.." [1]

"- ٥٣ -

زعموا أن ليث (١) بن عمرو بن أبي عمرو بن عوف بن محلم الشيباني تزوج ابنة عمه خماعة بنت عوف بن محلم بن أبي عوف بن أبي عمرو بن عوف بن محلم، فشام الغيث فتحمل بأهله لينتجعه، فقال أخوه مالك بن عمرو: لاتفعل فاني أخاف عليك بعض مقانب العرب أن يصيبك، فقال: والله ما أخاف أحدا، وإني لطالب الغيث حيث كان، فسار بأهله، فلك يلبث إلا يسيرا حتى جاء وقد أخذ أهله وماله، فقال له مالك: مالك؟ فقال: أصابتني خيل مرت علي؛ قال مالك: رب عجلة تهب ريثا ورب فروقة يدعى ليثا ورب غيث لم يكن غيثا (٢) ، فذهب كلامه هذا أمثالا.

- ٥٤ -

زعموا أن كعب بن مامة الايادي خرج في ركب من إياد بن نزار وربيعة بن نزار حتى إذا كانوا بالدهناء في حمارة القيظ عطشوا ومعهم شيء من ماء قليل إنما يشربونه بالحصى (٣) فيقتسمونه، فشرب كل إنسان منهم بقدر تلك الحصاة، فشرب القوم حصتهم، فلما اخذ كعب الاناء ليشرب نظر اليه شمر بن مالك النمري، فلما رآه كعب ينظر اليه ظن أنة عطشان، فقال: اسق أخاك النمري يصطبح (٤) ، **فذهبت مثلا**.

---

(١) الفاخر والبكري: سنان بن مالك بن أبي عمرو (وذكر البكري اسم ليث بن عمرو في رواية أخرى عن الأمثال لابن السكيت) .

(٢) هذه ثلاثة أمثال، انظر الفاخر ١٦٩ - ١٧٠ وفصل المقال: ٣٥٠ والميداني ١:

(٣) الحصاة التي يقتسمون بها الماء تسمى المقلة فإن كانت من ذهب أو نحوه فهي البلدة.

---

(١) أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي ص/١٣٥

(٤) جمهرة العسكري ١: ٩٤ وفصل المقال: ٣٥٠والميداني: ٢٤٤١ والمستقصى: ٦٩ والسمط: ٨٤٠ والوسيط: ٦٥ والخزانة ٤: ١١٠ والعبدري: ١٤٣..." [١]

"يشق غبارها (١) فأرسلها مثلا، فتجلل العصا ثم انج عليها، فلما لقيته الخيول وتقوضوا من خلفه عرف الشر وقال لقصير: كيف الرأي؟ فقال له قصير: ببقة صرم الأمر (٢) وذهب قوله مثلا.

وسار جذيمة حتى دخل عليها وهي في قصر لها ليس فيه إلا الجواري، وهي على سريرها فقالت: خذن بعضدي سيدكن، ففعلن، ثم دعت بنطع فأجلسته فعرف الشر، وكشف عن عورتها فاذا هي قد عقدت استها بشعر الفرج من وراء وركيها، وإذا هي لم تعذر، فقالت: أشوار عروس ترى (٣) فأرسلتها مثلا فقال جذيمة: بل شوار بظراء تفلة، فقالت: والله ما ذاك من عدم مواس، ولا قلة أواس، ولكن شيمة من أناس، ثم أمرت برواهشه فقطعت فجعلت تشخب دماؤه في النطع كراهية إن يفسد مقعدها دمه، فقال جذيمة: لا يحزنك دم هراقه أهله (٤) فأرسلها مثلا. يعني نفسه.

ونجا قصير حين رأى من الشر ما رأى على العصا، فنظر اليه جذيمة والعصا مدبرة تجري فقال: يا ضل ما تجري به العصا (٥) ، **فذهبت مثلا**.

وكان جذيمة قد استخلف على ملكه عمرو بن عدي اللخمي، وهو ابن اخته، فكان يخرج كل غداة يرجو أن يلقى خبرا من جذيمة، فلم يشعر ذات يوم

---

(١) انظر الميداني ((ما يشق غباره)) ٢: ١٦٦ وقد ورد في درج القصة عن المثل ((خطب يسير ... الخ)) انظر ما يلي؛ وراجع ((ما يشق غباره)) في العقد ٣: ٩١.

(٢) المثل في جمهرة العسكري ١: ٢٣٢ (وفيه قصة الزباء والأمثال) وفصل المقال: ١٢٥ والميداني ١: ٥٩ والمستقصي، ١٨٣ واللسان (بقق) ومعجم البلدان (بقة) ويروي: ببقة تركت ارأي؛ ويروي: تركت الرأي بثني بقة؛ وقد وردت الأمثال المتصلة بهذه القصة عند الميداني لدى إيراده المثل: خطب يسير في خطب كبير ١: ١٥٧ - ١٥٩.

(٣) المثل في جمهرة العسكري ١: ٢٣٤ والميداني ١: ١٥٨.

---

[١] أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي ص/١٣٨

(٤) جمهرة العسكري ١: ٢٣٥ ((وما يحزنك.. ضيعه أهله)) .

(٥) جمهرة العسكري ١: ٢٣٤، ٢: ٤٢٨ والميداني ٢: ٢٤٧ وارمستقصي: ٣٣٢.." [١]

"زعموا أن زهير بن جناب (١) بن هبل الكلبي وفد إلى بعض الملوك ومعه أخوه عدي بن جناب، وكان عدي يحمق، فلما دخلا شكا الملك إلى زهير - وكان ملاطفا له - إن امه شديدة الوجع، فقال عدي اطلب لها كمرة حارة، فغضب الملك وأمر به أن يقتل، فقال له زهير: أيها الملك إنما أراد عدي ان يبعث لك الكمأة، فأنا نستحبها ونتداوى بها في بلادنا فأمر به فرد فقال له الملك: زعم زهير إنما أردت كذا وكذا، فنظر عدي إلى زهير فقال: اقلب قلاب (٢) ، فأرسلها مثلا.

- ٧٥ -

زعموا أن سليحا من قضاعة طلبوا غسان في حرب كانت بينهم، فأدركوهم بالقسطل، فقالوا: يوم كيوم القسطل (٣) ، فذهبت مثلا.

- ٧٦ -

زعموا أن امرأة كانت بغيا تؤاجر نفسها وكان لها بنات، فخافت أن يأخذن ماخذها، فكانت إذا غدت في شانها قالت: احفظن أنفسكن، وإياكن إن يقربكن احد، فقالت إحداهن: تنهانا أمنا عن الغي وتغدو فيه (٤) ، فذهبت مثلا، فقارت الأم: صغراهن مراهن (٥) أي أنكرهن وأدهاهن.

- ٧٧ -

زعموا أن قوما تحملوا وهم في صفر فشدوا عقد حبلهم الذي ربطوا به متاعهم، فلما نزلوا عالجوا متاعهم فلم يقدروا على حله إلا بعد شر، فلما أرادوا

---

(١) في مطبوعة الجوائب: خباب، حيثما ورد.

(٢) المثل في جمهرة العسكري ١: ١٥١ والميداني ٢: ٢٨ والمستقصي: ١١٤ واللسان (قلب) .

(٣) لم أجد له ذكرا في كتب الأمثال.

(٤) المثل في جمهرة العسكري ١: ٢٧٢ والميداني ١: ٨٥ والمستقصي: ١٩٣ والعبدري: ٢٢٣.

(٥) الميداني ١: ٢٦٩ (شراهن) وله قصة مختلفة، والعبدري: ٤١٧ صغراها مراها.." [٢]

---

[١] أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي ص/١٤٥

[٢] أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي ص/١٦٨

"ان يحملوا قال بعضهم: يا حامل اذكر حلا (١) ، فأرسلها مثلا (٢) .

- ٧٨ -

زعموا أنه لما غزا المنذر بن ماء السماء غزاته التي قتل فيها قطع به الحارث بن جبلة ملك غسان، وفي جيش المنذر رجل من بني حنيفة ثم أخذ بني سحيم يقال له شمر بن عمرو، كانت أمه من غسان، فخرج يتوصل بجيش المنذر، يريد أن يلحق بالحارث بن جبلة، فلما تدانوا سار حتى لحق بالحارث، فقال: أتاك ما لا تطيق، فما رأى ذلك الحارث ندب من أصحابه مائة رجل اختارهم رجلا رجلا ثم قال: انطلقوا غلى عسكر المنذر فاخبروه أنا ندين له ونعطيه حاجته، فادا رايتهم منه غرة فاحملوا عليه، ثم أمر لابنته حليمة بنت الحارث بمركن فيه خلوق، فقال: خلقيهم، فجعلت تخلقهم حتى مر عليها فتى منهم يقال له لبيد بن عمرو، فذهبت لتخلقه، فلما دنت قبلها، فلطمته وبكت، أتت أباها فأخبرته قال: ويلك اسكتي فهو أرجاهم عندي ذكاء قلب، مضى القوم وشمر بنت عمر الحنفي حتى أتوا المنذر، فقالوا له: أتيناك من عند صاحبنا، وهو يدين لك ويعطيك حاجتك، فتباشر أهل عسكر المنذر بذلك وغفلوا بعض الغفلة، فحملوا على المنذر فقتلوه ومن كان حوله، فقيل: يوم حليمة بسر (٣) ، **فذهبت مثلا**، قال النابغة وهو يمدح غسان (٤) :

(١) يروي أيضا: ((يا عاقد ...)) انظر جمهرة العسكري ٢: ٤٢٧ (وورد في حكم اكثم بن صيفي ٢: ٢٦٦) والميداني ٢: ٢٤٧ والمستقصي: ٣٣١، فإذا قلت يا عاقد كان الجل مقابلا؛ وإذا قلت يا حامل كان الحلول في امكان هو المقابل له. وانظر الخزانة ٣: ١٢٩.

(٢) إلى هذا المثل يشير أبو نواس بقوله:

يا عاقد القلب مني ... هلا تذكرت حلا (٣) المثل في جمهرة العسكري ٢: ٢٣٣ وفصل المقال: ١٢٧، ٤٨٦ والعقد ٣: ٩١ والميداني ٢: ١٥٠ وثمار القلوب: ٣١١ والمستقصي: ١٠٧ ودجيوان النابغة: ٤٥ واللسان (حلم) والخزانة ٢: ١١ والبعدري: ٣٨٥.

(٤) ديوان النابغة: ٤٤ - ٤٥.." (١)

"زوجها الخطر الذي كانوا خاطروا عليه، وكان فيما ذكروا الخطر على أهل الرجل وماله.

- ٨٤ -

زعموا أن قوما من العرب كانت لهم ماشية من إبل وغنم، فوقع فيها الموت فجعلت تموت فيأكل كلابهم

(١) أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي ص/١٦٩

من لحومها، فأخصبت وسمنت، فقيل: نعم كلب من بؤس أهله (١) ، **فذهبت مثلا**.

- ٨٥ -

زعموا أن ناسا من العرب كانت لهم في مملكتهم شدة، فكلفوا أمة لهم طحينا او عدوها إن لم تفرغ منه ضربوها، فطحنته، حتى إذا لم يبق إلا مالا بال به ضجرت فاختنقت حتى قتلت نفسها، فقيل كالطاحنة (٢) **فذهبت مثلا**، يضرب للذي يكسل عن الأمر بعد اتضاحه.

- ٨٦ -

زعموا أن زهير بن جناب بن هبل الكلبي وفد عاشر عشرة من مضر وربيعة إلى امرىء القيس بن عمرو بن المنذر ابن ماء السماء فأكرمهم ونادمهم وأحسن إليهم، وأعطى لكل واحد منهم مائة من الابل، فغضب زهير فقال: قد تخرج الخمر من الضنين (٣) .

فغضب امرؤ القيس فقال: أو مني يا زهير؟ قال: ومنك، فغضب الملك

---

(١) المثل في جمهرة العسكري ٢: ٣٠٦ (وورد في أمثال اكثم ٢: ٢٦٥) والميداني ٢: ١٩٥ والحيوان ١: ٢٧١.

(٢) أورد الميداني ٢: ٧١ المثل: ((كالمختنقة على آخر طحينها)) وهو مشابه لما هنا؛ وفي الإكراه على الطحن أورد قولهم ((كارها يطحن كيسان ٢: ٧٤.

(٣) المثل في جمهرة العسكري ٢: ١٢٨ والميداني ٢: ٤٦.." (١)

"(المفضل بن محمد يعلى الضبي) وأقدم مؤلف لكتاب في الأمثال، من هذا النوع، هو المفضل الضبي الكوفي، (الذي سبق أن ذكر في صفحة ٢٩ وما بعدها) . انظر «بروكلمان.SI ١٧٩; Gal 811:

«وقد اشترك المفضل هذا في عام ١٤٥ هـ/ ٦٧٢ م، في الثورة التي قام بها «إبراهيم بن عبد الله بن الحسن» ، أحد العلويين، ضد الخليفة المنصور «١» (١٣٦ هـ/ ٧٥٤ م- ١٥٨ هـ/ ٧٧٥ م) . ودخل المفضل السجن، بعد وفاة إبراهيم، وهزيمة الثوار، [٦٤] غير أن الخليفة عفا عنه، وعهد إليه بتأديب ولده المهدي، الذي صار خليفة بعد ذلك؛ فجمع المفضل لهذا الأمير مختارات من القصائد العربية القديمة، اشتهرت فيما بعد باسم «المفضليات» . وكان المفضل أديبا، ولم يكن لغويا؛ فكان يهتم بأيام العرب، وأنساب البدو، وعلى الأخص الشعر العربي. ولم تكن تعنيه قضايا النحو واللغة. وكان من بين تلامذته، من

---

(١) أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي ص/١٧٣

علماء الكوفة: ربيبه ابن الأعرابي (١٧) وأبو عمرو الشيباني (١٠) ، ومن البصريين: أبو زيد الأنصاري (١٢) وخلف الأحمر. ولا يعلم بالضبط متى توفي المفضل، ولعله مات حوالي سنة ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م (الفهرست ٦٨ والخطيب البغدادي ١٢١/١٣ والمزهر [الطبعة الثانية] ٤٠٥/٢ و «فلوجل ١٤٢ Flugel» وغير ذلك.)

وقد نشر كتاب الأمثال، للمفضل الضبي في سنة ١٣٠٠ هـ في القسطنطينية (مطبعة الجوائب، في ٨٦ صفحة، وهي النشرة التي استخدمناها هنا) ، ثم طبع عن هذه النشرة مرة أخرى في القاهرة، سنة ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م. ويحتوي هذا الكتاب على مجموعة من الحكايات، والنتف التاريخية، والخرافات، التي تنتهي دائما بعبارة على لسان بطل القصة أو خصمه؛ فتصير هذه العبارة مثلا (يعبر عن ذلك بعبارات: «فأرسلها مثلا» أو «**فذهبت مثلا**» أو «فذهب قوله مثلا» أو «فصار مثلا» وما شابه ذلك) .

واعتاد المفضل الضبي أن يقدم لقصصه، بالعبارة العامة: «زعموا» ، غير أنه يترك أحيانا هذا التقديم (ص ١٧ في الوسط) ، أو يذكر المثل، ثم يذكر قصته (ذيل صفحة." [1]

"امرىء القيس، وطرفة، والمتلمس، والسليك بن سلكة، والنمر بن تولب، والحطيئة.

وإذا قرأت الكتاب أحسست، لأول وهلة، أنه كتاب أخبار وأشعار وأنساب قبل أن يكون كتاب أمثال، ووجدت فيه قرابة المائة حادثة، سردت سردا قصصيا، يجيء خلاله، أو عقبه، المثل أو الأمثال، والبيت من الشعر أو الأبيات.

وقد اعتاد المفضل أن يقول عقب كل مثل عبارة من تلك العبارات المأثورة، وهي «فأرسلها مثلا» أو «**فذهبت مثلا**» أو «فصارت مثلا» ، وهذا يشعر بأن الحادثة هي الأصل عنده، وفي أثناء سردها يجيء ما يتصل بها من أمثال وأشعار.

وهذا المسلك يذكرنا بما جاء في كتب الأخبار والتاريخ والأنساب من وقائع وأحداث، لم ينس مؤلفوها أن يذكروا معها ما يتصل بها من أمثال سائرة وأشعار.

ونضرب لذلك مثالا قوله في «حروب داحس والغبراء» : «وكان من أمر داحس وما قيل فيه من الأشعار والأمثال أن أمه كانت فرسا لقرواش بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، يقال لها: جلوى، وأن أباه ذا العقال كان لحوط بن أبي جابر بن أوس بن حميري بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك، وإنما سمي داحسا أن بني يربوع احتملوا ذات يوم سائرين في نجعة

---

(١) أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي ص/١٧

... » «١» ثم يذكر سبب التسمية، وينتقل إلى ذلك السبب في هذه الحروب، ووصف وقائعها التي استمرت أربعين عاما، ذاكرا خلال ذلك ما قيل فيها من أشعار وأمثال، إلى أن يقول: «تم حديث داحس، والحمد لله رب العالمين» «٢» .

وهذا المنزع في تناول الأمثال العربية يتفق وطبيعة المفضل ومواهبه، إذ كان بارعا في الرواية، ماهرا في معرفة أشعار العرب وأخبارهم القديمة، ولم يكن رجل غريب ولا نحو ولغة «٣» ، ومن ثم لم نجده يفسر كلمة غريبة واحدة من كلمات أمثاله التي تبلغ المائة والسبعين.

وكل هذا يجعلنا لا نتردد في أن نضع هذا الكتاب إلى جانب كتب: صحار وعبيد." (١)

"يشهد القوم حين أغير عليهم، فلما جاءهم الخبر تبع ضرارا وكان فيما أخذ من أهله يومئذ سلمى بنت وائل الصائغ، وكانت أمة له وأمها واختين لها، وسلمى هي أم النعمان بن المنذر ابن ماء السماء، فلما لحق عمرو بن ثعلبة ضرارا قال له عمرو: أنشدك المودة والإخاء فإنك قد أصبت أهلي فارددهم علي، فجعل ضرار يردهم شيئا شيئا حتى بقيت سلمى وأختاها، وكانت سلمى قد أعجبت ضرارا، فسأله أن يردهن، فردهما غير سلمى، فقال عمرو بن ثعلبة: يا ضرار: أتبع الفرس لجامها «١» فأرسلها مثلا، فردها عليه ومما زاده قوله:

والدلو رشاءها.

٩- الصيف ضيعت اللبن

١٠- هذا ومزقة خير

وزعموا أن عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم تزوج بنت عمه دختنوس بنت لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بعد ما أسن، وكان أكثر قومه مالا وأعظمهم شرفا، فلم تزل تولع به وتؤذيه وتسمعه ما يكره وتهجره وتهجوه حتى طلقها، وتزوجها من بعده عمير بن معبد بن زرارة وهو ابن عمها، وكان رجلا شابا قليل المال، فمرت إبله عليها كأنها الليل من كثرتها فقالت لخادمتها: ويلك انطلقي إلى أبي شريح- وكان عمرو يكنى بأبي شريح- فقولي له فليسقنا من اللبن، فأتاه الرسول فقال: أن بنت عمك دختنوس تقول لك اسقنا من لبنك، فقال لها عمرو قولي لها الصيف ضيعت اللبن «٢» . ثم أرسل إليها بلقوحين وراوية من لبن، فقال الرسول: أرسل إليك أبو شريح بهذا وهو يقول: الصيف ضيعت اللبن،

---

(١) أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي ص/٢٣

فذهبت مثلا فقالت وزوجها عندها، وحطأت بين كتفيه، أي ضربت: هذا ومذقة خير «٣» فأرسلتها مثلا. والمذقة شربة ممزوجة.

١١- الأبلق العقوق

وزعموا أن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك كان عند النعمان بن المنذر في الجاهلية، فوجده قد أسر ناسا من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، فقال: من يكفل بهؤلاء؟ فقال خالد: أنا كفيل بهم، فقال النعمان: وبما أحدثوا." (١)

"لها بشر صافي الأديم كأنه ... لجين تراه دون حمر المجاسد

إذا ارتفعت فوق الفراش حسبتها ... شريجة نبع زينت بالقلائد

متى تبغ يوما مثلها تلق دونها ... مصاعد ليست سبلها كالمصاعد

٤١- قد لا يقاد بي الجمل.

٤٢- والله لا أرعاها سن الحسل.

٤٣- واحد لا أسرح فيها ألوة الفتى هبيرة ابن سعد.

٤٤- حتى يجتمع معزى الفزر.

كان سعد بن زيد مناة بن تميم وهو الفزر وكانت تحته الناقمية فولدت له فيما زعم الناس صعصعة أبا عامر- قال شريح بن الأحوص وهو ينتمي إلى سعد:

تمناني ليلقاني لقيط ... أعام لك ابن صعصعة بن سعد

وقال المخبل «١» :

كما قال سعد إذ يقود به ابنه ... كبرت فجنبني الأرانب صعصا «٢»

وأكثر في ذلك شعراء بني عامر وبني تميم- فولدت له هبيرة بن سعد، وكان سعد قد كبر حتى لم يكن يطيق ركوب الجمل، إلا أن يقاد به ولم يملك رأسه، فقال سعد وصعصعة يوما يقود به جملة: قد لا يقاد بين الجمل «٣» أي قد كنت لا يقاد بي الجمل، **فذهبت مثلا.**

وكان سعد كثير المال والولد، فزعموا أنه قال لابنه يوما هبيرة بن سعد: سرح في معزاك فارعها، قال: والله

---

(١) أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي ص/٢٨

لا أرعاها سن الحسل، وهو ولد الضب ولم يوجد دابة قط أطول عمرا منه، وسن كل دابة يسقط ألا سن الحسل؛ قال: يا صعصعة أسرح في غنمك، قال: لا والله لا أسرح فيها ألوة الفتى هبيرة بن سعد- ألوة وألوة وألية بمعنى- فغضب سعد وسكت على ما نفسه، حتى إذا أصبح بالمعزى بسوق عكاظ والناس مجتمعون بها فقال: ألا إن هذه معزاي فلا يحل لرجل أن يدع أن يأخذ منها شاة، ولا يحل لرجل أن يجمع منها شاتين، فانتهبها الناس وتفرقت فيقال:." (١)

"حتى يجتمع معزى الفزر «١» **فذهبت مثلا.**

وقال شبيب ابن البرصاء «٢» :

ومرة ليسوا نافعيك ولن ترى ... لهم مجتمعا حتى ترى غنم الفزر

وقال حبيب بن عيسى: كان من حديث الفزر مع امرأته الناقمية أنه قال لصعصعة في يوم الناقمية فيه مراغمة له:

أخرج يا صعصعة في معزاك، فقالت أمه: لا يخرج صعصعة ويقعد كعب، فقال: اخرج يا هبيرة، قال: لا والذي يحج إليه على الركاب، قال: فاخرج أنت يا كعب، قال: وألية الفتى هبيرة لا أفعل، فألح على صعصعة فقالت امه:

ليس لك من شيخك إلا كده، فاخرج والله ما تصلح لغيرها، قال: إذا والله أحسن رعايتها اليوم، فخرج حتى اضطرها إلى أصل علم، ووافق ذلك نفور الناس من عكاظ، فجعل لا يمر به جمع لا حبسهم حتى إذا توافى بشر كثير أمرهم فانتهبوا غنمه، وسخطت الناقمية ما صنع ففارقته، فذلك قوله «٣» :

أجد فراق الناقمية فانتوت ... أم البين يحلولي لمن هو مولع

لقد كنت أهوى الناقمية حقبة ... وقد جعلت أقران بين تقطع

فلولا بنياها: هبيرة إنه ... بني الذي يشفي سقامي وصعصع

لكان فراق «٤» الناقمية غبطة ... وهان علينا وصلها حين يقطع

٤٥- إذا سأبينك فابديئيهن بعفال.

٤٦- رمتني بدائها وانسلت.

وزعموا أن سعد بن زيد مناة بن تميم كان تزوج رهم بنت الخزرج بن تيم الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن

---

(١) أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي ص/٤٦

وبرة، وكانت من أجمل الناس، فولدت له مالك ابن سعد وعوفا، وكان ضرائرها إذا ساببنها يقلن: يا عفلاء فقالت لها أمها: إذا ساببنك فأبديئهن بعفال «٥» . فسابتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها، فقالت يا عفلاء، فقالت ضرتها رمتني بدائها وانسلت «٦» فأرسلتها مثلا.

وبنو مالك بن سعد رهط العجاج، وكانوا يقال لهم بنو العفيل «٧» ، فقال اللعين." (١)

"المنقري «١» وهو يعرض بهم «٢» :

ما في الدوائر من رجلي من عقل ... عند الرهان وما أكوى من العفل «٣»

٤٧- تلك بتلك فهل جزيتك

وزعموا أن عمرو بن جدير «٤» بن سلمى ابن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة كانت عنده امرأة معجبة له جميلة، وكان ابن عمه يزيد بن المنذر بن سلمى بن جندل بها معجبا، وأن عمرا دخل ذات يوم بيته فرأى منه ومنها شيئا كرهه حتى خرج من البيت، فأعرض عنه، ثم طلق المرأة من الحياء منه، فمكث ابن جدير ما شاء الله لا يقدر يزيد بن المنذر على أن ينظر في وجهه من الحياء منه ولا يجالسه، ثم إن الحي أغير عليه، وكان فيمن ركب عمرو بن جدير، فلما لحق بالخيل ابتدره فوارس فطعنوه وصرعوه ثم تنازلوا عليه، ورآه يزيد بن المنذر فحمل عليهم فصرع بعضهم، وأخذ فرسه واستنقذه، ثم قال له: اركب وانج فلما ركب قال له يزيد: تلك بتلك فهل جزيتك «٥» فذهبت مثلا.

٤٨- وأهل عمرو قد أضلوه.

وزعموا أن عمرو بن الأحوص بن جعفر ابن كلاب كان أحب الناس إلى أبيه، فغزا بني حنظلة في يوم ذي نجب، فقتله خالد ابن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل، فزعموا أن أباه الأحوص بن جعفر- وهو يومئذ سيد بني عامر- قال: إن أتاكم الحماران طفيل بن مالك وعوف بن الأحوص يتحدثان ثم مضيا إلى البيوت فقد ظفر أصحابكم، وأن جاءا يتسايران حتى إذا كانا عند أدنى البيوت تفرقا فقد فضح أصحابكم وهزموا، فاقبلا حتى إذا كانت عند أدنى البيوت تفرقا، فقال الأحوص:

الفضيحة والله، ثم أرسل إليهما فأخبراه الخبر، فكان مما زعموا أن الأحوص إذا سمع باكية قال: وأهل عمرو قد أضلوه «٦» فأرسلها مثلا؛ فيزعمون أن الأحوص مات من الوجود على عمرو ولم يلبث بعده إلا

---

(١) أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي ص/٤٧

قليلا، فقال لبيد بن ربيعة في ذلك وفي عروة بن عتبة وقد قتله البراض «٧» :

ولا الأحوصين في ليال تتابعا ... ولا صاحب البراض غير المغير «٨»." (١)

"تخلو من الشهر: أتطلع بعد غروب القمر أم قبله، فتبايع رجلان على ذلك، فقال أحدهما: تطلع قبل غروب القمر، وقال آخر: يغيب القمر قبل طلوع الشمس، فكأن قوم اللذين تبايعا ضلعوا مع الذي قال إن القمر يغرب قبل طلوع الشمس، فقال الآخر: يا قوم إنكم تبغون علي، فقال له قائل؛ إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر «١» ، **فذهبت مثلا**.

٨٤- صكا ودرهماك لك، لا أفلح من أعجلك.

زعموا أن امرأة بغيا كانت تؤاجر نفسها، فاستأجرها رجل بدرهمين، فلما جامعها أعجبها جماعة، فجعلت تقول: صكا ودرهماك لك، لا أفلح من أعجلك «٢» فذهب قولها مثلا.

٨٥- من عز بز.

خرج رجل من طيء يقال له جابر بن رألان ثم أحد بني ثعل بن سنبس، ومعه صاحبان له، حتى إذا كانوا بظهر الحيرة، وكان للمنذر بن ماء السماء يوم يركب فيه في السنة لا يلقى فيه أحدا إلا قتله، فلقي في ذلك اليوم ابن رألان وصاحبيه، فأخذتهم الخيل بالثوية، فأتي بهم المنذر- الثوية: موضع بالحيرة- وقال المنذر: اقرعوا فأيكم قرع خليت عنه وقتلت الباقيين. فاقترعوا فقرعهم جابر، فخلى سبيله وقتل صاحبيه، فلما رآهما ابن رألان يقادان ليقتلا قال: من عز بز «٣» فأرسلها مثلا؛ وقال جابر في ذلك «٤» :

يا صاح حي الراني المتربيا ... واقرأ عليه تحية أن يذهبا

يا صاح ألمم إنها إنسية ... تبدي بنانا كالسيور مخضبا

ولقد لقيت على الثوية آمنا ... يسق الخميس بها وسيقا «٥» احدبا

كرها أقارع صاحبي ومن يفز ... منا يكن لأخيه بدءا مرهبا

لله دري يوم أترك طائعا ... أحدا لأبعد منهما أو أقربا

---

(١) أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي ص/٤٨

أحدا: أي أحد الأخوين، يلوم نفسه على تركه إياهما.

فعرفت جدي يوم ذلك إذ بدا ... أخذ الجدود مشرقين وغربا." (١)

"فأدركهم عمرو بن الزبان بن مجالد الذهلي، فوثب على كثيف فأسره، فقال مالك بن كومة: أسيري، وقال عمرو بن الزبان: أسيري، فحكما كثيفا في ذلك فقال: لولا مالك ألفيت في أهلي ولولا عمرو لم أوسر، فغضب عمرو فلطم وجه كثيف، فلما رأى ذلك مالك- وكان حليما- تركه في يدي عمرو وكره أن يقع في شر، فأنطلق عمرو بكثيف إلى أهله فكان أسيرا عنده حتى اشترى نفسه، وقال كثيف: اللهم إن لم تصب بني زبان بقارعة قبل الحول لا أصلي لك صلاة أبدا.

فمكثوا غير كثير، ثم إن بني الزبان خرجوا، وهم سبعة نفر فيما يزعمون، في طلب إبل لهم، ومعهم رجل من غفيلة بن قاسط يقال له خوتعة، فلما وقعوا قريبا من بني تغلب انطلق خوتعة حتى أتى كثيف بن زهير فقال له: هل لك إلى بني الزبان بمكان كذا وكذا، وقد نحروا جزورا وهم في إبلهم، قال: نعم، فجمع لهم ثم أتاهم، فقال له عمرو بن الزبان: يا كثيف إن في وجهي وفاء من وجهك، فخذ لطمتك مني أو من إخوتي إن شئت، ولا تنشئن الحرب وقد اطفأها الله، ذلك فداؤنا، فأبى كثيف، فضرب أعناقهم وجعل رؤوسهم في الجوالق فعلقه في عنق ناقة لهم يقال لها الدهيم، وهي ناقة عمرو بن الزبان، ثم خلاها في الإبل، فراحت حتى أتت بيت الزبان بن مجالد، فقال لما رأى الجوالق: اظن بني أصابوا بيض نعام، ثم أهوى بيده في الجوالق فأخرج رأسا، فلما رآه قال: آخر البز على القلوص «١» **فذهبت مثلا**، وقال الناس: أشأم من خوتعة «٢» **فذهبت مثلا**- أي هم آخر المتاع، أي هذا آخر آثارهم؛ وقال الناس: أثقل من حمل الدهيم «٣» **فذهبت مثلا**.

قال: ثم إن الزبان دعا في بكر بن وائل فخذلوه فقال في ذلك:

بلغا مالك بن كومة ألا ... يأتي الليل دونه والنهار

كل شيء خلا دماء بني ذه ... ل من الحرب ما بقيت جبار

أنسيتم قتلى كثيف وأنتم ... ببلاد بها تكون العشار." (٢)

"حتى إذا كانوا بالدهناء في حمارة القيظ عطشوا ومعهم شيء من ماء قليل إنما يشربونه بالحصى «١» فيقتسمونه، فشرب كل إنسان منهم بقدر تلك الحصاة، فشرب القوم حصتهم، فلما أخذ كعب الإناء

---

(١) أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي ص/٨٣

(٢) أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي ص/٩١

ليشرب نظر إليه شمر بن مالك النمري، فلما رآه كعب ينظر إليه ظن أنه عطشان، فقال: اسق أخاك النمري يصطبح «٢» ، **فذهبت مثلا.**

ثم ظعنوا وبالقوم مسكة غير كعب، فنزلوا فاقتسموا الماء، فلما بلغ كعبا نصيبه وأدركه الموت نظر إليه النمري فقال: اسق أخاك النمري يصطبح، فشرب النمري نصيبه، وأدركه الموت فنزل فاكتن في أصل شجرة فقيل له: إنا نرد الماء غدا فرد كعب إنك وراد «٣» فأرسلها مثلا، وقال الفرزدق «٤» :

وكنا كأصحاب ابن مامة إذ سقى ... أخا النمر العطشان يوم الضجاعم

إذا قال كعب هل رويت ابن قاسط ... يقول له زدني بلال الحلاقم

وكنت ككعب غير أن منيتي ... تأخر عني يومها بالأخارم

وقال مامة بن عمرو «٥» :

أوفى على الماء كعب ثم قيل له ... رد كعب إنك وراد فما وردا

ما كان من سوقة أسقى على ظمإ ... خمرا بماء إذا ناجودها بردا «٦»

من ابن مامة كعب ثم عي به ... زو المنية إلا حرة وقدا

أي لم تهتد المنية إلى قتله إلا بالعطش.

وقال أبو كعب:

أمن عطش الدهنا وقلة مائها ... بقايا النطاف لا يكلمني كعب

فلو أنني لا قيت كعبا مكسرا ... بأنقاء وهب حيث ركبها وهب

لآسيت كعبا في الحياة التي ترى ... فعشنا جميعا أو لكان لنا شرب

١١٢- عش رجبا تر عجبا.

زعموا أن الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة طلق بعض نسائه بعد ما اسن وخرف، فخلف عليها من بعده رجل كانت تظهر له من الوجد به ما لم تكن تظهره للحارث بن عباد، فلقي زوجها الحارث بن عباد فأخبره بمنزلته منها، فقال له الحارث: عش رجبا تر." (١)

"له الخيول وقالت: استقبلوه حين يدنو، وقالت: صفوا صفين فإذا دخل بين صفيكم فتقوضوا عليه، فليسر من مر عليه خلفه حتى ينتهي إلى باب المدينة. وذكر أن قصيرا قد كان قال له حين عصاه وأبى إلا

---

(١) أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي ص/٩٥

إتيانها، أن استقبلتك الخيل فصفوا لك صفين فتقوض من تمر به من خلفك فإن معك العصا فرسك، وإنها لا يشق غبارها «١» فأرسلها مثلا، فتجلل العصا ثم انج عليها، فلما لقيته الخيول وتقوضوا من خلفه عرف الشر وقال لقصير؛ كيف الرأي؟ فقال له قصير: ببقة صرم الأمر «٢» وذهب قوله مثلا.

وسار جذيمة حتى دخل عليها وهي في قصر لها ليس فيه إلا الجواري، وهي على سريرها فقالت: خذن بعضدي سيدكن، ففعلن، ثم دعت بنطع فأجلسته فعرف الشر، وكشفت عن عورتها فإذا هي قد عقدت استها بشعر الفرج من وراء وركيها، وإذا هي لم تعذر، فقالت: أشوار عروس ترى «٣» فأرسلتها مثلا فقال جذيمة:

بل شوار بظراء تفلة، فقالت: والله ما ذاك من عدم مواس، ولا قلة أواس، ولكن شيمة من أناس، ثم أمرت برواهشه فقطعت فجعلت تشخب دماؤه في النطع كراهية أن يفسد مقعدها دمه، فقال جذيمة: لا يحزنك دم هراقه أهله «٤» ، فأرسلها مثلا. يعني نفسه.

ونجا قصير حين رأى من الشر ما رأى على العصا، فنظر إليه جذيمة والعصا مدبرة تجري فقال: يا ضل ما تجري به العصا «٥» ، **فذهبت مثلا.**

وكان جذيمة قد استخلف على ملكه عمرو بن عدي اللخمي، وهو ابن اخته، فكان يخرج كل غداة يرجو أن يلقى خبرا من جذيمة، فلم يشعر ذات يوم حتى إذا هو بالعصا عليها قصير، فلما رآها عمرو قال خير ما جاءت به العصا «٦» فأرسلها مثلا، فلما جاءه قصير أخبره الخبر، فقال:

اطلب بثأرك قال: كيف أطلب من ابنة الزبا وهي أمنع من عقاب الجو «٧» فأرسلها مثلا، فقال قصير: أما إذا أبيت فإني." (١)

"قال: فإن كنت أنت فلانة فالحقي بأهلك فأنت طالق.

١٦٠- اقلب قلاب.

زعموا أن زهير بن جناب «١» بن هبل الكلبي وفد إلى بعض الملوك ومعه أخوه عدي بن جناب، وكان عدي يحمق، فلما دخلا شكا الملك إلى زهير- وكان ملاطفا له- ان امه شديدة الوجع، فقال عدي اطلب لها كمرة حارة، فغضب الملك وأمر به أن يقتل، فقال له زهير: أيها الملك إنما أراد عدي أن يبعث لك الكمأة، فأنا نستحبها ونتداوى بها في بلادنا فأمر به فرد فقال له الملك: زعم زهير أنما أردت كذا وكذا،

---

(١) أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي ص/١٠٠

فنظر عدي إلى زهير فقال: اقلب قلاب «٢» فأرسلها مثلا.

١٦١- يوم كيوم القسطل.

زعموا أن سليحا من قضاعة طبلوا غسان في حرب كانت بينهم، فأدركوهم بالقسطل، فقالوا يوم كيوم القسطل «٣» ، **فذهبت مثلا**.

١٦٢- تنهانا أمنا عن الغي وتغدو فيه..

١٦٣- صغراهن مراهن

زعموا أن امرأة كانت بغيا تؤاجر نفسها وكان لها بنات، فخافت أن يأخذن مأخذها، فكانت إذا غدت في شأنها قالت: احفظن انفسكن، وإياكن أن يقربكن أحد، فقالت إحداهن: تنهانا أمنا عن الغي وتغدو فيه «٤» ، **فذهبت مثلا**، فقالت الأم:

صغراهن مراهن «٥» أي انكرهن وأدهاهن.

١٦٤- يا حامل اذكر حلا.

زعموا أن قوما تحملوا وهم في سفر، فشدوا عقد حبلهم الذي ربطوا به متاعهم،." (١)

"فلما نزلوا عالجوا متاعهم فلم يقدروا على حله إلا بعد شر، فلما أرادوا أن يحملوا قال بعضهم: يا حامل اذكر حلا «١» ، فأرسلها مثلا «٢» .

١٦٥- ما يوم حليمة بسر.

زعموا أنه لما غزا المنذر بن ماء السماء غزاته التي قتل فيها قطع به الحارث بن جبلة ملك غسان، وفي جيش المنذر رجل من بني حنيفة ثم أحد بني سحيم يقال له شمر بن عمرو، وكانت أمه من غسان، فخرج يتوصل بجيش المنذر، يريد أن يلحق بالحارث بن جبلة، فلما تدانوا سار حتى لحق بالحارث، فقال: أتاك ما لا تطيق، فلما رأى ذلك الحارث ندب من أصحابه مائة رجل اختارهم رجلا رجلا ثم قال:

انطلقوا إلى عسكر المنذر فأخبروه أنا ندين له ونعطيه حاجته، فإذا رأيتم منه غرة فاحملوا عليه، ثم أمر لابنته حليمة بنت الحارث بمركن فيه خلوق، فقال: خلقيهم، فجعلت تخلقهم حتى مر عليها فتى منهم يقال له

---

(١) أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي ص/١١٧

لبيد بن عمرو، فذهبت لتخلقه، فلما دنت قبلها، فلطمته وبكت، وأتت أباها فأخبرته قال: ويلك اسكتي فهو أرجاهم عندي ذكاء قلب، ومضى القوم وشمر بن عمرو الحنفي حتى أتوا المنذر، فقالوا له:

أتيناك من عند صاحبنا، وهو يدين لك ويعطيك حاجتك، فتباشر أهل عسكر المنذر بذلك وغفلوا بعض الغفلة، فحملوا على المنذر فقتلوه ومن كان حوله، فقيل:

ما يوم حليمة بسر «٣» ، فذهبت مثلا، قال النابغة وهو يمدح غسان «٤» :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

تخبرن من أزمان يوم حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب." (١)

"ضرائرها أن أنساع بعيرها كن يلفين حمرا تزهر وتئط فقلن: إنا نخاف أن يمر بنا الرجال فيسمعوا هذا الأطيط، فيظنوا أن بعضنا قد أحدث- فلو دهنت إنساعك فلم تئط كان ذلك أمثل، فعمدت إلى طرف نسعتها فدهنتها، وخافت أن يكن حسدنها حمرة سيورها وجمالهن، فدهنت طرف النسعة لتنظر كيف يكون، فاسود ما دهنت، فعرفت ما أردن بها فكفت، فلقينها فسألنها: كيف رأيت الدهن للنسعة؟ قالت: هين لين وأودت العين «١» ، فأرسلتها مثلا، تقول ذهب حسه وحمرته ونبت العين عنه.

زعموا أن رهطا من قوم دغة تجاعلوا على نسائهم أيتهن أطوع لهم فأعظموا الخطر، فقالوا: يأمر كل رجل منكم امرأته تنزل على هذه القرية من النمل تنتعش، فجعلت امرأة الرجل منهن إذا مرت على القرية فأمرها زوجها أن تنزل أبت، حتى مررن كلهن، ثم مرت دغة فقال لها زوجها: انزلي علي هذه القرية، ففعلت، فقال لها خادمها: أتنزلين من بين هؤلاء النساء على هذا النمل؟ أنت أضعفهن رأيا، فقالت: القوم ما أطبون «٢» ، أي القوم أعلم، فأرسلتها مثلا، وأخذ زوجها الخطر الذي كانوا خاطروا عليه، وكان فيما ذكروا الخطر على أهل الرجل وماله.

١٧٥- نعم كلب من بؤس أهله.

زعموا أن قوما من العرب كانت لهم ماشية من إبل وغنم، فوقع فيها الموت فجعلت تموت فيأكل كلابهم من لحومها، فأخصبت وسمنت، فقيل: نعم كلب من بؤس أهله «٣» ، فذهبت مثلا.

١٧٦- كالطاحنة.

---

(١) أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي ص/١١٨

زعموا أن ناسا من العرب كانت لهم في مملكتهم شدة، فكلفوا أمة لهم طحينا وأوعدوها إن لم تفرغ منه ضربوها، فطحنته، حتى إذا لم يبق إلا ما لا بال به ضجرت فاختنقت حتى قتلت نفسها، فقيل كالطاحنة «٤» **فذهبت مثلا**، يضرب للذي يكسل عن الأمر بعد اتضاحه.." (١)

"ومنها: خصاف: فرس سفيان بن ربيعة الباهلي. وهي التي يضرب بها الناس مثلا: لأنت أجرأ من فارس خصاف. وعليها قتل قولا المرزبان. وكان كسرى وجه جندا عظيما من المرازبة، وهي الأحرار، فهابتها مضر هيبة شديدة لما رأوا من سلاحهم ونشابهم، وقالوا: لا يموت هؤلاء أبدا. وان سفيان بن ربيعة واقف على فرسه خصاف إذ جاءت نشابة فوقعت عند حافر الفرس، فقال: إن كادت هذه النشابة لتصيبني. ثم نظر إليها تهتز في الأرض ساعة، فنزل فحفر عنها فإذا هي وقعت في رأس يربوع فقتلته، فقال:

ما المرء في شيء ولا اليربوع ... في شيء مع القضاء

فذهبت مثلا. وحمل على قولا، ويزعم أن سنان رمحه يومئذ قرن ثور من بقر الوحش، فطعنه بين ثدييه حتى أخرج سنانه من بين كتفيه ثم قال: يا لقيس إنهم يموتون فقالت العرب: لأنت أجرأ من فارس خصاف.

ومنها: مياس: فرس شقيق بن جزء الباهلي، وعليها قتل ابن هاعان في يوم أرمام. وفيه يقول أعشى باهلة:

وأعرض مياس يمر بفارس ... ليالي لا ينفك يرأس مقنبا." (٢)

"وخالد بن الياس بن صخر روي عنه كان يقوم بالناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان، أربعين سنة وكان عالما بالنسب، وأمه أم خالد بنت محمد بن أبي جهم بن حذيفة - مصعب.

وولد أبو حثمة بن حذيفة بن غانم: سليمان بن أبي حثمة بن حذيفة بن غانم وأمه الشفاء بنت عبد الله ابن عبد شمس بن خلف بن صداد، وكان سليمان بن أبي حثمة شريفا، ومن صالحي المسلمين، واستعمله عمر بن الخطاب على سوق المدينة.

وابنه أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة من رواة العلم، روي عنه ابن شهاب وأمه أمة الله بنت المسيب، من بني مخزوم.

ومن بني حذيفة: حكيم بن بورق بن حذيفة.

وولد حذافة بن غانم: المثلم وبه كان يكنى.

---

(١) أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي ص/١٢١

(٢) أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها ابن الكلبي ص/٥٠

وخارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج، قاضي عمرو بن العاص بمصر، قتله الخارجي وهو يظن انه عمرو، فلما ادخل على عمر وقال له عمرو: أردت عمرا وأراد الله خارجة **فذهبت مثلا**.

وحفص بن حذافة. وأم المثلم وخارجة وحفص: فاطمة بنت عمرو بن بجرة بن خلف بن صداد.

وولد نصر بن غانم: صخرا وصخيرا وحذافة، أمهم بنت عدي بن نضلة بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج، وسلمة، وأمه من بني فراس.

هلك نصر بن غانم في طاعون عمواس ومن ولد شريق بن غانم: حمطط بن شريق بن غانم هؤلاء بنو عدي بن كعب، وهؤلاء بنو كعب بن لؤي ابن غالب.

بنو عامر بن لؤي بن غالب: حسلا، وأمه خارجة بنت عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، ومعيصا، وعويصا، ونعيما، وأمهم ليلى بنت الحارث بن عضل بن ويس بن غالب بن محلم بن الهون بن خزيمة بن مدركة.

فولد حسل: مالكا. وأمه قسامة بنت كهف الظلم بن عمرو بن الحارث، فولد مالك بن حسل: نصرا، وأمه ليلى بنت هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر.

وجذيمة وهو شحام، وأمه من فهم.

فولد نصر بن مالك: عبد ود جابرا والاقشر وعبد اسعد، وأمهم مارية بنت سعيد بن سهم.

وولد عبد ود بن نصر: عبد شمس وأبا قيس.

وأمهما عاتكة ابنة حيدة بن ذكوان. فولد عبد شمس بن عبدود: عمرا – كتب عبدا – ووقدان وقيسا، أمهم أم اوس تماضر ابنة الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل.

فولد عمرو بن عبد شمس: سهيلا والسكران وأمهما حبي بنت قيس بن ضبيس بن ثعلبة بن حيان بن غنم بن مليح عمرو بن خزاعة.

سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وهو الأعلم، يكنى أبا يزيد، الذي مدحه أمية بن أبي الصلت فقال:

أبا يزيد رأيت سيبك واسعا ... وسجال كفك يستهل فيمطر

وكان خطيبا فأسر يوم بدر. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله أنزع ثنيتيه لا يقم عليك خطيبا أبدا. فقال: " دعه فعسى أن يقوم مقاما تحمده " فهو الذي نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى أهل مكة، وهو الذي جاء في الصلح يوم الحديبية، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال – قد سهل لكم من أمركم وله يقول ابن قيس الرقيات:

حاط أخواله خزاعة لما ... كثرتهم بمكة الأحياء

وله يقول مالك بن الدخشم الأنصاري وأسره يوم بدر:

أسرت سهيلا فلا أبتغي ... بديلا به من جميع الأمم

وخندف تعلم أن الفتى ... فتاها سهيلا إذا يطلم

ضربت بذي الشفر حتى انحنى ... وأكرهت نفسي على ذي العلم

وعبد الله بن سهل بن عمرو، كان من المهاجرين، شهد بدرا، وأبو جندل بن سهيل وهو الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكتب الكتاب بينه وبين قريش، وله حديث.

وولد أبو بن عبد ود: عبد الله وعبدا وعبد العزى.

ومنهم عقب بالمدينة ودار، وبقى بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرا ومن ولده – فيما ذكر الكلبي – عبد الرحمن بن عمرو بن سهل، ولي المدينة.

والسكران بن عمرو، وهاجر إلى ارض الحبشة.

وهو زوج سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل، ومات عنها بالحبشة، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وسليط بن عمرو، كان من المهاجرين الأولين، قتل يوم اليمامة شهيدا وأمه من عبس، وحاطب بن عمرو، وأمه أسماء بنت الحارث من أشجع فولد عبد الله بن أبي قيس: شعبة وعمرا وخداشا وعلقمة:." (١)

"قال: فقال ثابت بن قيس: يا معشر المهاجرين، أرضيتم بما يقوله أبو بكر، فقالوا: قد رضينا، فقال: يا هؤلاء، ليس ينبغي لكم أن تنسبوا أبا بكر للعصيان لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: وكيف ذلك، فقال: لأنكم ذكرتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اختاره ورضي لكم في حياته، فقدمه للصلاة ولم يفعل ذلك إلا وقد استخلفه عليكم، فقد عصى أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإخراج نفسه من الخلافة، وقوله: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، فكيف لكما قدوة هذين [١] ، وقد اختاره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفضله عليهما، ولعلكم يا معشر المهاجرين أنتم الذين عصيتم الله في شهادتكم على نبيكم أنه استخلف أبا بكر، فقال المهاجرون:

---

(١) جمهرة أنساب العرب لابن الكلبي ابن الكلبي ص/٢٤

لقد علمتم يا معشر الأنصار أن أول من عبد الله على وجه الأرض وآمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولياؤه وعشيرته، وهم أحق الناس من بعده بهذا الأمر، فلا ينازعهم في ذلك إلا ظالم معتد، وأنتم يا معشر الأنصار، فلسنا ننكر فضلكم ولا سبقكم في الإسلام، سماكم الله أنصار الدين، وجعل إليكم الهجرة، فليس أحد بعد المهاجرين الأولين أعز علينا منكم، ونحن الأمراء وأنتم الوزراء، ولا تفتاتون [٢] بمشورة، ولا تقضى دونكم الأمور، قال: فوثب الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري [٣] ، وصاحب في بني عمه صيحة، ثم قال: يا معشر الأنصار، انظروا لا تخدعوا عن حقكم، فو الله ما عبد [٤] الله علانية إلا في بلادكم، ولا اجتمعت الصلاة إلا في مساجدكم، ولا دانت العرب

---

[١] في الأصل: (قدوة اللتين) ، وسيرد قوله في الصفحة ٤ ب: (أيها شئتم فبايعوا) .

[٢] كذا في الأصل، وفي كامل ابن الأثير ٢/ ٣٢٩: (لا تفاوتون) .

[٣] في الأصل: (الخباب بن المنذر) بالخاء المعجمة، وقد تكرر ذلك. وهو الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد الخزرجي، صحابي من الشعراء الشجعان، يقال له: ذو الرأي، وهو صاحب المشورة يوم بدر، أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم برأيه، ونزل جبريل فقال: الرأي ما قال حباب، وهو الذي قال في السقيفة عند بيعة أبي بكر: (أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، فذهبت مثلا) ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب سنة ٢٠ هـ-.

(الكامل في التاريخ ٢/ ٣٣٠، الإصابة ٢/ ١٠، ثمار القلوب ص ٢٣٠، الأعلام ٢/ ١٦٣) .

[٤] في الأصل: (ما أعبد) .." (١)

"فيا لقصى هل لكم في نفوسكم ... وهل لكم فيما يجيء به غد

فإني وإياكم كما قال قائل ... لديك البيان لو تكلمت أسود [١]

(شعر حسان في رثاء المطعم، وذكر نقضه الصحيفة) :

وقال حسان بن ثابت: يبكي المطعم بن عدي حين مات، ويذكر قيامه في نقض الصحيفة:

أيا عين [٢] فابكي سيد القوم [٣] واسفحي [٤] ... بدمع وإن أنزفته فاسكبي الدما [٥]

وبكي عظيم المشعرين كليهما ... على الناس معروفا له ما تكلما

---

(١) كتاب الردة للواقدي الواقدي ص/٣٧

فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا ... من الناس، أبقى مجده اليوم مطعما [٦]

أجرت رسول الله منهم فأصبحوا ... عبيدك ما لبى مهل وأحرما

فلو سئلت عنه معد بأسرها ... وقحطان أو باقي بقية جرهما

لقالوا هو الموفي بخفرة [٧] جاره ... وذمته يوما إذا ما تذمما [٨]

فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم ... على مثله فيهم أعز وأعظما

وآبى إذا يأبى وألين [٩] شيمة ... وأنوم عن جار إذا الليل أظلما

---

[١] أسود: اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله، فقال أولياء المقتول هذه المقالة، **فذهبت مثلا.**

[٢] في أ، ط: «أعيني ألا أبكى ... إلخ» .

[٣] في أ: «الناس» .

[٤] اسفحى: أسيلى.

[٥] أنزفته: أنفدته.

[٦] قال السهيلي في التعليق على هذا البيت: «وهذا عند النحويين من أقبح الضرورة، لأنه قدم الفاعل وهو مضاف إلى ضمير المفعول، فصار في الضرورة مثل قوله:

جزى ربه عنى عدي بن حاتم

غير أنه في هذا البيت أشبه قليلا، لتقدم ذكر (مطعم) فكأنه قال: أبقى مجد هذا المذكور المتقدم ذكره مطعما، ووضع الظاهر موضع المضمر كما لو قلت: إن زيدا ضربت جاريته زيدا، أي ضربت جاريته إياه. ولا بأس بمثل هذا، ولا سيما إذا قصدت قصد التعظيم وتفخيم ذكر الممدوح، كما قال الشاعر:

وما لي أن أكون أعيب يحيى ... ويحيى طاهر الأثواب بر

[٧] كذا في أكثر الأصول. والخفرة: العهد. وفي أ: «حفرة» . بالحاء المهملة.

[٨] تذمم: طلب الذمة، وهي العهد.

[٩] كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «وأعظم» .." (١)

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا عبد الملك بن هشام ٣٨٠/١

"نشأنا بها والناس فيها قلائل ... فلم ننفكك نزداد خيرا ونحمد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم ... إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد[1]
جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا ... على ملإ يهدي لحزم ويرشد
قعودا لدى خطم الحجون كأنهم ... مقاولة بل هم أعز وأمجد[2]
أعان عليها كل صقر كأنه ... إذا ما مشى في رفرف الدرع أحرد[3]
جري على جلى الخطوب كأنه ... شهاب بكفي قابس يتوقد[4]
من الأكرمين من لؤي بن غالب ... إذا سيم خسفا وجهه يتربد
طويل النجاد خارج نصف ساقه ... على وجهه يسقى الغمام ويسعد
عظيم الرماد سيد وابن سيد ... يحض على مقرى الضيوف ويحشد
ويبني لأبناء العشيرة صالحا ... إذا نحن طفنا في البل١د ويمهد
ألظ بهذا الصلح كل مبرإ ... عظيم اللواء أمره ثم يحمد[5]
قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا ... على مهل وسائر الناس رقد
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا ... وسر أبو بكر بها ومحمد
متى شرك الأقوام في جل أمرنا ... وكنا قديما قبلها نتودد
وكنا قديما لا نقر ظلامة ... وندرك ما شئنا ولا نتشدد
فيا لقصي هل لكم في نفوسكم ... وهل لكم فيما يجيء به غد
فإني وإياكم كما قال قائل ... لديك البيان لو تكلمت أسود[6]

---

١ المفيضون: الضاربون بقداح الميسر.

٢ المقاولة: الملوك.

٣ رفرف الدرع: ما فضل منه. والأحرد بطيء المشي لثقل ما عليه من لباس الحرب.

٤ الجلى: الأمر العظيم.

٥ ألظ: ألح.

٦ أسود اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل، فلم يعرف قاتله، فقال أولياء المقتول هذه المقالة **فذهبت مثلا**. "الروض الأنف، ٢/ ١٢٩".." (١)

"قال: ومقروع هو عبد شمس بن سعد بن زيد مناة، كان يلقب به، فقال لها أبوها عند ذلك: أي بنية اصدقيني، أكذلك هو فأنه لا رأي لمكذوب فقالت: ثكلتك إن لم أكن صدقتك

فانج ولا إخالك ناجيا

فذهبت كلمته وكلمه وكلمتها وكلمة مازن أمثالا. قال أبو عبيد: ومن أمثالهم فيما يخاف من غب الكذب قولهم: لا يكذب الرائد أهله.

وهو الذي يقدمونه ليرتاد لهم كلأ أو منزلا أو ماء أو موضع حرز يلجؤون إليه من عدو يطالبهم، فإن كذبهم أو غرهم صار تبذيرهم على خلاف الصواب، فكانت فيه هلكتهم. قال أبو عبيد: ومثل العامة في هذا قولهم: الكذب داء والصدق شفاء.

وذلك إن المصدوق يعمل على تقدير يكون فيه مصيبا، وإن المكذوب على ضد ذلك

باب تصديق الرجل صاحبه عند إخباره إياه

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا: صدقني سن بكره.

قال الأصمعي: وأصله أن رجلا ساوم رجلا في بكر أراد شراءه، فسأل البائع عن سنه فأخبره بالحق، فقال المشتري: صدقني سن بكره **فذهبت مثلا**. قال أبو عبيد: وهذا المثل نرويه عن على بن أبي طالب رضي الله عنه، إنه أتي فقيل له: إن بني فلان وبني فلان اقتتلوا." (٢)

"باب دعاء الرجل لصاحبه بالخير في الغيبة وغيرها.

قال الأصمعي: يقال في هذا للقادم من سفر: خير ما رد في أهل ومال.

أي جعل الله ما جئت به خير ما رجع به الغائب.

قال سلمة: والذي روينا في هذا أن مجيئك بنفسك خير ما رد في أهلك ومالك قال الأصمعي: ومن الدعاء قولهم: عرفني نساها الله.

---

(١) سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد عبد الملك بن هشام ٢/ ٢٠

(٢)<الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٤٩

أي أخر الله أجلها وأطال عمرها، قال: وكان أصله أن رجلا كانت له فرس، فأخذت منه، ثم رآها بعد ذلك في أيدي قوم، فعرفته فحمحمت حين سمعت كلامه، فقال عند هذه المقالة، **فذهبت مثلا**. هذا قول الأصمعي، وأما غيره فقال: إن هذا المثل لبيهس الذي يعرف بنعامة وإنما لقبها لطول ساقيه، وكان طويل الرجلين، فرأته امرأته بليل فقالت: نعامة والله، فقال: عرفتني نساها الله، وقال أبو محمد الأموي، واسمه عبد الله بن سعيد: من دعائهم في هذا قولهم: بلغ الله بك أكلا العمر.

أي أقصاه قال الزبير بن بكار القاضي: أكلا العمر: أحفظ العمر، تقول للرجل: كلأك الله، وانشد قول الشاعر:

كلاك الله حيث عزمت وجها ... وحاطك في المبيت وفي المقيل

قال أبو عبيد: يقولون للرجل الذي يعجب من كلامه أو غير ذلك من أموره:." (١)

"قولهم: مثلا ووفى له صخر بما قال. قال أبو عبيد: ومن هذا المعنى مثل العرب السائر في العامة والخاصة

الوفاء من الله بمكان.

وحمد الله عز وجل إسماعيل النبي صلى الله عليه وسلم بوفائه للموعد فقال؛ " إنه كان صادق الوعد " وروي عن عبد الله بن عمرو إنه كان وعد رجلا من قريش إن يزوجه ابنته، فلما كان عند موته أرسل إليه فزوجه وقال: "كرهت إن ألفى الله. بثلث النفاق ".

جماع الأمثال التي في معايب المنطق

باب المثل في العار والقالة السيئة وما يحاذر منها وإن كانت باطلا.

قال أبو عبيد. ومن أمثالهم في هذا قولهم: حسبك من شر سماعة.

قال: أخبرني هشام بن الكلبي أن المثل لأم الربيع بن زياد العبسي قال: وكان سبب ذلك أن ابنها الربيع كان أخذ من قيس بن زهير بن جذيمة درعا، فعرض قيس لأم الربيع، وهي على راحلتها في مسير لها، فأراد إن يذهب بها ليرتهنها بالدرع، فقالت له: أين عزب عنك عقلك يا قيس؟ أترى بني زياد مصالحيك وقد ذهبت بأمهم يمينا وشمالا، فقال الناس ما شاووا، وإن حسبك من شر سماعه، **فذهبت مثلا**. تقول: كفى بالله

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٦٨

عارا، وإن كانت بطلا. قال أبو عبيد: وكان المفضل، فيما يحكى عنه، يذكر هذا الحديث، ويسمي أم الربيع ويقول: هي فاطمة بنت الخرسب من بني أنمار بن بغيض قال الزبير: هي أم أنمار، وليست من أنمار.

قال أبو عبيد: ومن ذلك أيضا قولهم:." (١)

"قد قيل ذلك إن حقا وإن كذبا.

أخبرني أبن الكلبي أيضا أن هذا المثل للنعمان بن المنذر الملك، قاله للربيع بن زياد، وكان النعمان له مكرما معظما، فبغاه لبيد بن ربيعة عنده لشيء كان بينهما فدخل لبيد على النعمان والربيع يتغدى معه، فأنشد لبيد: مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه في أبيات ذكر فيها أن به برصا في موضع يسمج ذكره. وكانت العرب تتطير من البرص، فلما سمعها النعمان أمسك عن الطعام، فقال الربيع: أبيت اللعن، إن لبيدا كاذب، فعندها قال: النعمان وأنشد البيت:

قد قيل ذلك إن حقا وإن كذبا ... فما اعتذارك من شيء إذا قيلا

ثم ترك النعمان مؤاكله الربيع بعد ذلك.

باب تعيير الإنسان صاحبه بعيب هو فيه

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا.

رمتني بدائها وانسلت.

قال أبو عبيد: ويحكى عن المفضل إنه كان يقول: هذا المثل قيل لرهم بنت الخزرج من كلب. وكانت امرأة سعد بن زيد مناة بن تميم. وكان لها ضرائر، فسابتها إحداهن يوما فرمتها رهم بعيب هو فيها. فقالت ضرتها: " رمتني بدائها وانسلت " **فذهبت مثلا**." (٢)

"وقال أبو عبيد: ومن أمثالهم فيه قولهم: وهل يخفى على الناس النهار.

وكذلك وهل يجهل فلانا إلا من يجهل القمر.

وقال ذو الرمة.

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٧٢

(٢) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٧٣

وقد بهرت فما تخفى على أحد ... إلا على أحد لا يعرف القمرا

ومن أمثالهم في شهرة القمر: إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر.

وكان المفضل، فيما يحكى عنه، يذكر إن أصله كان أن رجلين تبايعا على غروب القمر صبيحة ثلاث عشرة، أيسبق غروبه طلوع الشمس أم يسبقه طلوعها، فمال قوم الذي ذكر أن غروب القمر يسبق مع صاحبهم، فقال الآخر: إنكم تبغون علي، فقيل له: " إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر " **فذهبت مثلا**.

باب الرجل العزيز المنيع الذي يعز به الذليل ويذل به العزيز.

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا: إن البغاث بأرضنا يستنسر.

قال: والبغاث: الطير التي تصاد واحدتها بغاثة ويقال: بغاث واحد وجمعه بغاثان وقال الزبير بن بكار: البغاث: ذكر الرحم، وقال الشاعر:." (١)

"باب الرجل الصعب الخلق، والشديد اللجاجة

قال أبو عبيد: من أمثالهم في هذا: لتجدن فلانا ألوى بعيد المستمر.

وكان المفضل فيما بلغني عنه، يذكر أن المثل للنعمان بن المنذر، قاله في خالد بن معاوية السعدي، ونازعه رجل عنده، فوصفه النعمان بهذه الصفة، **فذهبت مثلا**. وقال الأصمعي: ومثله قولهم: ما بلت من فلان بأفوق ناصل.

وأصله السهم المكسور الفوق، الساقط النصل، يقول: فهذا ليس كذلك في الرجال، ولكنه كالسهم القوي.

وقال الأصمعي: ومثله قولهم: ما بلت منه بأعزل وهو الذي لا سلاح معه ويقول: فهذا ليس كذلك ولكنك وجدته معدا. قال أبو عبيدة: ومثله قولهم: ما تقرن بفلان الصعبة.

أي إنه يذل من ناوأه قال أبو محمد سلمة: الذي نعرفه " بفلان تقرن الصعبة: قال أبو عبد الله الزبير: وهو عندي كذلك. قال الأصمعي: ومثله:." (٢)

"هو قفا غادر شر.

قال: وأصله إن رجلا من بني تميم أجار قوما، فأراد قومه أن يأكلوهم، فمنعهم، فقالت امرأة لأبيها: أرني هذا الوافي: فأراها إياه، فلما أبصرت دمامته قالت: لم أر كاليوم قفا واف فقال: هو قفا غادر شر. **فذهبت**

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٩٣

(٢) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٩٥

مثلا، وقد يقال في هذا المثل: " هي قفا غادر شر " بالتأنيث.

باب الرجل ذي الدهاء والإرب

قال أبو زيد: ومن أمثالهم في هذا: – إنه لتهر أهتار.

وإنه لصل أصلال. وقال وأصله من الحيات، وشبه الرجل بها وفيه يقول النابغة الذبياني:

ماذا رزئنا به من حية ذكر ... نضاضة بالرزايا صل أصلال

قال أبو زيد: ومن أمثالهم في هذا أيضا قولهم: إنه لداهية الغبر.

ومنه قول الحرمازي يمدح المنذر لن الجارود:." (١)

"إليه، قال: ومعناه ها هنا الفطنة والفهم. قال: أعرابي لعيسى بن عمر: شهدت عليك بالفقه، يريد هذا ومن أمثالهم في المكر: أمكر وأنت من الحديد!.

قال أبو عبيد: وهذا المثل لعبد الملك بن مروان، قاله لعمرو بن سعيد بن العاصي، وكان مكبلا، فلما أراد قتله قال له: يا أمير المؤمنين إن رأيت ألا تفضحني بأن تخرجني إلى الناس فتقتلني بحضرتهم فافعل، وإنما أراد عمرو إذ قال له هذه المقالة إن يخالفه في ما أراد فيخرجه: فإذا ظهر منعه أصحابه، وحالوا بين عبد الملك وبينه، ففطن له عبد الملك: فعندها قال: يا أبا أمية، أمكرا وأنت في الحديد! **فذهبت مثلا** لمن أراد أن يمكر وهو مقهور.

باب الرجل الجزل الرأي الذي يستشفى بعقله ورأيه.

قال أبو عبيد: من أمثالهم في هذا قولهم: عنيته تشفي الجرب.

قال أبو عبيد: والعنية: شيء تعالج به الإبل إذا جربت فصارت مثلا لذي الرأي المجيد قال أبو عبد الله الزبير: العنية: القطران، ومنه قول الحباب أبن المنذر بن الجموح الأنصاري يوم السقيفة عند أبي بكر رضي الله عنه:." (٢)

"العافية والستر قال أبو عبيد: ويقال في نحو منه: حلبتها بالساعد الأشد.

أي حين لم أقدر على الرفق أخذته بالقوة والشدة. وقال بعض الأعراب يمدح رجلا؟:

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٩٩

(٢) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/١٠٢

فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ... ولا مال إلا من قنا وسيوف

وقال زهير بن أبي سلمى:

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومنه قول أوس بن حارثة لأبنه مالك: يا مالك، التجلد ولا التبلد، والمنية ولا الدنية.

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في الضيم: من عز بز.

ويروى عن المفضل إنه قال: هذا المثل لجابر بن رالان الطائي مع صاحبين له، فأمرهم إن يقترعوا فقرعهم جابر، فخلى المنذر سبيله، وأمر بصاحبيه أن يقتلا، فعندها قال: جابر: " من غز بز " فذهبت مثلا. قال الأصمعي: ومن أمثالهم في هذا:." (١)

"إنما يجزى الفتى ليس الجمل.

قالها لبيد بن ربيعة في شعره. وقال الأصمعي: ومنه قولهم: أسق رقاش إنها سقاية.

يضرب المحسن فيقال: أحسنوا إليه لإحسانه. قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في المكافأة قولهم: هذه بتلك فهل جزيتك.

وحكي عن المفضل إنه كان يخبر عن قائله إنه يزيد بن المنذر، قاله لعمرو بن فلان، وهما ن بني شهل في فعلة فعلها به عمرو، فجزاه يزيد بمثلها، ثم قال له هذه المقالة، فذهبت مثلا، وفي بعض الحديث المرفوع إنه قال: " من أزلت إليه نعمة فليكافئ بها، فإن لم يقدر فليظهر ثناء حسنا " وفي حديث آخر " أن المهاجرين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إن الأنصار قد فضلونا بكذا وكذا، فقال " ألستم تعرفون ذلك لهم؟ " قالوا: نعم، قال: " فإن ذاك " قال أبو عبيد: أم الحديث فليس فيه أكثر من قوله: " فإن ذاك " فمعناه إن معرفتكم إحسانا مكافأة لهم.." (٢)

"بسم الله الرحمن الرحيم

الأمثال في الأقربين من أسرة الرجل وعترته

باب المثل في التعاطف ذوي الأرحام وتحنن بعضهم على بعض

قال أبن الكلبي: ومن أمثالهم في عطف ذوي الأرحام قولهم: يا بعضي دع بعضا.

قال: وأول من قاله زرارة بن عدس التميمي، وذلك أن ابنته كانت عند سويد بن ربيعة، ولها منه تسعة بنين،

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/١١٣

(٢) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/١٣٨

وإن سويدا قتل أخا لعمرو بن هند الملك صغيرا، ثم هرب فلم يقدر عليه أبن هند، فأرسل إلى زرارة فقال: ائتني بولده من أبنتك، فجاء بهم، فأمر عمرو بقتلهم، فتعلقوا بجدهم زرارة فقال: " يا بعضي دع بعضا " **فذهبت مثلا**. قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في العناية بذي الرحم قولهم: أسعد أم سعيد.

وكان المفضل يخبر إن المثل لضبة بن أدن وكان له ابنان سعد وسعيد، فخرجا في بغاء ابل لهما. فرجع سعد ولم يرجع سعيد، فكان ضبة كلما رأى شخصا قال: " أسعد أم سعيد " قال أبو عبيد: هذا أصل المثل، وقد وضعه الناس في الاستخبار عن الأمرين من الخير والشر، وإنما موضعه ما أعلمتك. قال الأصمعي: ومن أمثالهم في التحنن بالأقارب: لكن على بلدح قوم عجفى.

ومثله. " لكن بالأثلاث لحم لا يظلل ".

يقول الرجل هذا إذا رأى قوما في سعة وخصب، وله حميم أو غيره ممن يهتم بشأنه، وهم فاقة وسوء حال. وكان المفضل يحدث بهذا عن بيهس الذي يلقب بنعامة، وكانت بين أهل بيته وقومه من أشجع حرب، فقتلوا سبعة أخوة لبيهس، وأسروا بيهسا، فلم يقتلوه لصغره فارتحلوا به فنزلوا." (١)

"المثل لقيم بن لقمان، وكان هو وأبوه قد نزلا منزلا يقال له: " شرج " فذهب لقيم يعشى إبله، وقد كان لقمان حسد لقيما وأراد إهلاكه، فاحتفر له خندقا، وقطع ما هنالك من السمر، ثم ملأ به الخندق، وأوقد عليه ليقع فيه لقيم، فلما أقبل عرف المكان، وأنكر ذهاب السمر، فعندها قال: " أشبه شرج شرجا لو أن أسيمرا " **فذهبت مثلا** ومن هذا قولهم: ما أشبه الليلة بالبارحة.

فهذا التشبيه يكون في الناس وغيرهم، وكذلك قولهم: حذو القذة بالقذة.

وقد فسرناه في غريب الحديث، وهو أن يقدر كل قذة، والقذة: الريشة من ريش السهام، على صاحبتها سواء.." (٢)

"به فتدخلك الحمية منه، إنما هو حسن خلق وتفضل، فإذا عاسرك فياسره وكان المفضل مع هذا يخير بأصله، قال: المثل للهذيل بن هبيرة التغلبي، وكان سببه أنه أغار على بني ضبة فغنم وأقبل بالغنائم فقال له أصحابه أقسها بيننا، فقال: إني أخاف إن تشاغلتم بالاقتسام أن يدرككم الطلب فأبوا فعندها قال الهذيل: " إذا عز أخوك فهن " **فذهبت مثلا** ونزل فقسم بينهم الغنائم وقال أبو عبيدة: ومن أمثالهم في المياسرة: لولا الوئام هلك اللئام.

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/١٣٩

(٢) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/١٤٩

قال أبو عبيد: فالوئام: المباهاة، يقول: إن الئام ليسوا يأتون الجميل من الأمور على أنها أخلاقهم، إنما يفعلونها مباهاة وتشبها بأهل الكرم وأولا ذلك هلكوا. قال أبو عبيد: وهذا قول أبي عبيدة، وأما غيره من علمائنا فإن المثل عندهم " لولا الوئام هلك الأنام " ويفسرون الوئام الموافقة، يقولون: لولا موافقة الناس بعضهم في الصحبة والعشرة لكانت الهلكة. قال أبو عبيد: ولا احسب الأصل كان الذي لا يعاشرهم.

باب مداراة الناس والتودد إليهم

الأصمعي قال: من أمثالهم في هذا: إذا لم تغلب فاخلب.

يقول: إذا لم يدرك حاجتك بالغلبة والاستعلاء فاطلبها بالترفق وحسن المداراة. وقال أبو زيد في مثله:." (١)

"مرشدا ". وقال عمر بن الخطاب أيضا: " شاور في أمرك الذين يخافون الله " وقال الحسن: " إن الله تبارك وتعالى لم يأمر نبيه) بالمشورة لحاجة منه إلى رأيهم، وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشورة من الفضل " وفي حديث آخر " إنه قيل له: ما الحزم؟ فقال: أن تستشير ذا رأي ثم تتبع أمره ".

بسم الله الرحمن الرجيم

ذكر الحوائج وما فيها من الأمثال

باب مثل الإعذار في طلب الحاجة وما يحمد عليه أهله من ذلك

قال أبو عبيد: قال أبن الكلبي وغيره: ومن أمثالهم في هذا قولهم: افعل كذا وكذا وخلاك ذم.

يقول: إنما عليك أن تجتهد في الطلب وتعذر لكي لا تذم فيها وإن لم تقض الحاجة. قال: وهذا المثل لقصير بن سعد اللخمي، قاله لعمر بن عدي حين أمره أن يطلب الزباء بثأر خاله جذيمة بن مالك، فقال: أخاف أن لا أقدر عليها، فقال: أطلب الأمر وخلاك ذم، **فذهبت مثلا**. قال أبو عبيد: ومن هذا المعنى قول الشاعر، ويقول: إنه لعروة بن الورد:

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا ... من المال يطرح نفسه كل مطرح

ليبلغ عذرا أو ينال رغيبة ... ومبلغ نفس عذرها مثل منجح." (٢)

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/١٥٦

(٢) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٢٢٩

"أمرك عارض، ومن أمثالهم أيضا في الحاجة يعوق دونها عائق قولهم: الأمر يحدث بعد الأمر.
وهذا مثل مبتذل في العامة.

باب اليأس من الحاجة والرجوع منها بالخيبة

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في اليأس من الحاجة قولهم: أسائر اليوم وقد زال الظهر!.

يقول: أتطمع فيما بعد وقد تبين لك اليأس. وقال أبو زيد في نحو منه: من لي بالسانح بعد البارح!.

قال: وأصله أن رجلا مرت به ظباء بارحة، والعرب تتشاءم بها، فكره ذلك، فقيل له: إنها ستمر بك سانحة، فعندها قال: " من لي بالسانح بعد البارح! " **فذهبت مثلا**. يضرب للرجل يرى من صاحبه بعض ما يكره، فيقال له: إنه سيتعب وتقضى الحاجة، فيقول هذا حينئذ. قال أبو زيد بعض هذا الكلام. قال أبو عبيد: ومن أمثال العوام في هذا: رجع فلان من حاجته بخفي حنين.

قال: وكان بعض علماء هذا الشأن يخبر بأصله قال: كان حنين إسكافا من أهل الحيرة، فساومه أعرابي بخفين فاختلفا حتى أغضبه، فأراد غيظ الأعرابي، فلما ارتحل أخذ حنين أحد خفيه فألقاه في طريقه، ثم ألقى الآخر في موضع آخر،." (١)

"كراعا فطلب ذراعا " ثم صاروا إلى الشراب فجعلت أم عمرو تسقى صاحبها وتدع عمرا، ففيهما يقول عمرو:

تصد الكأس عنا أم عمرو ... وكان الكأس مجراها اليمينا

فذهب كلامه وكلامها مثلين، وكان هذا كله قبل أن يعرفوه، فلما انتسب لمالك وعقيل فرحا، وقدما به إلى خاله جذيمة، فكان من أمره وأمرهما ما قد ذكرناه في غير هذا الموضع. قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في العادة قولهم: لو نهيت الأولى لانتهت الآخرة.

وكان المفضل يقول: هذا المثل لأبن أبي حجر الأيادي، وذلك إن الحارث بن أبي شمر الغساني كان لطمه لطمة، فاحتملها أبن أبي حجر وسكت، فأمر به فلطم أخرى، فعندها قال تلك المقالة، **فذهبت مثلا**. يقول: لو انتقمت للأولى ولم احتملها لم تعد لمثلها.

باب عادة السوء يدعها صاحبها ثم يرجع إليها.

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٢٤٥

قال أبو عبيدة: من أمثالهم في هذا قولهم: عادت لتعرها لميس.

والعتر هو الأصل، وكذلك العكر. يضرب للرجل يرجع إلى خلق وقد كان تركه. قال الأصمعي: ومثله: رجع فلان على قرواه.

قال: وكذلك قولهم: عاد فلان في حافرته. أي." (١)

"باب الخطأ في مكافأة المحسن بالإساءة والمسيء بالإحسان.

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: خير حالبيك تنطحين.

قال أبو عبيد: وأظن اصله أن شاة وبقرة كان لها حالبان، وكان أحدهما أرفق بها من الآخر، فكانت تنطح الرافق بها، وتدع الآخر. يضرب للرجل يكافئ المحسن بالإساءة، والمسيء بالإحسان. ومثله قولهم: خير إناءيك تكفئين.

وكذلك قولهم: يحمل شن ويفدى لكيز. وكان المفضل، فيما يحكى عنه، يقول: هما شن ولكيز ابنا أفصى بن عبد قيس، وكانا مع أمهما في سفر وهي ليلى بنت قرآن بن بلي حين نزلت ذا طوى، فلما أرادت الرحيل فدت لكيزا تفدية، ودعت سنا دعاء ليحملها، فعندها قال شن هذه المقالة، **فذهبت مثلا**.

ومنه قول الشاعر:." (٢)

"وكان أبو زيد يجعل من هذا الباب قولهم: أحشك وتروثني! يخاطب فرسا له. يقول: أعلفك الحشيش وأنت تروث علي قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في هذا قول أكثم بن صيفي: لو سئلت العارية: أين تذهبين؟ لقالت: اكسب أهلي ذما.

يعني أنهم يحسنون في الإعارة والقروض، ثم يكافئون بالمذمة إذا طلبوها

باب الخطأ في تزيين الكبير بزينة الصغير

قال هشام بن الكلبي: من أمثالهم في هذا قولهم: كبر عمرو عن الطوق.

فاخبرني أبن الكلبي عن أبيه أن صاحب هذا المثل جذيمة الأبرش بن مالك، قال لابن أخته عمرو بن عدي الخمي، وكان له طوق يلبسه في الصغر، فاستهوته الجن دهرا إلى أن وجده مالك وعقيل ابنا فارج من بلقين، وهما ندمانا جذيمة. وقد ذكرنا بعض حديثه في غير هذا الموضع، فأرادت أمه أن تعيد الطوق عليه

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٢٨٢

(٢) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٢٩٥

فقال لها جذيمة: "كبر عمرو عن الطوق " **فذهبت مثلا**. قال الأموي: ومن أمثالهم في هذا قولهم: جلت الهاجن عن الولد.

ق ا ل أبو عبيد: والهاجن هي الصغيرة، ومنه يقال: اهتجنت الجارية، إذا افترعت قبل الأوان، فقيل في المثل: " جلت الهاجن " وإنما أرادوا " صغرت " وأنا أحسب هذا من الأضداد، لأنهم يقولون للعظيم: جلل، وللصغير: جلل، ومنه قول امرئ القيس في قتل أبيه: "." (١)

"تسقط به النصيحة على الظنة.

أي انك تنصحه فيتهمك. قال أبو عبيد: ومثله قولهم: لا يطاع لقصير أمر.

اخبرني أبن الكلبي عن أصل هذا أن قصير بن سعد كان أشار على جذيمة حين خطب الزباء ألا يفعل وذلك إنه كان قتل أباها، فكانت تطلبه بذحل فلم يقبل منه وتزوجها، ثم صارت إلى قتله، فعندها قال: " لا يطاع لقصير أمر " **فذهبت مثلا**. وقال أبو عبيدة: ومن أمثالهم في النصح قولهم: لا تنقر الشوكة بمثلها فإن ضلعها معها.

يقول: لا تستعن في حاجتك بمن هو للمطلوب منه الحاجة أنصح منه لك ومن أمثالهم في التهمة قولهم: عسى الغوير أبوسا.

وقد فسرناه في غريب الحديث. قال الأصمعي وغيره من علمائنا: وإذا اتهم الرجل رجلا فقيل له: من أين هو؟ قال: من بلاد كذا وكذا فقل له: قد أعرضت القرفة.

معناه أن هذا مطلب عريض، لا يقدر عليه، ولا يحاط به.." (٢)

"شر الرعاء الحطمة.

باب الخطأ في سوء المشورة والرأي

قال أبو عبيدة: من أمثالهم في نحو هذا قولهم: أجناؤها أبناؤها.

قال أبو عبيدة: وأصل ذلك أن ملكا من ملوك اليمن غزا، وخلف على ملكه بنتا له، وإن ابنته أحدثت بعده بنيانا قد كان أبوها يكرهه، وإنما فعلت ذلك برأي قوم من أهل مملكته، أشاروا عليها به، وزينوه عندها، فلما قدم الملك فأخبر بمشورة أولئك ورأيهم أمرهم بأعيانهم أن يهدموه، وقال عند ذلك: " أجناؤها أبناؤها

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٢٩٧

(٢) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٣٠٠

" **فذهبت مثلا**.

قال أبو عبيدة: والأجناء هم الجناة، والأبناء هم البناة، والواحد منهم جان وبان، وهذا جمع عزيز في الكلام، أن يجمع فاعل على أفعل، ونظائرة: شاهد وأشهاد، وصاحب وأصحاب. ومعنى المثل أن الذين جنوا على هذه الدار بالهدم هم الذين عمروها بالبنيان. يضرب هذا الرجل يعمل الشيء بغير روية ولا نظر فيتعنى فيه ويكلف، ثم يحتاج إلى نقض ما عمل وإفساده. ومثله ةقولهم: يعدو على المرء ما يأتمر.." (١)

"باب الحين بجتليه القدر على الإنسان بسعيه فيه

قال أبو عبيد: من أمثالهم المشهورة في هذا قولهم: أتتك بحائن رجلاه.

وكان المفضل يخبر عن قائل هذا المثل أنه الحارث بن جبلة الغساني، قاله للحارث بن العيف العبدي، وكان أبن العيف قد هجاه فلما غزا المنذر بن ماء السماء الحارث بن جبلة، ة يقال: هو الحارث، فعندها قال: " أتتك بحائن رحلاه " يعني مسيره مع المنذر إليه ثم أمر الحارث سيافه الدلامص فضربه ضربة دقت منكبه، ثم برأ منها وبه خبل. قال أبن الكلبي: ومن أمثالهم في مثله: إن الشقي راكب البراجم.

قال أبن الكلبي وهذا المثل لعمرو بن هند الملك، وكان سببه أن سويد بن ربيعة التميمي قتل أخا له، ثم هرب، فقتل أبن هند تسعة من ولده، وأقسم ليقتلن مائة من بني تميم، فبلغ ثمانية وتسعين أحرقهم بالنار، ثم أقبل رجل من البراجم حين رأى الخان ساطعا، وهو يحسبه لطعام يعمل، فلما دنا قال له أ بن هند: ممن أنت؟ قال: من البراجم، فقال: " إن الشقي راكب البراجم " **فذهبت مثلا**، وألقاه في النار. قال: ثم تحلل." (٢)

"أبن هند من يمينه بالحمراء بنت ضمرة تمام المائة. ومن هذا قولهم: كالنازي بين القرينين.

واصله في الإبل، وذلك أن يترك البكر مخلى سبيله، فيأخذ في النزوان والأذى للناس حتى يوثق في القران، ومنه قول أبن مقبل:

فلا تكونن كالنازي ببطنته ... بين القرينين حتى ظل مقرونا

قال أبو عبيد: ومثل العامة في هذا قولهم: نزت به البطنة قال الأصمعي: ومنه قولهم: لا تكن كالباحث عن المدية ومثله قولهم: " حتفها تحمل ضأن بأظلافها " وهذا المثل لحريث بن حسان الشيباني، تمثل به بين

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٣٠٢

(٢) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٣٢٨

يدي النبي) لقيلة التميمية، وكان حريث حملها إلى النبي) فسأله إقطاع الدهناء، ففعل ذلك رسول الله) فتكلمت فيه قيلة، فعندها قال حريث تلك المقالة، **فذهبت مثلا**. ومن أمثالهم في هذا قولهم:." (١)

"على أهلها دلت براقش قال: وبراقش: اسم كلبة نبحت على جيش مروا ولم يشعروا بالحي الذي فيهم الكلبة، فلما سمعوا نباحها علموا أن أهلها هناك، فعطفوا عليهم واسنباحوهم، **فذهبت مثلا**. وقال مورج: ومن هذا قولهم: عير عاره وتده.

قوله: " عاره " أهلكه، كما يقال: لا أدري أي الجراد عاره.

أي ذهب به، وأتلفه. ويقال في مثله: كلب عاره ظفره.

باب دول الدهر الجالبة للمحبوب والمكروه

قال أبو زيد: من هذا قولهم: مرة عيش ومرة جيش.

يقول: أحيانا شدة وأحيانا رخاء. واصله أن يكون الرجل مرة في عيش رخي، ومرة في جيش غزاة. وقال الأصمعي في مثله: اليوم خمر وغدا أمر.

وكان المفضل يعرف هذا المثل ويذكر أنه لامرئ القيس." (٢)

"أبن حجر الكندي، قال: وذلك أنه بلغه مقتل أبيه وهو يشرب، فعندها قال: " اليوم خمر وغدا أمر " **فذهبت مثلا**. ويقال في نحو منه: يا حبذا التراث لولا الذلة.

قال ذلك الأصمعي. قال أبو عبيد: وكان المفضل يسمي قائله، قال: وهو لبيهس المعروف بنعامة حين قتل أخوته فورثهم، ففرح بالميراث وساءه قتلهم، لما في القلة من الذل والمهانة، فاجتمع فيه أمران من المسرة والمساءة. قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في دول الدهر قولهم: من ير يوما ير به.

وبعضهم يقول: " من ير يوما ير به " ومن دول الدهر قول الأعشى:

شباب وشيب وافتقار وثروة ... فلله هذا الدهر كيف ترددا

ومن أمثالهم في دول الدهر قولهم: إن تعش يوما تر ما لم تره.." (٣)

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٣٢٩

(٢) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٣٣٣

(٣) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٣٣٤

"إنه لأعز من الأبلق العقوق.

في الشيء الذي لا يوجد، لأن العقوق إنما هو في الإناث دون الذكور. وكان المفضل يخبر أن المثل لخالد بن مالك النشهلي، قاله للنعمان بن المنذر، وكان أسر ناسا من بني مازن بن تميم فقال: من يكفل هؤلاء؟ فقال خالد: أنا، فقال النعمان: وبما أحدثوا؟ فقال خالد: نعم وإن كان الأبلق العقوق، **فذهبت مثلا**. قال الأصمعي: فإن أرادوا العز والمنعة قالوا: إنه لأمنع من أم قرفة.

وهي امرأة مالك بن حذيفة بن بدر، وكان يعلق في بيتها خمسون سيفا كلها محرم لها. وقال غير الأصمعي: هي بنت ربيعة بن بدر الفزارية. وقال هشام بن الكلبي في مثله: أعز من كليب وائل.

وهو كليب بن ربيعة التغلبي، وكان أعز العرب في دهره، فقتله جساس بن مرة الشيباني، ففيه كانت حرب بكر وتغلب أبني وائل. قال: يقال:." (١)

"فقال أبو عمرو: هو الأسد، وقال الأصمعي: هو دابة مثل الحرباء، تتعرض للمراكب، قال: وهو منسوب إلى " عفرين " اسم بلد. قال الأصمعي: إنه لأشهر من فارس الأبلق.

قال أبو عبيد: وهذا مثل مبتذل في العامة والعامة تقول " من فرس أبلق ". قال الأصمعي: إنه لأروى من النقاقة.

وهي الضفدع، وذلك أن مسكنها الماء. قال أبن الكلبي: يقال: أسرع من نكاح أم خارجة.

قال: وهي بنت سعد بن قداد من بجيلة، تزوجها عدة من العرب قد سماهم لي أبن الكلبي. ويقال: إن الخاطب كان يأتيها فيقول: خطب فتقول نكح، **فذهبت مثلا**. قال أبو عبيد: وهذا مثل قد ابتذلته العوام. وقال أبن الكلبي: ومن أمثالهم: أشأم من خوتعة.

قال: وهو الرجل من بني غفيلة أبن قاسط أخي النمر بن قاسط،." (٢)

"قال: وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي الفياض الخثعمي قال: ﷺمر عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خثعم يقال لها: فاطمة بنت مر وكانت من أجمل الناس وأشبه وأعفه، وكانت قد قرأت الكتب وكان شباب قريش يتحدثون إليها فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت: يا فتى من أنت؟ فأخبرها قالت: هل لك أن تقع علي وأعطيك مائة من الإبل فنظر إليها وقال:

[البحر الرجز]

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٣٦٢

(٢) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٣٧٢

أما الحرام فالممات دونه ... والحل لا حل فأستبينه ... فكيف بالأمر الذي تنوينه؟

ثم مضى إلى امرأته آمنة بنت وهب فكان معها، ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه فأقبل إليها فلم ير منها من الإقبال عليه آخراكما رآه منها أولا، فقال: هل لك فيما قلت لي؟ فقالت: قد كان ذاك مرة، فاليوم لا، **فذهبت مثلا**، وقالت: أي شيء صنعت بعدي؟ قال: وقعت على زوجتي آمنة بنت وهب قالت: إني والله لست بصاحبة ريبة ولكني رأيت نور النبوة في وجهك فأردت أن يكون في وأبى الله إلا أن." (١)

"خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب وأمه فاطمة بنت عمرو بن بجرة بن خلف بن صداد. من بني عدي بن كعب ويقال: بل أمه فاطمة بنت علقمة بن عامر بن بجرة بن خلف بن صداد. وكان لخارجة من الولد عبد الرحمن وأبان. وأمهما امرأة من كندة. وعبد الله، وعون، وأمهما أم ولد. وكان خارجة بن حذافة قاضيا بمصر لعمرو بن العاص ، فلما كان صبيحة يوم وافى الخارجي ليضرب عمرو بن العاص ، فلم يخرج عمرو يومئذ للصلاة وأمر خارجة يصلي بالناس، فتقدم الخارجي ، فضرب خارجة وهو يظن أنه عمرو بن العاص ، فأخذ ، فأدخل على عمرو، وقالوا: والله ما ضربت عمرا ، وإنما ضربت خارجة، فقال: أردت عمرا، وأراد الله خارجة. **فذهبت مثلا**." (٢)

"خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، أسلم قديما، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم خرج، فنزل مصر، وكان قاضيا بها لعمرو بن العاص، فلما كان صبيحة يوم وافى الخارجي ليضرب عمرو بن العاص، ولم يخرج عمرو يومئذ، وأمر خارجة أن يصلي بالناس، فتقدم الخارجي، فضرب خارجة بالسيف وهو يظن أنه عمرو بن العاص، فقتله، فأخذ، فأدخل على عمرو، وقالوا: والله ما قتلت عمرا، وإنما ضربت خارجة، فقال: أردت عمرا، وأراد الله خارجة، **فذهبت مثلا**." (٣)

"عبد العزى بن قصي أخت ورقة بن نوفل. ومنهم من يقول: كانت فاطمة بنت مر الخثعمية. قال: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال: حدثني محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري عن الزهري عن عروة قال: وحدثنا عبيد الله بن محمد بن صفوان عن أبيه. وحدثنا إسحاق بن عبيد الله عن سعيد بن

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٩٦/١

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ١٨٨/٤

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٤٩٦/٧

محمد بن جبير بن مطعم. قالوا جميعا: هي قتيلة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل. وكانت تنظر وتعتاف. فمر بها عبد الله بن عبد المطلب فدعته يستبضع منها ولزمت طرف ثوبه. فأبى وقال: حتى آتيك. وخرج سريعا حتى دخل على آمنة بنت وهب فوقع عليها. فحملت برسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم رجع عبد الله بن عبد المطلب إلى المرأة فوجدها تنظره. فقال: هل لك في الذي عرضت علي؟ فقالت: لا. مررت وفي وجهك نور ساطع ثم رجعت وليس فيه ذلك النور. وقال بعضهم: قالت مررت وبين عينيك غرة مثل غرة الفرس ورجعت وليس هي في وجهك.

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس أن المرأة التي عرضت على عبد الله بن عبد المطلب ما عرضت امرأة من بني أسد بن عبد العزى وهي أخت ورقة بن نوفل.

قال: وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي الفياض الخثعمي قال: مر عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر. وكانت من أجمل الناس وأشبه وأعفه. وكانت قد قرأت الكتب. وكان شباب قريش يتحدثون إليها. فرأت نور النبوة في وجه عبد الله. فقالت: يا فتى من أنت؟ فأخبرها. قالت:

هل لك أن تقع علي وأعطيك مائة من الإبل؟ فنظر إليها وقال:

أما الحرام فالممات دونه ... والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذي تنوينه؟

ثم مضى إلى امرأته آمنة بنت وهب. فكان معها. ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه. فأقبل إليها فلم ير منها من الإقبال عليه آخرا كما رآه منها أولا. فقال:

هل لك فيما قلت لي؟ فقال: قد كان ذاك مرة فاليوم لا. **فذهبت مثلا**. وقالت: أي شيء صنعت بعدي؟ قال: وقعت على زوجتي آمنة بنت وهب. قالت: إني والله لست بصاحبة ريبة. ولكني رأيت نور النبوة في وجهك فأردت أن يكون في وأبى الله إلا أن." (١)

"عدي بن كعب. وأمه فاطمة بنت عمرو بن بجرة بن خلف بن صداد من بني عدي بن كعب. ويقال بل أمه فاطمة بنت علقمة بن عامر بن بجرة بن خلف بن صداد. وكان لخارجة من الولد عبد الرحمن وأبان وأمهما امرأة من كندة. وعبد الله وعون وأمهما أم ولد. وكان خارجة بن حذافة قاضيا بمصر لعمرو بن

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٧٧/١

العاص. فلما كان صبيحة يوم وافى الخارجي ليضرب عمرو بن العاص فلم يخرج عمرو يومئذ للصلاة وأمر خارجة يصلي بالناس. فتقدم الخارجي فضرب خارجة وهو يظن أنه عمرو بن العاص. فأخذ فأدخل على عمرو وقالوا: والله ما ضربت عمرا وإنما ضربت خارجة. فقال: أردت عمرا وأراد الله خارجة. **فذهبت مثلا**.

قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: حدثنا محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن راشد الزوفي عن عبد الله بن مرة ،الزوفي عن خارجة بن حذافة العدوي قال: [خرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لصلاة الغداة فقال: لقد أمدكم الله الليلة بصلاة لهي خير لكم من حمر النعم. قلنا: وما هي يا رسول الله؟ قال: الوتر فيما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر] .

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب

٤٠٤- عبد الله بن حذافة

بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن

---

٤٠٤ تاريخ خليفة (٧٩) ، (٩٨) ، (١٤٢) ، وطبقات خليفة (٢٦) ، وعلل ابن المديني (٧٩) ، والتاريخ الكبير (٥/ ١٤) ، والمعارف (١٣٥) ، والمعرفة ليعقوب (١/ ٢٥٢) ، والجرح والتعديل (٥/ ت ١٢٧) ، والاستيعاب (٣/ ٨٨٨) ، وتاريخ ابن عساكر (١٢٠) ، وأسد الغابة (٣/ ١٤٢) ، والكامل في التاريخ (١/ ٤٨١) ، (٢/ ٢١٠، ٢١٣، ٢٥٦) ، (٣/ ٢٠٠) ، وتاريخ الإسلام (٢/ ٨٧) ، وسير أعلام النبلاء (٢/ ١١) ، وتجريد أسماء الصحابة (١/ ت ٣٢٢٢) ، وتهذيب الكمال (٣٢٢٣) ، وتذهيب التهذيب (٢) ورقة (١٣٨) ، وشرح علل الترمذي (٢٨٦) ، وتهذيب التهذيب (٥/ ١٨٤) ، والإصابة (٢/ ٤٦٢٢) ، وتقريب التهذيب (١/ ٤٠٩) ، وخلاصة الخزرجي (٢) ورقة (٣٤٤٩) ، وتهذيب تاريخ دمشق (٧/ ٣٥٤) .." (١)

"أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي قال: حدثنا حوشب قال: حدثنا مسلم مولى بني مخزوم قال: طاف عبد الله بن عمرو بالبيت بعد ما عمي.

قال: وكان عبد الله بن عمرو مع أبيه معتزلا لأمر عثمان. رضي الله عنه. فلما خرج أبوه إلى معاوية خرج معه فشهد صفين. ثم ندم بعد ذلك فقال: ما لي ولصفين.

ما لي ولقتال المسلمين! وخرج مع أبيه إلى مصر. فلما حضرت عمرو بن العاص الوفاة استعمله على مصر

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٤/١٤٣

فأقره معاوية ثم عزله. وكان يحج ويعتمر ويأتي الشام. ثم رجع إلى مصر وقد كان ابتنى بها دارا. فلم يزل بها حتى مات؛ فدفن في داره سنة سبع وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان. هكذا روى أبو اليمان الحمصي عن صفوان ابن عمرو عن الأشياخ في موت عبد الله بن عمرو.

وأما محمد بن عمر فقال: توفي بالشام سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وتسعين سنة. وقد روى عن أبي بكر وعمر.

٤٠٠٨- خارجة بن حذافة بن غانم

بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي ابن كعب. أسلم قديما وصحب النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم خرج فنزل مصر. وكان قاضيا بها لعمرو بن العاص. فلما كان صبيحة يوم وافى الخارجي ليضرب عمرو بن العاص.

ولم يخرج عمرو يومئذ وأمر خارجة أن يصلي بالناس. فتقدم الخارجي فضرب خارجة بالسيف وهو يظن أنه عمرو بن العاص فقتله. فأخذ فأدخل على عمرو. وقالوا: والله ما قتلت عمرا. وإنما ضربت خارجة. فقال: أردت عمرا وأراد الله خارجة. **فذهبت مثلا.**

قال: وقال عبد الله بن صالح عن ليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب أن عمر ابن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص أن افرض لكل من بايع تحت الشجرة في مائتين من العطاء. وأبلغ ذلك لنفسك بإمارتك. وافرض لخارجة بن حذافة في الشرف لشجاعته. وافرض لعثمان بن قيس السهمي في الشرف لضيافته.

٤٠٠٩- عبد الله بن سعد

بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤي. وكان قد أسلم قديما وكتب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - الوحي. ثم افتتن وخرج من المدينة إلى مكة مرتدا فأهدر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دمه يوم الفتح. فجاء عثمان بن عفان إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فاستأمن له فآمنه. وكان أخاه من الرضاعة. وقال: يا." (١)

"وأعددت عجلى لحسن الدوا ... ء يتلمس حشاها طبيب

عروة بن سنان العبدي، فرسه: قدام، قال فيها:

وعلى قدام حملت شكة حازم ... في الروع ليس فؤاده بمثقل

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٧/٣٤٤

خيل النمر بن قاسط

قال أبو عبد الله: سبق المنذر بن ماء السماء فجلبت له العرب الخيل. وخرج رجل من كلب يقال له: جرية بن مالك بن جحل بن عوف بن عمرو حتى أتى الأعلم بن عوف النمري فطلب فرسه فأعطاه على أن يجريها ابنه فأخذها هلباء مندحة البطن راغية تسح. فلما أرسلت الخيل أمسك الغلام عنانها، فقال الكلبي: أرسلها ذهبت الخيل فلم يجبه حتى توارت الخيل ثم أرسلها فطلع على المنذر سابقا، وخاف الغلام على فرسه فذهب على فرسه، وأخذ المنذر الكلبي بالفرس فوجه معه خيلا فأتى الأعلم فقال الأعلم: الفرس لابني وقد خرج يطلب من العشب ما لا تنال الشاة ولا البعير فإن أنتم وجدتموه وقد نام ونتجت سليلا فأحر بكم أن تأخذوه، فوجدوه كما وصف، فسمع الغلام وئيد الخيل فوثب مذعورا فألجمها وتبعته الخيل، وإذا هو بالمهر إلى جانب ركبته في كرزه، فقال الكلبي: رب شد في الكرز **فذهبت مثلا**، وكان يقال للفرس: الرحى، فقال فيها:

يا عمرو هل عجبت من فلو الرحى." (١)

"وأمه فاطمة بنت عمرو بن بجرة بن عدي بن كعب. مات بمصر سنة أربعين١.

١٢٦- ومطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عبيد بن عويج. أمه خزاعية، مات بمكة٢.

ومن حلفاء بني عدي:

١٢٧- عامر بن ربيعة بن عامر بن مالك بن ربيعة بن حجير بن سلامان بن مالك بن ربيعة بن رفيدة بن عنز بن وائل بن قاسط.

إخوة بكر وتغلب ابني وائل. شهد بدرا، ومات بالمدينة حين نشب الناس في أمر عثمان، يكنى أبا عبد الله٣.

وابنه:

١٢٨- عبد الله بن عامر بن ربيعة.

كان حدثا وقد حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات سنة خمس وثمانين٤.

١٢٩- وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم.

---

١ استلم قضاء مصر أيام ولاية عمرو بن العاص، وجاء الخارجي ليغتال عمرو بن العاص وصادف أن عمرا

---

(١) أسماء خيل العرب وفرسانها ابن الأعرابي، أبو عبد الله ص/٦٥

لم يخرج للصلاة لمرض أصابه، فضرب الخارجي خارجة وهو يظن أنه عمرو، فأخذ فأدخل على عمرو، وقال: والله ما ضربت عمرا وإنما ضربت خارجة، فقال: أردت عمرا وأراد الله خارجة، **فذهبت مثلا**. طبقات ابن سعد ٤/ ١٨٨ و٧/ ٤٩٦، والإصابة ١/ ٣٩٩، والاستيعاب ١/ ٤٢٠.

٢ أسلم يوم الفتح. اسم أمه أنيسة بنت عامر بن الفضل من خزاعة وكانت تعرف بالعجماء. مات في خلافة عثمان. طبقات ابن سعد ٥/ ٤٠. الإصابة ٣/ ٤٠٥. الاستيعاب ٣/ ٤٦١.

٣ أسلم قديما قبل دخول الرسول -صلى الله عليه وسلم- دار الأرقم. هاجر إلى الحبشة، شهد بدرا، مات بعد موت عثمان بأيام. عند ابن سعد، الطبقات ٣/ ٣٨٦.

٤ هو عبد الله الأصعر؛ لأن أخاه عبد الله الأكبر استشهد بالطائف. انظر الإصابة ١/ ٣٢١، والاستيعاب ٢/ ٣٤٩، وطبقات ابن سعد ٥/ ٩.." (١)

"ابن شن بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى. و (قيس) بن خالد بن عبد الله ذي الجدين بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان.

/ ومن إياد: (وكيع) بن سلمة بن زهر [١] بن إياد وهو صاحب الصرح بحزورة مكة. وقد أكثروا فيه فقالوا كان كاهنا، وقالوا كان صديقا من الصديقين. ومن كلامه: مرضعة وفاطمة ووادعة وقاصمة والقطيعة والفجيعة وصلة الرحم وحسن الكلم، زعم ربكم ليجزين بالخير ثوابا وبالشر عقابا. فلما حضرته الوفاة جمع إيادا ثم قال:

«اسمعوا وصيتي: الكلام كلمتان. والأمر بعد البيان. من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه. وكل شاة معلقة برجلها» . فكان اول من قال هذه الكلمة **فذهبت مثلا**. و (قس) بن ساعدة الايادي بن عمرو بن عدي بن مالك بن أبد كان [٢] بن النمر بن وائلة بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصي. و (حنظة) بن نهد بن زيد بن ليث بن سود ابن أسلم بن الحاف بن قضاعة. ولحنظلة يقول الأول:

---

[١] «زهر» ، كذا فى الأصل. وقال المفضل بن أبى سلمة فى كتاب الفاخر ص ٢٣٥، رقم (٤٥٧) هو «زهير» وكذلك روى ابن الكلبي.

---

(١) الطبقات لخليفة بن خياط خليفة بن خياط ص/٥٧

[٢] كذا فى الأصل وفى كتاب الأغانى (ج ١٤، ص ٤٠ وما بعد: «أيدعان ابن النمر بن واثلة» ووافق وستنفلد بوائلة بالهمزة.." (١)

"فجعل ذلك له. فمكث زمانا. ثم إن شرحبيل خرج يتصيد، فصاد حمارا. فرفع له راع. فقال ايتونا بزناد هذا الراعي. فخرج رجل إليه، فاستعاره زناده فأعار. فقد حوا واشتووا وشربوا/. فقال شرحبيل: من هذا الراعي؟ فقيل له: معبد بن أبى حنش. فقال: معبد بن أبى حنش. فقال: ادعوه حتى نزوره. فان أباه زعم أنه لم يقرر على ضيم قط. فدعوه. فجاء فتغدى. ثم أشار شرحبيل إلى بعض جلسائه ليتحرش به. فقال رجل منهم: أبيت اللعن! لقد كان بيني وبين رجل من بني تغلب كلام فلطمت عينه. قال معبد: أفأعطيته بحقه؟ قال: لا. قال: أفغفر لك؟

قال: لا. فلطم معبد عينه وقال: هذه بتلك والبادئ أظلم! **فذهبت مثلا.**

فقال شرحبيل: لقد تكلم عندي رجل من تغلب بكلام. فقال له معبد:

ساعد الملك إلهه! ليذكر بني تغلب بخير أو ليسكت. فقال له شرحبيل: وأنت تسكتني؟ ثم تكلم. قال: فتكلم عندي بكلام كرهته فرفعت قوسي فضربت بها رأسه فشججته. فقال معبد: ساعد الملك إلهه! أفأعطيته بحقه؟ قال: لا. قال: أفغفر لك؟ قال: لا. فرفع معبد قوسه، فضرب بها رأس شرحبيل، فخر مغشيا عليه. ووثب أحياء شرحبيل على معبد، فقتلوه. فأفاق شرحبيل فسأل عن معبد. فقالوا: قتلناه.

فقبح لهم ذلك فقال: والله ما وفينا لأبيه وما قتلني الرجل. فهلا." (٢)

"ألا يؤمنه حتى يضع يده في يده. وإن مروان غزا بكر بن وائل، فأسره رجل من تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة، ولم يكن منيعا. فخاف مروان أن يبلغ عمرو بن هند مكانه، فيبعث، فيأخذه. فسمع أم الذي اسره وهي تقول لابنها: «كأنك أسرت مروان القرظ» . فقال لها مروان «: وما تأملين من مروان؟» قالت «آمل [١] منه مائة بعير» .

قال: «فأنا مروان وهي لك على إن أديتموني إلى عوف بن محلم» . قالت «ومن لي بالوفاء؟» فأخذ عودا من الأرض فقال: «هذا لك بالوفاء» .

فحمله ابنها حتى أتى به قبة عوف. فلم يصادفه. فأجارته/ ابنته خماعة.

وبلغ عمرو بن هند مكانه، فبعث يطلبه. فأبى عوف أن يسلمه إلا أن يؤمنه. قال: «فاني قد إليت ألا أؤمنه

---

(١) المحبر محمد بن حبيب البغدادي ص/١٣٦

(٢) المحبر محمد بن حبيب البغدادي ص/٢٠٥

حتى يضع يده في يدي» .

فقال عوف: «فاني ابر قسمك على أن أجعل يدي بين يدك ويده» .

فقال عمرو [٢] : «نفعل» . وآمن [٣] مروان. فقال عمرو بن هند: «لا حر بوادي عوف» [٤] . **فذهبت مثلا**.

---

[١] رسم الأصل: «اامل» .

[٢] كذا فى متن الأصل وبالهامش «عوف» مع علامة على كلمة المتن، كأن الكاتب صحح ما كان فى المنقول منه وأشار إليه، أو شك فى صحة ما فى المتن.

[٣] رسم الأصل: «اامن» .

[٤] راجع أمثال الميداني ج (٢) ص (٥٣١) رقم (٤٠٣) . واشتقاق ابن دريد (ص ٢١٥) .." (١)

"سيكون لما فعلت عاقبة سوء فقال: وما يكون؟ وخرج عواف حتى دخل على هشام والعاص فأخبرهما بما صنع به قتادة وبقتل ابنه، فبعث هشام والعاص إلى عمير ومعبد ابني عامر بن الملوح في الذي فعل قتادة بجارهما وسألاهما القود من قتادة بابن القاري وأن يرد عليه قيمة ما ذهب منه من إبله، فقالا: إن بلعاء غائب فلا تعجلا علينا حتى يقدم، فلم يلبث بلعاء أن قدم، فبعث إليه هشام والعاص يقولان له: ادفع إلينا قتادة حتى نقتله بابن القاري، فأبى بلعاء وامتنع. فاجتمعت قريش على قتالهم وحبشوا يومئذ الأحابيش والأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة والقارة بنو الهون بن خزيمة وهم عضل [١] والديش [٢] وهم القارة وبطونها كلها وبنو المصطلق من خزاعة، وذلك لأنهم كانوا حلفاء لبني الحارث بن مناة فدخلوا معهم، فلما التقوا بذات نكيف وهو من ناحية يلملم وقائد الناس يومئذ المطلب بن عبد مناف وهو في ألف من بني عبد مناف والأحابيش ومع بني عبد مناف حلفاؤها من قريش وقائد الأحابيش حطمط [٣] بن سعد أحد/ بني الحارث بن عبد مناة وأبو حارثة والحبيش بن عمرو وهما رؤساء بني الحارث بن عبد مناة وفي بني بكر بلعاء بن قيس وإخوته جثامة [٤] وحميصة [٥] وقتادة بنو قيس وهم أكثر من قريش عددا، فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا، وكانوا لما التقوا وتصافوا قال بلعاء لقومه: ارموهم فإذا فنيت النبل سلوا [٦] السيوف مكرا بالقوم، فقالت القارة وكانت رماة: أنصف القارة من راماها، **فذهبت مثلا** [٧] ، فاقتتل الناس يومئذ قتالا شديدا وجعل

---

(١) المحبر محمد بن حبيب البغدادي ص/٣٥٠

[١] عضل كجبل.

[٢] الديش كريش. في تاج العروس ٣/ ٥١٠: القارة قبيلة وهم عضل، والديش ابنا الهون بن خزيمة، وفي أنساب الأشراف ١/ ٧٧: القارة من ولد عضل بن الديش وهو خطأ انظر نسب قريش ص ٩، وفيه: ديش- بدون اللام.

[٣] حطمط كقرمز.

[٤] جثامة كنسابة.

[٥] حميصة كقتيبة.

[٦] في الأصل: فسلوا.

[٧] في هذا المثل وجه آخر في تاج العروس ٣/ ٥١٠ فيلراجع. انظر أيضا أنساب الأشراف ١/ ٧٦ و ٧٧.." (١)

"النبوة في وجه عبد الله فقالت: يا فتى! من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن عبد المطلب، قالت: هل لك أن تقع علي وأعطيك مائة من الإبل؟ / فنظر إليها وقال: (الرجز)

أما الحرام فالممات دونه ... والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذي تنوينه [١] ؟

ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنة بنت وهب الزهري، فأقام عندها ثلاثا وكانت تلك السنة إذا دخل الرجل [٢] على امرأته [٢] في أهلها ... ثم ذكر [٣] ما عرضت عليه الخثعمية من الإبل مع ما رأى من جمالها، فأقبل إليها فلم ير منها من الإقبال عليه [٤] آخرا كما رأى منها أولا وقال: هل لك فيما قلت لي؟ قالت: لا، كان ذلك مرة فاليوم لا، **فذهبت مثلا** [وقالت-] [٥] أي شيء صنعت بعدي؟ قال: انطلق بي أبي فزوجني آمنة فأقمت عندها ثلاثا، قالت: إني والله لست [٦] بصاحبة ريبة [٧] ولكني رأيت نور النبوة في وجهك، فأردت أن يكون في وأبى [٨] الله إلا أن يجعله حيث جعله، وبلغ شباب قريش ما عرضت الخثعمية على عبد الله وتأبيه عليها، فذكروا ذلك [لها-] [٩] فأنشأت تقول: (الكامل)

[١] في تاريخ الطبري ٢/ ١٧٥ والروض الأنف ١/ ١٠٤: تبغينه.

(١) المنمق في أخبار قريش محمد بن حبيب البغدادي ص/١١٥

[٢] في الأصل: بامرأته.

[٣] يعني عبد الله بن عبد المطلب.

[٤] في الأصل: القول، والتصحيح من طبقات ابن سعد ١/ ٩٦.

[٥] ليست الزيادة في الأصل.

[٦] في الأصل: ليست.

[٧] الريبة كديمة بالكسر: التهمة والشك.

[٨] في الأصل: أبا.

[٩] ليست الزيادة في الأصل.." (١)

"فاقتل زرارة لا أرى ... في القوم أمثل من زراره

قال: فلما بلغ هذا الشعر عمرا [١] ركب فأتى منزل زرارة فلم يصبه فأخذ امرأته وهي حبلى فبقر بطنها وانصرف، وإن زرارة قال له قومه: والله! ما أنت بصاحب أخيه فأته فأتاه، فقال: ائتني بولد سويد بن ربيعة، فأتاه ببنيه فذبحهم، ثم غزاهم عمرو بن المنذر بعد، فأوقد لهم نارا بأوارة وحلف ليحرقن من بني تميم مائة إنسان، فأحرق ثمانية وتسعين رجلا وامرأة وهي الحمراء بنت ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم ورجلا من البراجم [٢] شم ريح القتار [٣] ، فجاء يوضع [٤] بعيره وهو لا يعلم ما كان من إحراق عمرو من أحرق وإنما ظنه قتار ركب يشتوون، فأناخ بعيره وأقبل يعدو [٥] فقال له عمرو: ما جاء بك؟ قال: حب الطعام قد أقويت [٦] ثلاثا لم أذق طعاما، فلما سطح القتار ظننت أنه قتار طعام، فقال له عمرو: ممن أنت؟

فقال: من البراجم، فقال عمرو: إن الشقي را كب [٧] البراجم، فذهبت مثلا وأمر به فقذف في النار، فسمي عمرو بن المنذر [٨] محرقا لإحراقه هؤلاء، فهذا كان سبب حلف سويد لبني نوفل بن عبد مناف.

---

[١] في الأصل: عمروا.

[٢] البراجم كتراجم: خمسة رجال من بني تميم: قيس وعمرو وغالب وكلفة وظليم (كقديم) ، اجتمعوا وقالوا: نحن كبراجم اليد لن نتفرق، والمراد هنا بنوهم، والبراجم: مفاصل الأصابع.

[٣] القتار كتراب: رائحة اللحم المحرق.

---

(١) المنمق في أخبار قريش محمد بن حبيب البغدادي ص/٢٢٢

[٤] أوضع بعيره: جعله يسرع في سيره.

[٥] في الأصل: بعد- بالموحدة، ولعل الصواب ما أثبتنا.

[٦] أقوى الرجل: جاع فلم يكن معه شيء.

[٧] في الأغاني ١٩/ ١٢٩ وتاج العروس ٩/ ١٩٩ ومجمع الأمثال ٢/ ٧ ومعجم البلدان ١/ ٣٦٥ وافد البراجم.

[٨] في الأصل: منذر.." (١)

"غبشان وهو وصي معي شاهد علي؟ فقال: أنا [١] قصي كفيتك أبا غبشان وأرضيه حتى يكتم ذلك ويخبر الناس إنما أوصى حليل بالمفاتحى إلى ابن ابنته [٢] عبد الدار بن قصي، ففعلت وإن قصي بن كلاب دعا أبا غبشان الملكاني [٣] فقال له: هل لك أن تدع هذا الأمر الذي أوصى به إلى حبى وعبد الدار فتخلى بينهما وبينه فتصيب عرضا من الدنيا؟ فطابت نفس أبي غبشان وأجابهم إلى ذلك، فأعطاه قصي أثوابا وأبعرة، فقال الناس: أخسر صفقة من أبي غبشان، **فذهبت مثلا**، ولم يكن أبو [٤] غبشان وارثا لحليل ولا وليا، إنما كان وصيا فقال: فخان وصيته وصيرت حبى إلى ابنها عبد الدار حجابة البيت ودفعت المفاتيح إليه فلم يزل في ولد عبد الدار، فلما فتح الله مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم أمر عثمان بن أبي طلحة بن عثمان بن عبد الدار أن يأتيه بمفتاح الكعبة، ويقال إنه أراد أن يدفعه صلى الله عليه للعباس بن عبد المطلب يضم إليه الحجابة مع السقاية، فأتى [٥] عثمان أمه فأبت أن تدفعه إلى ابنها، فقال لها: إن الأمر على غير ما تظنين، فدفعته إليه فأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعه إليه وقال: خذه يا رسول الله! بأمانة الله، ففتح النبي صلى الله عليه البيت وصلى فيه ثم أنزل الله عز وجل: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ٤: ٥٨ [٦] فرده النبي صلى الله عليه وسلم إلى عثمان، ويقال في رواية أبي عمرو الشيباني إن حجابة البيت صارت إلى خزاعة لأن ربيعة [٧] بن حارث بن [٨]

---

[١] في الأصل: أبا قصي، لعله كما أثبتنا (مدير) .

[٢] في الأصل: ابنة.

[٣] في الأصل: المكاني.

[٤] في الأصل: أبي.

---

(١) المنمق في أخبار قريش محمد بن حبيب البغدادي ص/٢٤٢

[٥] في الأصل: فأتا.

[٦] سورة ٤ آية ٥٨.

[٧] في الأصل: ربيع واسم ربيعة لحي في رواية الأزرقي في أخبار مكة ص ٥٥ و ٥٦- انظر سيرة ابن هشام ص ٥١ وأنساب الأشراف ١/ ٣٤.

[٨] في القصد و الأمم ص ٩٣ وأخبار مكة ص ٥٥ و ٥٦: حارثة بن عمرو، وكذا في تاج العروس ٥/ ٨٧.." (١)

"شمس وأبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وزمعة [١] بن الأسود بن المطلب بن أسد

. حديث مسافر وهند

كان مسافر بن [٢] أبي عمرو يتعشق هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فوفد [٣] على النعمان بن المنذر اللخمي فأكرمه ونادمه، فقدم عليه قادم فأعلمه أن هند تزوجت أبا سفيان، فمرض غما وسقى [٤] بطنه فكشح [٥] بالنار، فلما نظر [٦] الطبيب الذي يكويه إلى المكاوي وصبر مسافر جعل يضرط، فقال مسافر: (البسيط)

قد يضرط العلج والمكواة في النار

/ فذهبت مثلا، وقال مسافر [٧] : (الطويل)

---

[١] زمعة بالفتح ويحرك، وكان زمعة من أكابر قريش قتل ببدر كافرا.

[٢] في الأصل: ابن- بإظهار الهمزة.

[٣] في نسب قريش ص ١٣٦: وهلك مسافر بالحيرة عند النعمان بن المنذر وكان خرج في تجارة، وفي الأغاني ٨/ ٤٩: كان مسافر يهواها (أي هند بنت عتبة) فخطبها إلى أبيها بعد فراقها الفاكه بن المغيرة فلم ترض ثروته وماله فوفد على النعمان ليستعينه على أمره ... وكان مسافر من فتيان قريش جمالا وشعرا وسخاء.

[٤] سقى بطنه كاستسقى: اجتمع فيه السقي، والسقي بكسر السين ماء يتجمع في البطن عن مرض.

[٥] كشيح: كوى على الكشح، والكشح ما بين السرة وسط الظهر.

[٦] في الأغاني ٨/ ٤٩: فجعل (الطبيب يضع) المكاوي عليه فلما رأى صبره ضرط الطبيب، وفي مجمع

---

(١) المنمق في أخبار قريش محمد بن حبيب البغدادي ص/٢٨٧

الأمثال للميداني ٢/ ٢٨: فأمر النعمان أن يكوى فأتاه الطبيب بمكاويه فجعلها في النار ثم وضع مكواة منها عليه وعلج من علوج النعمان واقف فلما رآه يكوي ضرط فقال مسافر:
قد يضرط العير (مكان العلج) والمكواة في النار، ويقال إن الطبيب ضرط.
[٧] نسب البيتان في نسب قريش ص ٣١٨ إلى هشام بن المغيرة، قال مصعب الزبيري: وكانت أسماء بنت مخربة عند هشام بن المغيرة فطلقها فتزوجها أخوه أبو ربيعة، فندم هشام على فراقه إياها، فقال: ألا أصبحت أسماء حجرا محرما- إلخ وفي ،الأغاني ٨/ ٥١ نقلا عن ابن سيرين: خرج عبد الله بن العجلان في الجاهلية فقال: ألا إن هند أصبحت منك محرما- إلخ.." (١)

"كأنا مضرحيات برضوى ... ينأون إذا ينأون بلا جناح

يرانا أهلنا، لا نن مرضى ... فنكوى أو نلد ولا صحاح

ولا نروي العضال إذا اجتمعنا ... على ذي دلونا، والحفر طاح

يقول: ضعفنا فلا نقدر على الاستسقاء. طاح مملوء وقال مسافع حين ضجر به أهله:

لعمر كما لو يسمع الموت قد أتى ... لداع على برء جفته العوائد

به سقم من كل سقم وخبطه ... من الدهر أصغى غصنه فهو ساجد

إذا مر نعش قيل نعش مسافع ... ألا لا بودي لو بني لي لاحد

يظنون أني بعد أول ميت ... فأبقى ويمضي واحد ثم واحد

فقالوا له لما رأوا طول عمره ... تأت لدار الخلد، إنك خالد

غضاب علي أن بقيت وإنني ... بودي الذي يهوون لو أنا واجد

" أضمر الهاء، يقول، لو أنا واجده ".

قالوا: ومن المعدودين في المعمربدين من قضاعة زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بم عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن كلب بن وبرة، عاش أربعمائة سنة وعشرين سنة، وأوقع مائتي وقعة، وكان سيدا مطاعا شريفا في قومه؛ ويفد قال، كانت فيه عشر خصال، ولم يجتمعن في غيره من أهل زمانه: كان سيد قومه، وخطيبهم، وشاعرهم، ووافدهم إلى الملوك، وطيبهم - والطب في ذلك الزمان شرف -، وحازى قومه - والحزاة الكهان -، وكان فارس قومه، وله البيت فيهم، والعدد منهم.
فبلغنا أنه عاش حتى هرم وغرض من الحياة، وذهب عقله، فلم يكن يخرج إلا ومعه بعض ولده، أو ولد

---

(١) المنمق في أخبار قريش محمد بن حبيب البغدادي ص/٣٦٩

ولده.

وأنه خرج ذات عشية إلى مال له ينظر إليه، فأتبعه بعض ولده، فقال له: ارجع إلى البيت قبل الليل، فإني أخاف أن يأكلك الذئب.

فقال: فقدكنت، ما أخشى الذئب.

فذهبت مثلا.

ويقال: إن هذا هو خفاف بن عمير السلمي، وهو ابن ندبة السلمى قال أبو حاتم: وذكر ابن الكلبي أن هذا مما حفظ عن من تثق به من الرواة.

وقد ذكر لقيط أيضا نحوا من الحديث؛ وذكر أن زهيرا عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة.

حدثنا أبو حاتم قال: وقال العمري، أخبرني محمد بن زبار الكلبي عن أشيخه من كلب قالوا، كان زهير بن جناب قد كبر حتى خرف، وكان يتحدث بالعشي بين القلب - يعني الآبار - وكان إذا انصرف الليل شق عليه.

فقالت امرأته لميس الأراشية لبنها خداش بن زهير: - اذهب إلى أبيك حتى ينصرف فخذ بيده فقده.

فخرج حتى انتهى إلى زهير، فقال: - ما جاء بك يا بني؟ قال: كذا وكذا.

قال: اذهب.

فأبى؛ وانصرف تلك الليلة معه.

ثم كان من الغد، فجاء الغلام، فقال له: انصرف.

فأبى.

فسأل الغلام، فكتمه، فتوعده، فأخبره الغلام الخبر، فأخذه، فاحتضنه، فرجع به.

ثم أتى أهله، فأقسم زهير بالله، ألا يذوق إلا الخمر حتى يموت.

فمكث ثمانية أيام، ثم مات.

وقال ابن لقيط، وابن زبار، وغيرهما، قال: ورواية ابن أتمهن.

جد الرحيل وما وقفت ... على لميس الأراشية

ولقي ثواني اليوم م ا علقت ... حبال القاطنيه

حتى أودها إلى الملك ... الهمام بذي الثويه

قد نالني من سيبه ... فرجعت محمود الحذيه

" قال أبو حاتم: ويقال أولها كما أخبرنا أبو زيد الأنصاري عن المفضل "

أبني إن أهلك فقد ... أورثتكم مجدا بنية

وتركتكم أولاد سنا ... دات، زدناكم وريه

كل الذي نال الفتى ... قد نلته إلا التحية

كم من محيا لا يوا ... زيني ولا يهب الدعية

ولقد رأيت النار للسلاف ... توقد في طمية

ولقد رحلت البازل الوجناء ... ليس لها ولي

ولقد غدوت بمشرف الطرفين ... لم يغمز شظيه

فأصبت من حمر القنان ... معا، ومن حمر القفيه." (١)

"ويقال: إن مخلد بن يزيد بن المهلب هو الذي أعطاه، لأن أباه قد كان قدمه خليفة على خراسان، فكان يقول بعد موت مخلد: رحم الله مخلدا، ما ترك لي بعده من قول.

قالوا: وقدم قيس بن زهير على النمر بن قاسط بعد الهباءة ليقيم فيهم، فقال: يا معشر النمر، أنا قيس بن زهير، غريب، حريب، فانظروا إلى امرأة قد أذلها الفقرر وأدبها الغنى، لها حسب وجمال، فزوجونها.

فنظروا له امرأة على ما وصف، يقال لها " ظبية " ابنة الكيس النمري.

فقال لهم: إني ل أقيم فيكم، إني فخور غيور آنف، ولعلني أن لا أغار حتى أرى، ولا أفخر حتى أسمع، ولا آنف حتى أظلم.

فأقام حتى ولد له غلام، فسماه " خليفة " ثم بدا له أن يرتحل عنهم، فقال لهم: " إن لكم عي حقا، وإني أوصيكم بخصال فاحفظوها، عليكم بالأناة فإن بها تنال الفرصة، وتسويد من لا تعابون بتسويده، والوفاء، فإن يعيش الناس، وإعطاء ما تريدون إعطاءه قبل المسألة، ومنع ما تريدون منعه قبل القسر، وإجلرة الجار على الدهر، وتنفيس المنازل عن بيوت الأيامى، وخلط الضيف بالعيال.

وأنهاكم عن الرهان فإني به أثكلت مالكا، وعن البغي فإنه صرع زهيرا، وعن السرف في الدماء، فإن قتل أهل الهباءة ألزمني العار، ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق، ولا تبيتوا بعراص الغدر، وإياكم وعورات الناس، ولا تردوا النساء عن الأكفاء فإن لم تصيبوا الأكفاء فإن خير أزواجهن القبر، واعلموا أني أصبحت ظالما مظلوما، ظلمني بنو بدر بقتل مالك، فقتلت من لا ذنب له.

---

(١) المعمرون والوصايا السجستاني، أبو حاتم ص/١٠

ثم قال:

إن يوم الهباءة أورثني الذل ... فأصبحت ظالما مظلوما

كان ظلمي قتل سراة بني بدر ... فأصبحت بعدهم مرحوما

فخضبت السنان من ثغر القوم ... وكانوا للناظرين نجوما

كان ثاري لمالك بن زهير ... واحدا كان فيهم معلوما

فقتلت الجميع من حذر الثكل ... لقد كنت في الدماء نهوما

كان ظلمي، وكان ظلمهم أمس ... عظيما ورأيهم موصوما

لطم القوم داحسا حذر السبق ... لقد كان داحس مشئوما

ظلمونا بقتلنا وظلمنا ... معشرا كان يومهم محتوما

إن للنمر في إجارتها الجار ... وأمن الطريد حظا عظيما

يأمن الجار فيهم وترى وسطهم ... ذا خئولة معموما

يملأ الدلو قبل دلو أخي النمر ... وما حوض جارهم مهدوما

وصية مجاشع ذكروا أن مجاشع بن شريف، أو مخاسن بن معاوية بن شريف قل في حرب النعمان بن الشقيقة: " يا بني تميم، أقل الناس رحمة الملوك، إن الملوك ينككلون بالشقي السعيد، ومنجاة من ناوأ الملوك الصبر وكتمان السر، وأول الظفر الاجتماع، وأول البلاء الفشل، وآفة الكرم جوار اللئام، وقد غلب على الكرم من سبق إليه، احفظوا ألسنتكم يعم عدوكم كيدكم، إنه من كتم سره عمى كيده على عدوه ".

وصية أسيد بن أوس ذكروا أن أسيد بن أوس انطلق إلى الحارث بن الهبولة الغساني، وكان أسيد أخا معاوية بن شريف لأمه، وأمها ماوية بنت الرضا البارقي، يستمده في حرب ابن الشقيقة، فلما قدم عليه قال: " إنما يوثق في الشدة بذي القرابة، وبصفاء الإخوان، وبصدق أهل الوفاء، إن خير السجية ما لم يتكلف، وخير الأعوان على البخل السخاء، والعفو منتهى البر، الزم البر يبرك بنوك، أخر الغضب وادفع بالإناة، وآخر الدواء الكي، وخير الثواب الشكر، وخطل القول غواية، ومنتهى البر الهوى، والصدق تمام المروءة، والكذب يفسد الفعال، وتصرف الأحوال بغير الرجال، وأغنى الخصال عن المادة العفاف، وخير السيرة العفو، وترك العقوبة يسل السخيمة ".

وصية صيفي بن رياح ذكروا أت صيفي بن رياح أبا أكثم بن صيفي قال: " سلطانك على أخيك على كل حال، فإذا أخذ السيف فلا سلطان لك عليه، وكفى بالمشرفية واعظا، وترك الفخر أبقى للثناء، وأسرع الجرم

عقوبة البغي، وشر النصرة التعدي، والأم الأخلاق أضيفها، ومن سوء الأدب كثرة العتاب، واقرع الأرض بالعصا ". فذهبت مثلا.

وصية أبي جهم بن حذيفة العدوي." (١)

"وكان عبد الله بن جدعان على بني تيم، وكان هاشم بن المغيرة على بني مخزوم.

وكان على كل قبيلة رئيس منها، فهم متكافئون في التساند ولم يحقق واحد منهم الرآسة على الجميع. ثم آب هاشم بما لا تبلغه يد متناول ولا يطمع فيه طامع، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: شهدت الفجار وأنا غلام فكنت أنبل فيه على عمومتي. فنفى مقامه عليه الصلاة والسلام أن تكون قريش هي التي فجرت، فسميت تلك الحرب «حرب الفجار» وثبت أن الفجور إنما كان ممن حاربهم. وصاروا بيمنه وبركته ولما يريد الله من إعزاز أمره وإعظام الغالبين العالمين. ولم يكن الله ليشهده فجرة ولا غدرة؟ فصار مشهده نصرا وموضعه فيهم حجة ودليلا.

[٨- مخازي امية مقابل فضائل هاشم]

قال أبو عثمان: وشرف هاشم متصل، من حيث عددت كان الشرف معه كابرا عن كابر، وليس بنو عبد شمس كذلك، فإن الحكم بن أبي العاص كان عاريا في الاسلام ولم يكن له سناء في الجاهلية. وأما أمية فلم يكن في نفسه هناك، وإنما رفعه أبوه، وكان مضعوفا وكان صاحب عهار، يدل على ذلك قول نفيل بن عدي جد عمر بن الخطاب حين تنافر إليه حرب بن أمية وعبد المطلب ابن هاشم، فنفر عبد المطلب وتعجب من إقدام حرب عليه وقال له:

أبوك معاهر وأبوه عف ... وذاد الفيل عن بلد حرام

وذلك أن امية كان تعرض لامرأة من بني زهرة فضربه رجل منهم بالسيف، فاراد بنو امية ومن تبعهم إخراج بني زهرة من مكة فقام دونهم قيس إبن عدي السهمي، وكانوا أخواله وكان منيع الجانب شديد العارضة حمي الأنف أبي النفس فقام دونهم وصاح: أصبح ليل. فذهبت مثلا. ونادى:

الآن الظاعن مقيم. وفي هذه القصة يقول وهب بن عبد مناف بن زهرة:

مهلا أمي فإن البغي مهلكة ... لا يكسبنك يوم شره ذكر." (٢)

---

(١) المعمرون والوصايا السجستاني، أبو حاتم ص/٤٦

(٢) الرسائل السياسية الجاحظ ص/٤١٧

"أمثال في التزويج

قيل: إن أول من قال: «لا هنك أنقيت، ولا ماءك أبقيت» ، الضب بن أروى الكلاعي، وذاك أنه خرج من أرضه، فلما سار أياما، حار في تلك المفاوز التي تعسفها، وتخلف عن أصحابه، وبقي فردا يعسف فيها ثلاثة أيام، حتى دفع إلى قوم لا يدري من هم. فنزل عليهم، وحدثهم؛ وكان جميلا، وإن امرأة من أفاضل أولئك، هويته، فأرسلت إليه أن أخطبني، فخطبها، وكانوا لا يزوجون إلا شاعرا أو رجلا يزجر الطير أو يعرف عيون الماء، فسألوه، فلم يحسن شيئا من ذلك، فلم يزوجوه؛ فلما رأت المرأة ذلك، زوجته نفسها على كره من قومها؛ فلبث فيهم ما لبث؛ ثم أن رجلا من العرب أغار عليهم في خيل، فاستأصلهم، فتطيروا بضب، وأخرجوه وامرأته، وهي طامث؛ فانطلقا، واحتمل ضب شيئا من ماء، ومشيا يوم اوليلة إلى الغد، حتى اشتد الحر، وأصابهما عطش شديد، فقالت له:

«ادفع إلي السقاء حتى اغتسل به، فإنا ننتهي إلى الماء، ونستقي.

فاغتسلت بما في السقاء، ولم يقع منها موقعا، وأتيا العين، فوجداها ناضبة، وأدركهما العطش، فقال ضب:

«لا هنك أنقيت ولا ماءك أبقيت» ، **فذهبت مثلا**. ثم استظلا تحت شجرة كبيرة، فأنشأ ضب يقول:

تا لله ما ظلة أصاب بها ... سواد قلبي قارع العطب

ظل كئيب الفؤاد مضطربا ... وتكتسي من غدائر قلب

أن يعرف الماء تحت صم صفا ... أو يخبر الناس منطق الخطب

أخرجني قومها بأن رحى ... دارت بشؤم لهم على قطب." (١)

"فلما سمعت ذلك فرحت وقالت: «قم فارجع إلى قومي فإنك شاعر» فانطلقا راجعين حتى انتهيا إليهم، فاستقبلو هما بالسيف والعصا، فقال لهم ضب: «اسمعوا شعري، ثم إن بدا لكم أن تقتلوني بعد، فافعلوا» ، فتركوه فصار فيهم عزيزا.

وقيل إن أول من قال: «في الصيف ضيعت اللبن» ، قتول بنت عبد، وكانت تحت رجل من قومها، فطلقها وأنها رغبت في أن يراجعها، فأبى عليها، فلما يئست خطبها رجل، يقال له عامر بن شوذب، فتزوجها فلما بنى بها، بدا للزوج الأول مراجعتها، وهوى بها هوى شديدا، فجاء يطلبها ويرنو بنظره إليها، ففطنت به فقالت:

أتركتني حتى إذا ... علقت أبيض كالشطن

---

(١) المحاسن والأضداد الجاحظ ص/٢٠٥

أنشأت تطلب وصلنا ... في الصيف ضيعت اللبن

فذهبت مثلا، فقال لها زوجها الأول واسمه الأشق: «فهل بقي شيء» ؟ قالت: «نعم فاصله عن جميع مالك وطلاقي، فإن فصلته، تزوجتك» ، فرضي بذلك؛ ثم راجع نفسه فقال لها ذلك، فقالت: «أما إذا ضننت بما لك فانطلق إلى مكان إذا أنت تكلمت سمع زوجي كلامي وكلامك، ثم اقعد كأنك لا تشعر به وقل:

لحا الله بنت العبد إن وصالها ... وصال ملول لا تدوم على بعل

تحدثني أن سوف تقتل عامرا ... لأن لم يكن في ما له عامر مثلي

فهيهات تزويج التي تقتل عامرا ... إذا ما أبت يوما وإن كان من أجلي

فتقتلني يوما إذا هويت فتى ... سواي وأني اليوم من وصلها مجلي

فانطلق الأشق ففعل ما أمرته به، فسمعه عامر، فوقع في قلبه قوله، وقد كان عرف حبها له، فصدق ذلك ودخل عليها، فطلقها، وتزوجها الأشق.

وذكروا أن بطنا من قريش اشتدت عليهم السنة، وكان فيهم جارية يقال لها «زينب» ، من أكمل نسائهم جمالا، وأتمهن تماما. وأشرفت فرآها." (١)

"دعت نسوة شم العرانين بدنا ... نواعم لا شعثا ولا غبرات

فأدنين لما قمن يحجبن دونها ... حجابا من القسي والحبرات

أجل الذي فوق السموات عرشه ... أوانس بالبطحاء معتجرات

يخبين أطراف البنان من التقى ... ويخرجن بالأسحار معتمرات

قال عوانة عن محمد بن زياد عن شيخ من كندة: خرج الحارث بن سليل الأسدي زائرا لمعلقة بن حفصة الطائي، فلما قدم عليه، بصر بابنة له يقال لها: «الزباء» ، وكانت من أجمل نساء أهل عصرها، فأعجب بها فقال لأبيها: «أتيتك زائرا، وقد ينكح الخاطب، ويكرم الطالب، ويفلح الراغب» فقال: «أنت امرؤ كريم يقبل منك الصفو، ويؤخذ منك العفو، فأقم ننظر في أمرك» ثم انكفأ إلى أهله فقال: «إن الحارث بن سليل سيد قومه منصبا وحسبا وبيتا فلا ينصرفن من عندنا إلا بحاجته، فأريدي ابنتك عن نفسها» فخلت بالزباء فقالت: «يا بنية أي الرجال أحب إليك، الكهل الجحجاح، الفاضل المناح، أم الفتى الوضاح» قالت: «الزمور الطماح» قالت: «يا بنية إن الشيخ يميرك، ولا يغيرك، وليس الكهل الفاضل الكثير النائل، كالحديث

---

(١) المحاسن والأضداد الجاحظ ص/٢٠٦

السن، الكثير الظن» قالت: «يا أماه أخشى الشيخ أن يدنس ثيابي، ويشمت بي أترابي، ويبلي شبابي» .
قال: فلم تزل بها أمها حتى غلبتها على رأيها، فتزوجها الحارث بن سليل على خمسين ومائة من الإبل وألف درهم وابتنى بها ثم رحل إلى قومه، فبينما هو جالس ذات يوم، وهي إلى جانبه، إذ أقبل فتية من بني أسد نشاوى يتبخترون، فلما نظرت إليهم تنفست الصعداء، وبكت فقال: «ما شأنك» ؟ قالت: «ما لي وللشيوخ الناهضين كالفروخ» ؟ قال: ثكلتك أمك؛ تجوع الحرة، ولا تأكل بتدييها» **فذهبت مثلا**.
أما وأبيك، لرب غارة شهدتها، وخيل وزعتها، وسبية أردفتها، وخمرة شربتها. الحقي بأهلك، فأنت طالق.
وقال:
تهزأت أن رأتني لابسا كبرا ... وغاية الناس بين الموت والكبر." (١)
"«العصا» ، وانج بنفسك» (والعصا كانت فرسا لجذيمة، لا يشق غبارها) ؛ فلم يعبأ جذيمة بقوله؛ وسار حتى دخل المدينة، وأمرت هند الزباء بأصحابه أن ينزلوا فأنزلوا، وأخذت منهم أسلحتهم ودوابهم؛ وأذنت لجذيمة، فدخل عليها، وهي في قصر لها، ولم يكن معها في قصرها إلا الجواري، فأومأت إليهن أن يأخذنه؛ واجتمعن عليه ليكتفنه، فامتنع عليهن، فلم يزلن يضربنه بالأعمدة حتى أثخنه وكتفنه. ثم دعت بنطع، فأجلسته فيه، وكشفت عن عورتها؛ فنظر جذيمة، فإذا لها شعرة وافية. فقالت: «كيف ترى عروسك؟ أشوار عروس أم ما ترى؟ «أرى بظرا ناتئا، ونبتا فاشيا، ولا أعلم ما وراء ذلك» ؟ قالت: «أما إنه ليس من عدم المواسي أو لقلة الأواسي، ولكنه شمة من أناسي» .
ثم أمرت به، فقطعت عروقه، فجعلت دماؤه تشخب في النطع، فقالت: «لا يحزنك ما ترى. فإنه دم هراقه أهله» ، فأرسلتها مثلا.
واحتال «قصير» للعصا حتى وصل إليها وركبها، ثم دفعها، فجعلت تهوي به كأنها الريح. وكان المكان الذي قصد فيه جذيمة مشرفا على الطريق، فنظر جذيمة إليه وقد دفع الفرس، فقال: «لله حزم على رأس العصا» ، فلم تزل دماؤه تشخب حت مات. ثم أمرت بأصحابه، فقتلوا بأجمعهم.
وكان عمرو بن عدي يركب كل يوم من الحيرة، فياتي طريق الشام، يتجسس عن خبره وحاله، فلم يبلغه أحد خبره. فبينا هو ذات يوم في ذلك، إذ نظر إلى فرس مقبل على الطريق، فلما دنا منه، عرف الفرس، وقال: «يا خير ما جاءت به العصا» ، **فذهبت مثلا**. فلما دنا منه قصير، قال له: «ما وراءك» ؟ قال: «قتل خالك وجنوده جميعا، فاطلب بثأرك» . قال:

---

(١) المحاسن والأضداد الجاحظ ص/٢١٨

«وكيف لي بها، وهي أمنع من عقاب الجو» ؟ **فذهبت مثلا**. ثم إن قصيرا أمر بأنف نفسه فجدع، ثم ركب وسار نحو الزباء، فاستأذن علهيا، فقيل لها: «إن مولى لجذيمة وقرهمانه وأكرم الناس عليه قد أتاك مجدوعا»
.
فأذنت له، فدخل عليها.." (١)

"بصر بامرأة قد قامت عن بنات لها، فسألت إحداهن: (أين تذهبين) ؟
قالت: إلى الخلاء، ثم خرجت إلى بيوت الحي فعارضها رجل فمضيا جميعا، ولقمان ينظر، فوقع الرجل عليها، وقضى حاجته منها، فقالت المرأة: هل لك أن أتماوت على أهلي، فإنما هو ثلاثة أيام أكون في رجمي، ثم تجيء: فتستخرجني فنتمتع، فقال الرجل افعلي؛ وكان اسمه الخلي، وزوج المرأة اسمه الشجي فقال لقمان: ويل للشجي من الخلي **فذهبت مثلا**، فلم تلبث المرأة إلا أياما حتى تماوتت على أهلها، وكان الميت منهم إذا مات تجعل فوقه الحجارة ولم تكن إذ ذاك قبور، فلما كان اليوم الثالث، جاءها خليلها فأخرجها، وانطلق بها إلى منزله، وتحول الحي من ذلك المكان، وخافت المرأة أن تعرف فجزت شعرها، وتركت لنفسها جمة، فبينا هم كذلك، إذ خرج بنات المرأة فإذا هن بامرأة جالسة ذات جمة، فقالت الصغرى: (أمي والله) ، قالت الوسطى: (صدقت والله) ، قالت المرأة: كذبتما ما أنا لكما بأم، قالت الكبرى:
صدقت! والله لقد دفنا أمنا غير ذات جمة، ما كان لأمنا إلا لمة قالت الصغرى: هبك أنكرت أعلاها، أما تعرفين أخراها فتعلقت به، فقالت:
صغراهن مراهن، **فذهبت مثلا**. واجتمع الناس، وجاء زوج المرأة، فارتفعوا إلى لقمان فقالوا: أحكم بيننا، فقال لقمان: عند جهينة الخبر اليقين **فذهبت مثلا**.
وكان يلقب بجهينة، فقال لقمان للمرأة: أخبرك أم تخبريني؟
قالت: بل قل، قال: إنك قلت لهذا إني متماوتة على أهلي، فإذا دفنوني في رجمي، جئت فاستخرجتني، وأتنكر لهم فلا يعرفونني، فنتنعم ما بقينا، فاعترفت المرأة فقيل للقمان: أحكم بيننا، قال: ارجموها كما رجمت نفسها، فحفر لها حفرة وألقوها، فيها ورجموها، وكانت أول مرجومة في العرب، ثم إن زوجها تعلق

---

(١) المحاسن والأضداد الجاحظ ص/٢٣٨

بالخلي فقال: يا لقمان هذا فراق بيني وبين أهلي، فقال لقمان: لكل ذكر أنثى، ولكل أول آخر، فرق بينك وبين أنثاك، ونفرق بين ذكره وبين أنثييه، فقطع ذكره، فمات.." (١)

"قالوا: ومات وعليه للدقاق «١» وحده ثمانون ألف درهم، لكثرة طعامه.

وقالوا: كان الحكم بن أيوب الثقفي عاملا للحجاج على البصرة، فاستعمل على العرق «٢» جرير بن بيهس المازني، ولقب جرير العطرق.

فخرج الحكم يتنزه، وهو باليمامة «٣» ، فدعا العطرق الى غدائه، فأكل معه، فتناول دراجة «٤» كانت بين يديه، فعزله، وولى مكانه نويرة المازني، فقال: نويرة، وهو ابن عم العطرق:

قد كان في العرق صيد لو قنعت به ... فيه غنى لك عن دراجة الحكم

وفي عوارض لا تنفك تأكلها ... لو كان يشفيك لحم الجزر من قرم «٥»

وفي وطاب مملاة مثممة ... فيها الصريح الذي يشفي من القرم

فلما ولى مكانه نويرة بلغه أنه ابن عم له فعزله، فقال نويرة:

أبا يوسف لو كنت تعرف طاعتي ... ونصحي، إذا ما بعتني بالمحلق «٦»

ولا أنهل سراق العراقة صالح ... علي، ولا كلفت ذنب العطرق «٧»

فذهبت مثلا.." (٢)

"كصخرة «١» إذ تسائل في مراح ... وفي جرم، وعلمهما ظنون

تسائل عن حصين كل ركب ... وعند جهينة «٢» الخبر اليقين

فذهبت مثلا.

خرج المهدي وعلي بن سليمان إلى الصيد ومعهما أبو دلامة «٣» الشاعر، فسنحت لهم ظباء فرمى المهدي ظبيا فأصابه، ورمى علي بن سليمان كلبا فعقره، فضحك المهدي وقال لأبي دلامة: قال في هذا، فقال:

[مجزوء الرمل]

ورمى المهدي ظبيا ... شك بالسهم فؤاده

وعلي بن سليما ... ن رمى كلبا فصاده

---

(١) المحاسن والأضداد الجاحظ ص/٢٤٨

(٢) البخلاء للجاحظ الجاحظ ص/٢٠٠

فهنيئا لهما ك ... ل امرىء يأكل زاده «٤»

قال أبو دلامة: كنت في عسكر مروان أيام زحف إلي شبيب الخارجي، فلما التقى الزحفان خرج منهم فارس ينادي: من يبارز؟ فجعل لا يخرج إليه إنسان إلا أعجله ولم ينهنهه، فغاظ ذلك مروان، فجعل يندب الناس على خمسمائة، فقتل أصحاب الخمسمائة، وزاد مروان على ندبته فبلغ بها ألفا، فما زال ذلك فعله حتى بلغ بالندبة خمسة آلاف درهم، وتحتي فرس لا أخاف خونه، فلما سمعت بالخمسة آلاف نزقته «٥» واقتحمت الصف. فلما نظر إلي." (١)

"فلو أن القبور سمعن صوتي ... إذا لأجبنني من وجدهنه

ولكن القبور صمتن عني ... فأبت بحسرة من عندهنه

ثم يبكي ونبكي.

قال معاوية بن أبي سفيان لعبيد بن شرية الجرهمي: أخبرني بأعجب شيء رأيته في الجاهلية؛ فقال: إني نزلت بحي من قضاعة فخرجوا بجنازة رجل من عذرة يقال له حريث وخرجت معهم، حتى إذا واروه في حفرته انتبذت جانبا عن القوم وعيناي تذرفان ثم تمثلت بأبيات شعر كنت أرويها قبل ذلك بزمان طويل: [بسيط]

تجري أمور ولا تدري أوائلها ... خير لنفسك أم ما فيه تأخير

فاستقدر الله خيرا وارضين به ... فبينما العسر إذ دارت مياسير

وبينما المرء في الأحياء مغتبطا ... إذ صار في الرمس «١» تعفوه الأعاصير

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرور

قال: وإلى جانبي رجل يسمع ما أقول، فقال لي: يا عبد الله، هل لك علم بقائل هذه الأبيات؟ قلت: لا والله؛ إلا أني أرويها منذ زمان؛ فقال:

والذي تحلف به إن قائلها لصاحبنا الذي دفناه آنفا، وهذا الذي ترى ذو قرابته أسر الناس بموته، وإنك لغريب وتبكي عليه كما وصفت؛ فعجبت لما ذكره في شعره وما صار إليه من أمره وقوله، كأنه ينظر إلى مكاني من جنازته، فقلت: «إن البلاء موكل بالقول» ؛ **فذهبت مثلا.**

---

(١) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٢٧٨/١

قال أعرابي: خير من الحياة ما أذا فقدته أبغضت لفقده الحياة، وشر من الموت ما إذا نزل بك أحببت لنزوله الموت.." (١)

"أمتاه، أخشى من الشيخ أن يدنس ثيابي، ويبلي شبابي، ويشمت بي أترابي؛ فلم تزل بها حتى غلبتها على رأيها؛ فتزوج بها الحارث ثم رحل بها إلى قومه؛ فإنه لجالس ذات يوم بفناء مظلته وهي إلى جانبه، إذ أقبل شباب من بني أسد يعتلجون «١» ، فتنفست ثم بكت؛ فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ!؛ فقال: ثكلتك أمك «تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها» «٢» - **فذهبت مثلا-**. أما وأبيك لرب غارة شهدتها، وسبية أردفتها، وخمرة شربتها؛ فالحقي بأهلك، لا حاجة لي فيك.

الرياشي قال: خرج رجل إلى الغزو فأصاب جارية وضيئة، وكان يغزو على فرسه ويرجع إليها، فوجد يوما فضلا من القول فقال: [طويل]

ألا لا أبالي اليوم ما فعلت هند ... إذا بقيت عندي الحمامة والورد «٣»

شديد مناط المنكبين إذا جرى ... وبيضاء صنهاجية زانها العقد «٤»

فهذا لأيام الحروب وهذه ... لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فنمي الشعر اليها فقالت: [طويل]

ألا أقره مني السلام وقل له ... غنينا وأغنتنا غطارفة المرد «٥»

بحمد أمير المؤمنين أقرهم ... شبابا وأغزاكم حواقلة الجند «٦»

إذا شئت غناني رفل مرجل ... ونازعني في ماء معتصر ورد «٧»." (٢)

"وكان «جبير بن مطعم» يذكر:

أنه من «بنى قنص بن معد بن عدنان» ، وأنه زوج «عدي بن نصر» أخته «أم عمرو» ، وهو سكران، وأدخله عليها فوطئها، فلما صحا ندم على ذلك، وأمر ب «عدي» فضربت عنقه. وحملت أخته ب «عمرو بن عدي» ، فأحبه وعطف عليه، وإن الجن قد استهوته، فعظم فقده عليه، وجعل لمن أتاه به حكمه. فرده إليه بعد زمان، «مالك» و «عقيل» ، واحتكما منادمته. فيقال: إنهما نادماه أربعين سنة، وحدثاه، فما أعادا عليه. فلما رداه طوقته أمه بطوق، فلما رأى خاله الطوق واللحية، قال: شب عمرو عن الطوق. **فذهبت مثلا.**

---

(١) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٣٢٨/٢

(٢) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٤٩/٤

وخطب «جذيمة» «الزباء» ، وكانت ابنة ملك «الجزيرة» ، وملكت بعد زوجها، فأجابته، فأقبل إليها، فلما دخل عليها قتلته، فطلب «عمرو» ابن أخته، و «قصير» غلامه بثأره، فقتلاها، وخلفا في بلدها رجلا، ورجعا بالغنائم. فذلك أول سبى قسم في «العرب» من غنائم «الروم» . وكان ملك «جذيمة» ستين سنة.

عمرو بن عدي:

وملك بعده «عمرو بن عدي» ، ابن أخته، فعظمته الملوك وهابته، لما كان من حيلته في الطلب بثأر خاله، حتى أدركه.

وكان ملكه نيفا وستين سنة.

امرؤ القيس:

وملك «امرؤ القيس بن عمرو بن عدي» - ويقال: بل ملك «الحارث ابن عمرو بن عدي» - ويقال: إنه هو الذي يدعى: محرقا. وفيهم يقول الأسود بن يعفر:." (١)

"وإنك مقمر! **فذهبت مثلا**، وجعل الرجل يلهزه ويقول: يا خبيث استأسر، فلم يعبأ به، فلما آذاه ضمه سليك ضمه ضرط منها وهو فوقه! فقال سليك:

أضرطا وأنت الأعلى [١] ! **فذهبت مثلا**، ثم قال له: ما شأنك؟ فقال: أنا رجل فقير، خرجت لعلى أصيب شيئا، قال: انطلق معى، فخرجا فوجدا رجلا قصته (مثل) قصتهما، فأتوا جوف مراد، وهو باليمن، فإذا فيه نعم كثير، فقال سليك لهما: كونا (منى) قريبا حتى آتى الرعاء فأعلم لكما علم الحى أقريب هو أم بعيد، فإن كانوا قريبا رجعت إليكما، وإن كانوا بعيدا قلت لكما قولا أحى به (إليكما) ، فأغيرا (على ما يليكما) ، فانطلق حتى أتى الرعاء، فلم يزل بهم يتسقطهم حتى أخبروه خبر الحى، فإذا هو بعيد، فقال لهم السليك: ألا أغنيكم؟ قالوا: بلى، فرفع عقيرته، يتغنى:

يا صاحبى ألا لا حى بالوادى ... إلا عبيد وآم بين أذواد [٢]

أتنظران قليلا ريث غفلتهم ... أم تعدوان فإن الريح للعادى [٣]

فلما سمعا ذلك اطردا الإبل فذهبا بها [٤] .

٦٢٦* قال أبو عبيدة: بلغنى أن السليك رأته طلائع جيش لبكر بن وائل جاؤوا ليغيروا على تميم ولا يعلم بهم، فقالوا: إن علم السليك بنا أنذر قومه،

---

(١) المعارف الدينوري، ابن قتيبة ص/٦٤٦

[١] مجمع الأمثال ١: ٣٦٨- ٣٦٩.

[٢] قال المفضل الضبى: «آم: جمع أمة إلى العشر، ثم إماء لما بعد العشر» . والبيت فى اللسان ١٨: ٤٧.

[٣] الريح هنا: الغلبة والقوة. والبيت فى اللسان ٣: ٢٨٣ ونسبه لتأبط شرا أو للسليك، ثم قال: «قال ابن برى: وقيل الشعر لأعشى تميم، من قصيدة أولها» وذكر بيتين.

ولعل الشعر تغنى به السليك فقط، لم يكن من قوله.

[٤] هذه القصة منقولة من أمثال العرب للضبى ١٣- ١٤ مع خلاف يسير، وعقبها هناك بخبر آخر عن السليك.." (١)

"قال: وكان «يسار» هذا عبدا لإياد، فتعرض لابنة مولاه فزجرته.

فأتى صاحبا له فاستشاره في أمرها. فقال له: ويلك يا يسار كل من لحم الحوار، واشرب من لبن العشار، وإياك وبنات الأحرار. فقال: كلا، إنها تبسمت في وجهى. فعادوها، فقالت له: ائتني الليلة. فلما أتاها، قالت: ادن مني أشمك طيبا. فلما دنا، جدعت أنفه بسكين كانت قد أعدته، وأحدته، وكانت قد دفعت إلى وليدتين لها سكينتين، وقالت لهما: إذا أهويت لأجدع أنفه، فلتصلم كل واحدة منكما أذنه التي تليها. ففعلتا ذلك. فلما أتى صاحبه الذي استشاره، قال له: والله ما أدري أمقبل أنت أم مدبر. فقال يسار- ويقال هو يسار الكواعب-: هبك لا ترى الأنف والأذنين، أما ترى وبيص العينين؟ **فذهبت مثلا.**

٣٦- وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذري [١] :

أنا جميل في السنام من معد ... الدافعين الناس بالركن الأشد

وكان جميل مع الوليد بن عبد الملك في سفر. فقال له: انزل فارتجز.

فلما ارتجز بهذا الشعر، قال له: اركب، لا حملك الله. وذلك أنه ظن أن جميلا يمدحه كما مدحه راجز قبله، فقال [٢] :

يا بكر هل تعلم من علاكا؟ ... خليفة الله على ذراكا

ويقال إن جميلا لم يمدح أحدا قط. وقال جميل [٣] لبثينة بنت حبأ العذرية:

ربت في الروابي من معد وفضلت ... على المحصنات الغر وهي وليد

وقال زيادة بن زيد العذرى [٤] :

---

(١) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ٣٥٤/١

[١] ديوان جميل، ص ١٦٧، حيث: «في الذروة العلياء والركن الأشد» ، راجع أيضا السهيلي (١/ ١٧) ومصعبا (ص ٦) .

[٢] مصعب (ص ٦) وعزاه إلى ابن العذرى.

[٣] ليس في ديوانه المطبوع ولكن راجع السهيلي (١/ ١٧) .

[٤] مصعب (ص ٦) .." (١)

"طائفة منهم بناحية البحرين. فخرجت عبد القيس، ومعهم بنو شن بن أفصى بن دعمى بن جديلة [١] بن أسد بن ربيعة، تطلب المتسع حتى بلغوا هجر وأرض البحرين. فرأوا بلدا استحسنوه ورضوه. فضاموا من به من إياد والأزد، وشدوا خبلهم بالنحل. فقالت إياد. عرف النحل أهله. **فذهبت مثلا**. واجتمعت عبد القيس والأزد على إياد، فأخرجوا عن الدار فأتت العراق. وكانت بنو شن أشدهم عليهم. فقال الشاعر:

وأفق شن طبقه ... وافقه فاعتنقه

وفاة نزار:

٥٥- وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن معاوية بن عميرة الكندي، عن ابن عباس:

لما حضرت نزارا الوفاة أوصى بنيه- وهم مضر، وربيعة، وإياد، وأنمار- بأن يتناصفوا. فقال: قبتي الحمراء، وكانت من أدم، لمضر.

فقيل مضر الحمراء. وهذا الخب◌اء الأسود وفرسي الأدهم لربيعة. فسمي ربيعة الفرس. وهذه الجارية لإياد. وكانت شمطاء، فقيل إياد الشمطاء والبرقاء. وهذا الحمار لأنمار. فقيل أنمار الحمار. وفيه يقول الشاعر:

نزار كان أعلم إذ تولى ... لأن بنيه أوصى بالحمار

قال ابن الكلبي: واختلف بنو نزار في قسمة ما ترك أبوهم. فشخصوا إلى الأفعى بن الحصين، وهو بنجران. فبيناهم يسيرون إذ رأى مضر كلأ مرعيا، فقال: لقد رعاه بعير أعور. قال ربيعة: وهو أيضا أزور. وقال إياد: وهو أيضا أبتر. وقال أنمار: وهو أيضا شرود. فلم يسيروا إلا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته يسأل عن بعير. فقال مضر: أهو أعور؟ قال: نعم.

قال ربيعة: أهو أزور؟ قال: نعم. قال إياد. أهو أبتر؟ قال: نعم. قال أنمار: أهو شرود؟ قال: نعم، قال: وأنتم

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ١/ ١٧

والله تعلمون مكان بعيري،

---

[١] خ: حدفلة.." (١)

"/ ١٣/ فقد وصفتموه صفة المعاين الخبر. فحدثوه الحديث، وقال مضر:

رأيته يرعى جانبا ويترك جانبا، فعلمت أنه أعور مال نحو عينه الصحيحة.

وقال ربيعة: رأيت إحدى يديه نابته والأخرى فاسدة الأثر، فعلمت أنه أفسدها بشدة وطئه في إحدى جانبيه.

وقال إياد: عرفت أنه أبتر باجتماع بعره، ولو كان ذيالا لمصع. وقال أنمار: إنما عرفت أنه شرود لأنه رعى في المكان الملتف نبته ثم جاز إلى مكان أرق نبتا منه وأخبث. فحاكمهم إلى الأفعى.

فقصوا عليه القصة، وحلفوا. فقال للرجل: ليسوا بأصحاب بعيرك، فاطلبه.

ثم سألهم عن قصتهم. فقصوها عليه. فقال: أتحتاجون إلي وأنتم في جزالتكم وصحة عقولكم وآرائكم على ما أرى؟ ثم قال: ما أشبه القبة الحمراء من مال أبيكم، فهو لمضر. فصار لمضر ذهب كان لنزار، وحمر إبله. وقال: ما أشبه الخباء الأسود والفرس الأدهم لربيعة. فصار له جميع إبله السود، ومعزى [١] غنمه، وعبدان أسودان كانا له. وقال: ما أشبه الجارية الشمطاء فهو لإياد. فصار له بلق خيله وغنمه. وقضى لأنمار بفضته وحميره، وبيض ضأنه. فرضوا بحكمه. وقال بعض الرواة: أعطى إيادا عصا أبيه وحلته. فسموا إياد العصا.

وأنشد بعضهم:

نحن ورثنا من إياد كله ... نحن ورثناه العصا والحلة

مضر:

وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده قال:

كان مضر من أحسن الناس صوتا. فسقط عن بعيره، فانكسرت يده. فجعل يقول: يا يداه! يا يداه! فأنست الإبل لصوته وهي في المرعى. فلما صلح وركب، حدا. فهو أول من حدا، وأول من قال: «بصبصن أو حدين» .

فذهبت مثلا.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٢٩/١

---

[١] خ: يعزى.." (١)

"تحمل هاشم ما ضاق عنا ... وأعيا أن يقوم به ابن بيض

فأوسع أهل مكة من هشيم ... وشاب الخبز باللحم الغريض

قال ابن الكلبي: ابن بيض رجل من قوم عاد، كان يقال له ثوب بن بيض، نزل به قوم فنحر لهم جزورا سدت طريقا كانت تسلكه إليه في واد.

فقيل: سد ابن بيض السبيل. **فذهبت مثلا**. ويقال إن ابن بيض هذا كان موسرا مكثرا، وكان قد صولح على خرج، وجعل على نفسه شيئا لقوم يعطيهم إياه لوقت. فكان يخرج ذلك الشيء، ويجعله في فم شعب كان يدخل إليه منه. فإذا جاء من يقبض ذلك، قالوا: سد ابن بيض السبيل، أي قضى ما عليه. وروي عن يونس النحوي البصري أنه قال: يقال للرجل الشريف الواضح النسب/ ٢٦/ ابن بيض» ، كما يقال «ابن جلاء»

.

[إيلاف قريش]

١١٩- وكان هاشم بن عبد مناف صاحب إيلاف قريش الرحلتين، وأول من سنها. وذلك أنه أخذ لهم عصما من ملوك الشام، فتجروا آمنين. ثم إن أخاه عبد شمس أخذ لهم عصما من صاحب الحبشة، وإليه كان متجره [١] . وأخذ لهم المطلب بن عبد مناف عصما من ملوك اليمن. وأخذ لهم نوفل بن عبد مناف عصما من ملوك العراق. فألفوا [٢] الرحلتين في الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق، وفي الصيف إلى الشام.

فقال الحارث بن حنش السلمي، وهو أخو هاشم لأمه عاتكة بن مرة السلمية [٣] : (١/ ٦٧)

إن أخي هاشما ليس أخا واحد ... والله ما هاشم بالناقص الكاسد

والخير في ثوبه وحفرة اللاحد ... الآخذ الألف والوافد للقاعد

وقال العجير السلولي:

نحن ولدنا هاشما والمطلب ... وعبد شمس نعم صنو المنتجب

---

[١] خ: شجره.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ١/ ٣٠

[٢] خ: فألقوا.

[٣] المحبر، ص ١٦٢ مع اختلافات.." (١)

"عروة بن أبي أثاثة [١] بن عبد العزى بن حرثان،

هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ومات بأرض الحبشة.

وولد عبد الله بن عبيد بن عويج:

عامر بن عبد الله،

وأمه أم سفيان بنت رياح بن عبد الله بن قرط، فولد عامر بن عبد الله:

غانم بن عامر، فولد غانم بن عامر: حذافة بن غانم الشاعر. وحذيفة ابن غانم.

فولد حذافة:

خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر، وكان خارجة قاضيا على مصر من قبل عمرو بن العاص.

وكان في جيشه، قتله الخارجي وهو يظن أنه عمرو بن العاص، فلما أخذ وأدخل على عمرو، قال له: أردت عمرا وأراد الله خارجة، **فذهبت مثلا:**

ومن ولده: سليمان بن أبي حثمة بن حذافة، وأم سليمان: الشفاء بنت عبد الله من بني عدي أيضا وللشفاء دار بالمدينة في الحكاكين.

قال محمد بن سعد عن الواقدي أن عمر استعمله على بعض العمل [٢] .

وحكيم بن مؤرق بن حذافة كان شريفا. وحطيط بن شريق بن غانم، هلك في طاعون عمواس بالشام.

وولد حذيفة بن غانم:

أبا الجهم بن حذيفة بن غانم [٣] ،

وكان من علماء

---

[١] بهامش الأصل: عروة رضي الله عنه.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٥٩/١

[٢] طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٢٦- ٢٧.

[٣] بهامش الأصل: أبو جهم بن حذيفة رضي الله عنه.." (١)

"يا رب إلعن عضلا والقارة ... لولاهم لم نحمل الحجارة

وكان يعمر الشداخ الليثي أراد أن يفرق أولئك في بطون كنانة فقال رجل منهم:

دعونا قارة لا تنفرونا ... فنجفل مثل إجفال الظليم

أي دعونا مجتمعين. والقارة: جبيل صغير، وكان بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة مضطغنين على قريش إخراج قصي بن كلاب إياهم عن مكة، وقسمتها رباعا بين قريش، فلما كان زمن عبد المطلب وكثر بنو بكر هموا بإخراج قريش عن الحرم أو نزوله معهم، فجمعت قريش واستعدت، وعقد عبد المطلب الحلف بين قريش والأحابيش، وهم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وبنو نفاثة بن عدي بن الديل بن كنانة، وبنو الحيا من خزاعة، والقارة من ولد الهون بن خزيمة، وبنو عضل بن الديش بن محلم من بني الهون أيضا، فلقوا بني بكر ومن لافهم وضوى إليهم. وعلى قريش عبد المطلب بن عبد مناف، وكان على الأحابيش الحليس فاقتتلوا بذات نكيف [١] فانهزمت بكر وقتلوا قتلا ذريعا، وبارز يومئذ عبد بن سفاح القاري قتادة بن قيس أخا بلعاء بن قيس، فطعنه عبد فقتله، فقال عبد وهو ابن السفاح:

يا طعنة ما قد طعنت مرشة ... قتادة حين الخيل بالقوم تخنف

وكان قتادة قال لقومه: ارموهم بالنبل، فإذا فنيت فشدوا عليهم بالرماح، وكانت القارة رماة يقال لهم رماة الحدق، فقال قائل منهم: قد أنصف القارة من راماها. **فذهبت مثلا**.

---

[١] ذو نكيف: موضع من نواحي مكة. معجم البلدان.." (٢)

"المكان فإني لقيت به فتى من هيئته كذا وكذا فقتلته وأخذت هذا السيف منه، وإذا صفته صفة سعيد. فقال ضبة: أرني السيف أنظر إليه فناوله إياه فعرفه ضبة، فقال عندها: إن الحديث ذو شجون، أي متشعب كشجون الجبل **فذهبت مثلا**، ثم ضرب الحارث بالسيف حتى قتله فلامه الناس في ذلك، وقالوا: تقتل في الشهر الحرام؟ فقال: سبق السيف العذل، **فذهبت مثلا** وقال الفرزدق:

فلا تأمنن الحرب إن استعارها ... كضبة إذ قال: الحديث شجون

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ١٠/٤٨٣

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ١١/١٥٠

[١] وليس لسعيد عقب، وأم ولد ضبة هؤلاء: ليلى بنت لحيان بن هذيل بن مدركة، وقد روى بعض أهل الكذب في أمر سعد وسعيد حديثا مصنوعا لا نعرفه ولا تعرفه العرب، ولا يرويه أهل العلم.

وولد سعد بن ضبة:

بكر بن سعد

وأمه من إياد. وثعلبة بن سعد.

وصريم بن سعد، وهم أهل أبيات. وأمهم هند بنت ثعلبة بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيئ.

فولد بكر بن سعد بن ضبة:

مالك بن بكر.

وعبد اله بن بكر، وهو عبد مناة، وأمهما الممناة بنت الأوس بن تغلب بن وائل.

فولد مالك بن بكر بن سعد:

ذهل بن مالك،

وأمه هند، وهي الخشبة بنت عبد الله بن قداد من بجيلة، وهي عمة أم خارجة السريعة النكاح. ويقال إنه ذهل بن ثعلبة بن عكابة والله أعلم. والسيد بن مالك.

وعائذ بن مالك. وتيم بن مالك وهما التوأم- وأمهم السؤوم بنت الحارث بن عبد مناة بن كنانة.

---

[١] ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٣٣٣.." (١)

"لكان حصادا للمنايا ازدرعنه ... فهلا تركن النبت ما كان أخضرا

في أبيات. وقال غيره إنه كان حنظليا.

فولد مالك بن زيد مناة:

حنظلة بن مالك.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٣٦٢/١١

وربيعة بن مالك، وهم مع بني نهشل بن دارم. وقيس بن مالك. ومعاوية بن مالك، وهما الكردوسان، وهما في بني فقيم بن جرير بن دارم، وأمهم النوار بنت جل بن عدي بن عبد مناة، ويقال إن أم الكردوسين قيس ومعاوية: السوداء ابنة عمرو بن تميم.

فولد حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ثمانية نفر:

مالك بن حنظلة،

وأمه أسية بنت عمرو بن زباية بن عامر بن امرئ القيس بن فتية بن النمر بن وبرة من قضاعة. وقيس بن حنظلة. ويربوع بن حنظلة.

وربيعة بن حنظلة مع بني يربوع. وعمرو بن حنظلة، وأمهم جندلة بنت فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وكانت جندلة امرأة جزلة الخلق، وكان زوجها حنظلة شيخا كبيرا، فأصابتهم ليلة ريح ومطر وبرق، فخرجت تصلح طنب بيتها وعليها صدار لها، فأكبت على الطنب تصلحه، وبرقت السماء برقة فأبصرها مالك بن عمرو بن تميم وهي مجبية [١] فشد عليها فخالطها، فقالت:

يا مالك بن حنظل لحرها ... شفاؤها من ليلة وقرها

فأقبل بنوها وزوجها فقالوا: مالك؟ قالت: لدغت. قالوا: أين قالت: حيث لا يضع الراقي أنفه. **فذهبت مثلا** ومات حنظلة فتزوجها

---

[١] جبى تجبيه: وضع يديه على ركبتيه أو على الارض أو انكب على وجهه. والتجبية ان تقوم قيام الراكع. القاموس.." (١)

"ويقال إن الربيع بن زياد العبسي قال للقيط: إن كنت صادقا فأوثب فرسك الجرف.

وكانت دختنوس بنت لقيط عند عمرو بن عمرو بن عدس، وكان أبرص شيخا رديء الفم، فوضع رأسه في حجرها فسال لعابه فتأففت فقال: أتحبين أن أفارقك؟ قالت: نعم. فطلقها فنكحها فتى من بني زرارة جسيم وسيم.

ثم إن بكر بن وائل أغارت على بني دارم فنبهته دختنوس وهي تظن به خيرا، وكانت قبل ذلك تنهبه للصبوح فيقول: لو لغارة أيقظتني. فلما نبهته قالت: الغارة يا فلان. فجعل يحبق ويقول: الغارة الغارة حتى كاد يموت

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ١٤/١٢

فضربت العرب به المثل فقالت: أجبن من المنزوف ضرطا. وأدركتهم الخيل فأخذت دختنوس فحمل عمرو بن عمرو الأبرص فقتل من القوم ثلاثة، وتخلص دختنوس وانصرف بها وقال:

أي زوجيك وجدت خيرا ... أألعظيم فيشة وأيرا

أم الذي يأتي العدو سيرا

ثم إنهم أجدبوا فبعثت إلى عمرو تطلب منه حلوبة، فقال عمرو لرسولها: قل لها: «الصيف ضيعت اللبن» [١] . فذهبت مثلا.

فلما رجع الرسول بالرسالة إليها أحاطت على منكب زوجها وقالت:

هذا ومذقه خير.

وحدثني أبو عدنان عن أبي زيد عن أبي عمرو بن العلاء قال: عير

---

[١] أي تركت الشيء في وقته وطلبته في غير وقته. الفاخر للمفضل بن سلمة ط. القاهرة ١٩٦٠ ص ١١١.." (١)

"وكان المنذر بن ماء السماء، وهي أمه من النمر بن قاسط، وهو أبو عمرو مضرط الحجارة وضع ابنا له يقال له مالك، ويقال أسعد، عند زرارة، وكان صغيرا فلما صار رجلا، خرج ذات يوم يتصيد فأخفق، فمر بإبل لسويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم، وكانت عنده ابنة زرارة بن عدس، فأمر مالك، ويقال أسعد، ببكرة منها فنحرت وسويد نائم، فلما انتبه شد على ابن المنذر فضربه بعصا على رأسه فقتله، وخرج هاربا إلى مكة فحالف بني نوفل بن عبد مناف بن قصي، فلما بلغ عمرو بن المنذر قتل أخيه فاضت عيناه وبكى، وبلغ ذلك زرارة فهرب وركب عمرو في طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهي حبلى فقال: ما فعل زرارة الغادر الفاجر المنتن؟ فقالت: إن كان ما علمته لطيب العرق سمين المزق لا ينام ليلة يخاف، ولا يشبع ليلة يضاف، فبقر بطنها وانصرف، فقال قوم لزرارة: م ا أنت والله قتلت أخا عمرو بن هند فأته فأصدقه فإن الصدق نجاة، وهو نافع عنده فأتاه زرارة فاعتذر إليه وأخبره الخبر فأمره أن يجيء بسويد فقال: قد لحق بمكة. قال: فأحضرني ولده من ابنتك فأتاه بهم فأمر بأحدهم أن يقتل فجعل يتعلق بجده زرارة فقال زرارة: يا بعضي سرح بعضا فذهبت مثلا. وقتلوا أجمعون، وآلى عمرو بن هند بآلية ليحرقن من بني دارم مائة رجل، فخرج يريدهم، وبعث على مقدمته عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي، فوجد القوم قد نذروا به،

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٣١/١٢

فأخذ منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين، ولحقه عمرو بن هند في الناس حتى انتهى إلى زرارة، فضربت له قبة، وأمر بأخدود فخد لهم، وأضرمت النار حتى إذا تلظت قذف بالثمانية والتسعين الرجل فيها فاحترقوا وأقبل راكب من." (١)

"البراجم من بني كلفة بن حنظلة، وقد رأى الدخان فأناخ بعيره وأقبل فاستطعم فقال عمرو بن هند: ممن أنت؟ قال: من البراجم. فقال عمرو: إن الشقي راكب البراجم **فذهبت مثلا**، ورمى به في النار، فاحترق فهجت العرب بني تميم، وقال قائلهم:

ألا أبلغ لديك بني تميم ... بآية ما يحبون الطعاما

وأقام عمرو بن هند ثلاثا لا يرى أحدا فقيل له: أبيت اللعن، لو تحللت بامرأة منهم فقد أحرقت تسعة وتسعين، فدعا بامرأة من بني نهشل بن دارم فقال لها إني لأظنك أعجمية فقالت:

ما أنا بأعجمية.

وإني لابنة ضمرة بن جابر ... ساد معدا كابرا عن كابر

وإني لأخت ضمرة بن ضمرة ... إذا البلاد لفت بغمرة

فقال: والله لولا مخافة أن تلدي مثلك لصرفت النار عنك. قالت:

أما والذي أسأله أن يضع وسادك، ويخفض عمادك، ويصغر حصاتك، ويسلبك ملكك ما قتلت إلا نسيا أعلاها ثدي وأسفلها حلي، قال: فأمر بها فقذفت في النار، فقال ابن الصعق:

وفت مائة من آل دارم عنوة ... ووفاهموها البرجمي المخيب

وقال لقيط بن زرارة يعير بني مالك بخدمتهم الملك وإحراقه إياهم:

فأبلغ لديك بني مالك ... مغلغلة وسراة الرباب

فإن امرأ أنتم حوله ... يحفون قبته في القباب." (٢)

"ومنهم: الأشهب بن رميلة الشاعر [١] ،

ورميلة أمه، وأبوه ثور بن أبي حارثة بن عبد المنذر بن جندل، وقدم الأشهب علي زياد فأمر له بثلاثة آلاف درهم.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٤٧/١٢

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٤٨/١٢

وقال ابن الكلبي: حضر سلمي بن جندل بن نهشل يوم عين أباغ

فأبلى، وذلك حين جهز المنذر، وهو أبو النعمان صاحب الحيرة جيشا فيهم أخلاط من معد ليغزو الحارث بن أبي شمر، فبعث الحارث ثمانين غلاما من غسان لهم الذوائب بكتاب كتبه إليه، وأظهر أنهم وفد أوفدهم عليه، فلما رآهم المنذر قال: ما تقولون في أمهات ولدن مثل هؤلاء، فحموا وأنفوا لأمهاتهم ونسائهم، وأقبل الحارث بن أبي شمر، والمنذر مسترسل لكتاب الحارث وما أداه إليه الغلمان عنه، فاقتتلا بعين أباغ، وكان على ميمنة المنذر فروة بن مسعود بن عامر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، فقتل فروة فقال المنذر: كريم صادف مصرعه، **فذهبت مثلا**. وشد رجل من بني حنيفة يقال له شهر بن عمرو، كان مع الحارث بن أبي شمر على المنذر فطعنه تحت إبطه فقتله، وأخذ الناس من كان من أصحاب المنذر من كل وجه، وأسر أكثر بني أسد، وأسر من بني تميم شأس بن عبدة أخو علقمة الشاعر، ورجع الحارث، ورأس المنذر معه، وحمى الحنفي وكساه ثيابه وأكرمه، ويقال إن الحنفي كان مع المنذر، فلما رأى إدبار الأمر عليه قتله، وطلب النابغة الذبياني إليه في أسرى بني أسد فشفعه فيهم، وتكلم علقمة بن عبدة في أخيه وقال قصيدته التي أولها:

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب

---

[١] ترجم له صاحب الأغاني ج ٩ ص ٢٦٩- ٢٧٢.." (١)

"وقال فيها:

وفي كل حي قد خبطت بنعمة ... فحق لشأس من نداك ذنوب [١]

فوهبه له.

وقال الكلبي: لما التقوا شد الغلمان الثمانون على الناس وهم حنقون غايرون لما سمعوا من قول المنذر، فكشفوا أصحاب المنذر، وقتل ابنان للحارث فحملهما أبوهما على بعير، وجعل المنذر بينهما، فجعل الناس يقولون: ما رأينا كاليوم عدلين فقال الحارث: وما العلاوة بأضل، **فذهبت مثلا**.

وقال حسان بن ثابت وهو عند الحارث بن أبي شمر: إن المنذر خسر وحان، فخرج من داره يريد مساماتك، وو الله لشمالك خير من يمينه، ولقذالك أحسن من وجهه، ولأمك أكرم من أبيه، فأعجبه قوله فأجازه وكساه.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ١٢٦/١٢

وقال الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل الشاعر:

وقيس بن مسعود وقيس بن خالد ... وفارس يوم العين سلمى بن جندل

وقال أبو اليقظان: مات سلمى بن جندل بسلمان، وهو جبل باليمن فقال الشاعر:

ومات على سلمان سلمى بن جندل ... وذلك ميت لو علمت كريم

ويقال: مات بسلمان ما بين العراق والحجاز.

ومنهم: هوذة بن جرول بن نهشل الشاعر، قتلته كلب. ولهوذة يقول الشاعر:

---

[١] ديوان علقمة الفحل- ط. حلب ١٩٦٩ ص ٣٣- ٤٨.." (١)

"والخمة بن قريع-

بخاء معجمة من فوق- وعبد الله بن قريع وحدار بن قريع- بفتح الحاء- ولوذان بن قريع ولم يذكرهما الكلبي.

فمنهم: بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن أنف الناقة، وهو صاحب الحطيئة، وقد ذكرنا خبره وخبر الزبرقان بن بدر وقال الحطيئة فيه:

بغيض وما سموا بغيضا لباطل ... ولكنهم كانوا حماة الحقائق [١]

فقال أبو اليقظان: كان الأضبط شريفا سيدا في الجاهلية، وغضب على قومه فكره جوارهم ففارقهم، وأتى قوما آخرين فنزل فيهم فآذوه فرجع إلى قومه وقال: بكل واد بنو سعد أي أن في الناس شرا كشر بني سعد، وكلم رجل امرأته وهو غائب فقالت: لعز على الأضبط بن قريع، **فذهبت مثلا**، وطلق امرأة له فقالت: يا بارد الكمرة. فقال: يا آل قريع أسخنوا الكمرة، **فذهبت مثلا**، وله عقب بالبصرة ولهم مسجد بها.

ومنهم الحريش بن هلال بن قدامة بن شماس بن لأي بن أنف الناقة، وكان رأسهم أيام المهلب في قتال الأزارقة، وكان مع عبيد الله بن أبي بكرة بسجستان فعفر [٢] ابن رتبيل، وحمل عليه الكفار، فأعانته بنو تميم فقال:

سأكرم ما حييت بنو تميم ... وأبذل فيهم ودي ومالي

وهم كروا علي وقد رأوني ... صريعا بين مختلف العوالي

بضرب يمنعون به أخاهم ... وطعن مثل أفواه العزالي [٣]

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ١٢/ ١٢٧

وكان ابن خازم ضربه على رأسه فقال:

---

[١] ليس في ديوانه المطبوع.

[٢] أي ضرب به الأرض. القاموس.

[٣] مصب الماء من الراوية. القاموس.." (١)

"ذكره ثابت بن قطنة الأزدي في شعره في أيام ترفل فقال:

لم يقرها السعدي عمرو بن مالك ... وتشعب من سهم المنايا له سهما

ومن بني حمان: خيران وحسان ابنا الوداء وكانا شريفين، وكان حسان مع سلم بن زياد بخراسان ودخل على عبيد الله بن زياد بالبصرة فانتسب له فقال له: أخوك خيران بن الوداء؟ فقال: بل أنا أخوه أصلح الله الأمير، وكان أصغر منه. وكان حسان يكنى أبا إياد، وشتم حارثة بن بدر فلم يجبه، وقال إنه لفخر لبني حمان إن أجبتهم. ولا عقب لحسان.

وخاصم بنو نمر بن مرة بني كليب في ركية بالمروت إلى المهاجر بن عبد الله الكلابي، وهو على اليمامة، فقال جرير بن عطية:

نعوذ بالله العزيز القهار ... وبالأمير العدل غير الجبار

من ظلم حمان وتحويل الدار ... فسل بني صحب ورهط الجرار

والمسلمين العظام الأخطار ... والجار قد يعلم أخبار الجار

حفرتها وهي كناس البقار ... ما كان قبل حفرها من محفار [١]

في أبيات، وقال:

جاءت بنو نمر كأن عيونهم ... جمر الغضا تبذري وظلام [٢]

وكان جعفر بن ثعلبة سأل مخاشن بن حمان أن يسقي إبله، قبل إبل نفسه، فأبى فقال: هوان ما بي عليك مخاشن بن حمان **فذهبت مثلا.**

ومن بني مخاشن: أبو نخيلة الراجز [٣] ، واسمه معمر، وكني أبا

---

[١] ديوان جرير ص ١٩١ مع فوارق واضحة.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٣٦٩/١٢

[٢] ديوان جرير ص ٤٢٠. مع فوارق، والبذري: الباطل. القاموس.

[٣] بهامش الأصل: أبو نخيلة الراجز.." (١)

"قوله:

... ... والعيش شح وإشفاق وتأميل

فقال عمر: صدقت.

ومن بني عبشمس: عمرو بن عميرة، الذي يقال له عمرو القنا، وكان مع الحرورية وكان شجاعا.

ومن بني عبشمس: عبد الله الضعيف، لحق بالخوارج فقال:

لعمرك إني في الحياة لزاهد ... وفي العيش ما لم ألق أم حكيم

وقد كتبنا هذه الأبيات فيما تقدم من أخبار الخوارج.

وقال أبو اليقظان: كان يقال لسعد بن زيد مناة: الغزر، سرقت إبله فاتخذ معزى وقال لابنه هبيرة: ارعها فقال: لا أسرحها حتى يمر الضب في أثر الإبل الصادرة، فانطلق بها سعد إلى عكاظ فقال للناس: خذوها جدع الله أنف من أخذ أكثر من شاة. فقيل: تفرقت معزى الغزر **فذهبت مثلا**.

وولد عمرو بن زيد مناة

حصين بن عمرو. ويزيد بن عمرو، وهم بنو الصحصح بالكوفة، وهم ينزلون عند منازل بني نهشل.

وولد امرؤ القيس بن زيد مناة: مالك بن امرئ القيس.

والحارث بن امرئ القيس. والعصبة بن امرئ القيس، وهؤلاء الثلاثة في بني صريم فقال شاعرهم:

إن أبي للحارث الخير منهما ... وليس أبي بالحارث بن صريم

فولد الحارث بن امرئ القيس: عادية. وولد العصبة: عامر بن العصبة. ويزيد بن العصبة. وجنادة أيضا.." (٢)

"فقال مجيبا لها:

يا جمل قد نبهته فوجدته ... رخو اليدين إذا رأى الأبطالا

وقال المفضل الضبي وجناد، وابن الجصاص الكوفيون فيما ذكر لي عباس بن هشام الكلبي عن أبيه: خرج

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٣٧٥/١٢

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٣٩٢/١٢

الحارث إلى غسان فلم يقم عندهم إلا يسيرا، ثم أتى مكة فنزل على عبد الله بن جدعان فأجاره ومت إليه بأن مرة بن عوف من قريش قال:

فما قومي بثعلبة بن سعد ... ولا بفزارة الشعرى رقابا

وقومي إن سألت بني لؤي ... بمكة علموا مضر الضرابا

ثم إنه طلب له الأمان من النعمان فأمنه وقدم، فأقام عنده، فأتت امرأة من قومه، ويقال من بلي فشكت إليه قلتها وضعفها، وأن النعمان أخذ منها ومن نساء معها من أهلها مائة ناقة لهن ولأولادهن وقالت: يا أبا ليلى إنا نستجير بك مما ركبنا به من الظلم والأخذ بغير جرم. فلما وردت الإبل الماء خرج وهو يقول:

أنا أبو ليلى وسيفي المعلوب ... ونسبي في الحي غير مأشوب

هل يرجعن مالك ضرب تشذيب

ثم قال لها: لا تقعن عينك على ناقة تعرفينها إلا أخذتها، فأخذت ما رأت وعرفت ما لها، ثم إنها رأت ناقة للنعمان فأدعتها فقال الراعي:

كذبت هذه للملك النعمان. فقال الحارث للراعي: أرسلها لا أم لك، وأشار إليه بالسيف فضراط الراعي فقال الحارث: است البائن أعلم، فذهبت مثلا. والبائن هو الذي يخم الناقة والخم: الحلب- ويقال للذي يمسك الإناء من الجانب الأيمن: المعلى فالمستعلى.." (١)

"وألح حذيفة على قيس حتى أمحكه، وكان يجب [١] خروج قيس عنهم، فراهنه على داحس والغبراء فرسي قيس، على أن الغبراء لحذيفة، ويقال بل راهنه على داحس والغبراء فرسي قيس، وعلى الخطار والحنفاء فرسي حذيفة، واتفقا على أن الغاية مائة غلوة تنتهي إلى ذات الأصاد، وهي ردهة، ويقال ماء معروف، وأوقف حذيفة قوما في طريق داحس وأمرهم إذا جاء أن يردوا وجهه عن الغاية، وحمل قيس ابنه على داحس وقال:

لا ترسلن له العنان كله ... وإن علاه عرق وبله

وإن جرى العفو وبارى ظله ... حتى إذا قلت دنا وعله

فارخ ساقيك وأحسن سله

وحمل حذيفة ابنه على فرسه، وقال مثل شعر قيس فضحك قيس وقال: يا حذيفة أمثلت قولي، فضحك حذيفة وقال: الكلام أشباه، فأرسلها مثلا. فلما طلعت الخيل قال: سبقت يا قيس، فقال قيس: بعد اطلاع

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ١١٨/١٣

إيناس. **فذهبت مثلا**.

فمن زعم أن الخيل كانت أربعة اثنين واثنين يقول لما أرسلت سبقها داحس فتعرض له بعض أصحاب حذيفة الذين وقفهم فلطم وجهه فألقاه في وادي ذات الأصاد فلم يخرج منه حتى فاتته الخيل. وحزم صاحب الغبراء فعدلها عن طريق داحس فلم يشعروا إلا وقد عارضت الخطار وخلفت الحنفاء، ثم نظر الناس إليهما في وعث من الأرض وقد خرج الخطار على الغبراء فقال حذيفة: سبقت والله يا قيس. فقال قيس: رويدك يعلون الجدد فذهب مثلا، فلما استوت بهما الأرض جاءت الغبراء سابقة حتى

---

[١] بالأصل: وكانت تحب، وهو تصحيف صوابه ما أثبتناه.." (١)

"نشدتك الرحم يا قيس. فقال: لبيكم لبيكم ونهر حملا أخوه وشتمه وقال:

إياك والمأثور من الكلام، **فذهبت مثلا**. فقتل حمل بن بدر وجاء قرواش العبسي وكان حذيفة رباه فظن أن لن يقدم عليه فنزع له بمعبلة فأثبتها في صلبه، وابتدره الحارث بن زهير بن جذيمة وعمرو بن الأسلع فضرباه بسيفيهما فقتلاه، وأخذ الحارث سيف حذيفة، وأخذ جميع من كان في الجفر ورجعوا إلى نسائهم وأموالهم فجمعوها ودفن قيس أمه.

وقال أبو المهدي: لما صار حذيفة إلى الهباءة أمن الطلب، وقد سرح بنو ذبيان خيلهم في أجمة، وبعثت بنو عبس من استنفض خبرهم، فلما وقف الربيع وقيس على حذيفة وحمل ومن معهما جعل حذيفة يرغب لهم، والربيع يقول له: زدنا يا أبا شريح، فقال له حمل: دع المأثور من الكلام أي الذي يؤثر عنك عيبه، القوم قاتلوك، وكانت بنو عبس تقول حين قتل مالك بن بدر: مالك بمالك، ودية بعد ذلك، وقال الشاعر:

يا عين بكي مالكا ومالكا ... وفارس الهباءة المعاركا

وحملا عز علينا هالكا

فقتل قيس حذيفة وقتل الحارث حملا وأخذ سيفه، وهو سيف مالك بن زهير، وقتلوا بني بدر إلا حصن بن حذيفة، وقوم يقولون: إن مالكا قتل يوم الهباءة، والأول أثبت.

وكان عنترة ممن قتل أهل الهباءة.

قالوا: ونظر قيس إلى تماضر مقتولة فدفنها.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ١٦١/١٣

وقال عمرو بن الأسلع:

إن السماء وإن الريح شاهدة ... والله يشهد والإنسان والبلد." (١)

"وجسامته وأراد نصر قتله، فقال له أشجع: ما تريد بقتل هذا وأن يحسب عليكم برجل لا خير فيه، وقال بيهس: اكفف عن الإنسان الأحمق، يريد نفسه، دعوة تسكن إليه أمه، فتركه. ثم إن نصرا صار إلى ماء آخر فنحر جزورا، وقال: أظلوا لحمكم فإن الحر شديد، فقال بيهس: لكن بالكيوانة لحم لا يظلل. وبعضهم يقول: لكن بالأثلاث لحم لا يظلل.

وبعضهم يقول: ببثاء [١] لحم لا يظلل فأرسلها مثلا. فقال نصر: إن بيهسا لمنكر، وهم بقتله، فقال بعضهم: رب كلمة من أحمق. فكف عنه وفارقهم حين انشعب له طريق أهله، فأتى أمه فسألته عن إخوته فقال:

قتلتهم أشجع. فقالت: ما نجاك من بينهم وأنت أخسهم عندي؟ فقال:

لو خيرك القوم لاخترت، **فذهبت مثلا**. ثم إن أمه عطفت عليه ورقت له فقال الناس: قد رئمت أم بيهس بيهسا فقال بيهس: ثكل أرأمهما ولدا، فأرسلها مثلا، ثم أقبلت تعطيه ثياب إخوته وتركتهم عندها، فقال: حبذا التراث لولا الذلة فأرسلها مثلا، فلما احتنك بيهس آلى أن لا يزال يقتل أشجع حيث وجدهم، فمر بنسوة من قومه يصلحن امرأة منهن ليهدينها إلى زوجها وهو بعض من قتل إخوته، فكشف ثوبه عن أسته وغطى به رأسه فقلن: ويحك ما تصنع؟ فقال: أليس لكل حالة لبوسها، إما نعيمها وإما بؤسها، فأرسلها مثلا. وجعل يتبع قتله إخوته فيقتلهم حتى قتل منهم خلقا، ثم قتل نصر بن دهمان وأنشأ يقول:

يا لك نفسا وفت بنذر ... أنى لها الطعم والسلامة

---

[١] ذكر ياقوت الأثلات وبثاء في معجمه، وحكى أولا ما أورده البلاذري هنا، ثم روى أن بثاء عين ماء في ديار بني سعد.." (٢)

"قتلت نصرا شفاء نفسي ... فليس لي بعده همامة

لأطرقن معشرا نياما ... وأبركن بركة النعامة

قابض رجل لبسط أخرى ... والسيف مستقدم أمامه

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ١٦٩/١٣

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ١٨٧/١٣

قد قتل القوم إذ تعدوا ... بكل واد زقاء هامة

فسمي نعامة لقوله: بركة النعامة.

قال: ثم إنه أخبر أن تسعة رهط من أشجع في غار، فأتى خاله أبا حشر، وهو سعد بن سهم العبسي، فقال: يا خالاه هل لك في غار فيه ظباء؟ قال: نعم. فانطلق بيهس به ليلا وكان خاله قصيرا فحمله وقال له: أما تراهم؟ قال: بلى والله إني لأرى شياها ربضا، فرمى به في الغار، وقال: اضرب أبا حشر، فنظر أبو حشر، فإذا هم ناس من أشجع فجعل يضرب بسيفه ضربا مبرحا فقال بيهس: إن أبا حشر لبطل. فقال أبو حشر: مكره أخوك لا بطل، **فذهبت مثلا**.

ثم إنه لما وفي بنذره، وأدرك ثأره لحق ببني نهد من قضاعة، فكان فيهم، ثم أحدث حدثا فخرج حتى لحق بجرم، فأحدث أيضا حدثا، ثم خرج هاربا حتى أتى بني رهاء من مذحج، فأقام فيهم، فبنوه اليوم فيهم يقال لهم بنو بيهس وانتسبوا إليهم، فقالوا: بيهس بن هلال بن خلف بن حمحمة بن ظالم بن فزارة بن طابخة بن عبد الله بن رهاء بن منبه بن حرب بن عله بن مالك. قال المتلمس:

ومن حذر الأيام ما حز أنفه ... قصير ورام الموت بالسيف بيهس

نعامة لما قتل القوم رهطه ... تبين في أثوابه كيف يلبس [١]

---

[١] ديوان المتلمس الضبعي- ط. القاهرة ١٩٦٨ ص ١١٣- ١١٦.." (١)

"قال: ومن بني فزارة: حذف، انطلق في الجاهلية ورجلان معه فأصابا جوفان عير، أي أير حمار، فشوياه ثم قطعاه فلما جاء حذف أطعماه إياه فلما عض عليه ومضغه قال: أير حمار، والله لتأكلانه وإلا ضربت أعناقكما، فأما أحدهما فلم يأكله فضرب عنقه وكان اسمه مرقمة، فقال حذف: طاح مرقمة، **فذهبت مثلا**، وأما الآخر فأكله ففزارة تعير به.

قال مدرك بن حصن الأسدي:

الموكلي بني فزارة بعد ما ... أكلت فزارة أير كل حمار

واقتضى مالك بن أسماء الفزاري غريما له دينا كان عليه، فقال له:

أعطيك ما ضرب به الحمار بطنه. فقال: لقد بارك الله لكم يا بني فزارة في أير الحمار، إذا جعتم أكلتموه وإذا كان عليكم دين قضيتموه.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ١٣/١٨٨

ومن بني فزارة: ثابت بن واقع، طلق امرأته ثم راجعها فقال ابن دارة:

يا ثابت بن واقع ما أنتا ... أنت الذي طلقت لما جعتا

حتى إذا اصطبحت واغتبقتا ... أقبلت معتادا لما تركتا

أردت أن ترجعها كذبتا ... قد أحسن الله وقد أسأتا

فغضب له زميل بن عبد مناف، فأوعد ابن دارة فقال:

أبلغ فزارة إني لا أصالحها ... حتى ينيك زميل أم دينار

وقال ابن دارة:

لا تأمنن فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكتبها بأسيار

فقتل زميل ابن دارة وقال:

.... محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا." (١)

"سبع عشرة من شهر رمضان «فلم يخرج في تلك الليلة لعلة وجدها في بطنه/ ٤٣٢/ وصلى بالناس خارجة بن حذافة العدوي فشد عليه وهو يظنه عمرا فقتله، وأخذ فأتي به عمرو فقتله وقال. أردت عمرا وأراد الله خارجة.

فذهبت مثلا.

وأما ابن ملجم قاتل علي فإنه أتى الكوفة، فكان يكتم أمره، ولا يظهر الذي قصد له، وهو في ذلك يزور أصحابه من الخوارج فلا يطلعهم على إرادته، ثم إنه أتى يوما (قوما) من تيم الرباب فرأى امرأة منهم جميلة يقال لها: قطام بنت شيحنة- (و) كان علي قتل أباها شجنة بن عدي، وأخاها الأخضر بن شجنة يوم النهروان- فهواها حتى أذهلته عن أمره فخطبها، فقالت لا أتزوجك إلا على عبد وثلاثة آلاف درهم وقينة وقتل علي بن أبي طالب. فقال: أما الثلاثة الآلاف والعبد والقينة فمهر، وأما قتل علي بن أبي طالب. فما ذكرته وأنت تريدينه [١] فقالت بلى تلتمس غرته فإن أصبته وسلمت شفيت نفسي ونفعك العيش معي وإلا فما عند الله خير لك مني. فقال: والله ما جاءني إلا قتل علي.

ولقي ابن ملجم رجلا من أشجع يقال له شبيب بن بجرة فدعاه إلى مظاهرته على قتل علي. فقال: أقتل عليا مع سابقته وقرابته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!!! فقال: إنه قتل إخواننا فنحن نقتله ببعضهم. فأجابه.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ١٩١/١٣

وجاء ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين- وهذا (هو) الثبت. وبعضهم يقول: جاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ويقال: لإحدى عشرة ليلة خلت من غيره. وذلك باطل. - وكانت

---

[١] هذا هو الظاهر من السياق، وفي النسخة: «وأنت تريد شي هـ» .." (١)

"فبعث إليه المصعب الأبرد بن قرة التميمي، فقاتله وقد صار مع ابن الحر خلق، فهزم الأبرد وضربه ضربة على جبينه، فبعث إليه حريث بن زيد الخيل الطائي فقتله عبيد الله بن الحر بمبارزة وهزم أصحابه، فبعث إليه المصعب الحجاج بن حارثة الخثعمي فقاتله حتى حجز الليل بينهم، وقاتله بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو وال على عين التمر، فدعا رجل من أصحاب بسطام يقال له يونس بن عاهان ابن الحر للمبارزة فقال عبيد الله: شر دهرك آخره **فذهبت مثلا** ما كنت أظن أني أعيش حتى يدعوني مثل هذا إلى البراز، وهزم أصحاب بسطام فافتدى نفسه بماله وقال:

لو أن لي مثل جرير أربعه ... صبحت بيت المال حتى أجمعه

ولم يهلني مصعب ومن معه

يعني جرير بن كريب، وكان صاحب ميسرته، وأتى ابن الحر شهرزور وأخذ ما كان في بيت مالها وقاتله عاملها فهزمه وظفر به فضرب عنقه، وكان من قبل المهلب، لأنه كان على الموصل وأعمالها والجزيرة وما يليها من قبل المصعب، وقال ابن الحر:

يخوفني بالقتل قومي وإنما ... أموت إذا جاء الكتاب المؤجل

لعل القنا تدمي بأطرافها الغنى ... فنحيا كراما نجتدى ونؤمل

ألم تر أن الفقر يزري بأهله ... وأن الغنى فيه العلى والتجمل

وإنك إن لا تركب الهول لا تنل ... من المال ما يرضي الصديق ويفضل

وبايع ابن الحر عبد الملك مراغمة للمصعب واجتمع إليه بشر من أهل الموصل بتكريت، فبعث إليه المهلب عبد الله بن يزيد بن المغفل الأزدي، وبعث إليه مصعب الأبرد بن قرة التميمي والجون الهمداني فقاتلهم فلم يزل." (٢)

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٤٩١/٢

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٣٦/٧

"خمس سواري وبنى منارته بالحجارة، وهو أول من عمل المقصورة ونقل دار الإمارة إلى قبلة المسجد، وكان بناؤه إياها لبن وطين حتى بناها صالح بن عبد الرحمن السجستاني مولى بني تميم في ولايته خراج العراق لسليمان بن عبد الملك بالآجر والجص وزاد فيه عبيد بن زياد وفي مسجد الكوفة، وقال: دعوت الله أن يرزقني الجهاد ففعل، ودعوته أن يرزقني بناء مسجدي الجماعة بالمصرين ففعل، ودعوته أن يجعلني خلفا من زياد ففعل.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: لما بنى زياد المسجد أتى بسوارية من جبل الأهواز، وكان الذي تولى أمرها وقطعها الحجاج بن عتيك الثقفي وابنه فظهر له مال فقيل حبذا الإمارة ولو على الحجارة **فذهبت مثلا**، قال وبعض الناس يقول: أن زيادا رأى الناس ينفضون أيديهم إذا تربت وهم في الصلاة فقال: لا آمن أن يظن الناس على طول الأيام أن نفض الأيدي في الصلاة سنة، فأمر بجمع الحصى وإلقائه في المسجد فاشتد الموكلون بذلك على الناس وتعنتوهم وأروهم حصى أنتقوه، فقالوا: ايتونا بمثله على مقاديره وألوانه وارتشوا على ذلك فقال القائل: حبذا الإمارة ولو على الحجارة، وقال أبو عبيدة: وكان جانب المسجد الشمالي منزويا لأنه كانت هناك دار لنافع بن الحارث بن كلدة فأبى ولده بيعها، فلما ولى معاوية عبيد الله بن زياد البصرة قال عبيد الله لأصحابه: إذا شخص عبد الله بن نافع إلى أقصى ضيعته فاعلموني ذلك، فشخص إلى قصره الأبيض الذي على البطيحة، فأخبر عبيد الله بذلك فبعث الفعلة فهدموا من تلك الدار ما سوى به تربيع المسجد، وقدم ابن نافع فضج إليه من ذلك فأرضاه بأن أعطاه بكل ذراع خمسة أذرع وفتح له في الحائط خوخة إلى المسجد فلم تزل الخوخة في حائطه حتى زاد المهدي أمير المؤمنين في المسجد فأدخلت الدار كلها فيه، وأدخلت فيه أيضا دار الإمارة في خلافة الرشيد رحمه الله.." (١)

"الطماح قالت الجارية الطماح قالت إن الفتى يغيرك وإن الشيخ يميرك وليس الكهل الفاضل الكثيرالنائل كالحدث السن الكثير المن قالت يا أمه إن الفتاة تحب الفتى كحب الرعاة أنيق الكلا قالت يا بنية إن الفتى شديد الحجاب كثير العتاب وإن الكهل لين الجناح قليل الصياح قالت يا أمة أخشى الشيخ أن يدنس ثيابي ويبلي شبابي ويشمت بي أترابي فلم تزل بها أمها حتى غلبتها على رأيها فتزوجها الحارث بن السليل على خمس ديات من الإبل وخادم وألف درهم فابتنى بها ورحل إلى قومه فبينا هو جالس ذات يوم بفناء مظلته وهي إلى جنبه إذ أقبل فتية من بني أسد نشاط يعتلجون ويصطرعون فتنفست صعداء ثم أرخت عينيها بالدموع فقال لها ثكلتك ما يبكيك قالت مالي والشيوخ الناهضين كالفروخ قال ثكلتك أمك

---

(١) فتوح البلدان البلاذري ص/٣٣٩

تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها **فذهبت مثلا** وقال الحقي بأهلك فلا حاجة لي فيك فقالت أسر من الرفاء والبنين.

قال أبو زيد عمر بن شبة كانت حميدة بنت النعمان بن بشير بن سعد تحت روح بن زنباع فنظر إليها يوما تنظر إلى قومه جذام وقد اجتمعوا عنده فلامها فقالت وهل أرى إلا جذاما فوالله ما أحب الحلال منهم فكيف بالحرام وقالت تهجوه:

بكى الخز من روح وأنكر جلده ... وعجت عجيجا من جذام المطارف

وقال العبا قد كنت حينا لباسهم ... وأكسية كردية وقطائف

فقال روح يجيبها:

فإن تبك منا تبك ممن يهينها ... وإن تهوكم تهوى اللئام المقارف

وقال لها روح:

اثني علي بما علمت فإنني ... مثن عليك بئس حشو المنطق

فقالت أثني عليك بأن باعك ضيق ... وبأن أصلك في جذام ملصق." (١)

"شن: أترى هذا الزرع أكل أم لا؟ فقال له الرجل: يا جاهل ترى نبتا مستحصدا فتقول أتراه أكل أم لا؟! فسكت عنه، حتى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة، فقال شن: أترى صاحب هذا النعش حيا أم ميتا؟ فقال له الرجل: ما رأيت أجهل منك ترى جنازة فتسأل عنها أميت صاحبها أم حي؟! فسكت عنه شن وأراد مفارقته فأبى الرجل أن يتركه حتى يصير به إلى منزله فمضى معه. وكانت للرجل ابنة يقال لها طبقة. فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه فأخبرها بمرافقته إياه وشكا إليها جهله وحدثها بحديثه. فقالت: يا أبه ما هذا بجاهل. أما قوله: أتحملني أم أحملك فأراد أتحدثني أم أحدثك حتى نقطع طريقنا. وأما قوله: أترى هذا الزرع أكل أم لا. فإنما أراد أباعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا. وأما قوله: في الجنازة فأراد هل ترك عقبا يحيا بهم ذكره أم لا. فخرج الرجل فقعد مع شن فحادثه ساعة ثم قال له: أتحب أن أفسر لك ما سألتني عنه؟ فقال: نعم. ففسره. فقال شن: ما هذا كلامك. فأخبرني من صاحبه. فقال: ابنة لي. فخطبها إليه فزوجه إياها وحملها إلى أهله. فلما رأوهما قالوا: وافق شن طبقه. **فذهبت مثلا**.

٩٥_أف وتف وأفة وتفة

(١) بلاغات النساء ابن طيفور ص/٩٥

قال الأصمعي: الأف: وسخ الأذن، والتف: وسخ الأظفار، كان يقال ذلك عند الشيء يستقذر ثم كثر حتى صاروا يستعملونه عند كل ما يتأذون منه. وقال غيره: أف: معناه قلة لك، وتف إتباع مأخوذ من الأفف وهو الشيء القليل. قال الفراء: يقال أف لك وأفا لك وأف لك وأف لك وأف لك. ولا يقال في أفة إلا الرفع والنصب.." (١)

"الجرح إذا ارتفع. وإنما يعني به الذي يطفر ويثب على الناس وليس له أصل ولا قديم، قال الأصمعي: طمر ارتفع، وطمر سفل، وهو من الأضداد، قال: ومنه قولهم قد طمرت الشيء أي سترته ودفنته.

١١٦_قولهم الحديث ذو شجون

أي ذو فنون وتشبث بعضه ببعض. وأول من تكلم به ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر. وكان من حديث ذلك فيما ذكره المفضل الضبي أن ضبة كان له ابنان يقال لأحدهما سعد وللآخر سعيد. فنفرت إبل ضبة تحت الليل وهما معها فخرجا يطلبانها فتفرقا في طلبها، فوجدها سعد وأما سعيد فذهب ولم يرجع، فجعل ضبة يقول بعد ذلك إذا رأى سوادا تحت الليل: أسعد أم سعيد. فذهب قوله مثلا. ثم أتى على ذلك ما شاء الله لا يجيء سعيد ولا يعلم له بخبر. ثم أن ضبة بعد ذلك بينا هو يسير والحارث بن كعب في الأشهر الحرم وهما يتحدثان إذ مرا على سرحة بمكان، فقال له الحارث: أترى هذا المكان، فإني قد لقيت فيه شابا من هيئته كذا وكذا – ووصف صفة سعيد، فقتله وأخذت بردا كان عليه من صفة البرد كذا فوصف صفة البرد، وسيفا كان عليه. فقال له ضبة: ما صفة السيف؟ قال: هاهو ذا علي قال فأرنيه، فأراه إياه فعرفه ضبة، ثم قال: إن الحديث لذو شجون. **فذهبت مثلا**، فضربه به حتى قتله. فلامه الناس فقالوا: أقتلت رجلا في الأشهر الحرم؟! فقال ضبة: سبق السيف العذل. فأرسلها مثلا. وقال الفرزدق:." (٢)

"١٢٦_قولهم سمن كلبك يأكلك

أول ما قيل ذلك لرجل من طسم، وكان له كلب، وكان يسقيه اللبن ويطعمه اللحم ويسمنه. يرجو أن يصيب به خيرا أو يحرسه. وبعضهم يقول: أن يصيد به أو يحرسه. فأتاه ذات يوم وهو جائع فوثب عليه الكلب فأكله. فقيل: سمن كلبك يأكلك. **فذهبت مثلا**. وقال بعض الشعراء:

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٤٨

(٢) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٥٩

ككلب طسم وقد تربّه ... يعله بالحليب في الغلس

ظل عليه يوما يفرفره ... إن لا يلغ في الدماء ينتهس

وقال مالك بن أسماء:

هم سمنوا كلبا ليأكل بعضهم ... ولو فعلوا بالحزم ما سمنوا كلبا

وقال عوف بن الأحوص:

أراني وقيسا كالمسمن كلبه ... فخدشه أنيابه وأظافره

١٢٧ـ قولهم بأبي وجوه اليتامى

أول من قاله أخ للنعمان من الرضاعة يقال له سعد القرقرة، من أهل هجر. وكان أضحك الناس وأبطلهم. وكان يضحك النعمان ويعجبه. وسعد القرقرة الذي يقول:." (١)

"إن الفتى يغيرك، وإن الشيخ يميرك، وليس الكهل الفاضل، الكثير النائل كالحدث السن، الكثير المن. قالت: يا أماه!

إن الفتاة تحب الفتى ... كحب الرعاء أنيق الكلا

قالت: أي بنية. إن الفتى شديد الحجاب، كثير العتاب. قالت: إن الشيخ يدنس ثيابي، ويبلي شبابي، ويشمت بي أترابي. فلم تزل بها أمها حتى غلبتها على رأيها فتزوجها الحارث على خمسين ومائة من الإبل وخادم وألف درهم. فابتنى بها ثم رحل بها إلى قومه. فبينا هو ذات يوم جالس بفناء قبته وهي إلى جانبه. إذ أقبل شباب من بني أسد يعتلجون، فتنفست صعداء ثم أرخت عينيها بالبكاء. فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ. فقال لها: ثكلتك أمك، تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها. **فذهبت مثلا**. أما وأبيك لرب غارة شهدتها وسبية أردفتها، وخمر شربتها. فالحقي بأهلك فلا حاجة لي فيك. وقال:

تهزأت أن رأتني لابسا كبرا ... وغاية الناس بين الموت والكبر

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٧٠

فإن بقيت لقيت الشيب راغمة ... وفي التعرف ما يمضي من العبر

فإن يكن قد علا رأسي وغيره ... صرف الزمان وتغيير من الشعر

فقد أروح للذات الفتى جذلا ... وقد أصيب بها عينا من البقر

عني إليك فإني لا يوافقني ... عور الكلام ولا شرب على كدر." (١)

"١٨٦_قولهم الصيف ضيعت اللبن

قال الأصمعي: معناه: تركت الشيء في وقته وطلبته في غير وقته. وقال اليمامي معناه: تركت الشيء وهو ممكن وطلبته في غير وقت إمكانه. وقال أبو عبيدة: أول من قال ذلك عمرو بن عدس، وكان قد تزوج دختنوس من بعد كبر، فكان ذات يوم نائما في حجرها فجفف وسال لعابه فتأففت، فانتبه وهي تتأفف فقال: أتحبين أن أطلقك؟ قالت: نعم. فطلقها فتزوجها فتى حسن الوجه، ففجئتهم غارة والفتى نائم. فجاءت دختنوس فأنبهته وقالت: الخيل. فجعل يضرط وهو يقول: الخيل الخيل حتى مات. فقيل أجبن من المنزوف ضرطا. وسبيت دختنوس وبلغ عمرو بن عمرو الخبر فركب في طلبهم فلحقهم وقاتلهم حتى استنقذ جميع ما أخذ واستنقذ دختنوس فردها إلى أهلها. ثم أصابتهم سنة فبعثت دختنوس بجاريتها إلى عمرو بن عمرو وقالت: قولي له: نحتاج إلى اللبن فابعث لنا لقحة. فلما أخبرت الجارية عمرا برسالة دختنوس قال لها: قولي لها: الصيف ضيعت اللبن. **فذهبت مثلا** وبعث إليها بلقحة.

١٨٧_قولهم قد عيل صبره

قال الأصمعي: عيل صبره: غلب. ويقال عالني الأمر إذا غلبني، وأنشدني اليمامي:." (٢)

"٢٥٥_قولهم رب رمية من غير رام

أول من قال ذلك الحكم بن عبد يغوث المنقري. وكان أرمى أهل زمانه، وأنه آلى يمينا ليذبحن على الغبغب، ويقال: ليدجن مهاة، فحمل قوسه وكنانته فلم يصنع شيا يومه ذلك. فرجع كئيبا حزينا وبات ليلته على ذلك. ثم خرج إلى قومه فقال: ما أنتم صانعون؟ فإني قاتل نفسي أسفا إن لم أذبحها اليوم، أو قال أدجهها اليوم! فقال له الحصين بن عبد يغوث أخوه: يا أخي دج مكانها عشرا من الإبل. ويقال اذبح ولا تقتل نفسك. قال: لا. واللات والعزى لا أظلم عاترة وأترك النافرة. فقال له ابنه مطعم بن الحكم: يا أبه

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/١١٠

(٢) الفاخر المفضل بن سلمة ص/١١١

احملني معك أرفدك. فقال له أبوه: وما أحمل من رعش وهل جبان فاشل. فضحك الغلام وقال: إن لم تر أوداجها تخالط أمشاجها فاجعلني وداجها. فانطلقا فإذا هما بمهاة فرماها الحكم فأخطأها، ثم مرت أخرى فرماها الحكم أيضا فأخطأها، ثم عرضت ثالثة فقال ابنه: يا أبه أعطني القوس فأعطاه فرماها فلم يخطئها. فقال أبوه: رب رمية من غير رام. **فذهبت مثلا.**

٢٥٦ _قولهم الدال على الخير كفاعله

أول من قال ذلك اللجيج بن شنيف اليربوعي. وكان غدا يوما في طلب القنص فعرض له عير فأكب عليه يطلبه، وأمعن في ذلك حتى انتهى إلى أرض موحشة." (١)

"الربيع دفع فرسا كان قد أبر على الخيل كرما وجودة إلى أخيه كميش ليأتي بأهله، وكان كميش أنوك مشهورا بالحمق. ومنهم كان رجل من بني مالك يقال له قراد بن جرم قدم على أصحاب الفرس ليصيب منهم غرة فيأخذه، وكان داهية فمكث فيهم مقيما لا يعرفون نسبه ولا يطهر من أمره. فلما نظر كميش راكبا للفرس ركب ناقته ثم عارضه فقال: يا كميش هل لك في عانة لم أر مثلها سمنا لا عظما، وعير معها ذهب؟! فأما الأتن فتروح بها إلى أهلك فتملأ قدورهم وتفرح صدورهم، وأما العير فلا افتقاره بعده. فقال كميش: فكيف لنا به؟ قال: أنا لك به، ليس يدرك إلا على فرسك هذا. قال: فدونكه. قال: نعم. فأمسك أنت علي راحلتي. فركب قراد الفرس وقال: انتظرني في هذا المكان. قال: نعم. ومضى. فلما توارى أنشأ يقول:

ضيعت في العير ضلالا لا مهركا ... لتطعم الحي جميعا خيركا

فسوف تأتي بالهوان أهلكا ... وقبل هذا ما خدعت الأنوكا

فلم يزل كميش ينتظره حتى الليل. فلما لم يره انصرف إلى أهله وقال في نفسه: إن سألني أخي عن الفرس قلت تحول ناقة. فلما رآه أخوه الربيع قال: أين الفرس؟ قال: تحول ناقة. قال: فما فعل السرج. وعرف أنه خدع قال: لم أذكر السرج فاطلب له علة. فضربه الربيع ليقتله. فقال له منقذ بن جعونة: اله عما فاتك، فإن أنفك منك وإن كان أجدع. **فذهبت مثلا**. وقدم قراد بن جرم على قومه بالفرس وقال في ذلك:

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/١٤٣

رأيت كميشا نوكه لي نافع ... ولم أر نوكا قبل ذلك ينفع

يؤمل عيرا من نضار وعسجد ... فهل كان في عير كذلك مطمع

وقلت له أمسك قلوصي ولا ترم ... خداعا له وذو المكايد يخدع." (١)

"الجنى فاحتمله، وقال له: ما أنامك وقد كنت حذرا، فقال: الحمى أضرعتني للنوم. **فذهبت مثلا**. ثم أتى به حاضر الجن. فلما كان في وجه الصبح خلى سبيله فقال مرين:

ألا من مبلغ فتيان قومي ... بما لاقيت بعدهم جميعا

بأني قد وردت بني حبي ... وعانيت المخاوف والفظيعا

غزوت الجن أطلبهم بثأرى ... لأسقيهم به سما نقيعا

تعرض لي ظليم بعد سبع ... فأرميه فأتركه صريعا

وكنت إذا القروم تعاورتني ... جري الصدر معتزما منيعا

بنى لي معشري وجدود صدق ... بذروة شامخ بيتا رفيعا

وعزا ثابتا وظلال مجد ... ترى شم الجبال له خضوعا

٣٤٤ قولهم لا عطر بعد عروس

أول من قال ذلك امرأة من عذرة، يقال لها أسماء بنت عبد الله، وكان لها زوج من بنى عمها يقال له عروس، فمات عنها، فتزوجها رجل من قومها يقال له نوفل، وكان أعسر أبخر بخيلا دميما. فلما أراد أن يظعن بها قالت له: لو أذنت لي فرثيت ابن عمي وبكيت عند رمسه. قال: افعلي. فأنشأت تقول: يا عروس الأعراس، يا أسدا عند الباس، مع أشياء ليس يعلمها الناس. قال نوفل: وما تلك الأشياء؟ قالت: كان عن الهمة غير نعاس. ويعمل السيف صبيحات الباس.." (٢)

"ثم قالت: يا عروس الأعراس الأزهر، الطيب الخيم الكريم العنصر. مع أشياء ليس تذكر. قال: وما تلك الأشياء؟ قالت: كان عيوفا للخنا والمنكر، طيب النكهة غير أبخر، أير غير أعسر. فعرف أنها تعرض به. فلما رحل بها قال: أيتها المرأة ضمى عطرك. ونظر إلى قشوة فيها عطرها مطروحة. فقالت: لا عطر بعد

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/١٥٠

(٢) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢١١

عروس. فذهبت مثلا.

٣٤٥ قولهم خالف تكذر

أول من قال ذلك الحطيئة. وكان ورد الكوفة فلقى رجلا فسأله عن فتى المصر نائلا، فقال: عليك بعتيبة بن النهاس العجلى. فمضى نحو داره فصادفه، فقال له: أنت عتبة؟ قال: لا. قال: أفأنت عتاب؟ قال: لا. قال: إن اسمك لبيه بذلك. قال: أنا جرول. قال: ومن جرول؟ قال: أبو مليكة. قال: والله ما ازددت إلا جهلا بك. قال: أنا الحطيئة. قال: مرحبا بك. قال الحطيئة: فحدثني عن اعر الناس من هو؟ قال: أنت. قال الحطيئة: خالف تذكر. بل اشعر مني الذي يقول:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يقره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم

قال: صدقت. فما حاجتك؟ قال: ثيابك هذه، فإنها قد أعجبتني. وكان عليه مطرف خز وعمامة خز. فدعا بثياب فلبسها ودفع ثيابه إليه. ثم قال له: حاجتك أيضا. قال: ميرة أهلي من حب وتمر، وكسوتهم. فدعا عونا له." (١)

"الكراع: أنف من الحرة فإذا سقيت فيها وسيقة لم يتبين أثرها، فيقول: أمنع الشعراء أن ينالوا من عرضي كما يمتنع الكراع من أن يتبين فيه أثر.

٣٥١ قولهم هو ضجر

قال الأصمعي وغيره: الضجر: ضيق النفس، وهو مأخوذ من قولهم مكان ضجر إذا كان ضيقا. وقال دريد بن الصمة:

فإما تمس في لحد مقيما ... بمسكة من الأرواح ضجر

٣٥٢ قولهم فلان جيد القريحة

أي الاستخراج. وهو مأخوذ من قولهم: قرحت بئرا واقترحت إذا حفرت في موضع لا يوجد فيه الماء فأنبطت

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢١٢

ماء وأنشد:

ودوية مستودع رذياتها ... تنائف لم يقرح بهن معين

٣٥٣ قولهم من غير خير طرحك أهلك

يقال إنه كان رجل قبيح الوجه دميم، فأتى على محلة قوم قد انتقلوا عنها فوجد فيها مرآة فأخذها، فنظر فيها إلى وجهه فلما رأى قبحه طرحها وقال: من غير خير طرحك أهلك. **فذهبت مثلا**." (١)

"قال: فخرا لهم رجل من محارب. فقال: وقع البأس بين ابني بغيض. فضمروهما أربعين يوما. ثم استقبل الذي ذرع الغاية بينهما من ذات الإصاد، وهي ردهة وسط هضب القليب، فانتهى الذرع إلى مكان ليس له اسم. فقادوا الفرسين إلى الغابة وقد عطشوهما وجعلوا السابق الذي يرد ذات الإصاد وهي ملأى من الماء. ولم يكن ثم قصبة ولا شيء غير هذا.

ووضع حمل حيسا في دلاء وجعله في شعب من شعاب هضب القليب على طريق الفرسين. وكمن معه فتيانا فيهم رجل يقال له زهير بن عبد عمرو، وأمرهم إن جاء داحس سابقا أن يردوا وجهه عن الغاية.

وأرسلوهما من منتهى الذرع. فلما طلعا قال حمل: سبقتك يا قيس. قال قيس: بعد اطلاع إيناس. أي بعد أن تطلع على الخبر تعرفه. **فذهبت مثلا**. ثم أجدا. فقال حمل: سبقتك يا قيس. قال قيس: رويدا يعدوان الجدد. أي يتعدينه إلى الوعث والخبار. **فذهبت مثلا**. فلما دنوا وقد برز داحس ق ا ل قيس: جرى المذكيات غلاء. أي كما يتغالى بالنبل. **فذهبت مثلا**. فلما دنا من الفتية وثب زهير بن عبد عمرو فلطم وجه داحس فرده عن الغاية، ففي ذلك يقول قيس بن زهير:

كما لاقيت من حمل بن بدر ... وإخوته على ذات الغصاد

هم فخروا علي بغير فخر ... وردوا دون غايته جوادى

فقال قيس: ياحذيفة أعطني سبقي قال: خدعتك. قال قيس: ترك الخداع." (٢)

"من أجرى من مائة غلوة. **فذهبت مثلا**.

فقال غلاق الثعلبي الذي وضع السبق على يديه لحذيفة: إن قيسا قد سبق وإنما أردت أن يقال سبق

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢١٥

(٢) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢٢٠

حذيفة، وقد قيل، أفأدفع إليه سبقه؟ قال: نعم. فدفع إليه الثعلبي السبق.
ثم إن عركي بن عميرة وابن عم له من بني فزارة ندما حيفة وقالا: قد رأى الناس سبق جوادكم وليس كل الناس رأى أن جوادهم لطم، فدفعك السبق تحقيق لدعواهم فاسلبوه السبق، فإنه أقصر باعا وأكل حدا من أن يرادك. قال لهما: ويلكما! أرجع فيها متندما على ما فرط؟ عجز والله. فما زالا به حتى ندم، فنهى خميصة بن عمرو حذيفة وقال له: إن قيسا لم يسبقك إلى مكرمة بنفسه، وإنما سبقت دابة دابة، فما في هذا حتى تدعى في العرب ظلوما؟ قال: أما إذ تكلمت فلابد من أخذه.
ثم بعث حذيفة أبا قرفة إلى قيس يطالب بالسبقفلم يصادفه، فقالت له امرأته هر بنت كعب: ما أحب أن تصادف قيسا. فرجع أبو قرفة إلى أبيه أخبره بما قالت. فقال: والله لتعودن إليه. ورجع قيس فأخبرته امرأته الخبر، فأخذته زفرات وأقبل متقلقلا. ولم يلبث أبو قرفة أن رجع إلى قيس. فقال: يقول لك أبي أعطني سبقي. فتناول قيس الرمح فطعنه فدق صلبه، ورجعت فرسه عائرة. فاجتمع الناس فاحتملوا دية أبي قرفة مائة عشراء، فقبضها حذيفة وسكن الناس. وأنزلها على النقرة حتى نتجها ما في بطونها.
ثم إن مالك بن زهير نزل اللقاطة، وهي قريب من الحاجر." (١)

"أبا شريح. قال ومن أبو شريح؟ قالت: قرواش بن هني، نعم أبو الأضياف، مع طلحة بن سيار. قال: ومن أين تعرفينه؟ قالت: يتمت أنا وهو من أبوينا فربانا حذيفة في أيتام غطفان. فخرج زوجها حتى أتى خريم بن سيار، فقال: أخبرتني امرأتي أن أسير طلحة أخيك قرواش بن هني. فأتى خريم طلحة فأخبره بذلك. فقال: لا تعزى على أسيري لتسلبه مني. قال خريم: لم أرد ذلك، وإنما عرفته امرأة فلان فاسمع كلامها. فأتوها. فقال لها طلحة: ما علمك أنه قرواش؟ قالت: هو هو وبه شامة في موضع كذا. فرجعوا إليه ففتشوه فوجدوا الأمر على ما ذكرت. فقال قرواش: من عرفني؟ قالوا: فلانة الأشجعية وأمها عبسية. فقال: رب شر قد حملته عبسية. **فذهبت مثلا**. ودفع إلى حصن فقتله. فقال النابغة الذبياني في ذلك:

صبرا قطيع بن عبس إنها رحم ... خنتم بها فأناختكم بجعجاع
فما أشطت سمي إن هم قتلوا ... بني أسيد ومروان بن زنباع
كانت قروض رجال يطلبون بها ... بني رواحة كيل الصاع بالصاع

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢٢١

يوم شواحط

ولم تزل عبس في بني عامر حتى غزا غزي من بني عامر يوم شواحط بني ذبيان فأسر منهم ناس: أحدهم أخو حنبص الضبابي أسره رجل من بني ذبيان. فلما أفدت أيام عكاظ استودعه يهوديا خمارا من تيماء، فوجده اليهودي يخلفه في أهله." (١)

"قال: ولم؟ قالوا: هذا يوم بيئس. وأقبلوا به إلى النعمان، فلما أتاه قال: أبيت اللعن، أتتك بحائن رجلاه. **فذهبت مثلا**. فقال له النعمان: أوحين وافق إناه. وعرفه النعمان وكره مكانه ورق له. فقال: أنشدني قولك:

أقفر من أهله ملحوب ... فالقطبيات فالذنوب

فقال عبيد:

أقفر من أهله عبيد ... فاليوم لا يبدي ولا يعيد

فقال النعمان: أنشدني قولك:

أقفر من أهله ملحوب

فقد كانت تعجبني من شعرك. قال: حال الجريض دون القريض.

والجريض: الغصص بالريق، وذلك يكون عند الموت. يقال: هو يجرص بريقه إذا تغصص به. فأمر النعمان بقتله.

ويقال إن أول من قال: حال الجريض دون القريض، حابس بن قنفذ الكندي. وكان أبوه قنفذ اشعر قومه. ولم يكن يولد له ولد ذكر إلا قتله خوفا أن يقول الشعر فيفوقه. فولد له غلام، فطلبت إليه أمه أن يتصدق به عليها. فقال: أخاف أن يقول الشعر. فضمنت له ألا يقول بيتا. فوهبه لها. وأدرك الغلام فانفجر عليه الشعر فنهته أمه وعلمته أنه إن قرض بيتا واحدا قتل. فامتنع من القول، فأمرضه فمه بذلك. فلما اشتد مرضه دخل عليه أبوه فسأله عن سبب مرضه، فقال: شعر كثير خفتك أن أتكلم به. فقال له أبوه: قل ما شئت. فقال حابس: حال الجريض دون القريض. **فذهبت مثلا**، ثم أنشأ يقول:." (٢)

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢٣٢

(٢) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢٥١

"أخ لم تكن أمنا أمه ... وكان أبانا أب واحد

تداركني رأفة حاتم ... فنعم المريب والوالد

ثم إن شاكرا سأل عنه فأخبر بمكانه فاشتراه منهم. فلما رجع به، قال أبوه: اسع بجدك لا بكدك. **فذهبت مثلا.**

٣٨٤ قولهم كل فتلة بأبيها معجبة

أول من قال ذلك: العجماء بنت السعدية علقمة. وكانت خرجت وثلاث نسوة من بني سعد في ليلة طلقة ليتحدثن، فأتين روضة، فلما اطمأن بهن المجلس أخذن في الحديث فقلن: أي النساء أفضل؟ قالت إحداهن: خير النساء الخريدة الودود الولود. قالت الأخرى: بل خير النساء ذات الغنى، وطيب النثا وحسن الحيا.

فالت الأخرى: خير النساء الشموع الجموع، الحصان القنوع. قالت الأخرى: بل خيرهن الجامعة لأهلها، المانعة الرافعة الواضعة.

قلن: فأي الرجال خير؟ قالت إحداهن: الحظي الرضى القنوع، غير الحظال ولا التبال. قالت الأخرى: بل خر الرجال الوطي السني، الذي يكرم الحرة ولا يجم ع الضرة. قالت الأخرى: بل خير الرجال الغني المقيم، الراضي لا يلوم. قالت الأخرى: وأبيكن إن في أبي لنعتكن. قالت العجماء: كل فتاة بأبيها معجبة.

الحظال: الشديد الغيرة. يقال: قد حظل على امرأته.." (١)

"وقال غيره: العفر: الشديد الجريء، قال: ومنه ناقة عفرناة أي شديدة جريئة.

ويقال للغول عفرناة، وأسد عفرني والأنثى عفرناة أي شديد. وقال الأعشى:

ولقد أجذم حبلى عامدا ... بعفرناة إذا الآل مصح

ويقال: اعتفرته اعتفارا تعفيرا إذا ضربت به الأرض.

وروى في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن أبغضكم إلى العفرية النفرية". وفسر تفسيرين، قال بعضهم: هو الجموع المنوع؛ وقال بعضهم هو القوي الظلوم.

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢٥٣

٤٧٢ قولهم فرق أنفع من الحب

أول من قال ذلك الغضبان بن القعثري الشيباني، وكان لما خلع عبد الله بن اللجارود وأهل البصرة الحجاج وانتهبوه قال: يا أهل العراق تعشوا الجدى قبل أن يتغداكم. فلما قتل الحجاج بن الجارود أخذ الغضبان وجماعة من نظرائه فحبسهم. وكتب الحجاج إلى عبد الملك بقتل ابن الجارود وخبرهم، فأرسل إليه عبد الملك عبد الرحمن بن مسعود الفزاري وأمره أن يؤمن كل خائف وأن يخرج المسجنين.

فأرسل الحجاج إلى الغضبان فدخل عليه، فقال له الحجاج: إنك لسمين.

فقال الغضبان: من يكن ضيف الأمير يسمن. وقد قيل: إنه قال: القيد والرتعة فقال: أنت القائل لأهل العراق: تعشوا الجدي قبل أن يتغداكم؟! قال: ما نفعت قائلها ولا ضرت من قيلت فيه! فقال: أتحبني يا غضبان؟ قال: أو فرق خير لك من الحب. **فذهبت مثلا**.." (١)

"من بني أمية بن زيد، امرأة يزيد بن زيد بن حصن الخطمي، وكانت تعيب الإسلام وتؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحرض عليه وتقول في ذلك الشعر، فجاءها عمير في جوف الليل حتى دخل عليها وحولها نفر من ولدها نيام. فجسها بيده وكان ضريرا ثم وضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها. ثم صلى الصبح بالمدينة. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أقتلت بنت مروان"؟ قال: نعم! فهل على في ذلك شيء؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا ينتطح فيها عنزان".

فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم. وسمى عمير البصير.

٥٠٣ قولهم اليوم تقضى أم عمرو دينها

أول من قال ذلك فيما ذكره أبو اليقظان أم عمرو امرأة زبان بن يثربي بن الحارث بن مالك بن شبيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة. وفي كتاب الكلبي: زبان بن الحارث، وهو أول من قاد بني ثعلبة في الجاهلية.

وكان غزا بني تغلب ودليله رجل من بني عقيلة. فذهب الدليل فأخبر بني تغلب بغزوته فندورا. واقتتلوا فقتلوا سبعة من ولده. فآلى زبان أن لا يمس رأسه غسل ولا يرى عقيليا إلا قتله حتى يدرك بثأره.

فأتاه ذلك العقيلي متنكرا فاستأمنه ثم دله على بني تغلب. فسار إليهم فقتل منهم جماعة كثيرة وفيهم أبو محياة اليشكري، ثم حمل الرؤوس على قلوص.

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢٩٦

وجاء بالأسلاب والغنائم إلى امرأته أم عمرو. فلما رأت ذلك قالت: اليوم تقضى أم عمرو دينها. **فذهبت مثلا**." (١)

"فكانوا إذا أصابوا كمأة جيدة أكلوها، وإذا أصابها عمرو خبأها في حجزته فانصرفوا إلى جذيمة يتعادون، وعمرو يقول:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه

فضمه إليه جذيمة والتزمه، وسر بقوله وفعله، وأمر فجعل له حلي من فضة وطوق، فكان أول عربي ألبس طوقا، فكان يسمى عمرا ذا الطوق، فبينما هو على أحسن حاله، إذ استطارته الجن فاستهوته، فضرب له جذيمة في البلدان والآفاق زمانا لا يقدر عليه قال: وأقبل رجلان أخوان من بلقين- يقال لهما: مالك وعقيل، ابنا فارج بن مالك بن كعب بن القين بن جسر ابن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة- من الشام يريدان جذيمة، قد اهديا له طرفا ومتاعا، فلما كانا ببعض الطريق نزلا منزلا، ومعهما قينة لهما يقال لها: أم عمرو، فقدمت إليهما طعاما، فبينما هما يأكلان إذ أقبل فتى عريان شاحب، قد تلبد شعره، وطالت أظفاره، وساء ت حاله، فجاء حتى جلس حجره منهما، فمد يده يريد الطعام، فناولته القينة كراعا، فأكلها ثم مد يده إليها، فقالت:

تعطي العبد كراعا فيطمع في الذراع، **فذهبت مثلا**، ثم ناولت الرجلين من شراب كان معها، وأوكت زقها، فقال عمرو بن عدي:

صددت الكاس عنا أم عمرو ... وكان الكاس مجراها اليمينا

وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصحبينا!

فقال مالك وعقيل: من أنت يا فتي؟ فقال: إن تنكراني او تنكرا نسبي، فانى انا عمرو بن عدي، ابن تنوخية، اللخمي، وغدا ما تریاني في نمارة غير معصي." (٢)

"أمرها من وجوه الختل والخدع والمكر فكتبت إلى جذيمة تدعوه إلى نفسها وملكها، وأن يصل بلاده ببلادها وكان فيما كتبت به: إنها لم تجد ملك النساء إلا إلي قبيح في السماع، وضعف في السلطان، وقلة ضبط المملكة، وإنها لم تجد لملكها موضعا، ولا لنفسها كفئا غيرك، فأقبل إلى، فاجمع ملكي إلى ملكك، وصل بلادي ببلادك، وتقلد أمري مع أمرك.

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٣١٣

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦١٦/١

فلما انتهي كتاب الزباء إلى جذيمة، وقدم عليه رسلها استخفه ما دعته اليه، ورغب فيما أطمعته فيه، وجمع إليه أهل الحجى والنهى، من ثقات أصحابه، وهو بالبقة من شاطئ الفرات، فعرض عليهم ما دعته اليه الزباء، وعرضته عليه، واستشارهم في أمره، فأجمع رأيهم على أن يسير إليها، ويستولي على ملكها وكان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد بن عمر بن جذيمة بن قيس بن ربي بن نمارة بن لخم وكان سعد تزوج أمة لجذيمة، فولدت له قصيرا، وكان أريبا حازما، أثيرا عند جذيمة، ناصحا، فخالفهم فيما أشاروا به عليه، وقال: رأي فاتر، وغدر حاضر، **فذهبت مثلا** فرادوه الكلام ونازعوه الرأي، فقال: إني لأرى أمرا ليس بالخسا ولا الزكا، **فذهبت مثلا** وقال لجذيمة: أكتب إليها، فإن كانت صادقة فلتقبل إليك، وإلا لم تمكنها من نفسك، ولم تقع في حبالها، وقد وترتها، وقتلت أباها فلم يوافق جذيمة ما أشار به عليه قصير، فقال قصير:

إني امرؤ لا يميل العجز ترويتي ... إذا أتت دون شيء مرة الوذم

فقال جذيمة: لا ولكنك امرؤ رأيك في الكن لا في الضح، **فذهبت مثلا** فدعا جذيمة ابن أخته عمرو بن عدي فاستشاره، فشجعه على المسير،." (١)

"وقال: إن نمارة قومي مع الزباء، ولو قدروا لصاروا معك، فأطاعه وعصي قصيرا، فقال قصير: لا يطاع لقصير أمر، وفي ذلك يقول نهشل بن حرى ابن ضمرة بن جابر التميمي:

ومولى عصاني واستبد برأيه ... كما لم يطع بالبقتين قصير

فلما راى ما غب أمري وأمره ... وولت بأعجاز الأمور صدور

تمنى نئيشا أن يكون أطاعني ... وقد حدثت بعد الأمور أمور

وقالت العرب: ببقة أبرم الأمر، **فذهبت مثلا**، واستخلف جذيمة عمرو بن عدي على ملكه وسلطانه، وجعل عمرو بن عبد الجن الجرمي معه على خيوله، وسار في وجوه أصحابه، فأخذ على الفرات من الجانب الغربي.

فلما نزل الفرضة دعا قصيرا، فقال: ما الرأي؟ قال: ببقة تركت الرأي، **فذهبت مثلا**، واستقبلته رسل الزباء بالهدايا والألطاف، فقال: يا قصير، كيف ترى؟ قال: خطر يسير في خطب كبير، **فذهبت مثلا**، وستلقاك الخيول، فإن سارت أمامك فإن المرأة صادقة، وإن أخذت جنبيك وأحاطت بك من خلفك. فإن القوم غادرون، فاركب العصا- وكانت فرسا لجذيمة لا تجارى- فإني راكبها ومسايرك عليها فلقيته الخيول والكتائب، فحالت بينه وبين العصا، فركبها قصير، ونظر إليه جذيمة موليا على متنها، فقال: ويل أمه حزما

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦١٩/١

على ظهر العصا!، **فذهبت مثلا**، فقال: يا ضل ما تجري به العصا! وجرت به إلى غروب الشمس ثم نفقت، وقد قطعت أرضا بعيدة، فبنى عليها برجا يقال له برج العصا وقالت العرب:

خير ما جاءت به العصا، مثل تضربه وسار جذيمة، وقد أحاطت به الخيول، حتى دخل على الزباء، فلما." (١)

"/ رأته تكشفت فإذا هي مضفورة الأسب، فقالت: يا جذيمة ادأب عروس ترى!، **فذهبت مثلا**، فقال: بلغ المدى، وجف الثرى، وأمر غدر أرى، فقالت: أما وإلهي ما بنا من عدم مواس، ولا قلة أواس، ولكنه شيمة ما أناس **فذهبت مثلا**، وقالت: إني أنبئت أن دماء الملوك شفاء من الكلب، ثم أجلسته على نطع، وأمرت بطست من ذهب، فأعدته له وسقته من الخمر حتى أخذت مأخذها منه، وأمرت براهشيه فقطعا، وقدمت إليه الطست، وقد قيل لها: إن قطر من دمه شيء في غير الطست طلب بدمه- وكانت الملوك لا تقتل بضرب الأعناق إلا في قتال، تكرمه للملك- فلما ضعفت يداه سقطتا، فقطر من دمه في غير الطست، فقالت: لا تضيعوا دم الملك، فقال جذيمة: دعوا دما ضيعه اهله، **فذهبت مثلا**، فهلك جذيمة واستبقت الزباء دمه، فجعلته في برس قطن في ربعة لها، وخرج قصير من الحي الذي هلكت العصا بين أظهرهم، حتى قدم على عمرو ابن عدي وهو بالحيرة، فقال له قصير: أداثر أم ثائر، قال: لا، بل ثائر سائر، **فذهبت مثلا**، ووافق قصير الناس وقد اختلفوا، فصارت طائفة منهم مع عمرو بن عبد الجن الجرمي، وجماعة منهم مع عمرو بن عدي، فاختلف بينهما قصير حتى اصطلحا، وانقاد عمرو بن عبد الجن لعمرو بن عدي، ومال إليه الناس، فقال عمرو بن عدي في ذلك:." (٢)

"دعوت ابن عبد الجن للسلم بعد ما ... تتايع في غرب السفاه وكلسما

فلما ارعوى عن صدنا باعترامه ... مريت هواه مرى آم روائما

فقال عمرو بن عبد الجن مجيبا له:

أما ودماء مائرات تخالها ... على قلة العزى او النسر عند ما

وما قدس الرهبان في كل هيكل ... أبيل الابيلين المسيح بن مريما

- قال: هكذا وجد الشعر ليس بتام، وكان ينبغي أن يكون البيت الثالث:

لقد كان كذا وكذا-- فقال قصير لعمرو بن عدى: تهيأ واستعد، ولا تطل دم خالك.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٢٠/١

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٢١/١

قال: وكيف لي بها وهي أمنع من عقاب الجو؟ **فذهبت مثلا**، وكانت الزباء سألت كاهنة لها عن أمرها وملكها، فقالت: أرى هلاكك بسبب غلام مهين، غير أمين، وهو عمرو بن عدي، ولن تموتي بيده، ولكن حتفك بيدك، ومن قبله ما يكون ذلك فحذرت عمرا، واتخذت نفقا من مجلسها الذي كانت تجلس فيه إلي حصن لها داخل مدينتها، وقالت: ان فجأني أمر دخلت النفق إلي حصني ودعت رجلا مصورا أجود أهل بلادها تصويرا، وأحسنهم عملا لذلك، فجهزته وأحسنت إليه، وقالت له: سر حتى تقدم على عمرو بن عدي متنكرا، فتخلو بحشمه، وتنضم إليهم، وتخالطهم وتعلمهم ما عندك من العلم بالصور والثقافة له، ثم أثبت عمرو بن عدي معرفة، وصوره جالسا وقائما، وراكبا ومتفضلا، ومتسلحا بهيئته ولبسته وثيابه ولونه، فإذا أحكمت ذلك، فأقبل إلي.

فانطلق المصور حتى قدم على عمرو، وصنع الذي أمرته به الزباء، وبلغ ما أوصته به، ثم رجع إليها بعلم ما وجهته له من الصور على ما وصفت له، وأرادت أن تعرف عمرو بن عدي، فلا تراه على حال إلا عرفته وحذرته." (١)

"وعلمت علمه فقال قصير لعمرو بن عدي: اجدع أنفي واضرب ظهري، ودعني وإياها فقال عمرو: ما أنا بفاعل وما أنت لذلك بمستحق مني! فقال قصير: خل عني إذا وخلاك ذم، **فذهبت مثلا**.

قال ابن الكلبي: كان أبو الزباء اتخذ النفق لها ولأختها، وكان الحصن لأختها في داخل مدينتها، قال: فقال له عمرو، فأنت أبصر، فجدع قصير أنفه، وأثر بظهره، فقالت العرب: لمكر ما جدع أنفه قصير، وفي ذلك يقول المتلمس:

ومن حذر الأوتار ما حز أنفه ... قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

ويروى: ورام الموت وقال عدي بن زيد:

كقصير إذ لم يجد غير أن ... جدع أشرافه لشكر قصير

فلما أن جدع قصير أنفه وأثر تلك الآثار بظهره، خرج كأنه هارب، وأظهر أن عمرا فعل به ذلك، وأنه يزعم أنه مكر بخاله جذيمة، وغره من الزباء، فسار قصير حتى قدم على الزباء، فقيل لها: إن قصيرا بالباب، فأمرت به فأدخل عليها، فإذا أنفه قد جدع، وظهره قد ضرب، فقالت:

ما الذي أرى بك يا قصير؟ فقال: زعم عمرو بن عدي أني غررت خاله، وزينت له السير إليك، وغششته

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٢٢/١

ومالأتك عليه، ففعل بي ما ترين! فأقبلت إليك، وعرفت أني لا أكون مع أحد هو أثقل عليه منك فألطفته وأكرمته، وأصابت عنده بعض ما أرادت من الحزم والرأي والتجربة والمعرفة بامور الملوك،." (١)

"جئت بما صاء وصمت **فذهبت مثلا** وقال ابن الكلبي: وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو أول من كمن النهار وسار الليل: فخرجت الزباء فأبصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض من ثقل أحمالها، فقالت:

يا قصير:

ما للجمال مشيها وئيدا! ... أجندلا يحملن أم حديدا!

أم صرفانا باردا شديدا!

فدخلت الإبل المدينة، حتى كان آخرها بعيرا مر على بواب المدينة وهو نبطى بيده منخسة، فنخس بها الغرائر التي تليه، فتصيب خاصرة الرجل الذي فيها، فضرط فقال البواب بالنبطية بشتابسقا يعني بقوله: بشتابسقا: في الجوالق شر وأرعب قلبا، **فذهبت مثلا**، فلما توسطت الإبل المدينة أنيخت، ودل قصير عمرا على باب النفق قبل ذلك، وأراه إياه، وخرجت الرجال من الغرائر، وصاحوا: بأهل المدينة! ووضعوا فيهم السلاح، وقام عمرو بن عدي على باب النفق، وأقبلت الزباء مولية مبادرة تريد النفق لتدخله، وأبصرت عمرا قائما، فعرفته بالصورة التي كان صورها لها المصور فمصت خاتمها، وكان فيها سم- وقالت: بيدي لا بيدك يا عمرو، **فذهبت مثلا**، وتلقاها عمرو بن عدي، فجللها بالسيف فقتلها، وأصاب ما أصاب من أهل المدينة، وانكفأ راجعا إلى العراق، فقال عدي بن زيد في أمر جذيمة وقصير والزباء وقتل عمرو بن عدي إياها قصيدته:

أبدلت المنازل أم عفينا ... تقادم عهدها أم قد بلينا

إلى آخرها.

وقال المخبل، وهو ربيعة بن عوف السعدي:

يا عمرو إني قد هويت جماعكم ... ولكل من يهوى الجماع فراق." (٢)

"ملكي بملكك، وبلادي ببلادك. وزعم حماد، وأبو عمرو، وأبو عبيدة، أن جذيمة هو الذي كتب إليها، وأراد تزوجها. فلما انتهى كتاب الزباء إلى جذيمة، وقد عليه رسلها، استخفه ما دعته إليه، ورغب

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٢٣/١

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٢٥/١

فيها، وفيما أطمعته فيه. فجمع أهل الحجى، من ثقات أصحابه، وهو بالبقة من شاطئ الفرات، فعرض عليهم ما دعته إليه الزباء، وعرضته عليه، واستشارهم في أمره. فأجمع رأيهم على أن يسير إليها، ويستولي على ملكها وكان فيهم رجل يقال له: قصير. وهو قصير [بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن ربي] بن نمارة بن لخم. وكان حازما، أثيرا عنده، وناصحا له، فخالفهم فيها، وفيما أشاروا به عليه. وقال رأي فاتر، وغدر ظاهر. فرادوه في الكلام، ونازعوه الرأي، فقال: إني لأرى أمرا ليس بالخسا، ولا الزكا. **فذهبت مثلا**. وقال لجذيمة: اكتب إليها. فإن كانت صادقة فلتقبل إليك، وإلا فلم تمكنها من نفسك، ولم تقع في يدها، وقد وترتها، وقتلت أباها. فلم يوافق جذيمة ما أشار به قصير. فقال قصير:

إني امرؤ، لا يميل العجز ترويتي ... إذا أنت دون شيء مرة الوذم." (١)

"مثل تضربه العرب. فقال جذيمة: لا، ولكنك امرؤ رأيك في الكن لا في الضح **فذهبت مثلا**. ودعا جذيمة ابن أخته عمرو بن عدي، فاستشاره فشجعه على المسير، وقال: إن نمارة قومي مع الزباء. ولو قد رأوك صاروا معك. فأطاعه جذيمة، وعصى قصيرا. فقال قصير: لا يطاع لقصير أمر. وفي ذلك يقول نهشل بن حري الدارمي:

ومولى عصاني واستبد برأيه ... كما لم يطع، بالبقتين، قصير

وقالت العرب: ببقة أبرم الأمر. **فذهبت مثلا**.

واستخلف جذيمة عمرو بن عدي على ملكه، وسلطانه، وجعل عمرو بن عبد الجن معه، على خيوله، وسار في وجوه أصحابه. فأخذ على الفرات الجانب الغربي. فلما نزل القرضة دعا قصيرا، فقال له: ما الرأي؟ قال: ببقة تركت الرأي والأمر. **فذهبت مثلا**.

واستقبلته رسل الزباء بالهدايا، والألطاف. فقال: يا قصير، كيف ترى؟ فقال: خير يسير، في خطب كبير. **فذهبت مثلا**. وستلقاك الخيل، فإن سارت أمامك فهي صادقة، وإن أخذت جنبتيك فإن القوم غادرون بك، فاركب العصا. وكانت فرسا لجذيمة، لا تجارى. فلقيته الخيول والكتائب، فحالت بينه وبين العصا، فركبها قصير، فنظر إليها جذيمة موليا، فقال:." (٢)

"ويل أمه حزما على ظهر العصا. **فذهبت مثلا**. فجرت به إلى غروب الشمس، فنفقت، وقد قطعت أرضا بعيدة. فبنى عليها برجا، يقال له: برج العصا. فقالت العرب: خير ما جاءت به العصا.

---

(١) الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر ص/٧٢١

(٢) الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر ص/٧٢٢

وسار جذيمة، وقد أحاطت به الخيول، حتى دخل على الزباء فلما رأته تكشفت، فإذا هي مضفورة الإسب، محتبية بشعرها. فقالت: يا جذيم، أذات عرس ترى؟ قال: بلغ المدى، وجف الثرى، وأمر غدر أرى. فقالت: لا، وإلهي، ما من عدم مواس، ولا قلة أواس، ولكنها شيمة ما أناس. فأجلسته على نطع، وأمرت بطست من ذهب، فأعدت له، وسقته من الخمر حتى إذا أخذت منه مأخذها أمرت براهشيه، فقطعا، وقدمت إليه الطست. وقد قيل: إن قطر من دمه في غير الطست طلب بدمه. وكانت الملوك لا تقتل بضرب الأعناق، إلا في قتال تكرمة للملك فلما ضعفت يداه سقطتا، فقطر من دمه في غير الطست. فقالت: لا تضيعوا دماء الملوك. فإنها شفاء من الخبل، والجنون. فقال جذيمة: دعوا دما، ضيعه أهله فهلك جذيمة. وجعلت الزباء دمه في قطن في ربعة لها.." (١)

"وخرج قصير من الحي الذي هلكت العصا بين أظهرهم، حتى قدم على عمرو بن عدي بالحيرة. فقال له قصير: أدائر أنت أم ثائر؟ فقال: لا بل ثائر سائر. **فذهبت مثلا**. ووافق قصير الناس، قد اختلفوا، فصارت طائفة منهم مع عمرو بن عدي، وجماعة مع عمرو بن عبد الجن، فاختلف بينهم قصير، حتى أصلح ذلك، وإنقاذ ابن عبد الجن لعمرو بن عدي، ومال إليه الناس. فقال عمرو بن عدي في ذلك:

دعوت ابن عبد الجن للسلم بعدما ... تتابع، في غرب السفاه، وكلسما

فلما ارعوى عن مدنا باعتزامه ... مريت هواه، مري أم، أو ابنما

فأجابه ابن عبد الجن:

أما، ودماء مائرات، تخالها ... على قلة العزة، أو النسر، عندما

وما قدس الرهبان، في كل هيكل ... أبيل أبابيل، المسيح بن مريما

ذكر أنه هكذا وجد الشعر، ليس بتام. فقال قصير لعمرو بن." (٢)

"وقال له قصير: اجدع أنفي، واضرب ظهري، ودعني وإياها. فقال له عمرو: ما أنا بفاعل، وما أنت بالمستحق لذلك. قال قصير: خل عني، وخلاك ذم. **فذهبت مثلا**. وجدع قصير أنفه، وأثر بظهره. فقالت العرب: لمكر ما جدع قصير أنفه. وقال المتلمس:

ومن خدر الأوتار ما حز أنفه ... قصير، ورام الموت بالسيف بيهس

فلما فعل قصير ذلك خرج كأنه هارب، وأظهر أن عمرا فعل ذلك به، ويزعم أنه مكر بخاله، وغره من الزباء.

---

(١) الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر ص/٧٢٣

(٢) الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر ص/٧٢٤

فسار قصير، حتى دخل على الزباء. فأدخل عليها، فقالت له: يا قصير، ما الذي أرى بك؟ فقال: زعم عمرو بن عدي أني غررت خاله، وزينت له المصير إليك، ومالأتك عليه، ففعل بي ما ترين، فأقبلت إليك، وعرفت أني لا أكون مع أحد هو أثقل عليه منك. فأكرمته وألطفته، وأصابت عنده بعض ما أرادت، من الحزم والرأي، والمعرفة بأمور الملوك. فلما عرف أنها قد استرسلت، ووثقت به، قال لها: إن لي بالعراق أموالا كثيرة، وبها طرائف من ثياب وعطر، فابعثيني إلى العراق، لأحمل لك من بزوزها، وطرائف ثيابها، وصنوف ما يكون بها من الأمتعة، والطيب والتجارات. فتصيبين، في ذلك أموالا عظاما، وبعض ما لا غناء بالملوك عنه. فإنه لا طرائف كطرائف." (١)

"تقدم قصير فبشرها، وأعلمها كثرة ما حمل إليها من الثياب والطرائف، وسألها أن تخرج فتنظر إلى قطرات الإبل، وما عليها من الأحمال، [وقال لها] : فإني جئتك بما ضاء وصمت. **فذهبت مثلا**. فخرجت الزباء، فأبصرت الإبل تكاد تسوخ قوائمها من ثقل أحمالها. قال أبو عبيدة: فصنع لها شعر تكلمت به – فقالت:

ما للجمال مشيها وئيا؟ ... أجمدلا يحملن، أم حديدا

أم صرفانا، باردا، شديدا ... أم الرجال، قبضا، قعود؟

فدخلت الإبل المدينة، حتى كان آخرها بعيرا، مر على بواب المدينة، وهو نبطي، فنخش الغرارة التي تليه، فأصاب خاصرة الرجل الذي فيها، فضرط. فقال البواب لما سمع ذلك: بشتا بشقا، وراعب قلبا. وهو بالعربية: الشر في الجوالق. فلما توسطت الإبل المدينة، وانيخت، دل قصير عمرا على النفق. وأقبلت الزباء، تريد النفق الذي كانت فيه قبل ذلك. ولما دل قصير عمرا على النفق، وأراه إياه، خرج الرجال." (٢)

"واعلم أني ميت لا محالة ... فلا جزعا إن كنت ذلك تعلم

فأراد خوذة قتله فمنعه أصحابه حتى يذهبوا به إلى حارثة. فلما انتهوا إليه قال له حارثة: يا كليب أنت أسير. فقال: من ير يوما ير به! **فذهبت مثلا**. فدفعه إلى خوذة فخنقه حتى مات.

ومنهم هدبة بن خشرم قتل ابن عم له يسمى زيادة بن زيد فحبس ليقاد به، فلم يزل محبوسا حتى شب ابن المقتول فدخل عليه السجن وهو يلاعب صاحبا له بالشطرنج فقيل له: قم إلى القتل! فقال: حتى أفرغ من لعبتي. فلما فرغ خرج وجعل يهرول. فقيل له: ما بالك تأتي الموت هكذا؟ فقال: لا آتيه إلا شدا. فلقيه

---

(١) الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر ص/٧٢٦

(٢) الاخ تيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر ص/٧٢٨

عبد الرحمن بن حسان فقال: أنشدني. فأنشده:
ألا عللاني قبل نوح النوائح ... وقبل اطلاع النفس بين الجوانح
وقبل غد يا لهف نفسي على غد ... إذا راح أصحابي ولست برائح
إذا راح أصحابي وخلفت ثاويا ... بداوية بين المتان الضحاضح
قال: ثم أقعد ليقاد فنظر إلى أبويه فقال:
أبلياني اليوم صبرا منكما ... إن حزنا منكما باد لشر
لا أرى ذا الموت يبقي أحدا ... إن بعد الموت دار المستقر
ثم نظر إلى امرأته فقال لها:
لا تنكحي إن فرق الدهر بيننا ... أغم القفا والوجه ليس بأنزعا
وكوني حبيسا أو لأروع ماجد ... إذا ضن أغساس الرجال تبرعا
فمالت زوجته إلى جزار فأخذت مديته فقطعت بها أنفها وجاءته مجدوعة فقالت: أتخاف أن يكون بعد هذا نكاح؟ فرسف في قيوده وقال: الآن طاب الموت. فلما قدم ليقاد بابن عمه وأخذ ابن زيادة السيف فضوعفت له الدية حتى بلغت مائة ألف درهم، فخافت أم الغلام أن يقبل ابنها الدية ولا يقتله فقالت: أعطي الله عهدا لئن لم تقتله لأتزوجنه فيكون قد قتل أباك ونكح أمك! فقتله.
قال: ولما واقع طلحة والزبير عثمان بن حنيف عامل علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، على البصرة خرج حكيم بن جبلة العبدي فشد عليه رجل من أصحاب طلحة فقطع رجله، فزحف إلى رجله حتى أخذها ورمى بها قاطعها فقتله، ويقول: يا رجل لا تراعي، فإن معي ذراعي. ثم حبا إلى المقتول فاتكأ عليه. فقيل له: يا حكيم من ضربك؟ فقال: وسادتي.
وعن معاذ بن الجموح قال: سمعت الناس يوم بدر يقولون: أبو الحكم لا يخلصن إليه. يريدون أبا جهل. فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه، فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطننت قدمه بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضحة النوى. قال: وضربني عكرمة بن أبي جهل على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي فأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي، فلما آذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها.
قيل: ولما حمل رأس محمد بن عبد الله بن الحسن إلى المنصور من مدينة الرسول، عليه وعلى آله السلام، قال لمطير بن عبد الله: أما تشهد أن محمدا بايعني؟ قال: أشهد بالله لقد أخبرتني أن محمدا خير بني

هاشم وأنك بايعت له. قال: يا ابن الزانية أنا قلت؟ قال: الزانية ولدتك. قال: يا ابن الزانية الفاعلة أتدري ما تقول؟ قال: التي تعني خير من أمك. فأمر به فوتد في عينيه فما نطق.

قيل: وقدم أعرابي على عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يستحمله فقال: خذ بعيرا من إبل الصدقة. فنظر إلى بعير منها فتعلق بذنبه ونازعه البعير فاقتلع ذنبه. فقال عمر: هل رأيت أشد منك؟ قال: نعم، خرجت بامرأة من أهلي أريد بها زوجها فنزلت منزلا أهله خلوف، فدنوت من الحوض فإذا رجل قد أقبل ومعه ذود له فصرف ذوده إلى الحوض وأقبل نحو المرأة ولا أدري ما يريد، فلما قرب منها ساورها فنادتني فلما انتهيت إليه كان قد خالطها فجئت أدفعه فأخذ رأسي فوضعه بين ذراعه وجنبه فما استطعت أن أتحرك حتى قضى ما أراد، ثم قام فاضطجع وقالت: نعم الفحل هذا لو كانت لنا منه سخلة. فأمهلت حتى امتلأ نوما ثم قمت إليه فضربت ساقه ب السيف فأطننتها، فوثب فهربت وغلبه الدم فرماني بساقه فأخطأني وأصاب بعيري فقتله. فقال عمر: فما فعلت المرأة؟ فقال: هذا حديث الرجل. فكرر عليه مرارا كل هذا يقول هذا حديث الرجل.." (١)

"قال ميمون: فلما كان آخر ذلك أتاه غلام فقال: أصلحك الله قد فرغنا. قال: فسكت. فقلت: ما هذا الذي فرغ منه؟ قال: الحمام أخلاه لي. قال فقلت: لقد كنت وقعت مني كل موقع حتى سمعت هذا. قال: فاسترجع وذعر وقال: وما ذاك يا عم، يرحمك الله؟ قلت: الحمام لك؟ قال: لا. قلت: فما دعاك إلى أن تطرد عنه غاشيته كأنك تريد بذلك الكبر فتكسر على صاحب الحمام غلته ويرجع من أتاه خائبا؟ قال: أما صاحب الحمام فإني أرضيه وأعطيه غلة يومه. قال قلت: هذه نفقة سرف خالطها الكبر، وما يمنعك أن تدخل الحمام مع الناس وإنما أنت كأحدهم؟ قال: يمنعني من ذاك أن أرى عورة مسلم ورعاع من الناس يدخلون بغير أزر فأكره رؤية عوراتهم وأكره أن أجبرهم على أزر فيضعون ذلك مني على حد هذا السلطان الذي خلصنا الله منه كفافا، فعظني رحمك الله عظة أنتفع بها واجعل لي مخرجا من هذا الأمر. فقلت له: ادخله ليلا فإذا رجع الناس إلى رحالهم خلا لك الحمام. قال: لا جرم لا أدخله نهارا أبدا ولولا شدة برد بلادنا هذه ما دخلته أبدا، فأقسمت عليك لتطوين هذا الخبر عن أبي فإني أكره أن يظل علي ساخطا ولعل الأجل يحول دون الرضى منه.

قال: فأردت أن أسبر عقله فقلت: إن سألني هل رأيت منه شيئا تأمرني أن أكذبه؟ قال: لا معاذ الله ولكن قل رأيت شيئا ففطمته عنه وسارع إلى ما أردت من الرجوع، فإنه لا يسألك عن التفسير لأن الله جل وعز

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/٢٠٦

قد أعاذه من بحث ما ستر. قال ميمون: فلم أر والدا قط ولا ولدا قط، رحمة الله وبركاته عليهم، مثلهما.
وذكروا أن ضرار بن عمرو الضبي ولد له ثلاثة عشر ابنا كلهم بلغ ورأس فاحتمل ذات يوم. فلما رأى بنيه رجالا معهم أهاليهم وأولادهم سره ما رأى من هيأتهم ثم ذكر نفسه وعلم أنهم لم يبلغوا ذلك حتى أسن هو ورق وضعف فقال: من سره بنوه ساءته نفسه. **فذهبت مثلا**.
قيل: ودخل الأمين على أبيه الرشيد وقد عرضت له وصيفة جميلة فلم يزل محمد ينظر إليها وفطن له أبوه فقال: يا محمد ما ترى في هذه الوصيفة؟ قال: ما أرى بأسا. قال: فهل لك فيها؟ قال: أمير المؤمنين أحق بها مني. قال: فقد آثرك على نفسه فخذها. فأخذها. فقال الرشيد:

ولي ولد لم أعصه مذ ولدته ... ولا شك في بري به مذ ترعرعا

تخيرته للملك قبل فطامه ... وأقطعته الدنيا فطيما ومرضعا

فلا الملك يخلو باعه من محمد ... ولا هو منه بل هما هكذا معا

فنهض محمد ومعه الجارية فأتبعه طرفه فلما غاب قال:

وإنما أودلانا بيننا ... أكبادنا تمشي على الأرض

وحكي عن بعض الأعراب أنه كان يرقص ولده ويقول:

كأنما ريح الولد ... ريح الخزامى بالبلد

أهكذا كل ولد ... أم لم يلد قبلي أحد

محاسن تأديب الولد

قيل: نظر ابن عباس، رحمه الله، إلى بعض ولده نائما بالغداة فركله برجله ثم قال: قم لا أنام الله عينك! أتنام في وقت يقسم الله جل وعز فيه الأرزاق؟ أوما علمت أنها النومة التي قالت العرب فيها مكسلة ومانعة للحوائج؟ وقد قيل: النوم على ثلاثة أوجه: خرق وحمق وخلق، فأما الخرق فنوم الضحى شغل عن أمر الدنيا والآخرة، والحمق النوم بين العصر والمغرب فإنه لا ينامها إلا أحمق أو عليل أو سكران، وأما الخلق فنوم الهاجرة الذي أمر به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فإنه قال: قيلوا فإن الشيطان لا يقيل. وقيل: إن نوم الغداة يمحق الرزق ويورث الصفار والكسل والبخر.
وذكروا عن عبد الملك بن مروان أنه مات بعض ولده فجاءه الوليد ابنه وهو صغير فعزاه فقال: يا بني لمصيبتي فيك أعظم وأفدح من مصيبتي بأخيك، ومتى رأيت ابنا عزى أباه! فقال: يا أمير المؤمنين أمي أمرتني بذلك. قال: يا بني أهون علي وهو لعمري من مشورة النساء.

مساوئ جفاء الآباء

قال: فقال رجل لابنه: يا ابن الزانية! فقال: الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك.

وقال آخر لابنه: يا ابن الزانية! قال: لا تفعل، لقد كنت أحفظ لأهلك من أبيك لأهله.

قال: وقال أعرابي لابنه:

وأمك قد رويتها فشفيتها ... على حاجة مني وعينك تنظر

فأجابه:

وجدي قد روى عجوزا قبلها ... فما كنت ترعاه وما كنت تشكر." (١)

"وبنو سعد: بطن عظيم من بني تميم. وبنو أسعد: بطن عظيم من الأزد. وكذلك سعود. وبنو سعيد: بطن من الأزد. وبنو ساعدة: بطن من سامة. وزعموا أن ساعدة اسم من أسماء الأسد في بعض اللغات. والسعادة: ضد الشقاوة. وقد سمت العرب سعدا وسعيدا وسعيدا ومسعدة. وسعد: موضع بنجد. قال جرير:

ألا حي الديار بسعد إني ... أحب لحب فاطمة الديارا

والسعد: نبت. والسعادى: نبت. والسعود، نجوم عشرة، منها أربعة ينزلها القمر: سعد بلع، وسعد الأخبية، وسعد السعود، وسعد الذابح، وسعد ناشرة، وسعد النهى، وسعد الهمام، وسعد الملك، وسعد البارع، وسعد مطر. والسعدان: نبت تأكله الإبل فتخثر ألبانها عليه. ومثل من أمثالهم: " مرعى ولا كالسعدان ". وسعدانة البعير: كركرته التي تصيب الأرض من صدره. ويجمع سعد على سعود قال طرفة:

رأيت سعودا من شعوب كثيرة ... فلم أر سعدا مثل سعد بن مالك

والسعيد: نهر أو جدول يسقي أرضا بعينها. ومن أمثالهم: " أسعد أم سعيد "، والمثل لضبة بن أد، وكان بعث بابنيه سعد وسعيد يرتادان، فقتل سعيد، فكان إذا رأى راكبا قال: أسعد أم سعيد.؟ **فذهبت مثلا**. والمعنى." (٢)

"والطرف: الفرس الكريم، وربما سمي الرجل طرفا. ولطريف هذا عقب بالبصرة.

ومن فرسانهم في الجاهلية: الزبير بن عوسجة. والعوسج: ضرب من الشجر له شوك.

ومنهم: البلتع الذي هجاه جرير، واسمه المستنير. والبلتع: المتفيهق المتشدق في كلامه. ومستنير مستفعل من النور، كان الأصل مستنير، فألقوا كسرة الياء على النون فسكنت الياء وانكسرت النون. وكذلك يفعلون

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/٢٣٣

(٢) الاشتقاق ابن دريد ص/٥٧

في نظائره.

ومن رجالهم: المجفر. وإنما سمي المجفر لأنه كان يقود ظعينة فلقيه رجلان، فقال أحدهما لصاحبه: إن هذا خضر قد جفت يداه، ولو حملت عليه لأخذت الظعينة! فحمل عليه فقال: خل الظعينة وأنا المغتلم! فحمل عليه فطعنه فقال: خذها وأنا المجفر! أي الذي قد ذهبت شهوته. فرجع المطعون إلى صاحبه وقال: "كلا زعمت أنه خصر! "، **فذهبت مثلا**.

واسم المجفر: خلف. فولد خلف الخشخاش وأدرك الإسلام، وأتى النبي صلى الله عليه وسلم. وله حديث. واشتقاق الخشخاش من الخفة والسرعة. وللخشخاش عقب بالبصرة لهم الأقدار، وقد ولي القضاء منهم جمعة، منهم: معاذ بن معاذ، وغيره من أهل النباهة والعلم.." (١)

"لا حميري وفى ولا عدس ... ولا است عير يحكها الثغر

لكن عوير وفى بذمته ... لا عور شانه ولا قصر

وكان أعور قصيرا.

ومن بني عطارد: أبو رجاء عمران بن تيم، وهو الذي يعرف بأبي رجاء العطاردي. كان فقيها، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وكان سبي يوم الكلاب فأعتقه رجل من بني عطارد.

وأما بنو عمرو بن سعد، فهم بالكوفة والجزيرة، وليس بالبصرة منهم أحد، يقال لهم الصحصحيون. والصحصح: الفضاء الأملس من الأرض.

ومن بني عمرو هذه: الهائلة، والبسوس: ابنتا منقذ. فأما الهائلة فإنما سميت بذلك لأنه نزل بها ضيف ومعه وعاء فيه دقيق، فأخذت وعاء كان عندها فيه دقيق أيضا لتأخذ من دقيق الضيف لتلقى في وعائها، ففاجأها الضيف فلما رأته جعلت تأخذ من وعائها فتهيل في وعاء الضيف، فقال: ما تصنعين؟ قالت: أهيل من هذا في هذا. قال: " محسنة فهيلى " **فذهبت مثلا** فولدت جساس بن مرة قاتل كليب. وكانت أختها البسوس التي يقال أشأم من البسوس، وعلى رأسها كان حرب ابني وائل أربعين سنة، فقالت العرب: أشأم من البسوس!.

واشتقاق البسوس من الناقة التي تدر على الإبساس، وهو أن يبس بها الراعي فيقول: بس بس! فتتيه فيحلبها.

---

(١) الاشتقاق ابن دريد ص/٢١٥

ومنهم: علاق بن شهاب، كن سيدا في الجاهلية. وعلاق: فعال من قولهم: علق علوقا. والعلق: الدم، معروف. والعلق: الحب. والعلق.." (١)

"وعيينة: تصغير عين. وكان عيينة يحمق، وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم: " الأحمق المطاع في قومه ". وسمع عيينة النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " غفار وأسلم ومزينة وجهينة خير من الحليفين أسد وغطفان "، فقال: والله لأن أكون في النار مع هؤلاء أحب إلي من أن أكون في الجنة من أولئك.

ومن بني فزارة: حذف الذي اطعم جردان الحمار فقتل الذي أطعمه وقال: " طاح مرقمة " **فذهبت مثلا**. ففزارة تعير بذلك إلى اليوم. قال الشاعر:

أصيحانية علت بزبد ... أحب إليك أم أير الحمار

وقال آخر:

إن بني فزارة بن ذبيان ... قد سبقوا الناس بأكل الجردان

وأما سعد بن ثعلبة بن ذبيان فمنهم: بنو أعجب، وبنو جحاش، وبنو عوال، وبنو حشورة، وبنو سبيع وفيهم البيت.

وجحاش: مصدر جاحشته مجاحشة وجحاشا، وهو المدافعة. وانجحش الرجل، إذا تكدح. وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب فرسا فصرعه فجحش شقه. والجحش: الحمار الصغير، معروف. وربما سمى المهر." (٢)

"أحسن ما وصفه واصف بنظم أو شعر زواج عمرو بن حجر من بنت عوف ما وراءك يا عصام وكان عمرو بن حجر ملك كندة وهو جد امرىء القيس أراد أن يتزوج ابنة عوف بن محلم الشيباني الذي يقال فيه لا حر بوادي عوف لإفراط عزه وهى أم إياس وكانت ذات جمال وكمال فوجه إليها امرأة يقال لها عصام لتنظر إليها وتمتحن ما بلغه عنها فدخلت على أمها أمامة بنت الحرث فأعلمتها ما قدمت له فأرسلت إلى ابنتها فقالت أى بنية هذه خالتك أتت إليك لتنظر إلى بعض شأنك فلا تستري عنها شيئا أرادت النظر إليه من وجه وخلق وناطقيها فيما استنطقتك فيه فدخلت عصام عليها فنظرت إلى ما لم تر عينها مثله قط بهجة وحسنا وجمالا وإذا هى أكمل الناس عقلا وأفصحهم لسانا فخرجت من عندها وهى تقول ترك الخداع من

---

(١) الاشتقاق ابن دريد ص/٢٥٨

(٢) الاشتقاق ابن دريد ص/٢٨٥

كشف القناع **فذهبت مثلا** ثم أقبلت إلى الحارث فقال لها ما وراءك يا عصام فأرسلها مثلا قالت صرح المخض عن الزبد **فذهبت مثلا** قال أخبريني قالت أخبرك حقا وصدقا." (١)

"فأشار إلى واحدة منها فرماها فأقصدها، ثم اشتويا وأكلا، فلما انقضى طعامهما فوق له الأعرابي سهما ثم قال له: أين تريد أن أصيبك؟ فقال له: اتق الله واحفظ زمام الصحبة. قال: لابد منه! قال له: اتق الله ربك واستبقني، ودونك البغل والخرج فإنه مترع مالا. قال: فاخلع ثيابك. فانسلخ من ثيابه ثوبا ثوبا حتى بقي مجردا. قال له:

اخلع أمواقك «١» . وكان لابسا خفين طائفيين، فقال له: اتق الله في ودع لي الخفين أتبلغ بهما من الحر، فإن الرمضاء تحرق قدمي. قال: لا بد منه. قال فدونك الخف فاخلعه. فلما تناول الخف، ذكر الرجل خنجرا كان معه في الخف، فاستخرجه ثم ضرب به صدره فشقه إلى عانته، وقال له: الاستقصاء فرقة. **فذهبت مثلا**. وكان هذا الأعرابي من رماة الحدق «٢» .

بين لص ورام

: وحدث العتبي عن بعض أشياخه قال: كنت عند المهاجر بن عبد الله والى اليمامة، فأتي بأعرابي كان معروفا بالسرق فقال له: أخبرني عن بعض عجائبك. قال: عجائبي كثيرة، ومن أعجبها أنه كان لي بعير لا يسبق، وكانت لي خيل لا تلحق، فكنت أخرج فلا أرجع خائبا، فخرجت يوما فاحترشت «٣» ضبا، فعلقته على قتبي، ثم مررت بخباء ليس فيه إلا عجوز ليس معها غيرها، فقلت: يجب أن يكون لهذه رائحة من غنم وإبل. فلما أمسيت إذا بإبل مائة، وإذا شيخ عظيم البطن، شثن الكفين «٤» ، ومعه عبد أسود، فلما رآني رحب بي، ثم قام إلى ناقة فاحتلبها، وناولني العلبة. فشربت ما يشرب الرجل، فتناول الباقي فضرب به جبهته، ثم احتلب تسع أينق فشرب ألبانهن، ثم نحر حوارا «٥» فطبخه، فأكلت شيئا، وأكل الجميع حتى ألقى عظامه بيضا، وجثا على كومة من البطحاء وتوسدها ثم غط غطيط البكر. فقلت:." (٢)

"الملك أحلك محلا رفيعا صعبا منيعا، باذخا «١»

شامخا؛ وأنبتك منبتا طابت أرومته، وعزت جرثومته «٢»

، ونبل أصله، وبسق فرعه، في أكرم معدن، وأطيب موطن؛ فأنت أبيت اللعن رأس العرب، وربيعها الذي به تخصب، وملكها الذي به تنقاد، وعمودها الذي عليه العماد، ومعقلها الذي إليه يلجأ العباد، سلفك خير

---

(١) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ابن عبد ربه الأندلسي ص/٦١

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٥٨/١

سلف، وأنت لنا بعدهم خير خلف، ولن يهلك من أنت خلفه، ولن يخمل من أنت سلفه. نحن أيها الملك أهل حرم الله وذمته وسدنة «٣»

بيته، أشخصنا إليك الذي أنهجك لكشف الكرب الذي فدحنا، فنحن وفد التهنئة لا وفود المرزئة.

قال: من أنت أيها المتكلم.

قال: أنا عبد المطلب بن هاشم.

قال: ابن أختنا؟ قال: نعم. فأدناه وقربه؛ ثم أقبل عليه وعلى القوم وقال: مرحبا وأهلا، وناقة ورحلا، ومستناخا سهلا، وملكا ربحلا «٤»

، يعطي عطاء جزلا.

فذهبت مثلا.

وكان أول ما تكلم به قد سمع الملك مقالتكم، وعرف قرابتكم، وقبل وسيلتكم فأهل الشرف والنباهة أنتم، ولكم القربى ما أقمتم، والحباء إذا ظعنتم.

قال: ثم استنهضوا إلى دار الضيافة والوفود، وأجريت عليهم الأنزال. فأقاموا ببابه شهرا لا يصلون إليه ولا يأذن لهم في الانصراف. ثم انتبه إليهم انتباهة، فدعا بعبد المطلب من بينهم، فخلا به وأدنى مجلسه، وقال: يا عبد المطلب، إني مفوض إليك من سر علمي أمرا غيرك كان لم أبح له به، ولكنني رأيتك موضعه فأطلعتك عليه؛ فليكن مصونا حتى يأذن الله فيه؛ فإن الله بالغ أمره: إني أجد في العلم المخزون؛ والكتاب المكنون الذي ادخرناه لأنفسنا، واحتجبناه دون غيرنا، خبرا." (١)

"قليل التشكي للمهم يصيبه ... كثير النوى شتى الهوى والمسالك

يظل بموماة ويمسى بغيرها ... وحيدا ويعروري ظهور المهالك «١»

ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي ... بمنخرق من شده المتدارك «٢»

إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل ... له كاليء من قلب شيحان فاتك «٣»

ويجعل عينيه ربيئة قلبه ... إلى سلة من جفن أخلق باتك «٤»

إذا هزه في عظم قرن تهللت ... نواجذ أفواه المنايا الضواحك

وقال غيره من الشعراء [بل هي له أيضا] :

إذا المرء لم يحتل وقد جد جده ... أضاع وقاسى أمره وهو مدبر

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٩١/١

ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا ... به الأمر إلا وهو للقصد مبصر

فذاك قريع الدهر ما عاش حول ... إذا سد منه منخر جاش منخر «٥»

باب الحركة والسكون

قال وهب بن منبه: مكتوب في التوراة: ابن آدم؛ خلقت من الحركة للحركة، فتحرك وأنا معك.

وفي بعض الكتب: ابن آدم؛ امدد يدك إلى باب من العمل أفتح لك بابا من الرزق.

وشاور عتبة بن ربيعة أخاه شيبة بن ربيعة في النجعة «٦» ؛ وقال: إني قد أجدبت، ومن أجدب انتجع.

فذهبت مثلا. قال له شيبة: ليس من العز أن تتعرض للذل." (١)

"**فذهبت مثلا**. فقال عتبة: لن يفرس الليث الطلا «١» وهو رابض. **فذهبت مثلا**.

أخذه حبيب فقال:

أراد بأن يحوي الغنى وهو وادع ... ولن يفرس الليث الطلا وهو رابض

وقيل لأعشى بكر: إلى كم هذه النجعة والاغتراب؟ أما ترضى بالخفض والدعة؟

فقال: لو دامت الشمس عليكم لمللتموها: أخذه حبيب فقال:

وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد

فإني رأيت الشمس زيدت محبة ... إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد «٢»

قال أبو سعيد أحمد بن عبد الله المكي: سمعت الشافعي يقول: قلت بيتين من الشعر. وأنشدنا:

إني أرى نفسي تتوق إلى مصر ... ومن دونها خوض المهامه والقفر

فو الله ما أدري إلى الخفض والغنى ... أقاد إليها أم أقاد إلى قبري «٣»

فدخل مصر فمات.

وقال موسى بن عمران عليه السلام: لا تذموا السفر، فإني أدركت فيه ما لم يدركه أحد. يريد أن الله عز وجل كلمه فيه تكليما.

وقال المأمون: لا شيء ألذ من سفر في كفاية، لأنك في كل يوم تحل محلة لم تحلها، وتعاشر قوما لم تعاشرهم.

وقال الشاعر:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣٣٧/٢

لا يمنعنك خفض العيش في دعة ... من أن تبدل أوطانا بأوطان

تلقى بكل بلاد إن حللت بها ... أهلا بأهل وإخوانا بإخوان." (١)

"وأما كنز النطف، فهو رجل من بني يربوع كان فقيرا يحمل الماء على ظهره فينطف، أي يقطر؛ وكان أغار على مال بعث به باذان من اليمن إلى كسرى، فأعطى منه يوما حتى غربت الشمس، فضربت به العرب المثل في كثرة المال.

وأما خفا «١» حنين، فإنه كان إسكافا من أهل الحيرة، ساومه أعرابي بخفين فاختلفا حتى أغضبه، فأراد أن يغيظ الأعرابي، فلما ارتحل أخذ أحد الخفين فألقاه في طريق الأعرابي، ثم ألقى الآخر بموضع آخر على طريقه. فلما مر الأعرابي، بالخف الأول، قال ما أشبه هذا بخف حنين! لو كان معه صاحبه لأخذته. فلما مر بالآخر ندم على ترك الأول فأناخ راحلته، وانصرف إلى الأول وقد كمن له حنين، فوثب على راحلته وذهب بها؛ وأقبل الأعرابي ليس معه غير خفى حنين. فذهبت مثلا.

وأما عطر منشم، فإنها كانت امرأة تبيع الحنوط «٢» في الجاهلية، فقيل للقوم إذا تحاربوا: دقوا عطر منشم. يراد بذلك طيب الموتى.

و أما ندامة الكسعي، فإنه رجل رمى فأصاب، فظن أنه أخطأ فكسر قوسه، فلما علم ندم على كسر قوسه. فضرب به المثل.

أمثال أكثم بن صيفي وبزرجمهر الفارسي

العقل بالتجارب. الصاحب مناسب. الصديق من صدق عينيه. الغريب من لم يكن له حبيب، رب بعد أقرب من قريب. القريب من قرب نفعه. لو تكاشفتم ما تدافنتم «٣» . خير أهلك من كفاك. وخير سلاحك ما وقاك. خير إحوانك من لم تخبره. رب غريب ناصح الجيب «٤» ؛ وابن أب متهم الغيب. أخوك من صدقك.

الأخ مرآة أخيه. إذا عز أخوك فهن. مكره أخوك لا بطل. تباعدوا في الديار." (٢)

"الحديث يتذكر به غيره

قالوا: الحديث ذو شجون: وهذا المثل لضبة بن أد وكان له ابنان: سعد وسعيد، فخرجا في طلب إبل لهما، فرجع سعد ولم يرجع سعيد، فكان ضبه كلما رأى رجلا مقبلا قال: أسعد أم سعيد، فذهبت مثلا. ثم إن

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣٣٨/٢

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٣/٣

ضبة بينما هو يسير يوما ومعه الحارث بن كعب في الشهر الحرام إذ أتى على مكان، فقال له الحارث: أترى هذا الموضع! فإني لقيت فتى هيئته كذا وكذا، فقتلته وأخذت منه هذا السيف. فإذا بصفة سعيد، فقال له ضبة: أرني السيف أنظر إليه. فناوله إياه فعرفه فقال له: إن الحديث ذو شجون. ثم ضربه به حتى قتله. فلامه الناس في ذلك، وقالوا: أقتلت في الشهر الحرام؟ قال: سبق السيف العذل. **فذهبت مثلا.**

ومنه: ذكرتني الطعن وكنت ناسيا. وأصل هذا أن رجلا حمل ليقتل رجلا، وكان بيد المحمول عليه رمح، فأنساه الدهش والجزع ما في يده، فقال له الحامل:

ألق الرمح. قال الآخر: فإن رمحي لمعي، ذكرتني الطعن وكنت ناسيا. ثم كز «١» على صاحبه فهزمه أو قتله. ويقال: إن الحامل: صخر بن معاوية السلمي أخو الخنساء والمحمول عليه: يزيد بن الصعق.

العذر يكون للرجل ولا يمكن أن يبديه

منه قولهم: رب سامع خبري لم يسمع عذري. ورب ملوم لا ذنب له. ولعل له عذرا وأنت تلوم.

وقولهم: المرء أعلم بشأنه.

الاعتذار في غير موضعه

منه قولهم: ترك الذنب أيسر من التماس العذر، وترك الذنب أيسر من طلب التوبة.." (١)

"الرجل يرى لنفسه فضلا على غيره

منه قولهم: كل مجر بالخلاء يسر. وأصله: الذي يجري فرسه في المكان الخالي فهو يسر بما يرى منه.

المكافأة

منه قولهم: سنة بتلك.

وقولهم: أضيء لي، أقدح لك. أي كن لي أكن لك.

وقولهم: اسق رقاش «١» سقاية. يقول: أحسنوا لها إنها محسنة.

الأمثال في القربى

التعاطف بين ذوي الأرحام

قال الكلبي: منه قولهم: يا بعضي دع بعضا. وأصل هذا أن زرارة بن عدس زوج ابنته من سويد بن ربيعة، فكان له منها تسعة بنين. وأن سويدا قتل أخا صغيرا لعمرو بن هند الملك وهرب ولم يقدر عليه ابن هند؛ فأرسل إلى زرارة أن ائتني بولده من ابنتك؛ فجاء بهم، فأمر عمرو بقتلهم، فتعلقوا بجدهم زرارة؛ فقال: يا

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢١

بعضي دع بعضا. فذهبت مثلا.

ومن أمثالهم في التحنن على الأقارب

قولهم: لكن على بلدح «٢» قوم عجفي.

وقولهم: لكن بالاثلاث لحم لا يظلل.

وأصل هذا أن بيهسا الذي يلقب بنعامة كان بين أهل بيته وبين قوم حرب، فقتلوا سبعة إخوة لبيهس وأسروا بيهسا، فلم يقتلوه وارتحلوا به، فنزلوا منزلا في سفرهم ونحروا جزورا في يوم شديد الحر، فقال بعضهم: ظللوا لحم جزوركم لئلا يفسد. فقال بيهس: لكن بالأثلاث لحم لا يظلل. يعني لحم إخوته القتلى. ثم ذكروا." (١)

"ابن جعفر، فركب منهم ستة فوارس، فيهم خالد بن جعفر، وصخر بن الشريد، وحندج بن البكاء، ومعوية بن عبادة بن عقيل، فارس الهزاز، ويقال لمعاوية:

الأخيل، وهو جد ليلى الأخيلية، وثلاثة فوارس من سائر بني عامر، فقال أسيد لزهير: أعلمتني راعية غنمي أنها رأت على رأس الثنية أشباحا، ولا أحسبها إلا خيل بني عامر، فالحق بنا بقومنا. فقال زهير: «كل أزب «١» نفور» وكان أسيد أشعر القفا. فذهبت مثلا، فتحمل أسيد بمن معه، وبقي زهير وابناه: ورقاء، والحارث، وصبحتهم الفوارس، فتمردت بزهير فرسه القعساء، ولحقه خالد ومعاوية الأخيل، فطعن معوية القعساء، فقلبت زهيرا، وخر خالد فوقه فرفع المغفر عن رأس زهير، وقال: يا آل عامر، أقبلوا جميعا! فأقبل معاوية فضرب زهيرا على مفرق رأسه ضربة بلغت الدماغ، وأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالدا وعليه درعان، فلم يغن شيئا، وأجهض «٢» ابنا زهير القوم عن زهير، واحتملاه وقد اثخنته الضربة، فمنعوه الماء، فقال: أميت أنا عطشا! اسقوني الماء وإن كان فيه نفسي! فسقوه فمات بعد ثلاثة ايام، فقال في ذلك ورقاء بن زهير:

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد ... فأقبلت أسعى كالعجول أبادر «٣»

إلى بطلين ينهضان كلاهما ... يريدان نصل السيف والسيف نادر «٤»

فشلت يميني يوم أضرب خالدا ... يمنعه مني الحديد المظاهر

فياليت أني قبل أيام خالد ... ويوم زهير لم تلدني تماضر

لعمري لقد بشرت بي إذ ولدتني ... فماذا الذي ردت عليك البشائر

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣٦/٣

وقال خالد بن جعفر في قتله زهيرا:

بل كيف تكفرني هوازن بعدما ... أعتقتهم فتوالدوا أحرارا

وقتلت ربهم زهيرا بعدما ... جدع الأنوف وأكثر الأوتارا «٥»." (١)

"أربعين ليلة، وفي طرف الغاية شعاب كثيرة، فأكمن حمل بن بدر في تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين، وأمرهم إن جاء داحس سابقا يردوا وجهه عن الغاية.

قال: فأرسلوهما فأحضرا «١» ، فلما أحضرا خرجت الانثى من الفحل، فقال حمل بن بدر: سبقتك يا قيس! فقال قيس: رويدا يعدوان الجدد «٢» إلى الوعث وترشح أعطاف الفحل. قال: فلما أوغلا في الجدد وخرجا إلى الوعث، برز داحس عن الغبراء، فقال قيس: جري المذكيات «٣» غلاء «٤» . **فذهبت مثلا**، فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية، وثبوا في وجه داحس فردوه عن الغاية، ففي ذلك يقول قيس ابن زهير:

وما لا قيت من حمل بن بدر ... وإخوته على ذات الإصاد «٥»

هم فخروا علي بغير فخر ... وردوا دون غايته جوادي

وثارت الحرب بين عبس وذبيان ابني بغيض، فبقيت أربعين سنة لم تنتج لهم ناقة ولا فرس، لاشتغالهم بالحرب، فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا إلى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق، فقال قيس: كلا لا مطلتك به. ثم أخذ الرمح فطعنه به فدق صلبه، ورجعت فرسه عارية، فاجتمع الناس فاحتملوا دية مالك مائة عشراء- وزعموا أن الربيع بن زياد العبسي حملها وحده- فقبضها حذيفة، وسكن الناس.

ثم ان مالك بن زهير نزل اللقاطة «٦» من أرض الشربة، فأخبر حذيفة بمكانه، فعدا عليه فقتله. ففي ذلك يقول عنترة الفوارس:

فلله عينا من رأى مثل مالك ... عقيرة قوم أن جرى فرسان «٧»." (٢)

"يوم الهباءة: لعبس على ذبيان

ثم اجتمعوا فالتقوا في يوم قائظ إلى جنب جفر الهباءة «١» ، واقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار، وحجز الحر بينهم، وكان حذيفة بن بدر يحرق فخذيه الركض، فقال قيس بن زهير: يا بني عبس، إن حذيفة غدا إذا احتدمت الوديقة «٢» مستنقع في جفر الهباءة فعليكم بها. فخرجوا حتى وقعوا على أثر صارف، فرس

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٦/٦

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٨/٦

حذيفة، والحنفاء، فرس حمل بن بدر، فقال قيس بن زهير: هذا اثر الحنفاء وصارف، فقفوا أثرهما حتى توافوا مع الظهيرة على الهباءة. فبصر بهم حمل بن بدر، فقال لهم: من أبغض الناس إليكم أن يقف على رؤسكم؟ قالوا: قيس بن زهير، والربيع بن زياد، فقال:

هذا قيس بن زهير قد أتاكم فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه على جعفر الهباءة، وقيس يقول: لبيكم لبيكم! يعني إجابة الصبية الذين كانوا ينادونهم إذ يقتلون! وفي حذيفة وحمل ابنا بدر ومالك بن بدر، وورقاء بن خلال من بني ثعلبة ابن سعد، وحنس بن وهب، فوقف عليهم شددا بن معاوية العبسي، وهو فارس جروة، وجروة فرسه، ولها يقول:

ومن يك سائلا عني فإني ... وجروة كالشجا تحت الوريد «٣»

أقوتها بقوتي إن شتونا ... وألحفها ردائي في الجليد

فحال بينهم وبين خيليهم، ثم توافت فرسان بني عبس، فقال حمل: ناشدتك الله والرحم يا قيس! فقال: لبيكم لبيكم! فعرف حذيفة أنه لن يدعهم، فانتهر حملا وقال: إياك والمأثور من الكلام! فذهبت مثلا، وقال لقيس: لئن قتلتني لا تصلح غطفان بعدها! فقال قيس: أبعدها الله ولا أصلحها! وجاءه قراوش بمعبلة «٤» فقصم صلبه، وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع، فضرباه بسيفهما حتى ذففا «٥»." (١)

"هذه عائشة ابنة طلحة، فقالت له: أما إذ جلوتني عليه فأحسن إليه! فقال: يا شعبي، رح العشية [الى المسجد] فرحت، فقال: يا شعبي، ما ينبغي لمن جليت عليه عائشة بنت طلحة أن ينقص عن عشرة آلاف، فأمر لي بها! وبكسوة، وقارورة غالية، فقيل للشعبي في ذلك اليوم: كيف الحال! قال: وكيف حال من صدر عن الامير ببدرة، وكسوة، وقارورة غالية، ورؤية وجه عائشة بنت طلحة.

زواج عمرو بن حجر من بنت عوف

وكان عمرو بن حجر ملك كندة- وهو جد امريء القيس- أراد ان يتزوج ابنة عوف بن محلم الشيباني، الذي يقال فيه: «لا حر بوادي عوف» لإفراط عزه، وهي أم إياس، وكانت ذات جمال وكمال؛ فوجه إليها امرأة يقال لها عصام، لتنظر إليها وتمتحن ما بلغه عنها: فدخلت على امها امامة ابنة الحرث: فأعلمتها ما قدمت له، فأرسلت إلى ابنتها [فقالت] : أي بنية، هذه خالتك أتت إليك لتنظر إلى بعض شأنك؛ فلا تستري عنها شيئا ارادت النظر اليه، من وجه وخلق، وناطقيها فيما استنطقتك فيه. فدخلت عصام عليها، فنظرت إلى ما لم تر عينها مثله قط، بهجة وحسنا وجمالا، وإذا هي أكمل الناس عقلا، وأفصحهم لسانا؛

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٦/٢٢

فخرجت من عندها وهي تقول: «ترك الخداع من كشف القناع» . **فذهبت مثلا**، ثم اقبلت إلى الحرث، فقال لها: «ما وراءك يا عصام» ؟ فأرسلها مثلا. قالت: «صرح المخض عن الزبد» . **فذهبت مثلا**. قال: أخبريني: قالت أخبرك صدقا وحقا:

رأيت جبهة كالمرآة الصقيلة، يزينها شعر حالك كأذناب الخيل المضفورة، إن أرسلته خلته السلاسل، وإن مشطته قلت عناقيد كرم جلالها الوابل، ومع ذلك حاجبان كأنهما خطا بقلم، أو سودا بحمم، قد تقوسا على مثل عين العبهرة «١» التي لم يرعها قانص ولم يذرعها قسورة، بينهما أنف كحد السيف الصمقول، لم يخنس به قصر، ولم يمعن به طول، حفت به وجنتان كالأرجوان، في بياض محض كالجمان،." (١)

"أنشدنا أبو عبد الله اليزيدي: قال أنشدني عمي:

إما تريني مره العيتين ... مسفع الوجنة والخدين

جلد القميص جاسي النعلين ... فإنما المرء بالأصغرين

قال أبو القاسم الأصغران القلب واللسان ومنه قول ضمره بن ضمرة وكان يغير على مسالح النعمان وينقص أطرافه فطلبه فأعياه وأشجاه فجعل له ألف ناقة والأمان فلما دخل عليه ازدراه لأنه كان حقيرا دميما فقال النعمان: لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، وهو أول من قالها **فذهبت مثلا**، فقال له ابن ضمرة: مهلا أبيت اللعن فإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه إن نطق نطق ببيان وإن قاتل قاتل بجنان فأعجب به وولاه ما وراء بابه.

أنشدنا الأخفش قال أنشدنا المبرد لبعض الأعراب:." (٢)

"أمه أن ترد عليه الطوق فقال جذيمة شب عمرو عن الطوق فذهب كلامه مثلا وكانت بأرض الجزيرة ملكة يقال لها الزباء من قبل صاحب الروم فخطبها جذيمه ونهاه غلام له عن نكاحها يقال له قصير فعصاه ونكحها وقال لا ينكح الملك إلا الملكة **فذهبت مثلا** فلما دخل بها غدرت به فقتلته فقال غلامه لا يطاع لقصير أمر **فذهبت مثلا** ثم ملك بعده عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة واحتال قصير في الطلب بثأر جذيمة فأمر عمرو حتى جزعه وصلمه ثم خرج هاربا إلى الزباء يشكو عمرا وأنه اتهمه في قتل خاله فضمته الزباء إليها وولته أعمالها ثم سألها أن تبعثه إلى هجر [١١٠] ليأتيها من بضاعتها وتجارتها فأرسلته بمال بعد ما وثقت بناحيته وأمنت غائلته فجاء قصير على الإبل فافتك بها فاقعد رجالا شاكين في السلاح في

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٩١١/٧

(٢) أمالي الزجاجي الزجاجي ص/٢٠٠

الصناديق وحمل الصناديق على ظهر الإبل وأقبل قصير بالعير فأشرفت الزباء من فوق قصرها ويقال كانت كاهنة فقالت [رجز]

ما للجمال مشيها وئيدا ... أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا ... أم الرجال جثما قعودا." (١)

"فلما دخلت الإبل القصر خرج الرجال بأيديهم السيوف فهربت الزباء إلى نفق لها تحت الأرض كانت أعدته للحوادث فوجدت عمرو بن عدي قد كمن على فوهة السرب فأيقنت بالهلاك فمصت خاتمها وكان مسموما وقالت منيتي بيدي **فذهبت مثلا** وفيه يقول الدريدى [رجز]

فاستنزل الزباء قسرا وهي من ... عقاب لوح الجو أعلى منتمى

فلم يزل الملك في بنى عمرو بن عدي حتى كان زمن قباذ بن فيروز بن يزدجرد الأثيم فجاء الحارث بن عمرو بن حجر الكندي آكل المرار ودخل في دين المزدكية فولاه قباذ الحيرة فجاء حتى قتل المنذر بن ماء السماء وبعث ابنه حجر بن الحارث أبا امرئ القيس الشاعر على بني أسد فلما ملك أنوشروان رد ملك العرب إلى المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي ثم ملك امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ثم ملك ابنه النعمان بن امرئ القيس وهذا هو النعمان الأكبر الذي بنى الخورنق والسدير في عهد بهرام جور وكان خاصته فساح في الأرض ذكروا أنه أشرف من الخورنق في زمن الربيع فنظر نحو المشرق حتى." (٢)

"ورجل من البراجم ولذلك قيل في المثل إن الشقى وافد البراجم وقد ذكره الدريدي في قصيدته يصف ملوكا فقال فلان ثم فلان ثم ابن هند باشرت نيرانه يوم أوارة [١] تميما بالصلا وعمرو هذا قتل طرفة وأفلت المتلمس فقال [كامل]

أودى الذي علق الصحيفة منهما ... ونجا حذار حياته المتلمس

ثم ملك بعده النعمان بن المنذر بن امرئ القيس أبو قابوس صاحب النابغة وهو الذي قتل عبيد بن الأبرص الشاعر وعدي ابن زيد العبادي فقتله كسرى ابرويز،،،

وهذه قصة النعمان بن المنذر أبي قابوس

ذكروا أنه كان له يومان يوم بؤس لا يرى فيه أحدا إلا قتله ويوم نعمى لا يرى فيه أحدا إلا وصله فأتاه عبيد بن الأبرص في بؤسه وهو لا يعلم به وقد امتدحه بقصيدة فلما أخبر بسوء اختياره في لقائه ذلك اليوم أرتج

---

(١) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ١٩٨/٣

(٢) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ١٩٩/٣

عليه الكلام ثم لما قدم للقتل قيل أنشد قصيدتك قال حال الجريض دون القريض **فذهبت مثلا** فضربت عنقه وأما عدي بن زيد وكان ترجمان كسرى أبرويز وكاتبه بالعربية

---

[١] . اوارات Ms.." (١)

"لعائن الله تترى مرة بعد أخرى قال أنا أقتل عليا والبرك [١] قال أنا أقتل معاوية عليه اللعنة وداود مولى لبني العنبر قال أنا أقتل عمرو بن العاص فاجتمعوا بمكة وشروا أنفسهم على أن يريحوا العباد من أئمة الضلال ومضوا لطيتهم فأما داود فأتى مصر ودخل المسجد وقام في الصلاة فخرج خارجة بن حذافة وكان على شرطة عمرو وعمرو يشتكي فضربه داود فقتله وهو ظنه عمرا فقال عمرو أردت عمرا والله يريد خارجة **فذهبت مثلا** وأخذوا داود به فقتل وأما البرك [١] واسمه الحجاج فإنه مضى إلى الشام ودخل المسجد فخرج معاوية فافتتح الصلاة فضربه البرك [١] وكان معاوية عظيم العجز فأصابت الضربة فقطعت منه عرقا انقطع منه الولد فأخذ البرك [١] فقطعت يداه ورجلاه وخلي عنه فعاش وقدم البصرة ونكح امرأة فولدت له فلما كان في أيام زياد بن أبيه أخذه فقال يولد لك ولم يولد لمعاوية فضرب عنقه وأما ابن ملجم عليه لعنة الله فإنه أتى الكوفة وجعل يختلف الى علي عم وعلي يلاطفه ويواصله ويتوسم فيه الشر وفيه يقول [وافر]

---

[١] . البرل MS.." (٢)

"ذكر مقتل أبي مسلم

قالوا ولما أخذ أبو مسلم على طريق الجبال من أرض الجزيرة اشتد رعب أبي جعفر وخشي إن هو سبقه إلى خراسان أن يقاتله بما لا قبل له به فاجتمع الرأي وعمل المكائد وهجر النوم وجعل يقعد [١] وحده ويخاطب نفسه وأتاه أبو مسلم وهو بالرومية في مضاربه فأمر الناس بتلقيه وإنزاله وإكرامه غاية الكرامة أياما ثم أخذ في التجني عليه فهابه أبو مسلم وكان استشار بانويه رجلا من أصحابه بالري عند ورود الرسل عليه فأشار عليه بالامتداد إلى خراسان وضرب أعناق الرسل فقال أبو مسلم هو ذا أرى يرميني فما الرأي قال تركت الرأي بالري **فذهبت مثلا** ولكن الحيلة أن تبدأ به فإنك مقتول فإذا دخلت عليه فأعله بسيفك [٢] ونحن على الباب ثم إن أمكنك أن تدافع عن نفسك إلى أن نصل إليك وأجمع أبو جعفر على قتله وأعد

---

(١) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ٢٠٤/٣

(٢) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ٢٣١/٥

من أصحاب الحرس أربعة نفر فأكمنهم في البيوت منهم شبيب المروزي وأبو حنيفة حرب بن قيس وقال إذا أنا صفقت بيدي فشأنكم وبعث إلى أبي مسلم يدعوه في غير وقت فجاء اليه

---

[١] . يعقدMS.

[٢] . فاعله بسيفك MS.." (١)

" (تطاول الليل على دمون ... دمون إنا معشر يمانون)

(وإننا لأهلها محبون ...)

ثم قال ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا لا صحو اليوم ولا سكر غدا اليوم خمر وغدا أمر **فذهبت مثلا** ثم قال

(خليلي لا في اليوم مصحى لشارب ... ولا في غد إذ ذاك ما كان يشرب)

ثم شرب سبعا فلما صحا آلى ألا يأكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن بدهن ولا يصيب امرأة ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثأره فلما جنه الليل رأى برقا فقال

(أرقت لبرق بليل أهل ... يضيء سناه بأعلى الجبل)

(أتاني حديث فكذبته ... بأمر تزعزع منه القلل)

(بقتل بني أسد ربهم ... ألا كل شيء سواه جلل)

(فأين ربيعة عن ربها ... وأين تميم وأين الخول)

(ألا يحضرون لدى بابه ... كما يحضرون إذا ما أكل)

وروى الهيثم عن أصحابه أن امرأ القيس لما قتل أبوه كان غلاما قد ترعرع وكان في بني حنظلة مقيما لأن ظئره كانت امرأة منهم فلما بلغه ذلك قال

(يا لهف هند إذ خطئن كاهلا ... القاتلين الملك الحلاحلا)

(تالله لا يذهب شيخي باطلا ... ياخير شيخ حسبا ونائلا)

(وخيرهم قد علموا فواضلا ... يحملننا والأسل النواهلا)

(وحي صعب والوشيج الذابلا ... مستثفرات بالحصى جوافلا) ." (٢)

---

(١) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ٨٠/٦

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٠٦/٩

" فحملت إليه بمصر فمرت بأيلة وبها مخنث أو معتوه وقد كان أهدى لأم عاصم حين مرت به فأثابته فلما مرت به حفصة أهدى لها فلم تثبه فقال ليست حفصة من رجال أم عاصم **فذهبت مثلا**

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو بكر الرمادي وسليمان ابن أبي شيخ قالا حدثنا أبو صالح كاتب الليث قال حدثني الليث قال لما ولي عمر بن عبد العزيز بدأ بلحمته وأهل بيته فأخذ ما كان في أيديهم وسمى أعمالهم المظالم ففزعت بنو أمية إلى فاطمة بنت مروان عمته فأرسلت إليه إنه قد عناني أمر لا بد من لقائك فيه فأتته ليلا فأنزلها عن دابتها فلما أخذت مجلسها قال يا عمة أنت أولى بالكلام لأن الحاجة لك فتكلمي قالت تكلم يا أمير المؤمنين فقال إن الله تبارك وتعالى بعث محمدا رحمة لم يبعثه عذابا إلى الناس كافة ثم اختار له ما عنده فقبضه إليه وترك لهم نهرا شربهم فيه سواء ثم قام أبو بكر فترك النهر على حاله ثم ولي عمر فعمل على عمل صاحبه فلما ولي عثمان اشتق من ذلك النهر نهرا ثم ولي معاوية فشق منه الأنهار ثم لم يزل ذلك النهر يشق منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان حتى أفضى الأمر إلي وقد يبس النهر الأعظم ولن يروى أصحاب النهر حتى يعود اليهم النهر الأعظم إلى ما كان عليه فقالت له قد أردت كلامك ومذاكرتك فأما إذ كانت هذه مقالتك فلست بذاكرة لك شيئا أبدا ورجعت اليهم فأبلغتهم كلامه

وقال سليمان بن أبي شيخ في خبره فلما رجعت إلى بني أمية قالت لهم ذوقوا مغبة أمركم في تزويجكم آل عمر بن الخطاب ." (١)

" (حوينا أبا زريق وزيقا وعمه ... وجدة زيق قد حوتها المقانب)

فأجابه الفرزدق بقصيدة منها

(ألست إذ القعساء أنسل ظهرها ... إلى آل بسطام بن قيس بخاطب)

(فنل مثلها من مثلهم ثم لمهم ... بملكك من مال مراح وعازب)

(فلو كنت من أكفاء حدراء لم تلم ... على دارمي بين ليلى وغالب)

(وإني لأخشى إن خطبت إليهم ... عليك التي لاقى يسار الكواعب)

يسار كان عبدا لبني ددانة فأراد مولاته على نفسها فنهته مرة بعد مرة وألح فوعدته فجاء فقالت له إني أريد أن أبخرك فإن رائحتك متغيرة فوضعت تحته مجمرة وقد أعدت له حديدة حادة فأدخلت يدها

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٩/٢٩٤

فقبضت على ذكره وهو يرى أن ذلك لشيء فقطعته بالموسى فقالت صبرا على مجامر الكرام **فذهبت مثلا** عاد الشعر

(ولو قبلوا مني عطية سقته ... إلى آل زيق من وصيف مقارب)

(هم زوجوا قبلي ضرارا وأنكحوا ... لقيطا وهم أكفاؤنا في المناسب)

(ولو تنكح الشمس النجوم بناتها ... إذا لنكحناهن قبل الكواكب)

وقال جرير

(يا زيق أنكحت قينا باسته حمم ... يا زيق ويحك من أنكحت يا زيق)

(غاب المثنى فلم يشهد نجيكما ... والحوفزان ولم يشهدك مفروق) ." (١)

" (وأبغي بني صعب بن مر بلادهم ... وسوف ألاقيهم إن الله يسرا)

(ويوما بذات الرأس أو بطن منجل ... هنالك تلقى القاصي المتغورا)

سملوا عينه ثم قتلوه

قال ثم قعد له بعد ذلك أسيد بن جابر السلاماني وخازم الفهمي بالناصف من أبيدة ومع أسيد ابن أخيه فمر عليهم الشنفرى فأبصر السواد بالليل فرماه وكان لا يرى سوادا إلا رماه كائنا ما كان فشك ذراع ابن أخي أسيد إلى عضده فلم يتكلم فقال الشنفرى إن كنت شيئا فقد أصبتك وإن لم تكن شيئا فقد أمنتك وكان خازم باطحا يعني منبطحا بالطريق يرصده فنادى أسيد يا خازم أصلت يعني اسلل سيفك

فقال الشنفرى لكل أصلت فأصلت الشنفرى

فقطع إصبعين من أصابع خازم الخنصر والبنصر وضبطه خازم حتى لحقه أسيد وابن أخيه نجدة فأخذ أسيد سلاح الشنفرى وقد صرع الشنفرى خازما وابن أخي أسيد فضبطاه وهما تحته وأخذ أسيد برجل ابن أخيه فقال أسيد رجل من هذه فقل الشنفرى رجلي فقال ابن أخي أسيد بل هي رجلي يا عم فأسروا الشنفرى وأدوه إلى أهلهم وقالوا له أنشدنا فقال إنما النشيد على المسرة **فذهبت مثلا** ثم ضربوا يده فتعرضت أي اضطربت فقال الشنفرى في ذلك

(لا تبعدي إما ذهبت شامه ... فرب واد نفرت حمامه)

(ورب قرن فصلت عظامه ...) ." (٢)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٧٧/٩

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٨٧/١٠

" فوارس لينظروا ما الخبر وهم خالد بن جعفر بن كلاب على حذفة وحندج بن البكاء ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرار وهو الأخيل جد ليلى الأخيلية قال والأخيل هو معاوية قال وهو يومئذ غلام له ذؤابتان وكان أصغر من ركب وثلاثة فوارس من سائر بني عامر فاقتصوا أثر السير حتى إذا رأوا إبل بني جذيمة نزلوا عن الخيل

فقالت النساء إنا لنرى حرجة من عضاه أو غابة رماح بمكان لم نكن نرى به شيئا ثم راحت الرعاء فأخبروا بمثل ما للنساء

قال وأخبرت راعية أسيد بن جذيمة أسيدا بمثل ذلك فأتى أسيد أخاه زهيرا فأخبره بما أخبرته به الراعية وقال إنما رأت خيل بني عامر ورماحها

فقال زهير كل أزب نفور **فذهبت مثلا** وكان أسيد كثير الشعر خناسيا وأين بنو عامر أما بنو كلاب فكالحية إن تركتها تركتك وإن وطئتها عضتك

وأما بنو كعب يصيدون اللأي يريد الثور الوحشي

وأما بنو نمير فإنهم يرعون إبلهم في رؤوس الجبال

وأما بنو هلال فيبيعون العطر

قال فتحمل عامة بني رواحة وآلي زهير لا يبرح مكانه حتى يصبح

وتحمل من كان معه غير ابنيه ورقاء والحارث

قال وكان لزهير ربيئة من الجن فحدثه ببعض أمرهم حتى أصبح وكانت له مظلة دوح يربط فيها أفراسه لا تريمه حذرا من الحوادث

قال فلما أصبح صهلت فرس منها حين أحست بالخيل وهي القعساء

فقال زهير ما لها فقال ربيئته

(أحست الخيل فصهلت إليهن ... فلم تؤذنهم بهم إلا والخيل دوائس) ." (١)

" محاضير بالقوم غدية

فقال زهير وظن أنهم أهل اليمن يا أسيد ما هؤلاء فقال هؤلاء الذين تعمي حديثهم منذ الليلة

قال وركب أسيد فمضى ناجيا

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٩١/١١

قال ووثب زهير وكان شيخا نبيلا فتدثر القعساء فرسه وهو يومئذ شيخ قد بدن وهو يومئذ عقوق متهم واعرورى ورقاء والحارث ابناه فرسيهما ثم خالفوا جهة مالهم ليعموا على بني عامر مكان مالهم فلا يأخذوه

فهتف هاتف من بني عامر ياليحامر يريد يحامر وهو شعار لأهل اليمن لأن يعمي على الجذميين من القوم

فقال زهير هذه اليمن قد علمت أنها أهل اليمن وقال لابنه ورقاء انظر يا ورقاء ما ترى قال ورقاء أرى فارسا على شقراء يجهدها ويكدها بالسوط قد ألح عليها يعني خالدا

فقال زهير شيئا ما يريد السوط الى الشقراء **فذهبت مثلا** وقال في المرة الثانية شيئا ما يطلب السوط الى الشقراء وهي حذفة فرس خالد بن جعفر والفارس خالد بن جعفر

قال وكانت الشقراء من خيل غني

قال وتمردت القعساء بزهير وجعل خالد يقول لا نجوت إن نجا مجدع يعني زهيرا

فلما تمعطت القعساء بزهير ولم تتعلق بها حذفة قال خالد لمعاوية الأخيل بن عبادة وكان على الهرار حصان أعوج أدرك معاوي فأدرك معاوية زهيرا وجعل ابناه ورقاء والحارث يوطشان عنه أي عن أبيهما

قال فقال خالد اطعن يا معاوية ." (١)

"كل أزب نفور **فذهبت مثلا**

فلم يشعر بهم زهير إلا في سواد الليل فركب فرسه ثم وجهها فلحقه قوم أحدهم حندج أو العقيلي واختلفوا فيهما فطعن فخذ الفرس طعنة خفيفة ثم أراد أن يطعن الرجل الصحيحة فناداه خالد يا فلان لا تفعل فيستويا أقبل على السقيمة قال فطعنها فانخذلت الفرس فأدركوه

فلما أدركوه رمى بنفسه وعانقه خالد فقال اقتلوني ومجدعا

فجاء حندج وكان أعجم اللسان فقال لخالد وهو فوق زهير نح رأسك يا أبا جزء فنحى رأسه فضرب حندج زهيرا ضربة على دهش ثم ركبوا وتركوه

قال فقال خالد ويحك يا حندج ما صنعت فقال ساعدي شديد وسيفي حديد وضربته ضربة فقال السيف قب وخرج عليه مثل ثمرة المرار فطعمته فوجدته حلوا يعني دماغه

قال إن كنت صدقت فقد قتلته

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٩٢/١١

قال فجاء قوم زهير فاحتملوه ومنعوه الماء كراهة أن يبتل دماغه فيموت

فقال يا آل غطفان أأموت عطشا فسقي فمات وذلك بعد أيام

ففي ذلك يقول ورقاء بن زهير وكان قد ضرب خالدا ضربة فلم يصنع شيئا فقال

(رأيت زهيرا تحت كلكل خالد ... فأقبلت أسعى كالعجول أبادر)

(إلى بطلين ينهضان كلاهما ... يريدان نصل السيف والسيف نادر)

قال الأصمعي فضرب الدهر من ضربانه إلى أن التقى خالد بن جعفر والحارث بن ظالم ." (١)

" المحلب هجما حتى تسنمه وتجاوبت أحاليلها بالشخب هثا وهثيما حتى تصف بين ثلاثة محالب

فصاح الحارث بهما ورجز فقال

(إذا سمعت حنة اللفاع ... فادعي أبا ليلى ولا تراعي)

(ذلك راعيك فنعم الراعي ... يجبك رحب الباع والذراع)

(منطقا بصارم قطاع ...)

خليا عنها فعرفاه فضرط البائن

فقال الحارث است الضارط أعلم فذهبت مثلا قال الأثرم البائن الحالب الأيمن والمستعلي الحالب الأيسر ثم عمد إلى أموال جاراته والى جاراته فجمعهن ورد أموالهن وسار معهن حتى اشتلاهن أي أنقذهن

رواية في قتله ابن الملك

قال أبو عبيدة ولحق الحارث ببلاد قومه مختفيا

وكانت أخته سلمى بنت ظالم عند سنان بن أبي حارثة المري

قال أبو عبيدة وكان الأسود بن المنذر قد تبنى سنان بن أبي حارثة المري ابنه شرحبيل فكانت سلمى بنت كثير بن ربيعة من بني غنم بن دودان امرأة سنان بن أبي حارثة المري ترضعه وهي أم هرم وكان هرم غنيا يقدر على ما يعطي سائليه

فجاء الحارث وقد كان اندس في بلاد غطفان فاستعار سرج سنان ولا يعلم سنان وهم نزول ." (٢)

" فذهبت مثلا

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١١/٩٨

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١١/١١٣

وكان يقال إن مع أحيحة تابعا من الجن يعلمه الخبر لكثرة صوابه لأنه كان لا يظن شيئا فيخبر به قومه إلا كان كما يقول

فخرجوا إليه وخرج أحيحة ومعه قينة له وخباء فضرب الخباء وجعل فيه القينة والخمر ثم خرج حتى استأذن على تبع فأذن له وأجلسه معه على زربية تحته وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة فجعل يخبره عنها وجعل تبع كلما أخبره عن شيء منها يقول كل ذلك على هذه الزربية

يريد بذلك تبع قتل أحيحة ففطن أحيحة أنه يريد قتله فخرج من عنده فدخل خباءه فشرب الخمر وقرض أبياتا وأمر القينة أن تغنيه بها وجعل تبع عليه حرسا وكانت قينته تدعى مليكة فقال - منسرح -

(يشتاق قلبي إلى مليكة لو ... أمست قريبا ممن يطالبها) الأبيات

وزاد فيها مما ليس فيه غناء - منسرح -

(لتبكني قينة ومزهرها ... ولتبكني قهوة وشاربها)

(ولتبكني ناقة إذا رحلت ... وغاب في سردح مناكبها)

(ولتبكني عصبة إذا جمعت ... لم يعلم الناس ما عواقبها)

فلم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته فلما نام الحراس قال لها إني ذاهب إلى أهلي فشدي عليك الخباء فإذا جاء رسول الملك فقولي له هو نائم فإذا أبوا إلا يوقظوني فقولي قد رجع إلى أهله وأرسلني إلى الملك برسالة

فإن ذهبوا بك إليه فقولي له يقول لك أحيحة اغدر بقينة أو دع

ثم انطلق فتحصن في أطمه الضحيان وأرسل تبع من جوف الليل إلى ." (١)

" جعفر لن تطيق عامرا ولكن قل له أنافرك بخيرنا وأقربنا إلى الخيرات وخذ عليه بالكبر فقال له علقمة هذا القول

فقال عامر عنز وتيس وتيس وعنز **فذهبت مثلا** نعم على مئة من الإبل إلى مئة من الإبل يعطاها الحكم أينا نفر عليه صاحبه أخرجها ففعلوا ذلك ووضعوا بها رهنا من أبنائهم على يدي رجل من بني الوحيد فسمي الضمين إلى الساعة وهو الكفيل

قال وخرج علقمة ومن معه من بني خالد وخرج عامر فيمن معه من بني مالك وقد أتى عامر بن الطفيل عمه عامر بن مالك وهو أبو براء فقال يا عماه أعني فقال يابن أخي سبني فقال لا أسبك وأنت

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٩/١٥

عمي قال فسب الأحوص فقال عامر ولا أسب والله الأحوص وهو عمي فقال فكيف إذن أعينك ولكن دونك نعلي فإني قد ربعت فيها أربعين مرباعا فاستعن بها في نفارك

وجعلا منافرتهما إلى أبي سفيان بن حرب بن أمية فلم يقل بينهما شيئا وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما وقال أنتما كركبتي البعير الأدرم تقعان بالأرض قالا فأينا اليمين فقال كلاكما اليمين وأبى أن يقضي بينهما فانطلقا إلى أبي جهل بن هشام فأبى أن يحكم بينهما فوثب مروان بن سراقة ابن قتادة بن عمرو بن الأحوص بن جعفر فقال ." (١)

" (أنعم الأبناء تحسبونه ... هيهات هيهات لما ترجونه)

فقال ضمرة بن لبيد الحماسي انظروا إذا سقتم النعم فإن أتتكم الخيل عصبا عصبا وثبتت الأولى للأخرى حتى تلحق فإن أمر القوم هين وإن لحق بكم القوم فلم ينظروا إليكم حتى يردوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضا فإن أمر القوم شديد وتقدمت سعد والرباب فالتقوا في أوائل الناس فلم يلتفتوا إليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجعلوا يصرفونها بأرماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديدا يومهم حتى إذا كان من آخر النهار قتل النعمان بن جساس قتله رجل من أهل اليمن كانت أمه من بني حنظلة يقال له عبد الله بن كعب وهو الذي رماه فقال للنعمان حين رماه خذها وأنا ابن الحنظلية فقال النعمان ثكلتك أمك رب حنظلية قد غاظتني فذهبت مثلا وظن أهل اليمن أن بني تميم سيهدهم قتل النعمان فلم يزدهم ذلك إلا جراءة عليهم فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضا فلما أصبحوا غدوا على القتال فنادى قيس بن عاصم يال سعد ونادى عبد يغوث يال سعد قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادى يال كعب فنادى عبد يغوث يال كعب قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث قال ما لهم أخزاهم الله ما ندعو بشعار إلا دعوا بمثله فنادى قيس يال مقاعس يعني بني الحارث بن عمرو بن كعب وكان يلقب مقاعسا فلما سمع وعلة بن عبد الله الجرمي الصوت وكان صاحب اللواء يومئذ طرحه وكان أول من انهزم من اليمن وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم أفظع هزيمة وجعل رجل منهم يقول

(يا قوم لا يفلتكم اليزيدان ... مخرما أعني به والديان) ." (٢)

" وجعل قيس بن عاصم ينادي يال تميم لا تقتلوا إلا فارسا فإن الرجالة لكم وجعل يرتجز ويقول

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٠٨/١٦

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٥٨/١٦

(لما تولوا عصبا شوازبا ... أقسمت لا أطعن إلا راكبا)

(إني وجدت الطعن فيهم صائبا ...)

وجعل يأخذ الأسارى فإذا أخذ أسيرا قال له ممن أنت فيقول من بني زعبل وهو زعبل بن كعب أخو الحارث بن كعب وهم أنذال فكأن الأسارى يريدون بذلك رخص الفداء فجعل قيس إذا أخذ أسيرا منهم دفعه إلى من يليه من بني تميم ويقول أمسك حتى أصطاد لك زعبلة أخرى **فذهبت مثلا** فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث أسره فتى من بني عمير بن عبد شمس وقتل يومئذ علقمة بن سباع القريعي وهو فارس هبود وهبود فرس عمرو بن الجعيد المرادي وكان علقمة قتل عمرا وأخذ فرسه من تحته وأسر الأهتم واسمه سنان بن سمي بن خالد بن منقر ويومئذ سمي الأهتم – رئيس كندة البراء بن قيس وقتلت التيم الأوبر الحارثي وآخر من بني الحارث يقال له معاوية قتلهما النعمان بن جساس وقتل يومئذ من أشرافهم خمسة وقتلت بنو ضبة ضمرة بن لبيد الحماسي الكاهن قتله قبيصة بن ضرار بن عمرو الضبي

وأما عبد يغوث فانطلق به العبشمي إلى أهله وكان العبشمي أهوج فقالت له أمه – ورأت عبد يغوث عظيما جميلا جسيما – من أنت قال أنا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأهوج فقال عبد يغوث ." (١)

" (علالتها بالأمس ما قد علمتم ... وعل الجواري بيننا أن تسهدا)

(لقد علمت نبهان أني حميتها ... وأني منعت السبي أن يتبددا)

(عشية غادرت ابن ضب كأنما ... هوى عن عقاب من شماريخ صنددا)

(بذي شطب أغشي الكتيبة سلهبا ... أقب كسرحان الظلام معودا)

زيد الخيل وعامر بن الطفيل

قال أبو عمرو وخرج زيد الخيل يطلب نعما له من بني بدر وأغار عامر بن الطفيل على بني فزارة فأخذ امرأة يقال لها هند واستاق نعما لهم فقالت بنو بدر لزيد ما كنا قط إلى نعمك أحوج منا اليوم فتبعه زيد الخيل وقد مضى وعامر يقول يا هند ما ظنك بالقوم فقالت ظني بهم أنهم سيطلبونك وليسوا نياما عنك قال فحطأ عجزها ثم قال لا تقول استها شيئا **فذهبت مثلا**

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٥٩/١٦

فأدركه زيد الخيل فنظر إلى عامر فأنكره لعظمه وجماله وغشيه زيد فبرز له عامر فقال يا عامر خل سبيل الظعينة والنعم فقال عامر من أنت قال ." (١)

" (وأبغي بني صعب بن مر بلادهم ... وسوف ألاقيهم ان الله يسرا)

(ويوما بذات الرأس أو بطن منجل ... هنالك تلقى القاضي المتغورا)

سملوا عينه ثم قتلوه

قال ثم قعد له بعد ذلك أسيد بن جابر السلاماني وخازم الفهمي بالناصف من أبيدة ومع أسيد ابن أخيه فمر عليهم الشنفرى فأبصر السواد بالليل فرماه وكان لا يرى سوادا إلا رماه كائنا ما كان فشك ذراع ابن أخي أسيد إلى عضده فلم يتكلم فقال الشنفري إن كنت شيئا فقد أصبتك وإن لم تكن شيئا فقد أمنتك وكان خازم باطحا يعني منبطحا بالطريق يرصده فنادى أسيد يا خازم أصلت يعني اسلل سيفك فقال الشنفري لكل أصلت فأصلت الشنفري فقطع أصبعين من أصابع خازم الخنصر والبنصر وضبطه خازم حتى لحقه أسيد وابن أخيه نجدة فأخذ أسيد سلاح الشنفرى وقد صرع الشنفري خازما وابن أخي أسيد فضبطاه وهما تحته وأخذ أسيد برجل ابن أخيه فقال أسيد رجل من هذه فقال الشنفري رجلي فقال ابن أخي أسيد بل هي رجلي يا عم فأسروا الشنفرى وأدوه إلى أهلهم وقالوا له أنشدنا فقال إنما النشيد على المسرة فذهبت مثلا ثم ضربوا يده فتعرضت أي اضطربت فقال الشنفرى في ذلك

(لا تبعدي إما ذهبت شامه ... فرب واد نفرت حمامه)

(ورب قرن فصلت عظامه ...) ." (٢)

" (أبقت لنا الأيام والحرب المهمة تعترينا ...)

(كبشا لنا ذكرا يفل حسامه الذكر السنينا ...)

(ومعاقلا شما وأسيافا يقمن وينحنينا ...)

(ومحلة زوراء ترجف ... بالرجال المصلتينا)

فلما أنشدوا أبا جبيلة ما قال الرمق أرسل إليه فجيء به وكان رجلا ضئيلا غير وضيء فلما رآه قال عسل طيب ووعاء سوء فذهبت مثلا وقال للأوس والخزرج إن لم تغلبوا على هذه البلاد بعد من قتلت من أشراف أهلها فلا خير فيكم ثم رحل إلى الشام

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٦٥/١٧

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٨٧/٢١

شعر للصامت بن أصرم يذكر فيه قتل أبي جبيلة

وقال الصامت بن أصرم النوفلي يذكر قتل أبي جبيلة اليهود

(سائل قريظة من يقسم سبيها ... يوم العريض ومن أفاء المغنما)

(جاءتهم الملحاء يخفق ظلها ... وكتيبة خشناء تدعو أسلما)

(عمي الذي جلب الهمام لقومه ... حتى أحل على اليهود الصيلما)

يعني بقوله من يقسم سبيها نسوة سباهن أبو جبيلة من بني قريظة وكان رآهن فأعجبنه وأعطى مالك بن العجلان منهم امرأة ." (١)

" بعض فأمر بقتلهم فتناولوا أحدهم فضربوا عنقه وتعلق بزرارة الآخرون فتناولوهم فقال زرارة يا بعضي دع بعضا **فذهبت مثلا** وقتلوا

وآلى عمرو بن هند بألية ليحرقن من بني حنظلة مائة رجل فخرج يريدهم وبعث على مقدمته الطائي عمرو بن ثعلبة بن عتاب بن ملقط فوجدوا القوم قد نذروا فأخذوا منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين فحبسهم ولحقه عمرو بن هند حتى انتهى إلى أوارة فضربت فيه قبته فأمر لهم بأخدود فحفر لهم ثم اضرمه نارا فلما احتدمت وتلظت قذف بهم فيها فاحترقوا

خبر أن الشقي وافد البراجم

و أقبل راكب من البراجم وهو بطن من بني حنظلة عند المساء ولا يدري بشيء مما كان يوضع له بعيره فأناخ فقال له عمرو بن هند ما جاء بك قال حب الطعام قد اقويت ثلاثا لم اذق طعاما فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام فقال له عمرو بن هند ممن أنت قال من البراجم قال عمرو أن الشقي واقد البراجم فذهب مثلا ورمى به في النار فهجت العرب تميما بذلك فقال ابن الصعق العامري

(ألا أبلغ لديك بني تميم ... بآية ما يحبون الطعاما)

و أقام عمرو بن هند لا يرى أحدا فقيل له ابيت اللعن لو تحللت ." (٢)

" بامراة منهم فقد احرقت تسعة وتسعين رجلا فدعا بامراة من بني حنظلة فقال لها من أنت قالت أنا الحمراء بنت ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم فقال أني لأظنك اعجمية فقالت ما أنا بأعجمية ولا ولدتني العجم

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١١٨/٢٢

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٩٤/٢٢

(إني لبنت ضمرة بن جابر ... ساد معدا كابرا عن كابر)

(إني لأخت ضمرة بن ضمره ... إذا البلاد لفعت بجمره)

قال عمرو أما والله لولا مخافة أن تلدي مثلك لصرفتك عن النار قالت أما والذي أساله أن يضع وسادك ويخفض عمادك ويسلبك ملكك ما قتلت إلا نساء أعاليها ثدي وأسفلها دمي قال اقذفوها في النار فالتفتت فقالت ألا فتى يكون مكان عجوز فلما أبطؤوا عليها قالت صار الفتيان حمما **فذهبت مثلا** فأحرقت وكان زوجها يقال له هوذة بن جرول بن نهشل بن دارم

شعر للقيط يعير فيه بني مالك

فقال لقيط بن زرارة يعير بني مالك بن حنظلة بأخذ من أخذ منهم الملك وقتله اياهم ونزولهم معه

(لمن دمنة أقفرت بالجناب ... إلى السفح بين الملا فالهضاب)

(بكيت لعرفان آياتها ... وهاج لك الشوق نعب الغراب)

(فأبلغ لديك بني مالك ... مغلغلة وسراة الرباب) ." (١)

" ثم مضت حتى قدمت على ابيها فزوجها من قومه فجعل زوجها يسمعها تذكر لقيطا وتحزن عليه فقال لها أي شيء رأيت من لقيط احسن في عينك قالت خرج يوم دجن وقد تطيب وشرب فطرد البقر فصرع منها ثم أتاني وبه نضح دماء فضمني ضمة وشمني شمة فليتني مت ثمة فلم أرى منظرا كان احسن من لقيط فمكث عنه حتى إذا كان يوم دجن شرب وتطيب ثم ركب فطرد البقر ثم أتاها وبه نضح دم والطيب وريح الشراب فضمها إليه وقبلها ثم قال لها كيف ترين اانا أم لقيط فقالت ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان **فذهبت مثلا** وصداء ركية ليس في الأرض ركية أطيب منها وقد ذكرها التميمي في شعره

(أني وتهيامي بزينب كالذي ... يخالس من احواض صداء مشربا)

(يرى دون برد الماء هولا وذادة ... إذا اشتد صاحوا قبل أن يتحببا)

يقول قبل أن يروى يقال تحببت من الشراب أي رويت وبضعت منه ايضا أي رويت منه والتحبب الري

صوت

(وكاتبه في الخد بالمسك جعفرا ... بنفسي مخط المسك من حيث أثرا)

(لئن كتبت في الخد سطرا بكفها ... لقد أودعت قلبي من الحب اسطرا)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٢/١٩٥

(فيا من لمملوك لملك يمينه ... مطيع لها فيما اسر واظهرا) ." (١)

" (فإن تقبلوا بالود نقبل بمثله ... وإلا فإنا نحن آبى وأشمس)

(يكون نذير من ورائي جنة ... ويمنعني منهم جلي وأحمس)

نذير ابن بهثة بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة

وقال أبو عمرو نذير ابن ضبيعة بن نزار

(وإن يك عنا في حبيب تثاقل ... فقد كان منا مقنب ما يعرس)

أراد حبيب فخفف وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل يقول إن تثاقلوا عنا وقطعوا الرحم فإن لقومي غزى

ما يعرس ما يعرس في الغزو

حديث بيهس

فأما حديث بيهس الذي ضرب به المثل فإن أبا عبيدة قال

مدركو الأوتار في الجاهلية ثلاثة سيف بن ذي يزن الحميري وبيهس الفزاري وقصير صاحب جذيمة الأزدي وقد مضى خبر قصير وسيف في موضعهما من هذا الكتاب وروى أبو حاتم عن الأصمعي

أن بيهسا الفزاري غزا ربعه قوم فأغاروا على إخوته وأهل بيته وقتلوهم أجمعين وأسروا بيهسا فلما نزلوا بعض المنازل راجعين نحروا جزورا فأكلوا وقالوا ظللوا البقية فقال بيهس لكن بالأثلات لحم لا يظلل يعني أجساد من أصيب من قومه **فذهبت مثلا** فلطمه رجل منهم وجعل ." (٢)

" يدخل رجليه في يدي سرباله فقال له رجل منهم لم تلبس هذا اللبس وجعل يعلمه كيف يلبس وكان يقال إن به طرقة يعني جنونا فقال

(البس لكل عيشة لبوسها ... إما نعيمها وإما بوسها)

فلطمه الرجل الذي كان لطمه مرة أخرى فقال له بيهس لو نكلت عن الأولى لم تعد إلى الثانية فقال بعضهم إن مجنون فزارة هذا ليتعرض للقتل فخلوا عنه فخلوه فلما أتى أهله جعل نساؤه يتحفنه فقال يا حبذا الترات لولا الذلة **فذهبت مثلا** فاجتمع عليه الغم مع ما به من قلة العقل فجعلت أمه تعاتبه ويشتد عليها ذلك منه فقالت لو كان فيك خير لقتلت مع قومك فقال لو خيرت لاخترت **فذهبت مثلا** ثم جمع جمعا

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٢/٢٠٠

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٤/٢٢٢

وغزا القوم الذين وتروه ومعه خال له فوجدوهم في وهدة من الأرض كبيرة فدفعه خاله عليهم وكان جسيما طويلا وإنما سمي نعامة لذلك فقاتل القوم وهو يقول مكره أخوك لا بطل **فذهبت مثلا** وقتل القوم وأدرك بثأره

وقال يعقوب بن السكيت في كتاب الأمثال روي مثله عن أبي عبيدة وروى هذا الخبر أيضا أبو عبيد القاسم بن سلام واللفظ ليعقوب وروايته أتم الروايات قال

كان بيهس وهو رجل من بني غراب بن فزارة بن ذبيان بن بغيض سابع سبعة إخوة فأغار عليهم ناس من أشجع بن ريث بن غطفان وبينهم حرب وهم في إبلهم فقتلوا ستة نفر منهم وبقي بيهس وكان يحمق وكان أصغرهم فأرادوا قتله ثم قالوا ما تريدون من قتل مثل هذا أيحسب عليكم برجل ولا خير فيه فتركوه فقال دعوني أتوصل معكم إلى الحي ." (١)

" فإنكم إن تركتموني وحدي أكلتني السباع وقتلني العطش ففعلوا فأقبل معهم فنزل منزلا فنحروا جزورا في يوم شديد الحر فقال بعضهم ظللوا لحمكم لا يفسد فقال بيهس لكن بالأثلات لحم لا يظلل فقالوا إنه لمنكر وهموا أن يقتلوه ثم تركوه ففارقهم حين انشعب طريق أهله فأتى أمه فقالت ما جاء بك من بين إخوتك فقال لو خيرك القوم لاخترت فأرسلها مثلا ثم إن أمه تعطفت عليه ورقت له فقال الناس قد أحبت أم بيهس بيهسا ورقت له فقال بيهس ثكل أرأمها ولدا فأرسلها مثلا أي عطفها ثم جعلت تعطيه ثياب إخوته ومتاعهم فيلبسها فقال يا حبذا الترات لولا الذلة **فذهبت مثلا** ثم أتى على ذلك ما شاء الله ثم إنه مر على نسوة من قومه وهن يصلحن امرأة يردن أن يهدينها لبعض القوم الذين قتلوا إخوته فكشف عن استه ثوبه وغطى رأسه به فقلن ويلك ما تصنع يا بيهس فقال

(البس لكل عيشة لبوسها ... إما نعيمها وإما بوسها)

فأرسلها مثلا فلما أتى على ذلك ما شاء الله جعل يتتبع قتلة إخوته فيقتلهم ويتقصاهم حتى قتل منهم ناسا كثيرا فقال بيهس

(يا لها نفسا يا لها إنني ... لها الطعم والسلامه)

(فقد قتل القوم إخوتها ... بكل واد زقاء هامه)

(فلأطرقن قوما وهم نيام ... وأبركن بركة النعامه)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٢٣/٢٤

وبهذا البيت لقب نعامة ." (١)

"١٢ – وقال أبو زياد: الخرص: الجائع، والخرصة الجائعة، وإنما الخرص: الجوع مع البرد، فإذا لم يكن مع الجوع برد فليس بخرص.

١٣ – وقال أبو زياد – وقد ذكر ثنية قضة –: وتلك الثنية التي استقبلتها تغلب يوم التحالق، حيث يوم التحالق.. حيث هزمتها بكر بن وائل، وهي التي وقف عليها ابن بيض ومنها مكان لا يمره إلا فارس فارس، ووقف ابن بيض على ذلك الموضع – وهو رجل من بني حنيفة – فجعل لا يمر عليه أحد من بني تغلب إلا قتله، فقال قائل من بني تغلب: " سد ابن بيض الطريق " **فذهبت مثلا**: وليس الذي وقف على الثنية من بني حنيفة، ولا هو بابن بيض ولا كان ابن بيض في هذه القصة. وهذا يوم مشهور خبره في حرب البسوس، وإنما الذي وقف بالثنية رجل من بني تغلب.

أخبرني أبو رياش: ان بني تغلب استقبلت ثنية قضة منهزمة يوم التحالق فجرد البرك التغلبي سيفه ونادى: يا بني تغلب في كل يوم هزيمة وفضيحة وجعل يعفر كل من مر به وهو يقول: " أنا البرك أبرك حيث أدرك " فرجع الناس لذلك وعاودوا الحرب.

وأما المثل بابن بيض فإنه كان مجاورا لبعض ملوك العمالقة، وكان له عليه خرج يحمله إليه في كل عام، فأراد ابن بيض التحول من جواره، وقد كان وجب عليه الخرج فسار تحت الليل حتى أتى ثنية لا طريق لطالبه سواها، فجعل ما كان يحمل إلى الملك من مال وثياب على رأسها وسار فلما أصبح الملك خبر بمسير ابن بيض فاتبعه فلما بلغ الثنية رأى ما تركه له ابن بيض فأخذه ورجع، وقال الملك: سد ابن بيض السبيل فجرت مثلا.

وروى بعض الرواة أن الملك قال: اتقانا ابن بيض بحقنا لا سبيل لنا إليه.

فقال: بعض من سمع هذا منه: " سد ابن بيض السبيل " فجرت مثلا.

وسمعت أبا رياش يحكي بمثل هذا وقريب منه. وأنشد بعض الرواة في مدح رجل بالوفاء:

وفيت وفاء ابن بيض بها ... فسد على السالكين السبيلا

وقال بشامة:

كثوب ابن بيض وفاهم به ... فسد على السالكين السبيلا

وزعم الأصمعي: أن ابن بيض رجل نحر بعيرا على ثنية فسدها فلم يقدر أحد أن يحوزها فضرب به المثل.

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٢٤/٢٤

وأراد أن يقول: كبعير ابن بيض فقال: كثوب ابن بيض.

وهذا غلط من الأصمعي أيضا، والقول ما أنبأتك به.

١٤ - وقال أبو زياد: من آل كليب آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر، وهي أم الأعياص من بني أمية بن عبد شمس، وأم عبد الله بن العباس بن عبد المطلب لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر، وفيهما يقول النابغة نابغة بني جعدة:

وشاركنا قريشا في تقاها ... وفي أنسابها شرك العنان

بما ولدت نساء بني هلال ... وما ولدت نساء بني أبان

وأهل النسب على خلاف هذا، إنما الهلالية التي ذكر النابغة هي صفية بنت حزن بن بجير بن الهزم أم حرب بن أمية بن عبد شمس، وهي عمة لبابة بنت الحارث بن حزن - أم عبد الله والفضل واخوتهما من بي العباس بن عبد المطلب.

١٥ - وقال أبو زياد: وبنو كلاب عشرة أبطن: عبد الله بن كلاب، وأبو بكر بن كلاب واسمه: عبيد، وعمرو بن كلاب، ورؤاس، والوحيد بن كلاب، وكعب بن كلاب، ووبر بن كلاب - هؤلاء سبعة من ولد كلاب - وأمهم: سبيعة بنت سلول، وجعفر بن كلاب، ومعاوية بن كلاب، وربيعة بن كلاب. أم هولاء الثلاثة ذؤيبة بنت عمرو بن سلول.

وهم لعمري عشرة كما قال إلا أن وبرا ليس ابن كلاب، إنما هو وبر بن الأضبط بن كلاب.

١٦ - وأنشد أبو زياد لصاعد:

فما دارية كفرت أثاثا ... بها درجان سارية عراها

بأطيب سورة من طعم فيها ... إذا ما الثج من سنة كراها

وفسر فقال: الدارية: الخمر التي تصنع في الدير.

وهذا غلط، إنما الدارية: لطيمة المسك وأراد المسك بعينه، منسوب إلى دارين، قال كثير:

يزين فودي رأسه مستغلة ... جرى مسك دارين الأحم خلالها

ودارين: قرية بساحل البحر، والنسبة إليها داري. ودارية للأنثى، وقال العجاج:

رفع من خلاله الداري

ولو كانت كما قال أبو زياد، لقال: ديرية ولأن يشبه رائحة فيها بالمسك أولى من الخمر.

١٧ - وأنشد أبو زياد لعبد العزيز بن زرارة الكلابي:." (١)

"ويوم الكلاب قد أزالت رماحنا ... شرحبيل إذ آلى ألية مقسم

لينتزعن أرماحنا فأزاله ... أبو حنش عن سرج شقاء صلدم

تناوله بالرمح ثم انثنى له ... فخر صريعا لليدين وللفم

وقال معد يكرب بن عمرو بن الحارث لما بلغه قتل أخيه شرحبيل يرثيه:

إن جنبي على الفراش لناب ... كتجافي الأسر فوق الظراب

من حديث نمى إلي فما تر ... قا دموعي وما أسيغ شرابي

مرة كالذعاف أكتمها الن ... اس على إثر ملة كالشهاب

من شرحبل إذ تعاوره الأر ... ماح من بعد لذة وشراب

أين معطيكم الجزيل وحابي ... كم على الفقر بالعطايا الرغاب

أحسنت تغلب وعادتها الإح ... سان بالحنو يوم ضرب الرق◌اب

يوم ولت بنو تميم وقيس ... خيلهم يتقين بالأذناب

يا بن أمي ولو شهدتك إذ تد ... عو تميما وأنت غير مجاب

لنشددت من ورائك حتى ... تبلغ الرحب أو تبز ثيابي

فارس يضرب الكتيبة بالسي ... ف على جيبه دم كالملاب

يوم أوارة

وهو يوم لبني تغلب على بكر بن وائل وبني تميم، وفيه مقتل سلمة بن عمرو الملك، قتله عمرو بن دوس التغلبي، ومقتل حارثة بن عمرو بن أبي ربيعة، قتله الجون التغلبي.

وكان من حديث هذا اليوم أن بني تغلب طردت سلمة بن عمرو الملك، وكان يلقب بالغلفاء، كما قتلت أخاه شرحبيل بن عمرو، لتنكره لأبي حنش، ورأوه بصورة موتور يطلب ثأرا، فسار حتى أتى بكر بن وائل، فقال له حارثة◌ بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان: أيها الملك، لك علي نصر بكر بن وائل بأسرها. فأقام فيهم ثلاث سنين، يجمع بكرا وتميما واليمن، وقلدت بنو تغلب والنمر أمرها عمرو بن المنذر، وهو ابن هند، فسار سلمة الملك في جموع بكر وتميم واليمن، وسارت بنو تغلب ورئيسها عمرو بن كلثوم

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٤

التغلبي، والنمر، ورئيسها قيس بن زهير النمري، ومعهم عمرو بن هند، فقال ثعلبة بن شيبان العجلي: يال بكر هل تدرون إلى من تسيرون؟ إلى أصحاب السلان والكلابين وخزازي، مع امرئ قتل أخاه، وخلع من ملكه، إنه لمسير ما أحبه لكم، فخالفوه، فأجمع على التنحي بمن أطاعه من عجل، فقال له ابنه حنظلة: يا أبت أتخذل بكرا في مثل هذا ا ليوم؟ قال: يا بني " اللحي خير من الوهي " **فذهبت مثلا**، ثم إنهم التقوا بأوارة فاقتتلوا أشد قتال يكون ودامت أياما وحلف عمرو إن ظهر ليذبحن من قدر عليه من بكر على جبل أوارة، حتى يبلغ الدم قرار الأرض، فظهرت تغلب وانهزمت بكر، وحازت تغلب بيوتهم، وأسر عبيد بن قرعص التغلبي سلمة الملك، فبينا هو يقوده إذ مر به عمرو بن دوس التغلبي، فضربه فقتله ففي ذلك يقول امرؤ القيس:

ألا إنما أبكي العيون وشفها ... قتيل ابن دوس في حبال ابن قرعص." (١)

"وأقشعت الحرب عن مازن ... وسمح ومرة والأشهب

وعمرو وقرة في عصبة ... مقاحيم في حربهم شغب

وأبنا بكل فزارية ... مهفهفة الكشح كالربرب

وأبنا بقرن لنا ناطح ... وآبوا بقرن لهم أعضب

يوم أقطان ساجر

وهو يوم لبني ثعلبة بن بكر على بني تغلب كان من أمر هذا اليوم أن كثيف بن حيي بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر، أغار على بكر بن وائل، في خيل من بني تغلب فقتل وأسرو ... سبيا ونعما، ولحقه مالك بن الصامت، واسمه زيد بن عوف بن عامر بن ذهل بن ثعلبة، وأمه كومة بنت ضليع، وبها كأن ينسب، وعمرو بن الزبان في خيل من بكر، فاقتتلوا قتالا شديدا، وأسر كثيف بن حيي، أسره مالك وعمرو فقال مالك: أسيري وقال عمرو أسيري، وتلاحيا، وكان مالك حليما، وعمرو بن الزبان سفيها، فحكما كثيفا في ذلك، فقال كثيف: لولا مالك لألفيت في أهلي، ولولا عمرو لم أوسر. فغضب عمرو فرفع يده فلطم وجه كثيف، فغضب مالك وقال: أتلطم وجه أسيري؟ فاشترى مالك نصيب عمرو بمائة من الإبل وأعتقه للطمة عمرو إياه. فقال كثيف: يا مالك، أما ودين آبائك لا أحل حلالا ولا أحرم حارما، ولا يمس رأسي غسل، حتى أدرك ما صنع بي عمرو، وأما أنت فقد استوجبت المنة علي. وقال كثيف:

حلفت بما لبي له كل محرم ... له لمة حفت من الشعر الجثل

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي ص/٣٩

يمينا أرى من آل زبان واترا ... ليطلب مني دون قاطعة الحبل

جزاء بما أسدى إلي أخوهم ... ليعلم أن الحلم أدنى من الجهل

وأجزي بما أسدى من الخير مالكاأكافي ذوي الأحساب والفضل بالفضل

فمكث كثيف بعد ذلك قليلا، وخرج بنو زبان، وهم ستة نفر، وفيهم عمرو بن الزبان، في طلب إبل لهم ندت، فوجدوها ونتجوا ناقة ونحروا ولدها، فبينا هم يأكلون إذ بصر بهم رجل من غفيلة ابن قاسط يقال له خوتعة، فانطلق حتى عرف كثيفا موضعهم، فركب لوقته في أربعين فارسا، حتى أتاهم فأخذهم أخذا، فعلم عمرو بن الزبان أن كثيفا إياه يريد، قال كثيف: يا عمرو أتذكر لطمتي؟ قال: نعم، ولا خد بكري هو أفضل من خدي، فدونك فاقتد من عمك، وإن شئت من أخوي. فقال كثيف: بل أنا قاتلك، فقال: لا تبد بالبغي، وخذ الحق ولك فداؤنا، قال: بل أقتلهم معك. قال: إذن يطلبك من هو أشد عليك مني وأطلب بثأره، وأطوع في قومه، قال كثيف: " ذاك ما ذاك " **فذهبت مثلا**، ثم إنه قتلهم، وجعل رؤوسهم في غرارة علقها في عنق الدهيم ناقة لعمرو بن الزبان، وفيها يقول العرب " أشام من الدهيم " مثلا و " أثقل من حمل الدهيم ".

وقال الأعرج الطائي يتمثل بالدهيم:

يقودهم سعد إلى بيت أمه ... ألا إنما يزجي الدهيم وما يدري." (١)

"وإن راعيا للزبان نظر في آخر الليل وهو يوقد نارا إلى الدهيم باركة في عرض الإبل، فقال: هذه والله ناقة عمرو، قال له الزبان: انظر ما عليها، قال: أراه بيض النعام أصابه بنوك فبعثوا به، قال: انظر ويلك عما يفرخ البيض، فنظر فإذا الرؤوس، فنادى بالويل، وثار الزبان مذعورا، فلما نظر إلى الرؤوس قال: " آخر البز على القلوص " **فذهبت مثلا**، ثم وضع الرؤوس بين يديه، وصرخ: يال ثعلبة، يال بكر بن وائل، فهاج الناس إليه من كل جانب، ومكثوا حينا لا يعرفون من قتلهم، وإن عمرو بن لأي بن الحارث ابن موألة بن عمرو بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة أنشدهم الناس، وذكر أمرهم، فعرف أن خوتعة الغفلي دل عليهم كثيفا فقتلهم، فعرف الزبان فحلف ألا تخبو له نار، ولا يقرب النساء، ولا يحرم دم غفلي أبدا حتى يدلوه على عدوه كما دلوا على بنيه ويدرك ثأره من بني تغلب، فنادى في بكر فأجابته بنو ثعلبة، وخذلته لجيم ويشكر وحلفاء كانوا له من عنزة ويشكر.

٢٥٠ - فقال الزبان في ذلك:

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي ص/٤٤

أبني لجيم من يرجى بعدكم ... والحي قد حربوا وقد سفك الدم
ولعمر ودي لو جمحن عليكم ... جمح الليوث لما قعدنا عنكم
دع عنك يشكر إذ نأتك بودها ... فلقد بدا لي أنهم لم يألموا
من مبلغ عني الأفاكل مالكا ... وبني قدار أن حلفي الأعظم
وقال في مالك بن كومة:
بلغا مالكا بن كومة ألا ... يأتي الليل دونه والنهار
كل شيء سوى دماء بني ذه ... ل علينا يوم اللقاء جبار
أنسيتم قتلي كثيف وأنتم ... ببلاد بها يكون العشار
إنني قد أتت إلي قلوصي ... بأمور يطيح فيها الكبار
عضلة تحمل الدهي من الأم ... ر وفيها تشدد ونفار
قتلوا ستة بغير قتيل ... ملك الذل بعدهم والصغار
إن نجت نجوة بتغلب أو نج ... ت على نأيها غفيلة دار
قبل أن نثأر القتيل بقتلي ... بعد قتلى وتنقض الأوتار
فلقد نالنا بذلك عار ... وكفانا بذي الرزية عار
ولما رجع كثيف إلى بني تغلب وقد قتل بني الزبان، قال السفاح بن خالد بن كعب بن زهير:
ألا يا للظعائن لو سرينا ... لعل الخيل يقضيهن دينا
فلما أن أتين على ثميل ... تأزرن المجاسد وارتدينا
ألا من مبلغ عمرو بن لأي ... بأن بنان ولدته لدينا
فلم نقتلهم بدم ولكن ... هوانهم ولومهم علينا
ومكث الزبان عشر سنين ما أدرك ببنيه، ثم إن رجلا من غفيلة، يقال له: وقش، أتى الزبان ليلا، فعرفه أن قوما من أعدائه بالأقاطن فقال الزبان: قد أنى لك، ونادى يال بكر، فاجتمعت إليه بن ثعلبة، فالمقلل يقول إنهم كانوا ثلاثمائة وستين فارسا، وساروا وأوثق الزبان وقشا، وحبسه عند أهله، فلما دنوا الأبيات وجه الزبان من حزرها ليلا، فعرفه أنها نحو الثمانين بيتا، فكبسهم، فقتل منهم ثلاثة عشر رجلا، وقتل أبو محياة بن زهير بن تيم بن أسامة، واسمه ضرار وهو عم السفاح.

وقال عمرو بن لأي:

ألا من مبلغ السفاحِ أنا ... قتلنا من زهير ما ابتغينا." (١)

"أول ما عظم أمر قريش فسميت آل الله وقرابينه

حين هزم الله جيش الفيل، وكان من أول حديثهم أن تبعا دخل فى اليهودية فى أيام قباذ، وكان لدوس- رجل من يهود نجران- ضيعة يخرج بنوه اليها ليلا فيجرون فيها من الماء أكثر مما يخصها، فاجتمعت نصارى نجران فقتلوهم، وطلبوا أباهم دوسا فأعجزهم، فقالوا له: أقبل فقال: لا يقبل المرء على الموت، **فذهبت مثلا**. فقالوا: الى أين عن لهوك وغنائك؟ فقال:

الاحياء يعون. فسار حتى دخل على ذى نواس وكان تهود، فشكى اليه ما أصيب به، فخرج الى أهل نجران فحاصرهم ثم عاهدهم، فلما تمكن منهم أوقع بهم وهم مغترون، فلم ينج منهم الا الشريد.

فلحق بعضهم بالنجاشى ومعه الانجيل قد أحرق أكثره، فلما رآه ساءه، فكاتب ملك الروم بذلك واستدعى من جهته سفنا يحمل فيها الرجال الى اليمن، وبلغ ذاك ذانواس فصنع مفاتيح كثيرة فلما دنا منه جيش الحبشة أرسل اليهم بها، وقال: هذه مفاتيح خزائن اليمن فخذوا المال والارض وانا طوع لكم، فاطمأنوا وتفرقوا فى المخاليف «١» يجبون، فارسل ذو نواس الى المقاولة اذا كان يوم كذا فاذبحوا كل ثور أسود فيكم، فعلموا الذى أراد فقتلوهم فلم يبق منهم الا القليل، وبلغ النجاشى ذلك فجهز اليهم سبعين ألفا عليهم أبرهة ومولى بن حزام، وأمرهم الا يقبلوا صلحا.

فعلم ذو نواس أنه لا قبل له بهم، فركب حتى أتى البحر فأقحم فرسه فيه فغرق، وملكت الحبشة اليمن، ونزل أبرهة صنعاء فى قصر غمدان، فكتب اليه النجاشى: من نزل منزل الملوك تجبر، فاهدم ما أشرف من حيطان غمدان حتى توازى به حيطان بلدك ففعل، ثم انصرف عامة الجيش الى الحبشة.

وأقام بها أبرهة ملكا مستبدا بالاموال، فبعث اليه النجاشى بأرياط، فلما." (٢)

"نصرا تحب المغيرة بن شعبة.

وذكروا ان عروة ابن الزبير كنى أخاه عند عبد الملك، فقال له الحجاج: أتكنى أخاك المنافق عند أمير المؤمنين؟ لا أم لك، فقال عروة: ألي تقول ذلك يا ابن المتمنية؟ وأنا ابن عجائز الجنة، صفية وخديجة وأسماء وعائشة «١» .

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي ص/٤٥

(٢) الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال ص/٣٢

ولما ورد نصر البصرة نزل على مجاشع بن مسعود، فعشق امرأته شميلة، وكانت هى ونصر كاتبين، ومجاشع أمى لا يكتب، فكتب نصر على الارض بحضرة مجاشع، انى قد احببتك حبا لو كان فوقك لأظلك، او كان تحتك لأقلك، فكتبت شميلة، وأنا، فقال مجاشع ما كتب وكتبت؟ قالت:

كتب كم تحلب ناقتكم وتغل أرضكم؟ فكتب: وأنا فقال: ما هذا لذاك، فطبق وكفأ على الكتابة جفنة، «٢» وأتى بمن قرأها، فقال لنصر: ما سيرك عمر لخير، قم فان وراءك اوسع لك، فنهض خجلا الى منزل بعض المسلمين، فضنى «٣» من حب شميلة، فبلغ مجاشعا فعاده، فوجد «٤» لما به، فقال لشميلة: قومى اليه فمرضيه، ففعلت، وضمته الى صدرها فعادت قواه، قال بعض العواد: قاتل الله الاعشى، كأنه شهد أمرهما فقال:

لو أسندت ميتا إلى صدرها ... عاد ولم ينقل الى قابر

فلما فارقته عاد الى مرضه، فلم تزل تتردد عليه حتى مات، فقال أهل البصرة: أدنف من المتمنى **فذهبت مثلا**، وروى بعض الشيوخ خلاف هذا." (١)

"خمسين الف الف. فلما كان أيام الحجاج بلغت جباية السواد ثمانية عشر ألف ألف، وكان أسلفهم ألفى ألف، فحصل ستة عشر ألف ألف، بعد العسف والظلم وضرب الابشار وهتك الحرم.

وقال المدائنى: وبلغ الخراج من سواد الكوفة أيام عمر- رضى الله عنه- مائة ألف ألف درهم، «١» الدرهم يومئذ- درهم ودانقين «٢» ونصف- وقال أبو جعفر الحرار: أنا أقول انها دنانير، وقيل: كان الحجاج يجبيها ستين ألف ألف، ثم صارت فى أيام عمر بن عبد العزيز مائة ألف ألف وأربعة وعشرين ألف ألف مثقال، ولما نقصت الجباية أيام الحجاج، منع أهل السواد ذبح البقر، فسمعت بعض أصحابنا يتحدثون أن ابن الغز كان عظيم الذكر، فاذا واقع امرأة ذهب عقلها، فانكرت امرأة ذلك وقالت: سأجرب، فلما واقعها قال لها: أترينى السها؟ وهو كوكب صغير فى بنات نعش، قالت: ها هو ذا، وأشارت الى القمر. فضحك وقال: (أريها السها وتريني القمر) **فذهبت مثلا** فلما كان أيام الحجاج، شكى اليه خراب السواد، فحرم لحوم البقر لكثرة الحرث. فقال بعض الشعراء

شكونا إليه خراب السواد ... فحرم فينا لحوم البقر

وكان كما قيل فى بعده ... أريها السها وتريني القمر

---

(١) الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال ص/١٥٥

أول وشاية كانت بالعمال ومصالحة خليفة لهم على ما يأخذه منهم

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا أبو بكر قال: أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة." (١)

"٧ - قولهم أساء سمعا فأساء جابة

٨ - وقولهم أشبه امرأ بعض بزه

يضرب الاول مثلا للرجل يخطيء السمع فيسيء الاجابة

والجابة اسم مثل الطاعة والطاقة والاجابة المصدر مثل الاطاعة والاطاقة

قالوا والمثل لسهيل بن عمرو وكان له ابن مضعوف فرآه إنسان فقال له أين أمك أي قصدك

فظن أنه يسأله عن أمه فقال ذهبت تطحن فقال سهيل (أساء سمعا فأساء جابة) **فذهبت مثلا**

فلما صار إلى زوجته أخبرها بما قال ابنها فقالت إنك تبغضه فقال (أشبه امرأ بعض بزه) فأرسلها مثلا

والصحيح أن هذا المثل لذي الاصبع العدواني وسيجيء خبره في الباب الحادي عشر إن شاء الله

وأنشدنا أبو علي الحسن بن علي بن أبي حفص في الجابة

(وما من تهتفين به لنصر ... بأسرع جابة لك من هديل)

وقصة الهديل أكذوبة من أكاذيب العرب زعموا أن الهديل فرخ." (٢)

"ما قال موسى عليه السلام ﴿وعجلت إليك رب لترضى﴾ وهو اللسان يضعه البليغ حيث يريد

١٠ - قولهم أبدى الصريح عن الرغوة

يضرب مثلا للامر ينكشف بعد استتاره

والمثل لعبيد الله بن زياد قاله في هانيء بن عروة وكان مسلم بن عقيل حين بعثه الحسين بن علي رضي الله عنهما قد استخفى عنده فبلغ عبيد الله مكانه فأحضر هانئا وسأله عنه فكتمه فلما تهدده أقر فقال عبيد الله (أبدى الصريح عن الرغوة)

فذهبت مثلا أي قد انكشف المستور

والرغوة ما يعلو اللبن من الزبد يقال أرغى اللبن ورغى

ومثله قولهم (صرح الحق عن محضه) وقولهم (برح الخفاء) أي زال الاستتار وقالوا (أوضح الصبح لذي عينين)

---

(١) الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال ص/١٦٨

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/٢٥

١١ - قولهم أفرخ القوم بيضتهم

يضرب مثلا للامر ينكشف بعد خفائه أيضا

وأصله خروج الفرخ من البيضة وظهوره منها بعد كمونه فيها

ومثله قولهم (بدا نجيث القوم) أي ظهر ما أسروه وقد نجث الامر إذا أسر

وسميت البيضة بيضة لانها." (١)

"وقال (أزمت شجعات بما فيها) **فذهبت مثلا**

فقال عمرو بن ثعلبة بن يربوع والله لا نعطيه من غنيمتنا شيئا ومضى في الثنية فحمل عليه صخر فقتله فأجاب الجيش بإعطائه الخمس فقال نهشل بن حري

(ونحن منعنا الجيش أن يتأوبوا ... على شجعات والجياد بنا تجري)

(حنسناهم حتى أقروا بحكمنا ... وأدى أنفال الخميس إلى صخر)

أزمت أي ضاقت

وأصل الازم العض ومنه سنة أزوم أي عضوض

ومما يجري مع ذلك قولهم (الخلف ثلث النفاق) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من علامات المنافق أن يكذب إذا حدث ويخلف إذا وعد ويخون إذا اؤتمن)

ولفظ قولهم (أنجز حر ما وعد) لفظ الخبر ومعناه الامر أي لينجز حر ما وعد

١٧ - قولهم إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا

يضرب مثلا للقوي يلقى أقوى منه

والاعصار الريح الشديدة تثير الغبار حتى يتصعد في السماء والجمع الاعاصير وفي القرآن ﴿فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت﴾

ونحو المثل أن أرطأة بن سهية قال لزمل بن أبير." (٢)

"نظر إليه شمر بن مالك النمري فقال كعب للساقي (اسق أخاك النمري) فساروا ثم نزلوا فاقتسموا الماء فلما بلغ الشرب كعبا نظر إليه النمري فأمر له بنصيبه فأدركه الموت فاستكن تحت شجرة وقد قربوا من الماء فقيل له (رد كعب إنك وارد) **فذهبت مثلا** ومات فقال مامة أبوه يرثيه

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/٢٧

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/٣١

(أوفى على الماء كعب ثم قيل له ... رد كعب إنك وارد فما وردا)

(ما كان من سوقة أسقى على ظمأ ... خمرا بماء إذا ناجودها بردا)

(من ابن مامة كعب ثم عي به ... زو المنية إلا حرة وقدى)

وهذا أسخى الناس لأنه جاد بما فيه حياته على حسب قول مسلم بن الوليد

(يجود بالنفس إذ ضن الجواد بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود)

وزو المنية قدرها

وكان كعب إذا جاوره رجل فمات وداه وإذا مات له بعير أو شاة أخلف عليه

وقدى فعلى من الوقود والحرة حرارة الجوف من العطش

٨٢ - قولهم أخلف رويعيا مظنه

يضرب مثلا في الحاجة تلتمس فيحول دونها حائل." (١)

"١٢٣ - قولهم أضرط وأنت الأعلى

يضرب مثلا للرجل يجتمع له أسباب الغلبة والقهر وهو مغلوب مقهور

والمثل لسليك بن سلكة التميمي وذلك أنه افتقر مرة فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غرة إنسان فيذهب بماله فبينا هو نائم في ليلة مقمرة جثم عليه رجل وقال له استأسر فقال له سليك (الليل طويل وأنت مقمر) **فذهبت مثلا** ثم ضمه سليك ضمة ضرط منها وهو فوقه فقال (أضرطا وأنت الأعلى) **فذهبت مثلا** وإذا الرجل في مثل حاله فاصطحبا وانضاف إليهما آخر حاله كحالهما فمروا بالجوف وهو واد فرأوه ملآن من النعم فأتى سليك الرعاء فسألهم عن الحي فإذا هم خلوف بعيد مكانهم فقال ألا أغنيكم قالوا بلى فرفع عقيرته وقال

(يا صاحبي ألا لاحي في الوادي ... إلا عبيد وآم بين أذواد)

(أتنظران قليلا ريث غفلتهم ... أم تعدوان فإن الريح للعادي)

وطردوا الإبل فذهبوا بها

والريح القوة والغلبة وفي القرآن ﴿وتذهب ريحكم﴾ أي قوتكم." (٢)

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٩٥/١

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١٣٠/١

"المتاع وهذا آخر عهدهم **فذهبت مثلا**

وقال الناس (أثقل من حمل الدهيم) و (أشأم من خوتعة)

والبز متاع البيت من الثياب خاصة وقال الراجز

(أحسن بيت أهرا وبزا ...)

يقال بيت حسن الظهرة والأهرة إذا كان حسن الهيئة والمتاع

١٢٧ - قولهم إيت فقد أنى لك

أي قرب هلاكك أنى يأني إذا قرب

وأصله أن زبان جعل لله على نفسه ألا يحرم دم غفيلي أبدا حتى يدلوه كما دلوا عليه فمكث سنين فبينما هو جالس بفناء بيته عشاء إذا هو براكب فقال من أنت فقال رجل من غفيلة فقال له (إبت فقد أنى لك) فقال له الغفيلي هل لك في أربعين أهل بيت من بني زهير منتدين في موضع كذا فنادى في أولاد ثعلبة فاجتمعوا ثم سار حتى إذا كان قريبا منهم بعث مالك بن كومة طليعة فقال مالك فنمت على فرسي فما شعرت حتى عبت فرسي في مقراة بين البيوت فكبحتها فتأخرت على عقبيها فسمعت جارية تقول لأبيها يا أبه أتمشي الخيل على اعقابها قال وماذاك يا بنية قالت لقد رأيت فرسا تمشي على أعقابها قال نامي يا بنية فإني أبغض الفتاة أن تكون كلوء العين." (١)

"ومن أمثالهم في الشقاء قولهم

(إن الشقي بكل حبل يخنق ...)

وقولهم

(إن الشقاء على الأشقين مصبوب ...)

وقولهم

(وبالأشقين ما حل العقاب ...)

١٢٩ - قولهم استي أخبثي

يضرب مثلا لوضع الأحمق الشيء في غير موضعه

وأصله أن سعد بن زيد مناة زوج أخاه مالكا وكان يحمق النوار بنت جل بن عدي بن زيد مناة فلما كان ليلة هدائها وقف به سعد على باب خبائها فقال له (لج مال ولجت الرجم) **فذهبت مثلا** والرجم القبر

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١٣٥/١

فدخل وقعد حجرة وقال لامرأته لمن هذا البرد لبرد كان عليها فقالت هو لك بما فيه فقال أما ما فيه فلا أريده وأما البرد فهاتيه ثم قالت له ضع شملتك قال ظهري أحفظ لها فقالت فضع العصا قال يدي أحرز لها قالت فاخلع نعليك." (١)

"قال رجلاي أحق بهما فقامت إليه فشم رائحة الطيب فوثب عليها فنال منها فجاءته بطيب ليعاودها فجعله في استه فقالت له طيب مفرقك فقال (استي أخبثي) فبات عندها ليلته فلما أصبح حركه بطنه فأحدث عندها وقال لها (بقطيه بطبك) **فذهبت مثلا** وسنفسره وانصرف الى إبله ولم يعد إليها

١٣٠ - قولهم است البائن أعلم

يضرب مثلا للرجل يفعل الفعل على علم ويأتي الأمر على بصيرة

وأصله أن إبلا لأبي طماح عمرو بن قعين شردت فوقعت في بلاد بني عوف بن سعد فركب منقذ بن الطماح فأناخ إلى كسر بيت عظيم وفيه شاب جميل مضاجع لربة البيت قد غلبته عينه قال فلم ألبث أن راح الشاء ثم الإبل ومعها رجل على فرس فصهل الفرس فارتاحت الخيل وقامت العبيد فعرفت أنه رب البيت و أن الفتى المضاجع للمرأة ليس منها في شيء فدخلت البيت فاحتملت الفتى وأخرجته من وراء البيت فاستيقظ وقال قد أنعمت علي فمن أنت قلت منقذ بن الطماح قال في الإبل جئت قلت نعم قال أدركت فامكث ليلتك هذه عند صاحب رحلك فإذا أصبحت فائت ذلك العلم الذي ترى فقف عليه وناد يا صباحاه فإذا اجتمع الناس فإني سآتيك على فرس ذنوب بين بردين مترجلا فأعرض لك الفرس فثب." (٢)

"فرس وأبصر من عقاب وأهدى من قطاة وأخذر من عقعق وأشد إقداما من الأسد وأوثب من الفهد وأحقد من جمل وأروغ من ثعلب وأعذر من ذئب وأسخى من لافظة وأشح من ظبي وأجمع من ذرة وأحرس من كلب وأصبر من ضب فإن النفس تسمح من العناية على قدر الحاجة وتتحفظ على قدر الخوف وتطلب على قدر الطمع وتطمع على قدر السبب

١٧٦ - قولهم أودى درم

قال أبو بكر يضرب مثلا للرجل يقتل ولا يطلب بثأره ودرم رجل من بني شيبان قتل ولم يثأر به

وقال غيره يراد به هلك الأمر وتفاوت

ودرم رجل بعث رائدا ففقد

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أب و هلال ١٣٧/١

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١٣٨/١

وقال آخرون هو درم بن دب ابن مرة بن ذهل بن شيبان وكان النعمان يطلبه فظفر به أصحابه فأرادوا حمله إليه فمات في أيديهم فلما رآهم سألهم عنه فقالوا (أودى درم) أي هلك **فذهبت مثلا** في كل شيء يهلك و يذهب قال الأعشى

(ولم يود من أنت تسعى له ... كما قيل في الحرب أودى درم)

وأصله من قولهم رجل أدرم وامرأة درماء إذا لم يكن لعظامه حجم والدرمان تقارب الخطو درم فهو دارم." (١)

"ضيعه أهله) فسار مثلا

وورد قصير على عمرو بن عدي فلما رآه من بعيد قال (خير ما جاءت به العصا) فسار مثلا وأخبره الخبر وقال اطلب بثأرك

قال (كيف وهي أمنع من عقاب الجو) فأرسلها مثلا

فقال قصير أما إذا أبيت فإني سأحتال (فدعني وخلاك ذم) فأرسلها مثلا

فعمد إلى أنفه فجدعه ثم أتى الزباء وقال اتهمني عمرو في مشورتي على خاله بإتيانك فجدعني فلم تقر نفسي عنده ولي بالعراق مال كثير فأرسليني بعلة التجارة حتى آتيك بطرائف العراق ففعلت فأطرفها فسرت وفعل ذلك مرارا وتلطف حتى عرف موضع الأنفاق ثم أتى عمرا وقال احمل الرجال في الصناديق على الإبل فلما داناها نظرت إلى العير تقبل فقالت إنها لتحمل صخرا وتطأ في وحل وأنشدت

(أرى الجمال مشيها وئيدا ... أجندلا يحملن أم حديدا)

(أم صرفانا تارزا شديدا ... أم الرجال جثما قعودا)

فلما توسطوا المدينة خرجوا مستلئمين فشدوا عليها فهربت تريد النفق فاستقبلها قصير وعمرو فقتلاها وقيل بل كان لها خاتم فيه سم فمصته وقالت (بيدي لا بيد عمرو) **فذهبت مثلا** فقال المتلمس

(ومن حذر الأوتار ما حز أنفه ... قصير ورام الموت بالسيف بيهس)

وقال نهشل بن حري

(ومولى عصاني واستبد برأيه ... كما لم يطع بالبقتين قصير)." (٢)

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١٦٧/١

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٢٣٥/١

"والمثل للحارث بن سليل الأسدي وذلك أنه زار علقمة بن خصفة الطائي وكان شيخا كبيرا وكان حليفا له فنظر إلى ابنته الزباء وكانت من أحسن أهل دهرها فأعجب بها فقال له أتيتك خاطبا وقد ينكح الخاطب ويدرك الطالب ويمنح الراغب فقال له علقمة أنت كفء كريم يؤخذ منك العفو ويقبل منك الصفو فأقم تنظر في أمرك ثم انكفأ إلى أمها فقال إن الحارث بن سليل سيد قومه حسبا ومنصبا وبيتا وقد خطب إلينا الزباء فلا ينصرفن إلا بحاجته فقالت امرأته لابنته أي الرجال أحب إليك الكهل الجحجاح الواصل المياح أم الفتى الوضاح قالت لا بل الفتى الوضاح قالت إن الفتى يعيرك وإن الشيخ يميرك وليس الكهل الفاضل الكثير النائل كالحدث السن الكبير المن قالت ي ا أمتاه إن الفتاة تحب الفتى كحب الرعاء أنيق الكلا قالت أي بنية إن الفتى شديد الحجاب كثير العتاب قالت إن الشيخ يبلي شبابي ويدنس ثيابي ويشمت بي أترابي فلم تزل بها أمها حتى غلبتها على رأيها فتزوجها الحارث على خمسين ومائة من الإبل وخادم وألف درهم فابتنى بها ثم رحل بها إلى قومه فبينا هو ذات يوم جالس بفناء قبته وهي إلى جانبه إذ أقبل شباب من بني أسد يعتلجون فتنفست الصعداء ثم أرخت عينيها بالبكاء فقال لها ما يبكيك قالت مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ فقال لها ثكلتك أمك تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها **فذهبت مثلا** ثم قال لها أما وأبيك لرب غارة شهدتها وسبية أردفتها وخمرة شربتها فالحقي بأهلك فلا حاجة لي فيك وقال." (١)

"(فكان صريع الخيل أول وهلة ... فبعدا له مختار جهل على علم)

٥٣٩ - قولهم الحر يعطي والعبد يألم قلبه

ويروى (والعبد بيجع استه) ومعناه أن العبد لا يجود ويشق عليه جود الحر وهذا أبعد غايات البخل

٥٤٠ - قولهم حال الجريض دون القريض

يضرب مثلا للمعضلة تعرض فتشغل عن غيرها

والمثل لعبيد بن الأبرص وكان المنذر بن ماء السماء جعل لنفسه يوم بؤس في كل سنة فكان يركب فيه فيقتل كل من لقيه فاستقبله عبيد بن الأبرص مرة فيه فقال له ما ترى يا عبيد فقال (المنايا على الحوايا) **فذهبت مثلا** فقال له أنشدنا من قريضك فقال (حال الجريض دون القريض) ثم قال

(أقفر من أهله عبيد ... فاليوم لا يبدي ولا يعيد)

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/٢٦٢

ثم قال

(فأبلغ بني وأعمامهم ... بأن المنايا هي الوارده)." (١)

"٥٦٦ - قولهم الحديث ذو شجون

وهو على حسب ما تقول العامة الحديث يجر بعضه بعضا

والمثل لضبة ابن أد أخبرنا أبو القاسم الكاغدي عن العقدي عن أبي جعفر عن ابن الأعرابي قال قال المفضل كان لضبة بن أد ابنان يقال لأحدهما سعد والآخر سعيد فخرجا في طلب إبل له فلحقها سعد فرجع بها ولم يرجع سعيد وكان ضبة يقول إذا رأى شخصا تحت الليل مقبلا (أسعد أم سعيد) **فذهبت مثلا** في مثل قولهم أنجح أم خيبة أخير أم شر ثم خرج ضبة يسير في الأشهر الحرم ومعه الحارث بن كعب فمرا على سرحة فقال الحارث لقيت بهذا المكان شابا من صفته كذا فقتلته وأخذت بردا كان عليه وسيفا فقال ضبة أرني السيف فأراه فإذا هو سيف سعيد فقال ضبة (الحديث ذو شجون) معناه أن الحديث له شعب وشجون الوادي شعبه ويقال لي بمكان كذا شجن أي حاجة وهوى وقيل (الحديث ذو شجون) يضرب مثلا للرجل يكون في أمر فيأتي أمر آخر فيشتغله عنه فقتل ضبة الحارث فلامه الناس وقالوا قتلت في الشهر الحرام فقال (سبق السيف العذل) فأرسلها مثلا ومعناه قد فرط من الفعل مالا سبيل إلى رده قال الفرزدق

(أأسلمتني للموت أمك هابل ... وأنت دلنظى المنكبين بطين)." (٢)

"وقال بعض الشعراء للمهلب وهو يقاتل الشراة

(اجعل لكيزا ولا تعدل بهم أحدا ... سفالة الريح حتى يورق الشجر)

(إن الرياح إذا مرت بفسوهم ... لم تبق فيها فساطيط ولا حجر)

وقال بعضهم في ابن بيدرة

(يا من رأى كصفقة ابن بيدره ... من صفقة خاسرة مخسره)

(المشتري الفسو ببردي حبره ... شلت يمين صافق ما أخسره)

٥٨٧ - وأحمق من ربيعة البكاء

وهو ربيعة بن عامر بن ربيعة بن صعصعة دخل على أمه وهي تحت زوجها فبكى وصاح إنه يقتل أمي فقالوا (أهون مقتول أم تحت زوج) **فذهبت مثلا** ولقب البكاء

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/٣٥٩

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/٣٧٧

٥٨٨ - أحمق من عدي بن جناب

٥٨٩ - وأحمق من مالك بن زيد مناة

٥٩٠ - وأحمق من دغة

وقد مر حديثهم فيما تقدم

وقيل دغة دويبة وقيل هي الفراشة لأنها تحرق نفسها وقد مر." (١)

"واخرج بأهلك ومالك سرا منه فإذا صرت إلى عقبة كذا فضع حقه عليها فإن اقتصر عليه فحقه وإن تعداه إلى مالك أخذه الله ففعل الرجل وتبعه لقمان فلما انتهى إلى العقبة وجد حقه فأخذه وانصرف وقال (سد ابن بيض الطريق) **فذهبت مثلا** وقال عمرو بن الأسود الطهوي

(سددنا كما سد ابن بيض فلم يكن ... سواها لدى أحلام قومي مذهب)

وقال المخبل

(لقد سد السبيل أبو حميد ... كما سد المخاطبة ابن بيض)

وأبو حميد بغيض بن شماس وقال عوف بن الأحوص

(سددنا كما سد ابن بيض سبيله ... فلما يجد فوق الثنية مطلعا)

وقال بشامة

(كثوب ابن بيض وقاهم به ... فسد على السالكين السبيلا)

وقال الأصمعي أصله أن ابن بيض عقر على ثنية ناقة فمنع من سلوكها." (٢)

"ومنه ما أنشده أبو تمام لقيس

(فإن أك قد بردت بهم غليلي ... فلم أقطع بهم إلا بناني)

وقول الآخر

(ونبكي حين نقتلكم عليكم ... ونقتلكم كأنا لا نبالي)

١٠١٦ - قولهم شولان البروق

يضرب مثلا للرجل يوهم أنه صادق وليس به

والبروق والمبرق الناقة التي تشول بذنبها وتقطع بولها وتوهم انها لاقح وليست بلاقح فشبه الرجل المصتنع

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٣٨٩/١

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال 1/٥٢٠

الكذوب بها

والمثل لنهشل بن دارم وذلك أنه حضر مع أخيه مجاشع بن دارم مجلس بعض الملوك فأعجب الملك جمالة وهيئتة وأحب ان يسمع كلامه فقال له أخوه مجاشع كلم الملك فقال إني والله لست من تكذابك وتأثامك وإنك لتشول شولان البروق **فذهبت مثلا**

١٠١٧ - قولهم شاهد الثعلب ذنبه

وهو مثل مبتذل في العامة وقد جاء في الكلام لأبي بكر رضي الله عنه خطب فقال أيها الناس ما هذه الرعة مع كل قالة أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم." (١)

"أي قد كثر الدم حتى لو سقطت حصاة على الأرض ولم يسمع لها صوت فجعلوا عدم صوتها صمما لها وأما قولهم في الدعاء على الرجل أصم الله صداه فهو ما تسمعه في الجبل إذا أتت صوت فأجابك يريدون أهلكه الله لأن الصدى يجيب الحي فإذا هلك الرجل صم صداه كأنه لا يسمع شيئا فيجيب

١٠٨٤ - قولهم صار الرمي إلى النزعة

أي عاد الأمر إلى أولي القوة

والنزعة واحدهم نازع وهو ها هنا الشديد النزع للوتر ويقولون صار الأمر إلى الوزعة ومعناه قام بالأمر أهل الأناة والحلم وأصل الوزع الكف وفي حديث الحسن (لابد للسلطان من وزعة) أي كففة يمنعون الناس عنه

١٠٨٥ - قولهم صكا ودرهماك لك

وأصله أن امرأة كانت تؤاجر نفسها فاستأجرها رجل بدرهمين فلما واقعها أعجبها فجعلت تقول لا أفلح من أعجلك صكا ودرهماك لك **فذهبت مثلا** في القبيح يحرض عليه ويلتمس الإغراق فيه

١٠٨٦ - قولهم صحيفة المتلمس

يضرب مثلا للشيء يغر

ومن حديثه ان عمرو بن المنذر بن امرىء." (٢)

"الحظى الرضى غير الخطل البطى وقالت الأخرى الغنى المقيم فلا يشخص والراضى فلا يسخط وقالت الأخرى هو الوفى السنى الذي يكرم الحرة ولا يجمع الضرة فقالت إحداهن وأبيكن إنكن في نعت

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٥٥٣/١

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٥٧٩/١

أبى فقالت العجفاء كل فتاة بأبيها معجبة **فذهبت مثلا** فقلن فأخبرينا عن أبيك قالت كان يكرم الجار ويعظم الخطار ويحمل الكبار ويأنف من الصغار فقالت الأخرى أبى والله عظيم الخطر منيع الوزر عزيز النفر فقالت الأخرة أبى والله صدوق اللسان حديد الجنان رذوم الجفان شديد الطعان فقالت الأخرى أبى والله كريم الفعال كثير النوال قليل السؤال منيف المعالى فتنافرن إلى كاهنة في الحى فقالت كل ماردة بأبيها واجدة ولنفسها حامدة ولكن اسمعن خير النساء المبقية على أهلها المانعة المعطية وخير الرجال الجواد البطل الكثير النفل ولم تنفر واحدة منهن

١٤١٤ - قولهم كأن على رءوسهم الطير

يضرب مثلا في الرزانة والحلم والركانة وقلة الطيش والعجلة حتى كأن على الرءوس طيرا يخاف أصحابها طيرانها فهم سكون لا يتحركون

والطير جماعة واحدها طائر كما يقولون صاحب وصحب وجعل أبو عبيدة وحده الطير واحدا وجمعا ومن جيد ما قيل في الهيبة قول بعضهم." (١)

"المكشوح ورجع الطبيب فقال هو جد مريض فلما اطمأن عمرو سار إليه المكشوح وكان عمرو أعرس بجارية من مراد فأحاطوا به فقالت أم ولده أتيت يا عمرو وسال قضيب بماء أو حديد **فذهبت مثلا** فقال لها ليل غيرى وقيل عند غيرى نامى **فذهبت مثلا**

ومر به قطيع من القطا فقال عمرو ما بال القطا يسرى فقالت أم ولده لو ترك القطا لنام **فذهبت مثلا** وثاروا إليه فقام إلى سيفه يرتجز

(لقد عرفت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه من فوقه)

(كل امرئ مقاتل عن طوقه ... والثور يحمى جلده بروقه)

ولقيه غلام من مراد وكان عمرو يقول إذا رآه نعم وصيف الملك هذا فقال

(أي وصيف ملك تراني ... أما تراني رابط الجنان)

(أفليه بالسيف إذا استفلاني ... أجيبه لبيك إذ دعاني)

(رويت منه علق سناني ...)

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١٤٣/٢

ثم ضربه فقتله وجاء بولده ونسائه إلى عمرو بن هند وقال له قتلت عدوك وسترت عورتك فأمر به عمرو أن يقذف في النار فقال أيها الملك إني كريم فليطرحني كريم فأمر ابنه وابن أخيه أن يطرحاه." (١)

"قولهم درت الدرة إذا انصبت

والدرة اللبن يدر عند الحلب وديمة درور منصبة قال الفراء تقول العرب در دره في معنى المدح وأنشد

(در در الشباب والشعر الأسود ... والضامرات تحت الرجال)

١٥٥٦ - قولهم لو كنت منا حذوناك

أي أعطيناك والحذيا العطية

والمثل لمرة بن شيبان وأصابت الآكلة رجله فأمر بنيه بقطعها فأبوا ذلك فقال ابنه همام وكان أخسهم في نفسه أليس قطعها مما تؤثره وتريده قال نعم قال فإذا هممت بذلك فافعل وتقدم فقطعها فلما رآها قد بانت قال لو كنت منا حذوناك **فذهبت مثلا** يضربه الرجل يحزن على أثر ما فارقه

١٥٥٧ - قولهم لعب به ذنب الكلبة

يجعل مثلا للرجل لا يثبت على رأى ولا يثبت عزمه على شيء وذلك أن ذنب الكلبة يتحرك أبدا وليس له سكون وثبات

١٥٥٨ - قولهم لكل جواد كبوة

ومنه قول الراجز." (٢)

"(لا بد يوم بهل من ربوه ... كما تلاقى من جواد كبوه) وقد مضى أصله في الباب الخامس

١٥٥٩ - قولهم لكن لحام بشرمة لا تجن

يضرب مثلا في التحنن على الأقارب

وأصله ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن دريد عن الأشناندانى عن التوزى عن أبي عبيدة في خبر طويل أوردت منه هاهنا ما يحتاج إليه قال كان بيهس القزارى يحمق وله اخوة تسعة هو عاشرهم فلقيهم بنو مازن فقتلوا إخوته وتركوه لحمقه وقالوا إن قتلتموه حسب عليكم برجل فساروا وهو معهم يتوصل بهم حتى نزلوا منزلا فنحروا جزورا وأخذوا يشوون ويطبخون ويأكلون فلما اشتد عليهم الحر قال بعضهم أظلوا اللحم فقال بيهس لكن لحام بشرمة لا تجن فهموا بقتله ثم تجافوا عنه وقالوا لا يعرف ما يقول فلما أتى به أمه قالت

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٢/١٩٥

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٢/٢١١

أجئتنى من بين إخوتك فقال لو خيرت لاخترت **فذهبت مثلا** فجعل يتجان وهو من الشياطين ومر عليه بعروس فكشف عن استه فقيل ما هذا فقال

(ألبس لكل حالة لبوسها ... إما نعيمها وإما بوسها)

وكان نساء إخوته يؤثرنه بالطعام فقال يا حبذا التراث لولا." (١)

"وركب وصرع من البقر وأتى وبه نضح من الدم والطيب والشراب قضمها إليه وقال كيف تريننى أنا أحسن أم لقيط فقالت ماء ولا كصداء **فذهبت مثلا** قال ضرار بن عبيد السعدى

(وإنى وتهيامى بزينب كالذى ... يطالب من أحواض صداء مشربا)

ومثل هذا المثل سواء قولهم مرعى ولا كالسعدان

وهو لامرأة من طيئ تزوجها امرؤ القيس بن حجر وكان مفركا فجعلت المرأة تعرض عنه فقال لها يوما أين أنا من زوجك الأول فقالت مرعى ولا كالسعدان أي أنت رضا ولا كهو والسعدان شوك إذا أكلته الإبل غزرت عليه أكثر مما تغزر على غيره من المرعى

١٦٢٠ - قولهم مكره أخوك لا بطل

المثل لأبى جشر خال بيهس ومعناه إنما أنا محمول على القتال ولست بشجاع والبطل الشجاع وقد مر أصله فيما تقدم." (٢)

"ويقال: جرى منه كلامي مجرى اللدود، يعني بلغ كل مبلغ، واللدود دواء يصب في إحدى شقي الإنسان.

ويقال: بينهم داء الضرائر.

ويقال: أنت كالخروف، أين مال اتقي الأرض بصوف.

ويقال: ما كانوا عندنا إلا كلفة الثوب.

والغزل والمحاضنة والمراودة والسمودة واحدة.

ويقال: ذهبت دماؤهم درح الرياح، أي طلت.

ويقال: إن في المرقعة لكل كريم مقنعة؛ والمقنعة: الغنى، وهو أيضا من قنع، والقنع: الغنى.

ويقال في الدعاء السوء: زادك الله رعالة كلما ازددت مثاله؛ والرعالة: الحماقة، يقال: رجل أرعل، وامرأة

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٢/٢١٢

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٢/٢٤٢

رعلاء، وقوم رعل.

ويقال: إذا قل الأعوان كل اللسان.

ويقال: للجرادة: بقلة شهر وشوك دهر.

وقالت فارك لأمها بعدما نشزت على زوجها: إنه بارد الكمرة، فقال زوجها لبني عمه: يا بني عم سحنوا الكمر، **فذهبت مثلا**.." (١)

"فصل

[٥٩٠]- حبك الشيء يعمي ويصم. يعني: يخفي عليك من مساويه، ويصم أذنك عن سماع العذل فيه.

[٥٩١]- حديث خرافة. هو رجل من عذرة استطارت به الجن مدة ثم عاد، وكان يخبر بما رأى منها.

[٥٩٢]- حسبك من شر سماعه. أي يكفيك أن تسمع.

[٥٩٣]- حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق.

---

[٥٩٠]- أمثال أبي عبيد ٢٢٤، جمهرة الأمثال ٣٥٦/١، فصل المقال ٣٢٠، مجمع الأمثال ٧٨/١ و ١٩٦، المستقصى ٥٦/٢، نكتة الأمثال ١٤٠، زهر الأكم ٩٥/٢.

[٥٩١]- مجمع الأمثال ١٩٥/١، المستقصى ٦١/٢، زهر الأكم ١٠٠/٢، وفيه «حديث خرافة يا أم عمرو» المخصص ٢/١٣.

قال الحسن اليوسي: «.. ثم ضربوا به المثل وجعلوه لكل حديث مستملح، أو لكل حديث لا حقيقة له، وهو مثل سائر قديما وحديثا، وقيل: إن خرافة كان له تابع من الجن فكان يخبره بأشياء عجيبة فيتحدث بها، فتكون كما ذكر، فنسبوا إليه الأحاديث الصادقة المعجبة..» .

وقال الميداني: «وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: خرافة حق، يعني ما تحدث به عن الجن حق» .

[٥٩٢]- أمثال الضبي ٩٠، أمثال أبي عبيد ٧٢، وورد في الفاخر ٢٦٥، وجمهرة الأمثال ٣٤٤/١ و ٢٦٥/٢، برواية «حسبك من الشر سماعه» ، فصل المقال ٨٩، مجمع الأمثال ١٩٤/١، المستقصى ٦٢/٢، نكتة الأمثال ٣٠، زهر الأكم ١١٨/٢، العقد الفريد ٨٧/٣.

قال أبو عبيد: «.. المثل لأم الربيع بن زياد العبسي، قال: وكان سبب ذلك أن ابنها الربيع كان أخذ من

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ١٦٤/٦

قيس بن زهير بن جذيمة درعا، فعرض قيس لأم الربيع وهي على راحلتها في مسير لها، فأراد أن يذهب بها ليرتهنها بالدرع، فقالت له: أين عزب عنك عقلك يا قيس. أترى بني زياد مصالحيك وقد ذهبت بأمهم يمينا وشمالا فقال الناس ما شاؤوا أن يقولوا، وحسبك من شر سماعه، **فذهبت مثلا..»** .

[٥٩٣]- مجمع الأمثال ١/١٩٦، المستقصى ٢/٦٢، تمثال الأمثال ٥٩٥ وفيه: «يكفي من القلادة..»

.

قال الزمخشري: «قيل لعقيل بن علفة: لم لا تطيل الهجاء؟ فقال ذلك؛ يضرب في وجوب الاكتفاء من الشيء بما تتم به الحاجة» .." [1]

"[٦٠٠]- حور في محارة. أي نقصان في نقصان.

[٦٠١]- حين قلت: أخوك أو الذئب. أي في سحرة قبل انبلاج الصبح.

[٦٠٢]- حدث حديثين امرأة فإن لم تفهم فأربع. أي اكفف، ويروى «فأربعة» أي إن لم تفهم منك بعد التكرير.

[٦٠٣]- حتفها تحمل ضأن بأظلافها. يعني شحومها، لأنها إذا سمنت ذبحت. وقاله حريث بن حسان الشيباني لقيلة التميمية في حديث طويل.

[٦٠٤]- حذو القذة بالقذة. أي مثلا بمثل، وأصله في السهم.

---

[٦٠٠]- أمثال أبي عبيد ١١٨، جمهرة الأمثال ١/٣٤٧، فصل المقال ١٧٥، وفيه «حورة..» ، مجمع الأمثال ١/١٩٥، المستقصى ٢/٦٨، نكتة الأمثال ٦٤، زهر الأكم ٢/١٤٤، اللسان (حور) ، المخصص ١٣/١٦١.

[٦٠١]- جمهرة الأمثال ١/٦٨، مجمع الأمثال ١/٥٠، زهر الأكم ١/٧١، وفيها: أخوك أم الذئب؟

قال الميداني: «يعني أن الذي تختاره مثل الذئب فلا تأمن. يضرب في موضع التماري والشك» .

وقال اليوسي: «يضرب المثل عند سؤالك أحدا أهو صديق أم عدو» .

[٦٠٢]- أمثال أبي فيد ٤٨ وفيه «.. فإن أبت..» أمثال أبي عبيد ٥٤، الفاخر ٧٦، الدرة الفاخرة ٢/٤٥٧، جمهرة الأمثال ١/٣٦٨ و ٣٧٨، الوسيط ٩٨، فصل المقال ٥٠، مجمع الأمثال ١/١٩٢، المستقصى ٢/٦٠ وفيه «.. فإن أبت..» ، نكتة الأمثال ١٦، زهر الأكم ٢/٩٩ وفيه: «حدث المرأة

---

(١) الأمثال للهاشمي ابن رفاعة ص/١٢٠

حديثين..» اللسان (ربع) .

[٦٠٣]- أمثال أبي عبيد ٣٢٩، جمهرة الأمثال ٣٦٣/١، وفيه «حتفها تبحث..» فصل المقال ٤٥٦، مجمع الأمثال ١٩٢/١، المستقصى ٥٩/٢، نكتة الأمثال ٢٠٧ وفيه «ضأن تحمل حتفها بأظلافها» ، زهر الأكم ٩٧/٢، العقد الفريد ١٢٠/٣، اللسان (حتف، عنز) .

قال أبو عبيد: «وهذا المثل لحريث بن حسان الشيباني، تمثل به بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لقيلة التميمية، وكان حريث حملها إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فسأله إقطاع الدهناء، ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتكلمت فيه قيلة، فعندها قال حريث تلك المقالة، **فذهبت مثلا»** .

قال العسكري: «يراد به الرجل يبحث عما يكره فيستخرجه على نفسه.. وأصله أن رجلا غيب شفرة له في الأرض، ثم طلبها ليذبح بها كبشا فلم يجدها، فبينا الكبش ينزو ضرب بيده فأثارها، فذبحه بها الرجل»

[٦٠٤]- أمثال أبي عبيد ١٤٩، جمهرة الأمثال ٣٨١/١، وفيه: «حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة» مجمع الأمثال ١٩٥/١، المستقصى ٦١/٢، نكتة الأمثال ٨٧ وفيه «.. على القذة» ، العقد الفريد ١٠٢/٣، اللسان (حذا، قذذ) .

وهو أن يقدر كل قذة على صاحبتها سواء. والقذة: الريشة من ريش السهام.." (١)

"[٧٥٦]- صغراها مراها. أي أصغرهم أكبرهم شرا.

[٧٥٧]- صرح الحق عن محضه. أي انكشف الأمر لك بعد استتاره.

[٧٥٨]- صفقة لم يشهدها حاطب. كان حاطب رجلا حصيفا يمنع من التغابن. أي غبن فيه.

[٧٥٩]- صنعة من طب لمن حب. أي صنعة حاذق لمن يحب.

[٧٦٠]- صدرك أوسع لسرك. أي لا تفشه إلى غيرك.

---

[٧٥٦]- أمثال الضبي ١٦٨، وفيه: «صغراهن مراهن» ، أمثال أبي عبيد ٣٥٥، مجمع الأمثال ٣٩٨/١، وفيه: «صغراهن شراهن» ، المستقصى ١٤٠/٢، نكتة الأمثال ٢٢٢، تمثال الأمثال ٥٧٨، اللسان (أخر، شرر، حلا، مرر) .

قال الضبي: «زعموا أن امرأة كانت بغيا تؤاجر تفسها، وكان لها بنات، فخافت أن يأخذن مأخذها فكانت إذا غدت في شأنها قالت: «احفظن أنفسكن، وإياكن أن يقربكن أحد، فقالت إحداهن تنهانا أمنا عن

---

(١) الأمثال للهاشمي ابن رفاعة ص/١٢٢

الغي وتغدو فيه **فذهبت مثلا**، فقالت الأم: صغراهن مراهن، أي أنكرهن وأدهاهن» . وللمثل قصة أخرى في الميداني.

[٧٥٧]- أمثال أبي عبيد ٥٩، جمهرة الأمثال ١/٢٧ و ٥٧٥، فصل المقال ٦٠، مجمع الأمثال ١/٣٩٨ و ٤٠٥، المستقصى ٢/١٤٠، نكتة الأمثال ١٩، زهر الأكم ٣/٢٥٠، اللسان (صرح) .

والمحض من كل شيء: الخالص الذي لا يشوبه شيء يخالطه.

[٧٥٨]- أمثال أبي عبيد ٢٦٧، جمهرة الأمثال ١/٥٧٧، مجمع الأمثال ١/٣٩٤، المستقصى ٢/١٤١، نكتة الأمثال ١٦٧، العقد الفريد ٣/١٢٩، اللسان (حطب) .

قال الزمخشري: يضرب في أمر غاب عنه صاحبه فأسيء في مباشرته.

[٧٥٩]- أمثال أبي عبيد ٢٣٨ جمهرة الأمثال ١/٩١، وفيهما: «اصنعه صنعة من طب لمن حب» ، مجمع الأمثال ١/٣٩٧، المستقصى ٢/١٤٤، نكتة الأمثال ١٤٩، اللسان (طبب) .

قال الزمخشري: يضرب في تحسين الحاجة والتنوق فيها.

[٧٦٠]- أمثال أبي عبيد ٥٧، جمهرة الأمثال ١/٥٧٥، الوسيط ١٠٦، فصل المقال ٥٦، مجمع الأمثال ١/٣٩٦، المستقصى ٢/١٣٩ وفيه: «.. احمل لسرك» ، نكتة الأمثال ١٨، العقد الفريد ٣/٨٤.

قال الشاعر:

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ... فصدر الذي يستودع السر أضيق." (١)

"في لخم: عمم، واسمه عدي، وسمي بذلك لأنه أول من اعتم في قوم محمد بن حبيب. وهو عدي بن نمارة بن لخم، وسمي: لخما، لأنه لطم، واللخمة: اللطمة، واسمه: مالك بن عدي بن الحارث ابن مرة بن أدد.

وقد قيل: إنهم من ولد قنص بن معد بن عدنان.

" ومن عمم هؤلاء: آل النعمان بن المنذر ".

" عمي ": وفي طيئ: عمي بن عمرو بن سنبس بن معاوية بن ثعل بن عمرو ابن الغوث بن طيئ.

ومن " ولد " عمي هذا: ذو الحصيرين، " وقد ذكرناه في غير هذا الموضع ".

" عدس ": في تميم: عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم " بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم ".

---

(١) الأمثال للهاشمي ابن رفاعة ص/١٥٥

هذا قول الكلبي، وأبو عبيد يخالفه، فيقول: " هو عدس، وكذلك ابن الإعرابي أيضا يقوله بفتح الدال، وقول الكلبي أثبت.

وأصل العدس في اللغة: القوة على السرى، قال الشاعر يصف راعية:

عدوس السرى لا يألف الكرم جيدها

فأما قولهم للبغلة، عند أرادة حبسها: عدس، فإن الخليل ذكر أن " عدس " اسم رجل، كان عنيفا بالبغال في أيام سليمان بن داود، عليه السلام، فإذا ذكر للبغال اسمه انزعجت، وأنها استمرت " في " طبائعها على ذلك وما أدري كيف هذا؟ فمن عدس " هؤلاء ": آل زرارة، وهم رؤساء بني تميم، وزرارة هو صاحب يوم أوارة مع عمرو بن هند، مضرط الحجارة، وكان من حديث ذلك: أن المنذر بن ماء السماء، وماء السماء أمه، امرأة من النمر، وهو المنذر بن امرؤ القيس، وقد استقصينا الكلام على أنسابهم وأخبارهم في كتاب " أدب الخواص "، فغنينا عنه في هذا الموضع. كان قد وضع ابنا له يقال له: مالك " ويقال: أسعد " عند زرارة ابن عدس، وكان صغيرا، فلما كبر خرج يوما يتصيد، فمر بإبل لسويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم، وكانت عند سويد بنت لزرارة، فتعرض الغلام لإبل سويد ونحر ذكرا منها، فاستيقظ سويد، وكان نائما فشدخ رأسه بعصا، فقتله وهرب إلى مكة، فحالف بني نوفل بن عبد مناف بن قصي، فلما بلغ ذلك عمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند، فاضت عيناه حزنا على أخيه، وهرب زرارة، فطلبه عمرو فلم يجده، فوجد امرأة له حبلى، فقال لها: ما فعل زرارة الغادر الفاجر المنتن؟ فقالت: إن كان والله ما علمته لطيب العرق، سمين المرق، لا ينام ليلة يخاف، ولا يشبع ليلة يضاف. فبقر بطنها. فقال قوم زرارة له: والله ما أنت قتلت أخاه، فأت الملك فأصدقه، فإن الصدق ينفع عنده. فأتاه زرارة فقال له: إني لم أقتل أخاك: والصدق أنجى. فصدضقه، وأمره أن يجيء بسويد، فقال: قد لحق بمكة، قال: فولده، " فجاء بولده وأهله " فأمر بأحدهم أن يقتل، فجعل يتعلق بجده زرارة، فقال زرارة: يا بعضي سرح بعضا، **فذهبت مثلا**، وقتلوا أجمعين، وآلى عمرو بن هند ليحرقن من بني دارم مائة رجل، فخرج يريدهم، وبعث على مقدمته عمرو بن ثعلبة بن " ملقط الطائي ". فوجد القوم قد نذروا به، فأخذ منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين، ولحقه عمرو بن هند، فضربت له قبة، وأمر بأخدود فخدض لهم، وأضرمت النار، حتى إذا تلظت قذف بالثمانية والتسعين فيها، فاحترقوا. وأقبل راكب من البراجم بم بني كلفة ابن حنظلة، وقد رأى الدخان، فأناخ بعيره، وأقبل فاستطعم، فقال عمرو: ممن أنت؟ قال: من البراجم، قال عمرو: إنض الشقي راكب البراجم، **فذهبت مثلا**. ورمي في النار فاحترق. ثم عيرت العرب بني تميم بذلك فقيل في ذلك:

ألا أبلغ لديك بني تميم ... بآية ما يحبون الطعاما

وأقام عمرو بن هند ثلاثا لا يرى أحدا، فتمم المائة بامرأة من بني النهشل. وقيل: إنها ابنة ضمرة بن جابر. أخت ضمرة بن ضمرة.

ووجدت بخط أبي حاتم السجستاني، عن الأصمعي، قال: سمعت امرأة زرارة في الإسلام مؤذنا يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله. فقالت: ما لزرارة لا أسمع له ذكرا؟.

وابنه حاجب بن زرارة، ويكنى أبا عكرشة، وكان اسمه زيدا، وإنما سمي: حاجبا، لعظم حاجبيه، في قول أبي اليقظان، وهو صاحب القوس الذي رهنا عند كسرى.." (١)

"قال: فبلغ ذلك مصعبا، فقال: من دهاني في الأحنف؟ فقيل: زبراء. فبعث إليها بثلاثين ألف درهم. فجاءت حتى أرخت عينيهل بين يديه فقال: ما لك يا زبراء؟ قالت: جئت بإخوانك من أهل البصرة تزفهم كما تزف العروس، حتى إذا صيرتهم في نحور أعدائهم أردت أن تفت في أعضادهم. قال: صدقت والله. يا غلام؛ دعها. قال: فاضطرب العسكر بمجيء زبراء مرتين **فذهبت مثلا**. بلغ قتيبة بن مسلم أن سليمان بن عبد الملك يريد عزله واستعمال يزيد ابن المهلب فكتب إليه ثلاث صحائف وقال للرسول: إن دفع كتابي الأول إلى يزيد بن المهلب فادفع إليه الثاني، فإن شتمني عند الثاني فادفع إليه الثالث، فدفع إليه الكتاب الأول، فإذا فيه: إن بلائي في طاعة أبيك وأخيك كذا، وأنت تقرأ كتبي يزيد. قال: فرمى بالكتاب إلى يزيد، فأعطاه الثاني فإذا فيه: كيف تأمن يزيد على أسرارك وكان أبوه لا يأمنه على أمهات أولاده. قال: فشتمه، فدفع إليه الثالث فإذا فيه: من قتيبة بن مسلم إلى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فلأوثقن لك أخية لا ينزعها المهر الأرن. قال: فقال سليمان: ما أرانا إلا قد عجلنا على قتيبة. يا غلام؛ جدد له عهده على خراسان خطب سلمان إلى عمر بن الخطاب ابنته فلم يستجز رده، فأنعم له وشق ذلك عليه وعلى ابنه عبد الله بن عمر. فشكى عبد الله ذلك إلى عمرو بن العاص فقال له: أفتحب أن أصرف سلمان عنكم؟ فقال له: هو سلمان، وحاله في المسلمين حاله. قال: أحتال له حتى يكون هو التارك لهذا الأمر، والكاره له. قال: وددنا ذلك. فمر عمرو بسلمان في طريق فضرب بيده على منكبه وقال له:." (٢)

---

(١) الإيناس بعلم الأنساب الوزير المغربي ص/٢٩

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٤/٨٢

"قصير بن سعد [١]

وكان سعد هذا تزوج أمة تخدم لجذيمة [٢] ، فولدت له قصيرا، وكان حازما، أريبا، أثيرا عند جذيمة. فخالفهم في ما [٨٧] أشاروا به عليه، وقال:

- «رأى فاتر [٣] وغدر [٤] حاضر.» - فذهب مثلا.

فنازعوه الرأى، فقال لجذيمة:

- «أكتب إليها: فلتقبل إليك إن كانت صادقة. فإن لم تفعل. لم تسر إليها ممكنا [إياها] [٥] من نفسك وقد وترتها، وقتلت أباها.» فلم يوافق جذيمة ما أشار به عليه قصير، وقال جذيمة:

- «أنت امرؤ رأيك في الكن [٦] ، لا في الضح [٧] » - **فذهبت مثلا**.

دعا جذيمة ابن أخته عمرو بن عدى، فاستشاره، فشجعه على المسير، وقال:

- «هناك نمارة [٨] قومي، ولو قد رأوك [٩] ، صاروا معك.» فأطاعه وعصى قصيرا. فقال قصير:

- «لا يطاع لقصير أمر.» وفي ذلك يقول الشعراء ما حذفناه طلب الإيجاز.

واستخلف جذيمة عمرو بن عدى على ملكه وسلطانه. وسار في وجوه

---

[١] . أنظر الطبري (2: ٧٥٨) .

[٢] . مط: تزوج أمه خدمة لجذيمة!

[٣] . الفاتر: الضعيف.

[٤] . مط: عذر.

[٥] . إياها: تكملة منا.

[٦] . الكن: كل ما يرد الحر والبرد من الأبنية والغيران ونحوها.

[٧] . الضح: الشمس أو ضوؤها إذا استمكن من الأرض. ما أصابته الشمس. البراز الظاهر من الأرض.

[٨] . نمارة: بطن من إياد من العدنانية (كحالة) .

[٩] . في الطبري: ولو قدروا لصاروا معك. بدل: ولو قد رأوك صاروا معك (٢: ٧٥٩) .." (١)

"أصحابه، فأخذ على الفرات من الجانب الغربى. فلما نزل رحبة [١] مالك بن طوق- وكان تدعى في ذلك الزمان «الفرضة» - دعا قصيرا، فقال:

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ١١٢/١

- ما الرأى؟» فقال:

«ببقة [٢] تركت الرأى.» - **فذهبت مثلا**. [٨٨] واستقبلته رسل الزباء بالهدايا والألطاف، فقال:

- «يا قصير كيف ترى؟» قال:

- «خطر يسير في خطب كبير- **فذهبت مثلا-** وستلقاك الخيل، فإن سارت أمامك فإن المرأة صادقة، وإن أخذت جنبتيك، فالقوم غادرون، فاركب العصا، فإني مسايرك عليها.» وكانت العصا فرسا لجذيمة لا تجارى، فلقيته الخيول والكتائب، فحالت بينه وبين العصا، فركبها قصير موليا على متنها، فقال:

- «ويل أمه حزما على ظهر العصا.» - **فذهبت مثلا**.

ونجا قصير، وأدخل على الزباء. فلما رأته كشفت له عن إسبها [٣] ، فإذا هو مضفور. فقالت:

- «يا جذيمة! أدأب عروس ترى؟» - **فذهبت مثلا**.

فقال: «بلغ المدى، وجف الثرى، وأمر غدر أرى.» - **فذهبت مثلا**.

فتم ت حيلتها على جذيمة، حتى قتلته بأن قطعت راهشيه [٤] ، في خبر طويل، وأمثال محفوظة. فهلك جذيمة، وخرج قصير حتى قدم على عمرو بن عدى

---

[١] . رحبة مالك بن طوق: على الفرات بين الرقة والعانة، أحدثها مالك بن طوق في خلافة المأمون (مع) رحبة الشام (لج) .

[٢] . بقة: اسم موضع قريب من الحيرة، وقيل: حصن كان على فرسخين من هيت كان نزله جذيمة الأبرش (مع) .

[٣] . الاسب: شعر الفرج، وقيل: شعر الاست. الشعر النابت على قبل المرأة والرجل.

[٤] . الراهشان: عرقان في باطن الذراعين.." (١)

"[٨٩] وهو بالحيرة.

فقال له قصير: «أداثر [١] ، أم ثائر؟» فقال:- «بل ثائر سائر.» - **فذهبت مثلا**.

ذكر حيلة لقصير على الزباء تمت له عليها

كانت الزباء قد سألت الكهنة والمنجمين عن أمرها وملكها، فقالوا:

- «نرى هلاكك بسبب غلام مهين غير أمين.» ووصفوا قصيرا وعمرو بن عدى، وقالوا:

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ١/١١٣

- «لن تموتي إلا بيده، ولكن حتفك بيدك، ومن قبله ما يكون.» فحذرت عمرا، واتخذت نفقا من مجلسها الذي كانت تجلس فيه، إلى حصن لها داخل مدينتها، وقالت: إن فجئنى أمر دخلت النفق إلى حصني.

ثم دعت مصورا حاذقا فجهزته، وقالت:

- «سر حتى تقدم على عمرو بن عدى متنكرا فتخلو بحشمه وتخالطهم بما عندك من التصوير، ثم أثبت [٢] عمرو بن عدى معرفة، فصوره جالسا، وقائما، وراكبا، ومتفضلا [٣] ، ومتسلحا بهيئته، ولبسته، وثيابه، ولونه. فإذا أحكمت ذلك، فأقبل إلى.» فانطلق المصور، حتى قدم على عمرو بن عدى [٥٠] وبلغ جميع ما وصته به، ثم رجع إليها بما وجهته له من الصور. فعرفت عمرا على جميع هيئاته، وحذرته.

ثم إن قصيرا قال لعمرو: «إجدع أنفى، واضرب ظهري، ودعني وإياها.» فقال عمرو: «وما أنا بفاعل، ولا أنت بمستحق منى لذلك.» فقال قصير: «خل عنى إذا وخلاك ذم.» **فذهبت مثلا.**

---

[١] . الداثر: الغافل. دثر السيف. صدى. دثر القلب: غفل.

[٢] . أثبته: عرفه حق المعرفة.

[٣] . تفضل: لبس الفضال. والفضال ما يلبس في البيت.." (١)

"وسمر ابنا سمير، وأقام حراء وثبير. وكتب لخمس وثلاثين عاما خلت من عام الفيل. ثم بعث بالكتاب مع طرف من طرائف اليمن وعدد إلى معمر. قال الأصمعي: فهي باقية إلى الآن يفض على ولده دخلها وذلك في أيام الرشيد رحمه الله تعالى.

وقال ابن كناسة: إذا غابت الثريا مع غيوب الشمس لم ترها أربعين يوما وذلك أفولها، قال: وأهل الشام يطلعونها لخمس وعشرين من غير أن تطلع أو يروها، فيقيمون أسواقهم فتقوم سوق (دير أيوب) وهي أول أسواقهم المذكورة، فإذا انقضت اعتدوا سبعين يوما.

ثم تقوم سوق (بصرى) قال فأدركتها تقوم خمسا وعشرين ليلة، وأخبرت أنها كانت تقوم بولاية بني أمية ثلاثين إلى أربعين ليلة، فإذا انقضت اعتدوا سبعين ليلة.

ثم تقوم سوق (أذرعات) وهي اليوم أطولها قياما، وربما لقيت الناس صادرين منها وأنا وارد. ثم أصدر قبل أن تقلع، يقال: قلعت السوق خفيفة.

قال: وزاد بعضهم في الأسواق (المجنة) وهو قريب من ذي المجاز والأسقى خلف حضرموت.

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ١/١١٤

قال أبو المنذر: كانت بعكاظ منابر في الجاهلية يقوم عليها الخطيب بخطبته وفعاله وعد مآثره، وأيام قومه من عام إلى عام، فيما أخذت العرب أيامها وفخرها وكانت المنابر قديمة يقول فيها حسان رضي الله عنه شعرا:

أولاء بنو ماء السماء توارثوا ... دمشق بملك كابرا بعد كابر

يؤمون ملك الشام حتى تمكنوا ... ملوكا بأرض الشام فوق المنابر

وكانوا إذا غدر الرجل، أو جنى جناية عظيمة انطلق أحدهم حتى يرفع له راية غدر بعكاظ، فيقوم رجل يخطب بذلك الغدر فيقول: ألا إن فلان ابن فلان غدر فاعرفوا وجهه، ولا تصاهروه، ولا تجالسوه، ولا تسمعوا منه قولا فإن أعتب وإلا جعل له مثل مثاله في رمح، فنصب بعكاظ فلعن ورجم وهو قول الشماخ شعرا:

ذعرت به القطا ونفيت عنه ... مقام الذئب كالرجل اللعين

وإن عامر بن جوين بن عبد الرضى رفعت له كندة راية غدر في ص‍نيعه بامرئ القيس بن حجر في وجهه إلى قيصر، ورفعت له فزارة راية وفاء في صنيعه بمنظور ابن سيار، حيث اقحمته السنة فصار بماله وإبله وأهله إلى الجبلين، فأجاره ووفى وصار الناس بين حامد له، وذام **فذهبت مثلا**." (١)

"وقال غير الأصمعى هى بنت ربيعة بن بدر

٤٧٠ - (قوة الزباء) هى امرأة من العماليق وأمها من الروم ملكت الجزيرة وعظم شأنها فكانت تغزو بالجيوش وهى التى غزت ماردا والأبلق وهما حصنان فى نهاية الوثاقة فاستصعبا عليها فقالت تمرد مارد وعز الأبلق **فذهبت مثلا** وهى التى فتكت بجذيمة الأبرش حتى أخذ ثأره منها قصير وقتلها والقصة معروفة سائرة

٤٧ - (يوم حليمة) هو من أشهر أيام العرب ولذلك قيل ما يوم حليمة بسر وفيه يقول النابغة

(تخيرن من أزمان يوم حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب)

وحليمة بنت الحارث بن ابى شمر وإنما نسب اليوم إليها لأن أباها وجه جيشا إلى المنذر بن ماء السماء فحضرت حليمة المعركة محرضة لعسكر أبيها على القتال واخرجت لهم طيبا فى مركن تطيبهم به ويزعم العرب ان الغبار ارتفع فى ذلك اليوم حتى غطى عين الشمس فظهرت الكواكب فسار المثل بذلك وقيل لأرينك الكواكب ظهرا كما قال طرفة

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٣٨٨

(إن تنوله فقد تمنعه ... وتريه النجم يجرى بالظهر)

٤٧ - (نكاح أم خارجة) يضرب به المثل فى السرعة فيقال." (١)

"تفسير: الأمر الكثير. بدر ذبيان: هو بدر بن عمرو وهو أبو حذيفة بن بدر. وهلال: رجل من فزارة وهو من أجداد عمرو بن جابر الذي يقال له ولبدر بن عمرو: العمران، وهما روقا فزارة؛ قال قراد بن حنش الصاردى:

إذا اجتمع العمران عمرو بن جابر ... وبدر بن عمرو وخلت ذبيان تبعا

وألقوا مقاليد الأمور إليهما ... جميعا قماء صاغرين وطوعا

وغراب: أبو حي من فزارة. وأسد: ابن خزيمة. والكاسر: أبوحى من العرب. ونمير: معروف. والنمر: ابن قاسط. وعامر: ابن صعصعة.

ويربوع: ابن حنظلة. وضبة: ابن أد. وكلاب: ابن ربيعة معروف. وعبس: ابن بغيض بن ريث بن غطفان، وهو وذبيان بن بغيض أخوان.

رجع: ذوى ربيع وزهير، وما ترك شفى قمير، واغتر بالدنيا غرير، ونفر من الموت نفير، فما ونى عنه السير، حتى لحق بأرض فيها اعتفر عفير، كل الأبؤس في الغوير، ولج القوم السترات. غاية.

تفسير: ربيع: ابن زياد. وزهير: ابن جذيمة. قمير: قبيلة من خزاعة. والشفى: بقية القمر. غرير: قبيلة من بلحرث بن كعب وإليهم تنسب الجمال الغريرية؛ قال ذو الرمة:

نجائب من نتاج بني غرير ... من العيدى قد ضمرت كلالا

ضمر البعير: إذا أمسك جرته في فيه ولم يجتر من الإعياء. ونفير: رجل من بني أسد، وهو الذي عنى الأعشى في قوله:

إن العلاف وحيا من بنى أسد ... منهم نفير ومنهم سائر سلف

قالوا الصلاح فقلنا لن نصالحكم ... أهل النبوك وعير فوقها الخصف

العلاف: قبيلة. الخصف: جلال التمر. عفير: هو أبو كندة. والأرض هاهنا: هي الأرض كلها لا موضع منها مخصوص. واعتفر: صرع في العفر والأبؤس: جمع بؤس. والغوير: تصغير غار.

رجع: ما فعل كعب أبو مرة وضمرة بن ضمرة، وصرد فتى جمرة، وعتيبة والد حزرة، لا وبرة يرى ولا وبرة، من بقى علته الكبرة، بكى عمرو عمرة، وكم في الأرض من عمور وعمرات. غاية.

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٣١١

تفسير: ضمرة بن ضمرة: النهشلي، وقيل إنه الذي قال له النعمان بن المنذر: تسمع بالمعيدي لا أن تراه؛ **فذهبت مثلا**. فقال له ضمرة: أبيت اللعن إنما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، إن تكلم تكلم بلسان، وإن قاتل قاتل بجنان. والمعيدي: تصغير معدي. وصرد بن جمرة: من بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وعتيبة: ابن الحارث ابن شهاب وولده حزرة. ووبرة: معروف. ووبرة: امرأة ولدت في بني عبس. وبكى عرو وعمرة: مثل، أي بكى الرجل المرأة.

رجع: وجه الله بغير زوال، ومضى المطعمون إذا حب القتار، والسعاة بالأقتار، ولا بسو القتير في قتر الهيجاء، والمدمرون في ضنك القترات. غاية.

تفسير: السعاة بالأقتار: يحتمل أن يكون الأقتار جمع قتر وهو الناحية، ويحتمل أن يكون جمع قتر وهو سهم صغير، ويقال: بل نصل قصير. والسعاة: يعنى بهم مثل الشنفرى، وتأبط شرا ومن يجري مجراهما من الموصوفين بالعدو على أرجلهم. والقتير: مسامير الدرع. والقتر: الغبار.

والمدمر: الصائد الذي يدخن في ناموسه لئلا تشم الوحش الواردة رائحته فتنفر؛ قال أوس بن حجر:

فصادفن فيه من صباح مدمرا ... لناموسه من الصفيح سقائف

صباح: قبيلة. والقترات: جمع قترة وهي ناموس الصائد.

رجع: الناس إذا طلبوا سباع، وإذا جاء الموت فرباع، وكلهم إلا من شاء ربك أجهل من الضباع الغثرات. غاية.

تفسير: رباع: جمع ربع وهو ولد الناقة في أول الربيع. ضبع غثراء وغثرة: أي حمقاء، ويقال هي التي يضرب لونها إلى الغبرة.

رجع: لا ليث بعثر، ولا مثير العثير، ولا من على الملك عثر، يبقى منه أثر ولا عيثر. فاستغفر ربك مقيل العثرات. غاية.

تفسير: عثر: موضع يوصف بكثرة الأسد. ولا مثير العثير هاهنا: الفارس وعثر: اطلع. والعيثر: الشخص

رجع: شب غاضيتك بغضى، يراها الركب منفضا، كأنها سيف منتضى، راكب على ناقة، حبيب طلع على فاقة. أما وريح خفاقة، وسماء عقاقة، ما لها بالمطر من إفاقة تطرد كل عسر وإضافة، إني لأزجي إلى الخير نفسا كالعود الرازم، وأمارس أخلاقا كالذود والدبرات. غاية.." (١)

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/٣١

"فتلك التي أرضيت بالمال أهلها ... وما كل ذي بيع من الناس يربح

جرت يوم سرنا عامدين لأرضها ... عقاب وشحاج من الطير متيح

فأما العقاب فهي منها عقوبة ... وأما الغراب فالغريب المطرح

ألاقي الأذى والبرح من أم حازم ... وما كنت ألقى من رزينة أبرح

وهي طويلة. وقال " صاحب جيداء ":

جزاك الله يا جيداء شرا ... لبذلة أهل بيت أو لصون

تعين علي دهري ما استطاعت ... وليست لي على دهري بعون

وزعمت أنه لا يلتفت إلى كلام الغافر، ويحب أن يغفر له.

فويلك، ما الذي عنيت بالغافر؟ أرجلا من بني آدم أم سواه؟ إنك لتقول قولا عظيما.

وزعمت في حكايتك عن هذا الرجل، أنه كان إذا مات عن أم الولد سيدها فتزوجت، أجاز لها أن تبيع زوجها من اليهودي والمسلم والنصراني.

فهذا أمر ما ذكره صاحب خبر ولا راوي سنة. وكيف يجيز قاضي عدل أن تبيع المرأة زوجها من اليهودي والمسلم والنصراني، والملك والزوجية لا يجتمعان؟ ما أحسب فاركا من الفوارك بلغ بها الفرك المتظاهر إلى بيع الزوج. وقد سبق من القول أن الملك والزوجية لا يجتمعان.

وفي الطلاق مندوحة إذا رغبت فيه المرأة. وقد روى أن " دختنوس ابنة لقيط "كانت عند " عمرو بن عدس " وكان شيخا كبيرا وبه وضح. فوضع يوما رأسه في حجرها فسمعت جخيفة، أي غطيطه، فقالت: اللهم أرحني منه. فوقعت كلمتها في أذنه فطلقها، فتزوجت شابا من بني عمها، وكان الشاب فقيرا. فمضت تستسقي لبنا من " عمرو فقال: " الصيف ضيعت اللبن " **فذهبت مثلا**. فقالت: " هذا ومذقه، خير " **فذهبت مثلا** أيضا.

ولو تزوجت " الخنساء " " دريدا " لم يخطر ببالها بيعه.

وإن كانت قد هجته فقالت:

معاذ الله ينكحني حبركى ... قصير الشبر من جشم بن بكر

يرى مجدا ومكرمة أتاها ... إذا عشى الصديق جريم تمر

لئن أصبحت في جشم هديا ... لقد أودى الزمان إذا بصخر

وقال:

وقاك الله يا ابنة آل عمرو ... من الفتيان أمثالي ونفسي

ولا تلدي ولا ينكحك مثلي ... إذا ما ليلة طرقت بنحس

وقالت: إنه شيخ كبير ... وهل خبرتها أنى ابن أمس

وأشباه هذا كثير.

وادعيت على أهل " سرمين، وقنسرين " أن أحدا منهم لا يقدر أن يمس ذنب الدجاجة.

فلعلك عنيت دجاجة من الدجاج التي عنى " عبدة " بقوله:

في كعبة زانها بان ودلصها ... فيها ذبال يضيء الليل مفتول

لدى ستور وأبواب يزينها ... من جيد الرقم أزواج تهاويل

فيه الدجاج وفيه الأسد مخدرة ... في كل شيء يرى فيه تماثيل

ولعمري إن هذا الدجاج المذكور، متعذر على من هو في هذا الزمان أن يمس دجاجة منه، لأنها صور دارسة وتماثيل متغيرة. والبلاد التي كان فيها " عبدة " نائية عن هذه البلاد. ولو سمع هذه المقالة عنك أهل التسرع والخفة من شبان هذين الموضعين، فجاز أن يقصدك بمحلتك أربعون منهم أو خمسون، كلهم قابض على ذنب دجاجة. يكذبونك بذلك ويعلمون الناس تخرصك.

وقلت: ما في الأرض نصراني ولا نصرانية إلا وهو يذم القس وإن كانا يأتيانه فيمن يأتيه، حتى ملك الروم وبطارقته.

فأم القس وأخته وبنته، ألسن من جدملة النصارى؟ وكذلك بنوه وإخوته وأبوه. ولو سألت أقارب القسوس من كل بلد، لجاز ألا يقولوا فيهم إلا خيرا. وإذا كان ملك الروم يذم القس، فما الذي يمنعه من صرفه؟ ولعلك تزعم أنه يخاف من أن يعقده أو يحرم عليه كما تقول النصارى. وإن ذلك لخطل من القول.

وزعمت أن الرجل ب " تنيس " لا يمشي في النعل العربية إلا ومعه بطريقان.." (١)

"وكان الأضبط سيد بنى سعد، وكانوا يشتمونه ويؤذونه، فانتقل إلى حى من العرب فوجدهم يؤذون سادتهم، فقال: حيثما أوجه ألق سعدا! **فذهبت مثلا** قال الطائى:

فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها ... سجية نفس، كل غانية هند

[وصف المحابر والأقلام]

قال بعض الكتاب يصف محبرة:

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج أبو العلاء المعري ص/٥٦

ولقد مضيت إلى المحدث آنفا ... وإذا بحضرته ظباء رتع

وإذا ظباء الإنس تكتب كل ما ... يملى، وتحفظ ما يقول وتسمع

يتجاذبون الحبر من ملمومة ... بيضاء تحملها علائق أربع «١»

من خالص البلور غير لونها ... فكأنها سبج يلوح ويلمع «٢»

إن نكسوها لم تسل، ومليكها ... فيما حوته عاجلا، لا يطمع

ومتى أمالوها لرشف رضابها ... أداه فوها وهي لا تتمنع

وكأنها قلبى يضن بسره ... أبدا، ويكتم كل ما يستودع

يمتاحها ماضى الشباة مذلق ... يحرى بميدان الطروس فيسرع «٣»

رجلاه رأس عنده لكنه ... يلقاه برد حفاه ساعة يقطع

وكأنه والحبر يخضب رأسه ... شيخ لوصل خريدة يتصنع

لم لا ألاحظه بعين جلالة ... وبه إلى الله الصحائف ترفع

وقال أبو الفتح كشاجم:

محبرة جاد لى بها فمر ... مستحسن الخلق مرتضى الخلق

جوهرة خصنى بجوهرة ... ناطت له المكرمات في عنقى

بيضاء والحبر في قراراتها ... أسود كالمسك جد منفتق

مثل بياض العيون زينه ... مسود ما شابه من الحدق." (١)

"إلى أهلك. فأجمل كسوتها، وأحسن صلتها، وردها إلى أهلها.

ومثل قول كعب بن مالك قول نهشل بن حرى:

إنا بنى نهشل لا ندعى لأب ... عنه، ولا هو بالأبناء يشرينا

إن تبتدر غاية يوما لمكرمة ... تلق السوابق منا والمصلينا

إنا لمن معشر أفنى أوائلهم ... قول الكماة: ألا أين المحامون

الو كان فى الألف منا واحد فدعوا ... من فارس خالهم إياه يعنونا

إذا الكماة تأبوا أن ينالهم ... حد السيوف وصلناها بأيدينا «١»

إنما أردت هذا البيت.

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ٥٦١/٢

وقوله:

لو كان فى الألف منا واحد

أخذه من قول طرفة بن العبد:

إذا القوم قالوا من فتى خلت أننى ... عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

[نهشل بن حرى]

وكان نهشل شاعرا ظريفا، وهو نهشل بن حرى بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم، وكان اسم جده ضمرة هذا: شقة، ورد على النعمان بن المنذر فقال: من أنت؟ فقال: أنا شقة، وكان قضيفا «٢» نحيفا دميما، فقال له النعمان:

تسمع بالمعيدى لا أن تراه، والمعيدى: تصغير المعدى، **فذهبت مثلا**، فقال:

أبيت اللعن! إن الرجال لا تكال بالقفزان، وليست بمسوك «٣» يستقى بها من الغدران، وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، إذا نطق نطق ببيان، وإذا قاتل قاتل بجنان، فقال: أنت ضمرة! ونهشل هو القائل:

ويوم كأن المصطلين بحره ... وإن لم يكن جمر قيام على الجمر

أقمنا به حتى تجلى، وإنما ... تفرج أيام الكريهة بالصبر." (١)

"عاصم، عن أبي وائل، عن الحارث بن حسان، قال: قدمت المدينة فأتيت المسجد، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر، وبلال قائم متقلد سيفا، وإذا رايات [١] سود، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا عمرو بن العاص قدم [٢] من غزاة.

وفي حديثه قصة وافد عاد، وهو صاحب حديث قيلة، فيما ذكر أبو حاتم، والحارث بن حسان البكري هذا هو الذي سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حديث عاد قوم هود، وكيف هلكوا بالريح العقيم؟ فقال له:

يا رسول الله، على الخبير سقطت، **فذهبت مثلا**. وكان قد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله أن يقطعه أرضا من بلادهم، فإذا بعجوز من بني تميم تسأله ذلك، فقال الحارث: يا رسول الله، أعوذ بالله أن أكون كقيل بن عمرو وافد عاد. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:

كما قال الأول، فقال: على الخبير سقطت. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعالم أنت بحديثهم؟ قال: نعم، نحن ننتجع [٣] بلادهم، وكان آباؤنا يحدثوننا عنهم، يروى ذلك الأصغر عن الأكبر. فقال

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ١١٥٩/٤

رسول الله صلى الله عليه وسلم: إيه! يستطعمه الحديث، فذكر الخبر أهل الأخبار وأهل التفسير للقرآن: سنيد وغيره.

(٤٠٠) الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي،

كان قديم الإسلام بكة، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة

---

[١] في الطبقات: براية سوداء تخفق.

[٢] في الطبقات: قالوا: هذا رسول الله يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجها.

[٣] تتجمع بلادهم: نطلب الكلأ فيها.

(ظهر الاستيعاب ج ١- م ١٠)." (١)

"فطاوع أمرهم وعصى قصيرا ... وكان يقول؟ لو نفع - اليقينا فلما صار جذيمة في بلاد الزبى قال القصير: ما الرأي؟ قال " ببقة تركت الرأي " **فذهبت مثلا**. وقال له: ستلقاك الخيول فإن صارت أمامك فالمرأة صادقة، وإن أحاطت بك فالقوم غادرون، فاركب العصا " فإنه لا يشق غباره " فإني راكبه ومسايرك عليه، فلقيته الخيول والكتائب فأحاطت به وحالت بينه وبين العصا، ونظر الأبرش إلى قصير على ظهر العصا فقال " ويل أمه حزما على ظهر العصا " فأرسلها مثلا، فلما وصل جذيمة إلى الزبى كشفت له عن شوارها وقد ضفرت شعرته فقالت: يا جذيمة أشوار عروس ترى؟ قال: ما أرى إلا شوار لخناء.

فأمرت الزبى بفصاده في طست ذهب، تفاؤلا أن ثأره قد ذهب، وقد قيل لها: إن سقط من دمه شيء في غير الطست طلب بدمه فلما ضعفت يده سقطت فقطر أمه في غير الطست.

وقال سويد بن أبي كاهل (١) :

وأبو مالك الملك الذي ... قتلته بنت عمرو بالخدع وخلف جذيمة في ملكه عمرو اللخمي؟ ابن أخته؟ ولم يكن لجذيمة ولد، وهو الذي يقال له فيه " شب عمرو عن الطوق " فانتقل ملك الحيرة من الأزد إلى لخم، فقال قصير لعمرو تأهب واستعدد ولا تطل دم خالك. ولم يزل قصير يعمل الحيلة ويزاول المكيدة؟ في خبر طويل؟ حتى أدرك عمرو بثأر خاله.

والزبى على وزن فعلى مقصور وقد رد العلماء فيه لأنه تأنيث زبان؟ الاسم المستعمل؟ فأما زباء ممدود فإنما تأنيث أزب ولم يستعمل اسما وإنما هو صفة للكثير شعر البدن، وإذا وصفت الداهية بالشدة قيل داهية

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٢٨٦/١

زباء. (٢) والشاهد لما

---

(١) صاحب القصيدة المفضلية: ٣٨١ وهذا البيت على وزنها ورويها ولكنه غير مذكور هنالك.

(٢) علق في حاشية ف على الاسم فقال: الزباء تمد وتقصر، والقصر أعرف. قال أبو حاتم يقال للملكة زبى بالقصر لا غير، وقال الأصمعي يقال جاء بداهية زباء، وزباء أنثى أزب وهو الكثير شعر الجسد.." [١]

"ويروى: ممنونا ولا نزقا.

قال أبو عبيد: وقال قيس بن زهير لحذيفة بن بدر: " جري المذكيات غلاب ".

ع: قوله غلاب أي كأنها تغالب الجري مغالبة. ويروى: غلاء أي مغالاة في السير. ولما تراهن قيس بن زهير العبسي وحمل بن بدر الفزاري؟ لا حذيفة ابن بدر كما قال أبو عبيد؟ فأرسلا فرسيهما: فرس قيس داحس، وفرس حمل الغبراء وقيل غير ذلك، فلما أحضرا خرجت الغبراء على داحس فقال حمل بن بدر: سبقتك يا قيس. فقال قيس " رويدا يعدوان الجدد " فأرسلها مثلا، فلما أوغلا عن الجدد وخرجا إلى الوعث

(١) برز داحس إلى الغبراء فقال قيس " جري المذكيات غلاب " **فذهبت مثلا**، وهذا الرهان جر الحرب بين عبس وذبيان أربعين سنة، والله تعالى أعلم.

٣٦ -؟ باب الرجل النابه الذكر الرفيع القدر

قال أبو عبيد: من أمثالهم في هذا " ما يوم حليمة بسر ". وكان هشام بن الكلبي يخبر أنها حليمة بنت الحارث بن أبي شمر الغساني. وكان م ن حديثها أن أباها وجه جيشا إلى المنذر بن ماء السماء فأخرجت لهم طيبا في مركن فطيبتهم.

ع: الحارث هذا هو الحارث الأعرج ويكنى أبا جبلة، وكان المنذر ابن ماء السماء [اللخمي] غزاه في مائة ألف فرأى الحارث أنه لا قبل له به، فأعمل الحيلة

---

(١) الوعث: الموضع الكثير الرمل.." [٢]

"سود، والأبلق مبني (١) بحجارة سود وبيض فلذلك سمي الأبلق. ودومة الجندل بضم الدال؟ قال أبو بكر ابن دريد: وأصحاب الحديث يقولون بفتحها، وهو خطأ. وقد حكاه غيره؟ وهو على عشر مراحل

---

[١] فصل الم قال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/١٢٥

[٢] فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/١٢٧

من المدينة وعشر من الكوفة وثمان من دمشق واثنتي من مصر.

٣٨ -؟ باب الرجل الصعب الخلق

الشرس الطبيعة، الشديد اللجاجة

قال أبو عبيد: من أمثالهم في هذا: " لتجدن فلاناص ألوى بعيد المستمر " قال: المفضل فيما بلغني عنه يذكر (٢) أن المثل للنعمان بن المنذر، قاله في خالد بن معاوية السعدي، ونازعه رجل عنده فوصفه النعمان بهذه الصفة، **فذهبت مثلا.**

ع: الذي نازع خالد بن معاوية بنو غنم، وهو غنم بن دودان بن أسد، وسنذكر خبره بعد هذا إن شاء الله تعالى.

وهذا المثل في رجز لأرطاة بن سهية مشهور، قال (٣) :

إذا تخازرت وما بي من خزر ... ثم كسرت العين من غير عور

ألفيتني ألوى بعيد المستمر ... أبذى إذا بوذيت من كلب ذكر

---

(١) ط: مبنيا؛ س: وكان الأبلق مبنيا.

(٢) انظر أمثال الضبي: ١٢.

(٣) أورده في السمط: ٢٩٩. وفي ديوان الطيل الغنوي: ٥٨ نقلا عن أمثال العسكري أنه لطفيل ويرويه ابن السيد وابن بري في اللسان (خزر) : لعمرو بن العاص. وانظر الرجز أيضا في المعاني الكبير: ٢٣٩ والدميري ١: ٣١١، ٣٤١.." (١)

"ع: قال ابن حبيب البصري: أول من قال هذا المثل قرين بن مصاد (١) الكلبي، وكان له أخوان: مرارة ومرة. وكان قرين لصا عيارا (٢) يقال له الذئب لشدة لصوصيته، وإن مرارة أخاه خرج يتصيد الأروى في يقال له ابلى (٣) ، فاختطفته الجن، فانطلق أخوه مرة في أثره حتى إذا كان بذلك الموضع (٤) اختطف، وكان قرين غائبا، فلما قدم أقسم لا يشرب خمرا ولا يمس رأسه غسل حتى يطلب بأخويه. فتنكب قرين قوسه وانطلق إلى ذلك الجبل فمكث به سبعة أيام لا ينام ولا يرى شيئا حتى إذا كان في اليوم الثامن إذا هو بظليم فرماه فأصابه واستقل الظليم حتى صار في أسفل الجبل، فلما وجبت الشمس، بصر بشخص قائم على صخرة، ينادي:

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/١٣١

يا أيها الرامي الظليم الأسود ... نبت (٥) مراميك ولما ترشد فأجابه قرين:

يا أيها الهاتف فوق الصخره ... كم عبرة هيجتها وعبره

بقتلكم مرارة ومره ... فرقت جمعا وتركت حسره فتوارى الجني عنه هويا من الليل، وأصابت قرينا حمى فغلبته عيناه (٦) فنام، فأتى الجني فاحتمله وقال: ما أنامك وقد كنت حذرا، قال " الحمى أضرعتني للنوم " **فذهبت مثلا**. ثم أتى به حاضر الجن، فلما كان فيوجه الصباح خلى سبيله، فقال قرين:

ألا من مبلغ فتيان قومي ... بما لاقيت بعدهم جميعا

---

(١) في الميداني: مرين بن مصاد أو مرير؛ التاج (ضرع) : مرير.

(٢) ط: مبرا.

(٣) ص: أبل؛ وأبلى جبال على طريق الآخذ من مكة إلى المدينة، قال البكري: وحذاء أبلى من شرقيها جبل يقال له ذو المرقعة تكون فيه الأروى كثيرا.

(٤) ط: في ذلك المكان.

(٥) ص: ثبت؛ ط: تبت؛ والتصحيح عن الميداني.

(٦) س ط: عينه.." (١)

"فاشتملت على عامر بن الطفيل في تلك الليلة فولدته أسود أهل زمانه، وأنجد أهل زمانه، وأفرس أهل زمانه. وكان مناديه ينادي بعكاظ هل من راجل فأحمله، أو من خائف فأؤمنه، أو ذي خلة فأجبره.

وقوله: فعزم عليها: يقال عزم، وعزم، والفتح أجود لقولهم عازم.

وقوله: يعني التي نفست به، يقال: نفست المرأة؟ بضم النون؟ على ما لم يسم فاعله ونفست؟ بفتح النون وكسر الفاء؟ وكذلك: مخضت ومخضت.

وأما قولهم: ابنك ابن بوحك، فساق أبو عبيد المثل على أن أصله مخاطبة لامرأة، وليس كما قال. وأول من نطق بهذا المثل: الأخزر بن عوف العبدي، وذلك أن الأخزر كانت عنده الماشرية بنت نهس من بني بكر، فطلقها وهي نسيء بأشهر (١) ، فتزوجها عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. فقالت لعجل حين تزوجها: احفظ علي ولدي. قال: نعم، وسماه عجل سعدا وشب (٢) ، فخرج به عجل ليدفعه إلى الأخزر بن عوف أبيه، وأقبل حنيفة ابن لجيم أخو عجل، فتلقاه بنو أخيه فلم ير فيهم سعدا. فسألهم

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/١٧٧

فقالوا: انطلق به أبونا إلى أبيه. فسار حنيفة في طلبه، فوجده راجعا قد وضع الغلام في يد أبيه، فقال: ما صنعت يا عشمة (٣) ، وهل للغلام أب غيرك؟ وجمع إليه بني أخيه، وسار إلى الأخزر ليأخذ سعدا، فوجده مع أبيه ومولى له. فاقتلوا فقال الأخزر لسعد: يا بني ألا تعينني على حنيفة؟ فكع الغلام عنه. فقال الأخزر " ابنك ابن بوحك، الذي يشرب من صبوحك ". **فذهبت مثلا.**

وضرب حنيفة الأخزر بالسيف فجذمه، فسمي جذيمة، وضرب الأخزر حنيفة على رجله فحنفها فسمي حنيفة، وكان اسمه أثال بن لجيم، وأخذ حنيفة سعداص فرده إلى عجل.

وبوح: اسم للذكر قاله اللحياني، وبوح أيضا اسم من اسماء الشمس؟ هكذا

---

(١) يقال امرأة نسء إذا تأخر حيضها ورجي حبلها.

(٢) ط: وشب الغلام.

(٣) العشمة: الرجل اليابس من الهزال.." [1]

"يبكيك ويثقل عليك، ولا تطع أمر من يأمرك بما تهوى ويضحكك بما فيه شينك.

ع: قال عبيد بن شرية: كان أصل هذا المثل أن فتاة من العرب كان لها خالات وعمات، فكانت إذا زارت عماتها ألهينها، وإذا زارت خالاتها أبكينها. فقالت لأبيها: إن عماتي يلهينني وإن خالاتي يبكينني إذا زرتهن فقال لها أبوها: أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك. **فذهبت مثلا** (١) . قال أبو عبيد: ومن ذمهم الهوى قولهم " حبك الشيء يعمي ويصم " وهذا يروى عن أبي الدرداء.

ع: بل هو مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم: وقال أبو العتاهية ف معناه:

؟؟ المرء يعمى عمن يحب فإن ... أقصر شيئا عما به أبصر وفي حديث مرفوع: " جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم ". وقال الشاعر (٢) :

إذا طالبتك النفس يوما بشهوة ... وكان عليها للخلاف طريق

فخالف هواها ما استطعت فإنما ... هواك عدو والخلاف صديق وقال آخر (٣) :

وفي الحلم والإسلام للمرء وازع ... وفي ترك طاعات الفؤاد المتيم

---

(١) بعد هذا كرر عنوان الباب في ط.

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد ا لبكري ص/٢٢٤

(٢) البيتان غير منسوبين في الدميري ٢: ٣١١.

(٣) هو كثير عزة، والبيتان في ديوانه ٢: ١٢٢ من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز، ووردا منسوبين له في جامع بيان العلم ١: ١٠١.." (١)

"وقال محمد بن حبيب: كانت امرأة من طيء يقال لها رقاش كاهنة تغزو ويتيمنون برأيها، فأغارت طيء على إياد بن نزار بن معد فظفرت بهم وغنمت وسبت، فكان فيمن أصيب من إياد فتى شاب جميل، فاتخذته رقاش خادما، فأعجبها فدعته إلى نفسها، فوقع عليها فحملت، فأتيت في إبان الغزو لتغزو بهم، فقالت: " رويد الغزو يتمرق "؟ **فذهبت مثلا** -. ثم جاءوا لعادتهم فوجدوها نفساء قد ولدت (١) غلاما، فقال بعض شعراء طيء (٢) :

نبئت أن رقاش بعد شماسها ... (٣) حبلت وقد ولدت غلاما أطحلا

فالله (٤) يحظيها ويرفع بضعها ... (٥) والله يلقحها كشافاص مقبلا

كانت رقاش تقود جيشا جحفلا ... فصبت وحق لمن صبا أن يحبلا وقول أبي عبيد: رقاش الكنانية، وهم أو تصحيف، أراد الكاهنة وإنما هي طائية.

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم " إن الليل طويل وأنت مقمر " وذكر خبره عن المفضل (٦) ، وأنه لسليك بن السلكة إلى قوله: الليل طويل.

ع: وحذف باقي الخبر: فأخرج السليك يده فضمه إليه ضمة أضرطته فقال " أضرطا وأنت الأعلى "؟ فأرسلها مثلا. ثم قال له السليك: من أنت؟

---

(١) س ط: فولدت.

(٢) الشعر في الضبي: ٥٠ والعسكري ١: ٣١٤.

(٣) الضبي والعسكري: أكحلا.

(٤) ط: يحفظها.

(٥) يرفع بضعها: يغلي مهرها، الكشاف: الحمل على الناقة بعد نتاجها.

(٦) خلاصة خبر سليك هذا أنه افتقر حتى لم يبق له شيء فخرج ماشيا رجاء أن يصيب غرة من أحد الناس، ويستاق إبله، فأدركته ليلة باردة، فاشتمل ونام، فبينا هو نائم، إذ جثم عليه رجل من الليل فقعد على

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٣٢٠

جنبه فقال استأسر، فرفع السليك إليه رأسه وقال: إن الليل طويل وأنت مقمر، وأتم البكري باقي الخبر كما في أمثال الضبي: ١٣.." (١)

"وصاحبه عمرو بن عمرو بن عدس، – وذكر القصة إلى قوله " الصيف ضيعت اللبن ".

ع: وتمام الحديث على ما رواه ابن الأعرابي فبعث إليها بلقوحين وراوية من لبن، فأتاها الرسول وقال: إن أبا شريح بعث إليك بهذا، ويقول لك " الصيف ضيعت اللبن " فقالت وعندها عمير وحطأت (١) بين كتفيه " هذا ومذقة خير "؟ فأرسلتها مثلا؟ يضرب للشيء القليل المعجب الموافق للمحبة دون الكثير المبغض، هكذا أورد ابن الأعرابي تمام الخبر عن المفضل (٢) ، الذي أورد أبو عبيد أوله عنه.

وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فذكر أن دختنوس بنت لقيط، كانت تحت عمرو بن عمرو بن عدس، وكان شيخا أبرص، فوضع رأسه ذات يوم في حجرها فأغفى فسال لعابه فانتبه فألفى دختنوس تأفف، أي تقول: أف أف، فقال: أيسرك أن أفارقك؟ قالت: نعم، فطلقها فنكحت فتى ذا جمال وشباب من بني زرارة، ثم إن بكر بن وائل أغارت على بني دارم فأخذوا دختنوس سبية وقتلوا زوجها فأدركهم الحي، فقتل عمرو بن عمرو ثلاثة منهم وكان في السرعان (٣) وسل منهم دختنوس وجعلها أمامه وهو يقول:

أي خليليك رأيت خيرا ... أألعظيم فيشة وأيرا أم الذي يأتي العدو سيرا ... وردها إلى أهلها فتزوجت بشاب آخر منهم وهو عمير بن معبد بن زرارة، ثم إنهم أجدبوا فبعثت دختنوس إلى عمرو خادمها وقالت لها: قولي لأبي شريح يبعث إلينا حلوبة، فقال لها عمرو " الصيف ضيعت اللبن " **فذهبت مثلا**،

---

(١) حطأت: ضربت.

(٢) انظر الخبر كله في أمثال الضبي: ٦ – ٧.

(٣) سرعان الخيل والناس: أوائلهم، وفي حديث حنين " فخرج سرعان الناس وأخفاؤهم " وابن الأعرابي يسكن الراء من سرعان.." (٢)

"فقالت حين سمعت ذلك وضربت بيدها على منكب زوجها " هذا ومذقة خير "؟ **فذهبت مثلا** –

.

وذكر أبو سليمان أن هذا المثل يروى " الصيف ضيحت اللبن "؟ بالحاء بدلا من العين؟ من الضياح

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٣٣٩

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٣٥٨

والضيج، وهو اللبن الممذوق الكثير الماء، يريد: الصيف أفسدت اللبن وحرمته نفسك. وقد ذكر أبو عبيد في الكتاب وجهين في تخصيص الصيف، وهما صحيحان.

وقالت دختنوس ترثي عمير بن معبد بن زرارة ابن عمها الذي خلف عليها بعد عمرو (١) بن عمرو بن عدس (٢) :

أعين ألا فابكي عمير بن معبد (٣) ... وكان ضروبا باليدين وباليد تعني بالسيف والقداح (٤) .

١٥٠ -؟ باب إبطاء الحاجة وتعذرها حتى يرضى صاحبها بالسلامة

قال أبو عبيد: من أمثالهم المشهور:

" ليت حظي من أبي كرب ... سد عني خيره خبله " قال: ويقال إنه لامرأة من الأوس، قالته في تبع أبي كرب حين قدم المدينة فأطمعت أن تنال من خيره فقالت هذه المقالة.

---

(١) ص: عمير.

(2) انظر البيت في المعاني الكبير: ١١٥٣ والميسر: ١٤٠.

(٣) المعاني والميسر: عبيد بن معمر، وهو خطأ - على الأرجح، إن كانت دختنوس تزوجت ابن عمها، وعمها اسمه معبد على التحقيق، ويؤيد هذا ما ذكره ابن حبيب في المحبر: ٤٣٦ عن دختنوس وأزواجها، فالثاني هو عمير بن معبد بن زرارة.

(٤) حقه أن يقول بالقداح والسيف، لأن ضرب القداح باليدين وضرب السيف باليد؛ في س: بالسيف وبالقداح.." (١)

"ومنه قول زهير بن أبي سلمى: " إن الغادر المعك "

ع: صدره (١) :

فاردد يسارا ولا تعنف عليه ولا ... تمعك بعرضك إن الغادر المعك يقوله (٢) للحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد. وكان أغار على بني عبد الله بن غطفان واستخف إبل زهير (٣) وراعيه يسارا.

١٦٢ -؟ باب الظلم في إدعاء الباطل

قال أبو عبيد: قال أبو زيد: من أمثالهم " إذا طلبت الباطل أنجح بك "، معناه أن نجح الدعوى يكون عليه لا له.

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٣٥٩

ع: معنى أنجح به ظفر به ولم يظفر هو بشيء. وقال أبو زيد: أنجح بك بفتح الهمزة والجيم معناه صرعك؛ وصله لفتاة من العرب كانت تحت (٤) شيخ منهم. فكانت تراه إذا أراد أن ينتعل قعد فانتعل فكانت تقول " يا حبذا المنتعلون قياما " فذهبت مثلا، فسمعه منها مرة فذهب ينتعل قائما فضرط فقال: " إذا طلبت الباطل أنجح بك " فذهبت مثلا (٥) .

---

(١) ديوانه: ١٨٠ والسمط: ٩٤١.

(٢) هذا الكلام بنصه في السمط: ٩٤١.

(٣) س: واستخف ابله.

(٤) س: عند.

(٥) فسمعه منها ... مثلا: سقط سهوا من ط.." [1]

"التي كانت تذكر؟ قالت: كان عيوفا للخنا والمنكر، طيب النكهة غير أبخر. ثم أخذت السفط فكسرته على قبر عروس، ثم قالت " لا عطر بعد عروس " فذهبت مثلا. فقال زوجها: إلى أهلك فأنت طالق، فقالت: إذن أنصرف مغتبطة.

وروى محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس أن عروسا هذا رجل من هذيل، وامرأته أيضا هذلية اسمها أسماء.

قال أبو عبيد: ويروى عن محكم اليمامة أنه كان يقول فيما يحض به قومه يوم مسيلمة: " الآن تستحقب الحرائم غير حظيات، وينكحن غير رضيات، فما كان عندكم من حسب فأخرجوه ".

ع: محكم اليمامة هو محكم بن الطفيل الحنفي سيد أهل اليمامة، قتل يومئذ وكان أشرف من مسيلمة. وفي كتاب " النسب " للكلبي: قيل له محكم لأنهم جعلوه حكما وحكموه.

قال أبو عبيد: في كتاب " الأموال " يقال: محكم ومحكم؟ بالكسر والفتح؟ والحرائم جمع حريمة يريد الحرم، وقوله: غير حظيات هو جمع حظية من الحظ، وكيف تكون حظية وهي مقهورة مسبية. وكذلك قوله: غير رضيات، جمع رضية من الرضى. وقوله ما عندكم من حسب فأخرجوه، يعني من حمية، لأن الحفيظة والحمية إنما تكون على مقدار الحسب والشرف.

١٩٤ -؟ باب التدبير يصاب فيه مرة ويخطأ أخرى

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٣٨٠

ع: كل ما أورده أبو عبيد في هذا الباب من مثل فهو متكرر، وقد مضى فيما سلف من الكتاب، وقد تقدم تفسيره والقول فيه، ووصلت المصراع الذي أنشد:." (١)

"أهلها هناك، فعطفوا عليهم فاستباحوهم، **فذهبت مثلا.**

ع: وقال أبو محمد بن [ذي] الدمينة إن براقش حصن باليمن معروف وهو الذي يقول فيه النباغة الجعدي (١) :

تستن بالضرو من براقش أو هيلان أو ناضر من العتم (٢) ... قال (٣) : وكان لأهل براقش بئر خارج الحصن لا منهل لهم سواها، وكان من داخل الحصن إليها نفق، قال: فحصرهم عدو وحل على الماء دونهم وطال حصاره لهم وهو لا يدري من أين يشربون وهم يختلسون شربهم ليلا واستراقا حتى نزلت كلبة لأهل الحصن في البستج لتشرب فرآها بعض من يستقي من العدو فأنزل صاحب الجيش الرجال فدخلوا الحصن من النفق وأهله غارون فقتلوهم وافتتحوا الحصن وسمي الحصن براقش باسم الكلبة.

قال أبو عبيد: قال مؤرخ ومن هذا قولهم: " عير عاره وتده " عاره أهلكه. كما يقال: لا أدري أي الجراد عاره، أي ذهب به وأتلفه.

ع: قال غير أبي عبيد: قولهم " عاره وتده " هو من العور في العين. يقال: عرت عينه وعارها غيري، وهو أشبه بالمثل لأن الوتد قد يصيب العين فيعورها ولا وجه للإهلاك هنا.

---

(١) البيت في معجم البكري (براقش) ، واللسان (ضرا، عتم) .

(٢) تستن: تستاك، والاستنان: استعمال المسواك، والضرو: شجر طيب الريح يستاك به ويجعل ورقة في العطر. براقش وهيلان: واديان باليمن شجيران، وهما أيضا مدينتان قديمتان ... وتقع براقش قبالة معين، كانت موجودة حتى عهد الهمداني، وقال إنها قصر من قصور همدان، والعتم: شجر الزيتون البري.

(٣) يعني الهمداني، وقد نقل عنه هذا النص في معجمه مادة (براقش) .." (٢)

"واشتووه وجعلوا يأكلون فغشيهم كنيف في ضعف عددهم، فلما حسر كنيف عن وجهه قال له عمرو: يا كنيف إن في خدي وفاء من خدك (١) وما في بكر بن وائل أكرم من خدي فلا تشبب الحرب بيننا وبينك. قال: كلا أو أقتلك وأقتل إخوتك، فقتلهم وجعل رؤوسهم في مخال وعلقها على ناقة لهم يقال لها

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٤٢٧

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٤٦٠

الدهيم، فجاءت الناقة إلى الحي والريان جالس أمام بيته حتى بركت فقال: يا جارية هذه ناقة عمرو وقد أمطى (٢) هو وإخوته، فقامت الجارية. فجست مخلاة فقالت: أصاب بنوك بيض نعام فأدخلت يدها، فأخرجت رأس عمرو أول ما أخرجت ثم رؤوس إخوته (٣) فضرب حمل الدهيم مثلا في البلايا العظام.

قال أبو عبيد: وقد روي هذا المثل عن حذيفة حين ذكر الفتن فقال:

أتتكم الدهيم ترمي بالنشف، والتي بعدها ترمي بالرضف (٤) ... ع: النشف: هي الحجارة التي يقذف بها البركان، وهي التي تحك بها الأقدام واحدتها نشفة، ويقال لها أيضا نسفة؟ بالسين مهملة مفتوحة؟ لأنها تنسف ما على الأقدام من الدرن أي تسقطه ولذلك سمي أثر رجل الراكب من مركوبه النسيف لسقوط الشعر عنه، قال العبدي (٥) :

وقد تخذت رجلي إلى جنب غرزها ... نسيفا كأفحوص القطاة المطرق

---

(١) الضبي: إن في وجهي وفاء من وجهك.

(٢) أمطى: اتخذ مطية؛ س ط: أيضا.

(٣) روى الضبي أن الذي قام بفحص الجوالق أو المخلاة هو الزبان نفسه ولم يذكر الجارية فأخرج رأسا فلما رآه قال: " آخر البز على القلوس " **فذهبت مثلا**، وقال الناس " أشأم من خوتعة " **فذهبت مثلا** - أي هم آخر المتاع، أي هذا آخر آثارهم، وقال الناس: " أثقل من حمل الدهيم " **فذهبت مثلا**. وتتصل بقصة الزبان أمثال أخرى.

(٤) في اللسان (نشف) أظلتكم الفتن ترمي بالنشف ثم التي تليها ترمي بالرضف.

(٥) يعني الممزق، والبيت في الأصمعيات: ٥٨ والحيوان ٥: ٢٨١ ومجاز القرآن ١: ٤١١ والعيني ٤: ٥٩٠ واللسان والتاج (نسف، تخذ) والجمهرة ٢: ٦.." (١)

"ابن زيد مناة بن تميم شيخا كبيرا فأصابتهم ليلة ريح ومطر وبرق فخرجت تصلح طنب بيتها وعليها صدار فأكبت على الطنب وبرقت السماء برقة فأبصرها مالك بن عمرو بن تميم وهي مجبية (١) فشد عليها فخالطها فقالت (٢) :

يا حنظلة بن مالك لحرها ... شفى بها من ليلة وقرها فأقبل بنوها (٣) وزوجها فقالوا لها: مالك؟ فقالت: لدغت، قالوا: أينه؟ قالت: " حيث لا يضع الراقي أنفه "؟ **فذهبت مثلا؟** ومات حنظلة بن مالك فتزوجها

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٤٦٩

مالك بن تميم صاحب اللدغة فولدت له نفرا.

٢٢٥ -؟ باب العداوة بين القوم وصفات الأعداء

قال أبو عبيد: قال الأصمعي: من أمثالهم في نعت العدو قولهم: " هو أزرق العين " وكذلك قولهم: " هو أسود الكبد " (٤) قال الشاعر:

وما حاولت من أضغان قوم ... هم الأعداء والأكباد سود وقال ابن قيس الرقيات: " ونزالي في القوم صهب السبال ".

---

(١) صورة هذه الكلمة في ح ص محببه دون نقط، والمجيبة: المنكبة على وجهها، وجبى تجبية: ركع؛ وفي ط: منحنية، وهي قراءة لا بأس بها ...

(٢) البيت في هامش النقائض: ٣٢٥ والشطر الثاني منه: من ليلة شفانها وحرها، والشفان: ريح باردة.

(٣) قوله: فأقبل بنوها، مخالف لما جاء في الميداني من أنها كانت ما تزال عذراء، لشيخوخة زوجها.

(٤) الزيادة من ف.." (١)

"من بها من إياد والأزد، وشدوا خيلهم بكرانيف النخل، فقالت إياد «١» :

أترضون أن توثق عبد القيس خيلها بنخلكم؟ فقال قائل: عرف النخل أهله، **فذهبت مثلا**. وأجلت عبد القيس إيادا عن تلك البلاد، فساروا نحو العراق، وتبعتهم شن بن أفصى، وعطفت عليهم إياد، فكاد القوم يتفانون «٢» ، وبادت قبائل من شن. وكانت إياد يقال لها الطبق، لشدتهم ونجدة كانت فيهم، ولإطباقهم على الناس بعرامهم وشرهم، فقال الشاعر:

لقيت شن إيادا بالقنا ... طبقا وافق شن طبقه

وقال كاهن فيهم:

وافق شن طبقه ... وافقه فاعتنقه

وقال عمرو بن أسوى الليثى، من عبد القيس، بعد ذلك بزمان:

ألا بلغا عمرو بن قيس رسالة ... فلا تجز عن من نائب الدهر واصبر

شحطنا إيادا عن وقاع فقلصت ... وبكرا نفينا عن حياض المشقر

فغلبت عبد القيس على البحرين، واقتسموها بينهم. فنزلت جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف «٣» بن

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٤٧٩

أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، الخط وأعناءها. ونزلت شن بن أفصى بن عبد القيس طرفها وأدناها إلى العراق. ونزلت نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس وسط القطيف وما حوله. وقال ابن شبة: نزلت نكرة الشفار والظهران، إلى الرمل وما بين هجر." (١)

"المفجع: بقة: قرية بين الأنبار وهيت، وهناك جمع جذيمة الأبرش أصحابه، يشاورهم فى أمر الزباء، فأشار عليه قصير بن سعد اللخمى ألا يأتيها، فعصاه ومضى، فلما رأى من أمرها ما أنكره، قال: ما الرأى عندك يا قصير؟ قال:

تركت الرأى ببقة، **فذهبت مثلا**. والعرب تقول أيضا: ببقة أبرم الأمر.

وقال نهشل بن حرى:

ومولى عصانى واستبد برأيه ... كما لم يطع بالبقتين قصير

البقيع

بفتح أوله، وكسر ثانيه، وعين مهملة «١» : هو «٢» بقيع الغرقد، مقبرة المدينة. قال الأصمعى: قطعت غرقدات فى هذا الموضع، حين دفن فيه عثمان بن مظعون، فسمى بقيع الغرقد لهذا. وقال الخليل: البقيع من الأرض: موضع فيه أروم شجر، وبه سمى بقيع الغرقد، والغرقد: شجر كان ينبت هناك. وقال السكونى عن العرب: البقيع: قاع ينبت الذرق.

وبقيع الخبجبة، بخاء معجمة وجيم، وباءين، كل واحدة منهما معجمة بنقطة واحدة: بالمدينة أيضا، بناحية بئر أبى أيوب؛ والخبجبة: شجرة كانت تنبت هنالك.

وذكر أبو داود فى باب الركاز من حديث الزمعى، عن عمته قريبة بنت عبد الله بن وهب، عن أمها كريمة بنت المقداد، عن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب «٣» ، أنها أخبرتها قالت:." (٢)

"ولما وصل عمرو بن كليكرب من الصين كتب كتابا بالحميرية، واودعه لوخ نحاس، وغادره هنالك أمارة، ثم ان تبعا كر راجعا إلى اليمن، فسار في طريقه حتى قدم المدينة، وهي يومئذ تسمى يثرب، يريد اسباحتها حين قتل بها ولده، واهلها الاوس والخزرج ابناء حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء، وهم يومئذ اهلها ومن بقي عندهم من يهود يثرب، وقد كان تبع في مسيره ذلك خلف بيثرب ابنا يقال له خالد، ومعه امه ن ومضى إلى الشام والعراق وارض فارس، واستفتح الفتوح، فاغتالت يهود يثرب

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٨١/١

(٢) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٢٦٥/١

ابنه فقتلته، وقد كان خلفه بها، فلما كر راجعا إلى اليمن بلغه ذلك، فأمر جيوشه بالمسير إلى المدينة ليدمر اهلها، فتوجه نحوها وأنشأ يقول:

يا ذا معاهن ما اراك تريد ... اقذى بعينك غالها ام عود

منع الرقاد فما اغمض ساعة ... نبط بيثرب آمنون قعود

نبط اسارى ما ينام سميرهم ... لا بد ان طريقهم مورود

فلأ وقعن يوما بيثرب وقعة ... تبكي اراملها معا وترود

ولاخضبن سبالهم بدمائهم ... ولترغمن معاطس وخدود

واقبل تبع حتى بلغ المدينة مجمعا على خرابها وقطع نخيلها، فنزل بسفح أحد واحتفر بئرا، فهي إلى اليوم تسمى بئر الملك، وارسل إلى اشراف اهل يثرب، الاوس والخزرج. فتحصنوا عنه في آطامهم، ومنعوا احلافهم من اليهود وكانت خيوله تحاربهم النهار حتى إذا امسوا وكان الليل دلوا اليهم التمر في المكان والخبز واللحم والثريد والعلف، والقت للخيل، فرجعوا إلى تبع فاخبروه بذلك فقالوا: بعثنا إلى قوم يحاربونا بالنهار ويقروننا بالليل!! فقل: نعم القوم قوم وجدت، قاتلوني نهارا واقروني ليلا.

ثم ان الاوس والخزرج ارسلت اليه فقالت: ابيت اللعن. ان اليهود لم تكن لتجتريء ان تقتل ابنك وانما قتلته امرأته. قال تبع: وكيف ذلك؟ فقالت دخلت امة بينه وبين امرأته. فقال تبع: اولعت الحماة بالكنة واولعت الكنة بالظنة. **فذهبت مثلا.**

وأتاه حبران من اليهود فقالا له: ايها الملك ان مثلك لا يقبل على الغضب ولا يقبل قول الزور. وشأنك عظيم من ان يصير امرك إلى التسرع إلى مالا يجمل وانك لا تستطيع ان تخرب هذه القرية. فقال: ولم ذلك؟ فقالا: فأنها محفوظة، ومهاجر اليها نبي من بني اسماعيل بن ابراهيم اسمه احمد، يخرج في آخر الزمان هذه البنية. يعني الكعبة – قال تبع: متى ذلك؟ قالا؟ من بعد زمانك بوقت وازمان. فوقع كلام اليهوديين في قلب تبع فأعجبه ما سمع منهما وصدقهما وامسك عن حرب اهل المدينة، وانصرف عن رأيه في خرابها. وقال تبع في ذلك

ال عيني لا تنام كأنها ... كحلت اماقيها بسم الأسود

انا لما فعل اليهود بخالد ... فأبيت منه ساهرا لم ارقد

قد هبطنا يثربا وصدورنا ... تغلي به بلا بقتل محصد

إلى ان اتاني من قريظة عالم ... حبر لعمرك ذو تقى وتعبد

ازدجر عن قرية محجوبة ... لبني مكة من قريش مهتد

عفوت عنها عفو غير مثرب ... وتركتهم لعقاب يوم سرمد." (١)

"قال الهيثم بن عدي الطائي: ولم أصب هذا الشعر عند رواة العراق. قال: فأقبل العادي ومعه قوس من حديد ونشاب حديد له نصال عظام، وهي التي يقال لها: العقارية. فقال لعمرو: إن شئت صارعتك، وإن شئت راميتك، وإن شئت سايفتك. قال عمرو: الصراع أحب إلي قال: أرى معك قوسا. قال: إني أكسرها - وكانت قوس عمرو متى شاء جعلها ومتى ردها - فأهوى بها إلى سفح الجبل. فظن أنه قد كسرها، فاعترض العادي بقوسه ونصاله الجبل فكسرها. فلما رأى ذلك عمرو وأخذ قوسه فركبها. فقال استعن بقوسك والرمي أحب إلي. فذكر الأسود غدرته بطسم فقال: من ير يوما يريه. **فذهبت مثلا**. ورماه عمرو ففلق قلبه، فقال الأسود - وهو يجود بنفسه: أما أن أكون عادتها. قال له: أين هي؟ قال: شرقي غربي طلل طلل - يردد ذلك حتى مات وانصرف عمرو بن الغوث بن طيء وهو يقول:

قلت الحارس العادي لما ... رأيت بجندب عنه ازورارا

فقلت له ودمع العين يجري ... على الخدضين ينحدر انحدارا

سأكفيك الذي حاذرت منه ... فأرخ الذيل واحتلب العشارا

وأقام طيء وولده منذ ذلك الحين بالجبلين وسميا أجأ وسلمى فنزلوا بهما واطمأنوا، وصار قرار ولد طيء الجبلين، فهما اليوم بلادهم، ولهم أيضا قرى خارج الجبلين، وأكثر مالهم من القرى خارجا لبني جديلة والغالب على الجبلين بنو الغوث بن طيء. قال سامة بن لؤي بن الغوث بن طيء في ذلك شعرا:

حلفنا لا نفارق بطن سلمى ... وأجأ مابقينا في الليالي

بحيث الشعب أنزلنا ابن غوث ... وطاح الغوث منها بالنهال

رمينا قلب عادي بسهم ... كأن قتيره رهج النصال

وكان طيء بن أدد قد عاش وعمر إلى أن بلغ ولده وولد ولده خمسمائة رجل، حتى أدركه سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء وأنشد الهيثم بن عدي لطيء أدد في ذلك:

أنا من القوم اليمانين ... إن كنت عن ذلك تسألينا

وقد ثوبنا بظريف حبنا ... ثم تفرقنا مغاضبينا

لينة كانت لنا شطونا ... إذ سامنا الضيم بنو أبينا

---

(١) الأنساب للصحاري الصحاري ص/٨١

فتفرقت من رجلين الغوث بن طيء وفطرة بن طيء، وبنو فطرة هم بنو جديلة أمهم، وبها يعرفون بنو جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء.

نسب ولد طيء بن أدد

ولد طيء بن أدد رجلين الغوث بن طيء، وفطرة بن طيء، فولد الغوث بن طيء عمرا ولؤيا، فولد سامة بن لؤي بن الغوث، وولد عمرو بن الغوث أسودان - واسمه نبهان - وثعل وجرم وبولان، وحبه، فهؤلاء بنو عمرو بن الغوث بن طيء، والعدد فيهم. ومنهم تفرقت أكثر قبائل طيء. وأما فطرة بن طيء فولد سعدا والحارث وحة والعدد في ولد سعد، فولد سعد بن فطرة خارجة بن سعد، فولد خارجة ابن سعد جندب بن خارجة، وضهرة بن خارجة. فمن ولد جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بنو جديلة، وهم بنو جندب بن خارجة ابن سعد بن قطرة بن جديلة، وهم بنو جندب بن خارجة ابن سعد بن فطرة طيء، وجديلة أمهم، وقد مضى نسبها، وهم بها يعرفون.

ومن قبائل الغوث بن طيء بنو نبهان بن عمرو بن الغوث، وبنو ثعل بن عمرو بن الغوث، وبنو جرم واسمه ثعلبة - بن الغوث، وبنو بولان - واسمه غصين - بن عمرو ابن الغوث. ومن بطونهم بنو هنيء بن عمرو بن ثعل، وبنو سنبس بن عمرو بن ثعل، ابن سعد بن نبهان - وهم نعمان - وبنو الصامت - واسمه عمرو - بن غنم ابن مالك بن سعد بن نبهان - وهم أيضا بعمان - وأفخاذ طيء كثيرة غير أن جمهور النسب إلى الأب الأكبر وهو طيء بن أدد.

نبهان، فنن بني نبهان. وهو أسودان: بن عمرو بن الغوث بن طيء نابل ابن نبهان - بطن - والنضابل: الحاذق بااشيء. قال الشاعر:

ابن نبهانبطنوالتنابل وابن نابلأي حاذق وابن حاذق

والنابل: حامل النبل، ويقال تنبل الرجل إذا استنجى، ويقال للرجل نبلني أحجارا: أي أعطني استعملها في ذلك الشأن. والنبيلة زعموا جيفة الميت، والنبل عندهم من الأضداد، ويقال للشيء الحسن النبيل وللشيء الخسيس قال الشاعر:." (١)

"ولما توجهت غسان نحو الشام، وشارفوا أرضها، بلغ خبرهم الملك على بلاد الشام، وهو الضجعم. فجمع جموعه فلقيهم الضجعم، من حول الشام. فقاتلوه في حديث طويل. فقتلوه وأبادوا عسكره. ثم وقعت بين ملك الروم وبين هذا الحي مهادنة على شرط، فأقاموا بينهم على ذلك. حتى كان من والي الروم وهو

---

(١) الأنساب للصحاري الصحاري ص/١٠٥

المنذر بن السبيط الضجعي، وخدع ما كان من وقوع الفتنة هناك، عند ذلك قتل جدع الوالي. وقال جذ من جذع، **فذهبت مثلا.**

ثم التقت الروم وغسان ببصرى، وهي مدينة حوان فظفرت غسان، ولم تزل تقتل الروم، حتى الحقتهم بالدروب، وغلبت غسان. وفي ذلك يقول بجيه بن الأسد بن أبي الدعلاء الغساني:

ايما ضربة سيف صقيل ... يوم بصرى وطعنة نجلاء

وعموس تصل فيها الأسى ... ويعيي طبيبها بالدواء

حلفوا بالصليب يوم التقينا ... ليردن صولة الملحاء

فصبرنا هناك للطعن حتى ... جرت الخيل بيننا في الدماء

ووضع التاج عند ذلك على رأس جفنة بن ءمرو بن عامر. وبني أحد عشر اطما، فيها المجلس المعروف بجلق، وولد له عمرو، والحارث ابو جفنة، تم الملك فيهم وفي ولدهم، إلى أن جاء الله بالإسلام، وكان آخر ملوكهم جبلة ابن الأيهم، الذي ارتد أيام عمر بن الخطاب، رضى الله عنه. وقد أوردنا قصته مع العمر الخطاب.

وقال حسان بن ثابت يذكر انخزاع خزاعة بمكة، ومسير الأوس والخزرج إلى المدينة، وغسلان بالشام:

فلما هبطنا بطن مرو تخزعت ... خزاعة عنا في حلول كراكر

حموا كل واد من تهامة واحتموا ... بصم القنا والمرهفات البواتر

فكان لها المرباغ في كل غارة ... تشن بنجد والعجاج الغواير

خزاعتنا أهل اجتهاد وهجرة ... وأنصارنا جند النبي المهاجر

وسرنا فلما هبطنا بيثرب ... بلا وهن منا ولا بتشاجر

وجدنا بها رزقا غدا أمر تفينت ... من النار غاد بالخلال الظواهر

فحلت بها الأنصار ثم تبوأت ... بيثربها والأعلى خير طائر

بنو الخزرج الأخيار والأوس انهم ... حموها بفتيان صباح مساعر

نفوا من طغى في الدهر منها ودينوا ... يهودا بأطراف الرماح الخواطر

وسارت لنا سيارة ذات قوة ... بكوم المطايا والخيول الجماهر

يؤمون نحو الشام حتى تمكنوا ... ملوكا بأرض الشام فوق المنابر

يصيبون فصل القول في كل خطبة ... إذا أصلوا ايمانهم بالمحاصر

أولاك بنو ماء السماء توارثوا ... دمشقا بملك كابر بعد كابر

تمت، في شعر طويل.

فلما حاربوا أهل مكة، وصاروا أهلها جاءهم بنو إسماعيل، وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم، ولم يدخلوا في ذلك. فنالوهم السكنى معهم وحولهم، فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن المضاض الجرهمي وكان آخر من ملك مكة، من جرهم، وهو مضاض الأصغر بن عمرو بن مضاض الأكبر بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن لحي بن أبي بن جرهم، فأرسل إلى خزاعة يستأذنها في الدخول إليهم، والنزول معهم بمكة في جواره، ومت إليهم برأيه وتوريعه قومه عن القتال، وسوء السيرة في الحرم، واعتزله الحرب. فأبت خزاعة ان يفهم عن الحرم كله، ولم تتركهم ينزلون معه. وقال لحي، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، لقومه: من وجد منكم جرهميا وقد قارب الحرم، فدمه هدر.

فنزعت إبل، المضاض بن عمرو بن مضاض بن عمرو الجرهمي من اقتونا، تريد مكة، فخرج في طلبها، حتى وجد اثرها قد دخلت مكة، فمضى على الجبال من نحو أجياد، على ظهر أبي قبيس، ينتظر الابل، في وادي مكة، فأبصر الابل تنحر وتؤكل لا سبيل له اليها، فخاف ان يهبط الوادي أن يقتل، فولى منصرفا إلى أهله، وأنشأ يقول:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر

ولم يتربع واسطا فجنونه ... إلى المنحنى من ذي الاراكة حاضر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر." (١)

"فبعث اليه طبيبا، فلما وصل إليه الطبيب شرب قيس المغرة، وجعل يقيئها كأنها دم، وكان أول ذلك من العرب، فعمد إليه الطبيب فجعل يكويه، وقيس يقول: انضج فلم أجد لمساوئك مساة. فرجع الطبيب إليه فأخبره فقال: مالي أراني وصارت اليك حتى مات. وعمد قيس إلى عصابة يشد على بطنه.

ثم خرج في خيل قومه، والملك بموضع يقال له قضيب، وهو نهر بمراد، فدخلت مامة إلى ابنها. فقالت: يا عمرو اني لأجد ريح الحديد.

قال: ليس هذا بشيء. ثم أتته.

قالت: اني لأجد صهيل الخيل.

قال: هذا من عسكري.

---

(١) الأنساب للصحاري الصحاري ص/٢٣١

فبينما هي كذلك إذ مر بها اسراب القطا. فقالت: يا عمر لو ترك القطا لنام. **فذهبت مثلا.**

فلم يلبث إلا والصيحة في عسكره، فخرج عمرو فقام في الناس فاقتتلوا أشد القتال، فلما بلغ عمرو الجهد انشأ يقول:

كل امرئ مقاتل عن طوقه ... كالثور يحمي جلده بروقه

لما رأيت الموت قبل ذوقه ... أتى الجبان حتفه من فوقه

فقعفت الخيل، وقيس على الخيل فكشفها حتى وصل إلى الملك فضربه ضربتين فقتله وأسرع القتل في عسكره فاستبيح.

قال: فلما وصل الخبر لعمرو بن هند الملك، ان قيس بن هبيرة في جمع مراد قد قتل أخاه عمرو بن مامة. غضب من ذلك غضبا شديدا، وعزم على غزو مراد. ففي ذلك يقول طرفة بن العبد، يحرض عمرو بن هند على مراد:

أعمروا بن هند ما ترى رأي معشر ... أماتوا باحسان جارا مجاورا

دعا دعوة إذ خالط السيف صدره ... إمامة واستغوى هناك معاشرا

ولو خطرت انباء قران حوله ... لظل على ما كان يطلب قادرا

ولكن دعا من قيس غيلان عصبة ... يسوقون في أعلى الحجاز الأباعرا

إلا ان خير الناس حيا وميتا ... ببطن قضيب عارفا ومناكرا

يقسم فينا ماله وقطينه ... قياما عليه بالمال جواسرا

في شعر طويل.

قال، فخرج عمرو بن هند في جمع عظيم حتى اتى مراد فخرج اليه قيس بن هبيرة في جمع مراد فلقيه. ففعل عسكره ولم يصب عمرو بن هند بشئ. قول قيس فلذلك قول قيس بن هبيرة شعرا:

فجاءوا سراعا بالحديد وحسرا ... على كل محبوك من الخيل ضامر

فأبصرته والخيل بني وبينه ... بأبيض محشوب الغرارين باتر

فغادرته ميتا وولت جموعه ... حذار المنايا كالنعام النوافر

كذلك فعلي بالملوك وراثة ... حبيت بها من كابر بعد كابر

فهذه من فعلاته في الجاهلية التي لا يعرف لأحد مثلها.

٤ – قيس بن هبيرة

ذكر أبو عبيدة، وهو أيضا قاتل الأسود بن كعب العبسي، وكان من حديثه، ما حدث هشام عن مخنف قال: لما تغلب الأسود على صنعا، عمد إلى من بصنعا من الابناء فاستعبدهم، وأمرهم يمشون بين يديه إذا ركب، وأخذ المرزبانة بنت فيروز، إمرأة صاحب الأنباء فاغتصبهم عليها وكانت جميلة، وكان للعبسي كل ليلة على الأبناء جارية من نسائهم.

فجمع قيس بن هبيرة مراد ومن أطاعه من ألاحياء. ثم ارسل إلى العبسي، وقال: إن امري وأمرك واحد. فأجابه العبسي على ذلك. وقال قيس لأعمل حيلة على قتل العبسي. وبعث المرأة باذام التي اغتصبها العبسي على نفسها في ذلك إلى وقت السحر، ولم تصل اليه الا من جدول تخرج منه الماء في قصره. فلما كان وقت السحر أقبل قيس وأصحابه ودخلوا عليه وهو نائم. فصعدوا إليه، فإذا بأربعة مجالس كل مجلس فيها شمع يتوقد وفرش، فلم يدر القوم في أي المجالس.

وكان العبسي سكران نائما فدخل قيس، فإذا به نائم فركاه برجله حتى جلس. ثم قال له: خذ سيفك فإني لا أقتلك نائما. فقام الأسود فأخذ سيفه، ثم ضربه به قيس، فقتله، فاجتز رأسه. ونادى فروة بن مسيك بالأذان في رأس غمدان، واجتمعت بنو عبس. فلما رأت مراد النار في رأس القصر اقبلوا على الخيل سراعا. وطافت بنو عبس بالقصر، فألقى اليهم قيس رأس الأسود، فلما أحسوا بخيل مراد قد أقبلت عمدوا إلى ما وجدوا من نساء الابناء وأمتعتهم أخذوا وأردفوا ذراري الأبناء وبناتهم. وتوجهوا إلى جبل عيسى.

قال المكشوح:

دعانا رسول الله من دون قومه ... من بعد طول عتاب

فسرنا اليه ما لنا ثم خامس ... سوى الله ان الله خير مجاب." (١)

"ذكر اولاد مالك بن فهم، واخبارهم ومعرفة قبائلهم

ومعرفة اولاد عمرو بن فهم اخي مالك بن فهم

جذيمة والزباء

فمن ولده الذين بعمان، وهم ببهلا، في زمن ابن عبد الملك بن مروان، واسمه القصابي. وكان وزيرا له، فأبى معرضهما. وكانت العصاء فرس جذيمة لا تلحق، فلما اقبل بالخيل والعدة والسلاح، ونزلوا عن خيولهم، وحيوه، ثم ركبوها واخذوا عن صينته، فأحدقت به الخيل من كل جانب. فقرب قصير العصاء ليركبها، فشغل عنها جذيمة، وحالت الخيل بينه وبين قصير والعصاء. فركبها قصير، وولى هاربا فنجا. وقد احدقت بجذيمة.

---

(١) الأنساب للصحاري الصحاري ص/٢٥٤

فأخذ جذيمة إلى قصير قد ركب العصاء موليا وقد حال دونه. وقال: " ما ظل من تجري به العصاء " **فذهبت مثلا**.

واخذ جذيمة فسير به حتى ادخل على الزباء وكانت قد وفرت شعر عانتها حولا. فلما رأته تكشفت له. فإذا هي مصفورة العانة ...

فقالت: يا جذيمة اذات عروس ترى؟

قال جذيمة وإلهي ما بنا من عدم المواسي. ولا قلة الأواسي، ولكن شيمة إناسي، **فذهبت مثلا**. فأمرت به فأجلس على نطع، ودعت بطشت من ذهب فأعد وسقته من الخمر حتى اخذت مأخذها منه فأمرت براهيشه فقطعا، وقدمت الطشت.

وقد قيل لها ان قطر من دمه شئ في غير الطشت طلب بدمه. وكانت الملوك لا تقتل بضرب الاعناق الا في قتال، تكرمه للملوك.

فلما وضعت يداه في الطشت تقطر من دمه في غير الطشت. فقالت للجزار لا تضيعن دم الملك. فقال جذيمة: دعوا دما ضيعه أهله. فلم يزل دمه يسيل حتى هلك جذيمة. وفي ذلك يقول عدي بن زيد:

وقدمت الأديم لراهيشة ... والفا قولها كذبا ومينا

ونزف دمه، أي ذهب، فهو نزيف وما اشبهه قد نزف نزوفا وانزف إنزافا. قوله لراهيشة: يعني ناطر عصب يديه، والرواهش عصب اليدين من باطن الذراع. وقوله كذبا ومينا: المين هو الكذب. ولكن إذا اختلف اللفظان حسن معهم التكرير. كما قال الشاعر:

وهند اتي من دونها النأي والبعد

والنأي والبعد. ومثله كثير.

فهلك جذيمة، واستبقت دمه فجعلته في ثوبين في ربعة لها. قال، وأن قصير بن سعد اقبل في مسيرة ذلك. وقد نجا على العصاء، إلى ان نفقت تحته قدم على عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر، وهو ابن اخت جذيمة، الذي كان جذيمة قد استخلفه هلى ملكه بالحيرة.

فلما دخل قصير على عمرو بن عدي، وهو بالحيرة. اخبره خاله جذيمة، عند الزبا، وما كان من امره يوم وردت الاخبار على عمرو بقتل خاله جذيمة، فقال له قصير: يا عمرو استعد ولا تترك خالك يمر هدرا.

فقال عمرو: وكيف لي بالزبا وهي امنع من عقاب الجو. فأرسلها مثلا.

قال قصير: اجدع أنفي واذني، واضرب ظهري بالسياط حتى تؤثر فيه، ودعني واياها.

فقال عمرو: وما انا بفاعل، وما أنت بمستحق ان افعل بك ذلك؟ فقال قصير: خل عني ودعني وإياها.
قال عمرو: وانت أبصر، فجدع انفه وأثر ظهره بالسياط.
وخرج قصير كانه هارب، حتى قدم على الزبا. فقيل لها: ان قصيرا بالباب. فأمرت به. فأدخل عليها. فنظرت اليه فاذا انفه قد جدع. وظهر فيه اثار الضرب.
فقال: ما الذي انكر بك؟ قال قصير: لقيت هذا من اجللك.
قالت وكيف قصير: عن عمرو زعم اني اشرت على خاله بالخروج اليك حتى فعلت به ما فعلت، ففعل بي ما ترين، واوعدني القتل. فأقبلت هاربا منه اليك. فقبلته وأكرمته وألطفته وأديته، واصابت عند معرفته بامر الملوك.
فلما علم انها قد استرسلت اليه ووثقت به. قال لها: إن لي بالعراق مالا وبزا وعطرا وذخائر تقية، فأبعثيني لأحمل اليك من بزوزها وطرائفها وتجراتها وتصيبين في ذلك ارباحا عظيمة. فدفعت اليه مالا. وقدم العراق، فأتى الحيرة متنكرا فدخل على عمرو ليلا، فأخبره بالخبر وقال: جهزني بصنوف البز والامتعة فاعطاه حاجته وزاده مالا على مالها، واشترى له طرفا من اطراف العرق.
ورجع بذلك كله إلى الزبا، فعرضه عليها. فأعجبها وما رأت من تلك الارباح وسرت به سورا عظيما. ثن كر مرة اخرى فاضعف لها المال.
فلنا كان في المرة الثالثة، وعاد إلى العراق، لقي عمر بن عدي. وقال له: اجمع لي ثقات اصحابك وجندك، وهيء لهم الغرائر من المسموح، وهي الجواليق وادخل في كل جواليق رجلا بسلاحه، واحمل كل رجلين على بعير في غرارتين، واجعل مقعد رؤوس الغرائر وصاحوا باهل المدينة، فمن قاتلهم قتلوه. وان اقبلت الزبا تريد النفق جللتها بالسيف.." (١)

"وكان بين هذا البيت من لخم وبين ملوك آل جفنة من غسان حروب كثيرة في أيام مشهورة ووقائع مذكورة منها يوم حليمة، وهو اشهر يوم من ايام العرب. ولذلك قال: ما يوم حليمة بشر. **فذهبت مثلا**.
وفي ذلك قتل المنذر الاكبر بن النعمان الملقب بماء السماء. وهو الملك يومئذ على العراق، وعلى أهل الشام من آل جفنة الحارث الاعرج بن جبلة بن الحارث الاكبر الغساني وقتل أبناء الحارث يومئذ غدرا ومكرا، ولهم خبر طويل يأتي في موضعه ان شاء الله.
١ – وقعة الروضة من تنوف

---

(١) الأنساب للصحاري الصحاري ص/٢٧٦

وكان من حديث وقعة الروضة من تنوف لما ولي راشد بن النظر الفحجي، وتقدم على امامة الصلت بن مالك، وهو يومئذ امام لم يغير ولم يبدل عاد جماعة من اليحمد على راشد بن النظر، وارادوا عزله. وكان من وجههم الفهم بن وارث الكلبي، ومصعب وأبو خالد أبناء سليمان الكلبيان، وخالد بن شعوة الخروصي، وسليمان بن اليماني، وشاذان بن الصلت، ومحمد بن مرجعة، وغيرهم، من وجوه اليحمد، فأجتمعوا بالرستاق، وكاتبوا مسلما وأحمد بن عيسى بن سلمة العوتبيين وسألوهما ان يبايعا لهما في الباطنة من العتيك من بني عمران، وما كان على رأيهم من ولد مالك بن فهم. فكاتبا نصر بن المنهال العتكي الهجاري، من ولد عمران. واستجاشا سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي من ولد مالك بن فهم، وسألوه المعونة لهم.

وكان سليمان شيخا مطاعا في قومه بالباطنة. وكان نصر بن المنهال رئيسا تقدمه العتيك في الباطنة وتطيعه. فأستحضر اليهما وبايعهما على نصرة شاذان بن الصلت، ومن اليحمد على عزل راشد بن النظر، فأجابهما إلى ذلك وانجز لهما ما استدعياه منهما من معونة.

وخرج نصر بن المنهال، فبايع العتيك في الباطنة. وخرج معه سليمان ابن عبد الملك بن بلال السليمي، فبايع من بالباطنة من قومه من سليمة، وفراهيد وغيرهم من سائر ولد مالك بن فهم. وساروا جميعا إلى شاذان بن الصلت والفهم بن وارث، ووجوه اليحمد بالرستاق فأكدوا البيعة لهم وخرجوا جميعا إلى نزوى. فأخذوا طريق الجبل يريدون عزل راشد بن النظر. وكان الخبر قد اصتل به. فلما صاروا بالروضة من تنوف من حدود الجوف وجه اليهم راشد بن النظر السرايا والجيوش، خيلا ورجالا، وكان من قواده على السرايا يومئذ عبد الله بن سعيد بن مالك الفحجي، والحواري ابن عبد الله الحداني، واهل سلوت، والحواري بن محمد الداهني، فكبسهم ليلا، وهم نزول بالروضة من تنوف وهم لا يشعرون. فوقعت بينهم وقعة شديدة، وقتل مقتلة عظيمة، ورجال كثير من أهل الروع والعفاف.

ووقعت الهزيمة على اليحمد والعتيك وبني مالك بن فهم ومن معهم. فأما اليحمد فإنهم كانوا عارفين بالموضع فتعلقوا برؤوس الجبال، بعد ان قتل منهم جماعة وأسر منهم من نحن نذكره ونسميه. وأما العتيك وبنو مالك بن فهم، فصبروا في المعركة حتى قتل نصر بن المنهال العتكي، وولداه، المنهال وغسان، أبناء نصر بن المنهال، واخوه صالح بن المنهال العتكي، وقتل من بني مالك بن فهم، حاضر بن عبد الملك بن بلال السليمي، وابن اخيه المختار بن سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي، في نفر من قومه. وقتل من فراهيد: خداس بن محمد الفرهودي، واخوه جابر بن محمد، في جماعة من قومه، واسروا من اليحمد،

الفهم بن وارث الكلبي، وخالد بن شعوة الخروصي، وغيرهم، فحبسهم راشد بن النظر سنة أو اكثر ثم سأل في بالهم موسى بن موسى وجماعة من وجوه أهل عمان ونزوى عمان، فأطلقهم.

ووقعت الفتنة بين أهل عمان بسبب الوقعة. ثم انهم انكروا على راشد بن النظر وضللوه لتقدمه على امامة الصلت بن مالك، وهو يومئذ إمام لم يغير ولم يبدل ولم تلحقه قالة. وكل ذلك والصلت حي لا يمت وهو معتزل في بيته، وإنما مات بعد هذه الوقعة بزمن.

وفي هذه الوقعة يقول أبي بكر محمد بن حسين بن دريد الازدي، يعير قبائل قومه من ولد مالك بن ف٥م ويحرضهم على أخذ الثأر بمن قتل منهم في الروضة من تنوف. وانشأ يقول:

نبأ نابه وخطب جليل ... بل رازيا لهن عبء ثقيل

بل عرام مباده بل ... دهارس وقعهن وبيل

ان للبقاع من تنوف محلا ... ليس للمكرمات عنده حويل

حال فيه الردى يحيل قدحا ... ارحزت حصلها وفات الخليل." (١)

"٣٦٢- إن أخاك من آساك.

يقال: آسيت فلانا بمالي أو غيره، إذا جعلته أسوة لك، وواسيت لغة فيه ضعيفة بنوها على يواسي، ومعنى المثل إن أخاك حقيقة من قدمك وآثرك على نفسه.

يضرب في الحث على مراعاة الإخوان وأول من قال ذلك خزيم بن نوفل الهمداني، وذلك أن النعمان بن ثواب العبدي ثم الشني كان له بنون ثلاثة: سعد، وسعيد، وساعدة، وكان أبوهم ذا شرف وحكمة، وكان يوصي بنيه ويحملهم على أدبه، أما ابنه سعد فكان شجاعا بطلا من شياطين العرب لا يقام لسبيله ولم تفته طلبته قط، ولم يفر عن قرن. وأما سعيد فكان يشبه أباه في شرفه وسؤدده. وأما ساعدة فكان صاحب شراب وندامى وإخوان، فلما رأى الشيخ حال بنيه دعا سعدا وكان صاحب حرب فقال: يا بني إن الصارم ينبو، والجواد يكبو، والأثر يعفو، فإذا شهدت حربا فرأيت نارها تستعر، وبطلها يحظر، وبحرها يزخر، وضعيفها ينصر، وجبانها يجسر، فأقلل المكث والانتظار، فإن الفرار غير عار، إذا لم تكن طالب ثار، فإنما ينصرون هم، وإياك أن تكون صيد رماحها، ونطيح نطاحها، وقال لابنه سعيد وكان جوادا: يا بني لا يبخل الجواد، فابذل الطارف والتلاد، وأقلل التلاح، تذكر عند السماح، وأبل إخوانك فإن وفيهم قليل، واصنع المعروف عند محتمله. وقال لابنه ساعدة وكان صاحب شراب: يا بني إن كثرة الشراب تفسد القلب، وتقلل الكسب،

---

(١) الأنساب للصحاري الصحاري ص/٢٧٨

وتجد اللعب، فأبصر نديمك، واحم حريمك، وأعن غريمك، واعلم أن الظمأ القامح، خير من الري الفاضح، وعليك بالقصد فإن فيه بلاغا. ثم إن أباهم النعمان بن ثواب توفي، فقال ابنه سعيد وكان جوادا سيدا: لآخذن بوصية أبي ولأبلون إخواني وثقاتي في نفسي، فعمد إلى كبش فذبحه ثم وضعه في ناحية خبائه، وغشاه ثوبا، ثم دعا بعض ثقاته فقال: يا فلان إن أخاك من وفى لك بعهده، وحاطك برفده، ونصرك بوده، قال: -[٧٣]- صدقت فهل حدث أمر؟ قال: نعم، إني قتلت فلانا، وهو الذي تراه في ناحية الخباء، ولابد من التعاون هليه حتى يوارى، فما عندك؟ قال: يالها سوأة وقعت فيها، قال: فإني أريد أن تعينني عليه حتى أغيبه، قال: لست لك في هذا بصاحب، فتركه وخرج، فبعث إلى آخر من ثقاته فأخبره بذلك وسأله معونته، فرد عليه مثل ذلك، حتى بعث إلى عدد منهم، كلهم يرد عليه مثل جواب الأول، ثم بعث إلى رجل من إخوانه يقال له خزيم بن نوفل، فلما أتاه قال له: يا خزيم مالي عندك؟ قال: ما يسرك، وما ذاك؟ قال: إني قتلت فلانا وهو الذي تراه مسجى، قال: أيسر خطب، فتريد ماذا؟ قال: أريد أن تعينني حتى أغيبه، قال: هان ما فزعت فيه إلى أخيك، وغلام لسعيد قائم معهما، فقال له خزيم: هل اطلع على هذا الأمر أحد غير غلامك هذا؟ قال: لا، قال: انظر ما تقول، قال: ما قلت إلا حقا، فأهوى خزيم إلى غلامه فضربه بالسيف فقتله، وقال: ليس عبد بأخ لك، فأرسلها مثلا، وارتاع سعيد وفزع لقتل غلامه، فقال: ويحك! ما صنعت؟ وجعل يلومه، فقال خزيم: إن أخاك من آساك، فأرسلها مثلا، قال سعيد: فإني أردت تجربتك، ثم كشف له عن الكبش، وخبره بما لقي من إخوانه وثقاته وما ردوا عليه، فقال خزيم: سبق السيف العذل، **فذهبت مثلا**." (١)

"٥٦٦- بخ بخ ساق بخلخال.

بخ: كلمة يقولها المتعجب من حسن الشيء وكماله الواقع موقع الرضا، كأنه قال: ما أحسن ما أراه، وهو ساق محلاة بخلخال ويجوز أن يريد بالباء معنى مع، فيكون التعجب من حسنهما.

يضرب في التهكم والهزء من شيء لا موضع للتهكم فيه.

وأول من قال ذلك الورثة بنت ثعلبة امرأة ذهل بن شيبان بن ثعلبة، وذلك أن رقاش بنت عمرو بن عثمان من بني ثعلبة طلقها زوجها كعب بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكاية، فتزوجها ذهل بن شيبان زوج الورثة ودخل بها، وكانت الورثة، لا تترك له امرأة إلا ضربتها وأجلتها، فخرجت رقاش يوما وعليها خلخالان، فقالت الورثة: بخ بخ ساق بخلخال، **فذهبت مثلا**، فقالت رقاش: أجل ساق بخلخال، لا كخالك المختال،

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٧٢/١

فوثبت عليها الورثة لتضربها، فضبطتها رقاش وضربتها وغلبتها حتى حجزت عنها، فقالت الورثة:

يا ويح نفسي اليوم أدركني الكبر ... أأبكي على نفسي العشية أم أذر

فوالله لو أدركت في بقية ... للاقيت ما لاقى صواحبك الأخر

فولدت رقاش لذهل بن شيبان: مرة، وأبا ربيعة، ومحلما، والحارث بن ذهل.." (١)

"٦٥٢- تطلب أثرا بعد عين.

العين: المعاينة. -[١٢٨]-

يضرب لمن ترك شيئا يراه ثم تبع أثره بعد فوت عينه.

قال الباهلي: أول من قال ذلك مالك ابن عمرو العاملي، قال: وذلك أن بعض ملوك غسان كان يطلب في عاملة ذحلا، فأخذ منهم رجلين يقال لهما مالك وسماك ابنا عمرو، فاحتبسهما عنده زمانا، ثم دعاهما فقال لهما: إني قاتل أحدكما فأيكما أقتل، فجعل كل واحد منهما يقول: اقتلني مكان أخي، فلما رأى ذلك قتل سماكا وخلى سبيل مالك، فقال سماك حين ظن أنه مقتول:

ألا من شجت ليلة عامده ... كما أبدا ليلة واحده

فأبلغ قضاعة إن جئتهم ... وخص سراة بني ساعدة

وأبلغ نزارا على نأيها ... بأن الرماح هي العائده

وأقسم لو قتلوا مالكا ... لكنت لهم حية راصده

برأس سبيل على مرقب ... ويوما على طرق وارده

فأم سماك فلا تجزعي ... فللموت ما تلد الوالده

وانصرف مالك إلى قومه، فلبث فيهم زمانا، ثم إن ركبا مروا وأحدهم يتغنى بهذا البيت

وأقسم لو قتلوا مالكا ... لكنت لهم حية راصده

فسمعت بذلك أم سماك فقالت: يا مالك قبح الله الحياة بعد سماك، اخرج في الطلب بأخيك، فخرج في الطلب، فلقى قاتل أخيه يسير في ناس من قومه، فقال: من أحس لي الجمل الأحمر، فقالوا له وعرفوه: يا مالك لك مائة من الإبل فكف، فقال: لا أطلب أثر بعد عين، **فذهبت مثلا**، ثم حمل على قاتل أخيه فقتله، وقال في ذلك:

يا راكبا بلغا ولا تدعا ... بني قمير وإن هم جزعو

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١/١١٠

فليجدوا مثل ما وجدت فقد ... كنت حزينا قد مسني وجع

لا أسمع اللهو في الحديث ولا ... ينفعني في الفراش مضطجع

لا وجد ثكلى كما وجدت ولا ... وجد عجول أضلها ربع

ولا كبير أضل ناقته ... يوم توافى الحجيج واجتمعوا

ينظر في أوجه الركاب فلا ... يعرف شيئا والوجه ملتمع -[١٢٩]-

جللته صارم الحديدة كال ... ملح (كالملح) وفيه سفاسق لمع

بين ضمير وباب جلق في ... أثوابه من دمائه دفع

أضربه باديا نواجذه ... يدعو صداه والرأس منصدع

بني قمير قتلت سيدكم ... فاليوم لا رنة ولا جزع

فاليوم قمنا على السواء فإن ... تجروا فدهري ودهركم جذع.." (١)

"٧٧١- ثكل أرأمها ولدا.

قاله بيهس الملقب بنعامة لأمه حين رجع إليها بعد إخوته الذين قتلوا.

قال المفضل: كان من حديث بيهس أنه كان رجلا من بني فزارة بن ذبيان بن بغيض، وكان سابع إخوة. فأغار عليهم ناس من أشجع بينهم وبينهم حرب وهو في إبلهم، فقتلوا منهم ستة وبقي بيهس وكان يحمق، وكان أصغرهم، فأرادوا قتله، ثم قالوا: وما تريدون من قتل هذا؟ يحسب عليكم برجل ولا خير فيه، فتركوه، فقال: دعوني أتوصل معكم إلى الحي، فإنكم إن تركتموني وحدي أكلتني السباع وقتلني العطش، ففعلوا، فأقبل معهم فلما كان من الغد نزلوا فنحروا جزورا في يوم شديد الحر، فقالوا: ظللوا لحمكم لا يفسد. فقال بيهس: لكن بالأثلاث لحما لا يظلل، **فذهبت مثلا**، فلما قال ذلك قالوا: إنه لمنكر وهموا أن يقتلوه، ثم تركوه وظلوا يشوون من لحم الجزور ويأكلون، فقال أحدهم: ما أطيب يومنا وأخصبه، فقال بيهس: لكن على بلدح قوم عجفى، فأرسلها مثلا، ثم انشعب طريقهم فأتى أمه فأخبرها الخبر. قالت: فما جاءني بك من بين إخوتك؟ فقال بيهس: لو خيرت لاخترت **فذهبت مثلا**، ثم إن أمه عطفت عليه ورقت له فقال الناس: لقد أحبت أم بيهس بيهسا. فقال بيهس: ثكل أرأمها ولدا، أي عطفها على ولد، فأرسلها مثلا، ثم إن أمه جعلت تعطيه بعد ذلك ثياب إخوته فيلبسها ويقول: يا حبذا التراث لولا الذلة فأرسلها مثلا، ثم إنه أتى على ذلك ما شاء الله فمر بنسوة من قومه يصلحن امرأة منهن يردن أن يهدينها لبعض القوم الذين قتلوا

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١/١٢٧

إخوته، فكشف ثوبه عن استه وغطى به رأسه فقلن له: ويحك! ما تصنع يا بيهس؟ فقال:

ألبس لكل حالة لبوسها ... إما نعيمها وإما بوسها

فأرسلها مثلا، ثم أمر النساء من كنانة وغيرها فصنعن له طعاما، فجعل يأكل ويقول: حبذا كثرة الأيدي في غير طعام -[١٥٣]- فأرسلها مثلا، فقالت أمه: لا يطلب هذا بثأر أبدا، فقالت الكنانية: لا تأمني الأحمق وفي يده سكين، فأرسلتها مثلا، ثم إنه أخبر أن ناسا من أشجع في غار يشربون فيه، فانطلق بخال له يقال له: أبو حنش، فقال له: هل لك في غار فيه ظباء لعلنا نصيب منها، ويروى: هل لك في غنيمة باردة، فأرسلها مثلا، ثم انطلق بيهس بخاله حتى أقامه على فم الغار ثم دفع إبا حنش في الغار فقال: ضربا أبا حنش، فقال بعضهم: إن أبا حنش لبطل، فقال: أبو حنش: مكره أخوك لا بطل، فأرسلها مثلا، قال المتلمس في ذلك:

ومن طلب الأوتار ما حز أنفه ... قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

نعامة لما صرع القوم رهطه ... تبين في أثوابه كيف يلبس." (١)

"٨٧٨- أجناؤها أبناؤها.

قال أبو عبيد: الأجناء: هم الجناة، والأبناء: البناة، والواحد جان وبان، وهذا جميع عزيز في الكلام، أن يجمع فاعل على أفعال، قال: وأصل المثل أن ملكا من ملوك اليمن غزا وخلف بنتا، وأن ابنته أحدثت بعده بنيانا قد كان أبوها يكرهه، وإنما فعلت ذلك برأي قوم من أهل مملكته أشاروا عليها وزينوه عندها، فلما قدم الملك وأخبر بمشورة أولئك ورأيهم أمرهم بأعيانهم أن يهدموه، وقال عند ذلك: أجناؤها أبناؤها، **فذهبت مثلا**.

يضرب في سوء المشورة والرأي، وللرجل يعمل الشيء بغير روية ثم يحتاج إلى نقض ما عمل وإفساده.

ومعنى المثل: إن الذين جنوا على هذه الدار بالهدم هم الذين عمروها بالبناء.." (٢)

"٨٩٨- جاء أبوها برطب.

قالوا: إن أول من قال ذلك شيهم بن ذي النابين العبدي، وكان فيه فشل وضعف رأي، فأتى أرض النبيط في نفر من قومه فهوى جارية نبطية حسناء فتزوجها فنهاه قومه وقال في ذلك أخوه محارب:

لم يعد شيهم أن تزوج مثله ... فهما كشيهمة علاها شيهم

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١/١٥٢

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١/١٦٧

ورسوله الساعي إليها تارة ... جعل وطورا عضر فوط ملجم

في أبيات بعدهما لا فائدة في ذكرها، ثم إن شيهما صار وحمل معه امرأته حتى أتى قومه وما فيهم إلا ساخر منه، لائم له، فلما رأى ذلك أنشأ يقول: -[١٧١]-

ألم ترني ألام على نكاحي ... فتاة حبها دهرا عناني

رمتني رمية كلمت فؤادي ... فأوهى القلب رمية من رماني

فلو وجد ابن ذي النابين يوما ... بأخرى مثل وجدي ما هجاني

ولكن صد عنه السهم صدا ... وعن عرض على عمد أتاني

فلما سمع القوم ذلك منه كفوا عنه، ثم إن أباها قدم زائرا لها من أرضه، وحمل معه هدايا منها رطب وتمر، فلما ذاق شيهم الرطب أعجبته حلاوته، فخرج إلى نادي قومه وقال:

ما مراء القوم في جمع الندى ... ولقد جاء أبوها برطب

فذهبت مثلا. يضرب لمن يرضى باليسير الحقير.." (١)

"٩٢١- سنجربك إذن.

وذلك أن رجلا مات فجعل أخوه يبكيه ويقول: وا أخاه، كان خيرا مني، إلا أني أعظم جردانا منه، فقالت امرأة الميت: سنجربك إذن، **فذهبت مثلا**.

يضرب لمن ادعى أمرا فيه شبهة.." (٢)

"٩٦٩- أجبن من المنزوف ضرطا.

قالوا: كان من حديثه أن نسوة من العرب لم يكن لهن رجل، فزوجن إحداهن رجلا كان ينام الضحى، فإذا أتينه بصبوح قلن: قم فاصطبح، فيقول: لو نبهتنني لعادية، فلما رأين ذلك قال بعضهن لبعض: إن صاحبنا لشجاع، فتعالين حتى نجربه، فأتينه كما كن يأتينه فأيقظنه، فقال: لو لعادية نبهتنني، فقلن: هذه نواصي الخيل، فجعل يقول: الخيل، الخيل، ويضرط، حتى مات وفيه قول آخر، قال أبو عبيدة: كانت دختنوس بنت لقيط بن زرارة تحت عمرو بن عمرو، وكان شيخا أبرص، فوضع رأسه يوما في حجرها فهي تهمهم في رأسه إذ جخف عمرو وسال لعابه، وهو بين النائم واليقظان، فسمعها تؤفف، فقال: ما قلت؟ فحادت عن ذلك، فقال لها: أيسرك أن أفارقك؟ قالت: نعم، فطلقها فنكحها فتى جميل جسيم من بني زرارة، قال

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١/١٧٠

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١/١٧٤

محمد بن حبيب: نكحها عمير بن عمارة ابن معبد بن زرارة، ثم إن بكر بن وائل أغاروا على بني دارم، وكان زوجها نائما ينخر، فنبهته وهي تظن أن فيه خيرا، فقالت: الغارة، فلم يزل الرجل يحبق حتى مات، فسمى المنزوف ضرطا، وأخذت دختنوس، فأدركهم الحى فطلب عمرو بن عمرو أن يردوا دختنوس، فأبوا، فزعم بنو دارم أن عمرا قتل منهم ثلاثة رهط، وكان في السرعان، فردوها إليه، فجعلها أمامه، وقال:

أي خليليك وجدت خيرا ... أألعظيم فيشة وأيرا

أم الذي يأتي العدو سيرا ... وردها إلى أهلها.

ويقال في حديثه غير هذا، زعموا أن رجلين من العرب خرجا في فلاة، فلاحت لهما شجرة، فقال واحد منهما لرفيقه: أرى قوما قد رصدونا، فقال الرفيق: إنما هو عشرة، فظنه يقول عشرة، فجعل يقول: وما غناء اثنين عن عشرة؟ ويضرط حتى مات.

ويقال فيه وجه آخر، زعموا أنه كانت تحت لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل امرأة من غنزة بن أسد بن ربيعة يقال لها حذام بنت العتيك بن أسلم بن يذكر ابن عنزة بن أسد بن ربيعة، فولدت له عجل ابن لجيم والأوقص بن لجيم، ثم تزوج بعد حذام صفية بنت كاهل بن أسد بن خزيمة، -[١٨١]- فولدت له حنيفة بن لجيم، ثم إنه وقع بين امرأتيه تنازع فقال لجيم:

إذا قالت حذام فصدقوها ... فإن القول ما قالت حذام

فذهبت مثلا، ثم إن عجل بن لجيم تزوج الماشرية بنت نهسر بن بدر بن بكر ابن وائل، وكانت قبله عند الأحرز بن عون العبدي فطلقها وهي نسء لأشهر، فقالت لعجل حين تزوجها: احفظ علي ولدي، قال: نعم، فلما ولدت سماه عجل سعدا، وشب الغلام فخرج به عجل ليدفعه إلى الأحرز بن عون وينصرف، وأقبل حنيفة بن لجيم من سفر فتلقاة بنو أخيه عجل فلم ير فيهم سعدا، فسألهم عنه، فقالوا: انطلق به عجل إلى أبيه ليدفعه إليه، فسار في طلبه فوجده راجعا قد دفعه إلى أبيه، فقال: ما صنعت يا عشمة؟ وهل للغلام أب غيرك؟ وجمع إليه بني أخيه، وسار إلى الأحرز ليأخذ سعدا، فوجده مع أبيه ومولى له، فاقتتلوا فخذله مولاه بالتنحي عنه، فقال له الأحرز: يا بني، ألا تعينني على حنيفة؟ فكع الغلام عنه، فقال الأحرز: ابنك ابن بوحك، الذي يشرب من صبوحك، **فذهبت مثلا**، فضرب حنيفة الأحرز فجذمه بالسيف، فيومئذ سمى جذيمة، وضرب الأحرز حنيفة على رجله فحنفها، فسمى حنيفة، وكان اسمه أثال بن لجيم، فلما رأى مولى الأحرز ما أصاب الأحرز وقع عليه الضراط فمات، فقال حنيفة: هذا هو المنزوف ضرطا، **فذهبت مثلا**، وأخذ حنيفة سعدا فرده إلى عجل، فإلى اليوم ينسب إلى عجل.

ووجه آخر، زعموا أن المنزوف ضرطا دابة بين الكلب والذئب، إذا صيح بها وقع عليها الضراط من الجبن.." (١)

"١٠٩٠- الحمى أضرعتني لك.

قال أبو عبيد: يضرب هذا في الذل عند الحاجة تنزل.

ويروى "الحمى أضرعتني للنوم" قال المفضل: أول من قال ذلك رجل من كلب يقال له مرير، ويروى مرين، وكان له أخوان أكبر منه يقال لهما مرارة ومرة، وكان مرير لصا مغيرا، وكان يقال له الذئب، وإن مرارة خرج يتصيد في جبل لهم فاختطفه الجن، وبلغ أهله خبره فانطلق مرة في أثره حتى إذا كان بذلك المكان اختطف، وكان مرير غائبا، فلما قدم بلغه الخبر، فأقسم لا يشرب خمرا ولا يمس رأسه غسل حتى يطلب بأخويه، فتنكب قوسه وأخذ أسهما ثم انطلق إلى ذلك الجبل الذي هلك فيه أخواه، فمكث فيه سبعة أيام لا يرى شيئا، حتى إذا كان في اليوم الثامن إذا هو بظليم، فرماه فأصابه واستقل الظليم حتى وقع في أسفل الجبل، فلما وجبت الشمس بصر بشخص قائم على صخرة ينادي:

يا أيها الرامي الظ ليم الأسود ... تبت مراميك التي لم ترشد -[٢٠٦]-

فأجابه مرير:

يا أيها الهاتف فوق الصخره ... كم عبرة هيجتها وعبره

بقتلكم مرارة ومره ... فرقت جمعا وتركت حسره

فتوارى الجني عنه هويا من الليل، وأصابت مريرا حمى فغلبته عيناه، فأتاه الجني فاحتمله، وقال له: ما أنامك وقد كنت حذرا؟ فقال: الحمى أضرعتني للنوم، **فذهبت مثلا**. وقال مرير:

ألا من مبلغ فتيان قومي ... بما لاقيت بعدهم جميعا

غزوت الجن أطلبهم بثأري ... لأسقيهم به سما نقيعا

فيعرض لي ظليم بعد سبع ... فأرميه فأتركه صريعا

في أبيات أخر يطول ذكرها (ويروى أن عمر بن معد يكرب الزبيدي قال هذا المثل لأمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب.)." (٢)

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١/١٨٠

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١/٢٠٥

"١١٩٢- أحمق من ربيعة البكاء.

هو ربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة.

ومن حمقه أن أمه كانت تزوجت رجلا من بعد أبيه، فدخل يوما عليها الخباء وهو رجل قد التحى فرأى أمه تحت زوجها يباضعها، فتوهم أنه يريد قتلها، فرفع صوته بالبكاء، وهتك عنهما الخباء، وقال: وا أماه، فلحقه أهل الحي وقالوا: ما ورائك؟ قال: دخلت الخباء فصادفت فلانا على بطن أمي يريد قتلها، فقالوا: أهون مقتول أم تحت زوج، **فذهبت مثلا**، وسمي ربيعة البكاء، فضرب بحمقه المثل.." (١)

"١٣٢٣- الخيل ميامين.

قالوا: إن جرير بن عبد الله حين نافره القضاعي أتى بفرس فركبه من قبل وحشيه، فقال له القضاعي: است لم تعود المجمر، فقال جرير: الخيل ميامين، **فذهبت مثلا**.." (٢)

"١٥٣٧- رأس برأس وزيادة خمسمائة.

قالوا: أول من تكلم به الفرزدق في بعض الحروب، وكان صاحب الجيش قال: من جاءني برأس فله خمسمائة درهم، فبرز وجل وقتل رجلا من العدو، فأعطاه خمسمائة درهم، ثم برز ثانية فقتل، فبكى أهله عليه، فقال الفرزدق: أما ترضون أن يكون رأس برأس وزيادة خمسمائة، **فذهبت مثلا**.." (٣)

"١٥٤٦- رب أخ لك لم تلده أمك.

يروى هذا المثل للقمان بن عاد، وذلك أنه أقبل ذات يوم فبينا هو يسير إذ أصابه عطش، فهجم على مظلة في فنائها امرأة تداعب رجلا، فاستسقى لقمان، فقالت المرأة: اللبن تبغي أم الماء؟ قال لقمان: أيهما كان ولا عداء، فذهبت كلمته مثلا، قالت المرأة: أما اللبن فخلفك وأما الماء فأمامك، قال لقمان: المنع كان أوجز، **فذهبت مثلا**، قال: فبينا هو كذلك إذ نظر إلى صبي في البيت يبكي فلا يكترث له ويستسقى فلا يسقى، فقال: إن لم يكن لكم في هذا الصبي حاجة دفعتموه إلي فكفلته، فقالت المرأة: ذاك إلى هانئ، وهانئ زوجها، فقال لقمان: وهانئ من العدد؟ فذهبت كلمته مثلا، ثم قال لها: من هذا الشاب إلى جنبك فقد علمته ليس ببعلك؟ قالت: هذا أخي، قال لقمان: رب أخ لك لم تلده أمك، **فذهبت مثلا**، ثم نظر إلى أثر زوجها في فتل الشعر فعرف في فتله شعر البناء أنه أعسر، فقال: ثكلت الأعيسر أمه، لو يعلم العلم

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢٢٤/١

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢٤٧/١

(٣) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢٩٠/١

لطال غمه، فذهب مثلا، فذعرت المرأة من قوله ذعرا شديدا، فعرضت عليه الطعام والشراب، فأبى وقال: المبيت على الطوى حتى تنال به كريم المئوى خير من إتيان ما لا تهوى، **فذهبت مثلا**، ثم مضى حتى إذا كان مع العشاء إذا -[٢٩٢]- هو برجل يسوق إبله وهو يرتجز ويقول:

روحي إلى الحي فإن نفسي ... رهينة فيهم بخير عرس

حسانة المقلة ذات أنس ... لا يشترى اليوم لها بأمس

فعرف لقمان صوته ولم يره، فهتف به:

يا هانئ، يا هانئ، فقال: ما بالك؟ فقال:

يا ذا البجاد الحلكة ... والزوجة المشتركه

عش رويدا أبلكه ... لست لمن ليست لكه

فذهبت مثلا، قال هانئ: نور نور، لله أبوك، قال لقمان: علي التنوير، وعليك التغيير، إن كان عندك نكير، كل امرئ في بيته أمير، **فذهبت مثلا**، ثم قال: إني مررت وبي أوام فدفعت إلى بيت فإذا أنا بامرأتك تغازل رجلا، فسألتها عنه، فزعمته أخاها، ولو كان أخاها لجلى عن نفسه وكفاها الكلام، فقال هانئ: وكيف علمت أن المنزل منزلي والمرأة امرأتي؟ قال: عرفت عقائق هذه النوق في البناء، وبوهدة الخلية في الفناء، وسقب هذه الناب، وأثر يدك في الأطناب، قال: صدقتني فداك أبي وأمي، وكذبتني نفسي، فما الرأي؟ قال: هل لك علم؟ قال: نعم بشأني، قال لقمان: كل امرئ بشأنه عليم، **فذهبت مثلا**، قال له هانئ: هل بقيت بعد هذه؟ قال لقمان: نعم، قال: وما هو؟ قال: تحمي نفسك، وتحفظ عرسك، قال هانئ: أفعل، قال لقمان: من يفعل الخير يجد الخبر، **فذهبت مثلا**، ثم قال: الرأي أن تقلب الظهر بطنا والبطن ظهرا، حتى يستبين لك الأمر أمرا، قال: أفلا أعاجلها بكية، توردها المنية، فقال لقمان: آخر الدواء الكي، فأرسلها مثلا، ثم انطلق الرجل حتى أتى امرأته فقص عليها القصة، وسل سيفه فلم يزل يضربها به حتى بردت.." (١)

"١٥٦٨- رجع بخفي حنين.

(انظر المثل "أخيب من حنين" رقم ١٣٦٣)

قال أبو عبيد: أصله أن حنينا كان إسكافا من أهل الحيرة، فساومه أعرابي بخفين، فاختلفا حتى أغضبه، فأراد غيظ الأعرابي، فلما ارتحل الأعرابي أخذ حنين أحد خفيه وطرحه في الطريق، ثم ألقى الآخر في موضع

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١/٢٩١

آخر، فلما مر الأعرابي بأحدهما قال: ما أشبه هذا الخف بخف حنين ولو كان معه الآخر لأخذته، ومضى، فلما انتهى إلى الآخر ندم على تركه الأول، وقد كمن له حنين، فلما مضى الأعرابي في طلب الأول عمد حنين إلى راحلته وما عليها فذهب بها، وأقبل الأعرابي وليس معه إلا الخفان، فقال له قومه: ماذا جئت به من سفرك؟ فقال: جئتكم بخفي حنين، **فذهبت مثلا.**

يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة.

وقال ابن السكيت: حنين كان رجلا شديدا ادعى إلى أسد بن هاشم بن عبد مناف فأتى عبد المطلب وعليه خفان أحمران فقال: يا عم أنا ابن أسد بن هاشم، فقال عبد المطلب: -[٢٩٧]- لا وثياب ابن هاشم، ما أعرف شمائل هاشم فيك، فارجع، فرجع، فقالوا: رجع حنين بخفيه، فصار مثلا.." (١)

"١٥٨٣- رب ساع لقاعد.

ويروى معه "وآكل غير حامد" يقال: إن أول من قاله النابغة الذبياني، وكان وفد إلى النعمان بن المنذر وفود من العرب فيهم رجل من بني عبس يقال له شقيق، فمات عنده، فلما حبا النعمان الوفود بعث إلى أهل شقيق بمثل حباء الوفد، -[٣٠٠]- فقال النابغة حين بلغه ذلك: رب ساع لقاعد، وقال للنعمان:

أبقيت للعبسي فضلا ونعمة ... ومحمدة من باقيات المحامد

حباء شقيق فوق أعظم قبره ... وكان يحبى قبله قبر وافد

أتى أهله منه حباء ونعمة ... ورب امرئ يسعى لآخر قاعد

ويروى "لسلمى أم خالد، رب ساع لقاعد" قالوا: إن أول من قال ذلك معاوية ابن أبي سفيان، وذلك أنه لما أخذ من الناس البيعة ليزيد ابنه قال له: يا بني، قد صيرتك ولي عهدي بعدي، وأعطيتك ما تمنيت، فهل بقيت لك حاجة أو في نفسك أمر تحب أن أفعله؟ قال يزيد: يا أمير المؤمنين، ما بقيت لي حاجة ولا في نفسي غصة ولا أمر أحب أن أناله إلا أمر واحد، قال: وما ذاك يا بني؟ قال: كنت أحب أن أتزوج أم خالد امرأة عبد الله بن عامر بن كريز، فهي غايتي ومنيتي من الدنيا، فكتب معاوية إلى عبد الله بن عامر فاستقدمه، فلما قدم عليه أكرمه وأنزله أياما، ثم خلا به فأخبره بحال يزيد ومكانه منه وإيثاره هواه. وسأله طلاق أم خالد على أن يطعمه فارس خمس سنين، فأجابه إلى ذلك، وكتب عهده، وخلى عبد الله سبيل أم خالد، فكتب معاوية إلى الوليد ابن عتبة وهو عامل المدينة أن يعلم أم خالد أن عبد الله قد طلقها لتعتد، فلما انقضت عدتها دعا معاوية أبا هريرة فدفع إليه ستين ألفا، وقال له: ارحل إلى المدينة حتى تأتي أم

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢٩٦/١

خالد فتخطبها على يزيد، وتعلمها أنه ولي عهد المسلمين، وأنه سخي كريم، وأن مهرها عشرون ألف دينار، وكرامتها عشرون ألف دينار، وهديتها عشرون ألف دينار، فقدم أبو هريرة المدينة ليلا، فلما أصبح أتى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقيه الحسن بن علي، فسلم عليه وسأله: متى قدمت؟ قال: قدمت البارحة، قال: وما أقدمك؟ فقص عليه القصة، فقال له الحسن: فاذكرني لها، قال: نعم، ثم مضى، فلقيه الحسين بن علي وعبيد الله بن العباس رضي الله تعالى عنهم، فسألاه عن مقدمه فقص عليهما القصة، فقالا له: اذكرنا لها، قال: نعم، ثم مضى فلقيه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعبد الله ابن الزبير وعبد الله بن مطيع بن الأسود، فسألوه عن مقدمه فقص عليهم القصة، فقالوا: اذكرنا لها، قال: نعم، ثم أقبل حتى دخل عليها، فكلمها بما أمر به معاوية، ثم قال -[٣٠١]- لها: إن الحسن والحسين ابني علي وعبد الله ابن جعفر وعبيد الله بن العباس وابن الزبير وابن مطيع سألوني أن أذكرهم لك، قال: أما همي فالخروج إلى بيت الله والمجاورة له حتى أموت أو تشير علي بغير ذلك، قال أبو هريرة: أما أنا فلا أختار لك هذا، قالت: فاختر لي، قال: اختاري لنفسك، قالت: لا، بل اختر أنت لي، قال لها: أما أنا فقد اخترت لك سيدي شباب أهل الجنة، فقالت: قد رضيت بالحسن بن علي، فخرج إليه أبو هريرة فأخبر الحسن بذلك وزوجها منه، وانصرف إلى معاوية بالمال، وقد كان بلغ معاوية قصته، فلما دخل عليه قال له: إنما بعثتك خاطبا ولم أبعثك محتسبا، قال أبو هريرة: إنها استشارتني والمستشار مؤتمن، فقال معاوية عند ذلك: اسلمي أم خالد، رب ساع لقاعد، وآكل غير حامد، **فذهبت مثلا**.." (١)

"١٧٣٦- زدهم أعنزا

زعم أبو عمرو أن كعب بن ربيعة اشترى لأخيه كلاب بن ربيعة بقرة بأربعة أعنز. فركبها كلاب وألجمها من قبل استها وحول وجهه إليها، ثم أجراها، فأعجبه عدوها، فالتفت إلى أخيه وقال: زدهم أعنزا، **فذهبت مثلا** حين أمر بالزيادة بعد البيع.

يضرب للأحمق.." (٢)

"١٨١٨- اسع بجدك لا بكدك

قالوا: إن أول من قال ذلك حاتم بن عميرة الهمداني، وكان بعث ابنيه الحسل وعاجنة إلى تجارة، فلقي الحسل قوم من بني أسد، فأخذوا ماله وأسروه، وسار عاجنة أياما ثم وقع على مال في طريقه من قبل أن

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢٩٩/١

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٢٣/١

يبلغ موضع متجره، فأخذه ورجع وقال في ذلك:

كفائي الله بعد السير، إني ... رأيت الخير في السفر القريب

رأيت البعد فيه شقا ونأي ... ووحشة كل منفرد غريب

فأسرعت الإياب بخير حال ... إلى حوراء خرعبة لعوب

وإني ليس يثنيني إذا ما ... رحلت سنوح شحاج نعوب

فلما رجع تباشر به أهله، وانتظروا الحسل، فلما جاء إبانه الذي كان يجيء فيه ولم يرجع رابهم أمره، وبعث أبوه أخا له لم يكن من أمه يقال له شاكر في طلبه والبحث عنه، فلما دنا شاكر من الأرض التي بها الحسل وكان الحسل عائفا يزجر الطير فقال:

تخبرني بالنجاة القطاة ... وقول الغراب بها شاهد

تقول: ألا قد دنا نازح ... فداء له الطرف والتالد

أخ لم تكن أمنا أمه ... ولكن أبونا أب واحد

تداركني رأفة حاتم ... فنعم المربب والوالد

ثم إن شاكرا سأل عنه، فأخبر بمكانه فاشتراه ممن أسره بأربعين بعيرا، فلما رجع به قال له أبوه: اسع بجدك لا بكدك، **فذهبت مثلا**.." (١)

"٢٠٣٨- أشأم من منشم.

ويقال "أشأم من عطر منشم".

وقد اختلف الرواة في لفظ هذا الاسم، ومعناه، وفي اشتقاقه، وفي سبب المثل.

فاما اختلاف لفظه فإنه يقال: منشم، ومنشم، ومشأم.

وأما اختلاف معناه فإن أبا عمرو بن العلاء زعم أن المنشم الشر بعينه، وزعم آخرون أنه شيء يكون في سنبل العطر، يسميه العطارون قرون السنبل، وهو سم ساعة، قالوا: وهو البيش، وقال بعضهم: إن المنشم ثمرة سوداء منتنة، وزعم قوم أن منشم اسم امرأة.

وأما اختلاف اشتقاقه فقالوا: إن منشم اسم موضوع كسائر الأسماء الأعلام، وقال آخرون: منشم اسم وفعل جعلا اسما واحدا وكان الأصل من شم فحذفوا الميم الثانية من شم، وجعلوا الأولى حرف إعراب، وقال آخرون: هو من نشم إذا بدأ، يقال "نشم في كذا" إذا أخذ فيه، يقال ذلك في الشر دون الخير، وفي

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٤٠/١

الحديث "لما نشم الناس في عثمان" أي طعنوا فيه، فأما من رواه مشأم فإنه يجعله اسما مشتقا من الشؤم. وأما اختلاف سبب المثل فإنما هو في قول من زعم أن منشم اسم امرأة، وهو أن بعضهم يقول: كانت منشم عطارة تبيع الطيب، فكانوا إذا قصدوا الحرب غمسوا أيديهم في طيبها وتحالفوا عليه بأن يستميتوا في تلك الحرب ولا يولوا أو يقتلوا، فكانوا إذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة يقول الناس: قد دقوا بينهم عطر منشم، فلما كثر منهم هذا القول سار مثلا، فمن تمثل به زهير بن أبي سلمى حيث يقول: -[٣٨٢]-

تداركتما عبسا وذبيان بعدما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وزعم بعضهم أن منشم كانت امرأة تبيع الحنوط، وإنما سموا حنوطها عطرا في قولهم " قد دقوا بينهم عطر منشم" لأنهم أرادوا طيب الموتى. وزعم الذين قالوا: إن اشتقاق هذا الاسم إنما هو عطر من شم، أنها كانت امرأة يقال لها "خفرة" تبيع الطيب، فورد بعض أحياء العرب عليها، فأخذوا طيبها وفضحوها، فلحقها قومها، ووضعوا السيف في أولئك وقالوا: اقتلوا من شم، أي من شم من طيبها. وزعم آخرون أنه سار هذا المثل في حليمة أعني قولهم: "قد دقوا بينهم عطر منشم" قالوا: ويوم حليمة هو اليوم الذي سار به المثل فقيل: "ما يوم حليمة بسر" لأن فيه كانت الحرب بين الحارث بن أبي شمر ملك الشام، وبين المنذر بن المنذر بن امرىء القيس ملك العراق، وإنما أضيف هذا اليوم إلى حليمة لأنها أخرجت إلى المعركة مراكن من الطيب، فكانت تطيب به الداخلين في الحرب، فقاتلوا من أجل ذلك حتى تفانوا، وزعم آخرون أن منشم امرأة كان دخل بها زوجها، فنافرته، فدق أنفها بفهر، فخرجت إلى مدماة، فقيل لها: بئس ما عطرك به زوجك، **فذهبت مثلا.**

وقال ابن السكيت العرب تكنى عن الحرب بثلاثة أشياء: أحده عطر منشم، والثاني: ثوب محارب، والثالث: برد فاخر، ثم حكى في تفسير عطر منشم قول الأصمعي، وقال في " ثوب محارب" إنه كان رجلا من قيس عيلان يتخذ الدروع، والدرع ثوب الحرب، وكان من أراد أن يشهد حربا اشترى درعا، وأما " برد فاخر" فإنه كان رجلا من تميم، وهو أول من لبس البرد الموشي فيهم، وهو أيضا كناية عن الدرع، فصار جميع ذلك كناية عن الحرب.." (١)

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٨١/١

"٢٠٦٩- أشبه من الماء بالماء.

قالوا: إن أول من قال ذلك أعرابي وذكر رجلا فقال: والله لولا شوار به المحيطة بفمه ما دعته أمه باسمه، ولهو أشبه بالنساء من الماء بالماء، **فذهبت مثلا**.." (١)

"٢٠٨٦- صبرا على مجامر الكرام.

قال قوم: راود يسار الكواعب مولاته عن نفسها، فنهته، فلم ينته، فقالت: إني مبخرتك ببخور، فإن صبرت عليه طاوعتك، ثم أتته بمجمرة فلما جعلتها تحته قبضت على مذاكيره فقطعتها وقالت: صبرا على مجامر الكرام.

يضرب لمن يؤمر بالصبر على ما يكره تهكما.

وقال المفضل: بلغنا ان أعرابيا قدم الحضر بإبل، فباعها بمال جم وأقام لحوائج له، ففطن قوم من جيرته لما معه من المال، فعرضوا عليه تزويج جارية وصفوها بالجمال والحسب والكمال طمعا في ماله، فرغب فيها، فزوجوه إياها، ثم إنهم اتخذوا طعاما وجمعوا الحي وأجلس الأعرابي في صدر المجلس، فلما فرغوا من الطعام، ودارت الكؤوس، وشرب الأعرابي، وطابت نفسه، أتوه بكسوة فاخرة وطيب، فألبس الخلع ووضعت تحته مجمرة فيها بخور لا عهد له بذلك، وكان لا يلبس السراويل، فلما جلس عليها سقطت مذاكيره في المجمرة، فاستحيا أن يكشف ثوبه، وظن أن تلك سنة لا بد منها، فصبر على النار وهو يقول: صبرا على مجامر الكرام، **فذهبت مثلا**، وارتحل الأعرابي إلى البادية، وترك امرأته وماله، فلما قص على قومه ما أرى قالوا: است لم تعود المجمر، فذهبت قولهم مثلا أيضا.

يضرب لمن لم يكن له عهد قديم.." (٢)

"٢٠٩٢- صارت الفتيان حمما.

هذا من قول الحمراء بنت ضمرة بن جابر وذلك أن بني تميم قتلوا سعد بن هند أخا عمرو بن عبد الملك، فنذر عمرو ليقتلن بأخيه مائة من بني تميم، فجمع أهل مملكته فسار إليهم، فبلغهم الخبر، فتفرقوا في نواحي بلادهم، فأتى دارهم فلم يجد إلا عجوزا كبيرة وهي الحمراء بنت ضمرة، فلما نظر إليها وإلى حمرتها قال لها: إني لأحسبك أعجمية، فقالت لا، والذي أسأله أن يخفض جناحك ويهد عمادك، ويضع وسادك، ويسلبك بلادك، ما أنا بأعجمية، قال: فمن أنت؟ قال: أنا بنت ضمرة بن جابر، ساد معدا كابرا عن كابر،

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٩٠/١

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٩٣/١

وأنا أخت ضمرة بن ضمرة، قال: فمن زوجك؟ قالت: هوذة بن جرول، قال: وأين هو الآن؟ أما تعرفين مكانه؟ قالت: هذه كلمة أحمق، لو كنت أعلم مكانه حال بينك وبيني، قال: وأي رجل هو؟ قالت: هذه أحمق من الأولى، أعن هوذة يسأل؟ هو والله طيب العرق، سمين العرق لا ينام ليلة يخاف، ولا يشبع ليلة يضاف، يأكل ما وجد، ولا يسأل عما فقد، فقال -[٣٩٥]- عمرو: أما والله لولا أني أخاف أن تلدي مثل أبيك وأخيك وزوجك لاستبقيتك، فقالت: وأنت والله لا تقتل إلا نساء أعليها ثدي وأسافلها دمي، والله ما أدركت ثأرا، ولا محوت عارا، وما من فعلت هذه به بغافل عنك، ومع اليوم غد، فأمر بإحراقها فلما نظرت إلى النار قالت: ألا فتى مكان عجوز؟ **فذهبت مثلا**، ثم مكثت ساعة فلم يفدها أحد فقالت: هيهات! صارت الفتيان حمما، ولبث عمرو عامة يومه لا يقدر على أحد حتى إذا كان في آخر النهار أقبل راكب يسمى عمارا توضع به راحلته حتى أناخ إليه، فقال له عمرو: من أنت قال أنا رجل من البراجم؟ قال: فما جاء بك إلينا؟ قال: سطع الدخان، وكنت قد طويت (طوى - بوزن رضى - جاع)

منذ أيام فظننته طعاما، فقال عمرو: إن الشقي وافد البراجم، **فذهبت مثلا**، وأمر به فألقى في النار، فقال بعضهم: ما بلغنا أنه أصاب من بني تميم غيره، وإنما أحرق النساء والصبيان، وفي ذلك يقول جرير:

وأخزاكم عمرو كما قد خزيتم ... وأدرك عمارا شقي البراجم

ولذلك عيرت بنو تميم بحب الطعام لما لقي هذا الرجل، قال الشاعر:

إذا ما مات ميت من تميم ... فسرك أن يعيش فجيء بزاد

بخبز أو بلحم أو بتمر ... أو الشيء الملفف في البجاد

تراه ينقب الآفاق حولا ... ليأكل رأس لقمان بن عاد." (١)

"٢١١٢- صغراهن شراهن.

ويروى "صغراها شراها" ويروى "مراها".

وأول من قال ذلك امرأة كانت في زمن لقمان بن عاد، وكان لها زوج يقال له الشجي، وخليل يقال له الخلي، فنزل لقمان بهم، فرأى هذه المرأة ذات يوم انتبذت من بيوت الحي، فارتاب لقمان بأمرها، فتبعها، فرأى رجلا عرض لها ومضيا جميعا وقضيا حاجتهما، ثم إن المرأة قالت للرجل: إني أتماوت فإذا أسندوني في رجمي (الرجم - بالتحريك - القبر) فأتني ليلا فأخرجيني ثم اذهب إلى مكان لا يعرفنا أهله، فلما سمع لقمان ذلك قال: ويل للشجي من الخلي، فأرسلها -[٣٩٩]- مثلا، ثم رجعت المرأة إلى مكانها وفعلت

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١/٣٩٤

ما قالت، فأخرجها الرجل وانطلق بها أياما إلى مكان آخر، ثم تحولت إلى الحي بعد برهة، فبينا هي ذات يوم قاعدة مرت بها بناتها، فنظرت إليها الكبرى فقالت: أمي والله، قالت الوسطى: صدقت والله، قالت المرأة: كذبتما ما أنا لكما بأم، ولا لأبيكما بامرأة، فقالت لهما الصغرى: أما تعرفان محياها، وتعلقت بها وصرخت، فقالت الأم حين رأت ذلك: صغراهن شراهن، **فذهبت مثلا**، ثم إن الناس اجتمعوا فعرفوها فرفعوا القصة إلى لقمان بن عاد، وقالوا له: اقض بيننا، فلما نظر لقمان إلى المرأة عرفها فقال: عند جهينة الخبر اليقين، يعني نفسه وما عاين منها، فأخبر لقمان الزوج بما عرف، وأقبل على المرأة فقص عليها قصتها كيف صنعت، وكيف قالت لصديقتها، فلما أتاها بما لا تنكر قالت: ما كان هذا في حسابي، فأرسلتها مثلا، فقيل للقمان: احكم فيها، فقال: ارجموها كما رجمت نفسها في حياتها، فرجمت، فقال الشجي: احكم بيني وبين الخلي، فقد فرق بيني وبين أهلي، فقال: يفرق بين ذكره وأنثييه كما فرق بينك وبين أنثاك فأخذ الخلي فجب ذكره.." (١)

"٢١٥٨- صكا ودرهماك لك.

قال المفضل: إن امرأة بغيا كانت تؤاجر نفسها من الرجال بدرهمين لكل من طلبها، فاستأجرها يوما رجل بدرهمين، فلما جامعها أعجبها جماعه وقوته وشدة رهزه فجعلت تقول "صكا" أي صك صكا "ودرهماك لك" **فذهبت مثلا**.

وروى ابن شميل" غمزا ودرهماك لك، فإن لم تغمز فبعد لك "رفعت البعد. -[٤٠٨]-

قال: يضرب مثلا للرجل تراه يعمل العمل الشديد.." (٢)

"طاعة اللسان ندامة.

طبيب يداوي الناس وهو مريض.

طريق الحافي على أصحاب النعال، وطريق الأصلع على أصحاب القلانس.

طبل بسري.

إذا أفشاه

طول اللسان يقصر الأجل.

طواه طي الرداء.

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٩٨/١

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٤٠٧/١

طلاب العلا بركوب الغرر.

طعمة الأسد تخمة الذئب.

طول بلا طول ولا طائل.

طاعة الولاة بقاء العز.

طول التجارب زيادة في العقل.

الطمع الكاذب فقر حاضر.

الطمع الكاذب يدق الرقبة.

قاله خالد بن صفوان حين واكله لأعرابي، وذلك أنه كان قد بنى دكانا مرتفعا لا يسع غيره ولا يصل إليه الراجل، فكان إذا تغدى قعد عليه وحيدا يأكل لبخله، فجاء أعرابي على جمل ساوى الدكان ومد يده إلى طعامه، فبينما هو يأكل إذ هبت ريح وحركت شنا هناك، فنفر البعير، وألقى الأعرابي، فاندقت عنقه، فقال خالد: الطمع الكاذب يدق الرقبة، **فذهبت مثلا**.

الطير بالطير يصطاد.

الطيور على ألافها تقع.

الطبل قد تعود اللطام.

اطرح نهدك، وكل جهدك.

اطلع القرد في الكنيف، فقال: هذه المرآة لهذا الوجيه.

اطرح وافرح.

طفيلي ومقترح.

يضرب للفضولي.." (١)

"٢٤٠٧- عرفتني نسأها الله

النسيء: التأخير، يقال: نسأه في أجله وأنسأه أجله، عن الأصمعي، والنسيء والنساء: اسم منه، ومنه قولهم " من سره النساء ولا نساء فليخفف الرداء، وليباكر الغداء، وليقل غشيان النساء" ومعنى المثل أخر الله أجلها، وأصله أن رجلا كانت له فرس فأخذت منه ثم رأها بعد ذلك في أيدي قوم، فعرفته فجمحت حين سمعت كلامه، فقال الرجل: عرفتني نسأها الله، **فذهبت مثلا**، هذا قول الأصمعي

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١/٤٤٢

وأما غيره فقال: المثل لبيهس الملقب بنعامة، وإنما لقب بها لطول ساقيه، وقال حمزة: لقب به لشدة صممه، فطرق امرأته ذات ليلة فجأة في الظلماء، فقالت امرأته: نعامة والله، فقال بيهس: عرفتني نسأها الله وقيل: خرج قوم مغيرون على آخرين فلما طلع الصبح قالت امرأة لبعض المغيرين: خالاتك يا عماه، فقال: عرفتني نسأه ا الله، أي أخر الله مدتها.." (١)

"٢٤٠٩- العاشية تهيج الآبية

يقال: عشوت في معنى تعشيت، وغدوت في معنى تغديت، ورجل عشيان أي متعش، وقال ابن السكيت: عشي الرجل وعشيت الإبل تعشى عشى إذا تعشت، قال أبو النجم:

تعشي إذا أظلم عن عشائه ...

يقول: يتعشى وقت الظلمة. قال المفضل: خرج السليك بن السلكة واسمه الحارث بن عمرو بن زيد مناة بن تميم، وكان أنكر العرب وأشعرهم، وكانت أمه أمة سوداء، وكان يدعى "سليك المقانب" وكان أدل الناس بالأرض وأعداهم على رجله لا تعلق به الخيل، وكان يقول: اللهم إنك تهيئ ما شئت لما شئت إذا شئت، إني لو كنت -[١٠]- ضعيفا لكنت عبدا، ولو كنت امرأة لكنت أمة، اللهم إني أعوذ بك من الخيبة فأما الهيبة فلا هيبة، أي لا أهاب أحدا. زعموا أنه خرج يريد أن يغير في ناس من أصحابه، فمر على بني شيبان في ربيع والناس مخصبون في عشية فيها ضباب ومطر فإذا هو ببيت قد انفرد من البيوت عظيم، وقد أمسى، فقال لأصحابه: كونوا بمكان كذا وكذا حتى آتي هذا البيت فلعلي أصيب خيرا وآتيكم بطعام، فقالوا له: افعل، فانطلق إليه، وجن عليه الليل، فإذا البيت بيت يزيد بن رويم الشيباني، وإذا الشيخ وامرأته بفناء البيت، فاحتال سليك حتى دخل البيت من مؤخره، فلم يلبث أن أراح ابن الشيخ بإبله في الليل، فلما رآه الشيخ غضب وقال: هلا كنت عشيتها ساعة من الليل، فقال ابنه: إنها: أبت العشاء، فقال يزيد: إن العاشية تهيج الآبية، فأرسلها مثلا، ثم نفض الشيخ ثوبه في وجهها، فرجعت إلى مراتعها وتبعها الشيخ حتى مالت لأدنى روضة فرتعت فيها، وقعد الشيخ عندها يتعشى وقد خنس وجهه في ثوبه من البرد، وتبعه السليك حين رآه انطلق، فلما رآه مغترا ضربه من ورائه بالسيف فأطار رأسه وأطرد إبله، وقد بقى أصحاب السليك وقد ساء ظنهم وخافوا عليه، فإذا به يطرد الإبل، فأطردوها معه، فقال سليك: في ذلك

وعاشية رج بطان ذعرتها ... بصوت قتيل وسطها يتسيف

أي يضرب بالسيف

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٩

كأن عليه لون برد محبر ... إذا ما أتاه صارخ متلهف

يريد بقوله "لون برد محبر" طرائق الدم على القتيل، وبالصارخ الباكي المتحزن له

فبات لها أهل خلاء فناؤهم ... ومرت بهم طير فلم يتعيفوا

أي لم يزجروا الطير فيعلموا من جملتها أيقتل هذا أو يسلم.

وباتوا يظنون الظنون وصحبتي ... إذا ما علوا نشزا أهلوا وأوجفوا

أي حملوها على الوجيف، وهو ضرب من السير.

وما نلتها حتى تصعلكت حقبة ... وكدت لأسباب المنية أعرف

أي أصبر.

وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرني ... إذا قمت يغشاني ظلال فأسدف

خص الصيف دون الشتاء لأن بالصيف لا يكاد يجوع أحد لكثرة اللبن، فإذا جاع -[١١]- هو دل على أنه كان لا يملك شيئا، وقوله "أسدف" يريد أدور فأدخل في السدفة وهي الظلمة، يعني يظلم بصرى من شدة الجوع.

يقال: إنه كان افتقر حتى لم يبق عنده شيء، فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غرة من بعض من يمروا عليه فيذهب بإبله، حتى إذا أمسى في ليلة من ليالي الشتاء باردة مقمرة اشتمل الصماء وهو أن يرد فضل ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها فبينما هو نائم إذ جثم عليه رجل فقال له: استأسر فرفع سليك رأسه وقال: الليل طويل وأنت مقمر، فذهب قوله مثلا، ثم جعل الرجل يلهزه ويقول: يا خبيث استأسر، فلما آذاه أخرج سليك يده فضم الرجل ضمة ضرط منها، فقال: أضرطا وأنت الأعلى؟ **فذهبت مثلا**، وقد ذكرته في باب الضاد، ثم قال له سليك: من أنت؟ فقال: أنا رجل افتقرت فقلت لأخرجن فلا أرجع حتى أستغني، قال فانطلق معي، فانطلقا حتى وجدا رجلا قصته مثل قصتهما، فاصطحبوا جميعا، حتى أتوا الجوف جوف مراد الذي باليمن إذا نعم قد ملاء كل شيء من كثرته، فهابوا أن يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الحي، فقال لهما سليك: كنا قريبا حتى آتي الرعاء فأعلم لكما علم الحي، أقريب هم أم بعيد، فإن كانوا قريبا رجعت إليكما، وإن كانوا بعيدا قلت لكما قولا ألحن به لكما فأغيرا، فانطلق حتى أتى الرعاء فلم يزل يتسقطهم حتى أخبره بمكان الحي، فإذا هم بعيد إن طلبوا لم يدكوا، فقال السليك: ألا أغنيكم؟ قالوا: بلى، فتغنى بأعلى صوته:

يا صاحبي ألا لاحي بالوادي ... إلا عبيد وآم بين أذواد

أتنظران قليلا ريث غفلتهم ... أم تغدوان فإن الربح للغادي

فلما سمعا ذلك أتياه فأطردوا الإبل، فذهبوا بها، ولم يبلغ الصريخ الحي حتى مضوا بما معهم.." (١)

"٢٤٥٤- عرف النخل أهله

أصله أن عبد القيس وشن بن أفصى لما ساروا يطلبون المتسع والريف وبعثوا بالرواد والعيون، فبلغوا هجر وأرض البحرين، ومياها ظاهرة وقرى عامرة ونخلا وريفا ودارا أفضل وأريف من البلاد التي هم بها؛ ساروا إلى البحرين وضاموا من بها من إياد ولأزد وشدوا خيولهم بكرانيف النخل، فقالت إياد: عرف النخل أهله، **فذهبت مثلا**.

يضرب عند وكول الأمر إلى أهله." (٢)

"٢٥٥٠- أعطني حظي من شواية الرضف

قال يونس: هذا مثل قالته امرأة كانت غريرة، وكان لها زوج يكرمها في المطعم والملبس، وكانت قد أوتيت حظا من جمال فحسدت على ذلك، فابتدرت لها امرأة لتشينها، فسألتها عن صنيع زوجها، فأخبرتها بإحسانه إليها، فلما سمعت ذلك قالت، وما إحسانه، وقد منعك حظك من شواية الرضف؟ قالت: وما شواية الرضف؟ قالت: هي من أطيب الطعام، وقد استأثر بها عليك فاطلبيها منه، فأحبت قولها لغرارتها، وظنت أنها قد نصحت لها، فتغيرت على زوجها، فلما أتاها وجدها على غير ما كان يعهدها، فسألها ما بالها، قالت: يا ابن عم تزعم أني عليك كريمة، وأن لي عندك مزية، كيف وقد حرمتني شواية الرضف؟ بلغني حظي منها فلما سمع مقالتها عرف أنها قد دهيت، فأصاخ وكره أن يمنعها فترى أنه إنما منعها إياها ضنا بها، فقال: نعم وكرامة، أنا فاعل الليلة إذا راح الرعاء، فلما راحوا وفرغوا من مهنهم ورضفوا غبوقهم دعاها فاحتمل منها رضفة فوضعها في كفها، وقد كانت التي أوردتها قالت لها: إنك ستجدين لها سخنا في بطن كفك فلا تطرحيها فتفسد، ولكن عاقبي بين كفيك ولسانك، فلما وضعها في كفها أحرقتها فلم ترم بها، فاستعانت بكفها الآخرى فأحرقتها، فاستعانت بلسانها تبردها به فاحترق، فمجلت يديها، ونفطت لسانها، وخاب مطلبها، فقالت: قد كان عي وشي يصريني عن شر، **فذهبت مثلا**. يضرب في الذرابة على العاثر الذي يتكلف ما قد كفي قال: وقولها " أعطني حظي من شواية الرضف" يضرب للذي يسمو إلى ما لاحظ له فيه هذا ما حكاه يونس عن أبي عمرو، وكذلك في أمثال شمر. -[٣٧]- قلت: قولها "شواية

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٩

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٢٢

الرضف" الشواية بالضم: الشيء الصغير من الكبير كالقطعة من الشاة، يقال: ما بقي من الشاة إلا شواية وشواية الخبز: القرص منه، وشواية الرضف: اللبن يغلي بالرضفة، فيبقى منه شيء يسير قد انشوى على الرضفة وقولها "قد كان عي وشيي يصريني" الصري: القطع، ومنه:

هواهن أن لم يصره الله قاتله ...

والعي: مصدر قولهم: عي بالكلام يعيا عيا، والشيء: إتباع له، ويقال "عيي شيي" إتباع له، وبعضهم يقول: شوى، ويقال: ما أعياه وما أشياه وما أشواه، أي ما أصغره، وجاء بالعى والشي، فالعى: من بنات الياء، والشيء: من بنات الواو وصارت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، ومعناه جاء بالشيء الذي يعيا فيه لحقارته. ومعنى المثل قد كان عجزى من الكلام وسكوني يدفع عني هذا الشر، تندم على ما فرط منها." (١)

"٢٥٩٦- أعز من الزباء

هي امرأة من العماليق، وأمها من الروم وكانت ملكة الحيرة تغزو بالجيوش، وهي التي غزتماردا والأبلق، وهما حصانان كانا للسموأل بن عاديا اليهودي، وكان ماردا مبنيا من حجارة سود، والأبلق من حجارة سود وبيض، فاستصعبا عليها، فقالت: تمرد مارد وعز الأبلق، **فذهبت مثلا**، وقد تقدمت قصتها مع جذيمة قبل." (٢)

"٢٥٩٨- أعز من الأبلق العقوق

يضرب لمن يعز وجوده. وذلك لأن العقوق في الإناث، ولا تكون في الذكور. قال المفضل: إن المثل لخالد بن مالك النشهلى، قاله للنعمان بن المنذر، وكان أسر ناسا من بني مازن بن عمر بن تميم فقال: من يكفل بهؤلاء؟ فقال خالد: أنا، فقال النعمان: وبما أحدثوا؟ فقال خالد: نعم، وإن كان الأبلق العقوق، **فذهبت مثلا**. -[٤٤]- يضرب في عزة الشيء والعرب كانت تسمي الوفاء الأبلق العقوق؛ لعزة وجوده.." (٣)

"٢٧٩٤- في دون هذا ما تنكر المرأة صاحبها

قالوا: إن أول من قال ذلك جارية من مزينة، وذلك أن الحكم بن صخر الثقفي قال: خرجت منفردا، فرأيت بإمرة - وهي موضع - جاريتين أختين لم أر كجمالهما وظرفهما، فكسوتهما وأحسنت إليهما، قال: ثم

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٦/٢

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٤٣/٢

(٣) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٤٣/٢

حججت من قابل ومعي أهلي، وقد أعتللت ونصل خضابي، فلما صرت بإمرة إذا إحداهما قد جاءت فسألت سؤال منكرة، قال: فقلت: فلانة؟ قالت: فدى لك أبي وأمي، وأنى تعرفني وأنكرك؟ قال: قلت: الحكم بن صخر، قالت: فدى لك أبي وأمي، رأيتك عام أول شابا سوقة، وأراك العام شيخا ملكا، وفي دون هذا ما تنكر المرأة صاحبها، **فذهبت مثلا**، قال: قلت: ما فعلت أختك، فتنفست الصعداء وقالت: قدم عليها ابن عم لها فتزوجها وخرج بها، فذاك حيث تقول:

إذا ما قفلنا نحو نجد وأهله ... فحسبى من الدنيا قفولى إلى نجد

قال: قلت: أما إني لو أدركتها لتزوجتها، قالت: فدى لك وأبي وأمي ما يمنعك من شريكتها في حسبها وجمالها وشقيقتها؟ قال: قلت: يمنعني من ذلك قول كثير:

إذا وصلتنا خلة كى تزيلها ... أبينا وقلنا: الحاجبية أول

فقالت: كثير بيني وبينك، أليس الذي يقول: -[٨٣]-

هل وصل عزة إلا وصل غانية ... في وصل غانية من وصلها خلف

قال الحكم: فتركت جوابها وما يمنعني من ذلك إلا العى.." (١)

"٢٨٢٠- أفتك من الحارث بن ظالم

من خبر فتكه أنه وثب بخالد بن جعفر بن كلاب، وهو في جوار الأسود بن المنذر الملك، فقتله، وطلبه الملك ففاته، فقيل: إنك لن تصيبه بشيء أشد عليه من سبي جارات له من بلى، وبلى: حي من قضاعة فبعث في طلبهن، فاستاقهن وأموالهن، فبلغه ذلك، فكر راجعا من وجه مهربه، وسأل عن مرعى إبلهن فدل عليه، وكن فيه، فلما قرب من المرعى إذا ناقة يقال لها اللفاع غزيرة يحلبها حالبان، فلما رآها قال:

إذا سمعت حنة اللفاع ... فادعى أبا ليلى ولا تراعى

ذلك راعيك فنعم الراعى ثم قال: خليا عنها، فعرف البائن (البائن: من يكون في جهة شمال الناقة عند الحلب، والمعلى - بزنة اسم الفاعل - من يكون في جهة يمينها، وتقدم في حرف السين "است البائن أعلم")

كلامه فحبق، فقال المعلى: والله ما هي لك فقال الحارث: "است البائن أعلم" **فذهبت مثلا**، فخليا عنها، ثم استنقذ جارته وأموالهن وانطلق فأخذ شيئا من جهاز رحل سنان بن أبى حارثة فأتى به أخته سلمى بنت ظالم، وكانت عند سنان، وقد تبنت بن الملك شرحبيل بن الأسود، فقال: هذه علامة بعلك فضعي

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٨٢/٢

ابنك حتى آتيه به، ففعلت، فأخذه وقتله، فهذه فتكة الحارث بن ظالم والمثل بها سائر.

وأما قولهم:." (١)

"٢٩٢٥- قد وقع بينهم حرب داحس والغبراء

قال المفضل: داحس فرس قيس بن زهير ابن جذيمة العبسي، والغبراء:

فرس حذيفة ابن بدر الفزاري، وكان يقال لحذيفة هذا "رب معد" في الجاهلية، وكان من حديثهما أن رجلا من بني عبس يقال له قرواش بن هنى كان يباري حمل بن بدر أخا حذيفة في داحس والغبراء، فقال حمل: الغبراء أجود، وقال قرواش: داحس أجود، فتراهنا عليهما عشرا في عشر، فأتى قرواش قيس بن زهير فأخبره، فقال له قيس: راهن من أحببت وجنبني بني بدر؛ فإنهم يظلمون لقدرتهم على الناس في أنفسهم، وأنا نكد أباء، فقال قرواش: إني قد أوجبت الرهان، فقال قيس: ويلك! ما أردت إلا أشأم أهل -[١١١]- بيت، والله لتشعلن علينا شرا، ثم إن قيسا أتى حمل بن بدر فقال: إني قد أتيتك لأواضعك الرهان عن صاحبي، فقال: لا أواضعك أو تجئ بالعشر، فإن أخذتها أخذت سبقي، وإن تركتها رددت حقا قد عرفته لي وعرفته لنفسي، فأحفظ قيسا، فقال: هي عشرون، قال حمل: هي ثلاثون، فتلاجا وتزايدا حتى بلغ به قيس مائة ووضع السبق على يدي غلاق، أو ابن غلاق أحد بني ثعلبة ابن سعد، ثم قال قيس: وأخيرك بين ثلاث فإن بدأت فاخترت فلى منه خصلتان، قال حمل: فابدأ، قال قيس: فإن الغاية مائة غلوة وإليك المضمار ومنتهى الميطان - أي حيث يوطن الخيل للسبق - قال: فخر لهم رجل من محارب فقال: وقع البأس بين ابنى بغيض، فضمروها أربعين ليلة، ثم استقبل الذي ذرع الغاية بينهما من ذات الإصاد، وهي ردهة وسط هضب القليب، فانتهى الذرع إلى مكان ليس له اسم، فقادوا الفرسين إلى الغاية وقد عطشوهما

وجعلوا السابق الذي يرد ذات الإصاد وهى ملأى من الماء، ولم يكن ثم قصبة ولا غيرها، ووضع حمل حيسا في دلاء وجعله في شعب من شعاب

هضب القليب على طريق الفرسين، فسمى ذلك الشعب "شعب الحيس" لهذا وكمن معه فتيانا فيهم رجل يقال له زهير بن عبد عمرو، وأمرهم إن جاء داحس سابقا أن يردوا وجهه عن الغاية، وأرسلوهما من منتهى الذرع، فلما طلعا قال حمل: سبقتك يا قيس، فقال قيس: بعد اطلاع إيناس

فذهبت مثلا، ثم أجدا فقال حمل: سبقتك يا قيس، فقال: رويدا يعدون الجدد، أي يتعدينه إلى الوعث والخبار، فذهب مثلا، فلم دنوا وقد برز داحس قال قيس: جرى المذكيات غلاب، ويقال "غلاء" كما يتغالى

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٨٩/٢

بالنبل، **فذهبت مثلا**، فلما دنا من الفتية وثب زهير فلطم وجه داحس فرده عن الغاية، ففي ذلك يقول قيس ابن زهير:

كما لاقيت من حمل بن بدر ... وإخوته على ذات الإصاد

هم فخروا على بغير فخر ... وردوا دون غايته جوادى

فقال قيس: يا حذيفة: أعطوني سبقي، قال حذيفة خدعتك، فقال قيس: ترك الخداع من أجرى من مائة، **فذهبت مثلا**، فقال الذي وضعا السبق

على يديه لحذيفة: إن قيسا قد سبق، وإنما أردت أن يقال: سبق حذيفة، وقد قيل، أفأدفع إليه سبقه؟ قال نعم، فدفع إليه الثعلبي السبق، ثم إن عركى بن عميرة وابن عم له من فزارة ندما -[١١٢]- حذيفة وقالا: قد رأى الناس سبق جوادك، وليس كل الناس رأى أن جوادهم لطم، فدفعك السبق تحقيق لدعواهم، فاسلبهم السبق فإنه أقصر باعا وأكل حدا من أن يردك،

قال لهما: ويلكما أراجع فيهما متندما على ما فرط؟ عجز والله، فما زالا

به حتى ندم فنهى حميصة بن عمرو حذيفة وقال له: إن قيسا لم يسبقك إلى مكرمة بنفسه، وإنما سبقت دابة دابة فما في هذا حتى تدعى في العرب

ظلوما؟ قال: أما إذا تكلمت فلا بد من أخذه، ثم بعث حذيفة ابنه أبا قرفة إلى قيس يطلب السبق، فلم يصادفه، فقالت له امرأته، هر بنت كعب: ما أحب أنك صادفت قيسا، فرجع أبو قرفة إلى أبيه فأخبره بما قالت، فقال: والله لتعودن إليه، ورجع قيس فأخبرته امرأته الخبر فأخذت قيسا زفرات، فأقبل متقلبا ولم ينشب أبو قرفة أن رجع إلى قيس فقال: يقول أبي: أعطني سبقي، فتناول قيس الرمح فطعنه فدق صلبه، ورجعت فرسه عائرة، فاجتمع الناس، فاحتملوا دية أبي قرفة مائة عشراء، فقبضها حذيفة وسكن الناس، فأنزلها على النفرة حتى نتجها ما في بطونها.

ثم إن مالك بن زهير نزل اللقاطة - وهي قريب من الحاجر - وكان نكح من بني فزارة امرأة فأتاها فبنى بها وأخبره حذيفة بمكانه، فعدا عليه فقتله وفي ذلك يقول عنترة:

لله عينا من رأى مثل مالك ... عقيرة قوم أن جرى فرسان

فليتهما لم يجر يا نصف غلوة ... وليتهما لم يرسلا لرهان

فأتت بنو جذيمة حذيفة: فقالت بنو مالك بن زهير لمالك بن حذيفة: ردوا علينا مالنا، فأشار سنان ابن أبي حارثة المرى على حذيفة أن لا يرد أولادها معها، وأن يرد المائة بأعيانها، فقال حذيفة: أرد الإبل

بأعيانها ولا أرد النسل، فأبوا أن يقبلوا ذلك، فقال قيس بن زهير:

يود سنان لو يحارب قومنا ... وفي الحرب تفريق الجماعة والأزل

يدب ولا يخفى ليفسد بيننا ... دبيبا كما دبت إلى جحرها النمل

فيا ابني بغيض راجعا السلم تسلما ... ولا تشمتا الأعداء يفترق الشمل

وإن سبيل الحرب وعر مضلة ... وإن سبيل السلم آمنة سهل

قال: والربيع بن زياد يومئذ مجاور بني فزارة عند امرأته، وكان مشاحنا لقيس في درعه ذي النور كان الربيع لبسها فقال: ما أجودها، أنا أحق بها منك، وغلبه -[١١٣]- عليها، فأطرد قيس لبونا لبني زياد، فعارض بها عبد الله بن جدعان التيمي بسلاح، وفي ذلك يقول قيس بن زهير:

لم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد

ومحبسها لدى القرشي تشرى ... بأفراس وأسياف حداد

فلما قتلوا مالك بن زهير تواحوا بينهم، فقالوا: ما فعل حماركم؟ قالوا: صدناه، قال الربيع: ما هذا الوحى؟ إن هذا الأمر ما أدرى ما هو، قالوا: قتلنا مالك بن زهير قال: بئسما فعلتم بقومكم، قبلتم الدية ورضيتم، ثم عدوتم على ابن عمكم وصهركم وجاركم فقتلتموه وغدرتم، قالوا: لولا أنك جار لقتلناك، وكانت خفرة الجار ثلاثا، فقالوا: لك ثلاثة أيام، فخرج، وأتبعوه فلم يدركوه حتى لحق بقومه، وأتاه قيس بن زهير، فصالحه ونزل معه، ثم دس أمة له يقال لها رعية إلى الربيع تنظر ما يعمل، فدخلت بين الكفاء والقصد لتنظر أمحارب هو أم مسالم، فأتته امرأته تعرض له وهي على طهر فزجرها (في نسخة "فدحرها" والمعنى واحد) وقال لجاريته: اسقيني، فلما شرب أنشأ يقول:

منع الرقاد فما أغمض حاري ... جلل من النبأ المهم السارى

من كان محزونا بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه ... يلطمن أوجههن بالأسحار

أفبعد مقتل مالك بن زهير ... ترجو النساء عواقب الأطهار

فأتت رعية قيسا فأخبرته خبر الربيع، فقال: أنت حرة، فأعتقها، وقال وثقت بأبي منصور، وقال قيس:

فإن تك حربكم أمست عوانا ... فإني لم أكن ممن جناها

ولكن ولد سودة أرثوها ... وحشوا نارها لمن اصطلاها

فإني غير خاذلكم. ولكن ... سأسعى الآن إذ بلغت مداها

ثم قاد بني عبس وحلفاؤهم بني عبد الله بن غطفان يوم ذي المريقب إلى بني فزارة ورئيسهم إذ ذاك حذيفة بن بدر، فالتقوا؛ فقتل أرطاة أحد بني مخزوم من بني عبس عوف بن بدر، وقتل عنترة ضمضما ونفرا ممن لا يعرف اسمهم، وفي ذلك يقول:

ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن ... للحرب دائرة على ابني ضمضم

الشاتمى عرضي ولم أشتمهما ... والناذرين إذا لم القهما دمي -[١١٤]-

إن يفعلا فلقد تركت أباهما ... جزر السباع وكل نسر قشعم

وقال:

ولقد علمت إذا التقت فرساننا ... بلوى المريقب أن ظنك أحمق

يوم ذي حسى

ثم إن بني ذبيان تجمعوا لما أصاب بنو عبس منهم أصابوا، فغزوا - ورئيسهم حذيفة بن بدر - بني عبس وحلفاءهم بنى عبد الله بن غطفان ورئيسهم الربيع بن زياد، فتوافوا بذي حسى، وهو [من] وادي الهباءة في أعلاه، فهزمت بنو عبس، واتبعتهم بنو ذبيان حتى لحقوهم بالمغيقة - ويقال: بغيقة - فقال: التفاني أو تقيدونا، فأشار قيس على الربيع بن زياد أن يماكرهم، وخاف إن قاتلوهم أن لا يقوموا لهم، وقال: إنهم ليسوا في كل حين يتجمعون، وحذيفة لا يستنفر أحدا لاقتداره وعلوه، ولكن نعطيهم رهائن من أبنائنا فندفع حدهم عنا، فإنهم لن يقتلوا الوالدان ولن يصلوا إلى ذلك منهم مع الذين نضعهم على يديهم، وإن هم قتلوا الصبيان فهو أهون من قتل الآباء، وكان رأى الربيع مناجزتهم فقال: يا قيس أتنفخ سحرك؟ وملأ جمعهم صدرك، وقال الربيع:

أقول ولم أملك لقيس نصيحة ... أرى ما يرى والله بالغيب أعلم

أنبقي على ذبيان من بعد مالك ... وقد حش جانبي الحرب نارا تضرم

وقال قيس: يا بني ذبيان خذوا منا رهائن ما تطلبون ونرضاكم إلى أن تنظروا في هذا، فقد ادعيتم ما نعلم وما لا نعلم، ودعونا حتى نتبين دعواكم، ولا تعجلوا إلى الحرب، فليس كل كثير غالبا، وضعوا الرهائن عند من ترضون به ونرضى به، فقبلوا ذلك، وتراضوا أن تكون الرهائن عند سبيع بن عمرو الثعلبي، فدفعوا إليه عدة من صبيانهم وتكاف الناس، فمكثوا عند سبيع حتى حضره الموت فقال لابنه مالك: إن عندك مكرمة لن تبيد إن احتفظت بهؤلاء الأغيلمة وكأني بك لو قد مت أتاك خالك حذيفة - وكانت أم مالك أخت حذيفة - يعصر عينيه ويقول: هلك سيدنا، ثم يخدعك عنهم حتى تدفعهم إليه فيقتلهم ثم لا تشرف بعدها

أبدا، فإن خفت ذلك فاذهب بهم إلى قومهم، فلما ثقل سبيع جعل حذيفة يبكي ويقول: هلك سيدنا، فلما هلك طاف بمالك وعظمه ثم قال: أنا خالك وأسن منك، فادفع إلي هؤلاء الصبيان، يكونون عندي إلى أن ننظر في أمرنا، فإنه قبيح أن تملك -[١١٥]- على شيئا، ولم يزل به حتى دفعهم إليه، فلما صاروا عنده أتى بهم اليعمرية - وهو ماء بواد من بطن نخل - وأحضر أهل الذين قتلوا، فجعل يبرز كل غلام منهم فينصبه غرضا ويقول له: ناد أباك، فينادي أباه، فلم يزل يرميه حتى يخرقه، فإن مات من يومه ذاك وإلا تركه إلى الغد ثم يفعل به مثل ذلك حتى يموت، فلما بلغ ذلك بني عبس أتوهم باليعمرية، فقتلت بنو عبس من بني ذبيان اثنى عشر رجلا، منهم مالك ويزيد ابنا سبيع، وعركى بن عميرة، وقال عنترة في قتل عركى:

سائل حذيفة حين أرش بيننا ... حربا ذوائبها بموت تخفق

(في ديوان عنترة "حين أرث بيننا")

واسأل عميرة حين أجلب خيلها ... رفضا غرين بأي حي تلحق

يوم الهباءة

ثم إنهم تجمعوا فالتقوا إلى جفر الهباءة في يوم قائظ، فاقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار، وحجز الحر بينهم، وكان حذيفة يحرق ركوب الخيل فخذيه، وكان ذا خفض، فلما تحاجزوا أقبل حذيقة ومن كان معه إلى جفر الهباءة ليتبردوا فيه، فقال قيس لأصحابه: إن حذيفة رجل محرق الخيل نازه

وإنه مستنقع الآن في جفر الهباءة هو وإخوته، مانهضوا فاتبعوهم، فنهضوا وأتوهم، ونظر حصن بن حذيفة إلى الخيل - ويقال: عيينة بن حصن - فبعل (بعل - على مثال فرح - دهش وفرق) وانحدر في الجفر، فقال حمل بن بدر: من أبغض الناس إليكم أن يقف على رؤسكم؟ قالوا: قيس والربيع، قال: فهذا قسي قد جاءكم، فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه على شفير الجفر، وقيس يقول: لبيكم لبيكم - يعني الصبية - وفي الجفر حذيفة ومالك وحمل بنو بدر، فقال حمل: نشدتك الرحم يا قيس، فقال قيس: لبيكم لبيكم، فعرف حذيفة أن لن يدعهم، فنهر حملا وقال: إياك والمأثور في الكلام، وقال حذيفة: بنو مالك بمالك، وبنو حمل بذي الصبية، ونرد السبق، قال قيس: لبيكم لبيكم، قال حذيفة لئن قتلتني لا تصطلح غطفان أبدا، قال قيس: أبعدك الله! قتلك خير لغطفان، سيربع على قدره كل سيد ظلوم، وجاء قرواش بني هنى من خلف حذيفة، فقال له بعض أصحابه: احذر قرواشا - وكان قد رباه فظن أنه سيشكر ذاك له - قال: خلوا بين قرواش وظهري، فنزع له قرواش بمعبلة (المعبلة: النصل الطويل العريض) فقصم بها صلبه، وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع -[١١٦]- فضرباه بسيفهما حتى ذففا عليه، وأخذ

الحارث بن زهير سيف حذيفة ذا النون – ويقال: إنه كان سيف مالك بن زهير، أخذه حذيفة يوم قتل مالك – ومثلوا بحذيفة فقطعوا مذاكيره فجعلوها في فمه وجعلوا لسانه في استه، ورمى جنيدب بن زيد مالك بن بدر بسهم فقتله، وكان نذر ليقتلن بابنه رجلا من بني بدر، فأحل به نذره، وقتل مالك بن الأسلع الحارث بن عوف بن بدر بابنه،

واستصغروا عيينة بن حصن فخلوا سبيله، وقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر، فقال قيس بن زهير يرثيه:

تعلم أن خير الناس طرا ... على جفر الهباءة لا يريم

فلولا ظلمه مازلت أبكى ... عليه الدهر ما طلع النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر ... بغى، والبغي مرتعه وخيم

أظن الحلم دل على قومي ... وقد يستجهل الرجل الحليم

ألاقي من رجال منكرات ... فأنكرها وما أنا بالظلوم

(هذا البيت ساقط من أكثر المراجع، وفيه الإقواء.)

ومارست الرجال وما رسوني ... فمعوج على ومستقيم

وقال زبان بن زياد يذكر حذيقة وكان يحسد سؤدده:

وإن قتيلا بالهباءة في استه ... صحيفته إن عاد للظلم ظالم

متى تقرؤها تهدكم من ضلالكم ... وتعرف إذا ما فض عنها الخواتم

فإن تسألوا عنها فوارس داحس ... ينبئك عنها من رواحة عالم

ونعى ذلك عقيل بن علقة على عويف القوافي حين هاجاه فقال:

ويوقد عوف للعشيرة نارها ... فهلا على جفر الهباءة أوقدا

فإن على جفر الهباءة هامة ... تنادي بني بدر وعارا مخلدا

وإن أبا ورد حذيفة مثفر ... بأير على جفر الهباء أسودا

وقالت بنت مالك بن بدر ترثى أباها:

إذا هتفت بالرقمتين حمامة ... أوالرس فابكي فارس الكتفان

أحل به أمس الجنيدب نذره ... وأي قتيل كان في غطفان؟

يوم الفروق

فلما أصيبت يوم الهباءة استعظمت غطفان قتل حذيفة، وكبر ذلك عندها، -[١١٧]-

فتجمعوا، وعرفت بنو عبس أن لا مقام لهم بأرض غطفان، فخرجت متوجهة نحو اليمامة يطلبون أخوالهم، وكانت عبلة بنت الدؤل بن خنيفة أم رواحة، فأتوا قتادة بن سلمة، فنزلوا اليمامة زمينا، فمر قيس ذات يوم مع قتادة فرأى قحفا فضربه برجله وقال: كم من ضيم قد أقررت به مخافة هذا المصرع ثم لم تنشل منه، فلما سمعها قتادة كرهها، وأوجس منه، فقال: ارتحلوا عنا، فارتحلوا حتى نزلوا هجر ببني سعد زيد مناة بن تميم، فمكثوا فيهم زمينا، ثم إن بني سعد أتوا الجون ملك هجر فقالوا له: هل لك في مهرة شوهاء، وناقة حمراء، وفتاة عذراء؟ قال: نعم، قالوا: بنو عبس غارون تغير عليهم مع جندك وتسهم لنا من غنائمهم، فأجابهم، وفي بني عبس امرأة من سعد ناكح فيهم، فأتاها أهلها ليضموها، وأخبروها الخبر، فأخبرت به زوجها، فأتى قيسا فأخبره، فاجمعوا على أن يرحلوا الظعائن وما قوى من الأموال من أول الليل ويتركوا النار في الرثة (الرثة - بالكسر - السقط من المتاع والخلقان.) ، فلا يستنكر ظعنهم عن منزلهم، وتقدم الفرسان إلى الفروق، فوقفوا دون الظعن، وبين الفروق وسوق هجر نصف يوم، فإن تبعوها قاتلوهم وشغلوهم حتى تعجل الظعن، ففعلت ذلك، وأغارت جنود الملك مع بني سعد في وجه الصبح، فوجدوا الظعن قد أسرين ليلتهن، ووجدوا المنزل خلاء فاتبعوا القوم حتى انتهوا إلى الخيل بالفروق، فقاتلوهم حتى خلوا سربهم، فمضوا حتى لحقوا بالظعن، فساروا ثلاثة أيام ولياليهن حتى قالت بنت قيس لقيس: يا أبت أتسير الأرض، فعلم أن قد جهدن، فقال: أنيخوا، فأناخوا، ثم ارتحل، وفي ذلك يقول عنترة:

ونحن منعنا بالفروق نساءنا ... نطرف عنها مشعلات غواشيا

خلفنا لها والخيل تدم نحورها ... نفارقكم حتى تهزوا العواليا

ألم تعلموا أن الأسنة أحرزت ... بقيتنا لو أن للدهر باقيا

ونحفظ عورات النساء ونتقي ... عليهن أن يلقين يوما مخازيا

فلحقوا ببني ضبة، وزعموا أن مالك بن بكر بن سعد وعبسا أخوان لأم، ويقال لهما: ابنا ضخام، فكانوا فيهم زمينا، وأغارت ضبة - وكانت تميم تأكلهم قبل أن يترببوا - فاغاروا على بني حنظلة، فاستاق رجل من بني عبس امرأة من بني حنظلة في يوم قائظ حتى بهرها ولهثت، فقال رجل من بني ضبة: ارفق بها، فقال العبسي: -[١١٨]- إنك بها لرحيم؟ فقال الضبي: نعم، فاهوى العبسي لعجزها بطرف السنان، فنادت: يا آل حنظلة، فشد الضبي على العبسي فقتله، وتنادى الحيان، ففارقتهم عبس، فمرت تريد الشأم، وبلغ بني عامر ارتفاعهم إلى الشأم، فخافوا انقطاعهم من قيس، فخرجت وفود بني عامر حتى لحقتهم، فدعتهم إلى أن ترجعوا ويحالفوهم، فقال قيس: يا بني عبس، حالفوا قوما في صبابة بني عامر ليس لهم عدد فيبغوا

عليكم بعددهم، فإن احتجتم أن يقوموا بنصرتكم قامت بنو عامر، فخالفوا معاوية بن شكل، فمكثوا فيهم، ثم إن شاعرا – يقال: إنه عبد الله ابن همام أحد بنى عبد الله بن غطفان، ويقال: إنه النابغة الذبياني – قال:

جزى الله عبسا عبس آل بغيض ... جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

بما انتهكوا من رب عدنان جهرة ... وعوف يناجيهم وذلكم جلل

فأصبحتم والله يفعل ذلكم ... يعزكم مولى مواليكم شكل

فلما بلغ قيسا قال: ماله قاتله الله أفسد علينا حلفنا؟ فخرجوا حتى أتوا بني جعفر بن كلاب، فقالوا: نكره أن تتسامع العرب أنا حالفناكم بعد الذي كان بيننا وبينكم، ولكنهم حلفاء بني كلاب، فكانوا فيهم حتى كان يوم جبلة فتهايجوا في شأن ابن الجون، قتله رجل من بني عبس بعد ما كان أعتقه عوف بن الأحوص، فقال عوف: يا بني جعفر إن بني عبس أدنى عدوكم إليكم، إنما يجمعون كراعهم، ويحدون سلاحهم، ويأسون قروحهم، فأطيعوني وشدوا عليهم قبل أن يندملوا، وقال:

وإني وقيسا كالمسمن كلبه ... فخدشه أنيابه وأظافره

فلما بلغ ذلك بنى عبس أتوا ربيعة بن قرط أحد بني أبي بكر بن كلاب، فخالفوه، فقال في ذلك قيس:

أحاول ما أحاول ثم آوى ... إلى جار كجار أبي دواد

منيع وسط عكرمة بن قيس ... وهوب للطريف وللتلاد

كفاني ما خشيت أبو هلال ... ربيعة فانتهيت عن الأعادي

تظل جياده يسرين حولي ... بذات الرمث كالحدإ العوادي

يوم شعواء

ثم إن بني ذبيان غزوا بني عامر وفيهم بنو عبس في يوم شعواء، وفي يوم آخر، -[١١٩]- فأسر طلحة بن سنان قرواش بن هنى، فنسبه، فكنى عن نفسه، فقال: أنا ثور بن عاصم البكائي، فخرج به إلى أهله، فلما انتهى إلى أدنى البيوت عرفته امرأة من أشجع أمها عبسية كانت تحت رجل من فزارة، فقالت لزوجها: إني أرى أبا شريح، قال: ومن أبو شريح؟ قالت: قرواش بن هنى أبو الأضياف مع طلحة بن سنان، قال: ومن أين تعرفينه؟ قالت: يتمت أنا وهو من أبوينا فربانا حذيفة في أيتام غطفان، فخرج زوجها حتى أتى خزيم بن سنان فقال: أخبرتني امرأتي أن أسير طلحة أخيك قرواش بني هنى، فأتى خزيم طلحة فأخبره، فقال: لا تغرني على أسيرى لتلبسه مني قال خزيم: لم أرد ذلك، ولكن امرأة فلان عرفته فاسمع كلامها، فأتها

فقال طلحة: ما علمك أنه قرواش؟ قالت: هو هو، وبه شامة في موضع كذا فرجعوا إليه ففتشوه فوجدوا الذي ذكرت، قال قرواش: من عرفني؟ قالوا فلانة الأشجعية وأمها عبسية؟ قال: رب شر حملته عبسية، **فذهبت مثلا**، ودفع إلى حصن فقتله، فقال النابغة الذبياني:

صبرا بغيض بن ريث إنها رحم ... حبتم بها فأناختكم بجعجاج

(حبتم بها: ارتكبتم الحوب، وهوا لإثم)

فما أشطت سمي إن هم قتلوا ... بني أسيد بقتلى آل زنباع

كانت قروض رجال يطلبون بها ... بني رواحة كيل الصاع بالصاع

(أقمنا ميل هذه الأبيات عن ديوان النابغة)

سمى: هو ابن مازن بن فزارة. ولم تزل عبس في بني عامر حتى غزا غزي من بني عامر يوم شواحط بني ذبيان، فأسر منهم ناس أحدهم أخو حنبص الضبابي، أسره رجل من بني ذبيان، فلما نفدت أيام عكاظ استودعه يهوديا خمارا من أهل تيماء فوجده اليهودي يخلفه في أهله، فأجب مذاكيره، فمات، فوثب حنبص على بني عبس، فقال: إن غطفان قتل أخي فدوه، فقال قيس: إن يدي مع أيديكم على غطفان ومع هذا فإنما وجده اليهودي مع امرأته، فقال حنبص: والله لو قتلته الريح لوديتموه، فقال قيس لقومه: دوه وألحقوا بقومكم، فالموت في غطفان خير من الحياة في بني عامر وقال:

لحا الله قوما أرثوا الحرب بيننا ... سقونا بها مرا من الماء آجنا

وكايد ذا الخصيين إن كان ظالما ... وإن كنت مظلوما وإن كان شاطنا

فهلا بني ذبيان أمك هابل ... رهنت بفيف الريح إن كنت راهنا -[١٢٠]-

فلما ودت عبس أخا حنبص خرجت حتى نزلت بالحارث بن عوف بن أبي حارثة، وهو عند حصن ابن حذيفة، جاء بعد ساعة من الليل، فقيل: هؤلاء أضيافك ينتظرونك، قال: بل أنا ضيفهم، فحياهم وهش إلبهم، وقال: من القوم؟ قالوا: إخوتك بنو عبس وذكروا ما قالوا، فأقروا بالذنب، فقال: نعم وكرامة لكم، أكلم حصنا، فرجع إليه، فقيل لحصن: هذا أبو أسماء، قال: ما رده إلا أمر، فدخل الحارث فقال: طرقت في حاجة يا أبا قيس، قال: أعطيتها، قال: بنو عبس، وجدت وفودهم في منزلي، قال حصن: صالحوا قومكم، أما أنا فلا أدى ولا أتدى، قد قتلت آبائي وعمومتي عشرين من بني عبس، فما أدركت دماءهم، ويقال: انطلق الربيع وقيس إلى يزيد بن سنان بن أبي حارثة، وكان فارس بني ذبيان، فقالا: انعم ظلاما أبا ضمرة، قال: نعم ظلامكما، فمن أنتما؟ قالا: الربيع وقيس، قال: مرحبا، قالا: أردنا أن تأتي أباك فتعيننا عليه

لعله يلم الشعث ويرأب الصدع، فانطلق معها، فقال لأبيه: هذه عبس قد عصبت بك رجاء أن تلائم بين ابنى بغيض، قال: مرحبا قد آن للأحلام أن تثوب، وللأرحام أن تنقى، إني لا أقدر على ذلك إلا بحصن حذيفة وهو سيد حليم، فائتوه، فأتوا حصنا فقال: من القوم؟ قالوا: ركبان الموت، فعرفهم، قال: بل ركبان السلم، مرحبا بكم، إن تكونوا اختللتم إلى قومكم لقد اختل قومكم إليكم، ثم خرج معهم حتى أتوا سنانا فقال له حصن: قم بأمر عشيرتك وارأب بينهم فإني سأعينك، فاجتمعت بنو مرة، فكان أول من سعى في الحمالة حرمله بن الأشعر، ثم مات فسعى فيها ابنه هاشم بن حرمله الذي يقول فيه القائل:

أحيا أباه هاشم بن حرمله ... يوم الهباتين ويوم اليعمله

ترى الملوك حوله مغربله (١) ... يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

(١) (في العقد ... ترى الملوك حوله مرعبله ...)

يوم قطن

ولما حمل الحاملات وتراضى أبناء بغيض اجتمعت عبس وذبيان بقطن، وهو من الشربة، فخرج حصين بن ضمضم يخلى فرسه، وهو آخذ بمرسنها، فقال الربيع بن زياد: مالي عهد بحصين بن ضمضم مذ عشرين سنة، وإني لأحسبه هذا، قم يا بيحان (٢) (في بعض الأصول "تيحان" وفي بعضها "تيجان") فادن منه وناطقه فإن في لسانه حبسة، فقام يكلمه، فجعل حصين يدنو منه -[١٢١]- فلا يكلمه، حتى إذا أمكنه جال في متن فرسه ثم وجهها نحوه، فلحقه قبل أن يأتي القوم فقتله بأبيه ضمضم، وكان عنترة قتله، وكان حصين آلى أن لا يمس رأسه غسل حتى يقتل بأبيه بيحان، فانحازت عبس وحلفاؤها، وقالوا: لا نصالحكم ما بل بحر صوفة، وقد غدرت بنا بنو مرة، وتناهض الحيان، ونادى الربيع بن زياد: من يبارز؟ فقال سنان وكان يومئذ واجدا على ابنه يزيد: ادعوا لي ابني، فأتاه هرم بن سنان فقال: لا، فأتاه ابنه خارجة فقال: لا، وكان يزيد يحزم فرسه ويقول: إن أبا ضمرة غير غافل، ثم أتاه فبرز للربيع، وسفرت بينهم السفراء، فأتى خارجة بن سنان أبا بيجان بابنه فدفعه إليه، وقال: هذا وفاء من ابنك؟ قال اللهم نعم فكان عنده أياما ثم حمل خارجة لأبي بيجان مائتي بعير، فأدي مائة وحط عنه الإسلام مائة، فاصطلحوا وتعاقدوا وفي ذلك يقول خارجة بن سنان:

أعتبت عن آل يربوع قتيلهم ... وكنت أدعى إلى الخيرات أطوارا

أعتبت عنهم أبا بيجان أرسنها ... وردا ودهما كمثل النخل أبكارا

وكان الذي ولى الصلح عوف ومعقل ابنا سبيع بن عمرو من بني ثعلبة، فقال عوف بن خارجة بن سنان:

أما إذ سبقني هذان الشيخان إلى الحمالة فهلم إلى الظل والطعام والحملان، فأطعم وحمل، وكان أحد الثلاثة يومئذ، فصدروا على الصلح بعد ما امتدت الحرب بينهم سنين، قال المؤرج السدوسي: أربعين سنة. يضرب مثلا للقوم وقعوا في الشر يبقى بينهم مدة.." (١)

"٣٠١٧- كبر عمرو عن الطوق

قال المفضل: أول من قال ذلك جذيمة الأبرش، وعمرو هذا: ابن أخته، وهو عمرو بن عدي بن نصر وكان جذيمة ملك الحيرة، وجمع غلمانا من أبناء الملوك يخدمونه منهم عدي بن النصر، وكان له حظ من الجمال، فعشقته رقاش أخت جذيمة، فقالت له: إذا سقيت الملك فسكر فاخطبني إليه، فسقى عدي جذيمة ليلة وألطف له في الخدمة، فأسرعت الخمر فيه، فقال له: سلني ما أحببت، فقال: أسألك أن تزوجني رقاش أختك، قال: ما بها عنك رغبة، قد فعلت، فعلمت رقاش أنه سينكر ذلك عند -[١٣٨]- إفاقته، فقالت للغلام: أدخل على أهلك الليلة، فدخل بها وأصبح وقد لبث ثيابا جددا، وتطيب، فلما رآه جذيمة قال: يا عدي ما هذا الذي أرى؟ قال: أنكحتني أختك رقاش البارحة، قال: ما فعلت؟ ثم وضع يده في التراب وجعل يضرب بها وجهه ورأسه، ثم أقبل على رقاش فقال:

حدثيني وأنت غير كذوب ... أبحر زنيت أم بهجين (١) (حفظي ... حدثيني رقاش لا تكذبيني ...)

أم بعبد وأنت أهل لعبد ... أم بدون وأنت أهل لدون

قالت: بل زوجتني كفؤا كريما من أبناء الملوك، فأطرق جذيمة فلما رآه عدي قد فعل ذلك خافه على نفسه فهرب منه ولحق بقومه وبلاده، فمات هناك، وعلقت منه رقاش فولدت غلاما فسماه جذيمة عمرا، وتبناه، وأحبه حبا شديدا وكان جذيمة لا يولد له، فلما بلغ الغلام ثمان سنين كان يخرج في عدة من خدم الملك يجتنون له الكمأة، فكانوا إذا وجدوا كمأة خيارا أكلوها وراحوا بالباقي إلى الملك، وكان عمرو لا يأكل مما يجني ويأتي به جذيمة فيضعه بين يديه، ويقول:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه

فذهبت مثلا، ثم إنه خرج يوما وعليه ثياب وحلي فاستطير ففقد زمانا، فضرب في الآفاق فلم يوجد، وأتى على ذلك ما شاء الله ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارج، رجلان من بلقين كانا يتوجهان إلى الملك بهدايا وتحف، فبينما هما نازلان في بعض أودية السماوة انتهى إليهما عمرو بن عدي، وقد عفت أظفاره وشعره، فقالا له: من أنت؟ قال: ابن التنوخية فلهيا عنه وقالا لجارية معهما: أطعمينا، فأطعمتهما، فأشار عمرو إلى

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/١١٠

الجارية أن أطعميني، فأطعمته ثم سقتهما، فقال عمرو: اسقني، فقالت الجارية لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع فأرسلتها مثلا، ثم إنهما حملاه إلى جذيمة فعرفه، ونظر إلى فتى ما شاء من فتى فضمه وقبله وقال لهما: حكمتكما، فسألاه منادمته، فلم يزالا نديميه حتى فرق الموت بينهم، وبعث عمرا إلى أمه، فأدخلته الحمام وألبسته ثيابه، وطوقته طوقا كان له من ذهب، فلما رآه جذيمة قال: كبر عمرو عن الطوق، فأرسلها مثلا، وفي ملك وعقيل يقولوا متمم بن نويرة يرثي أخاه مالك بن نويرة -[١٣٩]-

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كأني ومالك ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

قلت: اللام في "لطول اجتماع" يجوز أن تتعلق بتفرقنا أي تفرقنا لاجتماعنا، يشير إلى أن التفرق سببه الاجتماع ويجوز أن تكون اللام بمعنى على.

وقال أبو أخراش الهذلى يذكرهما: ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل قال ابن الكلبي: يضرب المثل بهما للمتواخيين فيقال: هما كندماني جذيمة.

قالوا: دامت لهما رتبت المنادمة أربعين سنة.." (١)

"٣٠٤٤- كذلك النجار يختلف

النجر والنجار: الأصل، ومنه قولهم "كل نجار إبل نجارها"

يضرب مثلا للمختلفين

وأصله أن ثعلبا اطلع في بئر، فإذا في أسفلها دلو، فركب الدلو الأخرى، فانحدرت به، وعلت الأخرى، فشرب، وبقي في البئر، فجاءت الضبع فأشرفت فقال لها الثعلب: انزلي فاشربي، فقعدت في الدلو، فانحدرت بها وارتفعت الأخرى بالثعلب، فلما رأته مصعدا قالت له: أين تذهب؟ قال: كذلك النجار يختلف، **فذهبت مثلا**، وروى أبو محمد الديمري "كذاك التجار تختلف" جمع تاجر بالتاء." (٢)

"٣٢٥٧- لقد كنت وما أخشى بالذئب، فاليوم قد قيل الذئب الذئب.

قال الأصمعي: أصله أن الرجل يطول عمره فيخرف إلى أن يخوف بمجيء الذئب ويروى "بما لا أخشى بالذئب" أي: إن كنت كبرت الآن حتى صرت أخشى بالذئب فهذا بدل ما كنت وأنا شاب لا أخشى

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١٣٧/٢

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١٤٥/٢

قال بعض العلماء: المثل لقباث بن أشيم الكناني، عمر حتى أنكروا عقله، وكانوا يقولون له: الذئب الذئب، فقالوا له يوما وهو غير غائب العقل، فقال: قد عشت زمانا وما أخشى بالذئب، **فذهبت مثلا**." (١)

"٣٣٠٥- ليس هذا من كيسك

يضرب لمن يرى منه مالا يمكن أن يكون هو صاحبه.

وأصل هذا أن معاوية لما أراد المبايعة ليزيد دعا عمرا فعرض عليه البيعة له، فامتنع، فتركه معاوية ولم يستقص عليه، فلما اعتل معاوية العلة التي توفى فيها دعا يزيد وخلا به، وقال له: إذا وضعتم سريري على شفير حفرتي فادخل أنت القبر ومر عمرا يدخل معك، فإذا دخل فاخرج فاخترط سيفك ومره فليبايعك، فإن فعل وإلا فادفنه قبلى، ففعل ذلك يزيد، فبايع عمرو وقال: ما هذا من كيسك، ولكنه من كيس الموضوع في اللحد، **فذهبت مثلا**.

ويحكى من دهاء عمرو أن معاوية قال له يوما: هب لي الوهط، فقال: هو لك، والوهط: ضيعة كانت لعمرو بالطائف ما ملكت العرب مثله، وكان معاوية يشتهى أن يكون له بكل ما يملك، فلم يقدر على ذلك، فلما وهبه له وقدر معاوية أنه صار ملكا له قال عمرو: قد وجب أن تسعفنى بحاجة أسألكها، قال معاوية: أنت بكل ما سألت مسعف، قال: ترد إلى الوهط، فوهبه له معاوية ضرورة." (٢)

"٣٣٧٠- لعلني مضلل كعامر

أصله أن شابين كانا يجالسان المستوغر بن ربيعة، فقال أحدهما لصاحبه واسمه عامر: إني أخالف إلى بيت المستوغر، فإذا قام من مجلسه فأيقظنى بصوتك، ففطن المستوغر لفعله، فمنعه من الصياح، ثم أخذ بيده إلى منزله، فقال: هل ترى بأسا؟ قال: لا، ثم أخذ إلى بيت الفتى، فإذا الرجل مع امرأته فقال المستوغر: لعلني مضلل كعامر، **فذهبت مثلا**.

يضرب لمن يطمع في أن يخدعك كما خدع غيرك.." (٣)

"٣٤٣٩- ليت حفصة من رجال أم عاصم.

هذا من أمثال أهل المدينة.

وأصله أن عمر رضي الله عنه مر بسوق -[٢٠٤]- الليل وهي من أسواق المدينة، فرأى امرأة معها لبن

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١٨٠/٢

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١٨٨/٢

(٣) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١٩٧/٢

تبيعه، ومعها بنت لها شابة، وقد همت العجوز أن تمذق لبنها، فجعلت الشابة تقول: يا أمه، لا تمذقيه ولا تغشيه، فوقف عليها عمر فقال: من هذه منك؟ قالت: ابنتى، فأمر عاصما فتزوجها، فولدت له أم عاصم وحفصة، فتزوج عبد العزيز بن مروان أم عاصم، فكانت حسنة العشرة لينة الجانب محبوبة عند أحمائها، فولدت له عمر، فلما ماتت خلف على حفصة، فكانت سيئة الخلق تؤذى أحماءها، فسئل مخنث من موالى مروان عن حفصة وأم عاصم، فقال: ليت حفصة من رجال أم عاصم، **فذهبت مثلا**.

يضرب في تفضيل بعض الخلق على بعض.." (١)

"٣٤٩١- لا مخبأ لعطر بعد عروس

ويروى "لا عطر بعد عروس" قال المفضل: أول من قال ذلك امرأة من عذرة يقال لها أسماء بنت عبد الله، وكان لها زوج من بنى عمها يقال له عروس، فمات عنها، فتزوجها رجل من غير قومها يقال له نوفل، وكان أعسر أبخر بخيلا دميما، فلما أراد أن يظعن بها قالت له: لو أذنت لي فرثيت ابن عمى وبكيت عند رمسه، فقال افعلى، فقالت: أبكيك يا عروس الأعراس، يا ثعلبا في أهله وأسدا عند الباس (في نسخة "وأسد عند الناس") ، مع أشياء ليس يعلمها الناس قال: وما تلك الأشياء؟ قالت: كان عن الهمة غير نعاس، ويعمل السيف صبيحات الباس، ثم قالت: يا عروس الأغر الأزهر، الطيب الخيم الكريم المخبر (في نسخة" الكريم المحضر") ، مع أشياء -[٢١٢]- له لا تذكر، قال: وما تلك الأشياء؟ قالت: كان عيوفا للخنا والمنكر، طيب النكهة غير أبخر، أيسر غير أعسر، فعرف الزوج أنها تعرض به، فلما رحل بها قال: ضمي إليك عطرك، وقد نظر إلى قشوة (قشوة العطر: وعاؤه) عطرها مطروحة، فقالت: لا عطر بعد عروس، **فذهبت مثلا**.

ويقال: إن رجلا تزوج امرأة، فأهديت إليه، فوجدها تفلة، فقال لها:

أين الطيب؟ فقالت: خبأته، فقال لها لا مخبأ لعطر بعد عروس، **فذهبت مثلا**.

يضرب لمن لا يدخر عنه نفيس.." (٢)

"٣٥٣٩- لا تقسط على أبي حبال

كان حبال بن طليحة بن خويلد لقى ثابت بن الأقرم وعكاشة بن محصن، وكان طليحة تنبأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل ثابت وعكاشة حبالا، فجاء الخبر إلى طليحة، فتبعهما وقتلهما،

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢٠٣/٢

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢١١/٢

وقال:

فإن تك أذواد أصبن ونسوة ... فلن يذهبوا فرغا بقتل حبال

وما ظنكم بالقوم إذ تقتلونه ... أليسوا وإن لم يسلموا برجال

عشية غادرت ابن أفرم ثاويا ... وعكاشة الغنمى عنه بحال

فلما رأت بنو أسد صنيع طليحة وطلبه بثأر ابنه قالوا: لا تقسط على أنى حبال **فذهبت مثلا**.

يضرب لمن يحذر جانبه ويخشى وتره.." (١)

"٣٨١٤- ما يوم حليمة بسر

هي حليمة بنت الحارث بن أبي شمر، وكان أبوها وجه جيشا إلى المنذر بن ماء السماء، فأخرجت لهم طيبا من مركن فطيبتهم، وقال المبرد: هو أشهر أيام العرب، يقال: ارتفع في هذا اليوم من العجاج ما غطى عين الشمس حتى ظهرت الكواكب

يضرب مثلا في كل أمر متعالم مشهور، قال النابغة يصف السيوف:

تخيرن من أزمان عهد حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب

تقد السلوقى المضاعف نسجه ... ويوقدن بالصفاح نار الحباحب -[٢٧٣]-

وذكر عبد الرحمن بن المفضل عن أبيه قال: لما غزا المنذر بن ماء السماء غزاته التي قتل فيها، وكان الحارث بن جبلة الأكبر ملك غسان يخاف، وكان في جيش المنذر رجل من بني حنيفة يقال له شمر بن عمرو، وكانت أمه من غسان، فخرج يتوصل بجيش المنذر يريد أن يلحق بالحارث، فلما تدانوا سار حتى لحق بالحارث، فقال: أتاك مالا تطيق، فلما رأى ذلك الحارث ندب من أصحابه مائة رجل اختارهم رجلا رجلا، فقال: انطلقوا إلى عسكر المنذر فأخبروه أنا ندين له ونعطيه حاجته، فإذا رأيتم منه غرة فاحملوا عليه، ثم أمر ابنته حليمة فأخرجت لهم مركنا فيه خلوق، فقال: خلقيهم، فخرجت إليهم وهي من أجمل ما يكون من النساء، فجعلت تخلقهم، حتى مر عليها فتى منهم يقال له لبيد

ابن عمرو، فذهبت لتخلقه، فلما دنت منه قبلها، فلطمته وبكت، وأتت أباها فأخبرته الخبر، فقال لها: ويلك اسكتي عنه فهو أرجاهم عندي ذكاء فؤاد، ومضي القوم ومعهم شمر بن عمرو الحنفى حتى أتوا المنذر فقالوا له:

أتيناك من عند صاحبنا وهو يدين لك ويعطيك حاجتك، فتباشر أهل عسكر المنذر بذلك، وغفلوا بعض

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٢٢١

غفلة، فحملوا على المنذر فقتلوه: ليس يوم جليمة يسر، فذهبت مثلا.

قال أبو الهيثم: يقال إن العرب تسمي بلقيس حليمة." (١)

"٣٨٣٦- مرعى ولا كالسعدان

قال بعض الرواة: السعدان أخثر العشب لبنا، وإذا خثر لبن الراعية (خثر اللبن - كنصر - ثخن واشتد، فهو خائر)

كان -[٢٧٦]- أفضل ما يكون وأطيب وأدسم، ومنابت السعدان السهول، وهو من أنجع المراعي في المال، ولا تحسن على نبت حسنها عليه، قال النابغة:

الواهب المائة الأبكار زينها ... سعدان توضح في أوبارها اللبد

يضرب مثلا للشيء يفضل على أقرانه وأشكاله.

قالوا: وأول من قال ذلك الخنساء بنت عمرو بن الشريد، وذلك أنها أقبلت من الموسم فوجدت الناس مجتمعين على هند بنت عتبة بن ربيعة، ففرجت عنها وهي تنشدهم مراثي في أهل بيتها، فلما دنت منها قالت: على من تبكين؟ قالت: أبكى سادة مضوا، قالت: فأنشديني بعض ما قلت، فقالت هند:

أبكى عمود الابطحين كليهما ... وما نعها من كل باغ يريدها

أبو عتبة الفياض ويحك فاعلمي ... وشيبة والحامي الذمار وليدها

أولئك أهل العز من آل غالب ... وللمجد يوم حين عد عديدها

قالت الخنساء: مرعى ولا كالسعدان، فذهبت مثلا، ثم أنشأت تقول:

أبكي أبا عمرو بعين غزيرة ... قليل إذا تغفى العيون رقودها

وصخرا ومن ذا مثل صخر إذا بدا ... بساحته الأبطال قبا يقودها

حتى فرغت من ذلك؛ فهي أول من قالت "مرعى ولا كالسعدان"

ومرعى: خبر مبتدأ محذوف، وتقديره هذا مرعى جيد، وليس في الجودة مثل السعدان.

وقال أبو عبيد: حكى المفضل أن المثل لامرأة من طيئ، كان تزوجها امرؤ القيس بن حجر الكندي، وكان مفركا، فقال لها: أين أنا من زوجك الأول؟ فقالت: مرعى ولا كالسعدان، أي إنك وإن كنت رضا فلست كفلان.." (٢)

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٢٧٢

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٢٧٥

"٣٩١٧- مثل الماء خير من الماء

قاله رجل عرض عليه مذقه لبن، فقيل له: إنها كالماء، فقال: مثل الماء خير من الماء، **فذهبت مثلا**. يضرب للقنوع بالقليل.." (١)

"٤٠٠٧- منك أنفك وإن كان أجدع

يضرب لمن يلزمك خيره وشره وإن كان ليس بمستحكم القرب.

وأول من قال ذلك قنفذ بن جعونة المازنى للربيع بن كعب المازني، وذلك أن الربيع دفع فرسا كان قد أبر على الخيل كرما وجودة إلى أخيه كميش ليأتي به أهله، وكان كميش أنوك مشهورا بالحمق، وقد كان رجل من بني مالك يقال له قراد بن جرم قدم على أصحاب الفرس ليصيب منهم غرة فيأخذها، وكان داهية، فمكث فيهم مقيما لا يعرفون نسبه ولا يظهره هو، فلما نظر إلى كميش راكبا الفرس ركب ناقته، ثم عارضه فقال: ياكميش هل لك في عانة أر مثلها سمنا ولا عظما وعير معها من ذهب؟ فأما الأتن فتروج بها إلى أهلك فتملأ قدورهم، وتفرح صدورهم، وأما العير فلا افتقار بعده، قال له كميش: وكيف لنا به؟ قال: أنا لك به، وليس يدرك إلا على فرسك هذا، ولا يرى إلا بليل، ولا يراه غيري، قال كميش: فدونكه، قال: نعم، وأمسك أنت راحلتي، فركب قراد الفرس وقال: انتظرني في هذا المكان إلى هذه الساعة من غد، قال: نعم، ومضى قراد فلما توارى أنشأ يقول:

ضيعت في العير ضلالا مهركا ... لتطعم الحى جميعا عيركا

فسوف تأتي بالهوان أهلكا ... وقبل هذا ما خدعت الأنوكا

فلم يزل كميش ينتظره حتى أمسى من غده وجاع، فلما لم ير له أثرا انصرف إلى أهله، وقال في نفسه: إن سألن أخي عن الفرس قلت: تحول ناقة، فلما رآه أخوه الربيع عرف أنه خدع عن الفرس، فقال له: أين الفرس؟ قال: تحول ناقة، قال: فما -[٢٩٩]- فعل السرج؟ قال لم أذكر السرج فاطلب له علة، فصرعه الربيع ليقتله، فقال قنفذ بن جعونة: اله عما فاتك فإن أنفك منك وإن كان أجدع، **فذهبت مثلا**، وقدم قراد ابن جرم على أهله بالفرس، وقال في ذلك:

رأيت كميشا نوكه لي نافع ... ولم أر نوكا قبل ذلك ينفع

يؤمل عيرا من نضار وعسجد ... فهل كان لي في غير ذلك مطمع؟

وقلت له: أمسك قلوصي ولا ترم ... خداعا له إذ ذو المكايد يخدع

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢٨٧/٢

فأصبح يرمي الخافقين بطرفه ... وأصبح تحتى ذو أفانين جرشع

أبر على الجرد العناجيح كلها ... فليس ولو أقحمته الوعر يكسع." (١)

"٤٠٦٢- من غير خير طرحك أهلك

يقال: إنه كان رجل قبيح الوجه، فأتى على محلة قوم قد انتقلوا عنها، فوجد مرآة، فأخذها فنظر فيها إلى وجهه، فلما رأى قبحه فيها طرحها، وقال: من غير خير طرحك أهلك، **فذهبت مثلا**.." (٢)

"٤١٨٩- نفس عصام سودت عصاما

قيل: إنه عصام بن شهبر حاجب النعمان بن المنذر الذي قال له النابغة الذبياني حين حجبه عن عيادة النعمان من قصيدة له

فإني لا ألومك في دخول ... ولكن ما وراءك يا عصام؟

يضرب في نباهة الرجل من غير قديم، وهو الذي تسميه العرب "الخارجي" يعنى أنه خرج بنفسه من غير أولية كانت له قال كثير:

أبا مروان لست بخارجي ... وليس قديم مجدك بانتحال

وفي المثل "كن عصاميا، ولا تكن عظاميا" وقيل:

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والإقداما

وصيرته ملكا هماما ...

يقال: إنه وصف عند الحجاج رجل بالجهل، وكانت له إليه حاجة، فقال في نفسه: لأختبرنه، ثم قال له حين دخل عليه: أعصاميا أنت أم عظاميا؟ يريد أشرفت أنت بنفسك أم تفخر بآبائك اللذين صاروا عظاما؟ فقال الرجل: أنا عصامي وعظامي، فقال الحجاج: هذا أفضل الناس، وقضى حاجته، وزاده، ومكث عنده مدة، ثم فاتشه فوجده أجهل الناس، فقال له: تصدقني وإلا قتلتك، قال له: قل ما بدا لك وأصدقك، قال: كيف أجبتني بما أجبت لما سألتك عما سألتك؟ قال له: والله لم أعلم أعصامي خير أم عظامي، فخشيت أن أقول أحدهما فأخطئ، فقلت: أقول كليهما، فإن ضرني أحدهما نفعني الأخر، -[٣٣٢]-

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٢٩٨

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٣١٠

وكان الحجاج ظن أنه أراد أفتخر بنفسي لفضلي وبآبائي لشرفهم، فقال الحجاج عند ذلك: المقادير تصير العي خطيبا، فذهبت مثلا." (١)

"٤٣٤٠- وافق شن طبقة

قال الشرقي بن القطامي: كان رجل من دهاة العرب وعقلائهم يقال له شن، فقال: والله لأطوفن حتى أجد امرأة مثلي أتزوجها، فبينما هو في بعض مسيره إذ وافقه رجل في الطريق، فسأله شن: أين تريد؟ فقال: موضع، كذا، يريد القربة التي يقصدها شن، فوافقه، حتى [إذا] أخذا في مسيرهما

قال له شن: أتحملني أم أحملك؟ فقال له الرجل: ياجاهل أنا راكب وأنت راكب، فكيف أحملك أو تحملني؟ فسكت وعنه شن وسارا حتى إذا قربا من القرية إذا بزرع قد استحصد، فقال شن: أترى هذا الزرع أكل أم لا؟ فقال له الرجل: يا جاهل ترى نبتا مستحصدا فتقول أكل أم لا؟ فسكت عنه شن حتى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة فقال شن: أترى صاحب هذا النعش حيا أو ميتا؟ فقال له الرجل: ما رأيت أجهل منك، ترى جنازة تسأل عنها أميت صاحبها أم حي؟ فسكت عنه شن، لااراد مفارقته، فأبى الرجل أن يتركه حتى يصير به إلى منزله فمضى معه، فكان للرجل بنت يقال لها طبقة فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه، فأخبرها بمرافقته إياه، وشكا إليها جهله، وحدثها بحديثه، فقالت: ياأبت، ما هذا بجاهل، أما قوله "أتحملنى أم أحملك" فأراد أتحدثنى أم أحدثك حتى نقطع طريقنا وأما قوله "أترى هذا الزرع أكل أم لا" فأراد هل باعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا، وأما قوله في الجنازة فأراد هل ترك عقبا يحيا بهم ذكره أم لا، فخرج الرجل فقعد مع شن فحادثه ساعة، ثم قال أتحب أن أفسر لك ما سألتنى عنه؟ قال: نعم فسره، ففسره، قال شن: ما هذا من كلامك فأخبرنى عن صاحبه، قال: ابنة لى، فخطبها إليه، فزوجه إياها، وحملها إلى أهله، فلما رأوها قالوا: وافق شن طبقة، فذهبت مثلا.

يضرب للمتوافقين.

وقال الأصمعي: هم قوم كان لهم وعاء من أدم فتشنن، فجعلوا له طبقا، فوافقه، فقيل: وافق شن طبقه، وهكذا رواه أبو عبيد في كتابه، وفسره. -[٣٦٠]-

وقال ابن الكلبي: طبقة قبيلة من إياد كانت لا تطاق، فوقع بها شن بن أقصي بن عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار، فانتصف منها، وأصابت منه، فصار مثلا للمتفقين في الشدة وغيرها، قال الشاعر:

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٣١/٢

لقيت شن إيادا بالنا ... طبقا وافق شن طبقه

وزاد المتأخرون فيه: وافقه فاعتنقه." (١)

"٤٣٦٠- أوسعتهم سبا وأودوا بالإبل

يقال: "وسعه الشيء" أي حاط به، وأوسعته الشيء، إذا جعلته يسعه، والمعنى كثرته حتى وسعه، فهو يقول: كثرت سبهم فلم أدع منه شيئا.

وحديثه أن رجلا من العرب أغير على إبله فأخذت، فلما تواروا صعد أكمة وجعل يشتمهم، فلما رجع إلى قومه سألوه عن ماله، فقال: أو سعته سبا وأودوا بالإبل، قال الشاعر: -[٣٦٤]-

وصرت كراعي الإبل؛ قال: تقسمت فأودى بها غيري، وأوسعته سبا

ويقال: إن أول من قال ذلك كعب بن زهير بن أبي سلمى، وذلك أن الحارث بن ورقاء الصيداوى أغار على بنى عبد الله بن غطفان، واستاق إبل زهير وراعيه، فقال زهير في ذلك قصيدته التي أولها:

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا ... وزودوك اشتياقا، أية سلكوا؟

وبعث بها إلى الحارث، فلم يرد الإبل عليه، فهجاه، فقال كعب: أوسعتهم سبا وأودوا بالإبل، **فذهبت مثلا.**

يضرب لمن لم يكن عنده إلا الكلام.." (٢)

"٤٤٣٦- أوفى من أبي حنبل

هو أبو حنبل الطائي

ومن حديثه أن امرأ القيس نزل به ومعه أهله وماله وسلاحه، ولأبي حنبل امرأتان: جدلية، وتغلبية، فقالت الجدلية، رزق أتاك الله به، ولا ذمة

له عليك، ولا عقد، ولا جوار، فأرى لك أن تأكله وتطعمه قومك، وقالت التغلبية: رجل تحرم بك واستجارك واختارك، فأرى لك أن تحفظه وتفى له، فقام أبو حنبل إلى جذعة من الغنم فاحتلبها وشرب لبنها ثم مسح بطنه وحجل، ثم قال:

لقد آليت أعذر في جذاع ... وإن منيت أمات الرباع

لأن الغدر في الأقوام عار ... وإن الحر يجزى بالكراع

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٥٩/٢

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٦٣/٢

فقالت الجدلية وقد رأت ساقيه حمشتين: تالله ما رأيت كاليوم ساقي واف، فقال أبو حنبل: هما ساقا غادر شر، **فذهبت مثلا**.." (١)

"٤٤٤٤- أوحى من عقوبة الفجاءة

أوحى: أي أسرع وأعجل، من قولهم: الوحى الوحى، أي العجل العجل، والفجاءة: رجل من بنى سليم كان يقطع الطريق في زمن أبى بكر رضي الله عنه، فأتى به أبو بكر رضي الله عنه مع رجل من بنى أسد يقال له شجاع بن زرقاء كان ينكح في دبره نكاح المرأة، فتقدم أبو بكر في أن تؤجج لهما نار عظيمة، ثم زج الفجاءة فيها مشدودا، فكلما مسته النار سال فيها وصار فحمة، ثم زج شجاع فيها غير مشدود، فكلما اشتعلت النار في بدنه خرج منها، واحترق بعد زمان، فقال الناس بالمدينة: أوحى من عقوبة الفجاءة، **فذهبت مثلا**." (٢)

"٤٤٦٩- هاجت زبراء

أصله أنه كان للأحنف بن قيس خادم سليطة تسمى زبراء، وكانت إذا غضبت قال الأحنف: قد هاجت زبراء، **فذهبت مثلا** في الناس، حتى يقال لكل إنسان إذا هاج غضبه: قد هاج زبراؤه، والأزبر: الأسد الضخم الزبرة، وهي موضع الكاهل، واللبؤة زبراء.." (٣)

"٤٦٣٧- يا بعضى دع بعضا

قال أبو عبيد: قال ابن الكلبي: أول من قاله زرارة بن عدس التميمي، وذلك أن ابنته كانت امرأة سويد بن ربيعة، ولها منه تسعة بنين، وأن سويدا قتل أخا لعمرو بن هند الملك، وهو صغير، ثم هرب فلم يقدر عليه ابن هند، فأرسل إلى زرارة فقال:

ائتني بولده من ابنتك، فجاء بهم، فأمر عمرو بن هند بقتلهم، فتعلقوا بجدهم زرارة، فقال: يابعضى دع بعضا **فذهبت مثلا**.

يضرب في تعاطف ذوي الأرحام.

وأراد بقوله "يا بعضى" أنهم أجزاء ابنته وابنته جزء منه.

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٧٧/٢

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٨٠/٢

(٣) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٨٤/٢

وأراد بقوله "بعضا" نفسه، أي دعوا -[٤١١]- بعضا مما أشرف على الهلاك، يعني أنه معرض لمثل حالهم.." (١)

"٤٦٥٢- ياشن أثخنى قاسطا

أصله أنه لما وقعت الحرب بين ربيعة بن نزار عبأت شن لأولاد قاسط، فقال رجل يا شن أثخني قاسطا، فذهبت مثلا، فقالت: محار سوء، فذهبت مثلا

ومعنى "أثخن" أوهن، يريد أكثرى قتلهم حتى توهنيهم، والمحار: المرجع،

كأنها كرهت قتالهم فقالت: مرجع سوء ترجعني إليه، أي الرجوع إلى قتلهم يسوءني

يضرب فيما يكره الخوض فيه." (٢)

"٤٦٦٢- يوم بيوم الحفض المجور

الحفض: الخباء بأسره مع ما فيه من كساء وعمود، ويقال للبعير الذي يحمل هذه الأمتعة "حفض" أيضا، والمجور: الساقط، يقال: طعنه فجوره.

يضرب عند الشماتة بالنكبة تصيب

ولما بلغ أهل المدينة قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما صرخت نساء بني هاشم عليه فسمع صراخها عمرو بن سعيد بن عمرو بن العاص، فقال: يوم بيوم الحفض المجور، يعني هذا بيوم عثمان حين قتل، ثم تمثل بقول القائل:

عجت نساء بني زياد عجة ... كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

وأصل المثل - كما ذكره أبو حاتم في كتاب الإبل - أن رجلا كان له عم قد كبر وشاخ، وكان ابن أخيه لا يزال يدخل بيت عمه (في أكثر أصول هذا الكتاب "يدخل بيت ابن عمه" بزيادة كلمة "ابن")

ويطرح متاعه بعضه على بعض، فلما كبر أدرك بنو أخ أو بنو أخوات له، فكانوا يفعلون به ماكان يفعله بعمه، فقال:

يوم بيوم الحفض المجور، أي هذا بما فعلت أنا بعمي، فذهبت مثلا." (٣)

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٤١٠/٢

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٤١٣/٢

(٣) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٤١٥/٢

"٤٦٩٤- يا ليتني المحثى عليه

قالها رجل كان قاعدا إلى امرأة، وأقبل وصيل لها، فلما رأته حثت التراب في وجهه لئلا يدنو منها فيطلع جليسها على أمرها، فقال الرجل: يا ليتني المحثى عليه، **فذهبت مثلا**

يضرب عند تمنى منزلة من يخفى له الكرامة ويظهر له الإبعاد.." (١)

"٤٦٩٥- يا عماه هل كنت أعور قط

قالها صبي كان لأمه خليل، وكان يختلف إليها، فكان إذا أتاها غمض إحدى عينيه لئلا يعرفه الصبي بغير ذلك المكان إذا رآه فرفع الصبي ذلك إلى أبيه، فقال أبوه: هل تعرفه يا بني إذا رأيته؟ قال: نعم، فانطلق به إلى مجلس الحى، فقال: انظر أي من تراه، فتصفح وجوه القوم حتى وقع بصره عليه فعرفه بشمائله وأنكره لعينيه، فدنا منه فقال: يا عماه هل كنت أعور قط؟ **فذهبت مثلا**.

يضرب لمن يستدل على بعض أخلاقه بهيئته وشارته." (٢)

"٤٧٠٦- يانعام إني رجل

كان من حديثه أن قوما حبلوا (حبلوا النعامة: صادوها بالحبالة)

نعامة على بيضها، وأمكنوا الحبل رجلا وقالوا: لا ترينك ولا تعلمن بك، وإذا رأيتها فلا تعجلها حتى تجمع على بيضها، فإذا تمكنت فمد الحبل وإياك أن تراك، فنظرها، حتى إذا جاءت قام فتصدى لها فقال: يا نعام إني رجل، فنفرت، **فذهبت مثلا**.

يضرب عند الهزء بالإنسان لا يحذر ما حذر.." (٣)

"٢١٤ – احدى حظيات لقمان هو العادي والحظيات المرامي جمع حظية تصغير حظوة وهي مرماة لا نصل لها وأصله ان لقمان كان بينه وبين عمرو وكعب ابني تقن بن معاوية عداوة وكان يطلب غفلتهما لينكى فيهما فلقيهما يوما ومع كل واحد منهما جفير من نبل ومعه سهمان فقال انتما تحملان حطبا وأنا يكفيني سهمان فنثراها فأهوى اليها فحواها وكانت لهما سمرة يستظلان بها ويسقيان عندها ابلهما فصعدها لقمان واختبأ فيها رجاء ان يصيب منهما غرة فلما رأى عمروا قد تجرد للاستقاء رماه من فوقه بسهم فى ظهره فقال حس احدى حظيات لقمان **فذهبت مثلا** اي هذه احدى هنات شره يضرب للشرير الذى يأتيك

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٤١٩

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٤١٩

(٣) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٤٢٠

منه ما تكره اى اقصى ما عنده من النكاية وهو أمر غير ذى بال

٢١٥ - ٠٠ لياليك فهيسى هيسى من هاست الابل تهيس اذا اسرعت يعني ان هذه الليلة من بين سائر الليالى التى تسرين فيها اخلق بالسرى فلا تفرطي وبعده لا تنعمي الليلة بالتعريس يضرب لمن دهى بأمر يحتاج فيه الى مزاولة النصب وأنشد الخليل

(الرجز)

(يا طسم ما لقيت من جديس ... ليلك يا طسم فهيسى هيسى)." (١)

"يحتاج الى جمعها وحفظها عن الانتشار والسباع بخلاف الإبل فإنها اذا تعشت بركت والثمانين لأنها قلتها تعين على نفارها وتمنعها من التأنس ويقل خيرها ايضا ويروى من طالب ضأن ثمانين وإن كسرى بشره رجل بأمره سره فحكمه فطلب هذا المبلغ من الضأن وقيل استنجز رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم موعدا وهو يقسم غنائم هوازن فحكمه فاحتكم عليه ذلك فقال هي لك ولكن احتكمت صاحبة موسى التى دلته على عظام يوسف عليهما السلام فكانت اجزل وأكرم حكما منك لأنها قالت حكمى ان اعود شابة وأدخل معك الجنة ويروى من ضأن ثمانين وحمقها من شرادها وقلة سكونها قال الفرزدق

(الوافر)

(وما شيء بأحمق من قشير ... ولا ضأن تريع الى الجبال)

ينصب لها شيء لترعى حوله فترجع اليه اذا نفرت

٣٠٨ - ٠٠ من ربيعة البكاء هو ربيعة بن عامر رأى امه تحت زوجها وهو رجل ملتح فرفع صوته بالبكاء فاحتف به الحي وقالوا ما وراءك قالت رأيت فلانا على بطن أمي يقتلها فقالوا اهون مقتول ام تحت زوج فذهبت مثلا." (٢)

"وراء أكمة إذا فرغت من مهنة أهلها فحبسوها فقالت أتحبسوننى ووراء الأكمة ما وراءها فذهبت مثلا فى إفشاء المرء على نفسه أمرا مستورا

١٣٨٠ - ورد حياض غتيم أى مات واشتقاقه من الغنم وهو الأخذ بالنفس ويقال ورد به حياض غتيم إذا أهلكه قال مدرك بن حصن الأسدى

(الطويل)

---

(١) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ١/٦٠

(٢) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ١/٨٠

(وكنت امرأ من يتبعنى أرد به ... حياض غتيم حيث تلقى متونها)

الواو مع الشين

١٣٨١ - وشبع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه هو من قول بشر بن المغيرة

(الطويل)

(وكلهم قد نال شبعا لبطنه ... وشبع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه)

الشبع مقدار ما يكفى وأما الشبع فالامتلاء

(الواو مع العين

١٣٨٢ - وعيد الحبارى الصقر يضرب للضعيف يتوعد القوى وذلك." (١)

"بضم القاف يوقر قال العجاج: ثبت إذا ما صيح بالقوم وقر والبجاد الكساء المخطط وجمعه بجد. والسخينة دقيق يلقى على ماء أو على لبن فيطبخ ويؤكل أو يحسى وهي السخونة أيضا وقال ابن السكيت هي التي ارتفعت عن الحساء ونقلت أن تحسى وهي دون العصيدة قال وإنما يأكلون السخينة في شدة الدهر وقال غيره السخينة تعمل من دقيق وسمن وبها سميت قريش سخينة قال كعب بن مالك:

زعمت سخينة أن ستغلب ربها ... وليغلبن مغالب الغلاب

أراد معاوية أن تميما كانت تعير النهم وهو أفراط الشهوة للطعام والحرص عليه وأن لا تشبع عينه وإن شبع بطنه وسبب هجائهم به أن رجلا من البراجم وهم بنو حنظلة بن زيد موناة بن تميم وسموا بذلك لأنهم تبرجموا على سائر أخوتهم بني يربوع بن حنظلة وربيعة بن حنظلة ومالك بن حنظلة وقالوا نجتمع فنصير كبراجم الكف وهي رؤوس الأشاجع والأشاجع عروق ظاهر الكف مر بنا عمر وبن هند وقد ألقى فيها بني دارم وسبب ذلك أن المنذر بن ماء السماء وضع ابنا له صغيرا يقال له مالك عند زرارة بن عدس أي استرضعه فبلغ حتى صار رجلا وأنه خرج ذات يوم يتصيد فأخفق فمر بابل لسويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم وكانت عنده بنت زرارة قد ولدت له سبعة غلمة فأمر مالك ببكرة منها سنمة فنحرها ثم أشتوى وسويد نائم فلما أنتبه سويد شد على مالك بعضا فضربه ولم فأمه ومات الغلام فخرج سويد هاربا حتى لحق بمكة وعلم أنه لا يأمن فحالف بني نوفل فغزا عمرو بن هند دارم وأخد أمرأة سويد فبقر بطنها وقتل سبعة

---

(١) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ٢/٣٧٥

بنين له بعضهم فوق بعض وآلى عمرو ليحرقن من بني دارم مائة فأخذ ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين وأمر بأخدود فخدلهم ثم أضرم نارا فلما تلظى وأحتدم قذف بهم فيه فاحترقوا وأقبل راكب عند المساء من بني كلفة بن حنظلة من البراجم لا يعلم بشيء مما كان فوضع بعيره فأناخ وأقبل يعدو فقال له عمرو ما جاء بك قال حب الطعام فأني قد أقويت ثلاثا لم أذق طعاما فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام فقال عمرو إن الشقي راكب البراجم **فذهبت مثلا** ورمى به في النار فاحترق فهجت." (١)

"والشبر العطية قال العجاج الحمد لله الذي أعطى الشبر. أنشأت ابتدأت. تطلها تبطل حقها طل بنو فلان فلانا حقه يطلونه إذا منعوه إياه أو مطلوه من قولهم طل دمه وأطل وطل وأطله الله إذا ذهب هدرا والدم مطلول وطليل. وقوله تضهلها تعطيها قليلا قليلا من حقها وأصله من قولهم بئر ضهول إذا كانت قليلة الماء وشاة ضهول إذا كانت قليلة الدر والضهل والضحل الماء القليل.

وقوله " وكقول عيسى بن عمر وابن هبيرة يضربه بالسياط والله إن كانت ألا أثيابا في أسيفاط قبضها عشاروك فهذا وأشباهه كان يستثقل والأدب غض والزمان زمان وأهلوه يتحلون فيه بالفصاحة ويتنافسون في العلم ويرونه تلو المقدار في درك ما يطلبون وبلوغ ما يؤملون فكيف به اليوم مع انقلاب الحال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن أبغضكم إلي الثرثارون المتفيهقون المتشدقون ".

عيسى بن عمر هذا ثقفي من أهل البصرة ومن متقدمي النحويين بها وعنه أخذ الخليل بن أحمد وكان صاحب تقعير في كلامه واستعمال للغريب فيه وفي قراءته وضربه يوسف بن عمر بن هبيرة الثقفي وكان يوسف ابن عم الحجاج ويكنى أبا عبد الله ولي اليمن لهشام ثم ولاه العراق ومحاسبة خالد بن عبد الله القسري وكان بعض أصحاب خالد استودع عيسى بن عمر وديعةفكتب يوسف بن عمر إلى واليه بالبصرة أن يحمل إليه عيسى بن عمر مقيدا فدعا به ودعا بالحداد فأمره بتقييده وقال له لا بأس عليك إنما أرادك الأمير لتؤدب ولده قال فما بال القيد إذا **فذهبت مثلا** بالبصرة فلما أتى به يوسف بن عمر سأله عن الوديعة فأنكر فأمر به فضرب فلما أخذته السياط جزع فقال أيها الأمير إنما كانت أثيابا في أسيفاط فرفع الضرب عنه. وأثياب تصغير أثواب وكان الأصل أثيوابا فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء وأشيفاط تصغير أسفاط وإنما يحقر من الجموع جمع القلة دون جمع الكثرة وخص بالتصغير جمع القلة لأن التحقير تقليل في الحقيقة كما أن التكسير تكثير فكرهوا أن يأتمع علم القلة وصيغة الكثرة. والعشارون جمع عشر وهو الذي يأخذ من القوم عشر أموالهم وهو العاشر أيضا تقول منه عشرت القوم أعشرهم بالضم وإذا كنت لهم

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٧٣

عاشر أقلت أعشرهم أقلت أعشرهم بالكسر. والأدب غض أي طري ناضر تتوق إليه النفوس لحسنه ونضارته والغض الناضر الطري من كل شيء والفعل منه غضضت تغض وبعضهم يقول غضضت تغض والزمان زمان أي والزمان لم يتغير ولم يفسد." (١)

"نغالب ثم تغلبنا الليالي ... وكم يبقى الرمي على النبال

ونطمع أن يمل من التقاضي ... غريم ليس يضجر بالمطال

يحط السيل ذروة كل طود ... ويهون بالجنادل والرمال

هي الأيام جائرة القضايا ... وملحقة الأواخر بالأوالي

ولأبي الفرج الببغاء:

خلف المدائح بعدك التأبين ... عن أي حادثة يعزى الدين

ما كان في الدنيا كيومك مشهد ... بهر العقول، ولا أراه يكون

لم يبق محذورا فكل مصيبة ... جلل لديه، وكل خطب دون

قرت عيون المشركين وطالما ... قرت به للمسلمين عيون

ولابن معلى الأندلسي:

أمعتنق الصعيد وكان يغدو ... عليه وهو معتقل الصعاد

أرى لبس الحداد عليك مما ... يشق على المهندة الحداد

ومن كلام الوزير أبي القاسم بن المغربي: ولقد سمعت نبأ من هذا الحادث الرائع، وذروا من هذا الخبر المكروه الطلائع، فكنت كالظبي أفزعه القناص، وكالهارب لاحت له الأشخاص، فدافعت بتصديقه، وتصاممت عن تحقيقه، فلما صرح مخض الاستخبار عن محض الحذار؛ فقدت الحس فلا أدعي ألما، وذقت سكون الموت فما أشتكي سقما، وغرقت في أمواج الوساوس، وضعت بين أجبال الهواجس، فلقد كنت يومئذ – وكل يوم يومئذ – عجبا لمعتبر، ومثلا لمفتكر.

فأما قوله: دافعت بتصديقه، وتصاممت عن تحقيقه؛ فهو من قول أبي الطيب:

طوى الجزيرة حتى جائني خبر ... فزعت فيه بآمالي إلى الكذب

وقد أخذه ابن سعيد الحلبي، فقال، وأحسن:

أتاني وعرض البيد بيني وبينه ... حديث لأسرار الدموع مذيع

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٧٧

تصاممت عن راويه حتى أربته ... وإني على ما غالني لسميع

ولما سمع ابن مكنسة إذاعة سر الدموق قال:

دعوها تفض بعد دمع نجيعا ... نهاها النهى فأبت أن تطيعا

وسر تبدد في عبرة ... وكنت جمعت عليه الضلوعا

ومن قطعة ابن سعيد:

فلهفي على الآمال فيك فإنها ... ثوابت لم يقدر لهن شروع

وعز على ساري الدجى أن يجوبه ... وما لك من بين النجوم طلوع

ألوم عليك الوجد وهو مبرح ... وأعتب فيك الدمع وهو نجيع

وأعلم أني ما منحتك طائلا ... وهل هي إلا زفرة ودموع

وقول الوزير: فلقد كنت يومئذ _وكل يوم يومئذ – فالأصل فيه قول الأضبط بن قريع – وكان سيد بني سعد، وكانوا يؤذونه، فلما انتقل عنهم رأى غيرهم يفعل فعلهم، فقال-: بكل واد بنو سعيد. **فذهبت مثلا**.

وأخذ هذا المعنى متمم بن نويرة، فقال يرثى أخاه مالكا:

وقالوا: أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت لهم: إن الأسى تبعث الأسى ... دعوني؛ فهذا كله قبر مالك

وقال الحجاج في خطبة له: يا أيها الرجل – وكلكم ذلك الرجل_ ...

ولأبي تمام في هذا المعنى:

فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها ... سجية نفس كل غانية هند

وللبحتري:

بلوتهم واحدا واحدا ... فكلهم ذلك الواحد

ومن أحسن ما خوطب به المعزى قول أحمد بن سليمان:

جاءك هذا الصبر مستجديا ... أجرك في الصبر فلا تجده

سلم إلى الله فكل الذي ... ساءك أو سرك من عنده

إن الذي الوحشة في داره تؤنسه الرحمة في لحده

ولمهيار:

كلح الصباح بموته عن ليلة ... نفضت على وجه الصباح ظلامها

فلئن مضى بعلاه دهر صانها ... فلقد أتى برداه يوم ضامها

وتصرف في معنى البيت الأول، فقال:

صبغت وفاتك فيه أبيض فجره ... يا للعيون من الصباح الأسود

ثم قال:

ولئن غمزت من الزمان بلين ... عن عجم مثلك أو عضضت بأدرد

فالسيف يأخذ حكمه من مغفر ... وطلى، ويأخذ منه سن المبرد

وأخذ هذا المعنى الخفاجي فقال:

لتطل ليالي الدهر بعدك إنه ... سيان بين صباحه وظلامه

سودته في ناظري كأنما ... خلعت لياليه على أيامه

وقال:

أشكو فراقك ثم أعلم عنده ... أن السبيل إلى لحاقك مهيع

وألوم طول الليل أرقب فجره ... أو ما ظلام الليل بعدك أسفع

وقال:

قد سألنا أطلالكم فأجابت ... ومن الصمت واعظ ونذير

يا سواد الهموم صرت على الأي ... ام لما ضاقت عليك الصدور." (١)

"فروي إنه لهذا السبب قيل في المثل السائر " لا حر بوادي عوف ". وزعمت بكر بن وائل أن الملك هو قالها يومئذ **فذهبت مثلا**.

وما فكيهه فان سليك بن سلكة السعدي غزا بكر بن وائل فلم يجد غفلة ورأوا أثره فرصدوه حتى قام قائم الظهيرة وورد الماء فشرب حتى أرتوى فصب على وجهه فشدوا عليه وهاجوا به وهد أثقله بطنه فغدا حتى ولج قبة فكيهه فستجارها فادخلته تحت درعها وجاءوا وأستنزعوا خمارها فنادت في أخوتها وولدها فجاءوا فمنعوه فقال فيهم:

لعمرو أبيك والانباء تنمي ... لنعم الجار أخت بني عوارا

من الخفرات لم تفضح أخاها ... ولم ترفع لوالدها ستارا

وأما أم جميل الدوسية فان هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي قتل أبا أزيهر الزهراني من أزد شنؤه فبلغ

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/٥٧

ذلك قومه بالسراة وعندهم ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشي ثم الفهري فوثبوا به يقتلوه فدخل بيت أم جميل وضربه رجل منهم بالسيف فاصاب ذبابه باب البيت وقامت دونه ونادت في قومها فجاءوا فمنعوه فلما قام عمر بن الخطاب أتته بالمدينة فذكرت له أنها أجارت أخاه لمكان الاسم فغلطها الحاضرون." (١)

"له الطيان كان طاوي البطن فسمي بذلك وكان ربيعة الاحوص عجزتها كان صغير العينين كانهما مخيطتان فهؤلاء بنو جعفر بن كلاب وكانوا أشراف قومهم واراحهم وساداتهم.

مدركوا الاوتار

وقالوا مدركوا الاوتار ثلاث: سيف بن ذي يزن وبيهس الفزاري المسمى نعامة وقصير بن سعد صاحب جذيمة الابرش الملك. فاما سيف فاستنجد بكسرى فانجده بوهرز ومن ضم اليه من الفرس على الحبشة فقتلهم باليمن وحديثه معروف.

وأما بيهس فان قوما غزو أرض فزارة فاتوا على أخوته وأهل بيته قتلا وأسروه فاظهر لهم الجنون وأدخل رجليه في كمي قميصه ليلبسه ليريهم بذلك أختلال عقله فتركوه وكان على الحقيقة مصعوقا فعد الى قومه فقال: يا حبذا الترات لولا الذبة **فذهبت مثلا** فقالت له أمه: لو كان فيك خير لقتلت كما قتل غيرك. فقال: لو خيرت لاخترت فذهب مثلا ثم حنت عليه ورحمته فقيل إن أم بيهس لتحبه فقال: ثكل أرامها ولدا **فذهبت مثلا**. ثم جمع للقوم فغزاهم ومعه خاله فوجدهم في حفيرة من الارض فرمى به خاله عليهم وكان طويلا." (٢)

"قال فلما أجتمع الناس بمكة لحجهم الذي كانوا يحجونه، حارب قصي خزاعة بمن أنجده من بني أسماعيل عليه السلام، ومن أتاه مع أخيه رزاح من قضاعة فكثرت بينهم القتلى، ثم حكموا يعمربن عوف الكناني، وكان شريفا وكان هو وقومه بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة قد أعتزلوا الحرب، فاحصى القتلى ووضع قتيلا بقتيل، ففضل لخزاعة عشرة فقال: أني قد شدخت دماءهم، والحرم لقصي وقومه، وخزاعة جيران، فسمي بذلك الشداخ، وقيل بل حكم بينهم بان كل دم أصيب من خزاعة مطلول، وكل دم أصابته خزاعة فعليها عقله، والحرم لقصي وقومه، وخزاعة جيران فيه ولا يخرجون عنه، فقالت خزاعة: لا نرضى، قال: فأن رضيتم والا فأعدو على الحرب. فرضوا بذلك لضعفهم عن قصي ومن أجتمع له، وقيل أنهم كتبوا

---

(١) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/١٧٩

(٢) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/١٨٥

بينهم كتابا بان خزاعة جيران باسفل الوادي، فان دهم قريشا أمر كانت خزاعة عبيدا معه، وإن دهم خزاعة أمر كانت قريش بالخيار إن شاءوا نصروا وإن شاءوا خذلوا.

قال نوفل بن معاوية الكناني أحد بني الديل بن بكر بن عبد مناة: فقريش لا تشكر لنا هذا الحكم، ويقولون إن صاحبكم أنما حكم لنا بأرث آبائنا، ورد علينا حقنا وخزاعة تتهمنا. وقالت العرب في بيع أبي غبشان المفتاح: أخسر من صفقة أبي غبشان، **فذهبت مثلا**.

وفي رواية أخرى إن الذي كان خليل بن حبشية نصبه للنيابة عن أبنته." (١)

"التزويج وإضافة ملكها إلى ملكه. فاستشار أصحابه فاشاروا عليه بذلك وشجعه أبن أخته عمرو بن عدي بن نصر اللخمي وقال له: إن أكثر من مع الزباء من قومي نماره بن لخم وليسوا ممن يقدم عليه بمكروه لاجلي. فشاور قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن ربى بن نماره بن لخم وكانت أم قصير أمة لجذيمة تزوجها أبوه سعد بن عمرو فنهاه عن ذلك وقال: رأي فاتر وعدو حاضر **فذهبت مثلا**. فرداه من حضره القول ونازعوه في الرأي. فقال: أني أرى أمرا ليس بالخسا ولا الزكا **فذهبت مثلا** ثم قال لجذيمة أنك قد وترتها ز قتلت أباها فلا تملكه نفسك ولا تقع في حبائلها وكيب اليها إن تقبل هي اليك إن كانت صادقة فخافه فقال قصير:

اني امروء لا يميل العجز ترويتي ... إذا أتت دون شيء مرة الوذم

فقال له جذيمة ولكنك رجل رأيت في الكن لا في الضح **فذهبت مثلا**. وخالف قصيرا وأجمع على المسير اليها ففي ذلك يقول الحارث الغساني:

غرور في صحفتها اليه ... وقدما أهلك الناس الغرور

رأى رأيا فتابعه عليه ... جماعة قوم وعصا قصير

وقدما كان أنذره والقى ... إليه النصح لو نفع النذير." (٢)

"٠٠ - ٠٠٠٠٠٠٠عدي بن زيد:

دعا بالبقة الأمراء يوما ... جذيمة فأنتجوا عصبا ثبينا

فطاوع أمرهم وعصى قصيرا ... وكان يقول لو نفع اليقينا

---

(١) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/٣١٨

(٢) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/٣٧٧

لخطبته التي غدرت وخانت ... وهن ذوات غائلة لحينا

ودست في صحيفتها إليه ... ليملك بضعها ولان تدينا

وقال نهشل بن جري بن ضمرة بن جابر التميمي:

ومولى عصاني وأستبد برأيه ... كما لم يطع بالبقتين قصير

فلما أستبان غب أمري وأمره ... وولت بأعجاز الأمور صدور

تمنى نبيت إن يكون أطاعني ... وقد حدثت بعد الأمور أمور

فاستخلف جذيمة أبن أخته عمرو بن عدي بن نصر اللخمي وعمرو بن عبد الجن الجرمي وسار يغزو الفرات حتى نزل الفرضة وهي رحبة طوق ثم قال لقصير ما الرأي؟ قال تركت الرأي ببقة. **فذهبت مثلا**. وأستقبله رسل الزباء بالهدايا والألطاف فقال لقصير كيف ترى؟ فقال." (١)

"له: خطر يسير يراد به خطب كبير. وكان لجذيمة فرس يقال لها العصا لا تلحق فقال له قيصر: أراكب العصا فستلقاك الخيل فان حيوك وساروا أمامك فهي صداقة وإن حيوك وأحاطوا بك وساروا حولك فالنجاء فان القوم غادرون فآبى عليه فركب قصير العصا وسار معه ولقيتهم الخيل فأحاطت بهم فأحس جذيمة بالآمر ونظر إلى قصير على العصا فقال: ويل أمه حزما على ظهر العصا **فذهبت مثلا**. ونجا قصير عليه فركضت يومها أجمع فقطعت أرضا بعيدة ونفقت عند غروب الشمس فبنى عليها برجا سمى برج العصا: وقالت العرب خير ما جاءت به العصا. قال عدي بن زيد:

وأوضحت العصا الأنباء عنه ... ولم أر مثل فارسها هجينا١١٧

وأدخل جذيمة على الزباء فكشفت له عن عورتها وقد وقرتها وقالت أشوار عروس ترى؟ قال: بل شوار أمة ذفراء فقالت: والله ما بنا من عدم مواس ولكنه شيمة ما أناس فقال: بلغ المدى وجف الثرى وأمر غدر أرى فقالت: أنبئت إن دماء الملوك تشفي من الكلب ثم أجلسته على نطع وقربت إليه طستا تجمع فيه دمه وقد قيل لها إن قطر من دمه قطرة." (٢)

"يقود الى القتل كما تقاد الاضحية الى الذبح. فأي دليل عند المتأمل لأحوالهم أقوى من هذا على ضعف هذا الملك في نفسه وضعف أعوانه وقلة جنده وكيف يقاس من هذه صفته بملك العرب سيف الدولة وقد خرج في شرذمة يسير من عسكره سائرا ٠٠٠٠ على سبيل التفرج والتنزه غير متجهز لحرب ولا

---

(١) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/٣٧٨

(٢) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/٣٧٩

مستعد ٠٠٠٠ من سمع بمسيره من العرب والعجم٠٠٠٠٠٠ عن ديارهم وتحصنهم في بلادهم حتى٠٠٠٠. ثم إن هناك الزباء الملكة التي همت٠٠٠٠ احتالت عليه إلى إن دنا من قصرها ثم أخرجت٠٠٠٠ أحاطوا به وهو في عسكره وجمعه ومنعوه من٠٠٠٠٠٠٠ عليها فقتلته. وكان سبب قتلها٠٠٠٠ ولما أنهزم عن جذيمة أتى بلاد الحيرة فوجد الناس قد اختلفوا فطائفة منهم مع عمرو بن عدي بن نصر اللخمي وطائفة مع عمرو بن عبد الجن الجرمي فسفر بينهما حتى اتفقا وأنقاد عمرو بن عبد الجن لعمرو بن عدي ملك خاله جذيمة فلما أستقر أمره أشار عليه قصير بان يطلب الزباء بدم خاله فقال: وكيف لي بها وهي أبعد من عقاب الجو **فذهبت مثلا**.

وقد كانت الزباء سألت كاهنة لها عن أمرها وكيف يكون هلاكها؟." (١)

"فقالت لها: أني أرى حتفك على يد غلام غير أمين وهو عمرو بن عدي لو تعلمين يكون حتفك بيدك لا بيده لكنه من قبله وبسببه. فدعت الزباء رجلا مصورا حاذقا فجهزته وقالت له آت عمرو بن عدي فكن في حشمه وخالطهم وابشهم ثم صوره لي قائما وقاعدا وماشيا وراكبا ومتلبسا ومتفضلا على سائر أحواله فإذا أحكمت ذلك فأتني به ففعل فكانت صورته عندها تكثر النظر اليها وكانت شديدة التحرز منه. فقال قصير لعمرو: أجدع أنفي وأضرب ظهري ودعني وإياها. فقال: ما أنا بفاعل ذلك ولا أنت بمستحق له مني. فقال: خل عني وخلاك الذم **فذهبت مثلا** فقال أنت أبصر فجدع أنفه وأثر بظهره فقيل: لامر ما جدع قصير أنفه وفيه يقول المتلمس:

ففي طلب الأوتار ما حز أنفه ... قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

١١٨ - وقال عدي بن زيد:

كقصير ما إن رأى غير إن جد ... ع أشرافه لشكر قصير

وقال في كلمة أخرى:

ومن حذر المعاير والمخازي ... وهن المنديات لمن منينا." (٢)

"كثيف بن جني بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر التغلبي وأولادا له بلطمة لطمه أبوهم، وجعل رؤوسهم في غرارة على الدهيم، وأرسلها فأتت أهلها، فقالت أمة لهم، عليها بيض. فقال زبان: انظري عم

(١) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/٣٨١

(٢) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/٣٨٢

يفرخ البيض، **فذهبت مثلا**، ثم أخرجت الأمة الرؤوس حتى إذا كان آخرها، فقالت: هذا أخر البر علي القلوص، **فذهبت مثلا**. وقالت العرب تنسب الميرة ميرة الدهيم، قال الأعرج الطائي:

يقودهم سعد الى بيت أمه ... الا إنما يرجى الدهيم وما يدري

فأجروا اللطيمة وأرسلوا النعمان بن زرعة الى بكر بن وائل يطلبون منهم ما أمرهم كسرى بطلبته، ويعلمونهم إنهم إن لم يفعلوا ناجزوهم، فاستذم منهم وأتاهم يكلمهم وقال لهم: يا بني بكر بن وائل، أنتم طرفاي معا أعمامي وأخوالي، وقد أتاكم ما لا قبل لكم بهم أتتكم أحرار فارس، وقبائل العرب قبيلة منها تقاومكم وتنتصف منكم، فأدفعوا الي سلاح النعمان ورهائنكم ولا تهلكوا أنفسكم. فزجروه وطردوه وقالوا له: أنت الذي حملت كسرى علينا. فانصرف مغضبا فأتاه أخوه عمرو بن زرعة وبشير بن سوادة التغلبي أحد بني جندب بن حارث بن الارقم وهو – ابن سلوة وهي أمه بها كان يعرف – وكانت تحته فلانه بنت زرعة أخت النعمان وعمرو فقالا له: أتريد إن تهلك بكر بن وائل غدا، وتعين عليهم الغلف وما والله لكأنك غداو أنت مزق بين أرماحهم، فإنها طوال حداد عنك منها خبر وأثر في عمك وخالك، ولتجمل بهم صبرا عند البلاء حسنة وجوههم عند الموت. فقال لهما: أتهدداني بهم، لأقسمن غدا نساءهم في عضاريط من معي وصعاليك بني تغلب، فقالا: أنت وذاك. فانصرفا فأتيا بكر فمشيا يحضرانهم." (١)

"بفوارس تردي كما ... تردي إلى الجيف النسور

آنا بنو العبلات نقضي ... دون شاهدنا الأمور

ولحق باليمن فأتى ملكها، فسأله إن يبعث معه قوما يقاتل بهم أخاه عمرو بن هند على نصيبه من الملك، فقال له: أختر من شئت فاختار مرادا فسرحهم معه، فلما صاروا بواد يقال له قضيب، تلاومت مراد وندموا على المسير معه، وعزموا على قتله، وكان فيهم هبيرة بن عمرو بن عبد يغوث بن العويل بن سلمة بن بداء بن عامر بن عوبثان المرادي فتمارض، فبلغ ذلك عمرا فأرسل إليه طبيبا فجعل طبيب مكاويه بالنار، ووضعها على أرضه فجعل يقول أصبت موضع الداء حتى كشح بطنه، فسمى بذلك المكشوح. وعاد الطبيب فأخبر عمرا بمرض هبيرة فصدقه، وأطمئن إلى ذلك، وبات تلك الليلة وقد أعرس بجارية من مراد، ومعه امرأة له غسانية. فلما جنهم الليل ثار به هبيرة بن عمرو في مراد، فسمعت الغسانية جلبة الخيل فقالت: يا عمرو أبيت اللعن، سال قضيب بماء أو حديد، **فذهبت مثلا**. فقال لها: نامي غيري، **فذهبت مثلا**. ثم هجم

---

(١) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/٤١٢

عليه القوم فثار إلى سيفه وهو يقول:

لقد عرفت الموت قبل ذوقه ... أن الجبان حتفه من فوقه." (١)

"فذهب قوله هذا مثلا.

وأعجب به جذيمة وزاد حبه له فصاغ له طوقا من فضة فكان أول عربي لبس طوقا، ولذلك فيل له: عمرو ذم الطوق. فلما أستطارته الجن وظف به القضاعيان نديما جذيمة المقدم ذكرهما في هذا الكتاب وأتياه به، أنكره لسوء حاله. فقال له: أيها الملك إن في دون ما أصابه من الضر ما يغير حاله، فقال: لقد ذهب يوم ذهب وعليه طوق فما تزال صورته عن عيني. ثم بعث به إلى أمه فتأملته فعلافته فاصلحت من حاله والبسته طوقا مثل طوقه الاول، فردته إليه فرآه في الصورة الأولى التي فارقه عليها وعرف شمائله، وقد كان كبر وبلغ فقال شب عمرو عن الطوق، **فذهبت مثلا**. فكيف يقاس ملك لما زاد حبه لولده وأجب به صاغ له طوقا من فضة بملك له من الجند والموالي من لا يرضى بأن تكون حلية مراكبه من فضة حتى يتخذها ذهبا، وربما كللها جواهرا وفي الصبيان من مواليه من يتخذ لكلبه قلائد الفضة وحلل الديباج.

وروى أبو الفرج الاصبهاني عن المفضل الضبي في حديث طويل: أن عدي بن زيد العبادي لما قدم الحيرة لأشخاص ولد المنذر إلى باب كسرى ليولي أحدهم مكان أبنه كان هواه مع النعمان وميله اليه من بينهم، فوجده لا مال عنده ولا أثاث. فقال له: كيف أصنع بك ولا مال عندك يصلح به أمرك وتستعين به على باب كسرى. فقال ما أعرف لنفسي حيلة إلا ما تعرفه. فقال: قم بنا نمضي إلى فردوس، وهو رجل من أهل الحيرة يستقرضان." (٢)

"أن تلدي مثل بعلك أو مثل أخيك لأطلقتك. قالت: أما والله ما أدركت ثأرا، ولا إكتسبت الا عارا ولا قتلت إلا نساء أعاليهن ثدي وسافلهن دمي، وما من فعلت به هذا بغافل عنك والحرب سجال، ومع اليوم غد. فأمر بها فجرت إلى النار فقالت: الا فتى مكان عجوز، **فذهبت مثلا** ثم لبث لا يقدر على أحد منهم يومه أجمع وإذا راكب توضع فأناخ إليه، فقال من أنت؟ قال رجل من البراجم. فقال ما الذي جاء بك؟ قال سطع الدخان وشممت القتار وكنت قد أقويت منذ أيام فظننت وليمة. فحرقه فقال بعض أصحابه إن الشقي وافد البراجم، **فذهبت مثلا**. وإنه لم يحرق من بني تميم رجلا غيره، وأن عامة من حرقه النساء،

---

(١) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/٤٣٩

(٢) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/٥٠٥

وسمي بذلك محرقا ونادى له به الشعراء فقال الطرماح مفتخرا:

ودارم قد قذفنا منهم مائة ... في جاحم النار إذ ينزون بالخدد

ينزون بالمشتوى منها ويوقدها ... عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

وقال إبن دريد:

ثم إبن هند باشرت نيرانه ... يوم أوارت تميم بالصلا١٦٥

وقال لقيط بن زرارة ما كان من خذلان قبائل تميم لهم وتأخرهم عن نصرتهم ويلومهم على ذلك ويعيبهم قبيلة قبيلة:." (١)

"هؤلاء؟ فقال خالد: أنا، فقال النعمان: وبما أحدثوا؟ فقال خالد: نعم وإن كان الأبلق العقوق. **فذهبت مثلا**.

«٢١» - قال الأصمعي: إذا أرادوا العز والمنعة قالوا: «إنه لأمنع من أم قرفة» ، وهي امرأة مالك بن حذيفة بن بدر، كان يعلق في بيتها خمسون سيفا كلهم محرم. وقال غير الأصمعي: هي بنت ربيعة بن بدر الفزارية.

«٢٢» - ومن أمثالهم: هو «أعز من كليب وائل» ، وهو كليب بن ربيعة التغلبي، كان أعز العرب في دهره، فقتله جساس بن مرة، ففيه كانت حرب بكر وتغلب ابني وائل، وهي حرب البسوس.

«٢٣» - ويقال: «هو أعز من مروان القرظ» ؛ «أعز من الزباء» ؛ «أعز من حليمة» ؛ «أعز من عقاب الجو» ؛ «أعز من قنوع» ؛ «أمنع من لهاة الليث» ؛ «أعز من است النمر» .

«٢٤» - ويقولون: هو «أذل من فقع القرقر» ؛ وهو «أذل من وتد» ، وذلك لأنه يدق. وإنه «لأذل من يد في رحم» ، ومعناه أن صاحبها يتوق أن يصيب بيده شيئا؛ وهو «أذل من الحوار» ؛ و «أذل من عير» ؛ «أذل من حمار قعيد» ، «أذل من قيسي بحمص» ؛ «أذل من النقد» ؛ «أذل من قراد» .." (٢)

"فسابتها إحداهن يوما فرمتها رهم بعيب كان في رهم، فقالت ضرتها: رمتني بدائها وانسلت، **فذهبت مثلا**. ويشبه هذا المثل [١] : [من الكامل]

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

وقال عدي بن زيد: [من الرمل]

واجتنب أخلاق من لم ترضه ... لا تعبه ثم تقفو في الأثر

---

(١) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/٥١٩

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٣/٧

وقال عبد الله بن معاوية الجعفري [٢] : [من المتقارب]

ولا تقربن الصنيع الذي ... تلوم أخاك على مثله

«٣٩٨» - ومن أمثالهم في هذا: «محترس من مثله وهو حارس» .

«٣٩٩» - ويقال في العداوة: «هو أزرق العين» .

«٤٠٠» - «وهم سود الأكباد» .

«٤٠١» - «وهم صهب السبال» ، في كشف العداوة.

«٤٠٢» - ويقال: «بينهم داء الضرائر» .

---

[١] البيت للمتوكل الليثي في أمثال ابن سلام: ٧٤ وحماسة البحتري.

[٢] شعره المجموع: ٧٥.." (١)

"«٥٤٥» - «تفرق من صوت الغراب وتفرس الأسد المشتم» .

«٥٤٦» - «بئس العوض من جمل قيده» .

«٥٤٧» - «رأس في السماء واست في الماء» .

«٥٤٨» - «أضرطا وأنت الأعلى» .

«٥٤٩» - ويقولون: «سلكى ومخلوجة» ، يريدون الاختلاف. ويقولون إنما السلكى المستقيمة والمخلوجة المعوجة.

«٥٥٠» - ويقولون: «لا تجعل قدك إلى أديمك» . القد مسك السخلة، وجمعه قداد، والأديم الجلد العظيم.

«٥٥١» - ومن أمثالهم: «مرة جيش ومرة عيش» .

«٥٥٢» - «اليوم خمر وغدا أمر» ، قاله امرؤ القيس لما ورد عليه خبر قتل أبيه، وكان يشرب **فذهبت مثلا.**

«٥٥٣» - ومن أمثالهم: «شخب في الإناء وشخب في الأرض» ، وقد يضرب مثلا للرجل يخطىء ويصيب.." (٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٨٥/٧

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١١٤/٧

"«٦٠٢» - ومنها: «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه» ، قاله النعمان بن المنذر للصقعب بن عمرو النهدي. هذا قول ابن الكلبي، وزعم أن قضاعة ابن معد، ونهد بطن من قضاعة؛ وأما المفضل فقال: إن المثل للمنذر بن ماء السماء قاله لشقة بن ضمرة النهشلي، فقال له شقة: أبيت اللعن إن الرجال ليسوا بجزر يراد منهم الأجسام، وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، **ذهبت مثلا**، وأعجب المنذر ما رأى من بيانه وعقله، فسماه باسم أبيه وقال: أنت ضمرة بن ضمرة.

٥٣- ما جاء في ضد ذلك

من شواهد الكتاب العزيز في هذا المعنى قوله تعالى: فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم

(الأحقاف: ٢٤) . وقوله تعالى: وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين

(الأنبياء: ١١١) .

«٦٠٣» - ومن أمثال العرب: «رب صلف تحت الراعدة» ، والصلف قلة الخير، والراعدة السحابة ذات الرعد. وقال أعرابي: رب مونق موبق. ومثله لشاعر ينهى عن تزوج الحسناوات: [من البسيط]

ولن تمر بمرعى مونق أبدا ... إلا وجدت به آثار مأكول

وقد تقدم ذكر قوله صلى الله عليه وسلم: «إياكم وخضراء الدمن» .

وقال رجل من عبد القيس: [من الرمل]

جامل الناس إذا ما جئتهم ... إنما الناس كأمثال الشجر

منهم المذموم في منظره ... وهو صلب عوده حلو الثمر." (١)

"السليك لما هجم عليه الرجل وجلس على صدره وقال استأسر، يريد بالكلمة لا تعجل حتى تصبح.

«٦٦٢» - «الحذر قبل إرسال السهم» ، أي لا تفعل ما تخاف أن يفوت.

«٦٦٣» - ويقولون: «لا يملك حائن دمه» .

«٦٦٤» - «لا عتاب على الجندل» ، أي قد وقع الأمر الذي لا مرد له.

«٦٦٥» - ومن أمثالهم في الفوت: «هلك القيد وأودى المفتاح» .

«٦٦٦» - ومن الفوت قولهم: «الصيف ضيعت اللبن» ، المثل لعمرو بن عمرو بن عدس، وكانت عنده دختنوس ابنة لقيط بن زرارة، وكان ذا مال كثير إلا أنه كان كبير السن، ففركته فلم تزل تسأله الطلاق حتى

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٢٥/٧

فعل، فتزوجها بعده عمرو بن معبد بن زرارة ابن عمها، وكان شابا إلا أنه معدم، فمرت إبل عمرو ابن عمرو ذات يوم بدختنوس فقالت لخادمتها: انطلقي فقولي له يسقينا من اللبن، فقال لها هذه المقالة، **فذهبت مثلا**؛ قال: ولعله كان طلقها بالصيف.

٦٢- ما جاء في سوء المكافأة وظلم المجازاة

«٦٦٦7» - من أمثالهم في هذا المعنى: «من استرعى الذئب ظلم» .

«٦٦٨» - وقال أكثم بن الصيفي: «ليس من العدل سرعة العذل» .." (١)

"على نفسك؟ أبعد نهاوند ومرو الروذ تجمع [١] بين غارين [٢] من المسلمين؟ فقال: نصحتني والله في ديني إذ لم أنتبه لذلك، ثم أمر بفساطيطه فقوضت، فبلغ مصعبا ذلك فقال: ويحكم! من دهاني في الأحنف؟ فقالوا: زبراء، فبعث إليها بثلاثين ألف درهم، فجاءت حتى أرخت عينيها بين يديه فقال: ما لك يا زبراء؟ قالت: جئت بإخوانك من أهل البصرة تزفهم كما تزف العروس حتى إذا صيرتهم في نحور أعدائهم أردت أن تفت في أعضادهم، قال: صدقت والله، يا غلام دع الفساطيط، فاضطرب العسكر بمجيء زبراء مرتين **فذهبت مثلا**.

١١٤٦- وأنا أجتنب ذكر ما جاء في هفوات الصالحين والصدر الأول إجلالا لهم عن سوء الظن إلا أن يجيء ما ليس بخطأ على الحقيقة، وإنما اعترفوا به تواضعا، كما جاء عن عمر رضي الله عنه، قال: لا يبلغني أن أحدا تجاوز بصداقه صداق النبي صلى الله عليه وسلم إلا ارتجعته منها. فقامت امرأة فقالت: ما جعل الله تعالى ذلك لك، يا ابن الخطاب، إن الله عز وجل يقول: وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا

(النساء: ٢٠) ، فقال عمر: ألا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت؟ ناضلت إمامكم فنضلته، وعمر رضي الله عنه إنما قال ذلك زجرا ليقتدوا بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم في صدقات النساء ولم يوجبه عليهم، والآية التي احتجت بها المرأة ليست في الصداق [٣] .

---

[١] م: جمع.

[٢] الغار: الجماعة أو الجيش الكثير.

[٣] حاشية ر: قال عمر رضي الله عنه ذلك تواضعا، إن صحت هذه الحكاية عنه، وليس المراد من الآية

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٣٦/٧

الصداق وإنما المراد الهبة. وهناك حاشية أخرى طويلة بغير خط الناسخ وفيها رد على ما قاله المؤلف بالمقصود من الآية.." (١)

"١٣٠٨- خبر نزار بن معد بن عدنان فيما عينه لبنيه:

روي عن عبد الله بن عباس أن نزار بن معد بن عدنان لما حضره الموت أوصى بنيه وهم أربعة: ربيعة ومضر وإياد وأنمار، وقسم ماله بينهم فقال: يا بني هذا الفرس الأدهم والخباء الأسود والقدر وما أشبهها من مالي لربيعة، فسمي ربيعة الفرس؛ وهذه القبة الحمراء وما أشبهها من مالي لمضر، فسموا بذلك مضر الحمراء، وهذه الخادمة وما أشبهها من مالي لإياد، وكانت شمطاء فأخذ البلق من غنمه؛ والندوة وهي المجلس لأنمار.

وروي عن غير ابن عباس رحمه الله أنه قال لبنيه: إن أصبتم فقد أوجبت حنونة نسبا، **فذهبت مثلا**، فإذا لم تسمع فالمع، وإن اختلفتم فتحاكموا إلى أفعى نجران، وهو جرهمي. فلما اختلفوا توجهوا إليه فبينا هم في مسيرهم إذ رأى مضر كلأ قد رعي فقال: إن البعير الذي قد رعى هذا الكلأ أعور؛ فقال ربيعة:

وهو أزور؛ وقال إياد: وهو أبتر؛ فقال أنمار: وهو شرود. فلم يسيروا إلا قليلا، فلقيهم رجل فسألهم عن البعير، فقال مضر: هو أعور، قال: نعم، فقال ربيعة: وهو أزور، قال: نعم، وقال إياد: وهو أبتر، قال: نعم، وقال أنمار:

هو شرود، قال: نعم، هذه صفة بعيري دلوني عليه. فحلفوا أنهم لم يروه، فلم يصدقهم، وسار معهم إلى الأفعى، وقال: هؤلاء أصحاب بعيري وصفوه لي وقالوا لم نره. فقال الجرهمي: كيف وصفتموه ولم تروه؟ فقال ربيعة: رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى فاسدة فعلمت أنه أفسدها بشدة وطئه؛ وقال مضر: رأيته يرعى جانبا ويدع جانبا فعلمت أنه أعور؛ وقال إياد: عرفت بتره باجتماع بعره، ولو كان ذيالا لمصع ببعره، وقال أنمار: عرفت أنه شرود لأنه كان يرعى في المكان الملتف نبته ثم يجوز إلى مكان آخر أرق منه وأخبث. فقال الجرهمي للرجل: ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه. ثم سألهم من هم، فأخبروه.

فرحب بهم وقال: أتحتاجون إلي وأنتم كما أرى؟ ثم دعا بطعام وشراب فأكلوا وشربوا. فقام عنهم الشيخ ووقف بحيث يسمع كلامهم فقال ربيعة: لم أر كاليوم." (٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٧/٢٦٥

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٧/٣٦٧

"فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة ... وموتن بها حرا وجلدك أملس

فمن حذر الأوتار ما حز أنفه ... قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

نعامة لما صرع القوم رهطه ... تبين في أثوابه كيف يلبس

أما قصير [١] وخبره مع الزباء، وجدعه أنفه حتى احتال عليها، وأنست إليه، وجعلته وكيلها يحمل إليها الأمتعة والتجارة من البلاد، فلما اطمأنت إليه وسكنت كل السكون، جعل الرجال في الغرائر ومعهم السلاح، فيهم عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة مولى قصير حتى قتلها، وفيه خبر مشهور وقد أخلق بكثرة التداول فيه، وفيه طول على أنه يتضمن حكما وأمثالا وحيلا، وليس هذا موضعه.

وأما بيهس [٢] المعروف بنعامة، فذكر أبو يوسف أنه كان رجلا من بني غراب ابن ظالم بن فزارة بن ذبيان بن بغيض، وكان سابع سبعة أخوة. فأغار عليهم ناس من أشجع بن ريث بن غطفان، وكانت بينهم حرب، وهم في إبلهم، فقتلوا منهم ستة وبقي بيهس، وكان يحمق وهو أصغرهم، فأرادوا قتله، فقالوا: ما تريدون من قتل هذا؟ يحسب عليكم برجل ولا خير فيه. فقال: دعوني أتوصل معكم إلى الحي، فإنكم إن تركتموني وحدي أكلتني السباع أو قتلني العطش، ففعلوا. فأقبل معهم فنزلوا منزلا فنحروا جزورا في يوم شديد الحر، فقال بعضهم: أظلوا لحمكم لا يفسد، فقال بيهس: لكن بالأثلات لحما لا يظلل.

فقالوا إنه منكر، وهموا بقتله، ثم إنهم تركوه، ففارقهم حين انشعب به الطريق إلى أهله، فأتى أمه فأخبرها الخبر، فقالت: ما جاء بك من بين إخوتك؟ فقال:

لو خيرك القوم لاخترت، **فذهبت مثلا**. ثم إن أمه عطفت عليه ورقت له

---

[١] خبر قصير في قصة جذيمة والزباء، انظر أمثال المفضل الضبي: ١٤٣- ١٤٧ (وفيه تخريج الأمثال المتصلة بهذا الخبر) .

[٢] خبر بيهس والأمثال المتصلة به في أمثال الضبي: ١١٠- ١١٣ وفيه تخريج.." (١)

"وأعطته ميراثه من إخوته. فقال: يا حبذا التراث لولا الذلة، **فذهبت مثلا**. فقال الناس: أحبت أم بيهس بيهسا، فقال بيهس: ثكل أرأمها ولدا، **فذهبت مثلا**، فأتى على ذلك ما شاء الله. ثم إنه مر على نسوة في قومه وهن يصلحن امرأة منهن يردن أن يهدينها إلى زوجها، وهو من بعض من قتل إخوته. فكشف ثوبه عن استه وغطى رأسه، فقلن: ويلك! أي شيء تصنع؟ فقال: البس لكل حالة لبوسها، إما نعيمها وإما

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٨٨/٧

بوسها. فأتى على ذلك ما شاء الله لكنه جعل يتتبع قتلة إخوته ويتقاصهم حتى قتل منهم ناسا وقال في ذلك: [من الرجز]

يا لها نفسا أنى لها ... المطعم والسلامه

قد قتل القوم إخوتها ... فبكل واد زقاء هامه

فلأطرقن قوما وهم نيام ... فلأبركن بركة النعامه

قابض رجل وباسط أخرى ... والسيف أقدمه أمامه

وهذا الشعر مزحوف في أصل النسخة، قال: فسمي بيهس نعامة بقوله:

فلأبركن بركة النعامة. قال: ثم إنه أخبر أن أناسا من أشجع يشربون في غار.

فانطلق بخال له يقال له أبو حشر وقال له: هل لك في غار فيه ظباء؟ قال: نعم، فانطلق حتى قام على فم الغار، ثم دفع أبا حشر فيه، وقال ضربا أبا حشر. فقال بعض القوم: إن أبا حشر لبطل، فقال أبو حشر: مكره أخوك لا بطل، فأرسلها مثلا. وقتل القوم.

قوله: البس لكل حالة لبوسها، إما نعيمها وإما بوسها: يقول: أنتم مسرورون بعرسكم وأنا مهتوك الستر موتور، فأبدي عن دبري حتى أدرك بثأري.

١٣٥٢- وفعل أبو جندب أخو أبي خراش الهذلي مثل ذلك. قتل جيران له كانوا في جواره، فأتى مكة فجعل يطوف بالبيت مكشوف الدبر، فقيل له: ما هذا؟ قال: إني موتور ولا ينبغي لمثلي أن يطوف البيت إلا هكذا حتى يدرك بثأره.

فأتى بالخلعاء فأغار بهم على الذين فعلوا بجيرانه ما فعلوا حتى انتقم منهم.." (١)

"خبر طرفة في صحيفته ومقتله ومبدأ أمره:

«١٣٥٣» كان المسيب بن علس الضبعي شاعر ربيعة في زمانه، وإنه وقف على مجلس لبني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فاستنشدوه فأنشدهم شعرا له: [من الطويل]

وقد أتناسى الهم عند احتضاره ... بناج عليه الصيعرية مكدم

الصيعرية: سمة كان أهل اليمن يسمون بها النوق دون الفحول.

كميت كناز اللحم دون علالة ... إذا انتعلت أخفافهن من الدم

وطرفة يسمع نشيده مع القوم، وهو يومئذ غلام حين قال الشعر، فقال طرفة: نعت جملا أول مرة، ثم إذا

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٨٩/٧

هي ناقة، استنوق الجمل! **فذهبت مثلا**. فضحك القوم من قول طرفة، فقال المسيب: ما هذا الغلام ويحكم؟ قالوا: غلام منا وقد قال بعض الشعر، قال: مروه فلينشدني، فأنشده، فقال: يا غلام أخرج لسانك فأخرجه، فإذا فيه خط أسود، فقال المسيب: ويل لهذا من هذا- يريد طرفة من لسانه.

ثم إن طرفة شهر وذكر شعره حتى وفد به إلى الملوك، وقد كان عبد عمرو ابن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ربيعة من أجمل أهل زمانه وأعظمهم، وكان رجلا بضا بادنا جميلا، وكانت أخت طرفة عنده، فشكت إلى طرفة شيئا من زوجها كرهته، فقال طرفة: [من الطويل]

أيا عجبا من عبد عمرو وبغيه ... لقد رام ظلمي عبد عمرو فأنعما

ولا خير فيه غير أن له غنى ... وأن له كشحا إذا قام أهضما

فروي هذا الشعر ورفع إلى عمرو بن هند الملك، وهند أمه بنت الحارث الملك ابن عمرو المقصور. وإنما سمي المقصور لأنه اقتصر على ملك أبيه فلم يتجاوزه عمرو." (١)

"يمكننا، وقد وجهنا إليك بزوجتك فنكها سائر ليلتك، وهذا كسر درهم يكون لحمامك إذا أصبحت. وكان إذا حدث بهذا الحديث يقول: ما منيت بمثلهن.

١٣٦٢- حكى يونس عن أبي عمرو بن كعب بن أبي ربيعة: اشترى لأخيه كلاب بن ربيعة بقرة بأربعة أعنز، فركبها كلاب ثم أجراها فأعجبه عدوها، فجعل يقول:

فدى لها أبو أبي بويب الغصن بي

ثم التفت إلى أخيه كعب فقال: زدهم عنزا حين أعجبته، **فذهبت مثلا** للأحمق إذ أمره بالزيادة بعد البيع. ويزعمون أنه ألجمها من قبل استها وحول وجهه إلى استها. قال: ولما ركب كلاب البقرة نظر إلى أرنب ففزع منها وركض البقرة وقال: [من الرجز]

الله نجاك وجري البقره ... من جاحظ العينين تحت الشجره

١٣٦٣- ويقولون: كان الأسد يهاب الحمار ويرى فيه القوة والمنعة، فاستجره ذات يوم ليبلوه، فقال: يا حمار ما أكبر أسنانك! قال: للتمام، قال:

ما أنكر حوافرك! قال: للصم ذاك، قال: ما أتم أذنك! قال: للذب ذاك، قال:

ما أعظم بطنك! قال: ضرط أكثر ذاك. فلما سمع مقالته اغتنم فيه فوثب عليه فافترسه. فكلهن يضربن مثلا للمنظر الذي يخالف المخبر.

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٩٠/٧

١٣٦٤- حدث الأصمعي عن يونس قال: صرت إلى حي بني يربوع فلم أجد إلا النساء فأضر بي الجوع، فصرت إليهن وقلت: هل لكن في الصلاة؟ قلن: أيم الله إن لنا فيها لأهلا، فأذنت وأقمت وتقدمت وكبرت وقرأت الحمد لله رب العالمين، ثم قلت: يا أيها الذين آمنوا إذا نزل بكم الضيف فلتقم ربة البيت فتملأ قعبا زبدا وقعبا تمرا فإن ذلك خير وأعظم أجرا، قال: فو الله ما انقلبت من صلاتي إلا وصحاف القوم حولي، فأكلت حتى امتلأت. ثم جاء رجال الحي، فسمعت امرأة وهي تقول لزوجها: يا فلان ما سمعت قرآنا أحسن من قرآن قرأه اليوم ضيفنا، فقال." (١)

"أكفيك، وأنشأ يقول [١] : [من الطويل]

ولست بمعطي الحكم عن شف منصب ... ولا عن بنات الحنظليين راغب

وهن كماء المزن يشفى به الصدى ... وكانت ملاحا غيرهن المشارب

وما عدلت ذات الصليب ظعينة ... [عتيبة والردفان منها وحاجب]

[أأهديت يا زيق بن زيق غريبة] ... إلى شر من تهدى إليه الغرائب

ألا ربما لم نعط زيقا بحكمه ... وأدى إلينا الحكم والغل لازب

حوينا أبا زيق وزيقا وعمه ... [وجدة زيق قد حوتها] المقانب

فأجابه الفرزدق بقصيدة منها: [من الطويل]

فنل مثلها من مثلهم ثم لمهم ... بما لك من مال مراح وعازب

وإني لأخشى إن خطبت إليهم ... عليك الذي لاقى يسار الكواعب

وقالوا سمعنا أن حدراء زوجت ... على مئة شم الذرى والغوارب

ولو كنت من أكفاء حدراء لم تلم ... على دارمي بين ليلى وغالب

ولو قبلوا مني عطية سقته ... إلى آل زيق من وصيف مقارب

[هم زوجوا قبلي ضرارا] وأنكحوا ... لقيطا وهم أكفاؤنا في المناسب

ولو تنكح الشمس النجوم بناتها ... إذا لنكحناهن قبل الكواكب

يسار: كان عبدا لبني غدانة، فأراد مولاته على نفسها فنهته مرة بعد مرة، وألح عليها فوعدته، فجاء فقالت: إني أريد أن أبخرك، فإن رائحتك متغيرة؛ فوضعت تحته مجمرا وقد أعدت له حديدة، فأدخلت يدها فقبضت على ذكره وهو يرى أن ذلك لشيء، فقطعته بالموسى، فقال: صبرا على مجامر الكرام.

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤١٩/٧

فذهبت مثلا.

وقال جرير: [من البسيط]

---

[١] الأبيات مضطربة في المخطوط والتصويب من الأغاني والديوان.." (١)

"عائشة إنه لا يشكر الله تعالى من لا يشكر الناس

[٤٣٩٧] أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي نا أبو بكر الخطيب أنا أبو منصور محمد بن علي بن منصور نا إسحاق أنا أحمد بن قيس بن سعيد أنا أبو روق أحمد بن محمد بن بكر أنا أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان قال ومن المعدودين من المعمرين من قضاعة زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عدرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة عاش أربع مائة وعشرين سنة وكان سيدا مطاعا شريفا في قومه ويقال كان فيه عشر خصال لم تجتمعن في غيره من أهل زمانه كان سيد قومه وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم إلى الملوك وطبيبهم والطب ذلك الزمان شرف وحازي قومه والحزاة الكهان وكان فارس قومه وله البيت فيهم وله العديد منهم فبلغنا أنه عاش حتى هرم وغرض من الحياة وذهب عقله فلم يكن يخرج إلا ومعه بعض ولده وإنه خرج ذات عشية إلى مال له ينظر إليه فاتبعه بعض ولده فقال له ارجع إلى البلد قبل الليل فإني أخاف أن يأكلك الذئب فقال قد كنت وما أخشى الذئب (١) **فذهبت مثلا** ويقال إن (٢) قائل هذا خفاف بن عمير السلمي وهو ابن ندبة السلمي قال أبو حاتم وذكر ابن الكلبي أن هذا ما حفظنا عن من يثق به من الرواة وقد ذكر لقيط أيضا نحو من هذا الحديث وذكر أن (٢) زهير عاش ثلاثمائة سنة قال ونا أبو حاتم قال وقال العمري أخبرني محمد بن زياد الكلبي عن أشياخه من كلب قالوا كان زهير بن جناب قد كبر حتى خرف وكان يتحدث بالعشي بين القلب يعني الآبار وكان إذا انصرف عند الليل شق عليه فقالت امرأته لميس الأرأشية لابنها خداش بن زهير اذهب إلى أبيك حين ينصرف فخذ بيده فقده فخرج حتى انتهى إلى زهير فقال ما جاء بك يا بني فقال كذا وكذا قال اذهب فأبى فما انصرف تلك الليلة معه ثم كان من الغد فجاءه الغلام فقال له انصرف فأبى فسأل الغلام فكتمه فتوعده فأخبره الغلام الخبر فأخذه فاحتضنه فرجع به ثم أتى أهله

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٩٦/٩

(١) راجع المستقصى للزمخشري ٢ / ١٩٢

(٢) بالاصل وم: " انه "." (١)

"وإليه صار إليه قوله كأنه كان ينظر إلى موضع قبره فقلت إن البلاء موكل بالمنطق (١) أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل نا أحمد بن مروان نا أحمد بن عباد نا محمد بن سعد قال قال الواقدي قال معاوية بن أبي سفيان يوما لعبيد بن سرية الجرهمي أخبرني بأعجب شئ فقال إني نزلت بحي من قضاعة فخرجوا بجنازة رجل من بني عذر (٢) فقال له حرمت وخرجت معهم حتى إذا واروه في حفرته تنحيت جانبا عن القوم وعيناي تذرفان بالبكاء ثم تمثلت بأبيات من الشعر كنت أرويها قبل ذلك بزمان طويل * استقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر إذ دارت مياسير وبينما المرء في دنياه مغتبطا * إذ صار في الرمس تعفوه (٣) الأعاصير يبكي الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحي مسرور * قال فأجابني رجل يسمع ما أقول فقال لي يا عبد الله هل لك علم بقائل هذه الأبيات قلت لا والله إلا أني أرويها منذ زمان فقال والذي يحلف به إن قائلها لصاحبنا الذي دفناه آنفا الساعة وهو الذي يراه ذو قرابته أسر الناس بموته وأنت الغريب يبكي عليه كما وصف فعجبت لما ذكر في شعره والذي صار إليه من قوله كأنه ينظر إلى مكانه من جنازته فقلت إن البلاء موكل بالمنطق (٤) فذهبت مثلا قال وأنا أحمد بن مروان نا محمد بن إسحاق نا مسلم بن إبراهيم نا الحسن بن أبي جعفر قال سأل زياد عبيد بن سرية أي المال أفضل قال عين خرارة في أرض خوارة تعول ولا تعال قال ثم ذا قال فرس في بطنها فرس يتبعها فرس قال فأين أنت عن الذهب والفضة قال حجران يحتكان بعضه ببعض إن أخذت منهما نفذ وإن تركتهما لم يزد قال فأين أنت عن الإبل قال هي لمن يباشرها بنفسه قال صدقت ٤٥٢٦ - عبيد بن سلمان الكلبي ثم الطابخي (٥) حدث عن أبي ذر وأبي هريرة ومعاوية

---

(١) مثل

انظر من قاله ومناسبته في مجمع الامثال ١ / ١٧

(٢) في م: عدي

3) الاصل وم: بعفوه

(٤) عن م وبالاصل: بالنطق

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٠١/١٩

(٥) أخباره في تهذيب الكمال ١٢ / ٣٠٢ وتهذيب التهذيب ٤ / ٤٥ وميزان الاعتدال ٣ / ١٩ الجرح والتعديل." (١)

"هم رجعوا سهل ابن بيضاء راضيا ... وسر أبو بكر بها ومحمد

متى شرك الأقوام في جل أمرنا ... وكنا قديما قبلها نتودد

وكنا قديما لا نقر ظلامة ... وندرك ما شئنا، ولا نتشدد

فيا لقصي هل لكم في نفوسكم ... وهل لكم فيما يجيء به غد

فإني وإياكم كما قال قائل ... لديك البيان لو تكلمت أسود

شعر حسان في رثاء المطعم، وذكر نقضه الصحيفة:

وقال حسان بن ثابت يبكي المطعم بن عدي حين مات ويذكر قيامه في نقض الصحيفة:

أيا عين فابكي سيد القوم واسفحي ... بدمع وإن أنزفته فاسكبي الدما

وبكي عظيم المشعرين كليهما ... على الناس معروفا له ما تكلما

الحرد وهو عيب في الرجل. وفيه:هم رجعوا سهل ابن بيضاء راضيا. سهل هذا هو ابن وهب بن ربيعة بن هلال بن ضبة بن الحارث بن فهر، يعرف بابن البيضاء وهي أمه واسمها: دعد بنت جحدم بن أمية بن ضرب بن الحارث بن فهر، وهم ثلاثة إخوة سهل وسهيل وصفوان بنو البيضاء. وقوله:

وإني وإياهم كما قال قائل ... لديك البيان لو تكلمت أسود

أسود اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله فقال أولياء المقتول هذه المقالة **فذهبت مثلا**.

قول حسان في مطعم وهشام بن عمرو

فصل: وذكر قول حسان في مطعم بن عدي، ويذكر جواره للنبي - عليه." (٢)

"بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه. معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه ".

قال ابن إسحاق: وقد حدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٥/٣٨

(٢) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ٢٢٣/٣

المقصوص وكان يدعي أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب لبنها، وقال رجل من بني حنيفة يرثيه

لهفي عليك أبا ثمامة ... لهفي على ركني شمامة

كم آية لك فيهم ... كالشمس تطلع من غمامة

وكذب بل كانت آياته منكوسة تفل في بئر قوم سألوه ذلك تبركا فملح ماؤها، ومسح رأس صبي فقرع قرعا فاحشا، ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فرجع إلى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر والآخر قد أكله الذئب ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه

مؤذنا مسيلمة وسجاح

واسم مؤذنه حجير وكان أول ما أمر أن يذكر مسيلمة في الأذان توقف فقال له محكم بن الطفيل صرح حجير **فذهبت مثلا**. وأما سجاح التي تنبأت في زمانه وتزوجها، فكان مؤذنها جنبة بن طارق وقال القتبي: اسمه زهير بن عمرو، وقيل إن شبث بن ربعي أذن لها أيضا، وتكنى أم صادر وكان آخر أمرها أن أسلمت في زمان عمر كل هذا من كتاب الواقدي وغيره. وكان محكم بن طفيل الحنفي، صاحب حربه ومدبر أمره وكان أشرف منه في حنيفة ويقال فيه محكم ومحكم وفيه يقول حسان بن ثابت:

يا محكم بن طفيل قد أتيح لكم ... لله در أبيكم حية الوادي." (١)

". . . . .

الطبري ويعقوب بن السكيت، وميسون في قول دريد، واستشهد الطبري بقول الشاعر «١» :

أتعرف منزلا بين المنقى ... وبين مجر نائلة القديم

وقد أملينا فى غير هذا الموضع ذكر نسبها وطرفا من أخبارها.

-

أنت زوجتنى وما كنت أدرى ... وأتانى النساء للتزيين

ذاك من شربك المدامة صرفا ... وتماديك فى الصبا والمجون

وهرب عدى ومات فى مهربه، وجاءت منه رقاش بغلام سماه جذيمة: عمرا وتبناه، وخرج الصبى ذات يوم،

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ٤٦٩/٧

فضل عن العودة، ولبث زمانا مفقودا، ولهذا يزعمون أن الجن اختطفته، وهو حديث خرافة، ثم وجده رجلان فأتيا به إلى خاله، فاستطار به فرحا، وأرسل به إلى أمه، فأدخلته الحمام، وألبسته وطوقته طوقا كان له من ذهب، فلما رآه جذيمة قال: كبر عمرو عن الطوق والشطرة الأولى فى الطبرى: حدثينى وأنت لا تكذبينى. وكان بجذيمة برص، فتهيب العرب أن تسميه به، أو تنسبه إليه، فكنت عنه بالأبرش أو الوضاح. وقد قتل عمرو الزباء. لأنها قتلت خاله جذيمة غدرا. فاحتال بواسطة قصير حتى وصل إليها فى مكمنها ببلادها، فلما رأته شربت السم، وقالت «بيدى لا بيدك يا عمرو» **فذهبت مثلا**، ثم تلقاها عمرو، فجللها بالسيف فقتلها، والزباء هى نائلة بنت عمرو بن ظرب التى تولت الملك بعد مقتل أبيها بيد جذيمة الأبرش. وكان ملكها أرض الجزيرة، ومشارف بلاد الشام «انظر ص ٦١٧ وما بعدها ج ١ الطبرى» طبع المعارف، وقد اختلف المؤرخون المحدثون حولها فمنهم من ذهب إلى أنها عربية، وقيل هى عربية الأب مصرية الأم. والأكثرون على أنها عربية.

(١) هو القعقاع بن الدرماء الكلبى.." (١)

". . . . .

وقوله: رفرف الدرع أحرد. رفرف الدرع: فضولها، وقيل في معنى:

رفرف خضر: فضول الفرش والبسط، وهو قول ابن عباس، وعن علي أنها:

المرافق، وعن سعيد بن جبير: الرفارف: رياض الجنة، والأحرد الذي في مشيه تثاقل، وهو من الحرد، وهو: عيب في الرجل. وفيه: هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا. سهل هذا هو: ابن وهب بن ربيعة بن هلال بن ضبة بن الحارث بن فهر، يعرف: بابن البيضاء «١» ، وهي أمه، واسمها: دعد بنت جحدم بن أمية ابن ضرب بن الحارث بن فهر، وهم ثلاثة إخوة: سهل وسهيل وصفوان بنو البيضاء. وقوله:

وإني وإياهم كما قال قائل ... لديك البيان لو تكلمت أسود «٢»

أسود: اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل، فلم يعرف قاتله، فنال أولياء المقتول هذه المقالة، **فذهبت مثلا**.

---

(١) ورد نسب وهب فى نسب قريش هكذا: «وهب، بن ربيعة بن هلال ابن مالك بن ضبة بن الحارث» ص ٤٤٦ ولم يذكر غير سهيل وصفوان ابن وهب بن ربيعة بن هلال، لكن فى جمهرة ابن حزم: «سهل بن

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ١٥٤/١

وهب بن ربيعة بن عامر بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر «ص ١٦٧ جمهرة ابن حزم، ولم يذكر سهيلا. والأم فى النسب هى: دعد بنت جحدم بن عمرو بن عائش، وفى جمهرة ابن حزم جاء بعد عائش: ابن المطرف بن حارث بن فهر.

(٢) فى النسخة التى معنا: «فإني وإياكم» وفى القاموس: أسود العين، وأسود النساء، وأسود الءشاريات، وأسود الدم، وأسود الحمى: جبال، وفى الخشن أسود: اسم رجل، وأراد: يا أسود، وهو مثل يضرب للقادر على الشيء ولا يفعله ص ١٠٩.." (١)

". . . . .

نيروجات «١» يقال: إنه أول من أدخل البيضة في القارورة «٢» ، وأول من وصل جناح الطائر المقصوص، وكان يدعي أن ظبية تأتيه من الجبل، فيحلب لبنها، وقال رجل من بني حنيفة يرثيه:

لهفي عليك أبا ثمامة ... لهفي على ركني شمامة

كم آية لك فيهم ... كالشمس تطلع من غمامة

وكذب بل كانت آياته منكوسة، تفل في بئر قوم سألوه ذلك تبركا فملح ماؤها، ومسح رأس صبي فقرع قرعا فاحشا، ودعا لرجل في ابنين له بالبركة، فرجع إلى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر، والآخر قد أكله الذئب، ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه، فابيضت عيناه.

مؤذنا مسيلمة وسجاح:

واسم مؤذنه: حجير، وكان أول ما أمر أن يذكر مسيلمة في الأذان توقف، فقال له محكم بن الطفيل: صرح حجير، **فذهبت مثلا**. وأما سجاح التي تنبأت في زمانه وتزوجها، فكان مؤذنها جنبة بن طارق، وقال القتبي: اسمه: زهير بن عمرو، وقيل: إن شبث بنى ربعي أذن لها أيضا، وتكنى أم صادر، وكان آخر أمرها أن أسلمت في زمان عمر، كل هذا من كتاب الواقدي وغيره. وكان محكم بن طفيل الحنفى، صاحب

---

(١) النيرنج: آخذ كالسحر وليس به، وجمعها: نيرنجات ونيارج.

(٢) عمل هين يأتيه طلابنا فى معاملهم.." (٢)

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٣٦١/٣

(٢) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٤٤٤/٧

"وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت ... ألفيت خيرا من معم مخول «١»

والخيل تعلم والفوارس أنني ... فرقت جمعهم بطعنة فيصل «٢»

إذ لا أدبار في المضيق فوارسي ... أولا أوكل بالرعيل الأول «٣»

إن يلحقوا أكرر، وإن يستلحموا ... أشدد، وإن يلفوا بضنك أنزل

حين النزول يكون غاية مثلنا ... ويفر كل مضلل مستوهل

والخيل ساهمة الوجوه كأنما ... تسقى فوارسها نقيع الحنظل

ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حتى أنال به كريم المأكل

وخرج زيد الخيل «٤» يطلب نعما له في بني بدر، وأغار عامر بن الطفيل على بني فزارة، فأخذ امرأة يقال لها «هند» واستاق نعما [لهم] ، فقالت فزارة لزيد: ما كنا قط إليك «٥» أحوج منا اليوم! فتبع عامر بن الطفيل، وعامر يقول: ما ظنك يا هند بالقوم؟! قالت: ظني أنهم سيطلبونكم، وليسوا نياما عنك، فحطأ عجزها «٦» ثم قال: لا يقول استها شيئا!! **فذهبت مثلا**. وأدركه زيد، فنظره عامر، فأنكره لعظمه وجماله، وغشيه زيد، فبرز له عامر، فقال: يا عامر، خل سبيل الظعينة والنعم، فقال [عامر] :

من أنت؟ قال: فزاري [أنا] ، قال: ما أنت من القلح «٧» أفواها! فقال." (١)

"زهرة وغدر [١] ، وخرج ولده وعمرو معهم يجتنون الكمأة [٢] ، فكانوا إذا أصابوا كمأة جيدة أكلوها، وإذا أصابها عمرو خبأها في حجزته [٣] ، فانصرفوا إلى جذيمة يتعادون وعمرو يقول [٤] :

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه

فضمه إليه جذيمة والتزمه وسر بقوله وفعله، وأمر فجعل له حلي من فضة وطوق من فضة. فكان أول عربي ألبس طوقا، فكان يسمى عمرو ذا [الطوق] [٥] . فبينما هو على أحسن حاله استطاره الجن [فاستهوته] [٦] ، فضرب جذيمة في الآفاق فلم يقدر عليه.

وأقبل رجلان أخوان من بلقين [بهدايا يريدان جذيمة] [٧] يقال لهما: مالك وعقيل [٨] فنزلا ببعض الطريق منزلا ومعهما قينة [٩] لهما يقال لها: أم عمرو، فقدمت إليهما طعاما، / فبينما هما يأكلان أقبل فتى عريان شاحب، قد تلبد شعره وطالت أظفاره وساءت حاله، فجاء حتى جلس حجرة [١٠] منهما، فمد يده إليهما يريد الطعام، فناولته القينة كراعا [١١] [فأكلها] [١٢] ثم مد يده إليها، فقالت: «تعطي العبد كراعا فيطمع في الذراع» . **فذهبت مثلا** ثم ناولت الرجلين من شراب كان معها فأوكت زقها [١٣] ، فقال عمرو

---

(١) لباب الآداب لأسامة بن منقذ أسامة بن منقذ ص/٢١٨

بن عدي:

---

[١] غدر: جمع غدير.

[٢] الكمء: فطر من الفصيلة الكمئية، وهي أرضية، تنتفخ حاملات أبواغها فتجبى وتؤكل مطبوخة، ويختلف حجمها بحسب الأنواع.

[٣] الحجزة: معقد الإزار.

[٤] انظر الشعر في: ديوان الإمام علي جمعه وشرحه نعيم زرزور طبعة دار الكتب العلمية ص ٢١٣، وما أشار إليه في حاشيته الطبعة الأولى والذي يعكف على استزادته والتعليق عليه في طبعة ثانية إن شاء الله.

[٥] «الطوق» . من الطبري وانظر المثل ٣٠١٧ من مجمع الأمثال للميداني (شب عمر عن الطوق) .

[٦] «فاستهوته» من الطبري.

[٧] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل، وأثبتناه من ت.

[٨] في ت: «يقال لأحدهما مالك والآخر، عقيل» .

[٩] القينة: المغنية.

[١٠] الحجرة: الناحية.

[١١] الكراع: مستدق الساق من البقر والغنم.

[١٢] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل، وأثبتناه من ت.

[١٣] الزق: السقاء، وأوكى الزق: ربطه وشد عليه.." (١)

"فانصرفت عما كانت أجمعت عليه من غزو جذيمة، وأتت أمرها من وجه [١] الخداع والمكر. فكتبت إلى جذيمة تدعوه إلى نفسها وملكها، وأن يصل بلاده ببلادها، وكان فيما كتبت إليه: أنها لم تجد ملك النساء إلا قبح في [٢] السماع، وضعف السلطان، وقلة ضبط المملكة، وإنها لم تجد لملكها موضعا [٣] ولا لنفسها كفئا غيره، فاجمع ملكي إلى ملكك، وصل بلادي ببلادك، وتقلد أمري مع أمرك.

فلما انتهى كتاب الزباء/ إلى جذيمة استخفه ما دعته إليه، ورغب فيما أطمعته فيه، وجمع إليه أهل [الحجي] [٤] والنهى، من ثقات أصحابه، وهو بالبقة من شاطئ الفرات، فعرض عليهم ما دعته إليه الزباء، واستشارهم، فأجمع رأيهم على أن يسير إليها، ويستولي على ملكها، وكان فيهم رجل يقال له: قصير بن سعد بن عمرو،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٥٤/٢

وكان سعد قد تزوج أمة لجذيمة، فولدت له قصيرا، وكان حازما مقدما عند جذيمة، فخالفهم فيما أشاروا به، وقال: «رأي فاتر، وعدو [٥] حاضر» . **فذهبت مثلا** [٦] .

وقال لجذيمة: اكتب إليها، فإن كانت صادقة فلتقبل إليك، وإلا لم تمكنها من نفسك ولم تقع في حبالها، وقد قتلت أباها. فلم يوافق جذيمة ما أشار به عليه [٧] قصير، وقال له: «إنك امرؤ رأيك في الكن لا في الضح» . **فذهبت مثلا.**

ودعا جذيمة ابن أخته عمرو بن عدي فاستشاره، فشجعه على السير. فاستخلف عمرو، وسار في وجوه أصحابه، فلما نزل رحبة طوق [٨] دعا قصيرا، فقال: ويحك ما الرأي؟ قال له: «ببقة تركت الرأي» ، **فذهبت مثلا.**

---

[١] في ت: «من جهة» .

[٢] في الطبري: «إلا قبيح» .

[٣] «موضعا» سقطت من ت.

[٤] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ت، وأثبتناه من الطبري ١/ ٦١٩.

[٥] في الطبري ١/ ٦١٩: «وغدر حاضر» .

[٦] في الطبري ١/ ٦١٩ زيادة: «فرادوه الكلام ونازعوه الرأي، فقال: «إني لأرى أمرا ليس بالخسا ولا الزكا» ، **فذهبت مثلا**. وقال لجذيمة ... » .

[٧] «عليه» سقطت من ت.

[٨] في الطبري ١/ ٦٢٠: «فلما نزل الفرضة دعا قصيرا» .." [1]

"واستقبلته رسل الزباء بالهدايا والألطاف، فقال: [يا قصير] [١] ، كيف ترى؟ قال: «خطر يسير في خطب كبير» . **فذهبت مثلا.**

وقال له قصير: ستلقاك الخيول، فإن سارت أمامك فالمرأة صادقة، وإن أحاطت بك فالقوم غادرون، فاركب العصا- وكانت فرسا لجذيمة لا تجارى- فإني راكبها ومسايرك [عليها] [٢] .

فلقيته [٣] الخيول فحالت بينه وبين العصا، فركبها قصير موليا، فقال: «ويل أمه حزما على ظهر العصا!» **فذهبت مثلا.**

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢/٥٧

فجرت به إلى غروب الشمس ثم نفقت وقد قطعت أرضا بعيدة، فبنى عليها برجا يقال له: برج العصا.

ودخل جذيمة على الزباء فقتلته [٤] ، ورجع قصير إلى عمرو بن عدي، فقال: تهيأ ولا تطل دم خالك.

قال: «وكيف لي بها وهي أمنع من عقاب الجو» . **فذهبت مثلا.**

/ وكانت الزباء سألت كاهنة لها عن ملكها وأمرها، فقالت: أرى [٥] هلاكك بسبب غلام مهين، وهو عمرو بن عدي، ولكن حتفك بيدك، ومن قبله يكون ذلك.

فحذرت من عمرو، وأخذت نفقا من مجلسها الذي كانت تجلس فيه إلى حصن لها داخل مدينتها، وقالت: إن فجأني أمر دخلت النفق إلى حصني. ودعت رجلا مصورا، فجهزته وقالت [له] [٦] : سر حتى تقدم على عمرو بن عدي متنكرا، فتخلو بحشمه وتخالطهم، ثم أثبت عمرو بن عدي معرفة فصوره جالسا وقائما، وراكبا ومتفضلا [٧] ، ومتسلحا بهيئته وثيابه، فإذا أحكمت ذلك فأقبل إلي.

---

[١] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ت، وأثبتناها من الطبري.

[٢] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٣] في الأصل: «فلحقته» ، وما أثبتناه من ت والطبري.

[٤] ذكر الطبري كيفية قتله ١/ ٦٢١ فلينظر هناك.

[٥] «أرى» سقطت من ت.

[٦] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.

[٧] في ت: «متنصلا» .." (١)

"فانطلق وصنع ما أمرته به، وأرادت أن تعرف عمرو بن عدي فلا تراه على حال إلا عرفته وحذرته وعلمت علمه. فقال قصير لعمرو بن عدي: أجدع أنفي واضرب ظهري، ودعني وإياها فقال عمرو: ما أنا بفاعل وما أنت لذلك بمستحق [١] مني. فقال قصير:

«خل عني إذا وخلاك ذم» . **فذهبت مثلا.**

وقال ابن الكلبي: كان أبوها اتخذ لها [٢] النفق ولأختها، وكان الحصن لأختها في داخل مدينتها، قال: فقال له عمرو: فأنت أبصر، فجدع أنفه وضرب ظهره فقالت العرب: «لمكر ما جدع قصير أنفه» .

وفي ذلك يقول الملتمس:

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢/٥٨

ومن حذر الأوتار ما جز أنفه ... قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

[٣] ثم خرج قصير كأنه هارب، وأظهر أن عمرا فعل به ذلك، وأنه يزعم أنه مكر بخاله جذيمة، وغره من الزباء. فسار قصير حتى قدم عليها، فتسبب في قتلها [٤] .

وقال مؤلف الكتاب: وقد رويت لنا هذه القصة على خلاف هذا، وأن جذيمة طرد الزباء ثم طلب أن يتزوجها، ونحن نوردها لتعلم قدر الاختلاف.

أنبأنا محمد بن عبد الملك بن خيرون أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت [الخطيب] قال: أخبرنا علي بن الحسين بن موسى العلوي، قال: حدثنا أبو محمد: سهل بن أحمد الديباجي، قال: أخبرنا قاسم بن جعفر السراج، قال: أخبرنا يعقوب بن الناقد، قال: أخبرنا أحمد بن عمرو بن الفرج، قال: أخبرنا أبي، عن يونس بن حبيب النحوي.

قال الديباجي: وحدثنا القاضي أبو محمد: عبد الله بن أحمد الربعي، قال:

---

[١] في ت: «بمستحق ذلك» .

[٢] في ت، والطبري: «كان أبو الزباء اتخذ النفق لها» .

[٣] في الأصل: «ينهس» . «وبيهس» رجل من فزارة كان يجمعه، فقتل له سبعة إخوة، فجعل يلبس القميص مكان السراويل، والسراويل مكان القميص، فإذا سئل عن ذلك قال: ألبس لكل عيشة لبوسها إما نعيمها وإما بؤسها. فتوصل بما صوره من حاله عند الناس إلى أن طالب بدماء إخوته (الحماسة ٢/ ٦٥٨) .

[٤] ذكر الطبري كيفية قتلها ١/ ٦٢٣- ٦٢٥، وهي قصة مقاربة لما سيذكره المصنف بسنده فيما يلي.." (١)

"صبي وردته وقد شب وكبر، فقالت أمه: ألبسوه الطوق، فقال خاله جذيمة: «شب عمرو عن الطوق» . فذهبت مثلا.

وسار إلى الزباء، فلما صار معه نزل فتصيد وأكل وشرب، واستغنى بالمشورة [١] والرأي من أصحابه، فسكت القوم وافتتح الكلام قصير بن سعد، فقال: أيها الملك، كل عزم لا يؤيد بحزم فإلى آخر ما يكون كون فلا يثق به خرف قول لا محصول له، ولا يعقد [٢] الرأي بالهوى فيفسد، ولا الحزم بالمنى فينفذ،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢/٥٩

والرأي عندي للملك أن يعقب [٣] أمره بالتثبت، ويأخذ حذره بالتيقظ، ولولا أن الأمور تجري بالمقدور لعزمت على الملك عزما بتا أن لا يفعل.

فأقبل جذيمة على الجماعة فقال: ما عندكم أنتم في هذا الأمر؟ فتكلموا بحسب ما عرفوا من رغبة الملك في ذلك وصوبوا رأيه، وقووا عزمه، فقال جذيمة: الرأي مع الجماعة، والصواب ما رأيتم، فقال قصير: «أرى القدر سابق بالحذر [٤] فلا يطاع لقصير أمر» . فأرسلها مثلا.

وسار جذيمة فلما قرب من ديار الزباء نزل فأرسل إليها يعلمها بمجيئه، فرحبت به، وأظهرت السرور [٥] والرغبة به، وأمرت أن تحمل إليه الأموال [٦] والعلو، فأتت وقالت لجندها، وخاصة أهل مملكتها وعامة أهل دولتها: تلقوا سيدكم وملك دولتكم.

وعاد الرسول إليه بالجواب بما رأى وسمع، فلما أراد جذيمة أن يسير، دعا قصيرا، فقال: أنت على رأيك؟ قال: نعم وقد زادت [بصيرتي فيه، أفأنت على عزمك؟

قال: نعم وقد زادت] [٧] رغبتي فيه. فقال قصير: ليس للأمور بصاحب من لم ينظر في العواقب، وقد يستدرك الأمر قبل فوته، وفي يد الملك بقية هو بها متسلط على استدراك

---

[١] في ت: «وأسقاه المشورة» .

[٢] «ولا يعقد» كذلك في ت.

[٣] في ت: «يتعقب» .

[٤] في ت: «إن القدر سابق الحذر» .

[٥] في الأصل: «السرو» .

[٦] في ت: «الأنزال» .

[٧] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وأثبتناه من ت.." (١)

"أم صرفانا باردا شديدا ... أم الرجال في المسوح سودا

[١] ثم أقبلت على جواريها وقالت: «أرى الموت الأحمر في الغرائز السود» - **فذهبت مثلا-** حتى [٢] إذا توسطت الإبل المدينة وتكاملت، ألغز [٣] إليهم الأمارة، فاخترطوا رءوس الغرائر، فوقع [٤] إلى الأرض ألفا ذراع بألفي باتر ونادوا [٥] : يا لثأر القتيل غدرا.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٦٢/٢

وخرجت الزباء تمضي [٦] تريد النفق، فسبقها إليه قصير، فحال بينها وبينه، فلما رأت أن قد أحيط [بها] [٧] وملكت التقمت خاتما في يدها تحت فصه سم ساعة، وقالت:

«بيدي لا بيدك يا عمرو» [٨] فأدركها عمرو وقصير، فضرباها بالسيف حتى هلكت، وملكا مملكتها، واحتويا على مملكيها [٩] ونعمتها، وخط قصير على جذيمة قبرا، وضرب عليه فسطاطا، وكتب على قبره يقول [١٠] :

ملك تمنع بالعساكر والقنا ... والمشرفية عزة ما توصف

فسعت منيته إلى أعدائه ... وهو المتوج والحسام المرهف

قال علماء السير [١١] : وصار الملك من بعد جذيمة لابن أخته عمرو بن عدي، وهو أول من اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب، وأول من مجده أهل الحيرة في كتبهم من ملوك العرب بالعراق، وإليه ينسبون، وهم ملوك آل نصر.

قالوا: عمرت الأنبار خمسمائة سنة وخمسين سنة، إلى أن عمرت الحيرة في زمن عمرو بن عدي.

---

[١] في ت: «في المسوح الصوت» .

[٢] «حتى» سقطت من ت.

[٣] في الأصل: «ألقوا إليهم» .

[٤] في ت: «فسقط» .

[٥] في ت: «يقولون» .

[٦] «تمضى» سقطت من ت.

[٧] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.

[٨] في ت: «بيدي لا بيد عمرو» .

[٩] «مملكيها» سقطت من ت. انظر خبر جذيمة الأبرش في الكامل ١/ ٢٦٢- ٢٦٩ والطبري ما قبل ١/ ٦٢٧.

[١٠] «يقول» سقطت من ت.

[١١] الطبري ١/ ٦٢٧. والكامل ١/ ٢٦٩، ٢٧٠.." (١)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٦٨/٢

"يتحدثون إليها [١] ، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله بن عبد المطلب، فقالت: يا فتى، من أنت؟ فأخبرها. فقالت: هل لك أن تقع علي وأعطيك مائة من الإبل؟ [فنظر إليها] [٢] وقال:

أما الحرام فالممات دونه ... والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذي تبغينه [٣] ... يحمي الكريم عرضه ودينه

[٤] ثم مضى إلى امرأته آمنة بنت وهب، فكان معها، ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه، فأقبل عليها فلم ير منها [٥] من الإقبال عليه [آخرا] [٦] كما رآه منها أولا، فقال: هل لك فيما قلت لي [٧] ؟ فقالت: قد كان ذلك مرة فاليوم لا، **فذهبت مثلا**. ثم قالت: [٨] أي شيء صنعت بعدي؟ قال: وقعت على زوجتي آمنة بنت وهب. فقالت:

إني والله لست بصاحبة ريبة، ولكني رأيت نور النبوة في وجهك، فأردت أن يكون ذلك في، وأبى الله إلا أن يجعله حيث جعله.

وبلغ شباب قريش ما عرضت على/ عبد الله بن عبد المطلب وتأبيه عليها [٩] ، فذكروا ذلك لها، فأنشأت تقول:

إني رأيت مخيلة عرضت [١٠] ... فتلألأت بحناتم القطر

فلمائها نور يضيء له ... ما حوله كإضاءة الفجر

---

[١] «وكان شباب قريش يتحدثون إليها» سقط من ت.

[٢] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.

[٣] في ت، والطبقات ١/ ٩٦: «تنوينه» وما أثبتناه موافق لما في الطبري ٢/ ٢٢٤. والروض الأنف ١/ ١٠٤.

[٤] «يحمي الكريم عرضه ودينه» سقط من ت، والطبقات الكبرى، والطبري. وقد وردت في الأصل، والطبقات الكبرى، والطبري. وقد وردت في الأصل، والروض الأنف ١/ ١٠٤.

[٥] في الأصل: «فلم ير لها» .

[٦] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.

[٧] «لي» سقطت من ت.

[٨] في ت: «وقالت» .

[٩] «عليها» سقطت من ت.

[١٠] في الأصل، ت: «لمعت» وما أثبتناه من الطبقات.." [(١)]

"مكة فلما فرغ من الحج [١] أقام بها، فخطب إلى [٢] حليل بن حبشية الخزاعي ابنته حبى، فزوجه وكان حليل يلي أمر مكة، فولدت له: عبد الدار، وعبد مناف، وعبد العزى، وعبد قصي، فلما انتشر ولده، وكثر ماله، وعظم شرفه/ هلك حليل [ابن حبشية] [٣] فرأى قصي أنه أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وبني بكر، وأن قريشا صريح ولد إسماعيل بن إبراهيم، فكلم رجالا من قريش وبني كنانة ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبني بكر من مكة، فلما قبلوا منه دعاهم إليه وبايعوه على ذلك، كتب إلى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة- وهو ببلاد [٤] قومه- يدعوه إلى نصرته والقيام معه، فقام رزاح في قضاعة، فدعاهم إلى نصر أخيه فأجابوه.

وبعض الرواة يقول: إن حليلا لما ثقل [جعل] [٥] ولاية البيت إلى ابنته حبى فقالت: إني لا أقدر على فتح الباب وإغلاقه. قال: فإني أجعل الفتح والإغلاق إلى رجل. فجعله إلى أبي غبشان- وهو سليم بن عمرو- فاشترى قصي ولاية البيت منه بزق خمر وبعود [٦] .

وقيل: بل [٧] بزق وكبش. فقال الناس: أخسر من صفقة أبي غبشان **فذهبت مثلا**، قال الشاعر:

أبو غبشان أظلم من قصي ... وأظلم من بني فهر خزاعة

فلا تلحوا قصيا في شراة ... ولوموا شيخكم إن كان باعه

ثم إن قصيا قاتل [٨] خزاعة فجلت عن مكة، فولي قصي البيت وأمر مكة والحكم

---

[١] في الأصل: «الحاج» .

[٢] في الأصل: «فخطب الناس إلى» .

[٣] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.

[٤] في ت: «ببادية» .

[٥] في الأصل: «أن حليلا لم يقل ولاية» .

وفي ت: «أن حليلا لما قتل ولاية» .

[٦] العود: المسن من الإبل. وإلى هنا ما في الطبري ٢/ ٢٥٥- ٢٥٦.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢/٢٠٢

[٧] «بل» سقطت من ت.

[٨] في الأصل: «عامل» .." (١)

"وذكر البخاري في تاريخه [١] : عن ابن عيينة أنه شهد بدرا.

وقد شهد أحدا والمشاهد بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأما قصة ذات النحيين:

فأنبأنا أبو الفضل محمد بن ناصر الحافظ، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد الإشبيلي، وأبو الحسن الحصيب بن عبد الله بن محمد القاضي، وأبو علي محسن بن جعفر بن أبي الكرام، قالوا: أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد السمرقندي، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن داود المنقري البصري، قال: حدثني عيسى بن إبراهيم، قال: حدثنا عفيف بن سالم الموصلي، عن عثمان بن واقد، قال: قال خوات بن جبير: كنت صاحب ذات النحيين في الجاهلية- والنحي الزق الصغير- وإني أتيت سوق عكاظ فإذا أنا بجارية معها نحيان من سمن كأنها فلقة قمر، فقلت لها: من أنت؟ قالت:

أنا سلمى بنت يعار الخثعمية، فقلت: لعل سمنك هذا مشوبا؟ فقالت: سبحان الله، ٦٩/ أأو تشيب الحرة؟ فقلت لها: انزلي إلى/ بطن الوادي لأذوق سمنك، فنزلت فأخذت إحدى النحيين فذقته، ثم قلت لها: ما هذا بمشوب، ثم دفعته إليها في يدها مفتوحا، ثم أخذت الآخر فذقته ثم دفعته إليها في يدها اليسرى، ثم شددت عليها فقضيت منها حاجتي، وكرهت أن ترسله، وكان قوت أهلها، **فذهبت مثلا**: «أشغل من ذات النحيين» ثم أسلمت وهاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فبينما أنا في بعض طريق المدينة إذا أنا ببغي من بغايا الجاهلية قد كانت لي خلا فحجبني إسلامي عنها، ودعتني نفسي إليها، فلم أزل ألتفت إليها حتى تلقاني جدار بني جذرة، فسالت الدماء وهشم وجهي، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم على تلك الحالة، فقال: «مهيم» فأخبرته، فقال: «فلا تعد، إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا عجل له عقوبته في الدنيا» .

ثم مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ليال وأنا جالس مع نسوان من نسوان أهل المدينة تناشدنني وتضاحكنني وتمازحنني، قال: فعلمت أنه قد رآني، قال: فمضى ولم يقل

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢/ ٢٢٠

[١] التاريخ الكبير ٣/ ترجمة ٧٣٦.." (١)

"فعرفته أنها أجارته فمنعهم عوف عنه وأنصرف أصحاب عمرو. فأرسل عمرو إلى عوف قد آليت ألا أقطع طلبي إلاّ أن يضع يده في يدي. فقال عوف: والله ما يكون ذلك أبدا لكن يدي بين يديك ويده. قال، فرضي عمرو بذلك. فوضع مروان يده في يد عوف ووضع عوف يده في يد عمرو. فقال عمرو: لا حر بوادي عوف. **فذهبت مثلا.**

وحكى عصام المري، عن أبيه، قال: بعثنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في سرية قبل نجد، وقال: إن سمعتم مؤذنا، أو رأيتم مسجدا فلا تقتلن أحدا. فبينا نحن نسير إذ لحقنا رجل معه ظعائن يسوقها أمامه، فأخذناه، فقلنا له: أسلم. قال: وما الإسلام؟ فعزمنا عليه، قال: أرأيتم إن لم أسلم ما أنتم صانعون بي؟ قلنا: نقتلك. قال: فهل أنتم تاركي حتى أوصي من في هذا الهودج بكلمات. قلنا: نعم. فدنا من الهودج وفيه ظعينة فقال: أسلمي جبيش قبل انقطاع العيش. فقالت: أسلم عشرا أو تسعا وترا، أو ثانيا تترا. قال، ثم جاء فمد عنقه. قال: شأنكم اصنعوا ما أنتم صانعون. فضربنا عنقه ولقد رأيت تلك الظعينة نزلت من هودجها وألقت نفسها عليه فما زالت تقبله وتبكي حتى هدأت فحركناها فإذا هي ميتة.

العتبي قال: كان خالد بن عبد الله القسري ذات ليلة مع فقهاء من أهل الكوفة فقال بعضهم: حدثونا حديثا لبعض العشاق. قال أحدهم: أصلح الله الأمير، ذكر هشام بن عبد الملك غدر النساء وسرعة." (٢)

"جعفر بأود عن السكري في شرح قول جرير:

أتعرف أم أنكرت أطلال دمنة، ... بإثبيت فالجونين، بال جديدها

ليالي هند حاجة لا تريحنا ... ببخل، ولا جود فينفع جودها

لعمري لقد أشفقت من شر نظرة، ... تقود الهوى من رامة ويقودها

ولو صرمت حبلي أمامة تبتغي ... زيادة حب، لم أجد ما أزيدها

وقال نصر: إثبيت ماء لبني يربوع بن حنظلة ثم لبني المحل منهم. وقال الراعي:

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٥/١٧٠

(٢) أخبار النساء لابن الجوزي ابن الجوزي ص/١٣٤

نثرنا عليهم يوم إثبيت، بعد ما ... شفينا غليلا بالرماح العواتر

أثرب:

بالفتح ثم السكون وكسر الراء وباء موحدة لغة في يثرب: مدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وسنستقصي خبرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

أثلاث:

بفتح أوله وكسره وسكون ثانيه وآخره ثاء أخرى مثلثة كأنه جمع ثلث وأثلاث بالفتح: هو الموضع المذكور في المثل في بعض الروايات: لكن بالأثلاث لحم لا يظلل، قاله بيهس الملقب بنعامة وهو من فزارة وكان سابع سبعة إخوة فأغار عليهم ناس من أشجع فقتلوا منهم ستة وبقي بيهس وكان يتحمق فأرادوا قتله ثم قالوا: وما تريدون من قتل هذا يحسب عليكم برجل؟ فتركوه فصحبهم ليتوصل إلى أهله فنحروا جزورا في يوم شديد الحر فقالوا: ظلوا لحمكم لئلا يفسد. فقال بيهس: لكن بالأثلاث لحم لا يظلل، **فذهبت مثلا** في قصة طويلة. وأكثر الرواة يقولون بالأثلات جمع أثلة وهو صنف من الطرفاء كبير يظلل بفيئه مائة نفس.

الأثل:

بفتح الهمزة وسكون الثاء ولام: ذات الأثل في بلاد تيم الله بن ثعلبة كانت لهم بها وقعة مع بني أسد، ولعل الشاعر إياها عنى بقوله:

فإن ترجع الأيام، بيني وبينكم ... بذي الأثل، صيفا مثل صيفي ومربعي

أشد بأعناق النوى، بعد هذه، ... مرائر إن جاذبتها لم تقطع

وقال حضرمي بن عامر:

سلي إما سألت الحي تيما، ... غداة الأثل، عن شدي وكري

وقد علموا غداة الأثل أني ... شديد، في عجاج النقع، ضري

الأثلة:

بلفظ واحد الأثل: موضع قرب المدينة في قول قيس بن الخطيم:

والله ذي المسجد الحرام، وما ... جلل من يمنة لها خنف

إني لأهواك، غير ذي كذب، ... قد شف مني الأحشاء والشغف

بل ليت أهلي وأهل أثلة في ... دار قريب، بحيث نختلف

كذا قيل في تفسيره والظاهر أنه اسم امرأة.

والأثلة أيضا قرية بالجانب الغربي من بغداد على فرسخ واحد.

أثليدم:

بالفتح ثم السكون وكسر اللام وياء ساكنة." (١)

"ثم منازل ابني وائل بكر وتغلب. وقال أبو المنذر هشام بن محمد في كتابه في افتراق العرب: ودخلت قبائل ربيعة ظواهر بلاد نجد والحجاز، وأطراف تهامة، وما والاها من البلاد، وانقطعوا إليها، وانتشروا فيها، فكانوا بالذنائب، وواردات، والأحص، وشبيث، وبطن الجريب، والتغلمين، وما بينها وما حولها من المنازل. وروت العلماء الأئمة، كأبي عبيدة وغيره: أن كليبا، واسمه وائل بن ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، قال يوما لامرأته، وهي جليلة بنت مرة أخت جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وأم جساس هبلة بنت منقذ بن سلمان بن كعب بن عمرو ابن سعد بن زيد مناة بن تميم، وكانت أختها البسوس نازلة على ابن أختها جساس بن مرة، قال لها: هل تعرفين في العرب من هو أعز مني؟ قالت: نعم، أخواي جساس وهمام، وقيل: قالت نعم، أخي جساس وندمانه عمرو المزدلف بن أبي ربيعة الحارث بن ذهل بن شيبان. فأخذ قوسه وخرج فمر بفصيل لناقة البسوس فعقره، وضرب ضرع ناقتها حتى اختلط لبنها ودمها، وكانا قد قاربا حماه، فأغمضوا له على ذلك، واستغاثت البسوس، ونادت بويلها.

فقال جساس: كفي، فسأعقر غدا جملا هو أعظم من عقر ناقة. فبلغ ذلك كليبا، فقال: دون عليان خرط القتاد. فذهبت مثلا، وعليان فحل إبل كليب. ثم أصابتهم سماء فمروا بنهر يقال له شبيث، فأراد جساس نزوله، فامتنع كليب قصدا للمخالفة. ثم مروا على الأحص، فأراد جساس وقومه النزول عليه، فامتنع كليب قصدا للمخالفة. ثم مروا ببطن الجريب، فجرى أمره على ذلك، حتى نزلوا الذنائب، وقد كلوا وأعيوا وعطشوا، فأغضب ذلك جساسا، فجاء وعمرو المزدلف معه، فقال له: يا وائل، أطردت أهلنا من المياه حتى كدت تقتلهم؟ فقال كليب: ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاغرون، فقال له: هذا كفعلك بناقة خالتي، فقال له: أو ذكرتها؟ أما إني لو وجدتها في غير إبل مرة، يعني أبا جساس، لاستحللت تلك الإبل.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٩١/١

فعطف عليه جساس فرسه وطعنه بالرمح فأنفذه فيه.

فلما أحس بالموت، قال: يا عمرو اسقني ماء، يقول ذلك لعمرو المزدلف، فقال له: تجاوزت بالماء الأحص، وبطن شبيث. ثم كانت حرب ابني وائل، وهي حرب البسوس، أربعين سنة، وهي حروب يضرب بشدتها المثل. قالوا: والذنائب عن يسار ولجة للمصعد إلى مكة، وبه قبر كليب. وقد حكى هذه القصة بعينها النابغة الجعدي، يخاطب عقال بن خويلد، وقد أجار بني وائل ابن معن، وكانوا قتلوا رجلا من بني جعدة، فحذرهم مثل حرب البسوس وحرب داحس والغبراء، فقال في ذلك:

فأبلغ عقالا، إن غاية داحس ... بكفيك، فاستأخر لها، أو تقدم

تجير علينا وائلا بدمائنا، ... كأنك، عما ناب أشياعنا، عم

كليب لعمري كان أكثر ناصرا، ... وأيسر جرما منك، ضرج بالدم

رمى ضرع ناب، فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم." (١)

"وقيل: إن أرض المسجد كانت تربة فكانوا إذا فرغوا من الصلاة نفضوا أيديهم من التراب، فلما رأى زياد ذلك قال: لا آمن أن يظن الناس على طول الأيام أن نفض اليد في الصلاة سنة، فأمر بجمع الحصى وإلقائه في المسجد الجامع، ووظف ذلك على الناس، فاشتد الموكلون بذلك على الناس وأروهم حصى انتقوه فقالوا: ائتونا بمثله على قدره وألوانه، وارتشوا على ذلك فقال:

يا حبذا الإماره ... ولو على الحجاره

فذهبت مثلا، وكان جانب الجامع الشمالي منزويا لأنه كان دارا لنافع بن الحارث أخي زياد فأبى أن يبيعها، فلم يزل على تلك الحال حتى ولى معاوية عبيد الله بن زياد على البصرة، فقال عبيد الله بن زياد:

إذا شخص عبد الله بن نافع إلى أقصى ضيعة فاعلمني.

فشخص إلى قصر الأبيض، فبعث فهدم الدار وأخذ في بناء الحائط الذي يستوي به تربيع المسجد، وقدم عبد الله بن نافع فضج، فقال له: إني أثمن لك وأعطيك مكان كل ذراع خمسة أذرع وأدع لك خوخة في حائطك إلى المسجد وأخرى في غرفتك، فرضي فلم تزل الخوختان في حائطه حتى زاد المهدي فيه ما زاد فدخلت الدار كلها في المسجد، ثم دخلت دار الإمارة كلها في المسجد، وقد أمر بذلك الرشيد، ولما قدم الحجاج خبر أن زيادا بنى دار الإمارة فأراد أن يذهب ذكر زياد منها فقال: أريد أن أبنيها بالآجر، فهدمها، فقيل له: إنما غرضك أن تذهب ذكر زياد منها، فما حاجتك أن تعظم النفقة وليس يزول ذكره عنها، فتركها

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/١١٣

مهدومة، فلم يكن للأمراء دار ينزلونها حتى قام سليمان بن عبد الملك فاستعمل صالح بن عبد الرحمن على خراج العراقين، فقال له صالح إنه ليس بالبصرة دار إمارة وخبره خبر الحجاج، فقال له سليمان: أعدها، فأعادها بالجص والآجر على أساسها الذي كان ورفع سمكها، فلما أعاد أبوابها عليها قصرت، فلما مات سليمان وقام عمر بن عبد العزيز استعمل عدي بن أرطاة على البصرة، فبنى فوقها غرفا فبلغ ذلك عمر، فكتب إليه:

هبلتك أمك يا ابن عم عدي! أتعجز عنك مساكن وسعت زيادا وابنه؟ فأمسك عدي عن بنائها، فلما قدم سليمان بن علي البصرة عاملا للسفاح أنشأ فوق البناء الذي كان لعدي بناء بالطين ثم تحول إلى المربد، فلما ولي الرشيد هدمها وأدخلها في قبلة مسجد الجامع فلم يبق للأمراء بالبصرة دار إمارة، وقال يزيد الرشك: قست البصرة في ولاية خالد بن عبد الله القسري فوجدت طولها فرسخين وعرضها فرسخين إلا دانقا، وعن الوليد بن هشام أخبرني أبي عن أبيه وكان يوسف بن عمر قد ولاه ديوان جند البصرة قال:

نظرت في جماعة مقاتلة العرب بالبصرة أيام زياد فوجدتهم ثمانين ألفا ووجدت عيالاتهم مائة ألف وعشرين ألف عيل ووجدت مقاتلة الكوفة ستين ألفا وعيالاتهم ثمانين ألفا.

ذكر خطط البصرة وقراها

وقد ذكرت بعض ذلك في أبوابه وذكرت بعضه هاهنا، قال أحمد بن يحيى بن جابر: كان حمران ابن أبان للمسيب بن نجبة الفزاري أصابه بعين التمر فابتاعه منه عثمان بن عفان وعلمه الكتابة واتخذه كاتبا، ثم وجد عليه لأنه كان وجهه للمسألة عما رفع على الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فارتشى منه وكذب ما قيل فيه، ثم تيقن عثمان صحة ذلك فوجد عليه." (١)

"ذمار:

بكسر أوله وفتحه، وبناؤه على الكسر وإجراؤه على إعراب ما لا ينصرف، والذمار: ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه، فيقال: فلان حامي الذمار، بالكسر والفتح، مثل نزال بمعنى انزل وكذلك ذمار أي احفظ ذمارك، قال البخاري:

هو اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء، ينسب إليها نفر من أهل العلم، منهم: أبو هشام عبد الملك ابن عبد الرحمن الذماري ويقال عبد الملك بن محمد، سمع الثوري وغيره، وقال أبو القاسم الدمشقي:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/٤٣٤

مروان أبو عبد الملك الذماري القاري يلقب مزنة، زاهد دمشق، قرأ القرآن على زيد بن واقد ويحيى ابن الحارث وحدث عنهما وولي قضاء دمشق، روى عنه محمد بن حسان الأسدي وسليمان بن عبد الرحمن ونمران بن عتبة الذماري، قال ابن مندة: هو دمشقي، روى عن أم الدرداء، روى عنه ابن أخيه رباح بن الوليد الذماري، وقيل الوليد بن رباح، وقال قوم: ذمار اسم لصنعاء، وصنعاء كلمة حبشية أي حصين وثيق، قاله الحبش لما رأوا صنعاء حيث قدموا اليمن مع أبرهة وارياط، وقال قوم:

بينها وبين صنعاء ستة عشر فرسخا، وأكثر ما يقوله أصحاب الحديث بالكسر، وذكره ابن دريد بالفتح، وقال: وجد في أساس الكعبة لما هدمتها قريش في الجاهلية حجر مكتوب عليه بالمسند: لمن ملك ذمار لحمير الأخيار، لمن ملك ذمار للحبشة الأشرار، لمن ملك ذمار لفارس الأحرار، لمن ملك ذمار لقريش التجار، ثم حار محار، أي رجع مرجعا.

ذمرمر:

من حصون صنعاء اليمن.

ذموران:

قرية باليمن لها خبر ذكر مع دلان.

ذمون:

بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وسكون الواو، وآخره نون: هو الموضع الذي كان فيه امرؤ القيس يشرب فجاءه الوصاف رجل بنعي أبيه، فقال امرؤ القيس:

تطاول الليل علي ذمون ... ذمون إنا معشر يمانون

وإننا لأهلنا محبون

ثم قال: ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا، لا صحو اليوم ولا سكر غدا، اليوم خمر وغدا أمر. **فذهبت مثلا.**

باب الذال والنون وما يليهما

الذناب:

بكسر أوله، وهو في اللغة عقب كل شيء، وذنابة الوادي: الموضع الذي ينتهي إليه سيله، وكذلك ذنبة، وذنابة أكثر من ذنبة، وقيل: هو واد لبني مرة بن عوف كثير النخل غزير الماء، وهو اسم مكان في قول بعضهم:

إذا حلوا الذناب فصرخدا

الذنابة:

بكسر أوله أيضا: موضع باليمن.

الذنابة:

بالضم: موضع بالبطائح بين البصرة وواسط، بالضم سمعتهم يقولونه، والله أعلم.

الذنائب:

جمع أذنبة، وأذنبة جمع ذنوب، وهي الدلو الملأى ماء، وقيل قريبة من الملء: ثلاث هضبات بنجد، قال: وهي عن يسار فلجة مصعدا إلى مكة، وفي شرح قول كثير:

أمن آل سلمى دمنة بالذنائب ... إلى الميث من ريعان ذات المطارب

الذنائب: في أرض بني البكاء على طريق البصرة إلى مكة، والمطارب: الطرق الصغار.

يلوح بأطراف الأجدة رسمها ... بذي سلم أطلالها كالمذاهب." (١)

"شفوني وأرضوني وأمسيت نائما، ... وكنت قليلا في الأيائم مضجعا

شرج:

بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم جيم، قال الأصمعي: الشراج مجاري الماء من الحرار إلى السهل واحدها شرج، يقال: هم على شرج واحد، وشرج:

ماء شرقي الأجفر بينهما عقبة، وهو قريب من فيد لبني أسد، قال الشيخ: فهل وجدت شرجا؟ قلنا: نعم، قال: فأين؟ قلنا: بالصحراء بين الجواء وناظرة، قال: ليس ذلك شرجا ذلك ربض ولكن شرج بين ذلك وبين مطلع الشمس في كفة الشجر عند النوط ذات الطلح، قال: فوجدت بعد ذلك حيث قال، قال الراجز:

---

(١) معجم البلدان ا لحموي، ياقوت ٧/٣

أنهلت من شرج فمن يعل؟ ... يا شرج لا فاء عليك الظل

في قعر شرج حجر يصل

هذا عن أبي عبيد السكوني، وقال نصر: شرج العجوز موضع قرب المدينة، وهو في حديث كعب ابن الأشرف. وشرج أيضا: جبل في ديار غني أو ماء. وشرج: ماء أو واد لفزارة. وشرج: ماء مر في ديار بني أسد. وشرج أيضا: ماء لبني عبس بنجد من أرض العالية، ق ا ل: وشرج أيضا واد به بئر، ومن ذلك المثل: أشبه شرج شرجا لو أن في شرج أسيمرا، قال المفضل: صاحب هذا المثل لقيم بن لقمان وكان هو وأبوه قد نزلا منزلا يقال له شرج فذهب لقيم يعشي إبله وقد كان لقمان حسد ابنه لقيما وأراد هلاكه فحفر له خندقا وقطع كل ما هنالك من السمر ثم ملأ به الخندق وأوقد عليه ليقع فيه لقيم فلما عرف المكان وأنكر ذهاب السمر قال: أشبه شرج شرجا لو أن في شرج أسيمرا، **فذهبت مثلا**، وأسيمر تصغير أسمر، وأسمر جمع سمر، قالت امرأة من كلب:

سقى الله المنازل بين شرج ... وبين نواظر ديما رهاما

وأوساط الشقيق شقيق عبس ... سقى ربي أجارعها الغماما

فلو كنا نطاع، إذا أمرنا، ... أطلنا في ديارهم المقاما

وقال الحسين بن مطير الأسدي:

عرفت منازلا بشعاب شرج، ... فحييت المنازل والشعابا

منازل هيجت للقلب شوقا، ... وللعينين دمعا وانتحابا

شرجة:

بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم جيم، وهو واحدة الذي قبله: موضع بنواحي مكة. وشرجة:

من أوائل أرض اليمن وهو أول كورة عثر، كذا وجدته بخط ابن الخاضبة في حديث الأسود العنسي في الحاشية، قال أبو بكر بن سيف: شرجة بالشين المعجمة، نسبوا إليها زرزر بن صهيب الشرجي مولى لآل جبير بن مطعم القرشي، سمع عطاء، وروى عنه سفيان بن عيينة قال: وكان رجلا صالحا.

شرز:

بكسر أوله وثانيه وتشديده، وآخره زاي:

جبل في بلاد الديلم لجأ إليه مرزبان الري لما فتحها عتاب بن ورقاء.

الشرطة:

كورة كبيرة من أعمال واسط بينها وبين البصرة لكنها عن يمين المنحدر إلى البصرة، أهلها كلهم إسحاقية نصيرية أهل ضلالة، منهم كان سنان داعي الإسماعيلية من قرية من قراها يقال لها عقر السدن.." (١)

"لكيز لها البحران والسيف دونها ... وإن يأتها بأس من الهند كارب

تطاير عن أعجاز حوش كأنها ... جهام هراق ماءه فهو آئب

وبكر لها بر العراق، وإن تخف ... يحل دونها من اليمامة حاجب

وصارت تميم بين قف ورملة ... لها من جبال منتأى ومذاهب

وكلب لها خبت فرملة عالج ... إلى الحرة الرجلاء حيث تحارب

وغسان جن غيرهم في بيوتهم ... تجالد عنهم حسر وكتائب

وبهراء حي قد علمنا مكانهم، ... لهم شرك حول الرصافة لاحب

وغارت إياد في السواد ودونها ... برازيق عجم تبتغي من تضارب

ونحن أناس لا حصون بأرضنا ... مع الغيث ما نلفى ومن هو عازب

ترى رائدات الخيل حول بيوتنا ... كمعزى الحجاز أعوزتها الزرائب

أرى كل قوم قاربوا قيد فحلهم، ... ونحن خلعنا قيده فهو سارب

القضيب:

بلفظ القضيب من الشجر: واد في أرض تهامة، قال بعضهم:

ففرعنا ومال بنا قضيب

أي علونا، وجاء قضيب في حديث الطفيل بن عمرو الدوسي: ويوم قضيب كان بين الحارث وكندة، وفي هذا الوادي أسر الأشعث بن قيس، وفيه جرى المثل: سال قضيب بماء أو حديد، وكان من خبره:

أن المنذر بن امرئ القيس تزوج هند بنت آكل المرار فولدت له أولادا منهم عمرو بن هند الملك، ثم تزوج أختها أمامة فولدت ابنا سماه عمرا، فلما مات المنذر ملك بعده ابنه عمرو بن هند وقسم لبني أمه مملكته ولم يعط ابن أمامة شيئا، فقصد ملكا من ملوك حمير ليأخذ له بحقه فأرسل معه مرادا، فلما كانوا ببعض الطريق تآمروا وقالوا: ما لنا نذهب ونلقي أنفسنا للهلكة، وكان مقدم مراد المكشوح ونزلوا بواد يقال له

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٣٤/٣

قضيب من أرض قيس عيلان فثار المكشوح ومن معه بعمرو بن أمامة وهو لا يشعر، فقالت له زوجته: يا عمرو أتيت أتيت، سال قضيب بماء أو حديد، **فذهبت مثلا**، وكان عمرو في تلك الليلة قد أعرس بجارية من مراد، فقال عمرو: غيري نفري أي أنك قلت ما قلت لتنفريني به، **فذهبت مثلا**، وخرج إليهم فقاتلهم فقتلوه وانصرفوا عنه، فقال طرفة يرثيه ويحرض عمرا على الأخذ بثأره:

أعمرو بن هند ما ترى رأي معشر ... أماتوا أبا حسان جارا مجاورا

فإن مرادا قد أصابوا حريمه ... جهارا وأضحى جمعهم لك واترا

ألا إن خير الناس حيا وهالكا ... ببطن قضيب عارفا ومناكرا

تقسم فيهم ماله وقطينه ... قياما عليهم بالمآلي حواسرا

ولا يمنعنك بعدهم أن تنالهم، ... وكلف معدا بعدهم والأباعرا

ولا تشربن الخمر إن لم تزرهم ... جماهير خيل يتبعن جماهرا

قضين:

بالكسر والتخفيف، وآخره نون، وقد ذكر تفسيره في قضة قبل، ذو قضين: واد في شعر أمية." (١)

"٤٦٦٨- المثنى بن حارثة

ب د ع: المثنى بن حارثة بن سلمة بن ضمضم بن سعد بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل الربعي الشيباني وفد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع، مع وفد قومه، وسيره أبو بكر الصديق رضي الله عنه في صدر خلافته إلى العراق قبل مسير خالد بن الوليد.

وهو الذي أطمع أبا بكر والمسلمين في الفرس، وهون أمر الفرس عندهم، وكان شهما شجاعا ميمونا النقيبة حسن الرأي، أبلى في قتال الفرس بلاء لم يبلغه أحد، ولما ولي عمر بن الخطاب الخلافة سير أبا عبيد بن مسعود الثقفي والد المختار في جيش إلى المثنى، فاستقبله المثنى واجتمعوا، ولقوا الفرس بقس الناطف، واقتتلوا فاستشهد أبو عبيد، وجرح المثنى فمات من جراحته قبل القادسية.

وهو الذي تزوج سعد بن أبي وقاص امرأته سلمى بنت جعفر، وهي التي قالت لسعد بالقادسية حين رأت من المسلمين جولة، فقالت: " وامثنياه، ولا مثنى للمسلمين اليوم، فلطمها سعد، فقالت: أغيرة وجبنا؟ ! **فذهبت مثلا**.

وكان كثير الإغارة على الفرس، فكانت الأخبار تأتي أبا بكر، فقال: من هذا الذي تأتينا وقائعه قبل معرفة

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٦٩/٤

نسبه؟ فقال قيس بن عاصم: أما إنه غير خامل الذكر، ولا مجهول النسب، ولا قليل العدد، ولا ذليل الغارة، ذلك المثنى بن حارثة الشيباني، ثم قدم بعد ذلك على أبي بكر فقال: ابعثني على قومي أقاتل بهم أهل فارس، وأكفيك أهل ناحيتي من العدو، ففعل أبو بكر، وأقام المثنى يغير على السواد، ثم أرسل أخاه مسعود بن حارثة إلى أبي بكر يسأله المدد، فأمده بخالد بن الوليد، فهو الذي أطمع في الفرس.

ولما عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل، أتى شيبان. فلقي معروق بن عمرو، والمثنى بن حارثة، فدعاهم، وسنذكر القصة في معروق، إن شاء الله تعالى.

أخرجه الثلاثة.

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وله مراث حسان، وكان أعور، قيل: إنه بكى على أخيه حتى دمعت عينه العوراء.

أخرجه الثلاثة.." (١)

"بلاء لم يبلغه أحد. ولما ولي عمر بن الخطاب الخلافة، سير أبا عبيد بن مسعود الثقفي والد المختار في جيش إلى المثنى، فاستقبله المثنى واجتمعوا، ولقوا الفرس بقس [١] الناطف، واقتتلوا فاستشهد أبو عبيد، وجرح المثنى فمات من جراحته قبل القادسية.

وهو الذي تزوج سعد بن أبي وقاص امرأته سلمى بنت جعفر. وهي التي قالت لسعد بالقادسية حين رأت من المسلمين جولة فقالت: وا مثنياه، ولا مثنى للمسلمين اليوم! فلطمها سعد، فقالت: أغيرة وجبنا؟! **فذهبت مثلا.**

وكان كثير الإغارة على الفرس، فكانت الأخبار تأتي أبا بكر، فقال: من هذا الذي تأتينا وقائعه قبل معرفة نسبه؟ فقال قيس بن عاصم: أما إنه غير خامل الذكر، ولا مجهول النسب، ولا قليل العدد، ولا ذليل الغارة، ذلك المثنى بن حارثة الشيباني. ثم قدم بعد ذلك على أبي بكر فقال: ابعثني على قومي أقاتل بهم أهل فارس، وأكفيك أهل ناحيتي من العدو. ففعل أبو بكر، وأقام المثنى يغير على السواد. ثم أرسل أخاه مسعود بن حارثة إلى أبي بكر يسأله المدد، فأمده بخالد بن الوليد. فهو الذي أطمع في الفرس.

ولما عرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه على القبائل، أتى شيبان، فلقي معروق بن عمرو، والمثنى بن حارثة، فدعاهم. وسنذكر القصة في «معروق» ، إن شاء الله تعالى.

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٥/٥٥

أخرجه الثلاثة.

باب الميم والجيم

٤٦٦٢- مجاشع بن مسعود

(ب د ع) مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب بن عائذ بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور السلمي.

نزل البصرة. روى عنه أبو عثمان النهدي، وكليب بن شهاب، وعبد الملك بن عمير.

وأسلم قبل أخيه مجالد.

وقتل يوم الجمل بالبصرة مع عائشة قبل القتال الأكبر، وذلك أن حكيم بن جبلة قاتل عبد الله بن الزبير، وكان مجاشع مع ابن الزبير، فقتل حكيم وقتل مجاشع. قاله خليفة بن خياط.

---

[١] موضع قرب الكوفة.." (١)

"فضمه جذيمة إليه والتزمه وسر بقوله وفعله، وأمر فجعل له حلي من فضة وطوق، فكان أول عربي ألبس طوقا.

فبينا هو على أحسن حالة إذ استطارته الجن، فطلبه جذيمة في الآفاق زمانا فلم يقدر عليه، ثم أقبل رجلان من بلقين قضاعة، يقال لهما: مالك وعقيل ابنا فارج بن مالك من الشام يريدان جذيمة، وأهديا له طرفا، فنزلا منزلا ومعهما قينة لهما تسمى أم عمرو، فقدمت طعاما. فبينما هما يأكلان إذ أقبل فتى عريان قد تلبد شعره وطالت أظافره وساءت حاله، فجلس ناحية عنهما ومد يده يطلب الطعام، فناولته القينة كراعا فأكلها، ثم مد يده ثانية، فقالت: لا تعط العبد كراعا فيطمع في الذراع! **فذهبت مثلا**، ثم سقتهما من شراب معها وأوكت زقها، فقال عمرو بن عدي:

صددت الكأس عنا أم عمرو ... وكان الكأس مجراها اليمينا

وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا

فسألاه عن نفسه، فقال: إن تنكراني أو تنكرا نسبي، فإني أنا عمرو بن عدي بن تنوخية اللخمي، وغدا ما ترياني في نمارة غير معصي.

فنهضا وغسلا رأسه وأصلحا حاله وألبساه ثيابا وقالا: ما كنا لنهدي لجذيمة أنفس من ابن أخته!

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٢٨٤/٤

فخرجا به إلى جذيمة، فسر به سرورا شديدا وقال: لقد رأيته يوم ذهب وعليه طوق، فما ذهب من عيني وقلبي إلى الساعة، وأعادوا عليه الطوق، فنظر إليه وقال: " شب عمرو عن الطوق "، وأرسلها مثلا، وقال لمالك وعقيل: حكمكما. قالا: حكمنا منادمتك ما بقينا وبقيت، فهما ندمانا جذيمة اللذان يضربان مثلا.." (١)

"وكان ملك العرب بأرض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة العمليقي من عاملة العمالقة، فتحارب هو وجذيمة، فقتل عمرو وانهزمت عساكره، وعاد جذيمة سالما.

وملكت بعد عمرو ابنته الزباء، واسمها نائلة، وكان جنود الزباء بقايا العماليق وغيرهم، وكان لها من الفرات إلى تدمر. فلما استجمع لها أمرها واستحكم ملكها اجتمعت لغزو جذيمة تطلب بثأر أبيها، فقالت لها أختها ربيبة، وكانت عاقلة: إن غزوت جذيمة فإنما هو يوم له ما بعده والحرب سجال، وأشارت بترك الحرب وإعمال الحيلة. فأجابتها إلى ذلك، وكتبت إلى جذيمة تدعوه إلى نفسها وملكها، وكتبت إليه أنها لم تجد ملك النساء إلا قبحا في السماع وضعفا في السلطان، وأنها لم تجد لملكها ولا لنفسها كفوا غيره.

فلما انتهى كتاب الزباء إليه استخف ما دعته إليه وجمع إليه ثقاته، وهو ببقية من شاطئ الفرات، فعرض عليهم ما دعته إليه واستشارهم، فأجمع رأيهم على أن يسير إليها ويستولي على ملكها.

وكان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد من لخم، وكان سعد تزوج أمة لجذيمة فولدت له قصيرا، وكان أريبا حازما ناصحا لجذيمة قريبا منه، فخالفهم فيما أشاروا به عليه وقال: رأي فاتر، وغدر حاضر، **فذهبت مثلا**، وقال لجذيمة: اكتبها إليها فإن كانت صادقة فلتقبل إليك وإلا لم تمكنها من نفسك وقد وترتها وقتلت أباها.

فلم يوافق جذيمة ما أشار به قصير وقال له: لا ولكنك امرؤ رأيك في الكن لا في الضح، **فذهبت مثلا**.

ودعا جذيمة ابن أخته عمرو بن عدي فاستشاره، فشجعه على المسير وقال: إن نمارة قومي مع الزباء فلو رأوك صاروا معك، فأطاعه.." (٢)

"فقال قصير: لا يطاع لقصير أمر. وقالت العرب: ببقة أبرم الأمر فذهبتا مثلا.

واستخلف جذيمة عمرو بن عدي على ملكه، وعمرو بن عبد الجن على خيوله معه، وسار في وجوه

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣١٥/١

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣١٦/١

أصحابه، فلما نزل الفرضة قال لقصير: ما الرأي؟ قال: ببقة تركت الرأي، **فذهبت مثلا**.

واستقبله رسل الزباء بالهدايا والألطاف، فقال: يا قصير كيف ترى؟ قال: خطر يسير، وخطب كبير، **فذهبت مثلا**، وستلقاك الخيول، فإن سارت أمامك فإن المرأة صادقة، وإن أخذت جنبيك وأحاطت بك فإن القوم غادرون، فاركب العصا، وكانت فرسا لجذيمة لا تجارى، فإني راكبها ومسايرك عليها.

فلقيته الكتائب فحالت بينه وبين العصا، فركبها قصير، ونظر إليه جذيمة موليا على متنها، فقال: " ويل أمه حزما على متن العصا! " **فذهبت مثلا**. وقال: " يا ضل من تجري به العصا " وجرت به إلى غروب الشمس، ثم نفقت وقد قطعت أرضا بعيدة، فبنى عليها برجا يقال له برج العصا، مثل تضربه.

وقالت العرب: " خير ما جاءت به العصا ". مثل تضربه.

وسار جذيمة وقد أحاطت به الخيول حتى دخل على الزباء، فلما رأته تكشفت، فإذا هي مضفورة الإسب، والإسب بالباء الموحدة هو شعر الإست، وقالت له: " يا جذيمة أدأب عروس ترى؟ " **فذهبت مثلا**. فقال: " بلغ المدى، وجف الثرى، وأمر غدر أرى " **فذهبت مثلا**. فقالت له: " أما وإلهي ما بنا من عدم مواس، ولا قلة أواس، ولكنها شيمة من أناس ". **فذهبت مثلا**. وقالت له: أنبئت أن." (١)

"ودخلت الإبل المدينة، فلما توسطتها أنيخت وخرج الرجال من الغرائر، ودل قصير عمرا على باب النفق وصاحوا بأهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح، وقام عمرو على باب النفق. وأقبلت الزباء تريد الخروج من النفق، فلما أبصرت عمرا قائما على باب النفق عرفته بالصورة التي عملها المصور، فمصت سما كان في خاتمها، فقالت: " بيدي لا بيد عمرو "! **فذهبت مثلا**. وتلقاها عمرو بالسيف فقتلها وأصاب ما أصاب من المدينة ثم عاد إلى العراق. وصار الملك بعد جذيمة لابن أخته عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن عمرو بن نمارة بن لخم، وهو أول من اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب، فلم يزل ملكا حتى مات، وهو ابن مائة وعشرين سنة، وقيل: مائة وثماني عشرة سنة، منها أيام ملوك الطوائف خمس وتسعون سنة، وأيام أردشير بن بابك أربع عشرة سنة وعشرة أشهر، وأيام ابنه سابور بن أردشير ثماني سنين وشهران، وكان منفردا بملكه يغزو المغازي، ولا يدين لملوك الطوائف إلى أن ملك أردشير بن بابك أهل فارس. ولم يزل الملك في ولده إلى أن كان آخرهم النعمان بن المنذر، إلى أيام ملوك كندة، على ما نذكره إن شاء الله.

وقيل في سبب مسير ولد نصر بن ربيعة إلى العراق غير ما تقدم، وهو رؤيا رآها ربيعة، وسيرد ذكرها عند

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣١٧/١

أمر الحبشة، إن شاء الله تعالى.

[ذكر طسم وجديس وكانوا أيام ملوك الطوائف]." (١)

"العيش حينئذ فموتوا كراما. فاجتمعوا وساروا إلى حجر فلقوه فاقتتلوا قتالا شديدا، وكان صاحب أمرهم علباء بن الحارث، فحمل على حجر فطعنه فقتله، وانهزمت كندة ومن معهم، وأسر بنو أسد من أهل بيت حجر وغنموا حتى ملأوا أيديهم من الغنائم، وأخذوا جواريه ونساءه وما معهم فاقتسموه بينهم.

وقيل: إن حجرا أخذ أميرا في المعركة وجعل في قبة، فوثب عليه ابن أخت علباء فضربه بحديدة كانت معه لأن حجرا كان قتل أباه، فلما جرحه لم يقض عليه، فأوصى حجر ودفع كتابه إلى رجل وقال له: انطلق إلى ابني نافع، وكان أكبر أولاده، فإن بكى وجزع فاتركه واستقرهم واحدا واحدا حتى تأتي امرأ القيس، وكان أصغرهم، فأيهم لم يجزع فادفع إليه خيلي وسلاحي ووصيتي. وقد كان بين وصيته من قتله وكيف كان خبره. فانطلق الرجل بوصيته إلى ابنه نافع فوضع التراب على رأسه ثم أتاهم كلهم، ففعلوا مثله حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلعب معه بالنرد، فقال: قتل حجر، فلم يلتفت إلى قوله، وأمسك نديمه، فقال له امرؤ القيس: اضرب، فضرب حتى إذا فرغ قال: ما كنت لأفسد دستك، ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله، فأخبره، فقال له: الخمر والنساء علي حرام حتى أقتل من بني أسد مائة وأطلق مائة.

وكان حجر قد طرد امرأ القيس لقوله الشعر، وكان يأنف منه، وكانت أم امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة بن الحارث أخت كليب بن وائل، وكان يسير في أحياء العرب يشرب الخمر على الغدران ويتصيد، فأتاه خبر قتل أبيه وهو بدمون من أرض اليمن، فلما سمع الخبر قال:

تطاول الليل علينا دمون دمون ... إنا معشر يمانون

إننا لقومنا محبون

ثم قال ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا، لا صحو اليوم ولا سكر غدا، " اليوم خمر وغدا أمر ". **فذهبت مثلا**." (٢)

"فغضب المنذر وأمر بإخراجه، فلحق بعسكر الحارث فأخبره، فقال له: سل حاجتك. فقال له: حلتك وخلتك. فلما كان الغد عبى الحارث أصحابه وحرضهم، وكان في أربعين ألفا، واصطفوا للقتال،

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٢٠/١

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤٦٥/١

فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل المنذر وهزمت جيوشه، فأمر الحارث بابنيه القتيلين فحملا على بعير بمنزلة العدلين، وجعل المنذر فوقهما فودا وقال: " يا لعلاوة دون العدلين "! **فذهبت مثلا**، وسار إلى الحيرة فأنهبها وأحرقها ودفن ابنيه بها وبنى الغريين عليهما في قول بعضهم. وفي ذلك اليوم يقول ابن أبي الرعلاء الضبياني:

كما تركنا بالعين عين أباغ ... من ملوك وسوقة أكفاء

أمطرتهم سحائب الموت تترى ... إن في الموت راحة الأشقياء

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء

[يوم مرج حليمة وقتل المنذر بن المنذر بن ماء السماء]

لما قتل المنذر بن ماء السماء، على ما تقدم، ملك بعده ابنه المنذر وتلقب الأسود، فلما استقر وثبت قدمه جمع عساكره وسار إلى الحارث الأعرج طالبا بثأر أبيه عنده، وبعث إليه: إنني قد أعددت لك الكهول على الفحول، فأجابه الحارث: قد أعددت لك المرد على الجرد. فسار المنذر حتى نزل بمرج حليمة، فتركه من به من غسان للأسود.

وإنما سمي مرج حليمة بحليمة ابنة الحارث الغساني، وسنذكر خبرها عند الفراغ من هذا اليوم.

ثم إن الحارث سار فنزل بالمرج أيضا، فأمر أهل القرى التي في المرج أن يصنعوا." (١)

"فأتوه بتسعة وتسعين رجلا سوى من قتلوه في غاراتهم فقتلهم، فجاء رجل من البراجم شاعر ليمدحه فأخذه ليقتله ليتم مائة، ثم قال: " إن الشقي وافد البراجم "! **فذهبت مثلا**.

وقيل: إنه نذر أن يحرقهم فلذلك سمي محرقا، فأحرق منهم تسعة وتسعين رجلا، واجتاز رجل من البراجم فشم قتار اللحم فظن أن الملك يتخذ طعاما فقصده. فقال: من أنت؟ فقال: أبيت اللعن أنا وافد البراجم. فقال: إن الشقي وافد البراجم، ثم أمر به فقذف في النار، فقال جرير للفرزدق:

أين الذين بنار عمرو أحرقوا ... أم أين أسعد فيكم المسترضع

وصارت تميم بعد ذلك يعيرون بحب الأكل لطمع البرجمي في الأكل فقال بعضهم:

إذا ما مات ميت من تميم ... فسرك أن يعيش فجئ بزاد

بخبز أو بلحم أو بتمر ... أو الشيء الملفق في البجاد

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤٨٨/١

تراه ينقب البطحاء حولا ... ليأكل رأس لقمان بن عاد

قيل: دخل الأحنف بن قيس على معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية: ما الشيء الملفق في البجاد يا أبا بحر؟ قال: السخينة يا أمير المؤمنين. والسخينة: طعام تعير به قريش كما كانت تعير تميم بالملفق في البجاد. قال: فلم ير متمازحان أوقر منهما.

[ذكر قتل زهير بن جذيمة وخالد بن جعفر بن كلاب والحارث بن ظالم المري وذكر يوم الرحرحان]." (١)

"الإصاد إن مر به سابقا فيرمي به إلى أسفل الوادي.

فلما أرسلت الخيل سبقها داحس سبقا بينا، والناس ينظرون إليه، وقيس وحذيفة على رأس الغاية في جميع قومهما. فلما هبط داحس في الوادي عارضه الأسدي فلطم وجهه فألقاه في الماء، فكاد يغرق هو وراكبه ولم يخرج إلا وقد فاتته الخيل. وأما راكب الغبراء فإنه خالف طريق داحس لما رآه قد أبطأ وعاد إلى الطريق واجتمع مع فرسي حذيفة، ثم سقطت الحنفاء وبقي الغبراء والخطار، فكانا إذا أحزنا سبق الخطار وإذا أسهلا سبقت الغبراء. فلما قربا من الناس وهما في وعث من الأرض تقدم الخطار، فقال حذيفة: سبقك يا قيس. " فقال رويدك يعلون الجدد "، **فذهبت مثلا**. فلما استوت بهما الأرض قال حذيفة: خدع والله صاحبنا. فقال قيس: " ترك الخداع من أجرى من مائة وعشرين "، **فذهبت مثلا**.

ثم إن الغبراء جاءت سابقة وتبعها الخطار فرس حذيفة، ثم الحنفاء له أيضا، ثم جاء داحس بعد ذلك والغلام يسير به على رسله، فأخبر الغلام قيسا بما صنع بفرسه، فأنكر حذيفة ذلك وادعى السبق ظالما، وقال: جاء فرساي متتابعين، ومضى قيس وأصحابه حتى نظروا إلى القوم الذين حبسوا داحسا واختلفوا. وبلغ الربيع بن زياد خبرهم فسره ذلك وقال لأصحابه: هلك والله قيس، وكأني به إن لم يقتله حذيفة وقد أتاكم يطلب منكم الجوار، أما والله لئن فعل ما لنا من ضمه من بد.

ثم إن الأسدي ندم على حبس داحس فجاء إلى قيس واعترف بما صنع فسبه حذيفة.

ثم إن بني بدر قصروا بقيس وإخوته وآذوهم بالكلام، فعاتبهم قيس، فلم يزدادوا إلا بغيا عليه وإيذاء له.

ثم إن قيسا وحذيفة تناكرا في السبق حتى هما بالمؤاخذة، فمنعهما الناس، وظهر لهم بغي حذيفة وظلمه، ولج في طلب السبق، فأرسل ابنه ندبة إلى قيس يطالبه به، فلما أبلغه الرسالة طعنه فقتله، وعادت فرسه إلى أبيه، ونادى قيس: يا بني عبس الرحيل! فرحلوا كلهم، ولما أتت الفرس حذيفة علم أن ولده قتل، فصاح

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤٩٩/١

في الناس وركب في من معه وأتى منازل بني عبس فرآها خالية ورأى ابنه قتيلا، فنزل إليه وقبل بين عينيه ودفنوه.

وكان مالك بن زهير أخو قيس متزوجا في فزارة وهو نازل فيهم، فأرسل إليه قيس:." (١)

"فرغتم من عكاظ وانسلخت الحرم ورجع كل قوم إلى بلادهم، فاقصدوا بني عامر فإنهم قريب بنواحي السلان. فخرجوا وكتموا أمرهم وقالوا: خرجنا لئلا يعرض أحد للطيمة الملك.

فلما فرغ الناس من عكاظ علمت قريش بحالهم، فأرسل عبد الله بن جدعان قاصدا إلى بني عامر يعلمهم الخبر، فسار إليهم وأخبرهم خبرهم فحذروا وتهيأوا للحرب وتحرزوا ووضعوا العيون، وعاد عامر عليهم عامر بن مالك ملاعب الأسنة، وأقبل الجيش فالتقوا بالسلان فاقتتلوا قتالا شديدا. فبينا هم يقتتلون إذ نظر يزيد بن عمرو بن خويلد الصعق إلى وبرة بن رومانس أخي النعمان فأعجبه هيئته، فحمل عليه فأسره. فلما صار في أيديهم هم الجيش بالهزيمة، فنهاهم ضرار بن عمرو الضبي وقام بأمر الناس فقاتل هو وبنوه قتالا شديدا، فلما رآه أبو براء عامر بن مالك وما يصنع ببني عامر هو وبنوه حمل عليه، وكان أبو براء رجلا شديد الساعد. فلما حمل على ضرار اقتتلا، فسقط ضرار إلى الأرض وقاتل عليه بنوه حتى خلصوه وركب، وكان شيخا، فلما ركب قال: " من سره بنوه ساءته نفسه "، **فذهبت مثلا**. يعني من سره بنوه إذا صاروا رجالا كبر وضعف فساءه ذلك.

وجعل أبو براء يلح على ضرار طمعا في فدائه، وجعل بنوه يحمونه. فلما رأى ذلك أبو براء قال له: لتموتن أو لأموتن دونك فأحلني على رجل له فداء، فأومأ ضرار إلى حبيش بن دلف وكان سيدا، فحمل عليه أبو براء فأسره، وكان حبيش أسود نحيفا دميما، فلما رآه كذلك ظنه عبدا وأن ضرارا خدعه، فقال: إنا لله، أعزز سائر القوم، ألا في الشؤم وقعت! فلما سمعها حبيش منه خاف أن يقتله فقال: أيها الرجل إن كنت تريد اللبن، يعني الإبل، فقد أصبته. فافتدى نفسه بأربعمائة بعير وهزم جيش النعمان. فلما رجع الفل إليه أخبروه بأسر أخيه، وبقيام ضرار بأمر الناس، وما جرى له مع أبي براء، وافتدى وبرة بن رومانس نفسه بألف بعير وفرس من يزيد بن الصعق، فاستغنى يزيد، وكان قبله خفيف الحال، وقال لبيد يذكر أيام قومه:." (٢)

"النوع الثالث: معرفة أمثال العرب وأيامهم:

وأما النوع الثالث فهو معرفة أمثال العرب وأيامهم، ومعرفة الوقائع التي وردت في حوادث خاصة بأقوام.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٥١٣/١

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٥٧١/١

وقولي هذا لا يقتضي كل الأمثال الواردة عنهم، فإن منها ما لا يحسن استعماله، كما أن من ألفاظهم أيضا ما لا يحسن استعماله.

وكنت جردت من كتاب الأمثال للميداني[1] أوراقا خفيفة تشتمل على الحسن من الأمثال الذي يدخل في باب الاستعمال، وسبيل المتصدي لهذا الفن أن يسلك ما سلكته، وليعلم أن الحاجة إليها شديدة، وذلك أن العرب لم تضع الأمثال إلا لأسباب أوجبتها، وحوادث اقتضتها، فصار المثل المضروب لأمر من الأمور عندهم كالعلامة التي يعرف بها الشيء، وليس في كلامهم أوجز منها، ولا أشد اختصارا.

وسبب ذلك ما أذكره لك، لتكون من معرفته على يقين، فأقول: قد جاء عن العرب من جملة أمثاله: "إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر[2]" وهو مثل يضرب للأمر الظاهر المشهور، والأصل فيه -كما قال المفضل بن محمد: أنه بلغنا أن بني ثعلبة بن سعد بن ضبة في الجاهلية تراهنوا على الشمس والقمر ليلة أربع عشرة من الشهر، فقالت طائفة: تطلع الشمس والقمر يرى، وقالت طائفة: يغيب القمر قبل أن تطلع الشمس، فتراضوا برجل جعلوه حكما[3]، فقال واحد[4] منهم: إن قومي يبغون علي، فقال الحكم[5]: "إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر"، **فذهبت مثلا**.

ومن المعلوم أن قول القائل: "إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر" إذا أخذ على حقيقته من غير نظر إلى القرائن المنوطة به، والأسباب التي قيل من أجلها، لا يعطي المعنى ما قد أعطاه المثل، وذلك أن المثل له مقدمات وأسباب قد عرفت، وصارت مشهورة بين الناس معلومة عندهم، وحيث كان الأمر كذلك جاز إيراد هذه اللفظات في التعبير عن المعنى المراد،

---

١ الميداني: هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، كان أديبا فاضلا، عارفا باللغة، اختص بصحبة أبي الحسن الواحدي صاحب التفسير، ثم قرأ على غيره، وأتقن فن العربية خصوصا اللغة وأمثال العرب، وله فيها التصانيف المفيدة، منها كتاب مجمع الأمثال، ولم يعلم مثله في بابه، وكتاب السامي في الأسامي. المتوفى سنة ٥١٨هـ بنيسابور، والميداني نسبة إلى "ميدان"، وهي محلة في نيسابور.

٢ مجمع الأمثال للميداني ١/ ٣٠.

٣ رواية مجمع الأمثال "فتراضوا برجل جعلوه بينهم".

٤ رواية مجمع الأمثال "فقال رجل منهم".
٥ رواية مجمع الأمثال "فقال العدل".." (١)

"وردت في حوادث خاصة بأقوام، وقولي هذا لا يقتضي كل الأمثال الواردة عنهم؛ فإن منها ما لا يحسن استعماله، كما أن من ألفاظهم أيضا ما لا يحسن استعماله، وكنت جردت من كتاب الأمثال للميداني أوراقا خفيفة تشتمل على الحسن من الأمثال الذي يدخل في باب الاستعمال؛ وسبيل المتصدي لهذا الفن أن يسلك ما سلكته، وليعلم أن الحاجة إليها شديدة، وذلك أن العرب لم تضع الأمثال إلا لأسباب أوجبتها، وحوادث اقتضتها، فصار المثل المضروب لأمر من الأمور عندهم كالعلامة التي يعرف بها الشيء، وليس في كلامهم أوجز منها، ولا أشد اختصارا.

وسبب ذلك ما أذكره لك لتكون من معرفته على يقين، فأقول: قد جاء عن العرب من جملة أمثاله «إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر» وهو مثل يضرب للأمر الظاهر المشهور، والأصل فيه كما قال المفضل بن محمد «١» : أنه بلغنا أن بني ثعلبة بن سعد بن ضبة في الجاهلية تراهنوا على الشمس و القمر ليلة أربع عشرة من الشهر؛ فقالت طائفة: تطلع الشمس والقمر يرى، وقالت طائفة: يغيب القمر قبل أن تطلع الشمس، فتراضوا برجل جعلوه حكما، فقال واحد منهم: إن قومي يبغون علي، فقال الحكم: إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر» . **فذهبت مثلا**، ومن المعلوم أن قول القائل: «إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر» إذا أخذ على حقيقته من غير نظر إلى القرائن المنوطة به والأسباب التي قيل من أجلها لا يعطي من المعنى ما قد أعطاه المثل، وذلك أن المثل له مقدمات وأسباب قد عرفت، وصارت مشهورة بين الناس معلومة عندهم، وحيث كان الأمر كذلك جاز إيراد هذه اللفظات في التعبير عن المعنى المراد، ولولا تلك المقدمات المعلومة والأسباب المعروفة، لما فهم من قول القائل: «إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر» ما ذكرناه من المعنى المقصود، بل ما كان يفهم من هذا القول معنى مفيد، لأن البغي هو الظلم، والقمر ليس من شأنه أن يظلم أحدا، فكان يصير معنى المثل: إن كان يظلمك قومك لا يظلمك القمر، وهذا كلام مختل المعنى، ليس بمستقيم، فلما كانت الأمثال كالرموز والإشارات التي يلوح بها على المعاني تلويحا." (٢)

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١/٥٤

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١/٤١

"ذلك آية لهم يعرفون بها، لما كان من أمرهم في تحريق عمرو بن هند لهم، ووفود البرجمي عليه، ثم شم رائحة المحرقين فظنهم طعاما يصنع، فقذف به إلى النار. والبراجم حى من تميم، وخبرهم مشهور، وذلك أن عمرو بن هند كان نذر أن يحرق مائة رجل من بني دارم، بسبب قتلهم أخا له، فأحرق تسعة وتسعين رجلا من بني دارم، وأراد أن يكمل مائة، فلم يجد، فوفد عليه رجل، فقال له عمرو: ما جاء بك؟ فقال: حب الطعام، قد أقويت الآن ثلاثا، لم أذق طعاما، ولما سطع الدخان ظننتها نار طعام. فقال له عمرو: ممن أنت؟ فقال: من البراجم. فقال [من الرجز]:

إن الشقى وافد البراجم (١)

فذهبت مثلا، ورمي به إلى النار. قال أبو عبيدة: خمسة من أولاد حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم يقال لهم: البراجم، ودارم من أولاد حنظلة.

وأما قولهم: "اذهب بذي تسلم"، فمعناه: بذي سلامتك، فهو من إضافة المسمى إلى الاسم، فكأنه قال: "اذهب بسلامتك"، فنزل الفعل منزلة المصدر على حد قوله [من الوافر]:

فقالوا ما تشاء فقلت ألهو ... [إلي الإصباح آثر ذي أثير] (٢)

وتد ذكر بعض العلماء أن "ذي" هنا بمعنى "الذي"، كأنه قال: "اذهب بالذي تسلم"، والهاء محذوفة، وهو مصدر، كأنه قال: بالسلامة الذي تسلمه، وذكر لأنه أراد السلام، وإن لم يستعمل فاعرفه.

فصل [الفصل بين المضاف والمضاف اليه]

قال صاحب الكتاب: ويجوز الفصل بىن المضاف والمضاف إليه بالظرف في الشعر، من ذلك قول عمرو بن قميئة [من السريع]:

[لما رأت ساتيدما استعبرت] ... لله در اليوم من لامها (٣)

وقول درنا [من الطويل]:

٣٨٧ - هما أخوا في الحرب من لا أخا له ... [إذا خاف يوما نبوة فدعاهما]

---

(١) ورد هذا المثل في جمهرة الأمثال ١/ ١٢١؛ والدرة الفاخرة ١/ ٢٦٠؛ وزهر الأكم ١/ ١١٤؛وفصل المقال ص ٤٥٤؛ وكتاب الأمثال ص ٣٢٨؛ والمستقصى ١/ ٤٠٥؛ ومجمع الأمثال ١/ ٩، ٣٨٨، ٣٩٥.

(٢) تقدم بالرقم ٣١٦.

(٣) تقدم بالرقم ١٤٣.

٣٨٧ - التخريج: البيت لعمرة الخثعمية في الدرر ٥/ ٤٥؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٠٨٣؛ ولسان العرب ١٤/ ١٠ (أبي)؛ ولها أو لدرنا بنت عبعبة في الدرر ٥/ ٤٥؛ والمقاصد النحوية =." (١)

"أحموا عليك فما تجوز بمهل ... ما بين مصر إلى قصور عمان

وزرارة بن عدس: جد عطارد، وهو القائل المثل: " يا بعضى دع بعضا "، وذلك أن ابنته كانت عند سويد بن ربيعة الميمي. ولها منه تسعة بنين. وإن سويدا قتل ابنا لعمرو بن هند الملك صغيرا، ثم هرب، فلم يقدر عليه ابن هند. فأرسل إلى زرارة فقال: ائتني بولده من ابنتك. فجاء بهم، فأمر عمرو ابن هند بقتلهم. فتعلقوا بجدهم زرارة، فقال: " يابعضي دع بعضا " **فذهبت مثلا**. وكان يقال لعبد الله ومجاشع ابنى دارم " اللباب ". وبيت دارم بنو زرارة، وهم عشرة، منهم: حاجب، وعلقمة، ومعبد، ولقيط، وابن عمهم عمرو عدس. من ولده: هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو: قتل يوم الجمل مع عائشة. ومنهم مسكين الدارمي الشاعر هو مسكين بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو.

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: قتل لقيط بن زرارة يوم شعب جبلة، وأسر حاجب أخوه؛ أسره ذو الرقيبة، وأسر سنان بن أبي حارثة المري؛ أسره عروة الرحال، فجز ناصيته.. فلم يثبه أسر عمرو بن عدس؛ أسره.. ابن المنفق فجز ناصيته، وخلاه طعما في المكافأة، فلم يفعل. وقتل مالك بن ربعي ابن جندل بن نهشل، ومنقذ بن طريف الأسدي. فقال جرير:

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجباوعمرو بن إذ دعوا: يال دارم ويوم الصفا كنتم عبيدا لعامروبالحزن أصبحتم عبيد اللهازم." (٢)

"وذكر الطبري "أنه كان يحارب جذيمة الوضاح ملك عرب العراق. ثم أن جذيمة جمع جموعه فسار إليه، وأقبل عمرو بجموعه من الشام فالتقوا واقتتلوا، فقتل عمرو بن الظرب وانفضت جموعه، وانصرف جذيمة غانما سالما".

[الزباء]

"فملكت بعد عمرو ابنته الزباء واسمها نائلة". قال: "وكان جنودها بقايا من العماليق والعاربة الأولى، وسليح وتزيد ابني حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة".

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ابن يعيش ١٨٥/٢

(٢) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة محمد البري ٣٠٨/١

"وكان للزباء أخت يقال لها زينة، فبنت قصرا حصينا على الفرات الغربي، فكانت تشتو عند أختها ثم تصير إلى تدمر".

قال: "فلما اجتمع للزباء ملكها أخذت في غزو جذيمة مطالبة بثأر أبيها، فقالت لها أختها زينة وكانت ذات رأي ودهاء: يا زباء، إن غزوت جذيمة فإنما هو يوم له ما بعده؛ إن ظفرت أصبت ثأرك، وإن قتلت ذهب ملكك، والحرب سجال وعثراتها لا تقال. وإن كعبك لم غيرا. وما تدرين لمن تكون العاقبة، وعلى من تدور الدائرة. فقالت لها الزباء: قد أديت النصيحة، وأحسنت الروية، وإن الرأي ما رأيت، والقول ما قلت.

فانصرفت عما كانت قد أجمعت عليه من غزو جذيمة، وأتت أمرها من وجوه الحيل والخدع والمكر؛ فكتبت إلى جذيمة تدعوه إلى نفسها وملكها، وأن تصل ببلادها بلاده. وكان فيما كتبت به: أنها لم تجد ملك النساء إلا إلى قبيح في السماع، وضعف السلطان، وقلة ضبط المملكة، وأنها لم تجد لملكها موضعا، ولا لنفسها كفؤا؛ فأقبل إلي، واجمع ملكي إلى ملكك، وقومي إلى قومك".

"فلما وقف على كتابها استخفه ما دعته إليه، وجمع أهل رأيه وهو ببقة على الفرات، فأجمعوا رأيهم على أن يسير إليها ويضم ملكها إلى ملكه. وكان فيهم قصير بن سعد اللخمي، فخالفهم وقال: "رأي فاتر وغدر حاضر"، **فذهبت مثلا**. وقال لجذيمة: اكتب إليها، فإن كانت صادقة فلتقبل إليك، وإلا لم تمكنها من نفسك، ولم تقع في حبالها وأنت واتر لها في أبيها. فقال له جذيمة: أنت امرؤ "رأيك في الكن لا في الضح"، **فذهبت مثلا** ودعا جذيمة ابن اخته عمرو بن عدي اللخمي فاستشاره، فشجعه على السير، وقال: إنما قومي مع الزباء، ولو قد رأوك لصاروا معك، فأطاعه. فقال قصير: "لا يطاع لقصير رأي"، **فذهبت مثلا**"." (١)

""واستخلف جذيمة ابن اخته على ملكه، وسار إلى أن قارب حصن الزباء وهو بالجانب الغربي من الفرات، فدعا قصيرا وقال: ما الرأي؟ فقال: "ببقة تركت الرأي"، **فذهبت مثلا**".

"واستقبلته رسل الزباء بالهدايا والألطاف، فقال: يا قصير، كيف ترى؟ قال: "خطر يسير في خطب كبير"، **فذهبت مثلا**.

ثم قال له: وستلقاك الخيول، فإن سارت أمامك فإن المرأة صادقة، وإن أخذت جنبك وأحاطت بك من خلفك فإن القوم غادرون، فاركب العصا – وكانت فرسا لا تجارى. وفي رواية: واركب العصا فإنه "لا يشق

---

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد المغربي ص/٦٠

غباره" **فذهبت مثلا**. وركب قصير العصا وسايره، فلقيته الخيول والكتائب فحالت بينه وبين العصا، فنجا عليها قصير. ونظر إليه جذيمة موليا على متنها، فقال: "ويل أمه حزما على ظهره العصا"، **فذهبت مثلا**. وجرت به إلى غروب الشمس ثم نفقت وقد قطعت أرضا بعيدة،." (١)

"فبنى عليها برجا يقال له برج العصا. وقالت العرب: "خبر ما جاءت به العصا".

"وسار جذيمة، وقد أحاطت به الخيول، حتى دخل على الزباء. فلما رأته تكشفت فإذا هي مضمورة العانة، فقالت: يا جذيمة، "أدأب عروس ترى؟ " **فذهبت مثلا**. فقال: "بلغ المدى، وجف الثرى، وأمر غدر أرى" **فذهبت مثلا**. ثم قالت: أنبئت أن دماء الملوك شفاء من الكلب، ثم أجلسته على نطع، وأمرت بطست من ذهب، فأسقته الخمر حتى إذا تملأ منها أمرت براهشيه فقطعا، وقدم إليه الطست – وكانت قد قيل لها: إن قطرت من دمه قطرة في غير الطست طلب بدمه، وكانت الملوك لا تقتل بضرب الأعناق إلا في قتال تكرمة – فلما ضعفت يداه سقطتا، فتقطر من دمه في غير الطست، فقالت: لا تضيعوا دم الملك، فقال جذيمة: "دعوا دما ضيعه أهله"، **فذهبت مثلا"**.." (٢)

""فهلك جذيمة، وخرج قصير من الحي الذي هلكت العصا بين أظهرهم، حتى قدم على عمرو بن عدي وهو بالحيرة، فقال قصير: أداثر أم ثائر؟ قال: "لا بل ثائر سائر"، **فذهبت مثلا**. ثم حرضه على المسير إليها، فقال: فكيف لي بها وهي "أمنع من عقاب الجو"؟ **فذهبت مثلا**".

"وكانت الزباء قد سألت كاهنة لها عن أمرها وملكها، فقالت: أرى هلاكك بسبب غلام مهين غير أمين، وهو عمرو بن عدي. ولن تموتي بيده، ولكن حتفك بيدك، ومن قبله يكون ذلك. فحذرت عمرا، واتخذت نفقا من مجلسها الذي كانت تجلس فيه إلى حصن لها داخل مدينتها، وقالت: إن فجأني أمر دخلت النفق إلى حصني. ودعت رجلا حاذقا بالتصوير، وأمرته أن يسير إلى بلد عمرو، ويخالط حشمه ويتقرب إليهم حتى يصور عمرا على جميع هيئاته فلما أتقن ذلك رجع إليها به".

"ثم إن قصير قال لعمرو بن عدي: اجدع أنفي، واضرب ظهري، ودعني وإياها، فقال عمرو: ما أنا بفاعل، ولا أنت لذلك مستحق. فقال قصير: "افعل ذاك وخلاك ذم"، **فذهبت مثلا**. وقالت العرب لما فعل به." (٣)

---

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد المغربي ص/٦١

(٢) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد المغربي ص/٦٢

(٣) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد المغربي ص/٦٣

"حمل رجلين في غرارتين، وجعل مقعد رؤوس الغرائر من بواطنها، واتفق معهم على ما فعلوه".

"ولما شارفوا مدينتها تقدم قصير إليها فبشرها وأعلمها بكثرة ما حمل إليها في هذه المرة، وسألها أن تخرج فتنظر إلى قطار تلك الإبل وما عليها، وقال لها: فاني قد "جئت بماء صاء وصمت"، **فذهبت مثلا**. قال ابن الكلبي: وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل، وهو أول من فعل ذلك".

قال الطبري: "فخرجت الزباء، وأبصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض من الثقل، فقالت: يا قصير،

ما للجمال مشيها وئيدا!

أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا

أم الرجال فوقها قعودا؟

قال البيهقي: والصرفان الرصاص.

قال: "فدخلت الإبل المدينة حتى كان آخرها بعيرا على بواب المدينة، وهو نبطي بيده منخسة، فنخس الغرارة." (١)

"فأصاب [خاصرة الرجل الذي فيها] ، فضرط. فقال النبطي: "في الجواليق شر"، **فذهبت مثلا**.

"فلما توسطت الإبل المدينة أنيخت. ودل قصير عمرا على باب النفق قبل ذلك، وخرجت الرجال من الغرائر، وصاحوا بأهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح. وقال عمرو على باب النفق، وأقبلت الزباء مبادرة النفق لتدخله، فأبصرت عمرا واقفا، فعرفته بالصورة التي كان مصورها قد أتقنها، فمصت خاتمها وكان فيه سم، وقالت: "بيدي لا بيدك يا عمرو". **فذهبت مثلا**. وجللها عمرو بالسيف فقتلها، وأصاب ما أصاب من أهل المدينة، وانكفأ راجعا إلى العراق".

قال البيهقي: وتفرق جند الزباء، وليس بعدها للعمالقة هنالك خبر مذكور.

تاريخ أميم بن لاود بن سام

قال البيهقي: ليس لها من النباهة من العرب البائدة ما لأخوتها، ومع ذلك فإنها مذكورة في أشعار العرب وأخبارها. وكانت قد نزلت أبان من ديار نجد [الذي]." (٢)

---

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد المغربي ص/٦٥

(٢) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العر ب ابن سعيد المغربي ص/٦٦

"**وذهبت مثلا**. ووقعت الحرب بين سليح وغسان، فأخرجت غسان سليحا من الشام، وصارت ملوكها".

وكان أول ملوكهم:

جفنة بن عامر مزيقيا الأزدي

وقد تقدم ذكر أبيه في التبابعة ملوك اليمن ولم سمي مزيقيا.

وقيل: إنه "سمي بذلك لأن الأزد تمزقت على عهده عند الخروج من اليمن بسبب سيل العرم".

قال صاحب تواريخ الأمم: "وكان سيل العرم قبل الإسلام بأربعمائة سنة". قال: "ولما ملك جفنة بني جلق – وهي دمشق – وعدة مصانع، وكان ملكه خمسا وأربعين سنة وثلاثة أشهر".

ثم ولي ابنه:

عمرو بن جفنة

وبني الأديار، ودان بالنصرانية، ثم ملك ابنه:

ثعلبة بن عمرو

وبنى المباني بالبلقاء، ثم ملك ابنه:

الحارث بن ثعلبة." (١)

"بنو عمرو بن عدس

ومن بني عمرو بن عدس:

عمرو بن عمرو

من واجب الأدب: كانت تحته دختنوس بنت لقيط بن زرارة، وكان ذا مال كثير إلا أنه كبير السن، فلم تزل تسأله الطلاق حتى فعل فتزوجها بعده عمير بن سعد بن زرارة، وكان شابا قليل المال. ففاجأتهم غارة والفتى نائم، فنبهته وقالت له: الخيل! فجعل يقول: الخيل! ويضرط حتى مات! فقيل: "أجبن من المنزوف ضرطا".

ولحق دختنوس عمرو بن عمرو، فاستنقذها وأردفها، وقال لها:

---

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد المغربي ص/٢٠٠

أي حليليك وجدت خيرا:

أألعظيم فيشة وأيرا أم الذي يلقى العدو ضيرا؟ وردها إلى أهلها. فأصابتهم سنة، ومرت بها إبل عمرو، فقالت لجاريتها: انطلقي فقولي له: أسقنا اللبن! فأبلغته، فقال: "الصيف ضيعت اللبن"، **فذهبت مثلا**؛ فقالت: "هذا ومذقه خير".." (١)

"مجاشع بن دارم

من الأغاني: فيها يقول عمرو بن معدي كرب: الله مجاشع! ما أشد في الحرب لقاءها، وأجزل في اللزبات عطاءها، وأحسن في المكرمات بناءها! قاتلتها فما أجبنتها، وسألتها فما أبخلتها، وهاجيتها فما أفحمتها. وكان قد أتى سيدهم مجاشع بن مسعود المجاشعي، فأمر له بعشرين ألف درهم، وفرس جواد، وسيف صارم، وجارية حسناء، فمر ببني حنظلة، فسألوه عن صاحبهم فقال ذلك.

وهم رهط الفرزدق الشاعر.

بنو نهشل بن دارم

ومن بني نهشل بن دارم:

صخر بن نهشل بن دارم

ذكر أبو عبيدة في الأمثال أنه كان له مرباع بني حنظلة. وقال له الحارث بن عمرو بن حجر الكندي الملك: هل أدلك على غنيمة ولي خمسها؟ قال: نعم؛ فدله على قبيلة فأغار عليها بقومه، فظفر وغنم، فقال له الحارث: "أنجز حر ما وعد"، **فذهبت مثلا**، ووفى له صخر.

وصخر هو القائل وقد تكلم ابنه بمحضره فأساء: اسكت يا بني، فإن الصمت ستر العي، كما أن الكلام ستر البيان.." (٢)

"* فإني لست منك ولست من * انتهى.

وقال الأعلم: الشاهد فيه حذف الضمير من قوله: " مني " وهو جائز في الكلام، كما قرئ في الوقف (أكرمن) و (أهانن) يقول: هذا لعيينة بن حصن الفزارى، وكان قد دعاه وقومه لمقاطعة بنى أسد ونقضض

---

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد المغربي ص/٤٥٢

(٢) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد المغربي ص/٤٥٣

حلفهم، فأبى عليه وتوعده، وأراد بالفجور: نقض الحلف، انتهى وقال " وقبيل من لكيز إلخ " قبيل: مبتدأ، و " من لكيز " في موضع الصفة له، وشاهد: خبره، والقبيل: العريف والكفيل، وهذا هو المناسب هنا، لأنه كما قال الأعلم: " وصف لبيد رضي الله عنه مقاما فاخر فيه قبائل ربيعة بقبيلته من مضر " انتهى ولا يناسبه أن يكون القبيل بمعنى الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى من الزنج والروم والعرب، وقال العيني: القبيل هنا بمعنى القبيلة، ولم أره كذا في كتب اللغة، ولكيز - بضم اللام وفتح الكاف وآخره زاي معجمة -: أبو قبيلة، وهو لكيز بن أفصى - بالفاء والصاد المهملة والألف - ابن عبد القيس بن أفصى بن دعمي - بضم الدال وسكون المهملة وكسر الميم وتشديد الياء - ابن جديلة - بالجيم - ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وكان لكيز عاقا لأمه ليلى، وكانت تحبه، وكان شقيقه شن بارا بها، فحملها شن ذات يوم فجعلت تقول: فديت لكيزا، فرمى بها شن من بعيرها، وكانت عجوزا كبيرة، فماتت، فقال شن: دونك لكيز جعرات (١) أمك، وقال: " يحمل شن ويفدى لكيز " **فذهبت مثلا**، فولد لكيز وديعة وصباحا - بضم الصاد - ونكره - بضم النون - وكل منهم بطن، ثم

---

(١) الجعرات: جمع جعرة، وهو ما ليس من العذرة في الدبر (*)." (١)

"وقال عدى بن زيد العبادى:

وتفكر رب الخورنق إذ أش ... رف يوما، وللهدى تفكير.

سره ملكه وكثرة ما يح ... ويه والبحر معرضا والسدير.

فارعوى قلبه، فقال: فما غب ... طة حى إلى الممات يصير؟

وأما الغريان

فهما أسطوانتان كانتا بظاهر الكوفة.

بناهما النعمان بن المنذر بن ماء السماء، على جاريتين كانتا قينتين تغنيان بين يديه.

فمائتا، فأمر بدفنهما وبنى عليهما الغريين.

ويقال إن المنذر غزا الحارث بن أبى شمر الغسانى، وكان بينهما وقعة على عين أباغ، وهى من أيام العرب المشهورة. فقتل للحارث ولدان، وقتل المنذر وانهزمت جيوشه. فأخذ الحارث ولديه وجعلهما عدلين على بعير، وجعل المنذر فوقهما، وقال: «ما العلاوة بدون العدلين» **فذهبت مثلا**. ثم رحل إلى الحيرة فانتهبها

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب - الرضي الأستراباذي الأستراباذي، الرضي ٤/٢١٠

وحرقها ودفن ابنيه بها، وبنى الغريين عليهما. حكاه ابن الأثير فى تاريخه «الكامل» .
وأمر المنصور بهدم أحدهما، لكنز توهم أنه تحتهما. فلم يجد شيئا.
وقيل في سبب بنائهما غير ذلك. والله أعلم.
ذكر الأبنية القديمة التى بالديار المصرية
وهى الأهرام، وحائط العجوز، وملعب أنصنا، ومدينة عين شمس، والبرابى، وحنية اللازورد، ومنارة الإسكندرية، ورواق الإسكندرانيين.." (١)

"فقالوا له: من أنت؟ فانتسب لهما، ففرحا به وأقبلا على خاله- وقد كان جعل الجعائل لمن يأتيه به- فلما أتياه به قال جذيمة لهما: لكما حكمكما. فقالا:
منادمتك. فكانا كما اختارا، وسار بهما المثل. ويقال: إنهما نادماه أربعين سنة، فما أعادا عليه حديثا مما حدثاه به مرة أخرى، بل كانا يحدثانه بحديث جديد لم يسمعه منهما قبل.
وعمرو هذا هو الذى أخذ بثأر خاله جذيمة من الزباء وقتلها. وذلك أن قصير ابن سعد كان من غلمان جذيمة قال لعمرو: اضرب ظهرى واقطع أرنبة أنفى واتركنى والزباء، فإنى سأحتال لك عليها، ففعل به ذلك، ففر قصير إلى الزباء وصار فى جملة رجالها وأراها النصح والاجتهاد فى حوائجها، وأنه غاش لعمرو ابن عدى؛ وجعل يتجر لها ويذهب لعمرو فى السر فيعطيه الأموال فيأتيها بها، كأن ذلك من اجتهاده وحذقه فى التجارة حتى اطمأنت له؛ فذهب إلى عمرو وأخذه وأخذ معه ألفى رجل وجعلهم فى جوالق على ألف جمل، ومعهم دروعهم وسيوفهم وجاء بهم على طريق يقال له الغوير «١» ، ولم يكن يسلكه قبل ذلك، فلما قرب من حصنها تقدم إليها وأعلمها أنه قد أتاها بمال صامت، فأشرفت من أعلى قصرها تنظر إلى الجمال، فرأتها وكأنها تنزع أرجلها من أوحال لثقل ما عليها، فقالت: «عسى الغوير أبؤسا» . **فذهبت مثلا**.
ثم قالت:
ما للمطايا مشيها وئيدا ... أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفانا «٢» باردا شديدا ... أم الرجال جثما قعودا." (٢)

"ابن الشريد، وكانت تماضربنة [عمرو بن] الشريد تحت زهير، فلما عرف الحارث مكانه أنذر عليه بنى عامر بن صعصعة رهط خالد بن جعفر، فركب منهم ستة فوارس فيهم خالد بن جعفر وصخر بن الشريد

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٨٧/١
(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣١٧/١٥

وحندج بن البكاء ومعاوية بن عبادة ابن عقيل فارس الهرار. ويقال لمعاوية: الأخيل، وهو جد ليلى الأخيلية. فقال أسيد لزهير: أعلمتنى راعية غنمى أنها رأت على رأس الثنية أشباحا ولا أحسبها إلا خيل بنى عامر، فألحق بنا بقومنا. فقال له زهير: «كل أزب «١» نفور» وكان أشعر القفا، **فذهبت مثلا**، فتحمل أسيد بمن معه وبقى زهير وابناه ورقاء والحارث. وصبحتهم الفوارس فارمدت «٢» بزهير فرسه القعساء ولحقه خالد ومعاوية الأخيل، فطعن معاوية القعساء فقلبت زهيرا، وخر خالد فرفع المغفر عن رأس زهير وقال: يالعامر اقتلونا جميعا! وأقبل معاوية فضرب زهيرا على مفرق رأسه ضربة بلغت الدماغ، وأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالدا وعليه درعان فلم تغن شيئا، وأجهض «٣» ابنا زهير القوم عن زهير واحتملاه وقد أثخنته الضربة فمنعوه الماء فقال: اسقونى وإن كانت نفسى فيه، فسقوه فمات بعد ثالثة من الأيام، فقال فى ذلك ورقاء بن زهير:

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد ... فأقبلت أسعى كالعجول «٤» أبادر

فشلت يمينى يوم أضرب خالدا ... ويمنعه منى الحديد المظاهر." (١)

"منتهى الغاية مائة غلوة، والمضمار أربعين ليلة، ثم قاداهما إلى رأس الميدان بعد أن ضمراهما أربعين ليلة. وكان فى طرف الغاية شعاب كثيرة، فأكمن حمل بن بدر فى تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين وأمرهم إن جاء داحس سابقا أن يردوه عن الغاية، ثم أرسلوهما، فلما أحضرا خرجت الأنثى عن الفحل فقال حمل بن بدر: سبقتك يا قيس، فقال قيس: رويدا يعدوان الجدد إلى الوعث وترشح أعطاف الفحل، فلما أوغلا عن الجدد وخرجا إلى الوعث برز داحس عن الغبراء فقال قيس: «جرى المذكيات «١» غلاب «٢» » **فذهبت مثلا**. فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا فى وجه داحس فردوه عن الغاية، ففى ذلك يقول قيس بن زهير:

وما لاقيت من حمل بن بدر ... وإخوته على ذات الإصاد «٣»

همو فخروا على بغير فخر ... وردوا دون غايته جوادى

وثارت الحرب بين عبس وذبيان ابنى بغيض، فركدت أربعين سنة لم تنتج ناقة ولا فرس فيها لاشتغالهم بالحرب. فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا إلى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق، فقال قيس: كلا لا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٥/٣٤٧

مطلتك به، ثم أخذ الرمح فطعنه فدق صلبه، ورجعت فرسه غائرة، واجتمع الناس فحملوا دية مالك مائة ناقة عشراء «٤» وزعموا أن الربيع بن زياد العبسى حملها وحده فقبضها حذيفة وسكن الناس.." (١)

"من بنى ثعلبة بن سعد. وحنش بن عمرو «١» ، فوقف عليهم شداد بن معاوية العبسى، فحال بينهم وبين خليهم، ثم توافت فرسان بنى عبس فقال حمل:

ناشدتك بالرحم يا قيس، فقال: لبيكم لبيكم! فعرف حذيفة أنه لن يدعهم فانتهر حملا فقال: إياك والمأثور من الكلام، **فذهبت مثلا**، وقال لقيس: لئن قتلتنى لا تصلح غطفان بعدها أبدا! فقال: أبعدها الله ولا أصلحها، وجاءه قرواش بمعبلة «٢» فقصم صلبه، وقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر، فقال قيس بن زهير يرثيه:

تعلم أن خير الناس ميت ... على جفر الهباءة ما يريم «٣»

ولولا ظلمه ما زلت أبكى ... عليه الدهر ما بدت النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر ... بغى والبغى مرتعه وخيم

أظن الحلم دل على قومى ... وقد يستجهل الرجل الحليم

وما رست الرجال وما رسونى ... فمعوج وآخر مستقيم

ومثلوا بحذيفة بن بدر كما مثل بالغلمة، فقطعوا مذاكيره وجعلوها فى فيه وجعلوا لسانه فى استه، ففى ذلك يقول قائلهم:

فإن قتيلا بالهباءة فى استه ... صحيفته إن عاد للظلم ظالم

متى تقرأوها تهدكم من ضلالكم ... وتعرف إذا مافض عنها الخواتم." (٢)

"بنت مر «١» ، وكانت من أجمل الناس وأشبه وأعفه «٢» ، وكانت قد قرأت الكتب «٣» ، وكان شباب قريش يتحدثون إليها، فرأت نور النبوة فى وجه عبد الله فقالت:

يا فتى! من أنت؟ فأخبرها، قالت: هل لك أن تقع على وأعطيك «٤» مائة من الإبل؟ فنظر إليها وقال:

أما الحرام فالممات دونه ... والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر «٥» الذى تنوينه «٦»

ثم مضى إلى امرأته آمنة، فكان معها، ثم ذكرا الخثعمية وجمالها، وما عرضت عليه، فأقبل عليها فلم ير

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٥/٣٥٧

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٥/٣٦١

منها من الإقبال عليه آخرا كما رآه منها أولا، فقال: هل لك فيما قلت لى؟ فقالت: «قد كان ذاك مرة فاليوم لا «٧» » ، **فذهبت مثلا**، وقالت:

أى شيء صنعت بعدى؟ قال: وقعت على زوجتى آمنة، قالت: إنى والله لست." (١)

"وقولهم: «إن تسلم الجلة فالنيب هدر» الجلة: جمع جليل يعنى العظام من الإبل، والنيب: جمع ناب وهى الناقة المسنة؛ معناه إذا سلم ما ينتفع به هان ما لا ينتفع به.

وقولهم: «إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر» يقال: إن بنى ثعلبة ابن سعد في الجاهلية تراهنوا على الشمس والقمر ليلة أربع عشرة، فقالت طائفة:

تطلع الشمس والقمر يرى، وقالت طائفة: بل يغيب قبل طلوعها، فتراضوا برجل جعلوه بينهم، فقال رجل منهم: إن قومى يبغون على، فقال العدل: إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر؛ **فذهبت مثلا**: يضرب للأمر المشهور.

وقولهم: «إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا» الإعصار: ريح شديدة تهب فيما بين السماء والأرض: يضرب للمدل بنفسه إذا صلى بمن هو أدهى منه وأشد.

وقولهم: «إنك خير من تفاريق العصا» قالوا: قالته غنية الأعرابية لابنها، وكان عارما مع ضعفه، فواثب يوما فتى فقطع أذنه فأخذت ديتها، فزادت حسن حل ثم واثب آخر فقطع شفته فأخذت الدية فذكرته في أرجوزتها فقالت

أحلف بالمروة حقا والصفا ... إنك أجدى «١» من تفاريق العصا

فقيل لأعرابى: ما تفاريق العصا؟ فقال: العصا تقطع ساجورا والسواجير للكلاب والأسرى من الناس ثم تقطع عصا الساجور فتصير أوتادا ويقطع الوتد فيصير كل قطعة شظاظا وإن جعل لرأس الشظاظ كالفلكة صار للبختى مهارا وهو." (٢)

"وقولهم: «أهون هالك عجوز في هام سنة» : يضرب للشيء يستخف به وبهلاكه.

قال الشاعر

وأهون مفقود إذا الموت نابه ... على المرء من أصحابه من تقنعا

وقولهم: «أو سعتهم سبا وأودوا بالإبل» أصله أن رجلا من العرب أغير على إبله فأخذت، فلما تواروا صعد

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٦/٦٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣/١٠

أكمة وجعل يسبهم ثم رجع إلى قومه فسألوه عن إبله، فقال هذا المثل.

ويقال: إن أول من قاله كعب بن زهير بن أبى سلمى، وذلك أن الحارث بن ورقاء الصيداوى أغار على بنى عبد الله بن غطفان واستاق إبل زهير وراعيه، فقال زهير في ذلك قصيدته التى أولها

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا ... وزودوك اشتياقا أية سلكوا

وبعث بها إلى الحارث فلم يرد الإبل، فهجاه، فقال كعب ابنه: أو سعتهم سبا وأودوا بالإبل، **فذهبت مثلا**: يضرب لمن لم يكن عنده إلا الكلام.

وقولهم: «أوردها سعد وسعد مشتمل» : هو سعد بن زيد مناة أخو مالك الذى يقال فيه: إنك ابل من مالك، وذلك أن مالكا تزوج بامرأة وبنى بها فأورد الإبل أخوه سعد ولم يحسن القيام عليها والرفق بها، فقال مالك

أوردها سعد وسعد مشتمل ... ما هكذا تورد يا سعد الإبل." (١)

"فضرب مثلا لمن قصر في طلب الأمر.

وقولهم: «إن الشقى وافد البراجم» قاله عمرو بن هند الملك. وذلك أن سويد بن ربيعة التميمى قتل أخاه سعد بن هند وهرب فنذر عمرو ليقتلن بأخيه مائة من بنى تميم، فسار إليهم بجمعه فلقيهم الخبر فتفرقوا في نواحى بلادهم فلم يجد إلا عجوزا كبيرة وهى حمراء بنت ضمرة، فلما نظر اليها قال: إنى لأحسبك أعجمية، قالت:

لا والذى أسأله أن يخفض جناحك، ويهد عمادك، ويضع وسادك، ويسلبك بلادك، ما أنا بأعجمية، قال: فمن أنت؟ قالت: أنا بنت ضمرة بن جابر، ساد معدا كابرا عن كابر، وأنا أخت ضمرة بن ضمرة، قال: فمن زوجك؟ قالت: هوذة ابن جرول، قال: وأين هو الآن؟ أما تعرفين مكانه؟ قالت: لو كنت أعلم مكانه حال بينى وبينك، فقال عمرو: أما والله لولا أنى أخاف أن تلدى مثل أبيك وأخيك وزوجك لاستبقيتك، فقالت: والله ما أدركت ثارا، ولا محوت عارا، مع كلام كثير كلمته به فأمر بإحراقها، فلما نظرت إلى النار، قالت: ألا فتى مكان عجوز! **فذهبت مثلا**، ثم مكثت ساعة فلم يفدها أحد، قالت: هيهات صارت الفتيان حمما، **فذهبت مثلا** ثم ألقيت في النار ولبث عمرو عامة يومه لا يقدر على أحد، حتى إذا كان آخر النهار أقبل راكب يسمى عمارا توضع به راحلته حتى أناخ اليه، فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا رجل من البراجم، قال: فما جاء بك إلينا؟ قال:

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٧/٣

سطع الدخان وكنت طويت منذ أيام وظننته طعاما، فقال عمرو: إن الشقى وافد البراجم، **فذهبت مثلا** وأمر به فألقى في النار، قيل: إنه أحرق مائة من بنى تميم:

تسعة وتسعين من بنى دارم، وواحدا من البراجم.." (١)

"بينهم القتلى فكان يقال: أشأم من عطر منشم: يضرب في الشر العظيم، وفيه يقول زهير

تداركتما عبسا وذبيان بعد ما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم.

وقولهم: «به داء ظبى» : أى أنه لا داء به كما أن الظبى لا داء به، وقيل:

ربما يكون بالظبى داء لا يعرف مكانه معناه أن به داء لا يعرف.

وقولهم: «بلغت الدماء الثنن» الثنة، الشعرات التى في مؤخر رسغ الدابة:

يضرب عند بلوغ الشر النهاية.

وقولهم: «برح الخفاء» أى زال من قولهم ما برح، والمعنى زال الشر فوضح الأمر، ويقال: الخفاء المتطأطىء من الأرض، والبراح المرتفع أى صار الخفاء براحا.

وقولهم: «بنان كف ليس فيها ساعد» : يضرب لمن له همة ولا مقدرة له على ما في نفسه.

وقولهم: «بات فلان يشوى القراح» : يعنى الماء الخالص لا يخالطه شىء:

يضرب لمن ساءت حاله، وفقد ماله بحيث يشوى الماء شهوة للطبيخ.

وقولهم: «بخ بخ ساق بخلخال» هى كلمة يقولها المتعجب من حسن الشىء وكماله. وأول من قال ذلك الورثة بنت ثعلبة، وذلك أن ذهل بن شيبان كان زوج الورثة وكانت لا تترك له امرأة إلا ضربتها فتزوج رقاش بنت عمرو بن عثمان من بنى ثعلبة، فخرجت رقاش يوما وعليها خلخالان، فقالت الورثة ذلك، **فذهبت مثلا**.." (٢)

"وقولهم: «ذهبوا شغر بغر، وشذر مذر، وخذع مذع» أى في كل وجه.

وقولهم: «ذل بعد شماسه اليعفور» : يضرب لمن انقاد بعد جماحه؛ واليعفور: فرس.

وقولهم: «ذهبت طولا، وعدمت معقولا» : يضرب للطويل بلا طائل.

حرف الراء

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣/١٨

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣/٢٠

قولهم: «رمتنى بدائها وانسلت» أصل هذا المثل: أن سعد بن زيد مناة تزوج رهم ابنة الخزرج، وكانت من أجمل النساء، وكان ضرائرها إذا سابينها يقلن لها: يا عفلاء، فقالت لها أمها: إذا سابينك فابدئيهن بذلك، ففعلت رهم ذلك مع ضرتها، فقالت: رمتنى بدائها وانسلت، **فذهبت مثلا**: يضرب لمن يعير الآخر بما هو يعير به.

وقولهم: «رماه بثالثة الأثافى» وهى قطعة من الجبل يوضع إلى جنبها حجران وينصب عليها القدر: يضرب لمن رمى بداهية عظيمة.

وقولهم: «رب صلف تحت الراعدة» الصلف: قلة الخير، والراعدة:

السحابة ذات الرعد: يضرب للبخيل مع السعة.

وقولهم: «رجع بخفي حنين» أصله أن حنينا كان إسكافا بالحيرة وساومه أعرابى بخفين فاختلفا حتى أغضبه، فلما ارتحل الأعرابى أخذ حنين الخفين فألقى أحدهما على طريق الأعرابى، ثم ألقى الآخر بموضع آخر على طريقه، فلما مر الأعرابى بالخف الأول قال: ما أشبه هذا بخف حنين ولو كانا خفين لأخذتهما." (١)

"ثم مر بالآخر فندم على ترك الأول فأناخ راحلته وانصرف إلى الأول وقد كمن له حنين، فأخذ الراحلة وذهب بها وأقبل الأعرابى إلى أهله ليس معه غير خفى حنين، **فذهبت مثلا**: يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة.

وقولهم: «رب ساع لقاعد، وآكل غير حامد» أول من قاله النابغة الذبيانى، وكان سبب ذلك أن وفدا وفد إلى النعمان وفيهم رجل من بنى عبس يقال له: شقيق، فمات عنده، فلما حبا النعمان الوفود بعث بحبائه إلى أهله، فقال النابغة فى ذلك

أتى أهله منه حباء ونعمة ... ورب امرىء يسعى لآخر قاعد

وقولهم: «رب ملوم لا ذنب له» قاله أكثم بن صيفى، معناه قد ظهر للناس منه أمر أنكروه عليه وهم لا يعرفون عذره؛ وقيل: إن رجلا قال للأحنف ابن قيس: أنا أبغض التمر والزبد، فقال: رب ملوم لا ذنب له.

وقولهم: «رب كلمة تقول لصاحبها دعنى» : يضرب في النهى عن الإكثار مخافة الإهجار؛ ذكروا أن ملكا من ملوك حمير خرج إلى الصيد ومعه نديم له فوقفا على صخرة ملساء، فقال النديم: لو أن إنسانا ذبح على هذه الصخرة إلى أين كان يبلغ دمه، فأمر بذبحه، وقال: رب كلمة تقول لصاحبها دعنى.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣/٣١

ومثله قولهم: «رب رأس حصيد لسان» : يضرب للأمر بالسكوت.

وقولهم: «رد الحجر من حيث جاءك» : أي لا تقبل الضيم وارم من رماك.." (١)

"إن هذا دهن طيب، إلا أن فيه حرارة فتصبر عليه، فإن ريحك ريح الإبل وأنا أعافك، ثم أشمته الدهن على الموسى، ورفعته فوضعته بين عينيه فاستلتت بها أنفه. وقالت:

قم إلى إبلك يابن الخبيثة، فأتى صاحبه، فلما رآه. قال: أمقبل أنت أم مدبر؟

قال: أخزاك الله، أو قد عمى بصرك؟

إذ لا ترى أنفا ولا أذنين ... أما ترى وباصة العينين

هذا أحد الأقوال في هذا المثل: يضرب لمن يؤمر بالصبر على ما يكره. ويقال:

إن أعرابيا قدم الحضر بإبل، فباعها بمال كثير وأقام لحوائج له، ففطن قوم من جيرته لما معه من المال، فعرضوا عليه تزويج جارية وصفوها بالجمال والحسب طمعا في ماله، فرغب فيها فزوجوه إياها، ثم اتخذوا طعاما وجمعوا الحى، وجلس الأعرابى في صدر المجلس، فأكلوا الطعام وأداروا الكؤوس وشرب الأعرابى، ثم أتوه بكسوة فاخرة، فلبسها وقدموا له مجمرة فيها بخور لا عهد له به، وكان لا يلبس السراويل، فلما جلس على المجمرة، سقطت مذاكيره في النار، فظن أن ذلك سنة لا بد منها، واستحيا أن يكشف ثوبه. فقال: صبرا على مجامر الكرام، **فذهبت مثلا** واحترقت مذاكيره، وتفرق القوم، وارتحل إلى البادية وترك المرأة والمال، فلما وصل إلى قومه وقص عليهم القصة. قالوا: است لم تعود المجمر، **فذهبت مثلا**: يضرب لمن لا قديم له.

وقولهم: «صار الزج قدام السنان» : يضرب في سبق المتأخر المتقدم من غير استحقاق لذلك.

وقولهم: «صرح المحض عن الزبد» : يضرب للأمر إذا انكشف وتبين.." (٢)

"سؤال منكرة، قال فقلت: فلانة؟ قالت: فدى لك أبى وأمى، أنى تعرفنى وأنكرك؟

قال فقلت: أنا الحكم بن صخر، قالت: رأيتك عام أول شابا سوقة، وأراك العام شيخا ملكا، وفي دون هذا ما تنكر المرأة صاحبها، **فذهبت مثلا**، قال قلت: ما فعلت أختك؟ قال: فتنفست الصعداء، وقالت: تزوجها ابن عم لها وذهب بها، فذاك حيث تقول

إذا ما قفلنا نحو نجد وأهلها ... فحسبى من الدنيا قفول إلى نجد

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣/٣٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣/٣٧

قال قلت: أما إنى لو أدركتها لتزوجتها، قالت: وما يمنعك من شريكتها فى حسنها وجمالها وشقيقتها؟ قال قلت: يمنعنى من ذلك قول كثير حيث يقول

إذا وصلتنا خلة كى تزيلنا ... أبينا وقلنا الحاجبية أول

فقالت: كثير بينى وبينك، أليس الذى يقول

هل وصل عزة إلا وصل غانية؟ ... فى وصل غانية من وصلها خلف

قال: فتركت جوابها عيا.

وقولهم: «فاتكة واثقة برى» زعموا أن امرأة كثر لبنها وطفقت تهريقه، فقال لها زوجها: لم تهر يقىينه؟ فقالت: فاتكة واثقة برى: يضرب للمفسد الذى وراء ظهره ميسرة.

حرف القاف

قولهم: «قطعت جهيزة قول كل خطيب» أصله أن قوما اجتمعوا يخطبون في صلح بين حيين، قتل أحدهما من الآخر قتيلا ليرضوا بالدية، فبينماهم فى ذلك، إذ جاءت أمة يقال لها: جهيزة، فقالت: إن القاتل قد ظفر به بعض." (١)

"وقولهم: «ليس القدامى كالخوافى» : يضرب عند التفضيل.

وقولهم: «لو كويت على داء لم أكره» أى لو عوتبت على ذنب ما امتعضت.

وقولهم: «ليس على الشرق طخاء يحجب» أى ليس على الشمس سحاب:

يضرب في الامر المشهور الذى لا يخفى على أحد.

وقولهم: «لأكوينه كية المتلوم» أى كيا بليغا؛ والمتلوم: الذى يتتبع الداء حتى يعلم مكانه: يضرب في التهديد الشديد.

وقولهم: «لأمر ما جدع قصير أنفه» قالته الزباء لما رأت قصيرا مجدوعا؛ وخبره يأتى في باب المكايد.

حرف الميم

قولهم: «ما تنفع الشفعة في الوادى الرغب» الشفعة: المطرة الهينة، والرغب:

الواسع: يضرب للذى يعطيك قليلا لا يقع منك موقعا.

وقولهم: «ما وراءك يا عصام؟» يقال: أول من قال ذلك الحارث بن عمرو ملك كندة، وذلك أنه بلغه جمال ابنة عوف بن محلم فأرسل إليها امرأة ذات عقل ولسان، يقال لها: عصام، وقال: اذهبى لتعلمينى بحالها،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣/٤٤

فلما انتهت إليها ونظرتها خرجت وهى تقول: «ترك الخداع، من كشف القناع» **فذهبت مثلا**، ثم عادت اليه، فقال لها: ما وراءك يا عصام؟ فقالت: «صرح المحض عن الزبد» فأرسلتها مثلا؛ وساق الميدانى على هذا المثل كلاما طويلا قالته عصام في وصف أعضاء المخطوبة.." (١)

"وقولهم: «هى الخمر تكنى الطلاء» : يضرب للأمر ظاهره حسن وباطنه على خلاف ذلك.

حرف الواو

قولهم: «وافق شن طبقة» قال الشرقى بن القطامى: كان رجل من دعاة العرب وعقلائهم يقال له: شن، فآلى أنه يطوف البلاد حتى يجد امرأة مثله فيتزوجها، فبينا هو في بعض مسيره إذ وافقه رجل في الطريق فسارا جميعا، فقال له شن: أتحملنى أم أحملك؟ فقال: أنا راكب وأنت راكب، فكيف تحملنى أو أحملك؟! ثم سارا فانتهيا إلى زرع قد استحصد، فقال شن: أترى هذا الزرع أكل أم لا؟ فقال: لم أر أجهل منك، نبتا مستحصدا فتقول: أكل أم لا! فسكت؛ ثم سارا حتى دخلا القرية فلقيا جنازة، فقال شن: أترى صاحب هذا النعش حيا أم ميتا؟ فقال له الرجل:

ترى جنازة تسأل عنها أميت صاحبها أم حى! فسكت عنه شن وأراد مفارقته فأبى أن يتركه وسار به إلى منزله، وكان للرجل بنت يقال لها: طبقة، فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه، فقال: ما رأيت أجهل منه، وحدثها بحديثه، فقالت: يا أبت ما هذا بجاهل! قوله: أتحملنى أو أحملك؟ أراد أتحدثنى أم أحدثك، وأما قوله:

أترى هذا الزرع أكل أم لا؟ فأراد هل باعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا؟ وأما الجنازة فأراد هل ترك عقبا يحيا بهم ذكره أم لا؟ فخرج الرجل فقعد مع شن فحادثه، وقال له:

أتحب أن أفسر لك ما سألتنى؟ قال نعم، ففسره، فقال شن: ما هذا من كلامك، فأخبرنى من صاحبه؟ فقال: ابنة لى، فخطبها إليه فزوجه إياها وحملها إلى أهله، فلما رأوها قالوا: وافق شن طبقة، **فذهبت مثلا**: يضرب للمتوافقين؛." (٢)

"وقال الاصمعى: هم قوم كان لهم وعاء من أدم فتشنن فجعلوا له طبقا فوافقه فقيل:

وافق شن طبقه، ورواه أبو عبيدة في كتابه، وقال ابن الكلبى: طبقة: قبيلة من إياد كانت لا تطاق فأوقعت بها شن بن أفصى بن دعمى فانتصفت منها وأصابت فيها فضربتا مثلا وأنشد

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣/٥٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣/٥٦

لقيت شن إيادا بالقنا ... طبقا، وافق شن طبقه

وقولهم: «وجدت الناس اخبر تقله» أصله اخبر الناس تقلهم: يضرب فى ذم الناس وسوء معاشرتهم.

وقولهم: «ولود الوعد عاقر الإنجاز» : يضرب لمن يكثر وعده ويقل نقده.

وقولهم: «ودع مالا مودعه» لأنه إذا استودعه غيره فقد ودعه وغرر به ولعله لا يرجع اليه.

وقولهم: «ومورد الجهل وبيء المنهل» : يضرب في النهى عن استعمال الجهل.

ما جاء في ما أوله (لا)

قولهم: «لا مخبأ لعطر بعد عروس» ويقال: «لا عطر بعد عروس» أول من قاله امرأة من عذرة، يقال لها: أسماء بنت عبد الله، وكان لها زوج من بنى عمها يقال له: عروس، فمات عنها، فتزوجها رجل من قومها يقال له نوفل، وكان أعسر أبخر بخيلا ذميما، فلما دخل بها قال: ضمى إليك عطرك، فقالت: لا عطر بعد عروس، **فذهبت مثلا**، ويقال: إن رجلا تزوج امرأة، فلما أهديت إليه." (١)

"من أحس لى الجمل الأحمر، فقالوا له وقد عرفوه: يا مالك اكفف ولك مائة من الإبل، فقال: لا أطلب أثرا بعد عين، **فذهبت مثلا**.

وقولهم: «لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا» أصله في الحرباء: يضرب لمن لا يدع حاجة إلا سأل أخرى.

وقولهم: «لا ماءك أبقيت، ولا حرك أنقيت» ويروى: ولا درنك؛ اصله أن رجلا كان في سفر ومعه امرأته، وكانت عاركا فطهرت وكان معها ماء يسير فاغتسلت به فنفد ولم يكفها لغسلها فعطشا فقال هذا القول فسار مثلا، وقيل: إن الذى قاله الضب بن أروى الكلاعى قاله لامرأته عمرة بنت سبيع؛ قال الفرزدق

وكنت كذات الحيض لم تبق ماءها ... ولا هى من ماء العذابة طاهر

وقولهم: «لا ناقتى في هذا ولا جملى» المثل للحارث بن عباد حين قتل جساس بن مرة كليبا وحاجت الحرب بين الفريقين واعتزلهما الحارث؛ قال الراعى

وما هجرتك حتى قلت معلنة ... لا ناقة لى في هذا ولا جمل

يضرب عند التبرؤ من الظلم والإساءة.

وقولهم: «لا ينتطح فيها عنزان» قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقولهم: «لا ينبت البقلة، إلا الحقلة» الحقلة: القراح، أى لا يلد الوالد.

إلا مثله: ويضرب مثلا للكلمة الخسيسة تخرج من الرجل الخسيس.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٥٧/٣

وقولهم: «لا تدخل بين العصا ولحائها» : يضرب في المتخالين المتصافيين.

وقولهم: «لا يحزنك دم هراقه أهله» قال هذا المثل جذيمة: يضرب لمن يوقع نفسه فيما لا مخلص له منه.." (١)

"حرف الياء

قولهم: «يداك أوكتا وفوك نفخ» أصله أن رجلا كان في جزيرة من جرائر البحر فأراد أن يعبر على زق قد نفخ فيه فلم يحسن إحكامه، فلما توسط البحر خرجت منه الريح فغرق فاستغاث برجل، فقال له: يداك أوكتا وفوك نفخ، **فذهبت مثلا**: يضرب لمن يجنى على نفسه الحين.

وقولهم: «يشج ويأسو» : يضرب لمن يصيب في التدبير مرة ويخطىء أخرى؛ قال الشاعر

إني لأكثر مما سمتنى عجبا ... يد تشج وأخرى منك تأسونى

وقولهم: «يسر حسوا في ارتغاء» أصله أن الرجل يؤتى باللبن فيظهر أنه يريد الرغوة خاصة فيشربها، وهو في ذلك ينال من اللبن: يضرب لمن يريك أنه يعينك وإنما يجر النفع إلى نفسه؛ قال الكميت

فإني قد رأيت لكم صدودا ... وتحساء بعلة مرتغينا

وقولهم: «يمشى رويدا ويكون أولا» : يضرب للرجل يدرك حاجته في تؤدة ودعة، وينشد فيه

تسألنى أم الوليد جملا ... يمشى رويدا ويكون أولا

وقولهم: «يصبح ظمآن وفي البحر فمه» : يضرب لمن يعاشر بخيلا مثريا.

وقولهم: «يملأ الدلو الى عقد الكرب» مأخوذ من قول عتبة بن أبى لهب

من يساجلنى يساجل ماجدا ... يملا الدلو إلى عقد الكرب.

وهو الحبل الذى يشد في وسط العراقى: يضرب لمن يبالغ فيما يلى من الأمر.." (٢)

"سكن الكوفة، وعداده في أهلها.

روى عن: النبي صلى الله عليه وسلم (ت س ق) .

روى عنه: إياد بن لقيط، وسماك بن حرب، وأبو وائل شقيق بن سلمة (ت س) ، وعاصم بن بهدلة، ولم يدركه والصحيح: عن عاصم، عن أبي وائل عنه (١) .

قال أبو كريب: حدثنا يونس بن بكير، عن عنبسة بن الأزهر، عن سماك بن حرب، قال: تزوج الحارث بن

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣/٥٩

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣/٦٠

حسان، وكانت له صحبة، وكان الرجل إذ ذاك إذا تزوج يخدر أياما فلا يخرج لصلاة الغداة، فقيل له: أتخرج وإنما بنيت بأهلك في هذه الليلة؟ قال: والله إن امرأة تمنعني من صلاة الغداة من (٢) جميع لامرأة سوء. أخبرنا بذلك، أبو إسحاق ابن الدرجي، قال: أنبأنا أبو

---

(١) ="مررت بعجوز بالربذة منقطع بها من بني تميم، فقالت: أين تريدون؟ فقلنا: نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: احملوني معكم فإن لي إليه حاجة. قال: فحملتها فلما وصلت دخلت المسجد وهو غاص

بالناس، فإذا راية سوداء تخفق، قلت: ما شأن الناس؟ قالوا: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجها، وبلال متقلد السيف قائم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقعدت في المسجد، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لي فدخلت، فقال: هل كان بينكم وبين بني تميم شيء؟ فقلت: نعم يا رسول الله، فكانت لنا الدائرة عليهم، ومررت على عجوز منهم وها هي بالباب، فأذن لها، فدخلت، فقلت: يا رسول الله ان رأيت أن تجعل الدهناء حجازا بيننا وبين بني تميم فافعل فإنها قد كانت لنا مرة، قال: فاستوفزت العجوز وأخذتها الحمية، وقالت: يا رسول الله، فأين تضطر مضرك؟ قال: قلنا: يا رسول الله إنا حملنا هذه ولا نشعر انها كانت لي خصما، أعوذ بالله وبرسول الله أن أكون كما قال الاول. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما قال الاول؟ قال: قلت: على الخبير سقطت، **فذهبت مثلا**، فأخبره عن حديث عاد هود، وكيف هلكوا بالريح العقيم، وهو خبر ذكره أهل الاخبار وأهل التفسير (وانظر: مسند أحمد ٣ / ٤٨٢ ٤٨١، والبداية لابن كثير: ٤ / ١٦٥) .

(١) انظر الاستيعاب ١ / ٢٨٦ ٢٨٥، وتحفة الاشراف: ٣ / ٥ ٤ حديث رقم ٣٢٧٧.

(٢) في المطبوع من الطبراني: في.." (١)

"روى عنه: عبد الله بن أبي مرة الزوفي (د ت ق) ، وعبد الرحمن بن جبير المصري،

قال البخاري: (١) : لا يعرف لإسناده سماع بعضهم من بعض (٢) .

= للطيبي: الورقة / ١٦، وتذهيب الذهبي: ١ / الورقة ١٨٥، والكاشف: ١ / ٢٦٥، وتجريد أسماء الصحابة: ١ / ١٤٦، وإكمال مغلطاي: ١ / الورقة ٣٠٧، والعقد الثمين: ٤ / ٢٥٦، ونهاية السول: الورقة

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢٢٣/٥

٨١، والاصابة: ١ / ٣٩٩، وتهذيب التهذيب: ٣ / ٧٤، وخلاصة الخزرجي: ١ / الترجمة ١٧٣١، وشذرات الذهب: ١ / ٤٩.

(١) تاريخه الكبير: ٣ / الترجمة ٦٩٥، وسقطت من المطبوع: لا يعرف"ونقله ابن عدي عن البخاري في الكامل (٢ / الورقة ٣١٧ - ٣١٨) .

(٢) جاء في حاشية نسخة المؤلف تعليق ليس بخطه نصه: وذكره ابن يونس في "تاريخه"وقال: من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، شهد فتح مصر، واختط بها، وكان أمير ربع المدد الذين أمد بهم عمر بن الخطاب عمرو بن العاص. وكان على شرط مصر في إمرة عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان. قتله خارجة بمصر سنة أربعين وهو يحسب أنه عمرو بن العاص"وقال ابن سعد في "طبقاته" (٧ / ٤٩٦) : أسلم قديما، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم خرج فنزل مصر، وكان قاضيا بها لعمرو بن العاص، فلما كان صبيحة يوم وافى الخارجي ليضرب عمرو بن العاص، ولم يخرج عمرو يومئذ وأمر خارجة أن يصلي بالناس، فتقدم الخارجي فضرب خارجة بالسيف، وهو يظن أنه عمرو بن العاص فقتله، فأخذ فأدخل على عمرو، وقالوا: والله ما قتلت عمرا، وإنما ضربت خارجة، فقال: أردت عمرا وأراد الله خارجة، **فذهبت مثلا**. قال: وقال عبد الله بن صالح. عن ليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب: أن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص أن افرض لكل من بايع تحت الشجرة في مئتين من العطاء، وأبلغ ذلك لنفسك بإمارتك، وافرض لخارجة بن حذافة في الشرف لشجاعته، وافرض لعثمان بن قيس السهمي في الشرف لضيافته"وأرخ خليفة بن خياط وابن حبان وفاته سنة ٤٠ هـ، وفي "تاريخ" القراب: قتل ليلة قتل علي بن أبي طالب ليلة تسع عشرة خلت من رمضان، وقيل: ليلة الجمعة لثلاث عشرة بقيت منه، وذكر الذهبي أن قاتله اسمه عمرو بن أبي بكير. وقال ابن عدي عقب حديثه المذكور: ولا أعرف لخارجة غير هذا، وهوفي جملة من يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا".." (١)

"والصحيح أنها "لا تكون نكرة"١ غير موصوفة.

و"ما" لها سبعة أقسام موصولة نحو: ﴿ولله " يسجد "٢ من في السماوات﴾ ٣، وشرطية نحو: ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾ ٤ واستفهامية نحو: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾ ٥ ونكرة موصوفة نحو: "مررت بما معجب لك" ويمكن أن يكون منه: ﴿هذا ما لدي عتيد﴾ ٦ ونكرة غير موصوفة نحو: "ما أحسن زيد" "في التعجب"٧ على مذهب سيبويه٨.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٧/٨

أو صفة نحو: "لأمر ما جدع قصير أنفه"٩.

قال المصنف: والمشهور أن "ما" في هذا المثال ونحوه زائدة مبنية على وصل لائق بالمحل، ومعرفة تامة وذلك في باب نعم نحو: "غسلته غسلا نعما"

= صلة الموصولة، "في سر" جار ومجرور متعلق بخبر المبتدأ الذي هو قوله "هو"، "وإعلان" عطف عليه.

الشاهد: في "ونعم من" استشهد به أبو علي أن "من" ههنا نكرة غير موصوفة وأعرب أبو علي فاعل نعم هـ ه نا مستترا تقديره ونعم هو من هو وكلمة من تمييز وقوله: "هو" مخصوص بالمدح فهو مبتدأ وخبره ما قبله. وقال غيره: "من" موصولة فاعل نعم، وقوله: "هو" مبتدأ وخبر هو آخر محذوف تقديره نعم من هو هو.

مواضعه: ذكره الأشموني في شرحه للألفية ١/ ٧٠، وابن هشام في المغني ١/ ٥٧، والسيوطي في الهمع ١/ ٩٢، والشاهد ٧٦٧ الخزانة.

١ ب، ج وفي أن "إنها نكرة تكون".

٢ سورة النحل ٤٩.

٣ أ، ج.

٤ سورة البقرة ١٩٧.

٥ سورة طه ١٧.

٦ سورة ق ٢٣.

٧ ب.

٨ راجع الكتاب "ج١ ص٢٦٩".

٩ في مجمع الأمثال ج٢ ص١٩٦ رقم ٣٣٦٦، قالته الزباء لما رأت قصيرا مجدوعا، وفي ج١ ص٢٠٥ كان قصير قال لعمرو بن عدي: اجدع أنفي واضرب ظهري ودعني وإياها فقال عمرو: ما أنا بفاعل وما أنت لذلك مستحقا عندي. فقال قصير: خل عني إذن وخلاك ذم. **فذهبت مثلا** فقال له عمرو: فأنت أبصر فجدع قصير أنفه وأثر آثارا بظهره فقالت العرب لمكر ما جدع قصير أنفه.." (١)

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ابن أم قاسم المرادي ٤٣٣/١

"و) العطاس (فرس عبد الله بن عبد المدن. و) العصا (فرس جذيمة ابن مالك الأزدي، ملك الحيرة في أول الزمان، قبل بني المنذر بدهر، وهو جذ◌يمة الأبرش الذي قتلته الزباء، ونجا قصير على فرسه) العصا (فأخذ بثأره بعد ذلك، وقتل الزباء في حديث طويل.

و) الضبيب (فرس حسان بن حنظلة الكندي؛ وكان شهد مع كسرى يوم النهروان، ويوم التقى كسرى وبهرام، فهزم كسرى، فخرج هاربا وأدركه حسان بن حنظلة، وقد قام بكسرى برذونه، فنزل حسان عن فرسه الضبيب، فركبه كسرى ونجا، فقال حسان في ذلك:

تلافيت كسرى أن يضام ولم أكن ... لأتركه في الخيل يعثر راجلا

بذلت له صدر الضبيب وقد بدت ... مسومة من خيل ترك وكابلا

ثم ظهر كسرى فقتل بهرام، فاما استقر به ملكه أتاه حسان بن حنظلة، فأقام ببابه لا يصل إليه، فلما طال به الأمر أتى الحاجب فقال: إنك قد أطلت حجابي، وأنا أعظم الناس يدا عند كسرى، فأعلمه مكاني، فأعلمه مكانه، فإذن له فقال: من أنت؟ وما يدك هذه؟ قال: أنا الذي حملتك على فرسي يوم النهروان، وقد قام بن برذونك! قال كسرى: أف لك! لقد ذكرتني أخبث يوم مر بي قط! أخرجوا هذا الكلب! فأخرجوه.. حتى إذا تجلت عن كسرى الهموم ندم واستحى، فأكرمه وأحسن جائزته، وأقطعه) طسوج (، وهي من الكوفة على فراسخ.

و) البريت (فرس ابن قبيصة الطائي.) حومل (فرس حارثة بن أنس. بن الحارث. و) اليحموم (فرس النعمان بن المنذر ملك العرب، وكان) اليحموم (من رباط غطفان. و) القريط (و) نحلة (و) شاهر (أفراس لكندة (. و) خصاف (فرس مالك بن عمرو ابن المنذر بن الحارث بن مارية ذات القرطين المعلقين بالكعبة.

وكان مالك بن عمرو جبانا فأذاق إذا شهد الحرب كان منها مدى النبل، إذ جاءه سهم يوما، فوقع عند يد فرسه، فقال: إن كاد هذا السهم أن يصيبني، فاهتز السهم وكثر اهتزازه وهو ينظر إليه، فنزل فحفر عنه، فإذا السهم قد أصاب يربوعا في نفقه. فلم يخطئ جمجمته فقتله. فركب مالك بن عمرو، فقال) ما المرء في شيء ولا اليربوع (. **فذهبت مثلا**. ثم قال: أراني أفر بأجلي، وقد دخل السهم على اليربوع حين وفى أجله، ولم يغن عنه شيئا تحرزه، ما أموت ولا أقتل إلا بأجلي، فحمل فخرق الصف مقبلا ومدبرا، فكان بعد ذلك من اشد قومه. فقال في ذلك شاعر من غسان:

إذا وجه الدهر السهام إلى امرئ ... أصاب ولا يشوي ويمم قاصدا

ورب خصاف قد أفاتت سهامه ... وأي امرئ يبقى على الدهر خالدا

و) الضبيح (فرس خوات بن جبير الأنصاري. و) الورهاء (فرس قتادة الكندي. و) كنزة (فرس المنذر بن شماس الجذامي. و) اليسير (فرس أبي النضير السعدي. و) الهداج (فرس الريب ابن الشريق السعدي. و) الجون (فرس الحارث بن أبي شمر الغساني. قال فيه علقمة حين أسر أخاه شأسا قصدته التي أولها: طحا بك قلب في الحسان طروب يقول فيها بعد:

فأقسم لولا فارس الجون منهم ... لآبوا خزايا، والإياب حبيب

تقدمه حتى تغيب حجوله ... وأنت لبيض الدراعين ضروب

و) العارم (فرس المنذر بن الأعلم الخولاني. و) العرن (فرس عمير بن جبل البجلي. و) نصاب (فرس الأحوص بن ثعلبة الكلبي. وابنتها) وريعة (وهبها الأحوص لمالك بن نويرة. و) موكل (و) القراع (فرسا ربيعة بن غزالة اليشكري. و) الغزالة (فرس محلم ابن الأرقم. و) صعدة (فرس ذؤيب بن هلال الخزاعي.

و) النعامة (فرس قراص الأزدي. و) ذو الريش (فرس السمح ابن هند الخولاني، و) الطيار (فرس أبي ريسان الخولاني. و) الجناح (فرس محمد بن مسلمة الأنصاري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. و) المعلي (فرس الأسعر بن) أبي (حمران الجعفي. و) بهرام (فرس النعمان) بن عقبة (العتكي. و) صهبي (فرس النمر بن تولب العكلي. وفيها يقول:

أتذهب باطلا عدوات صهبي ... وركض الخيل تختلج اختلاجا؟." (١)

"٣ - (نجم الدين الواعظ)

نصر بن إسفنديار نجم الدين البغدادي الواعظ كان ظريفا حسن الأخلاق عنده مشاركة في فنون أقام بدمشق وكان على كلامه في الوعظ ابن الصقاعي ذكره وقال نصر وقال الشيخ شمس الدين علي بن إسفنديار والظاهر أن اسمه علي وقد تقدم في حرف العين في مكانه

٣ - (السلمي)

)

نصر بن حجاج بن علاط بن خالد بن نويرة السلمي ثم البهزي تقدم ذكر والده في حرف الحاء في مكانه قيل إن الفارغة أم الحجاج كانت تحت المغيرة بن شعبة فطاف ليلة في المدينة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمعها تنشد في خدرها

(هل من سبيل إلى خمر فاشربها ... أو من سبيل إلى نصر حجاج)

---

(١) حلية الفرسان وشعار الشجعان ابن هذيل ص/٣٧

فقال عمر لا ارى معي في المدينة رجلا تهتف به العواتق في خدورها علي بنصر بن حجاج فأتى به فإذا هو أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال عمر رضي الله عنه عزيمة من أمير المؤمنين ليأخذن من شعرك فأخذ من شعره فخرج له وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال اعتم فاعتم ففتن الناس بعينه فقال عمر رضي الله عنه والله لا تساكني ببلدة أنا فيها قال يا أمير المؤمنين ما ذنبي قال هو ما أقول لك وسيره إلى البصرة فسار إليها ونزل على مجاشع بن مسعود فعشق امرأته شميلة وكان مجاشع أميا ونصر وشميلة كاتبين فكتب نصر على الأرض بحضرة مجاشع إني قد أحببتك حبا لو كان فوقك لأظلك ولو كان تحتك لأقلك فكتبت شميلة وأنا فقال مجاشع ماكتبت وكتب فقالت كتب كم تحلب ناقتكم وتغل أرضكم فكتبت وأنا فقال ما هذا لذاك بطبق وكفأ على الكتابة جفنه وأتى بمن قرأها فقال لنصر ما سيرك عمر لخير قم فإن وراءك أوسع لك فنهض خجلا إلى منزل السليميين فضني من حب شميلة فبلغ مجاشعا فعاده فوجده باليالما به فقال لشميلة قومي إليه فمرضيه ففعلت وضمته إلى صدرها فعادت قواه فقال بعض العواد قاتل الله الأعشى كأنه شهد أمرهما فقال

(لو أسندت ميتا إلى صدرها ... عاد ولم ينقل إلى قابر)

فلما فارقته عاد إلى مرضه ولم يزل يتردد فيه حتى مات فقال أهل البصرة أدنف من المتمنى **فذهبت مثلا** وقيل إنه بقي إلى أن مات عمر رضي الله عنه وركب راحلته وأتى." (١)

"ونطعم حتى يترك الناس فضلهم * إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد (١) جزى الله رهطا بالحجون تجمعوا (٢) * على ملأ يهدي لحزم ويرشد قعودا لذي حطم (٣) الحجون كأنهم * مقاولة بل هم أعز وأمجد

أعان عليها كل صقر كأنه * إذا ما مشى في رفرف الدرع أحرد جرئ على جل (٤) الخطوب كأنه * شهاب بكفي قابس يتوقد من الأكرمين من لؤي بن غالب * إذا سيم خسفا وجهه يتربد طويل النجاد خارج نصف ساقه * على وجهه يسقى الغمام ويسعد عظيم الرماد سيد وابن سيد * يحض على مقرى الضيوف ويحشد ويبني لأبناء العشيرة صالحا * إذا نحن طفنا في البلاد ويمهد ألظ بهذا الصلح كل مبرأ * عظيم اللواء أمره ثم يحمد (٥) قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا * على مهل وسائر الناس رقد هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا * وسر أبو بكر بها ومحمد (٦) متى شرك الأقوام في حل أمرنا * وكنا قديما قبلها نتودد وكنا قديما لا نقر ظلامة * وندرك ما شئنا ولا نتشدد فيال قصي هل لكم في نفوسكم * وهل لكم فيما يجيء به غد

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣٨/٢٧

فإني وإياكم كما قال قائل * لديك البيان لو تكلمت أسود قال السهيلي: أسود اسم جبل قتل به قتيل ولم يعرف قاتله فقال أولياء المقتول لديك البيان لو تكلمت أسود، أي يا أسود لو تكلمت لأبنت لنا عمن قتله (٧) .

ثم ذكر ابن إسحاق شعر حسان يمدح المطعم بن عدي وهشام بن عمرو لقيامهما في نقض الصحيفة الظالمة الفاجرة الغاشمة.

وقد ذكر الأموي ههنا أشعارا كثيرة اكتفينا بما أورده ابن إسحاق.

وقال الواقدي: سألت محمد بن صالح وعبد الرحمن بن عبد العزيز متى خرج بنو هاشم

---

(١) المفيضون: الضاربون بقداح الميسر.

(٢) في ابن هشام: تبايعوا.

(٣) في ابن هشام: خطم وهو الصواب، وخطم الشئ: مقدمه.

(قاموس) .

(٤) في ابن هشام: جلى: الامر العظيم.

(٥) ألظ: ألح في طلب الشئ.

(٦) سهل بن بيضاء، أخو سهيل وبيضاء أمهما سميا باسمها وهي دعد بنت جحدم أسلم بمكة وكتم إسلامه شهد بدرا مع المشركين وأسر، فشهد له عبد الله بن مسعود أنه رآه يصلي بمكة فخلي عنه.

(راجع طبقات ابن سعد ج ٤ / ٢١٣) .

(٧) زاد السهيلي: فقال أولياء المقتول هذه المقالة، **فذهبت مثلا**.

(*)." (١)

"عظيم الرماد سيد وابن سيد * يحض على مقرى الضيوف ويحشد ويبني لأبناء العشيرة صالحا * إذا نحن طفنا في البلاد ويمهد ألظ (١) بهذا الصلح كل مبرأ * عظيم اللواء أمره ثم يحمد قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا * على مهل وسائر الناس رقد هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا * وسر أبو بكر بها ومحمد متى شرك الأقوام في حل أمرنا * وكنا قديما قبلها نتودد وكنا قديما لا نقر ظلامة * وندرك ما شئنا ولا نتشدد

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٢٢/٣

فيال قصي هل لكم في نفوسكم * وهل لكم فيما يجئ به غد فإني وإياكم كما قال قائل * لديك البيان لو تكلمت أسود قال السهيلي: أسود اسم جبل قتل به قتيل ولم يعرف قاتله، فقال أولياء المقتول: لديك البيان لو تكلمت أسود.

أي يا أسود لو تكلمت لأبنت لنا عمن قتله (٢) .

ثم ذكر ابن إسحاق شعر حسان يمدح المطعم بن عدي وهشام بن عمرو لقيامهما في نقض الصحيفة الظالمة الفاجرة الغاشمة.

وقد ذكر الأموي ها هنا أشعارا كثيرة اكتفينا بما أورده ابن إسحاق.

وقال الواقدي: سألت محمد بن صالح، وعبد الرحمن بن عبد العزيز: متى خرج بنو هاشم من الشعب؟ قالا: في السنة العاشرة، يعني من البعثة، قبل الهجرة بثلاث سنين.

قلت: وفي هذه السنة بعد خروجهم توفي أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى.

---

(١) ألظ: أخ وطالب.

(٢) السهيلي: فقال أولياء المقتول هذه المقالة **فذهبت مثلا**.

(*)." (١)

"بلغ الغاية فأنشد الحجاج متمثلا:

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد ... عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

فقال عرار: أيدك الله أنا عرار، فأعجب به.

وبذلك الاتفاق قلت: وهذه الحكاية نظير ما رواه الدينوري في المجالسة، وقال الحريري في الدرة: إن عبيد بن شرية الجرهمي، عاش ثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام فأسلم، ودخل على معاوية بن أبي سفيان بالشأم، وهو خليفة، فقال له: حدثني بأعجب ما رأيت، قال: مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم، فلما انتهت إليهم، اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول «١» الشاعر:

يا قلب إنك من أسماء مغرور ... فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكير

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ابن كثير ٧١/٢

قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد ... حتى جرت لك إطلاقا محاضير

فلست تدري وما تدري أعاجلها ... أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير

فاستقدر الله خيرا وارضين به ... فبينما العسر إذ دارت مياسير

وبينما المرء في الأحياء مغتبط ... إذ هو الرمس تعفوه الأعاصير «٢»

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرور

قال: فقال لي رجل: أتعرف من يقول هذه الأبيات؟ قلت: لا والله إلا أني أرويها منذ زمان.

فقال: والذي تحلف به، إن قائلها صاحبنا الذي دفناه آنفا الساعة، وأنت الغريب الذي تبكي عليه ولست تعرفه، وهذا الذي خرج من قبره أمس الناس به رحما، وهو أسرهم بموته كما وصف.

فعجبت لما ذكره من شعره، والذي صار إليه من قوله، كأنه ينظر من مكانه إلى جنازته. فقلت:

«إن البلاء موكل بالمنطق» «٣» ، **فذهبت مثلا**. فقال له معاوية: لقد رأيت عجبا! فمن الميت؟ قال: هو عثير بن لبيد العذري.

باب العين المهملة

العاتق:

قال الجوهري: هو فرخ الطائر فوق الناهض، يقال أخذت فرخ قطاة عاتقا، وذلك إذا طار واستقل. قال أبو عبيدة: نرى أنه من السبق، كأنه يعتق، أي يسبق انتهى. وقال ابن سيده: العاتق الناهض من فرخ القطا، وهو أول ما ينحسر ريشه الأول، وينبت له ريش جديد. وقيل: العاتق من الحمام، ما لم يسن ويستحكم. والجمع عواتق، والفرس العتيق الرائع الكريم. وامرأة عتيقة أي جميلة كريمة. وفي صحيح البخاري، عن ابن مسعود أنه كان يقول في سورة بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء، «أنهن من العتاق الأول، وهو من تلادي» . أراد بالعتاق جمع عتيق. والعرب تسمي كل شيء بلغ الغاية في الجودة عتيقا، يريد تفضيل هذه السور لما تتضمن من ذكر القصص وأخبار الأنبياء، وأخبار الأمم. والتلاد ما كان قديما من المال، يريد." (١)

"فقدح ما رأت من كثرة الإبل وعظم أحمالها في نفسها، مع ما عندها من قول الواشي به فقالت:

أرى الجمال مشيها وئيدا

إلا أنه ذكر عوض «أم الرجال جثما قعودا» أم «الرجال في الغرار السودا» . ثم قالت لجواريها: «أرى الموت الأحمر في الغرائر السود» **فذهبت مثلا**، وذكر القصة إلى آخرها، فاحتوى عمرو على بلادها.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٢/١٤٩

والزباء اسمها نائلة في قول «١» محمد بن جرير الطبري، ويعقوب بن السكيت واستشهد ابن جرير الطبري بقول الشاعر:

أتعرف منزلا بين النقاء ... وبين ممر نائلة القديم

وميسون في قول ابن دريد، وفارعة في قول ابن هشام وابن الجوزي وغيرهما كما تقدم. قلت:

وفي النهاية لابن الأثير، أن قوما من الجن تذكروا عيافة بني أسد، ووصفهم بها، فأتوهم فقالوا: ضلت لنا ناقة، فلو أرسلتم معنا من يعيف؟ فقالوا لغلام لهم: انطلق معهم، فاستردفه أحدهم، ثم ساروا فلقيهم عقاب كاسرة إحدى جناحيها، فاقشعر الغلام وبكى، فقالوا: مالك يا غلام؟ فقال: كسرت جناحا ورفعت جناحا، وحلفت بالله صراخا، ما أنت بإنسي ولا تبغي لقاحا، وقالوا: «أطير من عقاب «٢» الجو» و «أبصر من عقاب وأحزم» «٣» . فإن قيل: ما حزمه؟

قيل: إنه يخرج من بيضته على رأس جبل عال، فلا يتحرك حتى يتكامل ريشه، ولو تحرك لسقط.

ويقال أيضا: «أسمع من فرخ عقاب» «٤» «وأعز من عقاب «٥» الجو» .

عجيبة

: نقل ابن زهر، عن ارسطاطاليس، أن العقاب تصير حدأة والحدأة عقابا يتبادلان في كل سنة.

الخواص

: قال صاحب عين الخواص: قال عطارد «٦» بن محمد: إن العقاب يهرب من الصبر، وإذا شم رائحته غشي عليه. وريش العقاب إذا دخن به البيت ماتت حياته. ومرارته تنفع من الظلمة، والماء الذي في العينين اكتحالا قاله القزويني.

التعبير

: العقاب تدل رؤيته لمن هو في حرب على النصر والظفر على الأعداء، لأنها كانت راية النبي صلى الله عليه وسلم. والعقاب تدل على العقاب لمن حل عنده. ومن رأى أنه ملك عقابا أو نسرا، وتحكم عليه، نال عزا وسلطانا ونصرة على عدوه، وعاش عمرا طويلا. فإن كان الرائي من أهل الجد والاجتهاد، انقطع عن الناس واعتزلهم، وعاش منفرا لا يأوي إلى أحد. وإن كان ملكا، اصطلح مع الأعداء، وأمن من شرهم ومكايدهم، وانتفع بما عندهم من السلاح والمال، لأن أرياشها السهام، وهي أموال أيضا، وصغارها أولاد زنا. قاله ابن المقري.." (١)

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٢/١٨٤

"«إن الشقي وافد البراجم» ، **فذهبت مثلا** ثم أمر به فقذف في النار، وقد أشار إلى ذلك ابن دريد في مقصورته بقوله:

ثم ابن هند باشرت نيرانه ... يوم أوارات تميما بالصلى

وأورات موضع، وهو جمع واحدة أوارة، وتميم قبيلة، والصلى وهج النار. والقبرة غبراء كبيرة المنقار كأنما على رأسها قبرة، وهذا الضرب من العصفور قاسي القلب، وفي طبعه أنه لا يهوله صوت صائح، وربما رمي بالحجر، فاستخف بالرامي ولطأ بالأرض، حتى يتجاوز الحجر، وبهذا السبب لا يزال مأخوذا أو مقتولا، لأن الرامي يحمله الحنق عليه على مداومة ضربه حتى يصيبه، وهو يضع وكره على الجادة حبا للأنس.

روى الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي، بإسناده عن داود بن أبي هند، قال: صاد رجل قبرة، فقالت: ما تريد أن تصنع بي؟ قال: أذبحك وآكلك! فقالت: والله إني لا أسمن ولا أغني من جوع، وما أشفي من قرم، ولكن أعلمك ثلاث خصال هي خير لك من أكلي: أما الواحدة فأعلمك إياها وأنا على يدك، والثانية إذا صرت على الشجرة، والثالثة إذا صرت على الجبل. قال: نعم. فقالت وهي على يده: لا تأسفن على ما فاتك، فخلى عنها، فلما صارت على الشجرة قالت: لا تصدقن بما لا يكون، فلما صارت على الجبل، قالت: يا شقي لو ذبحتني لوجدت في حوصلتي درة وزنها عشرون مثقالا. قال: فعض على شفته وتلهف، ثم قال: هاتي الثالثة. فقالت: قد نسيت الثنتين الأوليين، فكيف أعلمك الثالثة؟ قال: وكيف؟ قالت: ألم أقل لك لا تأسفن على ما فاتك وقد تأسفت علي، وقلت لك: لا تصدقن بما لا يكون؟ وقد صدقت فإنه لو جمعت عظامي وريشي ولحمي لم تبلغ عشرين مثقالا، فكيف يكون في حوصلتي درة وزنها عشرون مثقالا.

وحكى القشيري في رسالته، عن ذي النون المصري رحمه الله، أنه سئل عن سبب توبته، فقال: خرجت من مصر إلى بعض القرى فنمت في بعض الصحارى، ثم فتحت عيني فإذا أنا بقبرة عمياء سقطت من وكرها، فانشقت لها الأرض، وخرج منها سكرجتان إحداهما فضة والأخرى ذهب، في إحداهما سمسم والأخرى ماء، فجعلت تأكل من هذه وتشرب من هذه، قال: فتبت ولزمت الباب إلى أن قبلني، وعلمت أن من لم يضيع القبرة لا يضيعني.

وحكمها

: حل الأكل بالاجماع، ووجوب الجزاء على المحرم بقتلها.

الخواص

: لحمها يحبس البطن ويزيد في الباه، وبيضها يفعل ذلك، وإذا ديف زبلها بريق إنسان وطلي به الثآليل قطعها، وإذا كرهت المرأة زوجها، فليطل ذكره بشحمها ويجامعها، فإنها تحبه.

تتمة

: في الأسماء قنبر، بضم القاف وإسكان النون وفتح الباء الموحدة، جد سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، وسيبويه لقب له، وهي لفظة أعجمية معناها رائحة التفاح وقنبر بضمتين جد ابراهيم بن علي بن قنبر البغدادي، عن نصر الله القزاز وجد أبي الفتح محمد بن أحمد بن قنبر." (١)

"ثم إلى الرجح فقاتلوه وظفر بهم وفتحها انتهى. ثم إلى زابلستان (وهي غزنة) وأعمالها ففتحها ثم عاد إلى كابل وقد نكث أهلها ففتحها انتهى. (واستعمل) على ثغر الهند عبد الله بن سوار العبدي، ويقال بل ولاه معاوية من قبله فغزا التيعان فأصاب مغنما ووفد على معاوية وأهدى له من خيولها، ثم عاد إلى غزوهم فاستنجدوا بالترك وقتلوه، وكان كريما في الغاية يقال: لم يكن أحد يوقد النار في عسكره، وسأل ذات ليلة عن نار رآها فقيل له خبيص يصنع لنفساء فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثة أيام. (واستعمل) على خراسان قيس بن الهيثم فتغافل بالخراج والهدنة فولى مكانه عبد الله بن حاتم. فخاف قيسا وأقبل فزاد ابن عامر غضبا لتضييعه الثغر وبعث مكانه رجلا من يشكر وقيل أسلم بن زرعة الكلابي (انتهى) . (ثم بعث) عبد الله بن حازم وقيل: إن ابن حازم قال لابن عامر: إن قيسا لا ينهض بخراسان وأخاف إن لقي قيس حربا أن ينهزم ويفسد خراسان، فاكتب لي عهدا إن عجز عن عدو قمت مقامه. فكتب وخرجت خارجة من طخارستان فأشار ابن حازم عليه أن يتأخر حتى يجتمع عليه الناس فلما سار غير بعيد أخرج ابن حازم عهده وقام بأمر الناس وهزم العدو. وبلغ الخبر إلى الأمصار فغضبت أصحاب قيس وقالوا خدع صاحبنا، وشكوا إلى معاوية فاستقدمه فاعتذر فقبل منه، وقال له أقم في الناس بعذرك ففعل انتهى. (وفي سنة) ثلاث [١] وأربعين توفي عمرو بن العاص بمصر فاستعمل معاوية مكانه عبد الله ابنه.

عزل ابن عامر

وكان ابن عامر حليما لينا للسفهاء فطرق البصرة الفساد من ذلك. وقال له زياد جرد السيف فقال: لا أصلح الناس بفساد نفسي. ثم بعث وفدا من البصرة إلى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة ومنهم ابن الكواء وهو عبد الله بن أبي أوفى اليشكري فلما سألهم معاوية عن الأمصار أجابه ابن الكواء بعجز ابن عامر وضعفه فقال معاوية: تتكلم على أهل البصرة وهم حضور! وبلغ ذلك ابن عامر فغضب وولى على خراسان من

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٢/٣٢٧

أعداء ابن الكواء عبد الله بن أبي شيخ اليشكري أو طفيل بن عوف فسخر منه ابن الكواء لذلك وقال: وددت أنه ولى كل يشكري من أجل عداوتي. ثم أن معاوية استقدم ابن عامر فقدم

---

[١] قوله وفي سنة ثلاث إلخ.. هذا يخالف ما ذكره الميداني في مجمع الأمثال قال: ليس هذا من كيسك، يضرب لمن يرى منه ما لا يمكن ان يكون هو صاحبه. وأصل هذا ان معاوية لما أراد المبايعة ليزيد دعا عمرا فعرض عليه البيعة له فامتنع فتركه معاوية ولم يستقص عليه. فلما اعتل معاوية العلة التي توفي فيها دعا يزيدا وخلا به وقال له: إذا وضعتم سريري على شفير حفرتي فادخل أنت القبر ومر عمرا يدخل معك فإذا دخل فاخرج واخترط سيفك ومره ليبايعك فان فعل والا فادفنه قبلي ففعل ذلك يزيد فبايع عمرو وقال ما هذا من كيسك ولكنه من كيس الموضوع في اللحد **فذهبت مثلا** انتهى.." (١)

"وخرج فتيان في صيد لهم، فأثاروا ضبعا فنفرت ومرت، واتبعوها فلجأت إلى خباء لهم، فخرج لهم بالسيف منصلتا، فقالوا له: يا أبا عباد الله، لم تمنعنا من صيدنا؟ فقال: إنها استجارت بي، فخلوا بيني وبينها، فخلوا بينه وبينها، فنظر إليها مهزولة مضرورة، فجعل يسقيها اللبن صباحا ومساء، حتى سمنت وحسن حالها، فبينا هو ذات يوم متجرد، إذ عدت عليه فشقت بطنه وشربت دمه.

وحكى الفنجديهي بسنده إلى أبي محمد الحسن بن إسماعيل قال: كنت قاعدا أنسخ وبين يدي قدح فيه ماء، وطبق فيه كعك وزبيب ولوز، فجاءت فأرة، فأخذت لوزة ومضت، ثم عادت فأخذت أخرى، ففرغت الماء الذي في القدح، فعادت الفأرة فكببت القدح عليها، واشتغلت بشغلي بساعة، فإذا فأرة أخرى قد جاءت فدارت حول القدح، فشقشقت وبقيت ساعة على ذلك، والفأرة الأخرى تشقشق من داخل القدح، فلم تجد حيلة في خلاصها فمضت وأتت بدينار فوضعته ووقفت، ولم أرفع القدا ح عن الفأرة فمضت وأتت بدينار آخر ووقفت، فلم أرفع القدح ففعلت ذلك إلى أن أتت بسبعة دنانير، ووقفت ساعة فلم أرفع القدح عن الفأرة فمضت، واتت بقرطاس فارغ فعلمت أنها لم يبق عندها شيء، فخليت عن الفأرة.

ودخل أبو يوسف القاضي على الرشيد ومعه الكسائي، وهما في مذاكرة وممازحة، فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا الكوفي قد غلب عليك، فقال: يا أبا يوسف، إنه ليأتيني بأشياء، يشتمل عليها قلبي، ويأخذ بمجامعه، فقال الكسائي: يا أبا يوسف هل لك في مسألة؟ فقال: في نحو أو فقه؟ فقال: بل في فقه، فضحك الرشيد، وقال: تلقي على أبي يوسف الفقه؟ قال: نعم، قال: يا أبا يوسف، ما تقول في رجل قال

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٨/٣

لزوجه: أنت طالق إن دخلت الدار؟ قال: إذا دخلت طلقت، قال: أخطأت يا أبا يوسف، فضحك الرشيد، ثم قال: كيف الصواب؟ فقال: إذا قال: أن وجب الفعل ووقع الطلاق، دخلت الدار بعد أو لم تدخل؟ وإن قال: إن بالكسر لم يجب ولم يقع الطلاق، حتى تدخل الدار.

وكان لرجل عند الحجاج حاجة، فوصف له بالجهل والحمق، فأراد أن يختبره، فقال له: أعصامي أنت أم عظامي؟ فقال له الرجل: عصامي عظامي، فظن الحجاج أنه يريد: أفتخر بنفسي بفضلي، وبآبائي لشرفهم، فقال: هذا من أفضل الناس وقضى حاجته، ثم جربه بعد ذلك، فوجده أجهل الناس وأحمقهم فقال له: لم أصدقني، وإلا قتلتك، كيف أجبتني لما سألتك بعصامي وعظامي؟ فقال له الرجل: لم أعلم معناهما، فخشيت أن أقول أحدهما، فأخطئ، فقلت في نفسي: أقول بهما معا، فإن ضرني أحدهما، نفعني الآخر، فقال الحجاج: المنابر تصير الغبي خطيبا، **فذهبت مثلا**. والعصامي هو الذي يسود بنفسه، والعظامي هو الذي يفتخر بآبائه الذين صاروا عظاما.

ويحكى أن حامد بن العباس سأل علي بن عيسى في ديوان الوزارة عن دواء الثمل، فأعرض عن كلامه، فقال: ما لنا وهذه المسألة، فخجل حامد منه، ثم التفت إلى القاضي أبي عمرو، فسأله عن ذلك، فتنحنح القاضي لإضلاح صوت، ثم قال: قال سبحانه: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ، وقال الرسول عليه السلام: "استعينوا في الصناعات بأهلها" والأعشى هو المشهور بالخمر في الجاهلية، وقد قال:

وكأس شربت على لذة ... وأخرى تداويت منها بها

ثم تلاه أبو نواس في الإسلام فقال:

دع عنك لومي؛ فإن اللوم إغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

فأسفر وجه حامد، وقال لعلي بن عيسى: ما ضرك يا بارد، أن تجيب ببعض ما أجاب به قاضي القضاة، وقد استظهر في المسألة بقول الله أولا، ثم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ثانيا، وبين الفتيا وأدى المعنى، فكان خجل علي بن عيسى من حامد بهذا الكلام أكثر من خجل حامد منه، لما ابتدأه بالمسألة.." (١)

"وقال سهل بن سعد الساعدي: دخلت على جميل بمصر أعوده في مرضه الذي مات منه، فقال: يا ابن سعد، ما تقول في رجل لم يزن قط، ولم يشرب خمرا قط، ولم يقتل نفسا قط، يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله؟ فقلت: أظنه قد نجا، فمن هذا الرجل؟ قال: إني أرجو أن أكونه، فتضاحكت

---

(١) حدائق الأزاهر ابن عاصم الغرناطي ص/٩٤

وقلت: أبعد عشرين سنة تأتي بثينة وتقول فيها الأشعار؟ والله، ما سلمت من قول الناس، قال: إني لفي آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، فلا نالتني شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة إن كنت حدثت نفسي بحرام قط، فضلا عما وراء ذلك.

ويروى أن امرأة معن بن زائدة عاتبت معنا في يزيد بن مزيد، وقالت له: إنه لتقدمه وتؤخر بنيك، ولو رفعتهم لارتفعوا، فقال لها معن: لم تبعد رحمة ولي حكم الوالد، إذ كنت عمه، وبعد، فإنهم أعلق بقلبي وأدنى من نفسي، بقدر ما توجبه الولادة، ولكني لا أجد عندهم ما أجده عنده، يا غلام: ادع جساسا وعبد الله وزائدة، فلم يلبث أن جاءوا في القلائد والغلائل المطيبة والنعال السندية، بعد هدأه من الليل فسلموا وجلسوا، وقال: يا غلام ادع يزيد، وقد أسبل سترا بينه وبين المرأة، وإذا بيزيد قد دخل عجلا، عليه السلاح كله، ووضع رمحه بباب المجلس، ثم دخل يتبختر، فلما رآه معن قال: ما هذه الهيئة يا أبا الزبير؟ قال: جاءني رسول الأمير، فسبق لنفسي أنه يريدني لوجه، وقلت: إن كان ذلك مضيت، ولم أعرج، وإن كان خلافه فنزع هذه الآلة أيسر الخطب، قال له معن: وريت بك زندي، انصرف في حفظ الله، فقالت امرأة معن: قد بان لي اختيارك.

ولما بعث عبد الملك الحجاج واليا على العراق، أتى الكوفة، وصعد المنبر، وهو متلثم متنكب قوسه، فقال: يا غلام، اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الملك أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين، سلام عليكم، فلم يقل أحد شيئا، فقال الحجاج: اسكت، يا غلام، هذا أدب ابن بهية، والله لأؤدبنكم غير هذا الأدب، أو لتستقيمن، اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين، فلما بلغ إلى قوله: سلام عليكم، لم يبق أحد في المجلس إلا وقال: وعلى أمير المؤمنين السلام، ثم نزل.

وقال الشيباني: كان رجل من أهل الكوفة قد بلغه عن رجل من عمال السلطان أنه يعرض صنيعة له بواسط للبيع، في مغرم لزمه للخليفة، فحمل وكيلا له على بغل، وأعطاه خرجا بدنانير، وقال له: اذهب إلى واسط؛ فاشتر هذه الصنيعة المعروضة، فلما خرج عن البيوت لحق به أعرابي، على حمار له، معه قوس وكنانة، فقال له: إلى أين تتوجه؟ قال: إلى واسط، قال: فهل لك في الصحبة؟ قال: نعم، فسارا حتى رأوا ظباء عنت لهما، فقال الأعرابي: أي الظباء أحب إليك، المتقدم منها أم المتأخر فأذكيه لك؟ قال: المتقدم، فرماه بالسهم فاقتضه، فاشتويا وأكلا، واغتبط الرجل بصحبته، ثم عرض لهما سرب قطاة، فقال: أيها تريد؟ فأشار إلى واحدة منها، فرماها فلم يخطئها ثم اشتويا وأكلا، فلما انقضى أكلهما، فجعل الأعرابي سهما على القوس، ثم قال: أين تريد أن أصيبك؟ قال: اتق الله، واحفظ ذمام الصحبة، قال: لابد من ذلك، قال: اتق

الله واستبقني، ودونك البغل والخرج فإنه مترع مالا، قال: فاخلع ثيابك، فانسلخ من ثيابه ثوبا ثوبا، حتى بقي مجردا فقال له: اخلع خفيك، قال له: اتق الله، ودع لي الخفين؛ فإن الرمضاء تحرق قدمي، قال: لابد من ذلك، قال: فدونك الخف فاخلعه، فوضع القوس وتناول الخف، وذكر الرجل خنجرا كان معه في الخف الآخر، فاستخرجه، فضرب به صدره، فشقه إلى عانته وقال: الاستقصاء فرقة، **فذهبت مثلا**." (١)

"وذكر الزبير بن بكار خبرا يقتضي أن حليل بن حبشية جعل لأبي غبشان فتح البيت وإغلاقه، وأن قصيا اشترى ولاية البيت من أبي غبشان بزق خمر أو قعود. وسيأتي -إن شاء الله تعالى- هذا الخبر في أخبار قصي، وهذا الخبر نقله الزبير عن الأثرم عن أبي عبيدة.

وقال الزبير: قال محمد بن الضحاك: اشترى قصي مفتاح بيت الله الحرام من أبي غبشان الخزاعي، بكبش وزق خمر. فقال الناس: أخسر من صفقة أبي غبشان، **فذهبت مثلا١** ... انتهى.

فتحصل من هذه الأخبار، فيما اشترى به قصي من أبي غبشان منا كان له في الكعبة ثلاثة أقوال: هل ذلك أثواب وأبعرة؟ أو هو زق خمر وقعود؟ أو هو كبش وزق خمر؟

وفي ذلك قول آخر رابع، وهو: زق خمر فقط، وذكر الزبير في خبر يأتي ذكره -إن شاء الله تعالى- فيما بعد في أخبار قصي، وفيه: أن أبا غبشان كان يلي البيت.

وأفاد الفاكهي سببا في بيع أبي غبشان ما كان له في البيت؛ لأن في الخبر الذي نقله الفاكهي، عن الواقدي، عن ابن جريج بعد قوله: "وكان حليل يتنزه عن أشياء يفعلها أبو غبشان": وكانت البحائر تنحر عند البيت، عند إساف ونائلة؛ فكان أبو غبشان قد سن له من كل بحيرة رأسها والعنق، ثم إنه استقل ذلك؛ فأبى أن يرضي بذلك؛ فقال: يزيدون الأكتاف، ففعلوا، ثم أدب لهم، فقال: يزيدون العجز، فأبى الناس ذلك عليه، فأتى رجل من بني عقيل يقال له: مرة بن كثير -أو كبير- ببدنه له، وكانت سمينة، فما بقي إذا لمن سيقت إليه؟! قال: الأكارع، قال: فرفضه الناس ومن حضر من قريش وغيرهم، وقالوا: عبث، كنت أولا تقول: الرأس والعنق؛ فكان هذا أخف من غيره، ثم تعديت إل الأكارع، فقال: لا أقيم في هذا البلد أبدا إلا على ذلك؛ فلما أبوا عليه، قال: من يشتري نصيبي من البيت بإدواة تبلغني إلى اليمن، أو بزق من خمر؟ فاشترى نصيبه في ذلك قصي، وارتحل أبو غبشان إلى اليمن؛ فقال الناس: أخسر من صفقة أبي غبشان.

قال الواقدي: وقد رأيت مشيخة خزاعة تنكر هذا٢.

ونقل الفاكهي عن الزبير بن بكار ما يقتضي أن قصيا اشترى مفتاح البيت من أبي غبشان بالطائف٣، وهذا

---

(١) حدائق الأزاهر ابن عاصم الغرناطي ص/٩٦

يخالف ما في الخبر الذي قبله؛ فإنه يقتضي أن شراء قصي

---

١ أخبار مكة للفاكهي ٥/ ١٥٩، ١٦٠.

٢ أخبار مكة للفاكهي ٥/ ١٦٠.

٣ السابق." (١)

"وقد ذكر الزبير بن بكار خبرا يدل على أن حليلا حين حضرته الوفاة، جعل إلى قصي أمر البيت ومكة؛ وذلك يوافق ما زعمته خزاعة، كما في الخبر الذي ذكره ابن إسحاق، ونص ما ذكره الزبير: حدثني إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن عمر الواقدي، عن عبد الله بن عمر بن زهير، عن عبد الله بن خراش بن أمية الكعبي، عن أبيه، قال لما تزوج قصي إلى حليل بن حبشية حبي، ابنته، وولدت له، أوصى حليل عند موته بولاية البيت وأمر مكة إلى قصي.

قال الزبير: وحدثني إبراهيم، عن الواقدي، عن فاطمة الأسلمية، عن فاطمة الخزاعية -وكانت أدركت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم- قالت: وقال حليل: إنما ولد قصي ولدي، وهم بنو ابنتي؛ فأوصى إلي قصي بالبيت والقيام بأمر مكة، وقال: أنت أحق الناس بها ... انتهى.

وقد قيل في سبب ولاية قصي غير ما سبق، وقد أشرنا إلى شيء من ذلك في خبر خزاعة ونذكره فيما هنا لما فيه من زيادة في إيضاح ذلك؛ ورويناه عن الزبير بن بكار، قال: قال محمد بن الضحاك: اشترى قصي مفتاح بيت الله الحرام من أبي غبشان الخزاعي بكبش، وزق خمر؛ فقال الناس: أخسر من صفقة أبي غبشان، **فذهبت مثلا**.

وقال أيضا: حدثني أبو الحسن الأثرم، عن أبي عبيدة، قال: زعم الناس من خزاعة أن قصيا تزوج حبي ابنة خليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر؛ فولدت له عبد مناف، وعدب العزى، وعبد الدار، وعبد بن قصي، وكان حليل آخر من ولي البيت من خزاعة؛ فلما ثقل١، جعل ولاية البيت إلى ابنته حبي؛ فقالت له: قد علمت أني لا أقدر على فتح الباب وإغلاقه. قال: إني أجعل لؤي بن ملكان بن أقصي بن حارثة بن عمرو بن عامر، فاشترى قصي ولاية البيت منه بزق خمر وقعود؛ فلما رأت ذلك خزاعة كثروا على قصي، فاستنصر أخاه رزاحا، فقدم بمن معه من قضاعة، فقاتل خزاعة حتى نفوا خزاعة.

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٦٦/٢

قالوا: فأما الخلفي -قال: قال أبو عبيدة: وهو رجل من بني خلف- فزعم أن خزاعة أخذتها العدسة حتى كادت تفنيها؛ فلما رأت ذلك جلت عن مكة؟ فمنهم من وهب مسكنه، ومنهم من باع، ومنهم من أسكن.
قال: قال أبو عبيدة: وهذا باطل ليس كما قال الخلفي.

---

١ أي حضرته الوفاة.." (١)

"وقال الزبير: حدثني عمر بن أبي بكر الموصلي، عن عبد الحكم بن سفيان بن أبي نمر، قال: كان أبو غبشان الخزاعي يلي البيت، وكان هو وقصي بمكة، فتحالفا على أن لا يبغي أحدهما على صاحبه، ثم ابتاع قصي المفتاح؛ فقدم مكة؛ فقال لقومه: هذا مفتاح بيت أبيكم إسماعيل، قد رده الله تعالى عليكم من غير ولا ظلم؛ فلما أفاق أبو غبشان ندمه قومه، وعابوا عليه ما صنع، فجحد البيع؛ فقال: إنما رهبته عنده رهنا بحقه. فقال الناس: أخسر من صفقة أبي غبشان. **فذهبت مثلا.**

ووقعت الحرب بين قصي وبين غبشان، وقومهما قريش وخزاعة، فذلك قول الشاعر:

أبو غبشان أظلم من قصي ... وأظلم من بني فهر خزاعة

فلا تلحوا قصيا في شراه ... ولوموا شيخكم إن كان باعه١

وذكر الفاكهي الخبر الذي رواه الزبير عن الموصلي، ووقع في الخبر الذي ذكره الفاكهي عن الزبير فائدتان لا يفهمان من الخبر الذي نقلناه عن الزبير من كتابه.

إحداهما: أن اشتراء قصي من أبي غبشان لمفتاح البيت كان بالطائف.

والأخرى: أنه اشترى ذلك بزق خمر.

وذكر الفاكهي أن الذين قدم بهم رزاح لنصر أخيه قصي كانوا ثلاثمائة رجل، روى ذلك الفاكهي بسنده عن كرامة بنت المقداد بن عمرو الكندي، المعروف بالمقداد الأسود، عن أبيها.

وذكر الفاكهي أيضا ما يقتضي أن قدوم رزاح على أخيه قصي، كان بعد أن نفى خزاعة، والمعروف أن قصي لم يقاتل خزاعة إلا بعد أن قدم عليه أخوه رزاح.

وفي الخبر الذي فيه ما ذكرناه من قدوم رزاح على أخيه بعد نفي خزاعة شيئا من خبر قصي لم يسبق له ذكر، فحسن ذكره لما في ذلك من الفائدة. ونصه على ما في كتاب الفاكهي.

حدثنا الزبير بن أبي بكر، قال: قال أبو الحسن الأثرم، قال أبو عبيدة: قال محمد بن حفص: قدم رزاح

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٨٦/٢

وقد نفي قصي خزاعة، وقال بعض مشيخة قريش: إن مكة لم يكن بها بيت في الحرم؛ إنما كانوا يكونون بها حتى إذا أمسوا خرجوا، لا يستحلون أإن يصيبوا فيها جناية، ولم يكن بها بيت قائم؛ فلما جمع قصي قريشا- وكان أدهى من رؤي في العرب- قال لهم: أرى أن تصبحوا بأجمعكم في الحرم حول البيت، فوالله لا

---

١ مروج الذهب ٢/ ٥٨.." (١)

"من خزاعة كان يلي سدانة البيت فاجتمع مع قصي بن كلاب بالطائف على الشراب فلما سكر اشترى منه قصي ولاية سدانة البيت بزق من خمر وأخذ منه مفاتيحه وسار بها إلى مكة وقال يا قريش هذه مفاتيح أبيكم إبراهيم رجها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم وأفاق أبو غيشان فندم غاية الندم فقيل أحمق من أبي غيشان وقال شاعرهم:

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت ... بزق خمر فبئست صنعة البادي

باعت سدانتها بالخمر وانقرضت ... عن المقام وظل البيت والنادي

ومنهم

ربيعة البكاء

سمي البكاء لأنه دخل على أمه وهي تحت زوجها فبكى وصاح أتقتل أمي فقالوا أهون مقتول أم تحت زوج فذهبت مثلا.

ومنهم

حمزة بن بيض

قال يوما لغلامه أي يوم صلينا الجمعة بالرصافة فافتكر الغلام ساعة ثم قال يوم الثلاثاء. ومنهم حجى قال بعضهم كان من أذكياء الناس وإما كان بينه وبين قوم عداوة فوضعوا عليه حكايات سارت بها الركبان وقيل كان من كبار الحمقى والمغفلين. قيل إنه دخل الحمام وخرج منه فضربته ريح باردة فمست خصيتيه فإذا إحداهما قد تقلصت فرجع إلى الحكمام وجعل يفتش الناس فقالوا له مالك فقال سرقت إحدى بيضتي ثم

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٨٧/٢

إنه دخل في الحمام وحمي فرجعت البيضة فلما وجدها سجد شكرا لله وقال كل شيء لا تسرقه اليد لا يفقد. واشترى يوما دقيقا وحمله على حمال فلما دخل الحمال في الزحام هرب فرآه حجى بعد أيام فاستتر منه لئلا." (١)

"مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة.

وفي بني جمح: عريج بن سعد بن جمح، من ولده: أبو محذورة الصحابي المؤذن وغيره.

وأم عبد الله بن جدعان – التيمي الجواد المشهور الذي لم يقل يوما: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين – سعدى بنت عريج بن سعد بن جمح المذكور.

قال: و [عويج] بواو.

قلت: مكسورة، مع فتح أوله.

قال: عويج بن عدي، في قريش، ومن ولده أبو جهم بن حذيفة رضي الله عنه.

قلت: وعدة صحابة من ولد عويج هذا. وأبو جهم مختلف في اسمه فسماه البخاري في " التاريخ "، ومسلم في " الكنى " وغيرهما: عامرا، وهو ابن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج القرشي العدوي.

وابن عمه خارجة بن حذافة بن غانم، أحد الأبطال، قيل: كان يعدل بألف فارس، كان على شرطة مصر لعمرو بن العاص، وقيل: كان على قضائها. قتله خارجي وهو يظنه عمرا، فأمسك، وأدخل على عمرو، فقال له عمرو: أردت عمرا وأراد الله خارجة. **فذهبت مثلا**." (٢)

"وكان هاشم يسمى عمرا، وإنما قيل له هاشم لهشمه الثريد «١» ، وهو أول من أطعم الثريد بمكة، وكان أمية بن عبد شمس ذا مال فتكلف أن يفعل كما فعل هاشم من إطعام قريش، فعجز عن ذلك فشمت به ناس من قريش وعابوه لتقصيره، فغضب ونافر «٢» هاشما على خمسين ناقة سود الحدق وتنحر بمكة وعلى جلاء عشر سنين وجعلا بينهما الكاهن الخزاعى عبد عمرو بن الحمق وكان منزله عسفان، وخرج من أمية أبو همهمة حبيب بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر بن مالك الفهرى فقال: الكاهن والقمر الباهر والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجو من طائر، وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وغابر، لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر أول منه وآخر وأبو همهمة بذلك خابر، فأخذ هاشم الإبل فنحرها

---

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ١٦٢/١

(٢) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٢٤٩/٦

وأطعم لحمها من حضر وخرج أمية إلى الشام فأقام به عشر سنين، فكان هذا أول عداوة وقعت في بني هاشم وبنى أمية، ولم يكن أمية في نفسه هناك وإنما رفعه أبوه وبنوه وكان مصفوفا، وكان صاحب عمار، يدل على ذلك قول ثقيل بن عبد العزى جد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين تنافر إليه حرب بن أمية وعبد المطلب بن هاشم، فنفر عبد المطلب وتعجب من إقدامه عليه وقال:

أبوك معاهر وأبو غف ... وذاد الفيل عن بلد حرام

وذلك أن أمية كان يعرض لامرأة من بنى زهرة فضربه رجل منهم ضربة بالسيف، وأراد بنو أمية ومن تابعهم إخراج زهرة من مكة، فقام دونهم قيس بن عدى السهمى، وكانوا أخواله، وكان منيع الجانب شديد العارض «٣» ، حمى الأنف، أبى النفس فقام دونهم وصاح: أصبح ليل، **فذهبت مثلا**، ونادى: ألا أن الظاعن «٤» مقيم، ففى هذه القصة يقول وهب بن عبد مناف بن زهرة:

مهلا أمية إن البغى مملكة ... لا يكسبنك يوما سده ذكره

يتدركوا إليه والشمس طالعة ... يصب في الكأس منه.... «٥»." (١)

"يا رسول الله رجعنا إلى بلادنا فوجدناها مضبوبة مطرا في ذلك اليوم الذي دعوت لنا فيه، مما قلد بنا أقلاد الزرع في كل خمس عشرة مطرا جوذا، ولقد رأيت الإبل تأكل وهي تروك، وإن غنمنا ما تواري بين أبنائنا، فرجع فيقبل في أهلها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذي صنع ذلك.

قال: وذكر الواقدي بإسناده أيضا أن وفد سلامان قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في شوال سنة عشر، فقال لهم: كيف البلاد عندكم؟ قالوا: مجدبة فادع الله تعالى أن يسقينا في بلادنا، فنقر في أوطاننا.

فقال بيده: اللهم اسقهم الغيث في دارهم، فقالوا: يا رسول الله ارفع يديك فإنه أكثر وأطيب، فتبسم ورفع يديه حتى بدا بياض إبطيه. قالوا:

فأقمنا ثلاثا، وضيافته تجري علينا، ثم جئنا فودعناه، فأمر لنا بالجوائز فأعطانا خمس أواق. كل واحد منا، وتعذر بلال- رضي الله تبارك وتعالى عنه- إلينا وقال: ليس عندنا اليوم مال؟ فقالوا: ما أكثر هذا وأطيبه قالوا:

ثم رحلنا إلى بلادنا فوجدناها قد مطرت في ذلك اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة.

وقال سيف: عن أبي حباب الكلبي، عن زياد بن لقيط، عن الحارث بن حسان الذهلي، ثم العامري [(١)

---

(١) رسائل المقريزي المقريزي ص/٢٦

] قال: وقع بيننا وبين تميم أمرا بالبحرين

[(١)] هو الحارث بن حسان بن كلدة البكري، ويقال: الربعي والذهلي، من بني ذهل بن شيبان. ويقال: الحارث ابن يزيد بن حسان، ويقال: حريث بن حسان البكري، والأكثر يقولون: الحارث بن حسان البكري، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى.

وفي حديثه قصة وافد عاد، وهو صاحب حديث قيلة- فيما ذكر أبو حاتم- والحارث بن حسان هذا هو الذي سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حديث قوم عاد، وكيف هلكوا بالريح العقيم، فقال له: يا رسول الله على الخبير سقطت، **فذهبت مثلا**.

وكان قد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله أن يقطعه أرضا من بلادهم، فإذا عجوز من بني تميم تسأله ذلك، فقال الحارث: يا رسول الله! أعوذ بالله أن أكون كقيل بن عمرو وافد عاد. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الأول، فقال: على الخبير سقطت. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعالم أنت بحديثهم؟ قال: نعم، نحن ننتجع بلادهم، وكان آباؤنا يحدثوننا عنه، يروى ذلك الأصغر عن الأكبر. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إيه! يستطعمه.." (١)

"لا يأكل مما يجتني ويأتي به جذيمة فوضعه بين يديه، فقال:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه

فذهبت مثلا.

ثم إن عمرا خرج يوما وعليه ثياب وحلي فاستطير/ (٣ و) م وفقد زمانا ثم إن مالكا وعقيلا من بني البلقين «١» توجها إلى الملك بهدايا وتحف فبينما هما نازلان انتهى إليهما عمرو وقد عفت أظافره وشعره. فقالا له: من أنت؟ قال: أنا ابن التنوخية. فلهيا عنه. ثم إنهما حملاه إلى جذيمة فعرفه فقبله. وقال لهما حكمكما. فسألاه منادمته:

فلم يزالا نديميه أربعين سنة وبعث عمرا إلى أمه فأدخلته الحمام وألبسته ثيابا وطوقته طوقا له من ذهب. فلما رآه جذيمة قال:" كبر عمرو عن الطوق"

فأرسلها مثلا..

قال متمم بن نويرة في مالك وعقيل يرثي أخاه:

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ١٤/٣١١

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

" جبير بن مطعم": «٢»

أول من لبس الطيلسان بالمدينة.

" جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه":

أول من عرقب فرسه في سبيل الله.." (١)

"بموته كما وصفت، فتعجب لما ذكر من شعره والذي صار من قوله كأنه ينظر إلى مكانه جنازته. فقلت:" إن البلاء موكل بالمنطق"؛ **فذهبت مثلا**. فقال معاوية: لقد رأيت عجبا فمن الميت. قال: عنترة بن لبيد العذري «١» .

رجع: ثم أقام سبط بن الوجيه بطرابلس وحج سنة أربعين منها. ثم حصل بينه وبين بعض قضاة طرابلس وحشة أوجبت سعيه في قضاء طرابلس فوليها ثم عزل منها.

ثم سافر إلى القاهرة فنزل عند ناظر الخاص فسعى في قضاء حلب فوليها وحضر إليها، وباشرها ببعض طمع ودرس بمدارسها وتقدم صحبته خاله زين الدين عمر بن الوجيه؛ وكان شكلا حسنا يستحضر شيئا من الأشعار وينسب إلى الرفض وحضر صحبته شمس محمد بن حمادة الشافعي وكان نقيبه وله قدرة على تحصيل المال من غير وجهه. ولو مودة وانبساطا وينسب إليه إلى قلة الصلاة.

ثم بعد موت شمس الدين ذهب إلى طرابلس فشهد عليه زين الدين بن الوجيه بشهادة. فقتل بطرابلس وكان يقول: أنا بريء مما شهد علي به. وقام في قتله شهاب الدين بن قرطاي- قاضي طرابلس الشافعي- وكان المذكور ولي قضاء المالكية بحلب. وكمال الدين فهد بن الناسخ الذي قرأ على والدي بحلب لما كان أبوه قاضيا بها:

ولشمس الدين سبط الوجيه شعر- سد وزن- منه يمدح الجمال ناظر خاص:

يا أيها المولى الذي للملك عقد ونظام لو كان مثلك آخر ما كان من خلق يضام وله مدح في الكمالي بن البارزي وغيره وهو في الدرجة السفلى؛ فمنه:." (٢)

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين ٢/٢٣

(٢) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين ٢/٢٢٩

"وجهك نورا فأردت أن يكون في وأبى الله إلا أن يصيره حيث أحب ثم قالت فاطمة

(إني رأيت مخيلة لمعت ... فتلألأت بخاتم القطر)

(ظلما بها نور يضيء له ... ما حوله كإضاءة البدر)

(ورجوته فخرا أبوء به ... ما كل قادح زنده يوري)

(لله ما زهرية سلبت ... ثوبيك ما استلبت وما تدري)

وقالت أيضا

(بني هاشم قد غادرت من أخيكم ... أمينة إذ للباه يعتلجان)

(كما غادر المصباح بعد خبوه ... فتائل قدميثت له بدهان)

(وما كل ما يحوي الفتى من تلاده ... بحزم ولا ما فاته لتواني)

(فاجمل إذا طالبت أمرا فإنه ... سيكفيكه جدان يصطرعان)

(سيكفيكه إما يد مقفلة ... وإما يد مبسوطة ببنان)

(ولما قضت منه أمينة ما قضت ... نبا بصري عنه وكل لساني)

وأخرجه ابن سعد عن هشام بن الكلبي عن أبي الفياض الخثعمي معضلا وفيه أنه لما رجع إليها قال هل لك فيما قلت قالت قد كان ذاك مرة فاليوم لا فذهبت مثلا وفي آخره وبلغ شبان قريش ما عرضت على عبد الله فذكروا لها ذلك فقالت الأبيات وفيه بعد قوله اقام عندها ثلاثا وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته في أهلها

وقال ابن سعد انا وهب بن جرير بن حازم ثنا أبي سمعت ابا يزيد المدني قال نبئت ان عبد الله أتى على إمرأة من خثعم فرأت بين عينيه نورا ساطعا إلى السماء فقالت هل لك في قال نعم حتى ارمي الجمرة فانطلق فرمى الجمرة ثم أتى امرأته آمنة ثم ذكر الخثعمية فأتاها فقالت هل أتيت امرأة بعدي قال نعم امرأتي آمنة قالت فلا حاجة لي فيك إنك مررت وبين عينيك نور ساطع إلى السماء فلما وقعت عليها ذهب فأخبرها انها قد حملت بخير أهل الأرض أخرجه ابن عساكر." (١)

"وعبد شمس وعبد مناف متن وخرجن من الدنيا ولم يتزوجن أسفا على ما فاتهن من عبد الله وكان عبد الله يوم تزوجها ابن ثلاثين سنة وقيل ابن خمس وعشرين سنة وقيل سبع عشرة ولم يذكر القول الاخير فى الصفوة وذخائر العقبى* قال أبو عمرو وخرج أبوه عبد المطلب الى وهب بن عبد مناف فزوجه آمنة ابنة

---

(١) الخصائص الكبرى السيوطي ٧٠/١

وهب وقيل كانت آمنة فى حجر عمها وهيب بن مناف فأتاه عبد المطلب فخطب اليه ابنته هالة بنت وهيب لنفسه وخطب آمنة بنت وهب لابنه عبد الله فتزوجاهما فى مجلس واحد فولدت آمنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت هالة لعبد المطلب حمزة وصفية ولم يكن لآمنة أخ ولا اخت فلذلك لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم خال ولا خالة وانما بنو زهرة يقولون نحن اخواله لان أمه آمنة منهم ولم يكن لعبد الله ولا لآمنة ولد غيره صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يكن له أخ ولا اخت لكن كان له ذلك من الرضاعة وسيأتى ذكرهم كذا فى ذخائر العقبى فأعطى الله آمنة من الجمال والكمال ما كانت تدعى به حكيمة قومها فبقيت مع عبد الله مدة سنين لا يؤذن لنور رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج من عبد الله الى آمنة وقد طالت الفترة وانقطع أخبار السماء واندرس ذكر النبوة فلا أمير ينتجب ولا رسول يصطفى برسالات ربه والارض مشوبة بالاصنام وقد نبذ الناس الطاعة واقتدوا بالظلم والجهالة منهمكين فى عبادة الاوثان*

(ذكر قصة الخثعمية الكاهنة)

* فى الصفوة جرت لعبد الله قصة الخثعمية قبل حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابى الفياض الخثعمى قال مر عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مرة وكانت من أجمل النساء واشبهها وأعفها وكانت قد قرأت الكتب فرأت نور النبوة فى وجه عبد الله فقالت يا فتى من أنت فأخبرها فقالت هل لك ان تقع على وأعطيك مائة من الابل فنظر اليها وقال

أما الحرام فالممات دونه ... والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالامر الذى تنوينه ... يحمى الكريم عرضه ودينه

ثم مضى الى امرأته آمنة فكان معها ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه فأقبل اليها فلم ير منها من الاقبال عليه آخرا كما رأى منها أولا فقال هل لك فيما قلت قالت* قد كان ذلك مرة فاليوم لا* **فذهبت مثلا** قالت أى شىء صنعت بعدى قال وقعت على زوجتى آمنة بنت وهب قالت انى والله لست بصاحبة ريبة ولكنى رأيت نور النبوة فى وجهك فأردت أن يكون ذلك فى وأبى الله الا أن يجعله حيث جعله* وفى سيرة مغلطاى تعرضت لعبد الله امرأة من بنى أسد اسمها رقيقة ويقال قتيلة بنت نوفل تكنى أم قتال ويقال اسمها فاطمة بنت مرة ويقال ليلى العدوية ويقال امرأة من تبالة ويقال من خثعم ويقال كانت يهودية قال أبو أحمد الحاكم كان سن عبد الله اذ ذاك ثلاثين سنة وفى المواهب اللدنية وعند أبى نعيم والخرائطى وابن

عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مر به على كاهنة من تبالة متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مرة الخثعمية الى آخر ما ذكر* عن أبى يزيد المدينى أن عبد الله لما مر بالخثعمية قالت له هل لك فى قال نعم حتى أرمى الجمرة فانطلق فرمى الجمرة ثم أتى امرأته آمنة ثم ذكر الخثعمية فأتاها فقالت هل أتيت امرأة بعدى قال نعم آمنة قالت فلا حاجة لى فيك انك مررت وبين عينيك نور ساطع الى السماء فلما وقعت عليها ذهب فأخبرها أنها قد حملت بخير أهل الارض* وفى المواهب اللدنية أيضا ولما انصرف عبد الله مع أبيه من نحر الابل حين وفى بنذره مر على المرأة من بنى اسد بن عبد العزى وبنى عبد الكعبة واسمها قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية ويقال رقيقة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل فقالت له حين نظرت الى وجهه وكان أحسن رجل فى قريش لك مثل الابل التى." (١)

"ولو ترى مثلا لها ربما ... جرت على فرجتها بالنوال

واللائق بالعارف بالزمان، أن لا يتعب على أحد من الإخوان، فإن الدهر خرف وهرم، ولو سأل شقيق شقيقه درهما لقال: أودى درم.

فرحم الله الكرام، وعلى الجود الرحمة والسلام.

وهذه رقعة قصدت بها المزح والمجون، ورياضة الطبع الحرون.

وقولي:) أودى درم (مثل.

قال الأعشى:

ولم يود من كنت تسعى له ... كما قيل في الحرب أودى درم

قال السكري في) شرح ديوان الأعشى (: درم هو دب بن مرة بن ذهل، وكان النعمان يتطلبه، فجهز له سرية؛ فلما ظفروا به مات في أيديهم، قبل وصوله للنعمان، فلما سأل عنه، قالوا: أودى درم. **فذهبت مثلا**. انتهى.

وقصدت به الدرهم؛ لأن الدرهم فارسي معرب، وأصله درم، وقد يتلفظ به على أصله.

ومثله قولي في الرجل الجليل، يكون خاملا لا يواسيه أحد، فإذا مات عظموه، وتأسفوا عليه:

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ١٨٤/١

بكى الخلق ذا الفضل لما مضى ... وقالوا ألا ليته لو سلم

ولو كان يسألهم درهما ... لقال له الناس أودى درم." (١)

"بن البكاء ومعاوية بن عبادة

وثلاثة من فوارس بني عامر واقتصوا فرأوا إبل بني جذيمة فنزلوا عن الخيل فقالت النساء: إنا لنرى غابة رماح بمكان كنا نرى به شيئا. ثم جاءت الرعاء فخبرت بهم وأتى أسيد أخاه زهيرا فأخبره بالخبر وقال: قد رأت راعيتي خيل بني عامر ورماحها.

فقال زهير: كل أزب نفور **فذهبت مثلا**. وكان أسيد كثير الشعر. قال: فتحمل عامة بني رواحة وحلف زهير لا يبرح مكانه حتى يصبح. وتحمل من كان معه غير ابنيه: ورقاء)

والحارث. فلم يشعر إلا والخيل أحاطت به. قال زهير وظنهم أهل اليمن: يا أسيد ما هؤلاء قال: هم القوم الذين تغضب في شأنهم منذ الليلة.

قال: وركب أسيد فرسه ونجا ووثب زهير على فرسه القعساء وكانت متمردة فلحقه خالد راكبا فرسه حذفة وهو يقول: لا نجوت إن نجا زهير فاعتنق خالد زهيرا وخرا عن فرسيهما ووقع خالد فوق زهير واستغاث ببنيه فأقبل إليه ورقاء بن زهير فضرب خالدا ثلاث ضربات فلم يغن شيئا وكان على خالد درعان. ثم ضرب جندج رأس زهير فقتله.

وفي ذلك يقول ورقاء بن زهير:

(رأيت زهيرا تحت كلكل خالد ... فأقبلت أسعى كالعجول أبادر)

(إلى بطلين ينهضان كلاهما ... يريدان نصل السيف والسيف داثر)." (٢)

"ونسب السهيلي هذا الشعر لأبي سفيان وأورد بعد البيت الأول: بورك الميت الغريب إلخ وقال: قاله في مسافر بن أبي عمرو بن أمية واسم أبي عمرو ذكوان وكان مسافر مات في حب صعبة بنت الحضرمي. وهذا بخلاف ما أورده صاحب الأغاني قال: إن مسافر بن أبي عمرو كان من فتيان قريش جمالا وسخاء وشعرا عشق بنت عتبة بن ربيعة فعشقته واتهم بها فحملت منه فلما بان حملها أو كاد قالت: اخرج. فخرج حتى أتى الحيرة. ثم إنه ألقى أبا سفيان فسأله عن حال قريش والناس فأخبره وقال فيما قاله: وتزوجت عند بنت عتبة. فدخله من ذلك ما أعله حتى استسقى بطنه فدعي له بالأطباء فقالوا: لا دواء له غير الكي

---

(١) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي ص/٣٢٩

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٤٣/١٠

فأحمى الذي يعالجه المكاوي فلما صارت كالنار قال: ادع أقواما يمسكونك. فقال مسافر: لست أحتاج إلى ذلك.

فجعل يضع المكاوي عليه فلما رأى جلده ضرط الطبيب فقال مسافر: العير يضرط والمكواة في النار **فذهبت مثلا**. فلم يزدد إلا ثقلا فخرج يريد مكة فلما انتهى إلى موضع يقال له: هبالة مات فدفن بها ونعي إلى قريش فقال أبو طالب هذا الشعر.

وقال النوفلي في خبره: وحدثني أنه إنما ذهب مسافر إلى النعمان بن المنذر يتعرض لإصابة مال ينكح به هندا فأكرمه النعمان واستظرفه ونادمه وضرب عليه قبة من أدم. وكان الملك إذا فعل برجل عرف قدره منه ومكانه عنده.

وقدم أبو سفيان بن حرب في بعض تجاراته فسأله مسافر عن حال الناس بمكة

فذكر أنه تزوج هندا فاضطرب مسافر واعتل حتى مات. قال بعض الناس: إنه استسقى بطنه فكوي فمات بهذا السبب.." (١)

"بن عباد قد اعتزل تلك الحروب وقال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل **فذهبت مثلا**. فاجتمع قبائل بكر إليه فقالت: قد فني قومك فأرسل بجبيرا بن أخيه إلى مهلهل وقال له: قل له: إني قد اعتزلت قومي لأنهم ظلموك وخليتك وإياهم.

وقد أدركت ثأرك وقتلت قومك. فأتى بجبير إليه فقتله مهلهل كما تقدم شرحه عند الكلام)

على قوله:

(من صد عن نيرانها ... فأنا ابن قيس لا براح)

وهو الشاهد الحادي والثمانون فبعد ذلك نهض الحارث للحرب فقاتل تغلب حتى هرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب وكان أول يوم شهده الحارث بن عباد يوم فضة وهو يوم تحلاق اللمم وفيه أسر الحارث بن عباد مهلهلا وهو لا يعرفه

واسمه عدي بن ربيعة فقال له: دلني على عدي وأخلي عنك فقال له: عليك العهد بذلك إن دللتك عليه قال: نعم قال: فأنا عدي فجز ناصيته وتركه. وقال فيه:

(لهف نفسي على عدي ولم أع ... رف عديا إذ أمكنتني اليدان)

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان قتلهما جحدر بن ضبيعة.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٦٨/١٠

ثم إن مهلهلا فارق قومه ولم يزل مقيما في أخواله بني يشكر ضجرا من الحرب وأرسل الحارث بن عمرو بن معاوية الكندي وهو جد امرئ القيس بن حجر في الصلح بينهم والتمليك عليهم وقد كانوا قالوا: إن سفهاءنا غلبوا علينا وأكل القوي منا الضعيف فالرأي أن نملك علينا ملكا نعطيه البعير والشاة فيأخذ منا القوي ويرد الظالم ولا يكون من بعض قبائلنا فيأباه." (١)

"الذي كان في حجره وكان قد اتخذه ابنا فقال لها: اغسلي رأسي يا أخية فأنكرت أن يكون أخاها فلطمته فذهب مغاضبا إلى الذي هو في حجره فقال له: أخبرني من أنا فقال له: أنت من الأواس بن الحجر فقال: أما إني سأقتل منكم مائة رجل بما اعتبدتموني ثم إن الشنفرى لزم دار فهم وكان يغير على بني سلامان على رجليه فيمن تبعه من فهم وكان يغير عليهم وحده أكثر وما زال يقتل منهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا حتى قعد له في مكان أسيد بن جابر السلاماني بفتح الهمزة وكسر السين ومع أسيد ابن أخيه وخازم البقمي وكان الشنفرى قتل أخا أسيد بن جابر فمر عليهم الشنفرى فأبصر السواد بالليل فرماه وكان لا يرى سوادا إلا رماه فشك ذراع ابن أخي أسيد إلى عضده. فلم يتكلم وكان خازم منبطحا يرصده فقطع الشنفرى بضربة أصبعين من أصابع خازم وضبطه خازم حتى لحقه أسيد وابن أخيه فأخذوا سلاح الشنفرى وأسروه وأدوه إلى أهلهم وقالوا له: أنشدنا فقال: إنما النشيد على المسرة **فذهبت مثلا**. ثم ضربوا يده فقطعوها ثم قالوا له حين أرادوا قتله أين نقبرك فقال:)

(لا تقبروني إن قبري محرم ... عليكم ولكن أبشري أم عامر)

(إذا احتملت رأسي وفي الرأس أكثري ... وغودر عند الملتقى ثم سائري)

...." (٢)

"وخفاف: جمع خفيف ككرام جمع كريم. والحلوم: جمع حلم بالكسر وهو الأناة أراد وقوله: ولم يود من كنت الخ أودى فلان أي: هلك فهو مود. ودرم بفتح الدال وكسر الراء قال في الصحاح: اسم رجل من بني شيبان قتل فلم يدرك بثأره وقال المؤرخ: فقد كما فقد الفارظ العنزي.

وفي ديوان الأعشى: إنه درم من دب بن مرة بن ذهل بن شيبان كان النعمان يطلبه فظفروا به فمات في أيديهم قبل أن يصلوا به إلى النعمان فقيل أودى درم **فذهبت مثلا**.

وروي: كما قيل في الحي أودى درم قال العسكري في التصحيف: اجتمع رواة بغداد على أن درم مفتوح

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٧٢/٢

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٤٧/٣

الدال مكسور الراء إلآ ابن الرومي الشاعر فإنه ذكر أن روايته درم بكسر الدال وفتح الراء وكان يغزوه إلى محمد بن حبيب. وإنما احتاج إِلى أن يجعله هكذا في

شعر له هربا من التوجيه فقد كان ابتداء قصيدته:." (١)

"هند حتى انتهى إلى أوارة فأمر لهم بأخدود ثم أضرمه نارا وقذف بهم فيها فاحترقوا. وأقبل راكب من البراجم وهم بطن من بني حنظلة عند المساء لا يدري بشيء مما كان فقال له عمرو بن هند: ما جاء بك فقال: حب الطعام قد أقويت ثلاثا لم أذق طعاما فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام. فقال له عمرو: ممن أنت قال: من البراجم. فقال عمرو: إن الشقي وافد البراجم **فذهبت مثلا**. ورمي به في النار. فهجت العرب تميما بذلك فقال ابن الصعق العامري:

(ألا أبلغ لديك بني تميم ... بآية ما يحبون الطعاما)

وأقام عمرو بن هند لا يرى أحدا فقيل له: أبيت اللعن لو تحللت بامرأة منهم فدعا بامرأة منهم فقال لها: من أنت قالت: أنا الحمراء ابنة ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل. فقال: إني لأظنك أعجمية. فقالت ما أنا بأعجمية ولا ولدتني العجم الرجز:

(إني لبنت ضمرة بن جابر ... سادا معدا كابرا عن كابر)

(إني لأخت ضمرة بن ضمره ... إذا البلاد لفعت بغمره)

فقال عمر و: والله لولا مخافة أن تلدي مثلك لصرفتك عن النار قالت: أما والذي أسأله أن)

يضع وسادك ويخفض عمادك ويسلبك ملكك ويقرب هلكك ولا أبالي ما صنعت فقال: اقذفوها في النار:." (٢)

"وقال أبو عبيد: المدركون الثأر في الجاهلية ثلاثة: بيهس وقصير وسيف ابن ذي يزن.

وبيهس صاحب البيت كما في الجمهرة هو بيهس بن خلف بن هلال بن غراب بن ظالم بن فزارة بن ذبيان. فهو عدناني وذاك قحطاني.

قال ابن الكلبي في الجمهرة: بيهس وإخوته التسعة منهم: نفر وربيع وحصين بنو خلف كانوا والمشهور أنهم سبعة.

وهذه قصته من مجمع الأمثال للميداني قال: بيهس الفزاري الملقب بنعامة كان سابع سبعة إخوة فأغار

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٤٩/٤

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥٢٦/٦

عليهم ناس من أشجع بينهم وبينهم حرب وهم في إبلهم فقتلوا منهم ستة وبقي بيهس وكان يحمق وكان أصغرهم فأرادوا قتله ثم قالوا: وما تريدون من قتل هذا يحسب عليكم برجل ولا خير فيه. فتركوه فقال: دعوني أتوصل معكم.

فلما كان من الغد نزلوا فنحروا جزورا في يوم شديد الحر فقالوا: ظللوا لحمكم لا يفسد. فقال بيهس: لكن بالأثلات لحما لا يظلل يريد إخوته **فذهبت مثلا**.

فلما قال ذلك قالوا: إنه لمنكر وهموا أن يقتلوه ثم تركوه وظلوا يشوون من لحم الجزور ويأكلون فقال أحدهم: ما أطيب يومنا وأخصبه." (١)

"فقال بيهس: لكن على بلدح قوم عجفى. فأرسلها مثلا.)

ثم انشعب طريقهم فأتى أمه فأخبرها الخبر قالت: فما جاءني بك من بين إخوتك فقال بيهس: لو خيرت لاخترت. **فذهبت مثلا**.

ثم إن أمه عطفت عليه ورقت فقال الناس: لقد أحبت أم بيهس بيهسا. فقال: ثكل أرأمها ولدا أي: أعطفها على ولد. فأرسلها مثلا.

ثم إن أمه جعلت تعطيه ثياب إخوته فيلبسها فيقول: يا حبذا التراث لولا الذلة. فأرسلها مثلا.

ثم إنه أتى على ذلك ما شاء الله فمر بنسوة من قومه يصلحن امرأة منهن يردن أن يهدينها لبعض قتلة إخوته فكشف ثوبه عن استه وغطى رأسه فقلن: ويلك ما تصنع يا بيهس فقال: البس لكل حالة. . البيت. فأرسلها مثلا.

ثم أمر نساء من بني كنانة وغيرها فصنعن له طعاما فجعل يأكل ويقول: حبذا كثرة الأيدي في غير طعام. فأرسلها مثلا فقالت أمه: لا يطلب هذا بثأر فقال: لا تأمن الأحمق وفي يده سكين. فأرسلها مثلا.

ثم إنه أخبر أن أناسا من أشجع في غار يشربون فيه فانطلق بخال له يقال له أبو حنش فقال له: هل لك في غار فيه ظباء لعلنا نصيب منها ويروى: هل لك في غنيمة باردة. فأرسلها مثلا.

فانطلق بيهس." (٢)

"وقال أبو خراش الهذلي يرثي أخاه عروة: الطويل

(ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... نديما صفاء مالك وعقيل)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٩٧/٧

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٩٨/٧

وروى أن جذيمة كان لا ينادم أحدا كبرا وزهوا. وكان يقول: أنا أعظم من أن أنادم إلا الفرقدين. فكان يشرب كأسا ويصب لكل واحد منهما كأسا فلما أتى مالك وعقيل نادماه)

أربعين سنة ما أعادا عليه حديثا.

ثم إن أم عمرو جعلت في عنقه طوقا من ذهب لنذر كان عليها ثم أمرته بزيارة خاله فلما رأى لحيته والطوق في عنقه قال: شب عمرو عن الطوق. **فذهبت مثلا.**

وأقام عمرو مع خاله جذيمة قد حمل عنه عامة أمره إلى أن قتل.

وقوله: فاستنزل الزباء قسرا البيت أي: أنزل الزباء. وفاعله ضمير عمرو المذكور في البيت قبله والزباء مفعوله.

والزباء ملكة اسمها نائلة وقيل: فارعة وقيل: ميسون. وكانت زرقاء. ومن النساء الموصوفات بالرزق زرقاء اليمامة. وكانت البسوس أيضا زرقاء.

والزباء تمد وتقصر. فمن مد جعل مذكرها أزب ومن قصر جعل مذكرها زبان.

وكان لها شعر وإذا مشت سحبته وراءها وإذا نشرته جللها فسميت الزباء. والأزب: الكثير الشعر.." (١)

"ويروى: أعلى منتهى أي: أعلى ما ينتهى إليه. قيل: قد غلط فيه لأن العرب لا تقف بالتنوين ومنتمى: هنا منصوب على التمييز والوقف فيه عند سيبويه على الألف المبدلة من التنوين.

وقد حقق الشارح المحقق في باب الوقف من شرح الشافية أن هذا ليس مذهب سيبويه وأن هذه اللام لام الكلمة لا الألف المبدلة من نون التنوين.

وقسرا: قهرا إما مفعول مطلق وإما حال. أي: فاستنزل الزباء كارهة.

يريد أن عمرا أخذ ثأره منها فقتلها وإنما قدر عليها بإعانة قصير بن سعد من أصحاب جذيمة فإنه قال لعمرو بن عدي بعد قتل جذيمة: ألا تطلب بثأر خالك فقال: وكيف أقدر على الزباء وهي أمنع من عقاب لوح الجو فأرسلها مثلا. فقال له قصير: اطلب الأمر وخلاك ذم فذهبت مثلا أيضا.

ثم إن قصيرا جدع أنفه وقطع أذنه بنفسه وفيه قيل: لأمر ما جدع قصير أنفه. ثم لحق بالزباء زاعما أن عمرو بن عدي صنع به ذلك وأنه لجأ إليها هاربا منه ولم يزل يتلطف بها بطريق التجارة وكسب الأموال إلى أن وثقت به وعلم خفايا قصرها وأنفاقه.

فلما كان في السفرة الثالثة اتخذ جوالقات كجوالق المال وجعل ربطها من داخل الجوالق في أسفله وأدخل فيها الرجال بالأسلحة وأخذ عمرو بن عدي معه وقد كان قصير وصف لعمرو شأن النفق ووصف له الزباء

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٧٣/٨

فلما دخلت الجمال المدينة جاء عمرو بن عدي على فرسه فدخل الحصن بعقب الإبل وبركت الإبل وحل الرجال الجوالقات." (١)

"أمثاله: كان كعب فيما يقال أجود من حاتم الطائي. حكي أنه خرج في ركب وفيهم رجل من النمر بن قاسط في القيظ فضلوا

فتصافنوا الماء بالمقلة فقعد أصحاب كعب لشرب الماء فلما دار القعب إلى كعب أبصر النمري يحدد النظر إليه فآثره كعب بمائه وقال للساقي: اسق أخاك النمري يصطبح **فذهبت مثلا**.

فشرب النمري نصيب كعب ذلك اليوم ثم نزلوا من الغد منزلا آخر فتصافنوا بقية مائهم فنظر النمري إلى كعب كنظره بالأمس ففعل كعب فعلته بالأمس وارتحل القوم وقالوا: يا كعب ارتحل. فلم يكن به قوة النهوض وكانوا قد قربوا من الماء فقيل: رد كعب إنك وراد. فعجز عن الإجابة فلما يئسوا منه خيلوا عليه بثوب يمنعه من السباع وتركوه مكانه فمات فقال أبوه)

يبكيه: البسيط

(أوفى على الماء كعب ثم قيل له ... رد كعب إنك وراد فما وردا)

قال: وكان من جوده أنه إذا مات جار له أدى ديته إلى أهله وإن هلك لجاره بعير أو شاة أخلفه عليه فجاوره أبو دواد الإيادي فعامله بذلك فصارت العرب إذا حمدت مستجارا به لحسن جواره قالوا: كجار أبي دواد.

ومنه قول قيس بن زهير: الوافر

(سأفعل ما بدا لي ثم آوي ... إلى جار كجار أبي دواد)

اه.

قال المبرد في الكامل: والتصافن: أن يطرح في الإناء حجر ثم يصب فيه من الماء ما يغمره لئلا يتغابنوا. والمقلة: اسم ذلك الحجر.." (٢)

"وللحارث الجفني سيد قومه ... ليلتمسن بالجيش دار المحارب

وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزا ... كتائب من غسان غير أشائب

بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر ... أولئك قوم بأسهم غير كاذب

ولشعر خسان قصة ظريفة مع جبلة بن الأيهم ستذكر في باب الأعيان إن شاء الله تعالى. وقيل هي مارية

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٧٥/٨

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٠٠/٩

بنت ظالم، وقيل هي أم ولد جفنة، والله اعلم. وقد عرف مضرب المثل مما مر.

آخر البز على القلوص:

الآخر بالمد وكسر الخاء: ضد الأول؛ والبز: أمتعة البزاز من الثياب، والبز أيضا: السلاح؛ والقلوص من النوق؛ الفتية بمنزلة الشابة من النساء. وهذا المثل قاله الزبان الذهلي، وكان ابنه عمرو بن الزبان بينه وبين قوم ترة، فذهب عمرو يوما هو وأخوته لأمر فرآهم خوعتة الغفلي، فدل عليهم أصحابه، فأتوهم وهم قعود يتغذون. فقال لهم عمرو: لا تشبوا الحرب بيننا وبينكم! فقالوا: كلا! بل نقتلك ونقتل أخوتك قال: فإن كنتم فاعِلين، فأطلقوا هؤلاء الذين لم يلتبسوا بالحروب، فإن ورائهم طالبا أطلب مني، يعني أباهم، فقتلوهم وجعلوا رؤوسهم في مخلاة وعلقوها في عنق ناقة لهم يقال لها الدهيم. فجاءت الناقة والزبان جالس أمام بيته فبركت، فقامت الجارية فجست المخلاة فقالت: أصاب بنوك بيض النعام فأدخلت يدها فأخرجت رأس عمرو ثم رؤوس أخوته. فأخذها الزبان وغسلها ووضعها على ترس فقال: آخر البز على القلوص، **فذهبت مثلا**، أي آخر عهدي بهم فلا ألقاهم بعدها. ثم شب الحرب بينه وبين بني عقيلة حتى أبادهم، فقالت العرب: أشئم من خوتعة، وأشئم من الديهم، وأثقل من حمل الديهم. وسنأتي هذه الأمثال كلها في مواضعها إن شاء الله تعالى. وكان هذا المثل هو الذي أشار إليه حبيب بقوله:." (١)

"آلف من غراب عقدة.

الألفة مرت، والغراب معروف، جمعه غربان واغربة. وعقدة، بضم العين المهملة، وسكون القاف: موضع. وهي أيضا المكان المخضب الكثير الشجر أو النخل. وإنما وصف غراب عقدة بالألفة لأنه لا يطير لكثرة الشجر. إلا أن عقدة، إن جعلت مكان بعينه، لم تصرف؛ وإن جعلت اسما للمكان المخضب مطلقا صرفت. وهما جاريان هنا معا كما يقتضيه كلام القاموس، وسيأتي في قولهم: عيش لا يطير غرابه زيادة بيان لهذا المحل إن شاء الله تعالى.

إليك يساق الحديث.

السوق معروف. يقال: ساق الماشية يسوقها سوقا وسياقا وسياقة، واستقاها. ثم يستعمل السوق في الكلام والحديث، لأنه يؤتى به كما يؤتى بالماشية. وهذا المثل يضرب عند الإساءة في السؤال والاستعجال به قبل

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/٧٠

أوانه. وله قصة مذكورة عندهم، وقد نظمه بشار وبين معناه فقال:

ومرت فقلت متى نلتقي ... فهش اشتياقا إليها الخبيث

وكاد يمزق سرباله ... فـقلت إليك يساق الحديث

وقال الآخر:

لا تعجبوا لسؤال ركبان الحمى ... فإليكم هذا الحديث يساق

أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك.

الأمر معروف. والمبكيات والمضحكيات: المورثات بكاء أو ضحكا. وكانت فتاة من العرب لها خالات وعمات. فكانت إذا زارت عماتها ألهينها، وإذا زارت خالاتها ابكينها. فقالت لأبيها: إن عماتي يلهينني، وخالاتي يبكينني إذ زرتهن، فقال لها أبوها: أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك، **فذهبت مثلا** يضرب عند الحذر والتحذير من الهوى والأمر باجتنابه.

والمعنى: أطع من يدلك على رشادك، ويبصرك بصلاح معاشك ومعادك، وينبهك من رقدة الغفلة والغرة، ويفطمك من مراضع الهوى المضرة، وإن كان ذلك يبكيك، ويثقل على نفسك ويؤذيك؛ ولا تطع من يأمرك بما تهوى، ويحسن لك ما يشينك في العاجلة والعقبى، وإن كان ذلك يضحكك ويلهيك، ويؤنسك ويسليك.." (١)

"هبيرة بن عبد يغوث، وهو سيد مراد إذ ذاك، فتمارض وشرب ماء الرفة وهي شجرة هناك، فأصفر لونه. فبلغ عمرا أن هبير مريض، فبعث إليه طبيبا. فجاءه الطبيب وقد شرب المغرة وجعل يمجها لما دخل عليه الطبيب مكاويه وجعلها على بطنه، فقال له: أصبت موضع الداء! وجعل يكويه حتى كشح بطنه بالنار، وهو يريه أنه لا يجد مسها، وبذلك سمي صبيرة المكشوح، فرجع الطبيب إلى عمر وقال: وجدته مريضا ورأيته لا يحس بالنار. فلما اطمئن عمرو بن أمامة صار إليه المكشوح في قومه من تلك الليلة وثار به. فلم يشعر حتى أحاطوا به، وكان عمرو تلك الليلة مع بعض حظاياه. فلما سمعت أم ولده الغسانية جلبة الخيل قالت: أبي عمرو، أتيت! وقالت: سال قضيب حديدا، أو جاءتك مراد وفودا، **فذهبت مثلا**. فقال لها عمرو: أنتي غيري نغرة، أي أنك إنما قلت ذلك غيرة منك علي، **فذهبت مثلا**. ومر به قطيع من القطا فقالت: يا عمرو أتيت! لو ترك القطا لنام، **فذهبت مثلا**. فلما انتهوا إليه وثاروا إليه، ثار إلى سيفه فخرج

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٨١/١

عليهم وهو يقول:

لقد عرفت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه من فوقه

كل امرئ مقاتل عن طوقه ... كالثور يحمي جلده بروقه

فزعموا إنه لقيه غلام من مراد يقال له الجعيد أو تميم بن الجعيد، وقد كان عمرو قال فيه: نعم وصيف الملك هذا! فقال الغلام:

أي وصيف ملك تراني؟ ... أما تراني رابط الجنان؟

أفليه بالسيف إذا استفلاني ... أجيبه لبيك إذ دعاني

رويت منه علقا سناني

ثم ضربه فقتله، فتفرق عنه الناس، ورجعت مراد إلى اليمن فاقبل الغلام الذي قتله بالغسانية وبابنيه وهما غلامان، فبلغ إلى عمرو بن هند، فقال له: أيها الملك إني سترت عورتك، وقتلت عدوك. فقال له عمرو: إن لك لخباء أنت له أهل. اضرموا له نارا واقذفوه فيها! فقال الغلام: أيها الملك إني كريم، فليطرحني فيها كريم فإن أي حسبا." (١)

"قال عمرو بن ملقط الطائي ينبه عمرا للنهوض إلى أثره ويغريه بقتل زرارة:

من مبلغ عمرا بأن ... المرء لم يخلق صباره؟

ها إن عجزة أمه ... بالسفح أسفل من أوراه

تسفي الرياح خلال ... كشحي هو قد سلبوا إزاره

فاقتل زرارة لا أرى ... في القوم أوفى من زرارة!

فوافى هذا الشعر عمرا وزرارة عنده. فقال له عمرو: ما يقول هذا؟ فقال: كذب قد علمت عداوتهم أي فيك. قال: صدقت! فلما أمسى زرارة، هرب ولحق بقومه. فغزاهم عمرو بن هند وحلف ليحرقن منهم مائة بأخيه. فلما نزل بأوارة، وقد نذروا به، تفرقوا عنه هربا. فتتبعهم حتى قبض تسعة منهم وحرقهم بالنار. فأراد إن يكمل العدة بعجوز منهم. فلما أمرها قالت: إلا فتى يفدي هذه العجوز بنفسه؟ ثم قالت: هيهات! صار الفتيان حمما. ومر وافد البراجم، فاشتم رائحة الشواء ولم يشعر بالأمر، فظن أن الملك قد اتخذ طعاما. فأقبل نحوه تخب به راحلته لينال منه، حتى وقف عى عمرو فقال له: من أنت؟ قال: أبيت اللعن! أنا وافد البراجم. فقال عمرو: إن الشقي وافد البراجم. **فذهبت مثلا**. ثم أمر به فقذف في النار.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم ا لحسن اليوسي ١/٩٤

يضرب هذا المثل في الإنسان يجلب الحين على نفسه وهو من باب قولهم: بحث عن حتفه بظلفه، وسيأتي. وبهذه الواقعة سمي عمرو بن هند محرقا لتحريقه بني تميم. وقيل سمي محرقا لعتوه وفساده في الأرض فكأنه حرقها. وقيل لتحريقه نخل مللهم، وهو موضع بالبحرين ويسمى أيضا مضطرب الحجارة لشدة وكأته. وكان جده امرء القيس أيضا فيما يزعمون يسمى محرقا، وأباه يعني الأسود بن يعفر بقوله:

ماذا أؤمل بعد آل محرق ... تركوا منازلهم وبعد إياد

أرض الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذي الشرفات من سنداد

جرت الرياح على محل ديارهم ... فكأنهم كانوا على ميعاد

وفي هذه القصة يقول الأعشى:

ويكون في الشوف الموازي ... منقرا وبني زراره." (١)

"يوجب ذلك الوصف، أما حقيقة كان القاضي للقضاء بين الناس والمحتسب للاحتساب والمعلم للتعليم والصائغ للصياغة ونحو ذلك؛ وإما على الاشتقاق فقط كالافضال لمن اسمه فضل والحرث امن اسمه حارث والهنئ لمن اسمه هاني فإن ذلك هو أصل المثل. فيقال للذي تسمى بالقاضي وتأبى عن الحكم: إنما سميت هانئا لتهنأ، أي قيل لكل قاض لتقضي بين الناس ونحو هذا.

إنما اشتريت الغنم حذار العازبة.

الاشتراء والغنم معروف؛ والعزبة: الإبل، والعزوب بالزاي في الأصل: الذهاب والبعد. وعزبت الماشية، وعزب بها ربها: بعد بها في المرعى ولم ترح. ورجل عزيب: بعد عن أهله وماله. والعزيب من الإبل والشاة: ما يبعد عن أهله في المرعى. وكان لرجل إبل فباعها واشترى غنما لئلا تعزب ثم عزبت غنمه فقال: إنما اشتريت الغنم حذار العازبة، **فذهبت مثلا**. ومضربه واضح من هذا.

إنما القرم من الأفيل

القرم بالفتح: الفحل من الإبل وكذا ال أقرم: والأفيل على مثل أمير: الفصيل وأبن المخاض فما فوقه؛ والجمع إفال، على مثل جبال. قال زهير:

فاصبح يجري فيهم من تلادكم ... مغانم شتى من إفال مزنم

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن ال يوسي ١/١١٥

وقال آخر:

فإني لا تبكي علي إفالها ... إذا شبعت من روض أوطانها بقلا

والمعذي إن الجمل إنما يكون قرما بعد ما يكون صغيرا أفيلا. فيضرب في أن الأمر الكبير ينشأ عن الأمر الصغير، على نحو مر في أن السقط يحرق الحرجة، وما يأتي في قولهم: العصا من العصية، ونحوه كثير.

إنما هو كبارح الأروى.

البارح من الظباء والطير وغيرها: ما ولاك مياسرة، وهو أن يمر من ميمنتك إلى ميسرتك. يقال: برح الظبي ونحوه بفتح الراء، بروحا، فهو بارح؛ وعكسه: السانح. والعرب تتيمن بالسانح، وتتشائم بالبارح. وسنذكر ما في ذلك بعده إن." (١)

"باب الباء

بحث عن حتفه بظلفه

البحث: التفتيش. والحتف: الهلاك. والظلف بكسر الظاء للشاة والبقرة والظبي بمنزلة القدم لنا. واستعاره عمرو بن معدي كرب للخيل في قوله: وخيل تطأكم بأظلافها.

يضرب هذا المثل في الحاجة تؤدي صاحبها إلى التلف وجناية الإنسان على نفسه. وأصله أن ما عزة لبعض العرب كانوا أرادوا ذبحها، فلم يجدوا شفرة يذبحونها بها فجعلت تنبش برجلها في الأرض حتى استخرجت بنبشها شفرة كانت ضاعت لهم في الأرض، فذبحوها بها وقالوا: بحثت عن حتفها بظلفها. **فذهبت مثلا**.

وقال الفرزدق في ذلك:

وكان يجير الناس من سيف مالك ... فأصبح يبغي نفسه من يجيرها

وكان كعنز السوء قامت بظلفها ... إلى مدية تحت الثرى تستثيرها

وقال أبو الأسود:

فلا تك مثل التي استخرجت ... بأظلافها مدية أو بفيها

فقام إليها بها ذابح ... ومن تدع يوما شعوب يجيها

أبخر من الأسد.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/١٣٣

البخر بفتح الخاء المعجمة: نتن الفم وغيرها. يقال: بخير بالكسر، فهو أبخر وهي بخراء. وعلى هذا فالقياس أن لا يصاغ التفضيل من لفظه، بل يقال: أشد بخرا. فإن صح ورود لفظ المثل عنهم كان من الشواذ: وإلا فهو لحن. والأسد معروف، وهو مشهور ببخر الفم وبه يضرب المثل فيه ومن ثم قال البلغاء: لو قيل: جاء أسد، وأريد رجل أبخر، كان استعارة صحيحة، غير إنها لا تكون مقبولة لعدم استعمالها: فإن الوجه فيها يشترط أن يكون بينا، ولا يكون بحيث يجعلها كاللغز. ومن الأمثال المشهورة للعامة قولهم: من يستطيع إن يقول للأسد أنت." (١)

"فريسته وهو أن يحطمها فيسمع لعظامها صوت؛ ودس الشيء: دفعه؛ والاخلال والأحماض: مثل، وسيأتي تفسير ذلك بعد أن شاء الله تعالى؛ والقرون فعول من قرن للمبالغة: يقال: قرن بين أحدين إذا جمع بينهما، فهو قارن وقرون وقرآن.

وأصل المثل أن رجلا كان برما فدخل على امرأته فوجدها تأكل لحما فجعل يأكل بضعتين. فقالت له: أبرما قرونا، **فذهبت مثلا**. والمعنى أن تكون برما قرونا، فتجمع بين مذمتي البخل والنهم. ولم يذكر في الصحاح أصل هذا المثل وقال: معناه هو برم ويأكل مع ذلك تمرتين انتهى. فجعل القرآن. وهو يحتمل أن يكون أصله أو من مضاربه وهو صحيح. ومثله في القاموس إلا إنه فسر البرم في المثل بالثقل. ولا شك أن البرم يطلق على السأم والضجر. يقال: برم به إذا ضجر وأبرمه: أضجره. قال الشاعر في ثقيل:

مشتمل بالبغض لا تنثني ... إليه طوعا لحظة الرامق

يظل في مجلسنا مبرما ... أثقل من واش على عاشق

ويقال: كتب الأعمش نقشا في خاتمه: يا مقيت، أبرمت فقم! فإذا استقبل جليسا ناوله إياه.

أبصر من عقاب.

البصر: حس العين. يقال: بصر بالشيء، بالضم والكسر بصارة وبصرا، صار مبصرا له؛ وتبصره: نظر هل يبصره؛ وهو أبصر منه، أي أقوى إدراكا. والعقاب: الطائر المعروف، جمعه أعقب، لأنه مؤنث. قال امرؤ القيس:

كأن دثارا حلقت بلبونه ... عقاب تنوفى لا عقاب القواعل

والعقاب توصف بحدة البصر.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/١٧٧

أبصر من غراب.

البصر معروف. والغراب جمعه غربان وأغربة وغرابين وغرب، ويوصف أيضا بحدة البصر. وزعموا أنه يرى من تحت الأرض مقدار منقاره. وذكر بعض اللغويين أن العرب تسمي الغراب أعور، ويزعمون أنه يغمض أبدا إحدى عينيه، ويقتصر على النظر بواحدة." (١)

"وقيل: من غلبت عليه سلامة الصدر. والضب بالضاد المعجمة: الدويبة المعروفة والأنثى: ضبة وهو يضرب به المثل في أمور كثيرة مثل البله والعوق والخديعة وغير ذلك. وسيأتي الكل إن شاء الله تعالى. وإنما ضرب به المثل في البله والذهول لما يزعمون من أن في طبعه الحيرة والنسيان وعدم الهداية. قالوا: ولذلك يحفر بيته في كدية وموضع مرتفع لئلا يضل عنه إذا خرج لابتغاء الطعم ورجع والله اعلم.

ابنك أبن ايرك، ليس بذي أب غيرك.

الأير بفتح الهمزة وسكون الياء: الذكر. والمعنى أن ابنك الذي يكون لاحقا بك وناصرا ومعينا هو الذي نشأ من نطفتك ولم ينتسب إلى غيرك. يضرب في تبني الرجل أو المرأة غير ولديهما.

ابنك أبن بوحك.

هذا كالذي قبله في المعنى والمضروب. وبوح في هذا المثل بضم الباء الموحدة قيل هو الذكر وقيل النفس وقيل الوطء. وهو يطلق على الكل في اللغة ومرجعها إلى معنى واحد. ويقال أيضا في هذا المثل: ابنك أبن بوحك الذي يشرب من صبوحك. قيل: وأول من نطق بهذا المثل الأحزن بن عوف العبدي وذلك إنه كانت عنده امرأة فطلقها وذهبت بولد فتزوجها عجل بن لجيم بن بكر بن وائل فقالت لعجل حين تزوجها: أحفظ علي ولدي! وسماه عجل سعدا. وشب الغلام فخرج به عجل ليدفعه إلى الأحزن بن عوف أبيه. وأقبل حنيفة بن لجم أخو عجل فتلقاه بنو أخيه فلم ير فيهم سعدا فسألهم فقالوا: انطلق به أبونا إلى أبيه. فذهب حنيفة في طلبه فلقيه راجعا قد وضع الغلام في يد أبيه. فجمع حنيفة بني أخيه إليه وسار إلى الأحزن ليأخذ سعدا فوجده مع أبيه ومولى له فاقتتلوا. فقال الأحزن لسعد: يا بني! إلا تعينني على حنيفة؟ فكع الغلام عنه، فقال الأحزن حينئذ: ابنك أبن بوحك الذي يشرب من صبوحك **فذهبت مثلا**. وضرب حنيفة

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/١٨٥

الأحزن بالسيف فجذمه فسمي جذيمة. وضرب الأحزن حنيف على رجله فحنفها فسمي حنيف وكان اسمه اثال بن لجيم. فأخذ حنيف سعدا فرده إلى عجل. وقال بعضهم: الباحة وسط الدار وجمعها بوح. ومن كلامهم: ابنك." (١)

"باتت المرأة بليلة حرة.

أي إذا لم يقدر الزوج على افتضاضها ليلة هدائها. ويقال ليلة حرة بالوصف وهي أول ليلة من الشهر. قال النابغة:

شمس موانع كل ليلة حرة ... يخلقن ظن الفاحش المغيار

باتت بليلة شيباء.

يقال: ليلة شيباء بالإضافة وليلة الشيباء وهي آخر ليلة من الشهر. ويقال ذلك إذا غلبت على نفسها عكس الذي قبله.

باتت بليلة أنقد.

الأنقد بالدال المهملة على مثل أحمر: القنقذ وهو يبيت الليل كله لا ينام، فيقال لمن بات غير نائم: بات بليل أنقد. وذكر في الصحاح أن لفظ أنقد معروفة كأسامة للأسد. وجوز غيره أن تدخل عليه الألف واللام.

بيدي لا بيد عمرو.

قالته الزباء الملكة السابق ذكرها. وعمرو هذا هو عمرو بن عدي بن نصر اللخمي ابن أخت جذيمة. وسبب ذلك أن الزباء لما قتلت جذيمة كما مر رجع قصير إلى عمرو بن عدي فقال له: قم بثأر خالك من الزباء! فقال عمرو: كيف لي بها وهي أمنع من عقاب الجو؟ فأرسلها مثلا. فقال قصير: اطلب الأثر وخلاك ذم! **فذهبت مثلا**. فقال له إني والله لا أنام على طلب دمه ما لاح نجم أو طلعت شمس حتى أدركه أو تخترم نفسي دونه! ثم قال قصير لعمرو: اجدع أنفي، واقطع أذني واضرب ظهري حتى تؤثر فيه، وخلني وإياها! ففعل عمرو ذلك. وقيل إن عمرا أبى عليه ففعل هو ذلك بنفسه فقالت العرب: لأمر ما جدع قصير أنفه **فذهبت مثلا**. قال المتلمس:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢٠٥/١

ومن طلب الأوتار ما حز أنفه ... قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

ثم إن قصيرا ذهب فلحق الزباء فقالت له: ما أتى بك إلينا يا قصير وبيننا وبينك دم عظيم الخطر؟ فقال لها: يا ابنة الملوك العظام قد كان دم الملك يعني أباها يطلب جذيمة حتى أدركه؛ وقد أتيتك فيما فيه مثلي مثلك مستجيرا من عمرو،." (١)

"انه اتخذ الجوالق وهو أول من اتخذها وحمل فيها الرجال وجعل ربطها من داخل. فأتى بها وأخذ غير الطريق وجعل يسير الليل ويكمن النهار. وجاء عمرو معه. وكان عمرو قد صور للزباء قاعدا وقائما وراكبا. فلما عمي عنها خبر قصير سألت عنه فقيل لها إنه أخذ على طريق الغور فقالت: عسى الغوير أبؤسا. **فذهبت مثلا**، وسيأتي. فلما قربوا تقدم قصير ودخل على الزباء فقال لها: قفي فانظري إلى العير! فرقبت سطحا وجعلت تنظر إلى الإبل تحمل الرجال. فقالت: يا قصير:

ما للجمال مشيها وئيدا ... أجندلا يحملن أم حديدا؟

أم صرفانا باردا شديدا ... أم الرجال جثما قعودا؟

ويقال إن الزباء كان وشي لها بقصير فلما رأت مشية الأجمال ازدادت الريبة في قلبها فقالت ذلك. فلما دخلت العير القصر وعلى الباب بوابون من النبط وفيهم رجل بيده مخصرة فطعن بها جوالقا فأصابت المخصرة رجلا فضرط فقال البواب بالنبطية: بشتا! بشتا! أى ا‍ل‍شر! الشر! فاستل قصير السيف فقتل النبطي فدخل عمرو وكان وراء الإبل. فبركت الإبل وخرج الرجال وذهب عمرو فوقف على فم النفق وكان قد وصفه له قصير وعرفه به. فجاءت الزباء نحو النفق. فلما رأت عمرا عرفته بما صور لها فمصت خاتما كان في يدها مسموما وقالت: بيدي لا بيد عمرو فماتت. ويقال إنه هو قتلها بالسيف واستباح بلادها. ومعنى المثل ومضربه واضح.

بيدين ما أوردها زائدة.

اليد تطلق على الجارحة وعلى القوة الناشئة عنها. ويثنى بالمعنى الثاني أيضا كما يثنى بالمعنى الأول الحقيقي. قال تعالى:) لما خلقت بيدي (. وقال عروة بن حزام:

فقالوا شفاك الله والله مالنا ... بما حملت منك الضلوع يدان

واليد في المثل إن كانت بالمعنى الحقيقي فهي كناية عن الجد والشدة والقوة لأن العامل عملا بكلتا يديه

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢٠٨/١

يكون عليه أقوى وأشد من الذي يعمله بيد واحدة؛ وإن كان بالمعنى الثاني فواضح وثنيت للمبالغة. والمثل يضرب للجلادة والقوة في العمل." (١)

"حتى دخل على أمه فقالت له: أين اخوتك؟ قال: قتلوا. فقالت: وما الذي أتى بك دونهم؟ فقال لها: لو خيرتك القوم لاخترت! فأرسلها مثلا. وكانت تبغضه لكثرة شره، وتحب اخوته. فلما فقدتهم أحبته ورئمته. فقال حينئذ: ثكل أرأمها ولدا، أي عطفها على هذا الولد - يعني نفسه - ولا رقها عليه ولا آلفها إياه إلا ثكلها أولادها الباقين، وفقدها أولادها المحبوبين. ومضرب المثل من هذا المعنى ظاهر. ثم جمعت له أمه تراث اخوته وأعطته إياه. فجعل يدير فيه وكان يقول: يا حبذا التراث لولا الذلة! فسارت مثلا. وصنع بعض أهل الحواء عرسا وحضره صبيان الحي، فلما رآهم بيهس يلعبون تجرد عن ثيابه وجعل يرقص معهم. فأتته أمه فقال له: ما هذا يا بيهس؟ فقال:

البس لكل حالة لبوسها ... إما نعيمها وإما بوسها!

فذهبت مثلا. فبينما هو ذات يوم يرعى غنما له إذ ألجأه الحر إلى غار يستظل فيه. فرأى قتلة اخوته وهم عشرة قد عقلوا إبلهم على طرف الغار وقالوا. فخلى غنمه وبادر إلى الحي فأخذ سلاحه وأتى خالا له يقال له أبو حنش وكان جبانا. فقال له: أبا حنش هل لك في ظباء تصطادهن ألجئهن الحر إلى عار؟ قال: نعم. فتنكب قوسك وحيهلا ورائي! فأقبل به حتى هجم على فم الغار. وخاف بيهس أن يهرب خاله، فصاح على القوم حتى ثاروا. فتقدم بيهس وتبعه خاله علما منه إنه غير ناج إن فر وقتلا القوم ورجعا بسلاحهم إلى الحي، وقد ثأر بيهس باخوته. فكان من لقي خاله يقول له: ما اشجعك أبا حنش! فيقول له: مكره أخاك لا بطل! فذهبت مثلا. ويقال إن مدركي الأوتار في الجاهلية ثلاثة: قيصر بن سعد - تقدم أمره - وسيف بن ذي يزن الحميري - وسنذكره - وبيهس هذا. قال الشاعر:

من يطلب الأوتار ما أنفه ... قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

وإنما لقب بنعامة لطول رجليه فرأته أمه يوما فقالت: نعامة والله! فقال: نعامة عرفتني، نسأها الله! أي أخر في أجلها. وقيل لصممه، وكان أصم أصلع، والعرب، والعرب." (٢)

"والبرذون، كما قال زهير يمدح هرم بن سنان:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا ... مضارب حتى إذا ما ضربوا اعتنقا

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢١٠/١

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١٧/٢

فضل الجياد على الخيل البطاء فلا ... يعطي بذلك ممنوقا ولا نزقا

يضرب هذا المثل في الرجل البارع المبرز على غيره في الفضل.

جري المذكيات غلاب.

المثل من معنى ما قبله. والجري تقدم؛ وكذا المذكيات من الخيل. والغلاب: المغالبة، كأنها تغالب الجري. ويروى غلاء أي مغالاة في السير. والغلاء، بكسر الغين أيضا، جمع غلوة، وقد روي المثل بذلك. والغلوة من كل غاية مقدار رمية السهم. وهذا المثل قاله قيس بن زهير، وذلك إنه لما تراهن هو وحمل بن بدر على ما مر في هذه القصة، فأرسلا فرسيهما: فرس قيس وهو داحس، وفرس حمل وهو الغبراء، على ما في ذلك من الاضطراب، ظهرت الغبراء على داحس. فقال حمل بن بدر: سبقتك يا قيس! فقال قيس: رويدا! يعدوان الجدد، فأرسلها مثلا. فلما خرجا عن الجدد وصار في الوعث، برز على الغبراء. فقال قيس حينئذ: جري المذكيات غلاب أو غلاء كما مر **فذهبت مثلا**.

جروا له الخطير ما أنجز لكم!

الجر: السحب على الأرض مثلا. وجرت الفرس بمقوده، والجمل بزمامه، فانجر؛ والخطير، بالخاء المعجمة والطاء المهملة على مثال أمير زمام الناقة وجديلها. يسمى بذلك لأنه يخطر أي يهتز عند مشيها. وبذلك يمس الرمح خطارا. والجديل ما كان من جلود، وقد يقال لغيره. والحبل إذا كان من خوص سمي شريطا، وإذا كان من كتان سمي مرسا، كما قال امروء القيس:

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

وإذا كان من ليف فهو مسد. وهذا المثل يروى عن عمار بن ياسر، رضي الله عنه إنه قاله في عثمان، رضي الله عنه، حين أنكر عليه الناس ما أنكروا، أي أتبعوه ما كان فيه." (١)

"**فذهبت مثلا**. وهو يحسن أن يضرب عند الأمر بالاحتراز والاستعداد للمحذور قبل وقوعه وقبل فوات محل الحذر. وذلك ظاهر.

أحذر من ضب حرشته.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٤٤/٢

الحذر مر والضب الحيوان المعروف والحرش صيادته. يقال: حرش الضب يحرشه حرشا فهو حارش وذلك أن يحرك يده في فم جحره ليظنه حية فيخرج ذنبه ليضرب بها فيقبض على ذنبه ويمتلخه من الجحر قال الشاعر:

وأخدع من ضب إذا جاء حارش ... أعد له عند الذنابة عقربا

ومن هذا المثل الآتي: هذا اجل من الحرش.

أحذر من غراب.

الحذر تقدم والغراب معروف وتقدم أيضا ويضرب به المثل في شدة الحذر وذلك معروف مشهور.

وقد قال بعض الحكماء: أخذت من كل شيء أحسنه حتى انتهى بي الأمر إلى الكلب والهرة والخنزير والغراب. فقيل له: ما أخذت من الكلب؟ قال: إلفه لأهله وذبه عن صاحبه. فقيل له: ما أخذت من الهرة؟ قال: حسن تأنيها وتملقاها عن المسألة. فقيل: ما أخذت من الخنزير؟ قال: بكوره من حوائجه. فقيل: ما أخذت من الغراب؟ قال: شدة حذره.

حذو النعل بالنعل.

تقول: حذوت النعل أحذوها حذوا إذا قطعتها وقدرتها وحذوت النعل بالنعل إذا قدرتها وقطعتها عليها. والنعل معروفة. والمثل يضرب في التساوي والتشابه. تقول في الشيئين يستويان: هما حذو النعل وذلك لأن كلا من النعلين تقدر بالأخرى وتقاس بقالبها. ومن ذلك قول الهذلي:." (١)

"وهي باخسة وباخس أيضا. وورد به المثل وهو جائز كما قالوا: ناقة بازل ومغذ في السير وحائل. ومن شاء أن يؤنث في المثل أنث وهو الأصل.

وأصل هذا المثل أن رجلا خلط بماله مال امرأة يظنها حمقاء فطمع فيها. فلما تقاسما أخذت جميع حقها ثم لم ترض بذلك فشكته حتى افتدى منها من المال بما أحبت. ثم إن الناس ظنوا إنه يغبنها فلاموه وقالوا له: كيف تخدع امرأة؟ فقال عند ذلك: تحسبها حمقاء وهي باخس أي ظالمة **فذهبت مثلا** يضرب في الرجل يتباله أو يطيل الصمت حتى يظن به التغفل وهو ذو دهاء ومكر. ونحوه قولهم: مخرنبق لينباع كما يأتي:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/١٠٥

أحس وذق!

الحسو الشربي. تقول: حسا الرجل المرق يحسوه إذا شربه شيئا بعد شيء. وكذا تحساه. وحسا الطائر الماء يحسوه. قيل: ولا يقال شربه؛ والذوق معروف. والمثل يقال لمن تعرض للمكروه فوقع فيه ومعناه ظاهر.

الحسن أحمر.

الحسن: الجمال وهو معروف؛ والحمرة معروفة. ويريد بهذا المثل أن من أراد الحسن صبر على أشياء يكرهها.

محسنة فهيلي!

الإحسان في الفعل ونحوه ضد الإساءة؛ والهيل التفريغ والصب. يقال: هال عليه التراب يهيله هيلا وأهاله إهالة إذا صبه. وكل شيء صبه من غير كيل فقد هاله.

قيل: وأصل المثل أن الهائلة بنت منقذ من بني عمرو بن سعد بن زيد مناة أم جساس بن مرة وهي أخت البسوس بنت منقذ التي كانت الحرب عليها بين وائل أربعين سنة ورد عليها ضيف ومعه جراب فيه دقيق. فقامت الهائلة وأخذت وعاء عندها كان فيه دقيق لتأخذ." (١)

"حيث لا يضع الراقي أنفه.

حيث من ظروف المكان؛ والوضع: الطرح والجعل. تقول: وضعت الشيء أضعه بفتح الضاد فيهما؛ والرقية بضم الراء العوذة رقاه يرقيه رقيا فهو له نفث في عوذته. قال عروة بن حزم:

فما تركا من رقية يعلمونها ... ولا شربة إلا بها سقياني

وهذا المثل يضرب في الأمر لا يدنى ولا يقرب منه.

قال أبو علي القالي: وكأنهم يرون أن أصل ذلك ملسوعا لسعا في آستة فلم يقدر الراقي أن يقرب أنفه مما هناك. انتهى.

قالت: وأورده أبو عبيد في أمثاله بلفظ جرحه حيث لا يضع الراقي أنفه وقال إنه يضرب في الجناية لا دواء لها. فقال البكري عن أبن الكلبي: أول من نطق بهذا المثل امرأة من العرب وأظنها زوجة حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم أو بنته وكان حنظلة شيخا كبيرا. فأصابتهم ليلة ريح ومطر وبرق. فخرجت تصلح طنب بيتها وعليها صدار. فأكبت على الطنب وبرقت السماء برقة فأبصرها مالك بن عمرو بن تميم وهي مجيبة

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١٢٣/٢

فشد عليها حتى خالطها فقالت:

يا حنظل بن مالك لحرها ... يشفى بها من ليلة وقرها!

فأقبل بنوها وزوجها فقالوا لها: مالك؟ فقالت: لدغت. قالوا: أينه؟ فقالت: حيث لا يضع الراقي أنفه. **فذهبت مثلا**. ومات حنظلة بن مالك فتزوجها مالك بن تميم صاحب اللدغة فولدت له نفرا.

أحير من برغوث.

تقول: حار الرجل يحار حيرة وحيرة وتحيرا: إذا نظر فلم يهتد؛ والبرغوث بضم الباء معروف. قال الأعرابي:

إلا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... وليس لبرغوث علي سبيل؟

وهو يطير إلى وراء وذلك من لطف الله تعالى به ليرى من يكيده.." (١)

"وأذكرته. وما زال مني على ذكر بالضم والكسر أي تذكر. والطعن: الضرب بالرمح أو نحوه، والوخز به، طعنه يطعنه بالفتح والضم طعنا: ضربه، فهو مطعون وطعين، والنسيان ضد الحفظ، نسي الأمر بالكسر ينساه، نسيا ونسيانا ونساوة بكسر الثلاثة ونسوة بالفتح: ضد حفظه؟ وهذا المثل يضرب في ذكر الشيء بغيره، وفي الرجل يسمع كلمة فيتذكر بها شيئا. وأصله فيما يقال إن رجلا حمل على آخر ليقتله، وكان مع المحمول عليه الرمح، فنسيه دهشا، فقال له الحامل: ألق الرمح! فقال عند ذاك: ذكرتني الطعن وكنت ناسيا أي ذكرتني ما اطعن به: أو ذكرتني الطعن بتذكير الرمح الذي أطعن به **فذهبت مثلا**. ثم كر عليه فهزمه.

ويقال إن الحامل في هذا القصة هو صخر لن عمرو بن الشريد، والمحمول عليه هو يزيد أبن الصعق. وقد ذكر ذلك أبو عبيد، إلا إنه قال: فكر عليه فقتله أو هزمه على الشك فوهمه البكري بما ثبت من أن صخرا إنما مات بطعنة ربيعة بن ثور الأسدي. وسيأتي لنا ذكر قصته، إن شاء الله تعالى.

ويروى أيضا إن رهيم بن حزم الهلالي عرج بأهله وماله يريد النقلة في بلاد من أرض إلى أرض. فبينما هو يسير إذ لقيه ثلاثون رجلا من تغلب، فقال لهم: يا بني تغلب، شأنكم بالمال وخلوا الظعينة! فقالوا: قد رضينا إن ألقيت الرمح! فقال: وإن لرمحي لمعي! فقتل رجلا وصرع آخر وقال ذلك.

ذكر ما فات يكدر الأوقات.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/١٤٧

وهذا مثل مصنوع فيما أظن، وهو ظاهر المعنى، وقريب من قولهم: ذكر أيام الجفاء في أيام الصفاء جفاء.." (١)

"رب شد في الكرز!

الشد بالفتح: العدو وكذا الاشتداد. قال الراجز:

هذا أوان الشد ... فاشتدي زيم!

والكرز على مثل قفل: خرج الراعي ويسمى الكبش الذي يحمله الراعي علية الكراز. قال الراجز:

يا ليت أني وسبيعا في غنم ... والخروج منها فوق كراز أجم!

ولا يكون الكراز فيما يزعمون إلا أجم لأن الأقرن يشتغل بالنطاح عن حمله.

وذكر ابن علي القالي في النوادر أن الكرز الجوالق والأول هو المعروف.

وأصل المثل أن رجلا خرج يركض فرسا فألقت مهرا فأخذه وجعله في كرز بين يديه. فقال له رجل: لم تحمله؟ وما تصنع به؟ فقال: رب شد في الكرز! أي رب عدو وسبق واشتداد في هذا المهر الذي في الكرز كما قد كان ذلك في أمه! **فذهبت مثلا** يضرب في الرجل ونحوه يحتقر عندك وله مخبر تعلم به أنت.

وإنما جعل الشد في الكرز على طريق الكنانة لأن ذا الشد فيه كما قال الأول:

إن السماحة والمروءة والندى ... في قبة ضربت على أبن الحشرج

والآخر:

إن السماحة والمروءة ضمنا ... قبرا بمرؤ على الطريق الواضح

رب صلف تحت الراعدة.

الصلف: قلة النزل في الطعام وقلة الماء. يقال: سحاب صلف على مثل كتف: كثير الرعد قليل الماء؛ والراعدة: السحاب ذات الرعد.

والمعنى أن السحاب ربما رعدت ولم يكن منها خير. يضرب للبخيل مع سعة ذات اليد. وقيل للرجل يكثر الكلام والمدح لنفسه ولا خير عنده. وقيل لمن يتوعد ثم لا يقوم به وهو صالح للكل. وقد اعترض على قائل الأول بان السحاب إذا كثر فيها الماء لم يقل لها صلف.." (٢)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١٠/٣

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٤١/٣

"صفدا من أبن أخته! وحملاه معهما حتى بلغاه جذيمة. فسر به سرورا شديدا وصرفه إلى أمه وقال: تمنيا علي! فقلا: منادمتك، ما بقيت وما بقينا. فنادمهما. ويقال انهما أقاما في منادمه أربعين سنة يحدثانه، فما أعادا عليه حديثا. وهما ندما جذيمة المشهوران المضروب بهما المثل في شدة الألفة والمصاحبة، في قول أبي خراش:

تقول: أراه بعد عروة لا هيا ... وذلك زرء لو علمت جليل

فلا تحسبني أن قد تناسيت عهده ولكن صبري يا أميم جميل

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... نديما صفاء: مالك وعقيل؟

وفي قول متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا:

وكنا كندماني جذيمة حقبه ... من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا

فلما تفرقا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا!

وفي قول بعض المحدثين:

نحن كنا في التصافي ... مثل ندماني جذيمه

فأتى الصرم بيوم ... دونه يوم حليمه

تقدح الأيام حتى ... في المودات القديمه

وكان قبل ذلك جذيمة لا ينادم أحدا، زهوا وكبرا، ويقول: هو أعظم من أن ينادم إلا الفرقدين! فكان يشرب كأسا ويريق للفرقدين كأسا. ثم إن رقاش أخذت ابنها عمرا وأدخلته الحمام. فلما خرج ألبسته من فاخر الثياب وجعلت في عنقه طوقا من ذهب كان له، وأمرته بزيارة خاله. فلما رأى جذيمة لحيته، والطوق في عنقه، قال: شب عمرو عن الطوق! وقيل إنها لما أرادت أن تعيد الطوق عن عنقه قال لها جذيمة: كبر عمرو عن الطوق! **فذهبت مثلا** يضرب للابس ما دون قدره.

أشبه من الغراب بالغراب.

أشبه بالكسر والشبه بفتحتين، والشبيه: المثل، وجمعه اشباه؛ وشابهه، وأشبهه: ماثله؛ واشتبها وتشابها: تماثلا؛ وشبهته إياه وبه تشبيها مثله؛ والغراب تقدم. ولما كانت الغرابان غالبا على صفة واحدة." (١)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢١٥/٣

"وفيه يقول الشاعر:

خل الطريق عن أبي سياره ... وعن مواليه بني فزاره

حتى يجيز سالما حماره ... مستقبل القبلة يدعو جاره!

وقد أجار الله من أجاره

صرح حجير!

التصريح خلاف التعريض؛ وحجير رجل من اليمامة كان مؤذنا لمسيلمة الكذاب لعنه الله! وكان أول ما أمر أن يذكر مسيلمة في الأذان توقف. فقال له محكم بن الطفيل: صرح حجير! **فذهبت مثلا**.

صرح الحق عن محضه.

التصريح خلاف التعريض، وصرح فلان بما في نفسه: كشفه؛ والمحض الخالص، وصرح الحق عن محضه انكشف واتضح.

وأورده أبو عبيد القاسم بن سلام، لإعلان السر وإبدائه بعد كتمانه باللفظ السابق. فقال البكري: جميع العلماء إنما أوردوه: صرح الحقين. قال. وتقدم ذكر الحقين وتفسيره؛ ومحضه: خالصه. انتهى.

قلت: وهذا اللفظ أحسن وأبين تمثيلا، وأنسب لذكر المحض. وقد تقدم لنا نحن أيضا تفسير الحقين من اللبن والمحض: الخالص منه؛ قال طرفة:

ويشرب حتى يغمر المحض قلبه ... وإن أعطه اترك لقلبي مجثما

فإذا انكشف الأمر عن ستره وظهر بعد التباسه، كان كاللبن المنكشف رغوته عن محضه.

صدقني سن بكره.

الصدق خلاف الكذب، وصدقت الرجل: أخبرته بصدق، فهو مصدوق؛ والسن بالكسر واحدة أسنان الفم، ومقدار لعمر أيضا؛ والبكر بالفتح: الفتي من الإبل، جمعه بكار وبكارة بكسرهما.." (١)

"فقد جرت الحنفاء حتف حذيفة ... وكان يراها عدة للشدائد

الحنفاء: فرس حذيفة بن بدر الفزاري، وهذا عنوان لخبره معها. فإن الحنفاء كان حافرها كبيرا جدا ولم ير

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣/٢٥٠

حافر مثله، فلما كان يوم الهباءة انهزم حذيفة عليها، فلم يدر أين توجه. فقال قيس بن زهير: اتبعوا أثر الحنفاء، فتبعوه حتى لحقوه بماء الهباءة، فقتل هو وجماعة من أهله، وكانت الحفناء سبب قتله.

وقال بعده:

وجرت منايا مالك بن نويرة ... عقيلته الحسناء أيام خالد

يشير إلى حكاية مالك بن نويرة مع خالد بن الوليد. فإن مالكا لما أمتنع أن يؤدي الصدقات إلى أبي بكر أنفذ إليه خالد بن الوليد. فيذكر أن خالدا أعطاه الأمان، فلما رأى امرأة مالك أعجبته وكانت ذات جمال، فقتل مالكا وتزوج بها وبنى عليها من ليلته، والقضية في ذلك مشهورة.

وقال بعده:

وأردى ذؤابا في بيوت عتيبة ... أبوه وأهله بشدو القصائد

يشيير إلى خبر ذؤاب بن ربيعة قاتل عتيبة بن الحارث اليربوعي، وذلك أن بني يربوع أسروا ذؤابا ولم يعلموا أنه قاتل عتيبة، وباعوه من أبيه إلى وقت، فجاء أبوه، وتخلف اليربوعيون لمانع منعهم، فظن أبو ذؤاب أنهم قتلوه بعتيبة.

فقال أشعارا منها قوله:

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

فبلغ اليربوعيين الشعر فقالوا: إنك لقاتل عتيبة؟ فقتلوه.

ومنه قول الفرزدق يخاطب جريرا من قصيدة هجاه بها:

وإني لأخشى لو خطبت إليهم ... عليك الذي لاقى يسار الكواعب

وهذا عنوان لخبر يسار المضروب به المثل. قال أبو عبيدة: إنه عبد لبني غدانة بن يربوع، أراد مولاته على نفسها، فنهته مرة بعد مرة، فلما أبى إلا طلبها أطعمته في نفسها، وأوعدته أن يأتيها ليلا. فأخبر بذلك عبدا كان معه فقال: يا يسار كل من لحم الحوار، واشرب من لبن الغزار، وإياك وبنات الأحرار. فلم يستمع منه، وأتى مولاته بموعدها، وقد أعدت له موسى فلما دخل عليها قالت: إني أريد أن أدخنك فإنك منتن الريح، قال: افعلي ما بدا لك، ثم أدخلت تحته مجمرة وقبضت على مذاكيره فبترتها، فلما وجد حر الحديد قال صبرا على مجامر الكرام، **فذهبت مثلا**.

وزعم ابن الكلبي: أن يسار الكواعب، كان عبدا للجبابن حنظلة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة – وليس في العرب أسلم إلا هذا، وأسلم بن القيانة بن عك، وكل شيء في العرب

أسلم – وإن يسارا تعشق الرائقة بنت الجبا، بنت مولاه، فخضع لها بالقول فزبرته، فشكا عشقها إلى رفيقه وكان يرعى معه فقال: يا يسار كل لحم الحوار، أشرب لبن العشار، وإياك وبنات الأحرار. فعصاه، وخضع لها ثانية فضحكت إليه، فرجع فقال لصاحبه فأعاد عليه القول الأول ونهاه، ثم عاد إليها وخضع لها فقالت له: ائت مرقدي الليلة، فصار إليها وقد أحدت له موسى، فلما جاء قالت: إن للحرائر طبيبا فإن صبرت عليه أمكنتك من نفسي، فقال: شأنك، فجبته وجدعت أذنيه وشفتيه، فوقع مغشيا عليه، فلم تزل تضربه بالعصي حتى أفاق. فرجع إلى صاحبه مجدوعا، فضرب به العرب المثل.

ومنه قوله أيضا يجيب جريرا عن قصيدته التي هجا بها عياش بن الزبرقان بن بدر:

وأن تهج آل الزبرقان فإنما ... هجوت الطوال الشم من هضب يذبل

وقد نبح الكلب النجوم دونه ... فراسخ تنضي الطرف للمتأمل

لهم وهب الجبار بردي محرق ... لعز معد والعديد المحصل." (١)

"هي من الخوارج، وهي امرأة من تيم الرباب، وكانت فائقة الجمال، وكان قد قتل أبوها وأخوها يوم معركة النهروان، في قتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخوارج فلقيها ابن ملجم لعنه الله، فأحبها وهام بها، ثم أرسل إليها يخطبها لنفسه، فقالت له، لا أتزوجك حتى تشفي قلبي! قال: ما تريدين؟ قالت: ثلاثة آلاف. وعبد، وقنية، وقتل علي بن أي طالب رضي الله عنه فقال اللعين: أما قتل علي رضي الله عنه فأراك ذكرته وهو قصدي، وأنت تريديني! فقالت: أريد ألتمس الغرة فإن أصبت شفيت نفسك ونفسي ونفعك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير وأبقى من الدنيا وما فيها، فقال لها: والله ما جاء بي إلا قتل علي رضي الله عنه ولك ما سألت. فقالت له: سأطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك، فدعت رجلا من قومها، اسمه وردان وكلمته بذلك، فأجابها إلى ما طلبت، واتفق مع ابن ملجم، وسارا إلى قتل علي. فكان من ابن ملجم ما كان، وغدر بعلي رضي الله عنه وقتله، ثم قتل ابن ملجم لعنه الله وفي قطام يقول ابن أبي مياس المرادي:

ولم أر مهرا ساقه ذو سفاهة ... كمهر قطام بين عرب وأعجم

ثلاثة آلاف وعبد وقنية ... وضرب علي بالحسام المسمم

فلا مهر أغلى من علي وإن غلا ... ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٤٢

وفي ابن ملجم لعنه الله يقول شاعر الخوارج، وقوله خطأ: شعر:

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوما فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا
ولله در أخي أمين العمري حيث غيرهما، وحرفهما فأصاب: شعر:

أيا ضربة من شقي ما أراد بها ... إلا ليدخل يوم البعث نيرانا
إني لأذكره يوما فأحسبه ... أوفى البرية عند الله خسرانا
ذكر المؤرخون أن عليا، رضي الله عنه لما اصطلح مع أهل الشام على التحكيم، وكتبوا بذلك محضرا، غضب القراء، واعتزلوا عليا رضي الله عنه، وقالوا: كفر علي، وكفر معاوية، وارتحلوا عن علي رضي الله عنه ونزلوا حرزراء بقرب الكوفة، وهم ستة آلاف مقاتل، [وقيل] : ثمانية آلاف، وقيل: أربعة آلاف، وقيل: ألف وأكثر، وقيل: غير ذلك، وبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي وخرج بهم إلى النهروان، فتبعهم علي رضي الله عنه فأوقع بهم، وقتل منهم ألفين، وثمانمائة، وقيل: قتلوا عن آخرهم، وقتل من أصحاب علي رضي الله عنه سبعة، أولهم يزيد بن نويرة، شهد أحدا.
وذكر في شرح ذات الشفاء سميت الخوارج طائف الكلاب لقوله: صلى الله عليه وسلم "الخوارج كلاب النار" وقال في شرح المواقف: كانوا بع فرق من قبائل شتى، واعتقادهم يخالف بعضهم بعضا، وذكر في شرح ذات الشفاء: أن الخوارج اجتمعوا وقالوا: إن علي رضي الله عنه والحجاج بن عبد الله الضميري لقتل معاوية وزادويه العنبري التميمي لقتل عمرو بن العاص، ودبروا أن يكون مقتل لثلاثة ليلة السابع عشر من رمضان، فدخل ابن ملجم الكوفة، واشترى سيفا بألف وسقاه السم وكمن لعلي رضي الله عنه ليلة السابع عشر من رمضان، فلما خرج علي رضي الله عنه إلى صلاة الفجر ضرب ابن ملجم على يأفوخه، وضرب معاوية في تلك الليلة فخرجت أليته، وكان معاوية كبير الأوراك فقطع منه عرق النكاح، فلم يولد له بعد ذلك، وأما وزادويه فضرب إمام الجماعة في تلك الصلاة ليلة سبع عشرة، وكان نائب عمرو ولأنه وجعه بطنه فأناب عنه خارجة بن حذاقة فقتله، فلما تبين أنه خارجة قال: أردت عمرو، وأراد الله خارجة، **فذهبت مثلا**، وفي ذلك يقول عبد المجيد بن تعبدون الأندلسي: شعر.

وليتها إذ فدت تعمرا بخارجة ... فدت عليا بما شاءت من البشر

وسلم عمرو كمان يقول ما نفعني بطني قط إلا تلك الليلة، وقال معاوية:

نجوت وقد بل المرادي سيفه ... من ابن شيخ الأباطح طالب

ولما ضرب معاوية بض على الحجاج، فقال لهم: لكم البشارة فقد قتل علي رضي الله عنه في هذه الليلة، وحكى لهم ما عزموا عليه فاستبقاه حتى أتاه الخبر بذلك فقطع يده ورجله وأطلقه فسكن البصرة.." (١)

"وقال بعض الروات: وفد علبة بن مسهر الحارثي على ذي فائش الملك الحميري وكان ذو فائش يحب اصطناع سادات العرب ويقضي حوائجهم ويقرب مجالسهم، وكان علبة شاعرا محدثا ظريفا، فقال له الملك ذات يوم: يا علبة ألا تحدثني عن أبيك وأعمامك وتصف لي أحوالهم؟ قال: أيها الملك، هم أربعة: زياد ومالك وعمر ومسهر؛ أما زياد فما استل سيفه منذ ملكت يده قائمة إلا أغمده في جثمان بطل أو شوامت جمل، وكان إذا حملق النجيد وصلصل الحديد وبلغت النفس الوريد خاض ظلام العجاج، وأطفأ نار الهياج وألوى بالأعراج، وأردف كل طفلة مغناج، ذات بدن رجراج، وقال لأصحابه: عليكم النهاب والأموال الرغاب، عطاء لا ضنين شكس، ولا حفلد نكس. وأما مالك فكان عصمة الهوالك إذا اشتبهت الأعجاز بالحوارك، يفري الرعيل فري الأديم بالأزميل، ويخبط البهم خبط الذئب نقاد الغنم. وأما عمرو فكان البحر الزاخر، والسحاب الماطر، يجود إذا بخل الغيث، ويقدم إذا أحجم الليث، ما قدر إلا عفى، ولا عاهد إلا وفى. وأما مسهر فكان الذعاف الممقر، والأسد المخدر، يخبي الحرب وييسعر، ويبيح النشب فيكثر، ولا يجنحن ولا يستأثر. فقال: لله درك يا علبة، مثلك فليصف أسرته وقومه.

روى أثيرالدين أبو زرعة العراقي الشافعي والمدايني في كتاب الأمثال عن المفضل الضبي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خرج من مكة يعرض نفسه على القبائل، خرج إلى ربيعة ومعه علي وأبوبكر، فدفعوا إلى مجلس من مجالسهم، فتقدم أبوبكر وكان نسابة، فسلم فردوا عليه السلام، فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة، قال: أفمن هامتها أم من لهازمها؟ قالوا: من هامتها العظمى، قال: أي هامتها أنتم؟ قالوا: ذهل الأكبر، قال: أفمنكم عوف الذي يقال: لا حر بوادي عوف؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم بسطام وذو اللواء ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم جساس حامي الذمار ومانع الجار؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم الخوفزان قاتل الملوك وسالبها أنعمها؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم أصهار الملوك من كندة؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم أصهار الملوك من لخم؟ قالوا: لا، قال: فلستم إذا

(١) الروضة الفيحاء في أعلام النساء ياسين الخطيب ص/١٠١

ذهل الأكبر، بل أنتم ذهل الأصغر. فقام إليه غلام من شيبان يقال له دغفل حين بقل وجهه فقال:

إن على سائلنا أن نسأله ... والعبأ لا يعرفه أو يحمله

يا هذا إنك قد سألتنا فأجبناك ولم نكتمك شيئا، فممن الرجل؟ قال: من قريش، قال: بخ بخ أهل الشرف والرياسة، فمن أي قريش أنت؟ قال: من تيم بن مرة، قال: أمكنت والله الرامي من الثغرة، أفمنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فصار يدعى مجمعا؟ قال: لا، قال: أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه؟ قال: لا، قال: أفمنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الندوة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الرفادة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الحجابة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا، فاجتذب أبوبكر زمام ناقته ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هاربا من الغلام، فقال الفتى:

صادف درء السيل درء يدفعه ... يهيضه حينا وحينا يصدعه

أما والله يا أخا تيم لو ثبت لأخبرتك أنك من زمعات قريش ولست من الذوائب. فتبسم رسول الله، وقال علي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بكر: لقد وقعت من الغلام الأعرابي على باقعة؟ قال: أجل يا أباالحسن، ما من طامة إلا ولها ظامة و"البلاء موكل بالنطق"، **فذهبت مثلا**.

ودغفل هذا هو ابن حنظلة النسابة، يضرب فيه المثل بالنسب، وقد كان له معرفة بعلم النجوم وغيره من علوم العرب. وقدم مرة على معاوية بن أبي سفيان فاختبره فوجده رجلا كاملا عالما، فقال: بم نلت هذا العلم؟ قال: بلسان سئول، وقلب عقول، وآفة العلم النسيان.

وحكى البلاذري قال: دخل صبي من بني أسد سنه سبع سنين على الرشيد ليعجب من فصاحته، فقال له الرشيد: ما تحب أن أهب لك؟ قال: جميل رأيك فإني أفوز به في الدنيا والآخر، فأمر بدنانير ودراهم فوضعت بين يديه، فقال: إختر أحبها إليك، فقال: أميرالمؤمنين أحب خلق الله إلي وهذه من هاتين، وضرب بيده إلى الدنانير، فضحك منه الرشيد ووصله بمال وأمر أن يضم إلى ولده.." (١)

"يشير إلى قصة حاجب بن زرارة حين أتى كسرى في جدب أصلبهم بدعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستأذنه لقومه أن يصيروا في ناحية من بلاده حتى يحيوا، فقال: إنكم معاشر العرب أهل غدر وحرص، فإن أذنت لكم أفسدتم البلاد وأغرتم على العباد. فقال حاجب: إني ضامن للملك أن لا يفعلوا. قال: فمن لي بأن تفي؟ قال: أرهنك قوسي هذا، فضحك كسرى وقال: ما كان ليسلمها أبدا، فقبلها منه ثم أذن لهم،

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٢١

فلما أحييي الناس بدعوته صلى الله عليه وآله وسلم وقد مات حاجب، فارتحل عطاء بن حاجب إلى كسرى يطلب قوس أبيه، فردها وكساه حلة، فلما رجع أهداها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يقبلها فباعها من يهودي بأربعة آلاف درهم.

ويشير إلى وقعة ذي قار المشهورة وكانت بين الفرس والعرب، وكانت بعد وقعة بدر بأشهر، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة، ولما بلغه خبرها قال: هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم. في بعض الأخبار: وبي نصروا. وعن ابن عباس قال: ذكرت وقعة ذي قار عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ذلك يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا. وقد لمح إلى ذلك المطراني بقوله:

تزهو علينا بقوس حاجبها ... زهو تميم بقوس حاجبها

ومن ظريف التلميح قول بعضهم:

رأى صاحبي عمروا فكلف وصفه ... وحملني من ذاك ما ليس في الطوق

فقلت له عمرو كعمرو فقال لي ... صدقت ولكن ذاك شب عن الطوق

يشير إلى قصة عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة الأبرش وكانت الجن قد استهوته صغيرا ثم قدم وقد التحى فأدخلته رقاش إلى الحمام وألبسته من ثياب الملك ووضعت في عنقه طوقا من ذهب كان له وأزارته خاله، فلما رأى لحيته والطوق في عنقه قال: شب عمرو عن الطوق، **فذهبت مثلا**.

ومن غريب التلميح ما يحكى أن رجلا قعد على جسر بغداد فأقبلت امرأة بارعة الجمال من ناحية الرصافة إلى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها: رحم الله علي بن الجهم. فقالت المرأة: رحم الله أباالعلا المعري، وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا. قال الرجل: فتبعت المرأة وقلت: لئن لم تخبريني بما أراد بابن الجهم وما أردت بأبي العلا فضحكتما؟ فضحكت وقالت: أراد به قوله:

عيون المهابين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث ندري ولا ندري

وأردت بأبي العلا قوله:

فيا دارها بالخيف إن مزارها ... قريب ولكن دون ذلك أهوال

ومن ظريف التلميح ما روي أن شريك بن عبد الله النميري ساير يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري يوما فبزرت بغلة شريك، فقال يزيد: غض من لجامها، فقال شريك: إنها مكتوبة أصلح الله الأمير. فقال له يزيد: ما ذهبت حيث أردت، ويزيد أشار إلى قول جرير:

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فعرض له شريك بقول ابن داره:

لا تأمنن فزاريا نزلت به ... على قلوصك واكتبها بأسيار

وكان بنوا فزارة يرمون بإتيان الإبل.

ومثله ما حكي أن تميميا نزل بفزاري فقال: قلوصك يا أخا تميم لا تنفر القطا، فقال: إنها مكتوبة. أشار الفزاري إلى قول الطرماح:

تميم يطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت طرق المكارم ضلت

وأشار التميمي إلى قول ابن دارة وهو البيت المار. وبيت الطرماح هذا بعده:

ولو أن برغوثا على ظهر قملة ... يكر على صفي تميم لولت

وقد أخذ ابن لنكك البيت الأول فقال:

تعستم جميعا من وجوه لبلدة ... تكنفهم لؤم وجهل فأفرطا

اراكم تعيبون اللئام وإنني ... أراكم بطرق اللؤم أهدى من القطا

ومثله ما حكي أن تميميا قال لشريك النميري: ما في الجوارح أحب إلي من البازي، فقال النميري: وخاصة إذا يصيد القطا. فأشار التميمي إلى قول جرير:

أنا البازي المطل على نمير ... أتيح من السماء لها انصبابا

وأشار شريك إلى قول الطرماح وهو: تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا.

ومن ذلك ما روي أن رجلا من بني محارب دخل على عبد الله بن يزيد الهلالي، فقال عبد الله: ماذا لقينا البارحة من شيوخ بني محارب، ما تركونا ننام. فقال المحاربي: أصلحك الله! أضلوا البارحة برقعا فكانوا في طلبه. أراد الهلالي قول الأخطل:." (١)

"قال الأصمعي: سئل ابن الهلالية فارس أعوج عن أعوج فقال: ضللت في بعض مفاوز بني تميم فرأيت قطاة تطير فقلت: والله ما تريد إلا الماء فاتبعها. ولم أزل أغض من عنان أعوج حتى وردت. وهذا أغرب ما يكون، لأن القطا شديد الطيران، وإذا قصد الماء كان أشد، ولم يكفه، حتى قال أغض من عنانه ولولا ذلك لسبق القطا. وروي أن أمه نتجته ببعض بيوت الحي وكان عندهم أضياف فرأوه يضع طرف جحفلته على كازنها أي أصل الفخذ مما يلي الحياء، فقالوا: أدركوا ذاك الفرس لا ينزي على فرسكم وذلك لعظمه وطول قوائمه فقاموا إليه فإذا هو بالمهر.

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١١٦

ونسبوا الحنفا فرس حجر بن معاوية أنها أخت داحس لأبيه من ولد العقال والغبراء خالة داحس وأخته لأبيه وهما سبب الحرب بين بني عبس وذبيان فمما روي أن قيس بن زهير سيد بني عبس اشترى من مكة درعا تسمى ذات الفضول وورد بها إلى قومه فرآها عمه الربيع بن زياد فأخذها منه فغضب قيس وانتقل بأهله ونزل على بني ذبيان وسيدهم حمل بن بدر وأخوه حذيفة فأكرموه وأحسنوا جواره. وكانت لقيس خيل كريمة من جملتها داحس وسمي بذلك، لأنه كان لقرواش اليربوعي فرس تمسى جلوى ولحوط اليربوعي فحل اسمه ذو العقال لا يطرقه، فتوجها في نجعة والفحل مع ابنتين له يقودانه، فمرت به جلوى وكانت وديقا؛ فلما استنشاها ودى، فضحك شباب منهم، فاستحبت الفتاتان فأرسلتا مقوده فوثب على جلوى؛ ثم جاء حوط فرأى عين فرسه فقال: ناز والله، فأخبر بالخبر، فنادى بني يربوع فاجتمعوا وقالوا: والله ما أكرهناه. فقال: أريد ماء فرسي، فقالوا له: دونك. فأوثقها حوط، وجعل في يده ترابا وأدخلها في فرج الفرس، وسطا عليها فاشتمل الرحم على ما بقي فيها، فأنتجت مهرا فسماه داحسا لسطوة حوط عليه ودحسه إياه، وخرج داحس كأبيه، ثم إن قيسا أغار على بني يربوع فغنم وسبا ولم ينج منهم غير فتيين من بني أريم وقطعا الخيل وكان في٥١ داخس فلما رآه قيس أعجب به وأخذه فداء للسبي وصار لقيس، فتراهن رجلان من بني ذبيان عليه وعلى الغبرا فرس حذيفة ابن بدر على عشر قلائص، وأخبرا حذيفة بالرهان على فرسه وفرس قيس فرضي وأمضاه، ثم أخبرا قيسا بذلك فقال: راهنا من شئتما وجنباني بني بدر، فإنهم قوم يظلمون فقالا: قد أوجبنا الرهان مع حذيفة، فقال: والله ليشتعلن علينا شرا. ثم جاء قيس إلى حذيفة فقال: إنما جئتك لأواضعك الرهان عن صاحبي، فقال: لا والله حتى تأتي بالعشر قلائص، فغضب قيس وتزايدا حتى بلغا مئة قلوص ووضعا الرهان على يد رجل من بني ثعلبة، وجعلا الغاية مئة غلوة، والمضمار أربعين ليلة، ولما تمت المدة، جعل حمل بن بدر فتية في شعب هضب القليب على طريق الفرسين وأمرهم إن جاء داحس سابقا أن يردوا وجهه عن الغاية. فلما أحضر أخرجت الأنثى عن الفحل فقال حمل: سبقتك يا قيس، فقال قيس: رويدا يعدوان الجدد إلى الوعث وترشح أعطاف الفحل، فلما أوغلا عن الجدد وخرجا إلى الوعث وترشح أعطاف الفحل، فلما أوغلا عن الجدد وخرجا إلى الوعث برز داحس عن الغبرا، فقال قيس: جري المذكيات غلاء، **فذهبت مثلا**. وقد ضمن هذا المثل ابن هاني الشاعر في قصيدة يمدح المعز لدين الله:

والأعوجيات التي إن سوبقت ... سبقت وجري المذكيات غلاء

الطائرات السابحات السابقات ... الناجيات إذا استحث نجاء

والبائس في جمر الوغى لكماتها ... والكبرياء لهن والخيلاء

لا يصدرون نحورها يوم الوغى ... إلا كما صبغ الخدود حياء

والغلاء: جمع غلوة، وهو مدى الرمي، ويقال: جري المذكيات غلاب – بالباء الموحدة – أي: جري المسان من الخيل مغالبة، وذلك أن المذكية وهي التي تمت قوتها تحمل على الخشن من الأرض، للثقة بقوتها وصلابتها، وأنها ليست كالجذاع الصغار التي يطلب لها الرخاوة من الأرض لضعفها وصغرها. فإنها لا تثبت ثبات المذكيات، ولما أشرف داحس على الغايـة ودنا من الفتية وثبوا في وجهه وردوه ففي ذلك يقول قيس:

وما لاقيت من حمل بن بدر ... وإخوته على ذات الأصاد

هم فخروا علي بغير فخر ... وردوا دون غايته جوادي." (١)

"فكيهة جارية أحيحة بن الجلاح

كانت أحسن الناس صوتا في زمانها وأعلمهم في ضروب الغناء وأنواعه وكانت قينات المدينة يأخذن عنها فنون هذا العلم ومن حسن صوتها قد افتتن بها كثير من النساء والشبان، ولها حكاية مع تبع لطيفة نذكرها لحسن موقعها وثبات جأش تلك الجارية وهي: أن تبعا أبا كرب بن حسان بن سعد الحميري كان سائرا من اليمن يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل قبله، فمر بالمدينة فخلف بها ابنا له ومضى حتى قدم الشام ثم سار من الشام حتى قدم العراق فنزل بالمشقر فقتل ابنه غيلة بالمدينة، فبلغه وهو بالمشقر فكر راجعا إلى المدينة وهو يقول:

يا ذا المعاهد لا تزال ترود ... رمد بعينك عادها أم عود

منع الرقاد فما أغمض ساعة ... نبط بيثرب آمنون قعود

لا تسقي بيديك إن لم تلقها ... حربا كأن أشاءها مجرود

ثم اقبل حتى دخل المدينة وهو مجمع على خرابها وقطع نخلها واستئصال أهلها وسبي الذرية فـنزل بسفح أحد فاحتقر بها بئرا وهي البئر التي يقال لها إلى اليوم بئر الملك، ثم أرسل إلى أشراف أهل المدينة ليأتوا فكان فيمن أرسل إليه زيد بن أمية بن زيد وابن عمه زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف، وابن عمه زيد بن أمية بن زيد، وابن عمه زيد بن عبيد بن زيد –وكانوا يسمون الأزياد، وأحيحة بن الجلاح، فلما جاء رسوله قال الأزياد: إنما أرسل إلينا ليملكنا على أهل يثرب.

فقال أحيحة: والله ما دعاكم لخير. وقال: ليت حظي من أبي كرب أن يرد خبره جبله **فذهبت مثلا**،

---

(١) نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٦٢

فخرجوا إليه وخرج أحيحة ومعه فكيهة جاريته وخباء وخمر، فضرب الخباء وجعل فيه الجارية والخمر.
ثم خرج حتى استأذن على تبع فأذن له وأجلسه معه على زريبة تحته وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة، فجعل يخبره عنها، وجعل تبع كلما أخبره عن شيء منها يقول كل ذلك على هذه الزريبة يريد بذلك تبع قتل أحيحة، ففطن أحيحة أنه يريد قتله فخرج من عنده فدخل خباءه فشرب الخمر وقرض أبياتا وأمر فكيهة أن تغنيه بها، وجعل تبع عليه حرسا والأبيات هي:

يشتاق شوقي على فكيهة لو ... أمست قريبا ممن يطالبها

لتبكني فينه ومزهرها ... ولتبكني قهوة وشاربها

ولتبكي ناقة إذا رحلت ... وغاب في سردح مناكبها

ولتبكني عصبة إذا جمعت ... لم يعلم الناس ما عواقبها

فلم تزل فكيهة تغنيه يومه وعامة ليلته، فلما نام الحرس قال لها: إني ذاهب إلى أهلي فسدي علك الخباء فإذا جاء رسول الملك فقولي هو نائم فإذا أبوا غلا أن يوقظوني فقولي: قد رجع على أهله وأرسلني على الملك برسالة، فإذا ذهبوا بك إليه فقولي له يقول لك أحيحة أغدر بقينة أو دع، ثم انطلق فتحصن في أطمه الضحيان وأرسل تبع من جوف الليل إلى الأزياد فقتلهم على قفارة من قفار تلك الحرة، وأرسل إلى أحيحة ليقتله فخرجت إليهم فكيهة فقالت: هو راقد فانصرفوا وترددوا عليعا مرارا، كل ذلك تقول هو راقد، ثم عادوا فقالوا: لتوقظنه أو لندخلن عليك.
قالت: فإنه قد رجع على أهله وأرسلني إلى الملك برسالة فذهبوا بها إلى الملك، فلما دخلت عليه سألها عنه فأخبرته خبره وقالت: يقول لك: اغدر يقينه أو دع. فذهبت كلمة أحيحة هذه مثلا فجرد له كثيبة من خيله، ثم أرسلهم في طلبه فوجدوه قد تحصن في أطمه، فحاصروه ثلاثا يقاتلهم." (١)

"الحديث شجون

وهذا المثل لضبة بن أد. وكان له ابنان سعد وسعيد فخرجا في طلب إبل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد. فكان ضبة لوا رأى رجلا مقبلا قال: أسعد أم سعيد **فذهبت مثلا**. ثم أن ضبة بينا هو يسير يوما ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث: أترى هذا الموضع فإني لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته وأخذت منه هذا السيف. فإذا بصفة سعد. فقال له ضبة: ارني السيف انظر إليه فناوله فعرفه فقال له: إن الحديث شجون. ثم ضربه به حتى قتله. فلامه الناس في ذلك وقالوا: أقتلت في الشهر

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٤٢٩

الحرام. قال: سبق السيف العذل. **فذهبت مثلا**

أتانا صكة عمي

عمي رجل من عدوان وكان يفتي في الحج فأقبل معتمرا ومعه ركب حتى نزلوا بعض المنازل في يوم شديد الحر. فقال عمي: من جاءت عليه هذه الساعة من غد وهو حرام لم يقض عمرته فهو حرام إلى قابل. فوثب الناس في الظهيرة يضربون (أي يسيرون) حتى وافوا البيت وبينهم وبينه من ذلك الموضع ليلتان. فضرب مثلا فقيل: أتانا صكة عمي إذا جاء في الهجيرة الحارة. وقيل كان عمي رجلا مغوارا فغزا قوما عند قائم الظهيرة وصكهم صكة شديدة فصار مثلا لكل من جاء في ذلك الوقت

كأنه سنور عبد الله

يضرب لمن لا يزيد سنا إلا ازداد نقصانا وجهلا. وفيه يقول بشار بن برد الأعمى:

أبا مخلف ما زلت سباح غمرة ... صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطي

كسنور عبد الله بيع بدرهم ... صغيرا فلما شب بيع بقيراط

فمي ملآن من الماء

يضرب لمن يريد أن يتكلم ولكن له ما يحجزه عن الكلام. ولله بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه:

قالت الضفدع قولا ... فسرته الحكماء

في فمي ماء وهل ين ... طق من في فيه ماء

أحلم من الأحنف

هو أبو فخر الضحاك بن قيس التميمي الأحنف من التابعين ومن كلامه: رب غيظ تجرعته مخافة ما هو أشد منه. ومن قوله: كثرة المزاح تذهب بالهيبة. السؤدد كرم الأخلاق وحسن الفعل. الداء اللسان البذي والخلق الردي. وكان الأحنف شهد مع علي بن أبي طالب وقعة." (١)

"الفينة، فهو إذا أصاب صفتها في أقوال الشعراء استدل عليها بطبعه وأمضى فيها اختياره ومن ههنا كان الاختيار على التحقيق من وفور العقل.

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥/٦٤

وأول اختيار مدون عند العرب القصائد المعروفة "بالمعلقات" اختارها حماد الراوية المتوفى سنة ١٥٥هـ، ثم "جمهرة أشعار العرب" لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي المتوفى سنة ١٧٠هـ.

ثم "المفضليات" للمفضل الضبي وهي مشهورة، قال أبو علي القالي في "أماليه": إن المفضل أخرج منها ثمانين قصيدة للمهدي، ثم قرئت على الأصمعي فصارت مائة وعشرين؛ وقال في أصحاب الأصمعي إنهم قرءوا عليه "المفضليات" ثم استقرءوا الشعر فأخذوا من كل شاعر خيار شعره وضموه إلى "المفضليات" وسألوه عما فيه مما أشكل عليه من معانيه وغريبه، فكثرت جدا. "ص١٣١ ج٣: الأمالي". وكان المفضل يؤدب المهدي فتقدم إليه أبو جعفر المنصور أن يعمد إلى أشعار الشعراء المقلين ويختاره لفتاه لكل شاعر أجود م١ قال، فاختار هذه القصائد، وهي مشهورة، وقد طبع منها [كذا] قصيدة.

ثم اختار الأصمعي القصائد المعروفة بالأصمعيات، وكل هؤلاء لم يختاروا في كتبهم شيئا للمولدين، حتى جاء هارون بن علي المنجم الذي أومأنا إليه في الفصل السابق ووضع كتاب "البارع في أخبار الشعراء المولدين"، وهو الذي ينقل عنه صاحب "الأغاني" كثيرا ويشير إلى ذلك بقوله: نقلت من كتاب هارون بن علي، ونحو هذا اللفظ؛ قال ابن خلكان: وذكروا في أوله أن هذا الكتاب مختصر من كتاب ألفه قبله في هذا الفن، وأنه كان طويلا فحذف منه أشياء فاقتصر على هذا القدر، ثم قال: إنه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم، فإنه اختصر أشعارهم وأثبت منها زبدتها وترك زبدها. ا. هـ. وقد تابعه على ذلك من جاء بعده ممن صنفوا في الأخبار والمختارات كما مر في موضعه.

ومما ننبه عليه أن الرواة إذا توافى اثنان منهم على اختيار قصيدة واحدة، **ذهبت مثلا** في الجودة كقصيدة.

...

بكرت سمية غدوة فتمنعي

فإن أبا عبيدة لم يجد في وصفها أبلغ من قوله: إنها من مختار الشعر. أصمعية مفضلية"ص٨٢ ج٣: الأغاني".

الحماسة:

ولكن الذي رزق حظ الشهرة في اختياره وجاء بما غطى على من سبقه، أبو تمام الطائي المتوفى سنة ٢٣١هـ فيما جمعه من كتاب "الحماسة" الشهير الذي قالوا إنه في اختياره أشعر منه في شعره، وتأويل ذلك ما قدمناه من معنى إصابة الاختيار؛ قالوا: وسبب جمعه أنه قصد عبد الله بن طاهر وهو بخراسان فمدحه

فأجازه، وعاد يريد العراق، فلما دخل همذان اغتم أبو الوفاء بن سلم فأنزله وأكرمه، وأصبح ذات يوم وقد وقع ثلج عظيم قطع الطريق، فغم ذلك أبا تمام وسر أبا الوفاء، فأحضره خزانة." (١)

"لما طعن (حجر) والد (امرئ القيس) لم يجهز عليه. وقد أوصى قبل موته. ودفع وصيته إلى رجل. وقال له: "انطلق إلى ابني (نافع) "وكان أكبر أولاده" فإن بكى وجزع فآله عنه. واستقرهم واحدا واحدا حتى تأتي (امرأ القيس) "وكان أصغرهم". فأيهم لم يجزع فادفع إليه سلاحي وخيلي ووصيتي". وكان قد بين في وصيته من قتله وكيف كان خبره. فانطلق الرجل بوصيته إلى (نافع) ابنه. فأخذ التراب فوضعه على رأسه. ثم استقراهم واحدا واحدا. فكلهم فعل ذلك حتى أتى (امرأ القيس) . فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد. فقال له: "قتل حجر". فلم يلتفت إلى قوله. وأمسك نديمه عن اللعب. فقال له (امرئ القيس) : اضرب، فضرب. حتى إذا فرغ قال: "ما كنت لأفسد عليك دستك". ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله. فأخبره. فقال: "الخمر علي والنساء حرام، حتى أقتل من بني أسد مئة وأجز نواصي مئة. وفي ذلك يقول:

أرقت، ولم يأرق لما بي نافع، ... وهاج لي الشوق الهموم الرواجع

قال ابن الكلبي: إن (حجرا) كان قد طرد (امرئ القيس) وآلى إن لا يقيم معه أنفة من قوله الشعر"وكانت الملوك تأنف من ذلك" فكان يسير في أحياء العرب، ومعه أخلاط من شذاذ العرب من (طيء) و (كلب) و (بكر بن وائل) . فإذا وجد غديرا أو روضة أو موضع صيد أقام وذبح لمن معه في كل يوم، وخرج إلى الصيد فتصيد، ثم عاد فأكل وأكلوا معه وشرب الخمر وساقهم وغنته قيانه. ولا يزال كذلك حتى ينفذ ماء ذلك الغدير، فينتقل عنه إلى غيره. فأتاه خبر أبيه وهو في (دمون) من أرض اليمن. فلما أتاه الخبر قال:

تطاول الليل علينا دمون ... دمون، إنا معشر يمانون

وإننا لأهلها محبون

ثم قال: "ضيعني صغيرا، وحملني دمه كبيرا. لا صحو اليوم ولا سكر غدا. اليوم خمر، وغدا أمر" فذهبت مثلا. ثم قال:

خليلي ما في اليوم مصحى لشارب، ... ولا في غد إذ ذاك ما كان يشرب

ثم شرب سبعا فلما صحا آلى أن يأكل لحما، ولا يشرب خمرا، ولا يدهن بدهن، ولا يصيب امرأة، ولا يغسل رأسه من جنابة، حتى يدرك بثأره.

فلما جنه الليل رأى برقا، فقال:

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢٢٨/٣

أرقت لبرق بليل أهل، ... يضيء سناه بأعلى الجبل
أتاني حديث ... فكذبته

بأمر تزعزع منه القلل
بقتل بني أسد ربهم ... ألا كل شيء سواه جلل
فأين ربيعة من ربها؟، ... وأين تميم؟، وأين الخول؟
ألا يحضرون لدى بابه، ... كما يحضرون إذا ما أكل
طرد أبيه إياه
قالوا: وكان (امرئ القيس) كثير التشبيب بالنساء والتغزل بهن. وكان أبوه (حجر) يسوءه ذلك منه. فلما كان يوم (دارة جلجل) واجتمع بفاطمة، وكان له معها ما كان مما قصه في معلقته، وأنشد فيها قصيدته هذه، غضب أبوه عليه وأرسله مع مولى له. فقال له: خذ "امرأ القيس" واذبحه وائتني بعينيه". فأخذ الغلام وانطلق به. فلما صارا في الصحراء خاف الغلام: إن هو أنفذ أمر أبيه عاودته الشفقة عليه بعد حين فيقتله به. فأطلقه وأخذ ﺟؤذرا وامتلخ عينيه وأتى بهما (حجرا) أباه. فحين رآهما ندم على ما كان منه. فقال الغلام "أبيت اللعن، إني لم أقتله". قال: "فائتني به" فانطلق، فإذا هو قد قال شعرا في رأس جبل، وهو:
فلا تتركني يا ربيع لهذه، ... وكنت أراني قبلها بك واثقا
فرده إلى أبيه. فنهاه عن قول الشعر. فمكث زمنا لا يقوله. ثم إنه قال قصيدته التي مطلعها:
ألا عم صباحا أيها الطلل البالي ... وهل يعمن من كان في العصر الخالي
ومنها:
لقد زعمت بسباسة اليوم أنني ... كبرت، وإن لا يحسن اللهو أمثالي
ويا رب يوم قد لهوت وليلة ... بآنسة كأنها خط تمثال
تنورتها من أذرعات، واهلها ... بيثرب، أدنى دارها نظر عال
نظرت إليها ... والنجوم كأنها
مصابيح رهبان
تشب لقفال
سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو جباب الماء، حالا على حال
فقالت سباك الله، إنك فاضحي: ... ألست ترى السمار والناس أحوالي

فقلت: يمين الله أبرح قاعدا ... ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

حلفت لها بالله حلفة فاجر ... لناموا فما إن من حديث ولا صالي

فأصبحت معشوقا، وأصبح بعلها ... عليه القتام، سيء الظن والبال." (١)

"٨٠) عن مكتبة عارف حكمت (١٥٤ مجاميع) بخطه، و (عقود الدرر في حدود علم الأثر - خ) فيها أيضا، والكتابان في فيلم واحد (الرقم ٨٠) و (عقود الفرائض في حدود العقائد - خ) في الرياض أيضا (الفيلم ٧٩) (١) .

الحامدي = إبراهيم بن الحسين ٥٥٧

الحامدي = إسماعيل بن موسى ١٣١٦

الحامض = سليمان بن محمد ٣٠٥

الحانوتي = محمد بن عمر ١٠١٠

الحانيني = حسن بن علي ١٠٣٥

حب

الحباب بن المنذر

(٠٠٠ - نحو ٢٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ٦٤٠ م)

الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري الخزرجي ثم السلمي: صحابي، من الشجعان الشعراء، يقال له (ذو الرأي) قال الثعالبي: (هو صاحب المشورة يوم بدر، أخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأيه، ونزل جبريل فقال: الرأي ما قال حباب، وكانت له في الجاهلية آراء مشهورة) وهو الذي قال عند بيعة أبي بكر يوم السقيفة: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب (٢) **فذهبت مثلا.**

مات في خلافة عمر، وقد زاد على الخمسين (٣) .

حباب

(٠٠٠ - بعد ٦٤٠ هـ = ٠٠٠ - بعد ١٢٤٢ م)

---

(١) رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/١٧

حباب: أم الرشيد المؤمني. من دهاة

---

(١) عثمانلي مؤلفلري ١: ٦٢ وهدية ١: ٢٦٠ وفيه وفاته في المدينة خطأ، والصواب ما في الأول، فقد ذكر المكان الذي دفن فيه، وانظر مخطوطات جامعة الرياض، عن المدينة، القسم الأول ص ٥١ والقسم الثاني ص ٢٨، ٣٦.

(٢) الجذيل تصغير الجذل وهو أصل الشجرة، والمحكك عود تتحكك به الإبل الجربي، والعذيق تصغير العذق وهو النخلة، والمرجب الذي جعلت له دعامة تقيه العواصف. يريد أنه الرجل الذي يستشفي الناس برأيه وينصرونه.

(٣) الإصابة ١: ٣٠٢ وثمار القلوب ٢٣٠.." (١)

"جاهلي يضرب به المثل في الشقاء. قيل في خبره: إن الملك عمرو ابن هند، لما غضب على بني تميم، لقتلهم أخاه " سعد بن هند " غزاهم، وأحرق بعضهم. وأقبل " عمار " والنار تشتعل فأناخ راحلته، فسأله الملك: من أنت؟ قال: رجل من البراجم (وهم من تميم) قال: فما جاء بك؟ قال: سطع الدخان فظننته طعاما، فقال: إن الشقي وافد البراجم **فذهبت مثلا.**

وأمر به فألقي في النار. وفي الأمثال: أشقى من وافد البراجم. وفي بعض الروايات أن عمرا (الملك) لم يظفر بغيره من رجال تميم، وإنما أحرق النساء والصبيان، وفي ذلك يقول جرير: وأخزاكم " عمرو "كما قد خزيتم وأدرك " عمارا " شقي البراجم وقال البغدادي: البراجم ست بطون من أولاد حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وهم: قيس، وعمرو، وغالب، وكلفة، والظليم ومكاشر، دعاهم أحدهم " حارثة ابن عامر بن عمرو بن حنظلة " أن يجتمعوا ويكونوا كتلة واحدة كبراجم يده - وهي عقد الأصابع، وفي كل إصبع ثلاث براجم - ففعلوا، وغلب عليهم لقب " البراجم " (١) .

الغربي

(٠٠٠ - ١٢٥١ هـ = ٠٠٠ - ١٨٣٥ م)

عمار الراشدي المعروف بالغربي، أبو راشد: فاضل من أهل قسنطينة (بالمغرب) كان عارفا بالأدب. ولي إفتاء المالكية. وصنف " حاشية على شرح الشبرخيتي على المختصر " في الفقه.

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٦٣/٢

وله نظم (٢) .

ثمار القلوب ٨٣ وخزانة الأدب للبغدادي ٤: ٨٠ ومجمع الأمثال ١: ٧ و ٢٦٧ وجمهرة الأنساب ٢١١ و ٢١٢ ورغبة الآمل ٢: ١٩٧.

(٢) تعريف الخلف ٢: ٢٨٦.." (١)

"ابن عدي، وفيها على عادة الأخباريين في رواية أمثال هذا القصص شعر نسب بعضه إلى هؤلاء الأبطال، ونسب بعضه الآخر إلى شعراء أقحمت أسماؤهم في القصة ليؤكد واضعوها ولا شك صدق حديثهم، وليلونوا كلامهم بعض التلوين.

ونجد قصة الزباء وجذيمة وقصير المطالب بالثأر في شعر ينسب إلى "عدي بن زيد العبادي"، جاء فيه:

ألا أيها الملك المرجى ... ألم تسمع بخطب الأولينا

دعا بالبقة الأمراء يوما ... جذيمة عصر ينحوهم ثبينا

فطاوع أمرهم وعصى قصيرا ... وكان يقول لو تبع اليقينا

ثم يستمر في نظم القصة شعرا حتى تنتهي. وقد ختمت بنصح للإنسان ليتعظ بالحوادث والمنايا، التي لا تعرف أحدا مهما كانت درجته ومنزلته، إلا أخذته، ثم صيرته أثرا بعد عين١.

وذكر أهل الأخبار أن "الزباء" كانت تأتي الحصون، فتنزل بها، فلما نزلت بـ "مارد"، حصن دومة الجندل، وبالأبلق، حصن تيماء، قالت تمرد مارد وعز الأبلق، **فذهبت مثلا٢**.

ولم يبخل الأخباريون على الزباء، فمنحوها أبياتا زعموا أنها قالتها، وجعلوها أديبة في العربية بليغة إلى أعلى درجات البلاغة. لها حكم وأمثال بهذه العربية، عربية القرآن الكريم. ولا غرابة في ذلك، فالذي ينسب شعرا عربيا إلى آدم وإبليس ويرويه مشكلا مضبوطا على وفق قواعد النحو والصرف، لا يعجز عن رواية شعر ينسب إلى "عمرو بن الظرب" وإلى ابنته الزباء.

وذكر أن معاوية ذكر في أحد مجالسه "الزباء" وابنة "عفزر"، فقال: "إني لأحب أن أسمع حديث ماوية وحاتم، فقال رجل من القوم: أفلا أحدثك يا أمير المؤمنين؟ فقال: بلى، فقال: إن ماوية بنت عفزر، كانت ملكة وكانت تتزوج من أرادت"٣.

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣٦/٥

١ الشعر والشعراء "١١٢ وما بعدها"، "عدي بن زيد العبادي"، وفي الكتب الأخرى اختلاف في الألفاظ والعبادات، مروج "٢/ ٧٣"، "دار الأندلس".
٢ مروج "٢/ ٧٣"، "دار الأندلس".
٣ البيان والتبيين "٣/ ٩".." (١)

"وورد في بعض الروايات أن "المنذر بن ماء السماء"، خرج في يوم بؤسه، وكان يوما يركب فيه فلا يلقى أحدا إلى قتله، فلقي في ذلك اليوم "جابر بن رألان" أحد "بني ثعل" ومعه صاحبان، فأخذتهم الخيل بالثوية، فأتى المنذر فقال: اقترعوا، فأيكم قرع، خليت سبيله، وقتلت الباقين. فاقترعوا فقرعهم جابر، فخلى سبيله، وقتل صاحبيه، فلما رآهما يقادان ليقتلا، قال عز بز. ورووا في ذلك شعرا نسبوه إلى جابر١.

ومن الأخباريين من نسب بناء الغريين إلى النعمان الثالث. ومنهم من نسبهما إلى جذيمة، وذهب آخرون إلى نسبة الغري إلى الحارث الغساني٢. ويرينا هذا الاختلاف مبلغ جهلهم بأصل الغريين.

وقد ذكر "النويري" أن الغريين أسطوانتان كانتا بظاهر الكوفة، بناهما "النعمان بن المنذر بن ماء السماء" على جاريتين كانتا قينتين تغنيان بين يديه، فماتتا، فأمر بدفنهما، وبنى عليهما الغريين. وذكر أيضا أن "المنذر غزا الحارث ابن أبي شمر الغساني، وكان بينهما وقعة عين أباغ، وهي من أيام العرب المشهورة، فقتل للحارث ولدان، وقتل المنذر، وانهزمت جيوشه، فأخذ الحارث ولديه وجعلهما عدلين على بعير، وجعل المنذر فوقهما، وقال: ما العلاوة بدون العدلين؟ فذهبت مثلا، ثم رحل إلى الحيرة، فانتهبها وحرقها، ودفن ابنيه بها، وبنى الغريين عليهما". وقد ذكر أن "المنصور" أمر بهدم أحدهما، لكنز توهم أنه تحتهما، فلم يجد شيئا٣.

وهذا الذي يرويه أهل الأخبار عن سبب بناء الغريين، هو من القصص الذي ألفناه، وعودنا أصحاب الأخبار سماعه، فلا قيمة تأريخية له في نظرنا، وإن أكد لنا الأخباريون أو حاولوا التأكيد بأنه حق، وأنه أمر مسلم به وشائع معروف، وأن عبيدا لقي حتفه لظهوره يوم بؤس المنذر أو النعمان. وقد يكون ذلك مسلما به عندهم، غير أننا لسنا من السذاجة بحيث نصدق بأمثال هذا القصص لمجرد أنه شائع معروف، فليس كل شائع معروف أمرا صحيحا يجب الأخذ به.

---

١ الفاخر "ص٧٣".

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٠٦/٥

٢ Rothstein, S. 140.

٣ نهاية الأرب "١/ ٣٨٧".." (١)

"ثم قال: ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا، لا صحو اليوم، ولا سكر غدا، اليوم خمر، وغدا أمر. فذهبت مثلا ثم قال:

خليلي، لا في اليوم مصحى لشارب ... ولا في غد إذ ذاك ما كان يشرب

ثم شرب سبعا فلما صحا آلى ألا يأكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن بدهن ولا يصيب امرأة ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثأره١.

وفي رواية أخرى أنه طرد لما صنع في الشعر بفاطمة ما صنع، وكان لها عاشقا فطلبها زمانا، فلم يصل إليها، وكان يطلب غرة حتى كان منها يوم الغدير بدارة جلجل ما كان، فقال قصيدته المشهورة: "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل". فلما بلغ ذلك والده غضب عليه، وأوصى بقتله ثم طرده٢. وهناك من يزعم أنه إنما طرد؛ لأنه تغزل بامرأة من نساء أبيه٣.

هذا وصف موجز لأصغر أبناء "حجر": "امرئ القيس بن حجر الكندي" الشاعر الشهير و"الملك الضليل" و"ذي القروح"٤.

وللرواة أقوال في اسم "امرئ القيس"، فقد سماه بعضهم "حندجا"، ودعاه آخرون "عديا"، ودعاه قوم "مليكا" ودعاه نفر "سليمان" وهو معروف عندهم بالإجماع بـ"امرئ القيس"، وهو لقبه٥. ويكنى بأبي وهب وأبي زيد وأبي الحارث وذي القروح٦.

ولا نعرف سنة ولادة هذا الأمير الشاعر. ويظن "أوليندر" أنه ولد حوالي

---

١ الأغاني "٨/ ٦٥"، ابن قتيبة، الشعر والشعراء "١/ ٥٠ وما بعدها" "دار الثقافة بيروت ١٩٦٤" خزانة الأدب "١/ ١٥٩ وما بعدها" شرح القصائد العشر، للتبريزي "ص٦ وما بعدها"، معجم الشعراء، للمرزباني "ص٩"، المحبر "ص٣٥٢"، نزهة الجليس "٢/ ١٤٨ وما بعدها".

٢ الشعر والشعراء "ص٣١" "طبعة مصطفى السقا"، القاهرة ١٩٣٢، "٣٢".

٣ OLINDER, P. 96.

٤ الأغاني "٨/ ٦١"، الشعر والشعراء "ص٣١"، الخزانة، للبغدادي "٣/ ٤٣٢"، سرح العيون، لابن نباتة

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٣٧/٥

"١٨١"، العمدة، لابن رشيق "١/ ٤١، ٤٢، ٩٧"، تقريب الأغاني، لابن واصل "ص١٠٠١".
٥ المزهر "٢/ ٢١٤"، الآمدي: المؤتلف والمختلف، "ص٩"، جمهرة أشعار العرب "ص٤٩"، القاهرة ١٩٢٦"، طبقات فحول الشعراء، "دار المعارف" شرح المعلقات السبع، للزوزني "ص١ وما بعدها" المحبر "ص٢٣٣، ٣٤٩" الاشتقاق "٢/ ٢٢٢"، القاموس المحيط "١/ ٥٤٦".
٦ السندوبي "ص٦ وما بعدها" OLINDER, P. 95." (١)

"مطر المازني"، جاوره رجل ومعه امرأة له، فأعجبت قيسا أخاه، فقتل زوجها غيلة، فبلغ ذلك "أوفى" فقتل قيسا بجاره١، و"الحارث بن عباد"، وكان من وفائه أنه أسر يوم "قضة" "عدي بن ربيعة" أخا مهلهل وهو لا يعرفه، فقال له: دلني على عدي، فقال له عدي: إن دللتك عليه فأنا آمن؟ فأعطاه ذلك. فقال له: فأنا عدي، فخلى سبيله٢.

ومن أوفياء العرب "عوف بن محلم الشيباني"، وهو من مشاهير سادات العرب. وكان من وفائه أن "مروان بن زنباع العبسي" كان قد وتر "عمرو بن هند" فجعل على نفسه ألا يؤمنه حتى يضع يده في يده. وإن "مروان" غزا "بكر بن وائل" فأسر، ولم يكن آسره منيعا، فطلب من أم آسره أن توصله إلى "عوف بن محلم"، ولها منه مائة بعير، فحمل إلى "عوف"، ولاذ بقبته، وبلغ "عمرو بن هند" مكانه، فبعث يطلبه، فأبى عوف أن يسلمه إلأ أن يؤمنه. ثم أخذه عوف إلى "عمرو بن هند"، وجعل يده بين يد عمرو ويد مروان، وأصلح بينهما، فعفا "عمرو" عنه وآمن مروان. فقال عمرو: "لا حر بوادي عوف"، **فذهبت مثلا٣**.

وعد "مروان بن زنباع" من أوفياء العرب؛ لأنه وفى بعهده الذي أعطاه لأم آسره، وكان قد أعطاه عودا التقطه من الأرض ليكون رمز وفائه، على أن توصله إلى "محلم". فلما أوصلته دفع إليها المائة بعير، كما تعهد لها بذلك٤.

وضرب المثل بوفاء "عمير بن سلمى الحنفي"، وله قصة في الوفاء تشبه قصة "أوفى بن مطر المازني". وذكروا أن من وفائه أن رجلا من "بني عامر بن كلاب" استجار بعمير وكانت معه امرأة جملية، فرآها "قرين بن سلمى الحنفي" أخو عمير، وصار يتحدث إليها حتى بلغ ذلك زوجها، فنهاها فخافته فانتهت. فلما رأى "قرين" ذلك وثب على زوجها فقتله، وعمير غائب، فأتى أخو المقتول قبر "سلمى" فعاذ به. فقدم "عمير بن سلمى"،

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٥٠/٦

١ المحبر "٣٤٨".

٢ المحبر "٣٤٨".

٣ المحبر "٣٤٩ وما بعدها"، الاشتقاق "٢١٥"، الأمثال للميداني "٢/ ٥٣١".

٤ المحبر "٣٥١".." (١)

"نساء شهيرات:

وقد ذكر أهل الأخبار أسماء نساء ذكروا أنهن عشن في الجاهلية. منهن: صحر بنت لقمان بن عاد. وكان أبوها لقمان وأخوها لقيم خرجا مغيرين، فأصابا إبلا كثيرة فسبق لقيم إلى منزله، وعمدت صحر إلى بعض ما جاء به لقيم، فصنعت منه طعاما يكون معدا لأبيها لقمان إذا قدم، وقد كان لقمان حسد لقيما في تبريزه عليه، فلما قدمت صحر إليه الطعام وعلم أنه من غنيمة لقيم، لطمها لطمة قضت عليها، فصارت عقوبتها مثلا لكل من لا ذنب له ويعاقب١ "فقيل: ما لي ذنب إلا ذنب صحر"، ولم يكن لها ذنب٢.

وقد حصلت "الزباء" على شهرة بين العرب، ووضعوا حولها القصص. ذكروا أنها امرأة من العماليق، وأمها من الروم. وكانت تغزو بالجيوش، وهي التي غزت ماردا والأبلق فاستعصيا عليها، فقالت: تمرد مارد وعز الأبلق، **فذهبت مثلا**. ويروي أهل الأخبار لها أمثلة أخرى٣. ورموها بالغدر، فقالوا: "قال عدي بن زيد يذكر قصة جذيمة الأبرش لخطبة الزباء":

لخطيبي التي غدرت وخانت ... وهن ذوات غائلة لحينا

أي لخطبة زباء. وهي امرأة غدرت بجذيمة الأبرش حين خطبها فأجابته وخاست بالعهد فقتلته٤.

واشتهرت "البسوس" بالبؤس والشؤم حتى قالوا "شؤم البسوس". وهي بنت منقذ التميمية، زارت أختها أم جساس بن مرة ومع البسوس جار لها من جرم، يقال له سعد بن شمس، ومعه ناقة له، فرماها كليب وائل لما رآها

---

١ الثعالبي، ثمار القلوب "٣٠٧".

٢ تاج العروس "٣/ ٣٢٧"، "صحر".

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٧/٤٠٥

٣ الثعالبي، ثمار القلوب "٣١١".
٤ تاج العروس "١/ ٢٣٧"، "خطب".." (١)

"يا ثعلبا في أهله، وأسدا عند الباس، مع أشياء ليس يعلمها الناس! فقال: وما تلك الأشياء؟ فقالت: كان من الهمة غير نعاس، ويعمل السيف صبيحات الباس. ثم قالت: يا عروس الأغر الأزهر، الطيب الخيم، الكريم المحضر، مع أشياء لا تذكر! فقال: وما تلك الأشياء؟ قالت: كان عيوفا للخنا والمنكر، طيب النهكة غير أبخر، أيسر غير أعسر. فعرف الرجل أنها تعرض به. فلما رحل بها، قال: ضمي عطرك. وقد نظر إلى قشوة عطرها مطروحة. فقالت: "لا عطر بعد عروس" **فذهبت مثلا**. أو "لا مخبأ لعطر بعد عروس"١.

وتحمل العروس معها أدوات زينتها وموادها الأخرى تضعها في قشوة: قفة من خوص يجعل فيها مواضعها للقوارير بحواجز بينها لعطر المرأة وقطنها، قال الشاعر:

لها قشوة فيها ملاب وزنبق ... إذا عزب أسرى إليها تطيبا٢

ويقال للبنت العذراء التي لم تفتض "البكر"٣. ويقال ذلك للرجل الذي لم يقرب امرأة بعد٤. وزوجها الأول هو الذي يفتض بكارتها. وإذ كانت لسلامة بكارة البنت مكانة عند العرب، كانوا يعرضون دم البكارة على الأقارب، ليكون شهادة على سلامة بكارتها. ويكنى عن البكارة والبنت البكر ب "بنت سعد"٥.

والزواج حادث مهم في حياة الإنسان، ولذلك يعلن عنه بفرح وسرور، ويقال لذلك "بشاشة العرس"٦. يعلن عنه بدعوة "وليمة" تولم لذوي القربى والأحباء والجيران والأصدقاء، تقترن بالغناء وبالضرب على الدفوف أحيانا، وبارتداء ملابس نظيفة مناسبة، أو ملابس مصبوغة بصفرة، والصفرة عند أهل

---

١ تاج العروس "٤/ ١٨٨"، "عرس".
٢ تاج العروس "١٠/ ٢٩٤"، "قشا".
٣ بالكسر.
٤ تاج العروس "٣/ ٥٧"، "بكر".
٥ تاج العروس "٢/ ٣٧٩"، "سعد".
٦ عمدة القاري "٢٠/ ١٣٨ وما بعدها".." (٢)

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢١٦/٨
(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٤٠/٨

"أبو سفيان في بعض الروايات، وأرسل معه من بنى له أطما بالطائف[1]. وكان غنيا صاحب تجارة.
وقيل: إنه أحد من نزل فيه: ﴿على رجل من القريتين عظيم﴾ .

وذكر عنه أن "بني عامر" أغاروا على ثقيف بالطائف، فاستنجدت ثقيف ببني نصر بن معاوية، وكانوا حلفاءهم، فلم ينجدوهم، فخرجت ثقيف إلى بني عامر وعليها "غيلان"، فقاتلت "بني عامر"، وانتصرت عليهم وخلد "غيلان" هذا القتال في شعر رووه له[2].

وأشير إلى اسم قاض آخر عرف واشتهر في الجاهلية، اسمه "حذار"، وهو "ربيعة بن حذار" الأسدي من "بني أسد بن خزيمة". وقد نعت بـ"قاضي العرب"[3]. وكان حكما من حكام "بني أسد"، وإليه مرجعهم في أمورهم ومشورتهم. وإليه نافر "خالد بن مالك بن تميم النهشلي" "القعقاع بن معبد التميمي"، فنفر القعقاع[4].
وله ولد اسمه: "سويد بن ربيعة بن حذار". كان حاكما كذلك[5].

ومن حكام "طيء" "ابن صعترة الطائي". وكان من ال حكام الكهان[6].

وممن اشتهر بالقضاء بين الناس من "إياد": "وكيع بن سلمة بن زهر بن إياد"، وهو صاحب الصرح بحزورة مكة وقد أكثروا فيه فقالوا: كان كاهنا، وقالوا: كان صديقا من الصديقين. وذكروا له أقوالا ووصية لقومه من إياد، جاء فيها: "اسمعوا وصيتي: الكلام كلمتان. والأمر بعد البيان، من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه، وكل شاة معلقة برجلها"، فكان أول من قال هذه الكلمة **فذهبت مثلا[7]**.
وقد ذكر عنه، أنه كان ولي أمر البيت بعد جرهم، فبنى صرحا بأسفل

---

١ الإصابة "٣/ ١٨٦ وما بعدها"، "رقم ٦٩٢٦"، الاستيعاب "٣/ ١٨٦"، "حاشية على الإصابة"، بلوغ الأرب "١/ ٣١٩"، المحبر "١٣٥"، البخلاء "١٨٦، ٣٩٣"، ابن سعد "٥/ ٣٧١"، الأغاني "١٢/ ٤٨ وما بعدها"، اللآلي "٤٧٨".

٢ بلوغ الأرب "١/ ٣٢١".

٣ اللسان "٤/ ١٧٧".

٤ بلوغ الأرب "١/ ٣٢٩"، الاشتقاق "١٤٥".

٥ المحبر "١٣٤".

٦ تاج العروس "٦/ ٢٢٦"، "قلطف".

٧ المحبر "١٣٦"، بلوغ الأرب "٢/ ٢٦٠ وما بعدها".." (١)

"لا سيما إذا كان قد نال حظا من المكانة والجاه والاسم، يحمل عليه كثيرا، ولا يتورع حتى أصحابه ومن كان يؤمن به من الدس عليه.

واتخذ "مسيلمة" مؤذنا يؤذن له في أتباعه اسمه "حجير". "وكان أول ما أمر أن يذكر مسيلمة في الأذان، توقف. فقال له محكم بن الطفيل: صرح حجير، **فذهبت مثلا"**. وكان "محكم بن طفيل الحنفي" صاحب حربه ومدبر أمره، وكان أشرف منه في حنيفة"١. وذكر "الطبري" أن الذي كان يؤذن له "عبد الله بن النواحة"، وكان الذي يقيم له حجير بن عمير، ويشهد له. وكان مسيلمة إذا دنا حجير من الشهادة، قال صرح حجير، فيزيد في صوته ويبالغ لتصديق نفسه٢. وذكر أن مؤذنه "حجير"، كان إذا أذن يقول أشهد أن مسيلمة يزعم أنه رسول الله، فيقول مسيلمة له: أفصح حجير، **فذهبت مثلا٣**.

ورووا أنه تزوج "سجاح" التي تنبأت، وهي تميمة من" بني يربوع"، وكان يقال لها "صادر" وكان لها مؤذن، يقال له "زهير بن عمرو"، من "بني سليط بن يربوع"، ويقال إن "شبث بن ربعي" أذن لها٤.

وذكروا أنها كانت كاهنة زمانها، تزعم أن رئيها ورئى سطيح واحد، ثم جعلت ذلك الرئي ملكا حتى ادعت النبوة، فاختلفت مع "مسيلمة" وكذبته وجحدت نبوته، فلما اتصلت به وتزوجته، وهبت نفسها له. فقال لها فيما زعموا:

ألا قومي إلى المخدع ... فقد هيى لك المضجع

فإن شئت سلقناك ... وإن شئت على أربع

وإن شئت بثلثيه ... وإن شئت به أجمع

فقالت بل به أجمع. فجرى المثل بلغمتها حتى قيل أغلم من سجاح٥.

---

١ الروض الأنف "٢/ ٣٤٠ وما بعدها".

٢ الطبري "٣/ ٢٨٣".

٣ البلاذري، فتوح "١٠٠".

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٣١٩/١٠

٤ المعارف "٤٠٥".

٥ ثمار القلوب "٣١٥" وما بعدها"..
" (١)

"إليهما، فشرب ألبانهما، وركب ظهورهما١. كما نسب التبحير إلى "عمرو بن لحي"؛ إذ قيل إنه كان أول من بحر البحيرة وسيب السائبة٢.

وأما السائبة، فهي الناقة أو البعير أو الدابة تترك لنذر، أو بعد بلوغ نتائجها حدا معلوما، فلا تركب ولا يحمل عليها ولا تمنع من ماء وكلإ، وتترك سائبة لا يحل لأحد كائنا من كان مخالفة ذلك٣. "وكان الرجل في الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد، أو برئ من علة، أو نجته دابة من مشقة أو حرب، قال ناقتي سائبة، أي تسيب، فلا ينتفع بظهرها، ولا تحلأ عن ماء، ولا تمنع من كلإ، ولا تركب، وقيل: بل كان ينزع من ظهرها فقارة، أو عظما، فتعرف بذلك فأغير على رجل من العرب، فلم يجد دابة يركبها، فركب سائبة، فقيل: أتركب حراما؟ فقال: يركب الحرام من لا حلال له، **فذهبت مثلا"**٤.

و"قيل: هي أم البحيرة، كانت الناقة إذا ولدت عشرة أبطن، كلهن أناث سيبت فلم تركب، ولم يشرب لبنها إلا ولدها أو الضيف حتى تموت. فإذا ماتت أكلها الرجال والنساء جميعا. وبحرت أذن بنتها الأخيرة، فتسمى البحيرة، وهي بمنزلة أمها في أنها سائبة"٥. وقيل السائبة: كان الرجل من أهل الجاهلية يسيب من ماله من الأنعام، فلا يمنع حوضا أن يشرع فيه، ولا مرعى أن يرتع فيه فيهمل في الحمى، فلا ينتفع بظهره، ولا بولده ولا بلبنه ولا بشعره ولا بصوفه، فهو مخلاة لا قيد عليه، ولا راعي له. وكان في روعهم أن من تعرض للسوائب أصابته عقوبة في الدنيا٦.

ويذكر أهل الأخبار أن أول من سيب السوائب "عمرو بن عامر الخزاعي"، أي "عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف" أخا بني كعب، وهو أول من غير دين إبراهيم. وقد رجعوا خبرهم هذا إلى رسول الله٧. وقيل إن أول من

---

١ تفسير الطبري "٧ / ٥٦".

٢ اللسان "٤/ ١٦ وما بعدها"، ابن هشام "١/ ٧٨"، "البابي".

٣ الكشاف "١/ ٣٦٨"، الطبرسي "٢/ ٢٥١ وما بعدها" تاج العروس "١/ ٣٠٥".

٤ الاشتقاق "٧٦ وما بعدها".

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٩٥/١١

٥ اللسان "١/ ٤٧٨".

٦ تفسير الطبري "٧/ ٥٩ وما بعدها" تفسير القرطبي "٦/ ٣٣٦".

٧ تفسير الطبري "٧/ ٥٦ وما بعدها" القرطبي، الجامع "٦/ ٣٣٧ وما بعدها".." (١)

"مما يشين ويسيء إلى المهجو. لما هجا جرير "بني نمير" بقوله:

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

أخذ بنو نمير ينتسبون إلى عامر بن صعصعة، ويتجاوزون أباهم نميرا إلى أبيه، هربا من ذكر نمير وفرارا مما وسم به من الفضيحة والوصمة. مع أنهم كانوا قبل ذلك إذا سئل أحدهم ممن الرجل فخم لفظه ومد صوته وقال: من بني نمير، وكانوا جمرة من جمرات العرب. وكان أحدهم إذا رأى نميريا وأراد نبزه والإساءة إليه قال له: غمض وإلا جاءك ما تكره، وهو إنشاد هذا البيت١. وصار الرجل من بني نمير إذا قيل له: ممن الرجل؟ قال: من بني عامر٢!

قال الجاحظ: "وفي نمير شرف كثير. وهل أهلك عنزة، وجرما، وعكلا، وسلول، وباهلة وغنيا، إلا الهجاء؟! وهذه قبائل فيها فضل كثير وبعض النقص، فمحق ذلك الفضل كله هجاء الشعراء. وهل فضح الحبطات، مع شرف حسكة بن عتاب، وعباد بن الحصين وولده، إلا قول الشاعر:

رأيت الحمر من شر المطايا ... كما الحبطات شر بني تميم٣

وقد هجيت فزارة بأكل أير الحمار، وبكثرة شعر القفا. وكان حذف الفزاري قد أطعم جردان الحمار، فقتل الذي أطعمه. وقال: طاح مرقمه، فذهبت مثلا. ففزارة تعير بذلك إلى اليوم. قال الشاعر:

إن بني فزارة بن ذبيان ... قد سبقوا الناس بأكل الجردان

وقال آخر:

أصيحانية علت بزبد ... أحب إليك أم أير الحمار٤؟

---

١ الخزانة "١/ ٣٥ وما بعدها"، "بولاق"، البيان والتبيين "٤/ ٣٥".

٢ البيان والتبيين "٤/ ٣٥، ٣٨".

٣ البيان والتبيين "٤/ ٣٦ وما بعدها".

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٠٥/١١

٤ الاشتقاق "١/ ١٧٣ وما بعدها"، البيان والتبيين "٤/ ٣٨ وما بعدها"، الخزانة "١/ ٣٩٥"، سمط اللآلي "٨٦٠".." (١)

"أولها ضمة أو كسرة كتبت بالياء وإن كانت من ذوات الواو، والبصريون يكتبون بالألف. فنظر المبرد في ذلك المصحف فقال: ينبغي أن يكتب "والضحا" بالألف؛ لأنه من ذوات الواو، فجمع ابن طاهر بينهما:

فقال المبرد لثعلب: "لم كتبت ﴿والضحى﴾ بالياء؟ " فقال: "لضمة أوله" فقال له: "ولم إذا ضم أوله وهو من ذوات الواو تكتبه بالياء؟ ".

فقال: لأن الضمة تشبه الواو، وما أوله واو يكون آخره ياء، فتوهموا أن أوله واو، فقال المبرد: "أفلا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة؟!! "١.

وفي كتاب "مجالس العلماء" للزجاجي عدد من المجالس بين المبرد وثعلب تظهر الفارق الكبير بين سداد المبرد وملكته وعلمه، وتخبط ثعلب في نقله وقياسه، ويفيد الاطلاع على هذا

---

١ إرشاد الأريب ١٩/ ١١٨.

هذا، وقد تمثلت في الخصومة بينهما الخصومة بين البصريين والكوفيين عامة، واشترك فيها الشعر على هوى قائليه: فمحب للوفاق يقول:

أيا طالب العلم لا تجهلن ... وعذ بالمبرد أو ثعلب

وبصري يقول:

رأيت محمد بن يزيد يسمو ... إلى الخيرات في جاه وقدر

وكان الشعر قد أودى فأحيا ... أبو العباس داثر كل شعر

وقالوا ثعلب رجل عليم ... وأين النجم من شمس وبدر

وقالوا ثعلب يفتي ويملي ... وأين الثعلبان من الهزبر

.. إلخ.

والظاهر أن حيوية هذه الخصومة جلبت إليها الوقود الكافي من المتعصبين حتى **ذهبت مثلا** في الأدب، فقال أحد المحبين يحن ويتشوق:

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٦٨/١٧

فأبداننا في بلدة والتقاؤنا ... عسير كأنا ثعلب والمبرد

انظر بغية الوعاة ص١١٦.." (١)

"وسئل الكسائي: لم لا يجوز: أعجبني أيهم قام؟ فقال: "أي كذا خلقت"١.

وقد تؤنث، وتثنى، وتجمع٢، وهي معربة: فقيل مطلقا٣، وقال سيبويه: تبنى على

---

١ الكسائي كوفي؛ والكوفيون يقولون بلزوم استقبال عامل "أي"، فلما سئل في حلقة يونس بن حبيب عن السبب في عدم جواز: أعجبني أيهم قام، توقف. ولما لم يجد وجها للمنع؛ قال هذه القولة التي ذهبت مثلا؛ والكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي. إمام الكوفيين في النحو واللغة، وأحد القراء السبعة المشهورين. قيل: لقب بالكسائي؛ لأنه أحرم في كساء، وقيل: كان يصنعها، وهو من أهل الكوفة. وقد استوطن بغداد، وتعلم النحو على كبر، وأخذ عن "معاذ الهراء" ولزمه حتى بلغ الغاية، ثم خرج إلى البصرة فلقي الخليل بن أحمد وجلس في حلقته. ولما علم أنه جاب البوادي ولقي الأعراب قلده في ذلك، وكتب كثيرا عن العرب غير ما حفظ. وجرت بينه وبين يونس بن حبيب مناقشات شهد له فيها يونس. وكذلك جرت بينه وبين الإمام أبي يوسف صاحب أبي حنيفة مجالس، وبينه وبين الفراء. قال ابن الأعرابي: كان الكسائي أعلم الناس، ضابطا عالما بالعربية، قارئا صدوقا، وأدب ولدي الرشيد. وكان يسمع الشاذ فيجعله أصلا ويقيس عليه، وهذا يدل على تصرفه وسعة أفقه. وله مؤلفات كثيرة منها: معاني القرآن، ومختصر في النحو، والقراءات النوادر، والمصادر. وتوفي بالري يوم توفي الإمام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة سنة ١٨٩هـ، ودفنهما الرشيد وقال: اليوم دفنت الفقه والنحو. ومن شعره في وصف النحو:

إنما النحو قياس يتبع ... وبه في كل علم ينتفع

كم وضيع رفع النحو وكم ... من شريف قد رأيناه وضع

٢ فتقول عند بعضهم: أية، أيان، أيتان، أيون، أيات.

٣ أي: سواء أضيفت أم لم تضف، ذكر صدر صلتها أم حذف، وهذا مذهب الخليل ويونس والكوفيين. وإليه أشار الناظم بقوله:

وبعضهم أعرب مطلقا وفي ... ذا الحذف "أيا" غير أي يقتفي*

أي: إن بعض النحاة أعرب "أيا" الموصولة، في كل الحالات. وغير "أي" يقتفي "أيا"، ويتبعها في جواز

---

(١) من تاريخ النحو العربي سعيد الأفغاني ص/٥٨

حذف صدر الصلة إن طالت الصلة.

---

* "وبعضهم" مبتدأ مضاف إليه "أعرب" الجملة خبر "مطلقا" حال من مفعول به لأعرب محذوف، أي: وبعضهم أعرب أيا مطلقا "في ذا" جار ومجرور متعلق بيقتفي "الحذف" بدل من اسم الإشارة "أيا" مفعول يقتفي "غير أي" مبتدأ ومضاف إليه "يقتفي" الجملة خبر.." (١)

"لا نملك من المستندات ما يسمح لنا برسم صورة أكثر علمية لهذه الأحداث، فليس لنا إلا متابعة الرواية وهي تقول: إنه بعد أن طرده والده، كان يسير في أحياء العرب، ومعه أخلاط من شذاذ العرب، فإذا صادف غديرا أو روضة أقام فذبح لهم، وأكل وأكلوا معه، وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانه. وفي الأغاني١ نجد قصة وصول خبر مقتل والده إليه وهو على هذه الحالة يلعب النرد في موقع "دمون" فلم يلتفت إلى ناقله إلا بعد أن انتهى نديمه من ضرب نرده؛ لئلا يفسد عليه دسته. أي: إن الرواية تحرص على حبك القصة بالبرهان على صلابة امرئ القيس، خلافا لإخوته الذين تظهرهم وقد جزعوا وحثوا التراب على رءوسهم، وكانت وصية الوالد المحتضر ألا يدفع كتابه إلا إلى أيهم لا يجزع للخبر. فلما التفت إلى الساعي وعلم الخبر قال:

تطاول الليل علينا دمون ... دمون إنا معشر يمانون

وإننا لأهلنا محبون

ثم قال: ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا، لا صحو اليوم ولا سكر غدا، "اليوم خمر، وغدا أمر" **فذهبت مثلا**، ثم قال:

خليلي لا في اليوم مصحى لشارب ... ولا في غد إذ ذاك ما كان يشرب

ثم شرب سبعا، فلما صحا آلى على نفسه ألا يأكل لحما، ولا يشرب خمرا، ولا يدهن بدهن، ولا يصيب امرأة حتى يدرك ثأره.

والواقع أن الروايات مضطربة حول هذه الناحية أيضا، فمنها ما يقول: إنه كان مع والده حينما هاجمه بنو أسد، وإنه تمكن من النجاة على فرس له، أو إنه كان غلاما قد ترعرع، فلما بلغه الخبر وهو مقيم في بني حنظلة، وكان ناقله رجل اسمه عجل قال:

أتاني وأصحابي على رأس صيلع ... حديث أطار النوم عني فأنعما

---

(١) ضياء السالك إلى أوضح المسالك محمد عبد العزيز النجار ١٥٧/١

فقلت لعجلي بعيد مآبه ... أبن لي وبين لي الحديث المجمجما

فقال: أبيت اللعن عمرو وكاهل ... أباحا حمى حجر فأصبح مسلما

ومهما يكن من أمر ما قيل، فإن امرأ القيس -كما يظهر من مجمل الروايات- قد أخذ

١الأغاني: ٩/ ٣٢٠٧.." (١)

---

(١) ت ا ريخ العرب القديم توفيق برو ص/١٥٩